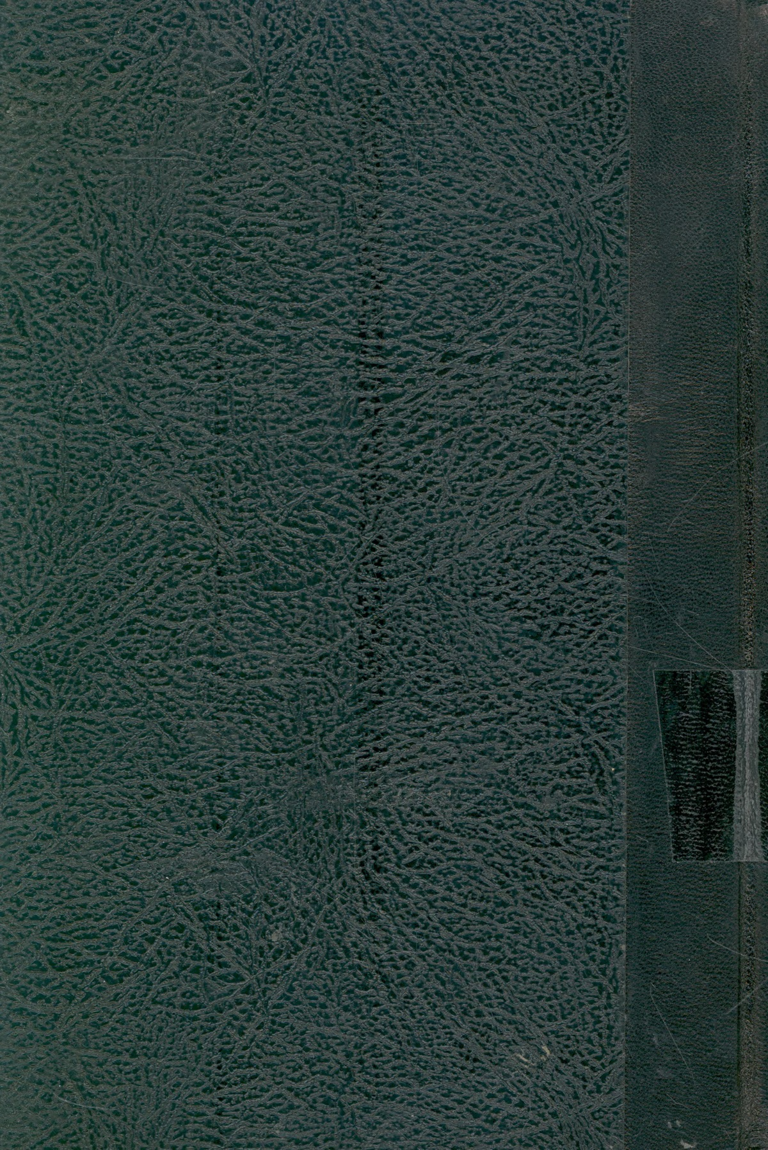




مجلة علمية صناعية زراعية

لمنشئيها

يعقوب صرّوف دكتور في الفلسفة

وفارس نمر دكتور في الفلسفة

المجلد الحادي والثلاثون

قيمة الاشتراك في السنة ليرة انكليزية تدفع سلفاً

AL-MUKTATAF,

AN ARABIC SCIENTIFIC REVIEW

BY

Y. SARRUF, Ph. D. AND F. NIMR, Ph. D.

VOL. XXXI

Al-Muktataf Printing Office,

Cairo, Egypt.

فهرس المجلد الحادي والثلاثين

وجه

اصلاح خطإٍ — في صور الاجنة امام الصفحة ٧٩٥ الكتابة معكوسة فاقرأ جنين الكلب مكان جنين الانسان وبالعكس

المقتطف

الجزء الاول من المجلد الحادي والثلاثين

١ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٠٦ — الموافق ٦ ذي القعدة سنة ١٣٢٣

معاهد الزلازل



كتب الدكتور ملت منذ مدة كتاباً في الزلازل قال فيهِ انهُ ليس في الارض بلاد الاَّ وتنتابها الزلازل ولكنها تكون في بلاد رجفاناً خفيفاً لا يكاد يشعر بهِ وفي أُخرى هزات عنيفة تميد بها الارض وتمور فتفقد الجبال او تدكها وتخرب المنازل وتقتل ساكنيها وتترك الربوع الزاهرة اطلالاً دارسة كما جرى اخيراً في بلاد كلابريا من ايطاليا . ورسم خريطة أبان فيها ان الزلازل تكثر وتشتدُّ حيث تكثر البراكين مما يدلُّ على ان بين الزلازل والبراكين علاقة سببية . ورسم الاستاذ جورج دارون خريطة أُخرى أبان فيها المواضع التي يكثر انتياب الزلازل لها بمنطقة سوداء عريضة كما ترى في هذا الشكل وهذه المنطقة تمرُّ في

الاوقيانوس الباسيفيكي فاليابان فالصين فشمالي الهند فايران فسورية فبر الاناطول فالبحر المتوسط والبلاد المحيطة بهِ فالاوقيانوس الاتلنتيكي فاميركا الوسطى . و يتشعَّب منها شعبتان عريضتان على زاويتين قائمتين الواحدة في جهات ارخبيل ملقا والاخرى في اميركا الجنوبية كما ترى في الخريطة

هذا و يظهر من مراجعة تاريخ الزلازل التي حدثت منذ نحو ٤٠ سنة الى الآن انها حدثت كلها في البلاد الواقعة ضمن هذه المنطقة . ففي سنة ١٨٦٨ حدثت زلزلة في بلاد بيرو واكوادور غربي اميركا الجنوبية فخرب بها اربع مدن . وفي سنة ١٨٧٣ أُصيبت مدينة انطاكية بزلزال عنيف خرَّب جانباً كبيراً منها ومات بهِ خلق كثير . وفي سنة ١٨٧٥ حدثت زلزلة شديدة في سان كوزي بكولمبيا فلم يتمكن الاهالي من الفرار لمجيئها شديدة على غرة فقتلت الوفاً منهم . وفي سنة ١٨٧٧ زلزلت بلاد بيرو في اميركا الجنوبية زلزالاً عظيماً خربت بهِ عشر مدن . وسنة ١٨٨٦ انتابت الزلازل جزيرة اسكيا ودمرت مدينة من مدنها . وباغت الزلزال جزيرة صاقس في تلك السنة ايضاً فهدم عاصمتها واكثر قراها . وسنة ١٨٨٣ عاودت الزلازل جزيرة اسكيا ودمرت مدينة كازا متشيولا وخربت كلَّ بيوتها . وزلزلت جزيرة جاوه زلزالاً شديداً قتل نحو ٧٥ الف نسمة . وسنة ١٨٨٤ زلزلت بلاد اسبانيا فخرب نحو سبعة آلاف منزل من غرناطة ومات بهذه الزلزلة نحو الفي نفس . وسنة ١٨٨٦ زلزل القطر المصري زلزالاً خفيفاً كان مركزهُ على مقربة من جزيرة مالطة . وسنة ١٨٨٧ حدث زلزال في شمالي ايطاليا وجنوبي فرنسا دمَّر بلداناً عديدة وأَمات خلقاً كثيراً . وسنة ١٨٩١ زلزلت بلاد اليابان زلزالاً عنيفاً دام اثنتي عشرة دقيقة وخرب بهِ ٤١ الف بيت ومات اكثر من ثمانية آلاف نفس . وسنة ١٨٩٣ زلزلت جزيرة زنتي زلزالاً خرَّب اكثر مدينة زنتي والقرى المجاورة لها . وسنة ١٨٩٤ زلزلت بلاد اليونان زلزالاً خرب مدينتي تلنتا وطيبة وكثيراً من المدن والقرى غيرهما . وفي تلك السنة نفسها حدثت زلزلة في الاستانة قتل بها كثيرون . وحدث في السنة التالية عدة زلازل في ايران وصقلية وفلورنسا واليابان وغرق بزلزلة اليابان عدة الوف من الناس . وسنة ١٨٩٩ حدثت زلزلة في الاناطول خربت بها مدن وقرى كثيرة وقتل نحو ١٢٠٠ نفس وبات مئة الف نفس بلا مأوى . وسنة ١٩٠٢ حدثت زلزلة في مدينة اندجان من اعمال فرغانة التابعة لروسيا فخربت ١١٦ الف بيت وقتلت ١٠ آلاف نفس وزلزلتان اخريان الواحدة في كشغر من اعمال الهند قتل بها ٣٠٠ نفس والاخرى في شماخا غربي بحر قزبين قتل بها ٥٠٠٠ نفس وترك ٣٠ الفاً بلا مأوى . وسنة ١٩٠٣ حدثت

زلزلة في تركستان مثل زلزلة سان جوزي في شدتها . وسنة ١٩٠٤ حدثت زلزلة في مكدونية . وفي السنة الماضية حدثت ثلاث زلازل الواحدة في البانيا والاثنتان الاخريان في لاهور شمالي الهند وفي كلابريا جنوبي ايطاليا وكانتا شديدتين جدًّا

ولا يخفى انهُ اذا حدثت زلزلة في مكان ما نشأ على اثر حدوثها موجة ارضية تسير على شكل دائرة مثل امواج الصوت في الهواء او كالماء اذا رميت فيهِ حجرًا وتتسع شيئًا فشيئًا وتختلف سرعتها باختلاف الارض التي تمرُّ فيها فتكون على اسرعها في الصخر الصلد . فقد حسبوا انها تقطع صخر الجرانيت بسرعة ١٦٦٥ قدمًا في الثانية اي باسرع من الصوت في الهواء . وتقطع الصخور المشققة بسرعة ١٣٠٦ اقدام . وصخر لوح الحجر بسرعة ١٠٨٩ قدمًا والرمل المبلَّل بسرعة ٨٢٥ . وتقطع اقلَّ من ذلك في الماء . وقد ظهر من مراقبة الامواج المائية التي تنشأ عند حدوث الزلازل ان سرعة الزلزلة تتوقف على عمق الماء اي انهُ كلما عمق الماء زادت سرعتها . وعليهِ فاذا كان شطُّ البحر عميقًا فان السكن بقربهِ غير مأمون العاقبة عند حدوث الزلازل لا سيما وان الموجة المائية التي تحدث حينئذٍ قد يبلغ علوُّها ٢٠ قدمًا وسرعتها ستة اميال في الدقيقة

ومن غريب امر الزلازل ان المكان الذي فوق مركز الزلزلة قلما ينالهُ ضررٌ منها واسمهُ الاصطلاحي " ابيستروم " . فاذا كان مركز الزلزلة على عمق ١٢ ميلاً عن سطح الارض فان المكان الذي فعل الزلزلة فيهِ على اشدّهِ يكون في دائرة تبعد ١٢ ميلاً عن الابيستروم اما المكان الواقع بين الابيستروم ومحيط الدائرة المشار اليهِ فتأثير الزلزلة فيهِ قليل . وقد قدروا ان منشأ الزلزلة قلما يكون على اعمق من ٣٠ ميلاً عن سطح الارض

هذا ولما كانت الزلزلة اسرع مسيرًا في الصخر الصلد منها في الصخر الليّن فان فعلها في الثاني اشدُّ منهُ في الاوَّل لان الشقوق التي تتولد على سطح الارض عند حدوث الزلزلة تكون اوسع في الصخر اللين واكثر دوامًا منها في الصخر الصلد فيكثر الخراب والدمار في المنازل المبنيَّة على الصخر اللين بسبب ذلك . واشدُّ ما يكون الخراب اذا كان مركز الزلزلة في صخر صلب والارض التي فوقهُ مؤَلفة من صخر ليّن كما جرى في كلابريا في الخريف الماضي

واذا استطاع الانسان ان يسكن حيث شاء واراد ان يبتعد عن الاماكن التي تتتابع الزلازل ويشتد فعلها فيها فلا يسكن قرب البراكين سواء كانت ثائرة او خامدة ولا في ساحل بحر قاعهُ عميق قرب ساحلهِ ولا في بلاد طبقات صخورها السفلى لينة وهي معرضة لحدوث الزلازل

الخيل وحوافرها

أَحبوا الخيل واصطبروا عليها فانَّ العزَّ فيها والجمالا
اذا ما الخيل ضيَّعها اناس ربطناها فاشركت العيالا
نقاسمها المعيشة كل يوم ونكسوها البراقع والجلالا

وما قالهُ ابن عباس في هذه الابيات ردَّد صداهُ العرب كلهم واهل مصر وفارس واليونان والرومان فانهم كلهم احبوا الخيل واصطبروا عليها وقالوا انها علق نفيس لا يعار ولا يباع الاَّ بالنفيس من الاموال وان حليب الشول صرفًا شرابها وصافي النصيّ رعيها لا المزارعُ

وتعلَف مبيضَّ الشعير ويُنتقى لها من نبات الارض ما هو نافعُ

لا عن هوًى في النفس بل لانها توردهم الارزاق وتنجيهم من المهالك ألا تراهم يقولون

وتحملنا غداة الروع جُرْدٌ عرفنَ لنا فقائد وافتلينا
ورثناهنَّ عن آباءِ صدقٍ ونورثها اذا متنا بنينا

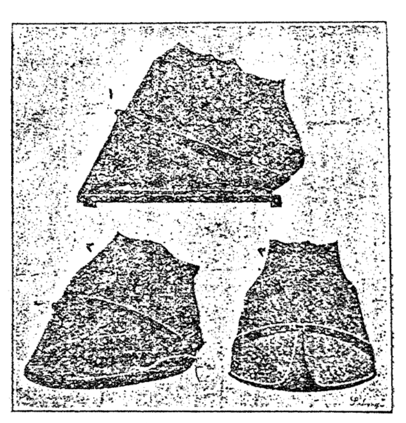
ولكنهم جاروا عليها في شيء واحد وهو حذوها بنعال من الحديد تسمَّر في حوافرها بالمسامير. وقد اتفق ان نشأ الفرس في بلاد صخرية وانهُ اعزل من الانياب والبراثن فاتخذ العدو سبيلاً للسعي وللنجاة فتكسَّرت اصابعهُ على توالي العصور ولم يبقَ منها الاَّ اصبع واحدة في كل قائمة من قوائمهِ وغلظ ظفرها فصار منهُ الحافر وهو صلب

يلقى الصفا الصم بوقع سنبكٍ لا يشتكي من وقعٍ ولا حفا

كما قال حازم في مقصورتهِ . وينقش اهلة في الجلمد كما قال عبد الواحد المخزومي ولكن الارض الصلبة والحزون الصخرية لا بدَّ ان تحفى بها حوافر الخيل اي ترق من كثرة السير فرأى اصحابها ان يحذوها بشيء يقيها ولعلهم حذوها اولاً بالقش والخشب واللبد ثم تدرجوا الى حذوها بالحديد على ما هو معلوم وكان ذلك منذ القرن الخامس للميلاد لان الرومان واليونان لم يكونوا يحذون خيلهم ولا كان حذو الخيل معروفًا عندهم على ما يظهر. وبقي اليابانيون يلبسون حوافر خيلهم احذية من القش الى عهدٍ قريب جدًّا اي الى ان اقتبسوا الاساليب الاوربية فنعلوها بنعال الحديد وابتلوها بما بليت بهِ خيول غيرهم من الامم

كتب السرجورج كوكس منذ عشرين مقالة مسهبة في حوافر الخيل ترجمناها في المجلد التاسع من المقتطف قال فيها "ان حياة الخيل صارت سلسلة من المشاق والبلايا والسبب فيها كلها صاحب الخيل وسائسها والسبب الاكبر لهذه المشاق نعل الخيل على الطريقة المعهودة

لان الذين بحثوا البحث المدقق في بناء حوافر الخيل وفي سبب ضعفها وكثرة زلقها وجدوا ان تحميلها قطعة ثقيلة من الحديد وتمكينها بالمسامير لما يضرُّ ببنائها الطبيعي فقال المسيو لافوس انهُ لا لزوم لنصف النعل ولا داعي الاَّ الى قطعة صغيرة توضع على رأس الحافر (السنابك) ولكنهُ اشار ان تمكَّن بثمانية مسامير ومساحة قطع هذه المسامير نحو بوصة مربعة ونصف بوصة ومساحة الحافر ست بوصات فاذا دخلت فيهِ ضغطتهُ حتى يصير سطحهُ خمس بوصات او اربعًا . وقد بيَّن دغلس ان الحافر مؤلف من انابيب دقيقة لاصق بعضها ببعض بمادة مثل



الغراء فاذا دخلت المسامير بينها ضيقتها او سدَّت المحاذي لها منها وضيقت البقية فزاد الضرر الناتج من النعل العادية لانهُ لا يستعمل في النعل العادية الاَّ سبعة مسامير تدخل في الحافر كلهِ لا في جزء صغير منهُ . ويتسع الحافر حينما يستقرُّ على الارض ويضيق حينما يرفع عنها ولذلك فائدتان كبيرتان الاولى زيادة ثبوت الفرس باتساع القاعدة التي يقف عليها والثانية عدم ارتطامهِ بالاوحال لان الحافر يتسع فيوسع مغرزهُ في الوحل ثم يضيق فيسهل اخراجهُ منهُ واذا نُعل بالحديد خسر الفائدتين فضلاً عما يلحقهُ من الضرر بسبب المسامير"

واسهب السرجورج كوكس في شرح المضار التي تصيب الخيل من نعلها بالحديد وبيَّن بالامثلة الكثيرة والشواهد العديدة انها اذا تركت من غير ان تنعل كان ذلك اصلح لها

والظاهر ان زمن الخيل لم يعد طويلاً وخدمتها للانسان تكاد تتم ولا يبعد ان تنقضي في هذا القرن بعد ان خدمتهُ ثلاثين قرناً او اكثر فيقوم البخار والكهربائية مقامها في كل شيء ولا يعود الانسان يراها الاَّ في معارض الحيوانات . وقبل ان تصل الى ذلك الزمن زمن العتق من الرق تنجو من تسمير حوافرها بالمسامير ان لم تنجُ من نعال الحديد. والشر كل الشر في هذه المسامير فقد استنبط بعضهم نعلاً تُربط بالحافر بسير من الفولاذ (الصلب) فلا هي تمكّن بالمسامير ولا سيرها يشدُّ على الحافر ويؤلمهُ . وقد رسمناها في الشكل المتقدم في الصفحة السابقة فترى فيهِ من جانب ومن اسفل ومن الامام . وهي تنزع كما بريت وتبدل بنعل جديدة تربط بالسير ايضاً فتستغني عن المسامير فلا يتلف الحافر ولا تمنع مرونتهُ . وهي لقدم الفرس خير من الحذاء لقدم الانسان واذا شاع استعمالها فضت الخيل السنين الباقية من عمرها على شيء من الراحة فتنسى ما مرَّ باسلافها من التعب والالم في القرون الماضية ويزيد نفعها لاصحابها ويطول عمرها وزمن عملها

الحرباء والحيوانات المزدوجة

تفنن العرب في وصف الحرباء فقالوا انها تستقبل الشمس نهارها كلهُ من مشرقها الى مغربها وانها حريصة حازمة وفي ذلك يقول ابو دواد الايادي

انّى أُتيح لهُ حرباء تنضبةٍ لا يرسل الساقَ الاَّ ممسكاً ساقا

قالوا وهو مثَل للرجل الحازم لان الحرباء لا تفارق الغصن الواحد حتى تثبت على غصن آخر وتفننوا في ذكر اسمائها وكناها والقابها ووصف لسانها وكيفية اختطافها الحشرات بهِ ولكنهم غفلوا عن امر امتازت بهِ على سواها من انواع الحيوان وهو انها اثنان في واحد فهي الحيوان الذي

ينامُ باحدى مقلتيهِ ويتقي باخرى الاعادي فهو يقظان هاجعُ

والحرباء تمتاز على غيرها من انواع الحيوان بمزايا كثيرة فشكلها وطول لسانها وتغير لونها وحركات عينيها كل ذلك جعلها نوعاً قائماً برأسهِ لكن المزية الكبرى لها هي ان اعصاب الجانب الواحد من جسمها مستقلة عن اعصاب الجانب الآخر والشعور في الجانب الواحد منها مستقلٌ عن الشعور في الجانب الآخر وكذلك الحركة فهي حيوانان في واحد فتتحرك عيناها في جهتين مختلفتين تنظر بالعين الواحدة الى الامام وبالعين الاخرى الى الوراء لا عن حوَل

فيهما بل عن قصد وروية لان يقظتها هذه لازمة لها في السعي وراء رزقها وتجنُّب أعدائها فرسخت فيها جرياً على ناموس بقاء الاصلح . وحينما تنظر عيناها الى جهتين مختلفتين تؤثر فيها المؤثرات على وجهين فتضطرب حركاتها لان الجانب الواحد من جسمها يحاول ان يجري على موجب المؤثرات التي تراها بالعين الواحدة والجانب الآخر يحاول ان يجري على موجب المؤثرات التي تراها بالعين الأخرى فتترنح في سيرها كالسكران ولذلك فهي الحيوان الوحيد الذي يعجز عن السباحة فاذا القيت في الماء لم تستطع ان تحكم حركات نصفيها بحيث يفعلان



معاً ولا يصيبها مثل ذلك وهي على الاشجار الا اذا اضطربت شديداً بمؤثر مفاجيء اما في احوالها العادية فالمؤثرات التي تؤثر فيها من الجانب الواحد اذا لم تتساوَ بالمؤثرات التي تؤثر من الجانب الآخر عرض فعلهما على محكمة عقلها فجرت على اشدهما تأثيراً فيها

اذا دنوت من الحرباء وهي نائمة ليلاً وكان في يدك مصباح اثر نور المصباح في العين التي امامك ففتحتها وجعلت تنظر اليك بها وجعل لون ذلك الجانب يتغيَّر كما يتغير لون الحرباء عادة واما العين الاخرى فتبقى مغمضة والجانب الآخر يبقى نائماً ويبقى لونهُ على حالهِ ما لم تحركها حركة عنيفة توقظ بها جانبيها معاً

والصورة المتقدمة صورة الحرباء وقد استيقظ الجانب الواحد منها واخذ يتحرك ويتلوَّن وبقي الجانب الآخر نائماً

لا احياء في غير الارض

يقول الدكتور الفرد واس قسيم دارون في مذهب النشوء ان الارض وحدها الجرم المسكون من اجرام السماء وحجتهُ وحجة القائلين قولهُ ان جانباً كبيراً من النجوم الكبيرة التي ترى في كبد السماء مزدوج اي كل نجم منها اثنان يدور احدهما على الآخر ومتى كانت النجوم كذلك يتعرَّض جانب من كلٍ منها للحر الشديد والبرد الشديد على التوالي فيتعذَّر على الاحياء ان تعيش فيهِ ولذلك يستحيل ان تكون تلك الاجرام مسكونة بمخلوقات حية مثل المخلوقات الارضية . وليس في الكون نظام آخر مثل النظام الشمسي على ما ظهر حتى الآن في مركزهِ جرم كبير تدور حولهُ اجرام صغيرة جدًّا بالنسبة اليهِ حتى يبقى الحر والبرد على سطحها على درجات متقاربة ولا يتغير تغيرًا فجائيًّا . فلا تستطيع الاحياء ان تعيش الَّا في النظام الشمسي

هذا من حيث الاجرام السموية المعروفة بالثوابت اما السيارات التي تدور حول الشمس في النظام الشمسي فليس منها ما يصلح لمعيشة الاحياء الارضيَّة الَّا المريخ فان احوالهُ الجوّية تقارب احوال الارض والمرجح انهُ اذا صعد اليهِ رجل قوي البنية صحيح الجسم استطاع ان يبقى فيهِ حيًّا مدة من الزمن فان هواءهُ لطيف مثل هواء الارض وفيهِ ماء وثلج ونهار وليل وفصول متوالية فهو كالارض من هذا القبيل ولكن الناس لا يستطيعون ان يعيشوا فيهِ طويلاً

ثم ان الشمس اكبر من الارض ومن السيارات كلها بنحو ٧٤٦ مرة . والارض من اصغر السيارات فان الشمس اكبر منها ٣٣٣ الف مرة . والشمس وسيَّاراتها لا تعدُّ شيئًا مذكورًا في هذا الكون العظيم فقد اثبت علماء الفلك بالحساب المدقق المبني على ما يُعلم من نواميس النور والجاذبية ان مادَّة الكون الذي يحيط بالشمس الى اقرب نجم من الثوابت المعروفة حركتها (وهو المعروف بعدد ١٨٣٠ في زيج غرومبردج) تزيد على مادة الشمس ثلثمئة مليون مرة وقد تقدَّم ان مادَّة الشمس تزيد على مادَّة الارض ٠٠٠ ٣٣٣ مرَّة فمادة هذا الجزء الصغير من الكون تزيد على مادة الارض نحو مئة مليون مرة ثم يظهر من اعتبارات أُخرى ان سرعة هذا النجم في حركتهِ مسبَّبة عن جذب مادَّة لهُ لا تقلُّ عما يفوق مادة الشمس باثنين وثلاثين مليون مليون مرة فتكون نسبة هذه المادَّة الى مادَّة الارض كنسبة واحد الى ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ١٠٦٥٦٠ وعليهِ فرأي الدكتور واس يستدعي ان يكون الله قد خلق عوالم اكبر من الارض بملايين ملايين الملايين من المرات وتركها قفارًا لا ساكن فيها واسكن مخلوقاتهِ الحية في هذه الكرة الصغيرة

الى ماذا نحن صائرون وكيف نتلافى امرنا [1]

ايها السادة والسيدات

علم الله اني استعفيت من القيام في هذا الموقف امامكم فلم أُعفَ . وحاولت جهدي في ان اتخلّى عنهُ لغيري ممن يتشوّف البادي والحاضر للإصغاء اليهِ فلم انل بغيتي . حاولت ان اتخلّى لربّ الخطابة والمقدّم فيها العلامة الدكتور وليم فانديك ويا حبذا لو تمّ ما حاولتهُ فانهُ لو قام مقامي هذا الفاضل على ما اشتهيتُ وسعيت لكنتم تسمعون منهُ الآن غير ما تسمعون وتمرُّ بكم الساعات لا الدقائق وانتم صاغون ومعجبون بل كنتم تودُّون لو يمدُّ الليلُ بساعات من النهار وانتم باسمون ومبتهجون لكن صدق شاعرنا المشهور حيث يقول

ما كل ما يتمنى المرء يدركهُ   تجري الرياح بما لا تشتهي السفنُ

فقد جرت الرياح بسفينة هذا الواقف امامكم وهو مبلبل البال مضطرب الخواطر يخشى ان لا يحسن ادارة دفتها فلا تصل بهِ الى حيث يريد وان هو احسن القصد وافرغ في سبيل ذلك غاية المستطاع ومنتهى الجهد . على اني اخلصت النصح في ان يكون غيري الخطيب ممن ترضونهُ ثم لما لم يسمع نصحي ولا سوعدتُ على اخلاصي بذلتُ غاية جهدي في ان آتي باحسن ما يؤْتى بهِ من مثلي فان جاءَ في ما ساقولهُ شيءٌ يشفع بي عندكم فذلك لفضل فيكم وجزاءٌ لي على اخلاصي والاّ فاللوم على من اوقفوني هذا الموقف لا عليَّ لاني نصحت اولاً واجتهدت ثانياً وبذلت في هذا وذاك غاية ما في وسعي ولا تكلف نفسٌ فوق ما في وسعها

موضوعي ايها السادة والسيدات " الى ماذا نحن صائرون " وهو موضوع بعيد المسافات متوعر المسالك فان انا اخذت في جميع طرقهِ واطفتُ بهِ من جميع جهاتهِ اعوزني الوقت وحملتكم من المشقات ما لا تطيقون وهبْ ان فسح لي في الوقت فمن اين لكم الصبر اذا سلكت بكم في جميع منعرجاتهِ وطفت معكم في جميع معالمهِ ومشاهدهِ بل ارى الوقت لا يؤْذن لي بالمقدَّمات التي تقدَّم عادةً بين يدي الموضوع ولا بالتمهيدات التي تمهّدُ قبل ان تنفض مسالكهُ ويخاض في مخاوضهِ فاعذروني اذن في اقتضاب الكلام اقتضاباً وابتداءِ الغرض منهُ ابتداءً فاقول . انظروا الى جبالنا تعلموا الى اين نحن صائرون . هذه جبال لبنان من اولها شمالاً الى آخرها جنوباً جميع اعاليها جرداء قرعاء يسلك فيها السالك ساعاتٍ لا يرى شجرةً ترمي ظلاً او تمسك تربةً فاذا وقعت عليها العين من بعيد لا تستقرُّ على ما كان ينبغي ان تستقرَّ عليهِ

(١) خطبة كتبت لتتلى في جمعية تهذيب الشبيبة السورية

من انيق خضرة تسرُّ العيون بجمالها او غابات ادواح رائعة تتسع الصدور لا تساعها وتستشعر القلوب والنفوس اعظاماً لعظمتها وهيبةً واجلالاً لهيبتها وجلالها . نعم لو كانت كما ينبغي ان تكون لا على ما هي عليهِ الآن لكانت احسن بقاع الله ماء وهواء وجمالاً وجلالاً ولكانت جبال سويسرا على شهرتها ليست الاَّ وصيفةً من وصائفها او امة من امائها . بل لو كانت كما ينبغي ان تكون لاعتدلت فوق اعتدالها فصولنا فكان صيفنا اعلَّ هواء والطف حرًّا واقلَّ جفافاً واطرَّد شتاؤُنا فكان اكثر مطرًا وجاء الباكر منهُ والمتأخر في اوانهما معتدلاً لا طوفاناً يجرف التربة جرفاً ويخرِّب السواحل تخريباً ولا رذاذاً غثًّا لا ينقع صداً ولا يُروي لارض غليلاً . وليس الحال في بقية جبال سوريَّة وتلالها الاَّ على ما وصفنا بهِ جبال لبنان فانَّ اكثرها جرداء قاحلة بعدان كانت غاباً واحدًا من ادواح الاشجار على اختلاف اجناسها وانواعها

والمترتب على هذا فضلاً عما ذكرنا من اختلال فصولنا وقلة امطارنا وعدم اطرادها شتاء وربيعاً أنْ فنيت اخشاب البناء وقلَّ الوقود في البلاد واعوز وجدانهُ في المدن والقرى الكبيرة وارتفعت اسعار الفحم فيها

من اين ما نراهُ من مستودعات الحطب في جوار ميناء الحسن أمِن غابات لبنان هو ام من حراج صنين والشعراء ? ولا يبعد بعد قليل ان نرى مثل هذه المستودعات او ما هو من بابها في دمشق وغيرها من مدن الداخلية كما نراها اليوم في اكثر مدن السواحل

ولو لم يكن الاَّ هذه المستودعات لهان الامر لانَّ ما فيها يردنا من بلادٍ عثمانية وفي سفن على الغالب عثمانية ولكن انظروا الى طرق لبنان المزدحمة بدواب النقل واخبروني ماذا تحمل هذه ? انها تحمل احجارًا سودًا مربعة الشكل يقال لها فحم حجري يردنا من انكلترا او فرنسا او بلجكا وهي بلاد اجنبيَّة وفي بواخر اجنبيَّة ايضاً ليوقد في معامل بيروت ولبنان او ليوقد في مواقد حديديَّة اجنبيَّة للدفء شتاء في كثير من بيوت بيروت وكثير من بيوت لبنان الكبيرة . بل هنالك اكثر مما ذكرنا . ادخلوا البيوت في بيروت وفي كثير غيرها من المدن والقرى الكبيرة وفتشوا في مطابخها واخبرونا ما هو نوع وقود هذه المطابخ انكم قلما تدخلون بيتاً الاَّ وترون وقودهُ البترول من باطوم او الولايات المتحدة . فلماذا استبدلتم يا اصحاب البيوت مواقد مطابخكم بطباخات البترول ? أليس لان جبال لبنان وسورية اصبحت قرعاء جرداء فاعوزنا الحطب والفحم واضطررنا اضطرارًا الى الطبخ والغسل على البترول . هذه نظرة نظرناها الى جبالنا فقولوا لي بعدها يا من ترون معي ما ارى " الى ماذا نحن صائرون ? "واسفاهُ واسفاهُ اننا صائرون الى الخراب والافلاس غدًا او بعد غدٍ

دعونا من هذه النظرة ايها السادة وانظروا نظرة اخرى الى حالة زراعتنا . سهولنا ومزارعنا اكثرها بور والمزروع منها وهو ما قارب المدن والضياع لا يكاد يبلغ ربع الارضين. واما ما بعُد فمتروك للشوك والحسك . ويا ليت انَّ في البلاد ماشية من الغنم والبقر وسائمة الخيل تتكاثر وتنمو على هذه الارض المتروكة بورًا فكنا اذن نستوفي شيئًا من خصبها الطبيعي بصورة الماشية ولكن الحال ليست كذلك فانَّ اغنامنا قليلة جدًّا وكذلك بقية الماشية حتى تضطرَّ اغلب مدننا وضياعنا الكبيرة ان تجلب اللحوم من خارج سوريَّة وقد بلغ ثمن اقة اللحم في مدينتنا بيروت في غضون هذه السنة نحوًا من خمسة عشر غرشًا او يزيد وهو ثمن لو بلغتهُ اقة اللحم في لندن او باريس في غمرة الشتاء لضجَّ اهلهما من مجاوزتهِ المعتاد

انظروا الى انهارنا واعظمها العاصي شمالاً والاردن جنوبًا والليطاني ما بينهما فهذه الانهر الكثيرة المياه السريعة المجرى متروكة هملاً لا تسقي ارضًا ولا تدير آلات الاَّ بعض مطاحن لطحن القمح . ولو انَّ هذه الانهار يُنتفعُ بمياهها على ما ينبغي لكانت البلاد على بعض ضفافها تفوق بلاد النيل خصبًا وكثرة حاصلات ولكانت كما يقال تفيض ذهبًا وفضةً . ولقد نُقل عن استاذنا الدكتور جورج بوست انهُ قال اعطوني نهر العاصي وواديهُ عن جانبيهِ والاردن وواديهُ وانا املأُ لك سوريَّة طعامًا وكسوةً فلا يجوع رجل ولا يَعرى ولدٌ

ايها السادة سهولنا واسعة ومزارعنا خصيبة ومياهنا في بعض الجهات كثيرة ولكن اين غلاتنا ؟ اين الحبوب التي كان ينبغي ان تكون مركومة امثال التلال في مزارعنا وقرانا وتُصدَّر في سفننا من ثغورنا الى مدن اوربا وبنادرها . ام اين اقطاننا التي تملأُ بيوت زارعيها وتفيض فتملأُ المستودعات الكبيرة والمخازن الواسعة في مدننا فتصدرها تجارنا وتردُّ علينا اثمانها ذهبًا وهاجًا

واسفاه ليس شيءٌ من ذلك اما القطن فاظن الشبان ومن هم في اول سن الكهولة من زرّاعنا لا يعرفونهُ الاَّ محشيًّا في فراش احدهم او لحافهِ اما كيف يزرع ويجنى ويحلج ويُغزل ثم يحاك خامًا كان يُضرَب المثل بمتانتهِ فذلك مما يسمعونهُ عن آبائهم او نقلاً عن المتقدمين سنًّا فيما بينهم

واما الحبوب فيسوءُني ان اقول على مسمع منكم ان كثيرًا من مخازن الحنطة في مدينتنا ملآن منها لكن من غير سهول حمص وحماه والشام وحوران ولو ان الحنطة والدقيق يردان الينا من اضاليا فقط لهان الامر لان اضاليا بلاد عثمانية وقمحها يستهلك في ثغر عثماني ولكن سلوا العارفين فيخبروكم ان تجار الدقيق قد يستوردونهُ من روسيا وفرنسا بل من اميركا

وانكلترا ويجدون لهُ مشترين في بيروت وغيرها من المدن البحريَّة . وان لساني ليتلعثم في فمي حزنًا واسفًا اذا ذكرت لكم ما اراهُ وترونهُ انتم كل يوم من مركبات تحمل الخبز الى كثير من البيوت من افران تجلب دقيقها من فرنسا او روسيا واحيانًا من ايطاليا وفي كل يوم يزيد عدد الموزَّع عليهم من هذه الافران عن سابقهِ

دعونا الان نلفت نظرنا عن حالتنا الزراعيَّة الى حالتنا الصناعيَّة . وبكل اسف اقول انها اشبه بحالتنا الزراعيَّة ان لم اقل اسوأ منها عاقبةً واسرع بنا الى الخراب والافلاس مصيرًا . ادخلوا الى بيوتنا في المدن والضياع وانظروا ماذا ترون ؟ ترون أثاثنا وادوات طعامنا وشرابنا وانواع زينتنا اغلبها ان لم اقل كلها من المصنوعات الاجنبيَّة ويا للاسف حتى الزيوت والمكبوسات من البصل والخيار واشباه ذلك ولا اقول المشروبات ترد الينا في قناني من البلاد الاجنبية ونفاخر بها لانها من صنع بلاد اجنبية . استوقفوا رجالنا وشباننا برهةً وانظروا في ملابسهم من اسفل القدم الى قمة الراس فانكم ترون الاحذية من صناعة اجنبية والطرابيش كذلك وما بينهما من القميص الذي يباشر الجلد الى المنديل في الجيب كل ذلك من بلاد اجنبية وصناعة اجنبية . ويا للعجب ان القمصان وربط الرقاب ليستخفُّ بها اذا كانت مصنوعة بايدي صناعنا ويفاخر بها لمجرَّد انها مصنوعة في لندن او في باريس واعجب من ذلك وانهُ لعجب يستوجب البكاء ان بعضًا من شباننا يباهون في انهم يخيطون اثوابهم في باريس او في لندن يرسلون اقدارهم الى الخاطة هناك فتأتيهم الاثواب طردًا في البوستة او مع احد الركاب لا يشعرون بسوء عاقبة ما يفعلون ولا يفطنون لفضيحة ما به يباهون

امور تضحك الجهَّال منها ويبكي من عواقبها الحكيمُ

استوقفوا المكاري استوقفوا الفلاح استوقفوا الفاعل من الفعلة الاعتياديين وانظروا ماذا قد يلبس كل واحدٍ من هؤلاء لا ترونهُ يلبس العباءة ولا الخام البلدي ولا الديما التي يحيكها صناع بلادنا وكان يلبسها من قبلُ انما ترونهُ يلبس الصاكو المصنوعة في المانيا والديما المنسوجة على انوال منشستر والجلد المدبوغ في مدابغ فرنسا او اميركا

يا شبان بلادنا ويا رجالها لماذا لا نلبس الانسجة التي حاكها صناعنا في بلادنا على انوال دمشق وبيروت وحمص وحماه والزوق ياسيدات بلادنا لماذا لا تلبسن الحرائر المنسوجة على هذه الانوال وتباهين كما تباهي الغربيات في منسوجات نسجتها صناعنا وخاطتها الخاطة من بيننا — واني لا اخاطب الغنيات اللواتي يملكن هنَّ او ازواجهن الالوف من الجنيهات فهؤلاء مستثنيات في كل بلاد فضلاً عن انهنَّ يُعددن على الاصابع وانما اخاطب مَن سواهنَّ من الجمهور الاعظم

ايها السادة والسيدات اني لاستحيي من نفسي واسترعيني خجلاً اذا ذكرتُ لكم ان رئيس مدرستنا هذه واعضاء عمدتها رأوا سوء الحالة التي ذكرتها لكم وحبّبوا الينا غير مرة ان نلبس ملابس بلادنا ومنسوجات بلادنا ليقتدي بنا تلامذتنا في ذلك فيخفّ عن عاتق آبائهم كثير من النفقات التي احنت ظهورهم فاعرضنا عن نصحهم وادرنا اليهم ظهورنا

دعونا بعد ننظر من موقف آخر يطلُّ على حالتنا الادبية من جهة الاقتصاد في النفقات فلعلَّ هنالك ما يختلف في المغزى عما رأيناهُ . هؤُلاء شباننا يسرحون ويمرحون فانظروا اليهم عن آخرهم انظروا الى ابناء المدارس والمتاجر والصناعات المختلفة وقولوا لي ماذا ترون . انهم على اختلافهم في درجات الغنى وعلى اختلاف في المهنة التي يمتهنونها والمدرسة التي يتعلمون بها وعلى اختلافهم ايضاً في الاذواق والمواهب العقلية والادبية يكادون يتفقون في المباهاة بالانفاق على غير طائل ويتنافسون في الاسراف والتبذير — الاَّ من عصمهُم الله وقليل ما هم — يركبون العربات لا لانهم لا يستطيعون المشي ولا لان في ركوبها زيادة في المسرَّة ويركبون الدرَّاجات لا لانهم يريدون المحافظة على الوقت والاسراع في قطع المسافات الطويلة ليباشروا اشغالهم في اوقاتها باكرًا بل يركبون هذه او تلك لان في ركوبها مظهرًا من مظاهر الاسراف وايماء الى ما يذهبون اليهِ باطنًا ويبدو في عرض احاديثهم ظاهرًا من انهم لا يحفلون بالمال ولا يقدرونهُ بقدر كأن الرجولية وآسفاهُ تتطلَّب الاسراف او الحكمة تأمر بتبذير المال . اسأل المستخدمين من هؤُلاء الشبان ماذا ابقيتم في جيوبكم من رواتبكم الشهرية او السنويَّة رأس مال لكم في المستقبل يجيبوك انهم لم يبقوا شيئًا بل كثيرون منهم أبقوا عليهم دينًا يماطلون بهِ او يتدافعونهُ عنهم الى آبائهم. اسأل ابناء المدارس فيما انفقتم النفقات الكثيرة التي يئنُّ آباؤُكم من ثقلها وانتم تأكلون وتشربون من المدرسة وتنامون فيها فيسكتون او يتمتمون ويعتذرون بما لا محصَّل لهُ

دعوا الشبان جانبًا وانظروا الى البيوت الى الآباء والامهات واسأَلوا هؤُلاء ماذا انفقوا في سنتهم الماضية ام اين حسابات تلك السنة ؟ ما اظنُّ احدًا من المسؤُولين يقدّم لك حسابًا واكثرهم يتعللون بقولهم وما فائدة مسك الحسابات ايقلل ذلك من النفقات ام يزيد في الدخل؟ وكأني ببعض المسؤُولين يتململون من هذا السؤَال وينظرون ذات اليمين وذات الشمال وبعضهم ينظرون بطرف خفيّ الى زوجتهِ وكلنا نعلم معنى هذه النظرة . وغاية ما نجدهُ هنا ان الدخل والخرج متساويان ان لم يكن الثاني يزيد على الاول . فاذا سألت اولئك الذين تساوت نفقاتهم ودخلهم ماذا تؤَملون في المستقبل قالوا لك الله كريم غدًا يكبر اولادنا

فينفقون علينا بدلاً مما انفقنا عليهم في تعليمهم وتهذيبهم . واما اولئك الذين تزيد نفقاتهم على دخلهم فلا نعلم ماذا يقولون ولا نعلم ايضاً جواباً نعتذر به عنهم . ايها السادة كأني اسمع احدكم يقول مالك ولنا نحن الذين قيل فيهم بعرق جبينك تأكل خبزك فانهُ يكفي امثالنا ان يزجوا العيش تزجية وحسبهم ان يتساوى دخلهم ونفقاتهم فاسأل اصحاب الاملاك الواسعة والمقتنيات الكثيرة ودعنا نحن وشأننا . صدقت ايها القائل اقلهُ بحسب الظاهر فلنسألكم يا اصحاب الاملاك والعقارات الذين بيننا او الغائبين عنا . ماذا وفرتم من دخلكم في السنة الماضية؟ و باسف اجيب بلسان اغلب هولاء ان نفقاتهم تستغرق دخلهم بل كثيرون منهم تبقى عليهم بقية دين من سنةٍ الى اخرى فلا تلبث هذه البقايا ان تتكاثر سنةً بعد سنةٍ وهم لا يشعرون وكثيرون منهم لا ينتبهون من غفلتهم الاَّ وقد اطاف بهم الافلاس واصبحوا في خطرٍ من ان يفقدوا املاكهم ووجاهتهم معاً

وليس التجار بيننا خيراً بكثيرٍ ممن ذكرنا من الاغنياء من اصحاب الاملاك . هؤلاء الذين يُنظر اليهم من بين جميع الطبقات و يتوقع منهم ان يحافظوا على رؤُوس الاموال و يزيدوها من سنة الى اخرى ليُمدُّوا بها البلاد و يزيدوا من مرافقها ومنافعها العامة — هؤلاء اذا فتشتم عن احوالهم ترون انهم يكادون يماثلون بقية الطبقات في تعريض رؤُوس الاموال التي يتوقف عليها نجاح البلاد للخسارة والضياع . فان كثيرين من تجارنا ومَنْ هم بمثابتهم ممن جمعوا شيئاً من راس مالٍ قد استغوتهم البورصة فالقموها فضلات ما جمعوا فاطبقت عليها اشداقها وتركتهم صفر الايدي يعضون اصابعهم ندماً وحسرةً

قولوا لي ماذا اصاب بيروت في هذه السنين الاخيرة ؟ اما نقص راس مالها نقصاً فاحشاً ضعضع اركان الامنية التجارية واوقف حركة الاعمال والمتاجر . لو شئت لظللتُ أعدد حتى الصباح مظاهر واحوالاً لا تخفى على عاقل وكلها تشير الى سوء مصيرنا وتسرُّعنا افراداً واجمالاً البلاد والعباد الى شفا الافلاس والخراب . وقد بدأت الحال تنكشف عما ذكرنا فاين الاطباء والصيادلة واصحاب الشهادات العلمية الذين يخرجون من مدارسنا سنوياً؟ اين الصناع الاكفاء ؟ اين الفعلة الاقوياء ؟ اين اهل الفلاحة والزراعة ممن يستغلون الاراضي و يقومون على استثمار خيراتها؟ اين جميع هؤلاء ؟ وماذا اصاب اكثرهم ؟ انهم يهاجرون افواجاً افواجاً لم يتوقف تيار مهاجرتهم منذ اكثر من خمس وعشرين سنة الى الآن حتى بلغ فلُّهم اطراف المعمور وما اظنُّ يقلُّ عدد هولاء المهاجرين عن الاربعمئة الف نسمة ولا يزال الكثير ممن لم يهاجر يتشوَّف الى المهاجرة و يجعلها نصب عينيهِ . . . . .

تأملوا ايها السادة واحكموا لانفسكم . بلاد واسعة من اخصب بلاد الله في المعمور ومن احسنها هواءً وانقاها سماءً وماءً لا يزيد اهلها على المليونين ومع ذلك فقد هاجرها نحو من خمس سكانها وفي هولاء المهاجرين كثيرون من اطبائها وصيادلتها وكتبتها ومعلميها وصناعها من اقوامهم بنيةً واحدّهم قلبًا وخاطرًا . فلماذا هذه المهاجرة وما هو سببها ؟ انهُ ليس لذلك من سبب الاَّ قلَّة راس المال في البلاد عمومًا واعوازهُ اولئك الذين هاجروا خصوصًا . نعم لو كان بين يدي الافراد او في البلاد راس مال ما هاجرها الطبيب ولا الصيدلي ولا الكاتب ولا المعلم . ومثل ذلك يقال في الصانع والعامل والفلاَّح والزارع ومن سواهم من اهل الحرف المختلفة . وما معنى الافلاس الاَّ ذهاب راس المال (ستأتي البقية)

جبر ضومط

تاريخ محمد علي باشا

حروب ابرهيم باشا

(تابع ما قبلهُ)

ختمنا الكلام في الجزء الاخير من السنة الماضية باخذ عكاء وقد فصَّل المستر باركر[1] ذلك في كتابهِ فقال ان الدول المختلفة بعثت ثلاث عشرة سفينة حربية واربع سفن بخارية بقيادة الكومودور نبير والاميرال ستبفرد فضربت بيروت واخذتها في السادس عشر من سبتمبر سنة ١٨٤٠ واخذت صيداء في السادس والعشرين منهُ ثم اخذت طرابلس واللاذقية وشرع الاميرال ستبفرد في ضرب عكاء في الثالث من نوفمبر من سفينتهِ المسماة فونكس والكومودور نبير من سفينتهِ المسماة بورَفول وأرسلت الزوارق في الليل السابق لسبر غور البحر فوجدت انهُ يمكن ان تدنو السفن من الحصون فدنت منها اكثر مما قدَّر قائد المدفعية في عكاء فانهُ كان قد حكَّم المدافع حتى ترمي قنابلها الى ابعد من ذلك وكانت النتيجة ان قنابل عكاء كانت تخرق حبال السفن وتقع وراءها واما قنابل السفن فدخلت الحصون والاستحكامات واضرمت فيها النار . وفي الساعة الرابعة اصابت مخازن البارود فاشتعلت ويقال انهُ قتل باشتعالها الفا نفس وفي الساعة السادسة بطل اطلاق المدافع من الجانبين وعند نصف الليل خرجت الجنود المصرية من عكاء فدخلتها جنود المتحالفين في الصباح ولم يقتل منهم سوى ثمانية عشر

(١) المستر باركر كان قنصلاً لانكلترا في مصر في عهد محمد علي باشا واقام في بلاد الشام زمانًا طويلاً وابتنى لهُ دارًا في السويدية قرب انطاكية زارهُ فيها ابرهيم باشا لما كان في بلاد الشام

رجلاً وجرح اثنان واربعون لا غير

وقال الدكتور مشاقه في تاريخهِ انهُ لما استولت الدولة على عكاء ولَّت احمد آغا اليوسف الكردي على دمشق وارسلت معهُ الجنود ليطرد ابرهيم باشا منها فجاء الى قرية مصبع غربي دمشق وبلغ ابرهيم باشا خبرهُ فنهض لقتالهِ ومعهُ مدفعان وفرقة من الجند فكان النصر لهُ وانهزم احمد اغا بجنودهِ ومضى الى قرية البطرونة في نواحي الزبداني وهي على ٢٥ ميلاً من دمشق

وعاد ابرهيم باشا الى دمشق وعقد مجلساً من امراء عساكرهِ حضرهُ شريف باشا وبحري بك ورفع ابرهيم باشا الدعوى على بحري بك انهُ خائن لانهُ كاتب الاعداء فانكر بحري بك ذلك وطلب المجلس دليلاً على انهُ كاتب الاعداء إِما كتابة بامضائهِ او دليلاً آخر يكفي لاثبات التهمة عليهِ فقال ابرهيم باشا انهُ يستحيل ان يسلمنا الاعداء كتابةً بعث بها بحري بك اليهم ولكن الدليل على ان لهُ ضلعاً معهم انهُ استأجر بيتاً لعيالهِ في محلَّة النصارى وهذا يدلُّ على انهُ مؤتمن جانب الاعداء فاجاب بحري بك ان زوجتي حامل في الشهر الثامن وقد استأذنتُ افندينا في ابقائها عند اهلها فاذن لي في ذلك وها كم صورة الاذن منهُ . وابرز مرسوم الاذن من ابرهيم باشا ثم قال واذا شاء افندينا ان يلغي اذنهُ فاني احمل عيالي معي ولو هلكوا في الطريق . ثم انهُ لو كان لي اتصال بالاعداء ما كنت اقدّم غلالي للعسكر واحوّل بثمنها على خزينة مصر وابرز ورقة الحوالة . فحكم المجلس ببراءتهِ

قال الدكتور مشاقة والغالب على ظني ان الدعوى صورية أُقيمت على بحري بك تمهيداً لاقامة الدعوى على شريف باشا الى ان قال

ثم رفع ابرهيم باشا الدعوى على شريف باشا متهماً اياهُ بالخيانة فتكلم بحري بك مدافعاً عنهُ فانتهرهُ ابرهيم باشا قائلاً ان هذا لا يعنيك وقد حضرتَ الى هنا لتحاكم لا لتدافع عن غيرك فصمتَ . وانكر شريف باشا التهمة فقال ابرهيم باشا اني امرتك بوضع الخفر على قنصل الانكليز ومنع اجتماعهِ بالناس فتركت لهُ باباً يدخل منهُ من يشاء وقد بلغني خبر ذلك وانا في لبنان فكيف لم يبلغك وانت في دمشق ثم ان فردوس بك اخا زوجتك دخل دمشق من قبَل الاعداء واجتمعتَ بهِ في بيتهِ افما كان يجب عليك ان تقبض عليهِ

فقال شريف باشا ان فردوس بك لم يأتِ الى دمشق وانا كنت ازور اهل زوجتي كعادة الناس في ليالي رمضان

فقال ابرهيم باشا أَشاع في دمشق مجيء فردوس بك اليها ام لم يشع . فاجاب شريف

باشا نعم شاع. فقال ابرهيم باشا ان عدم بحثك عن صحة الاشاعة وعدم نقلها اليَّ يثبتان معرفتك بمجيئهِ الى دمشق وتعمُّدك كتمان ذلك لغاية تقصدها . فصادق المجلس على ذلك ثم قال لهُ ابرهيم باشا ان الذي يثبت اتفاقك مع الاعداء هو انك اردت ابقاء جميع نسائك في دمشق مع اني اذنت لك في ابقاء زوجتك الدمشقية عند اهلها واما سائر نسائك فمن حرم والدي فكان الواجب عليك ان تهتم بارجاعهنَّ الى مصر فاصررت على بقائهنَّ في دمشق .وكذلك قد اشتدَّت حاجتنا الى الحبوب والعلف بسبب اجتماع عساكرنا في دمشق وجميع الذين عندهم غلال من تبعتنا قدَّموها لنا واخذوا ثمنها تحاويل على خزينة مصر وصدرت الاوامر بخمك الى جميع قرى الشام لتقديم الغلال بالثمن والذي يخزن غلالهُ ويمنعها فقصاصهُ القتل وقد ذهبتُ بنفسي الى القرى ووجدتُ في بعضها مخازن غلة فشنقت اثنين من اصحابها وانت عندكِ مقدار كذا من الغلال مخزونة في المكان الفلاني فلم تقدمها فهل تريد ان تبقيها غنيمة لاعدائنا او انت مؤتمن جانبهم وهو الاصح

ولم يستطع شريف باشا ان يبرئ نفسهُ فأمر ابرهيم باشا بان يؤخذ سيفهُ منهُ وان يبقى تحت الحفظ في قشلة العسكر عند احد اركان حربهِ مصطفى باشا ولا يسمح ان يقابلهُ احد الاَّ بحري بك

ثم تكرَّرت الاوامر الى ابرهيم باشا من والدهِ ليعود الى مصر فلما كمل اجتماع عسكرهِ في دمشق من حلب و بر الترك وزاد عددهُ على سبعين الفًا صمم على القيام من دمشق . وحينئذٍ استدعاني بحري بك وقال لي ان اخي جرمانوس متقدم في السن ولا يستطيع مشقة السفر برًّا في هذه الايام الشديدة البرد الكثيرة الامطار فاخفهِ عندك مع ولدهِ الى ان تروق احوال البلد واحمد آغا اليوسف القادم الى دمشق حاكمًا عليها من اخص اصدقائك فلا يعسر عليك ان تحمي اخي وعائلتي بواسطتهِ . وفي السادسة من ذي القعدة سنة ١٢٥٦ احضرت الخواجه جرمانوس وولدهُ باسيلا الى بيتي وفي الصباح شرعت الجنود المصرية تخرج من دمشق بطريق حوران وظلوا النهار كلهُ الى قرب الغروب حتى لم يبقَ منهم احد ووقف ابرهيم باشا في باب السراي ووقف حولهُ اعيان دمشق يودعونهُ فالتفت اليهم واوصاهم بحفظ الامن والراحة الى ان يحضر الوالي الجديد فوعدوهُ بذلك ثم ركب جوادهُ وسار في ساقة عسكرهِ

وبقيتُ في بيتي اليوم التالي خوفًا من امر يحدث لان المدينة اصبحت من غير والٍ وعند الظهر قتل شاب مسيحي وهو ابن الصيدناوي واتهم اليهود بانهم اغروا احد شبان الميدان بقتلهِ لانهُ اذاهم في حادثة البادري توما. وفي اليوم الثالث دخل احمد آغا اليوسف وتسلَّم الاحكام

ونادى بالامن وقتل اثنين من اشقياء الاكراد · ورأى بعض النصارى الذين كانوا يعمّمون بالعمائم البيضاء مدة حكم المصريين قد خلعوها واعتموا بالعمائم السوداء خشية من جهلة المسلمين فقال لهم جهارًا ان يعودوا الى العمائم البيضاء وانهُ ينتقم من كل من يعارضهم· وذهبت اليهِ وباركت لهُ واخبرتهُ عن الخواجه جرمانوس وابنهِ فقال ان معروف بيت البحري معي ومع الجميع لا ينسى ابدًا وانا احتفظ بهما كما احتفظ بنفسي ثم سلمني ورقة الامان لهما · انتهى

وعاد ابرهيم باشا بجنودهِ الى مصر فوصلها في اليوم الثاني من فبراير سنة ١٨٤١ بعد ان خلَّف في بلاد الشام من الآثار والمآثر ما يذكرلهُ بالشكر · ومن ذلك الوقت صرف محمد علي همهُ عن توسيع سلطتهِ الى اصلاح البلاد التي قبلت الدولة العلية والدول الاوربيَّة ان تبقى لهُ بعد ان اخذت منهُ كريت وسورية وبلاد العرب

وفي التاسع من ابريل سنة ١٨٤٧ وضع اساس القناطر الخيرية في احتفال حافل حضرهُ كبار رجال الحكومة ووكلاء الدول الاوربية ووُضع في احد حجارتهِ صندوق من الرصاص فيهِ وصف ذلك الاحتفال ونسخة من القرآن والنقود المصرية التي ضربت في عهدهِ وأُعطي ملعقة من الذهب ومطرقة من الفضة فوضع اساس البناء الذي جنت مصر منهُ اعظم الخيرات· لكن عضب دماغهِ كان قد كلَّ وتولاهُ الاعتلال وصار يحسب الذين حولهُ خونة يقصدون الايقاع بهِ فأُعطيت الولاية لابنهِ ابرهيم باشا وقضى نحبهُ في الثاني من اغسطس سنة ١٨٤٩ وعمرهُ ٨٣ سنة

وقد قابل المسيو ادون ده ليون بينهُ وبين بونابرت فقال "ان بين هذين الرجلين اتفاقًا غريبًا في السيرة والاخلاق كلاهما كان غريبًا عن البلاد التي اسَّس فيها ملكهُ . وكلاهما كان جنديًّا بالحرفة وسياسيًّا بالفطرة . كلاهما كان واسع الحيلة شديد الصرامة يسعى الى نيل غرضهِ باية واسطة كانت. وكان مطمح نظر كلٍّ منهما ان ينشئ دولة و يورث عرشها لذريتهِ فافلحا ومن الغرابة ان ما اورثهُ الجندي الشرقي وهو اضعفهما جاء اثبت مما اورثهُ الجندي الغربي الذي كانت الملوك والممالك الاعيب في يدهِ. ولكي تتم المشابهة بينهما مات احدهما كمدًا وهو سجين في جزيرة قاحلة ومات الاخر سجينًا في قصرهِ بعد ان تولاهُ الخبال"

ولم تطل ولاية ابرهيم باشا سوى سبعين يومًا فتوفي قبل ابيهِ وكان قد زار ممالك اوربا قبل ولايتهِ ولقي من الاحتفال والابَّهة في ايطاليا وفرنسا وانكلترا ما لا يلقاهُ الاَّ اعاظم الملوك . وكانت وفاتهُ في العاشر من نوفمبر سنة ١٨٤٨ وهو في الستين من عمرهِ · فتوفي قبل ابيهِ بنحو تسعة اشهر والرجلان من اعاظم الرجال ونوابغ العصور

الاسبرانتو

الاسبرانتو اسم يطلق الآن علي لغة جديدة اذا اسعدها الحظ أجمع شعوب العالم على التكلم والكتابة بها فهي اسهل اللغات وابسطها

والدكتور زمنهوف مبتدع هذه اللغة حاز الآن شهرة واسعة في جميع العالم المتمدن حتى صار يعدُّ من الرجال الذين نفعوا البلاد باعمالهم ومؤلفاتهم . فانهُ اتحفنا بتحفة اعظم من ان تثمن . والحق يقال ان الرجل الذي اخذ على عاتقهِ وهو بعد صبيٌّ ابتداع مثل هذه اللغة بعد معاناتهِ المشاق والمتاعب الشديدة لهو من نوابغ الرجال

وهو روسي ولد بعد حرب القريم بثلاث سنوات في بيسلتوك بلدة صغيرة من مقاطعة كرودنو في بولونيا فعمرهُ الآن ست واربعون سنة ولما كان صغيرًا ارسلهُ والدهُ الى الكلية وهو يعزو ما فشا في نفسهِ من الرغبة الشديدة في تكريس حياتهِ لتأليف الاسبرانتو الى ما كان يشاهدهُ كل يوم في شوارع بلدتهِ من التنافس والتنازع بين السكان مما كان ينشأ عن سو التفاهم واختلاف اللغات فقد كان يقطن بيسلتوك الروسيون الاصليون والبولونيون واليهود والالمانيون

فافرغ جهدهُ في اصلاح الحال ولكن تعبهُ ذهب ادراج الرياح لان عمرهُ في ذلك الحين لم يكن يتجاوز الاربع عشرة سنة فما مرَّ على ذلك ايام قلائل حتى علم ان اختلاف اللغات انما هو اصل البلاء وسبب هذه المشاحنات والمنافسات ولما طرأ هذا الفكر على بالهِ ايقن بالظفر الاكيد فشمَّر عن ساعد الجد ووضع نصب عينيهِ مشروع تأليف لغة واحدة لجميع البشر ولكي يتوصَّل الى ذلك سهر الليالي الطوال في اقتباس اللغات الروسية والبولونية والفرنساوية والالمانية

قال ذات يوم لاحد اصدقائهِ الانكليزاني لا اتكلم الانكليزية ولكنني اكتبها وقد ترجمت من مدة كتابًا من الانكليزية الى الاسبرانتو ولا اخفي عليك ان اللغة الانكليزية ساعدتني اعظم مساعدة في تأليف اللغة فان بساطتها الزمتني ان اجعل الاسبرانتو بسيطة مثلها واؤكد لك ان لو نظرت الآن نحو الاسبرانتو لتولتك الدهشة فانهُ لا يحوي اكثر من خمس عشرة قاعدة

ولما اظهر هذه اللغة للعالم في الخامس من دسمبر سنة ١٨٧٨ رنمَ مع رفقائهِ ترنيمةً بها

وها نحن نعرّب منها البيت الاول تعريباً حرفيًّا من غير ان نراعي الوزن ولا القافية

La "Espero" in Esperanto

En la mondo venis nova sento
Fra la mondo iras forta voko
Per flugiloj de facila vento
Nun de loko flugu gi al loko

" الامل " في الاسبرانتو

قد اتى الى العالم شعور جديد
في العالم تنشر دعوة قوية
على اجنحة رياح خفيفة
الآن من مكان دعها تطير الى مكان

وترك زمنهوف الكلية سنة ١٨٨٥ ودخل معترك هذه الحياة طبيباً للعيون فألّف كتب اللغة وسعى في نشرها وبعد تعب جزيل وجد رجلاً وعده بالمساعدة ولكن لسوء حظهِ لم تمضِ اشهر حتى نكث بوعدهِ فلم ييأس وسنة ١٨٨٧ نشر اول كراس على نفقتهِ وسمّاهُ " اللغة العامة "

ولم يحالفهُ النجاح اولاً فكان يصرف كل دراهمهِ على طبع كتبهِ ونشرها فتراهُ حتى هذا اليوم يضحي اكثر اوقاتهِ لتقوية هذه اللغة

على ان اعظم مساعديهِ في ضيقهِ كان المسيو غاستون موش الذي اسَّس الآن في باريس جمعية خصوصية للاسبرانتو وهي المسماة Espérantistes Pacifiques de Paris

ومن اقوالهِ ما حدَّث بهِ احد اصدقائهِ قال " وطني العالم وانا اتكلم الاسبرانتو التي هي لغة العالم "

هذا والاسبرانتو لغة بسيطة وسهلة جدًّا حتى ان ايًّا كان يقدر ان يبرع في نحوها في اقل من ساعة وعدد كلماتها لا يتجاوز الالفين ففي اسابيع قليلة يقدر دارسها ان يكتبها ويتكلم بها جيدًا وكلماتها منتخبة من اليونانية واللاتينية والالمانية والروسية والانكليزية وليس في لفظ كلماتها شواذ وفيها ثمانية وعشرون حرفاً وكل من c, g, h, j, s, u يقوم مقام حرفين اما الاحرف q, x, y فغير موجودة فيها وكل حرف لهُ صورة خاصَّة بهِ وليس فيها احرف خرساء فالحرف h يلفظ حيثما يقع وهي خالية من الافعال الشاذَّة وال التعريف فيها واحدة وهي la فلا تتغير واقسام الكلام فيها تعرف من اواخرها مثلاً : الاب Patro فالحرف o هو الاسم . والحرف a في Patra

يجعل الكلمة نعتاً او نسبة فتصير ابوي والحرف e هو الظرف فتصير Patre في الاب والفعل يعرف من الحرف i مثل Patri

اما الاحرف الصوتية a, e, i, o, فاذا اضيفت الى الاصل تصير الكلمة اما نعتاً او ظرفاً او فعلاً او اسماً . والفعل يركّب هكذا : المصدر Ami (الحب) Mi Amas انا احب Mi Amis احببت Mi Amos سوف احب Mi Amus يمكن ان احب Amu أَحِبْ (الامر)

والمشتقات هكذا Aman ta قريباً يحب Amin ta محب كان يحب Amon ta

وللفعل تصريف واحد معلوماً ومجهولاً وهو على طريقة واحدة

والاحرف c, g, k, j, لها صوتان بعلامة توضع عليها وبلا علامة اما اذا لم توجد هذه العلامة فتضاف h بدلاً منها هكذا ch gh kh jh والحرف j بدون علامة عليه يلفظ مثل y ومع العلامة يلفظ كالشين و h مع العلامة يلفظ مثل تش

وهاك ترجمة الصلاة الربانية بالاسبرانتو

Patro nia kiu estas en la cielo

ابانا الذي في السماوات

Sankta estu Via nomo, Venu regeco Via

ليتقدس اسمك ليأتِ ملكوتك

Estu volo Via, Kiel en la cielo, tiel ankau, sur la tero

لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الارض

Panon nian ciu tagan donu al ni hodiaû

اعطنا اليوم خبزنا الجوهري

Kaj pardona al ni suldojn niajn

واغفر لنا خطايانا

Kiel ni ankaû pardonas al niaj suldantoj

كما نغفر نحن للذين اخطأوا الينا

Ni konduku nin en tenton

ولا تدخلنا في تجربة

Sed liberigu nin de la malbona. Amen

لكن نجنا من الشرير . آمين

بيروت رزق الله فتح الله عرمان

قبل الولادة وبعد الموت

ذكرنا في الجزء الاخير من السنة الماضية خبر فتاة فرنسوية اسمها ماري مايو تنام النوم المغنطيسي او نوم الاستيهاء فتتذكر ماضي حياتها حتى الزمن الذي كانت فيهِ طفلة في مدينة بيروت ثم تدعي انها تتذكر ما كانت عليهِ قبل ولادتها الاخيرة وقبل الولادة التي قبلها وهلم جرًّا . واوردنا خلاصة ما قالتهُ في نحو خمس عشرة جلسة من ثلاث وعشرين جلسة نومها فيها الكولونل ده روشا العالم الفرنسوي ومعهُ الدكتور برتران طبيب العائلة والمسيو لاكوست وهو مهندس صديق لزوج امها وها نحن موردون تتمة الكلام عنها على ما رواهُ الكولونل ده روشا في مجلة العلوم النفسيَّة

الجلسة الرابعة والعشرون في ٣١ دسمبر سنة ١٩٠٤ — حاولتُ في هذه الجلسة ان استعلم منها عن الرجل شارل موفيل الذي كانتهُ قبل ان صارت المرأة المسماة لينا التي ماتت غرقًا ثم تقمصت في شخصها الحالي . فنوَّمتها واسرعت في ردها الى الوراء بالاشارات الطولية الى ان بلغت طفولية شارل موفيل حينما كان عمرهُ خمس سنوات فقالت ان اباهُ كان ناظرًا في معمل وان امهُ كانت تلبس ثيابًا سوداء . ثم رددتها الى ما قبل ولادتهِ فاذا هو في الظلمة تعذّبهُ الارواح وكان قبل ذلك سيدة زوجها من حاشية الملك واسمها مدلين ده سان مارك وكان عمرها لما شرعتُ في سؤَالها خمسًا وعشرين سنة وهي جميلة المنظر فسأَلتها عما اذا كان احد يحبها فقالت لا فقلت اني انا احبها فضربتني بيدها ضربة غنج فاظهرتُ سروري وقدَّمت لها اقمشة ثمينة قلت لها اني جلبتها باسفاري من بلاد بعيدة وطلبت منها ان تقبلها هديةً مني فشكرتني متبسمةً وقالت هذا عربون الخطبة ثم نهضت قائمة . وتكلمت معها وهي قائمة فاجابتني كأنها لا تتذكر شيئًا مما قالتهُ وهي جالسة وسأَلتها عما اذا كانت عازمة على الخروج فقالت نعم انني ذاهبة الى الكنيسة فقلت لها هل تأْذنين لي في مرافقتك فقالت حبًّا وكرامةً واخذتْ تمشي ومشيت الى جانبها فخطت بضع خطوات ثم وقفت فوضعت كرسيًّا وراءها حاسبًا انها تريد الجلوس. فلم تجلس بل ركعت على ركبتيها وجعلت تصلي وبعد بضع دقائق نهضتْ وطلبتْ مني ان اعود بها فمشيت معها قليلاً ثم اخذتُ اسأَلها عن نساء البلاط فقالت انها تحب مداموازل ده لا ڤاليير وقلما تعرف مدام ده منتسبان ولكنها تكره مدام ده منتنون

فقلت لها يقال ان الملك تزوَّج بهذه سرًّا فتأَففت وقالت كلاَّ بل هي خليلتهُ لا حليلتهُ

فقلت لها وما رأْيكِ في الملك

فقالت انهُ متكبر متجرف

فقلتُ لها هل رأيتِ المسيو ده موليير

فقالت نعم ولكنني لا استحسنهُ كثيرًا

فقلت وهل تعرفين المسيو كورنيل

فقالت نعم وهو على جانب من الخشونة

فقلت والمسيو راسين

فقالت قرأت كثيرًا مما كتبهُ وانا استحسنهُ جدًا

فطلبتُ منها ان تتقدَّم في السن لارى ماذا يصيبها فابت ذلك وحاولتُ ان اقدّمها في السن رغمًا عنها بالاشارات العرضية وهي تقاوم ذلك بكل جهدها الى ان ابلغتها سن الاربعين فرأيتها قد تركت بلاط الملك وأُصيبت بسعال ومرض الصدر . وجعلتها تتكلم عن نفسها فاعترفت بانها صارت تغار من النساء الجميلات . فقدمتها في السن الى ان بلغت الخامسة والاربعين فظهرت عليها علامات الاحتضار كمن يموت بمرض السل ثم دخلت الظلمة فايقظتها بالاشارات العرضية بسرعة

الجلسة السادسة والعشرون في ٢ يناير سنة ١٩٠٥—كتب محضر هذه الجلسة الدكتور برتران وخلاصتهُ ان الكولونل ده روشا نوم هذه الفتاة وردَّها الى الوراء تدريجًا الى الدقيقة التي تكوَّن فيها طيفها وسألها ماذا يجري لو وضعتِ اصبعكِ في الماء فقالت انهُ يذوب فيهِ . ثم ردَّها الى ان صار عمرها سنتين وسألها عن طيفها فقالت انهُ عارٍ وهو بخاري ولا ترى الَّا رأسهُ ويظهر كطفل يحيط بهِ الضباب . ويقول الكولونل ده روشا ان طيف الانسان لا يكمل قبلما يصير عمرهُ سبع سنوات . وردَّها الى ان صار عمرها يومًا واحدًا وسألها عن طيفها فقالت انهُ صار ضبابًا لا يكاد يرى وسألها عنهُ ليلة ولادتها فقالت اولاً انها لم تعد تراهُ ثم قالت انها رأتهُ ضبابًا يحيط بامها . وردَّها الى ما قبل ذلك فارتدَّت الى العتمة ثم الى المرأة لينا لما كان عمرها ٢٥ سنة حينما مات ابنها ثم ردَّها الى حين كان عمرها احدى وعشرين سنة وكانت حاملاً فقالت ان الجنين يرتكض في بطنها ثم انتقلت بغتة الى السنة الرابعة والعشرين واراد ان يعيدها الى السنة الحادية والعشرين فابت وردها الى ما قبل ولادتها فارتدت الى الظلمة ثم الى شارل موفيل وذكرت طرفًا مما جرى لهُ في حياتهِ ثم ردها الى المرأة مدلين حينما كان عمرها ٣٠ سنة وسألها عن اسم ابيها فقالت ان اسمهُ درنويل وردها الى اصغر من ذلك حينما كانت فتاة وسألها عن اسم الشاب الذي يحبها فقالت ان اسمهُ غستون ده سان مارك

وانهُ من رجال البلاط ثم اقترنت بهِ في قصر كلهما اسقف اتى من باريس لهذه الغاية لكنها لم تكن تحب زوجها وقابلت الملك في قصر فرساليا . وسألها عن اسم وزير الحربية فقالت انهُ ده لوڤوى وعما اذا كانت تعرف مدام ده منتسبان ومدام ده منتنون فاجابت بالايجاب وقالت انهُ لما صار عمرها ٢٣ سنة هجرها زوجها . وقال لها الكولونل هل تعرفين الاب بوسيه فقالت لا فقال تعالي نذهب ونسمع وعظهُ فمشت معهُ الى آخر الغرفة وركعت ثم نهضت وجعلت تصغي فقال لها هل رأيتِ بوسيه الآن فقالت نعم ولكن لا ترفع صوتك . ثم عادت الى حيث كانت فجلست جلسة السيدات العظيمات . ثم ردها الى حالتها الحاضرة وكانت تبدي من الافعال والاشارات في انتقالها السريع ما ينطبق على الحالات التي تتقمص فيها فلما كانت شارل موفيل في احتضارهِ كانت تسعل سعال المسلول . ولما صارت لينا ودنا وقت ولادتها اخذت تتمخض وكبر ثدياها حقيقة وسكنت لما ولد طفلها وجعلت تبكي بعد ذلك على موت زوجها ثم جعلت تجاهد جهاد الغريق وخمدت انفاسها وانتقلت الى العتمة وما زالت تنتقل من درجة الى اخرى الى ان عادت الى حالتها الحاضرة فايقظها فاستيقظت وليس بها اقل تعب بل جعلت تتكلم وتضحك كأنهُ لم يحدث لها شيء

الجلسة السابعة والعشرون في ٤ يناير — نومها وردها الى الوراء الى ان بلغت الرجل شارل نوفيل وسألها عن قصة العقد المشهورة وعمّا اذا كانت الملكة اشترتهُ حقيقةً فقالت كلاً لم تشترهِ . وسألها عمّا اصاب الملك (لما كان شارل نوفيل في الثانية والعشرين من عمرهِ) فقالت انهُ في السجن هو والملكة . وسألها مسائل اخرى وهو ينقلها من حالة الى أخرى فكانت تجيب كما اجابت في الجلسات السابقة

الجلسة الثامنة والعشرون في ٧ يناير — جعلها فيها تتقدم في السن الى ان صار عمرها عشرين سنة وسألها اين هي فقالت في بلاد الزنوج تلعب في مشهد

الجلسة التاسعة والعشرون — نوّمها في هذه الجلسة وحاول ردها الى ما قبل المرأة مدلين ده سان مارك فارتدت الى صورة ولدٍ مات صغيرًا ولكنها تعبت كثيرًا فاضطر ان يوقظها حالاً

وقال في الختام انهُ اذا ثبت ان الاشخاص الذين كانتهم هذه الفتاة عاشوا وماتوا في الزمن الذي عينتهُ لهم فذلك دليل على التقمص وخلود النفس . والظاهر انهُ بحث ونقَّر عنهم فلم يجد لهم اصلاً

ونأتي الآن الى ما نظنهُ من التعليل لهذا الامر الغريب فاننا نعتقد صدق الكاتب والذين كانوا معهُ في ما رووهُ عن هذه الفتاة فقد كانت تنام بالاستهواء حتى تبلغ الدرجة

التي تحدث فيها الاحلام . ثم ان العقل عقلان كما ارتأى الدكتور هدصن عقل ظاهر وعقل باطن فالعقل الظاهر هو الذي نستخدمهُ في معاملاتنا اليومية والعقل الباطن هو الذي يعي مدركاتنا . والعقل الظاهر ينام قبل الباطن او ان بين اليقظة والنوم حالة متوسطة يضعف فيها العقل الظاهر ويبقى شعور العقل الباطن او يزيد تنبهاً فتحدث الاحلام في تلك الحالة لاقل منبه خارجي او باطني . والظاهر ان الذي ينام النوم المغنطيسي يصل الى هذه الحالة فيصير كأنهُ بين اليقظة والنوم

وقد ذكرت حوادث كثيرة تدلُّ على ان العقل الباطن يحفظ محفوظات كثيرة لا ينتبه لها العقل الظاهر مثال ذلك ان يسير احد اصدقائك في طريقهِ وبالهُ مشغول فيمر بك ولا يلتفت اليك كأنهُ لم يرَك ثم اذا قلتَ لهُ انك مررت بي ولم تلتفت اليَّ انكر ذلك ولكنك تؤكد لهُ الامر وتذكرهُ بانك كنت لابساً الثياب الفلانية او سائراً على الصورة الفلانية في المكان الفلاني فيتذكر ذلك رويداً رويداً لان صورتك ارتسمت في ذهنهِ الباطن كما ارتسمت صور كل ما وقع عليهِ نظرهُ ولكن عقلهُ الظاهر كان مشغولاً فلم تؤثر فيهِ حينئذٍ ولم ينتبه لها . وهذا الامر يقع لكل احد وهو دليل على ان آثار المؤثرات قد ترتسم في الذهن الباطن من غير ان ينتبه لها صاحبهُ كما ترسم صور المرئيات على الواح التصوير الشمسي وكما ترسم اثار الاصوات على اساطين الفونوغراف . ومن ادل الامثلة على ذلك ما ذكرهُ الفيلسوف كلردج في كتابهِ ترجمات العلماء قال : ان خادمة لا تقرأ ولا تكتب اصيبت بحمى عصبية وكانت اذا اصابتها النوبة تنطق بعبارات لاتينية ويونانية وعبرانية حتى زعم قسوس الكنيسة ان شيطاناً عالماً سكنها وصار ينطق بلسانها . واهتمَّ الاطباء والفلاسفة بامرها وصاروا يكتبون ما تنطق بهِ فوجدوا فيهِ عبارات كثيرة مقتبسة من التوراة وكتب الآباء . واهتمَّ احد الاطباء بها بنوع خاص واخذ يبحث عن ماضي حياتها وعن كل البيوت التي خدمت فيها وما زال يستقصي تاريخها الى ان عرف اين كان ابواها يسكنان في طفوليتها ومضى الى هناك فوجد انهما ماتا ولكنهُ وجد عمها حياً وعلم منهُ انهُ لما مات والداها حنَّ عليها احد قسوس البروتستانت واخذها الى بيتهِ وعمرها تسع سنوات . فجعل الطبيب يبحث عن هذا القسيس فوجد انهُ كان عالماً يعرف اليونانية واللاتينية والعبرانية وانهُ كان من عادتهِ ان يمشي في رواق امام بيتهِ ويصل الى باب المطبخ وهو يقرأ في كتبهِ بصوت عالٍ . وعثر على بعض هذه الكتب عند حفيدة القسيس ووجد فيها كثيراً من العبارات التي كانت تلك الخادمة تنطق بها وهي مصابة بالنوبة العصبية حتى لم تبقَ شبهة في ان ذاكرتها او عقلها الباطن حفظ تلك العبارات من مجرَّد

سمعها وبقيت محفوظة فيهِ الى ان اصابتها النوب العصبية فانتبهت لها وصارت تنطق بها كما سمعتها

هذا من قبيل ما يحفظ في العقل الباطن . ثم ان الانسان النائم في الحالة الحلمية يبقى يتأثر بالمؤثرات الخارجية ويتنوع شعورهُ بحسبها فاذا سخن فراشهُ قليلاً شعر كأنهُ في جهنم النار واذا انكشفت رجلهُ فبردت شعر انهُ ماشٍ على الثلج . ويحدث مثل ذلك اذا كان في حالة الاستهواء فاذا وضعت كاس ماء في يدهِ وقلت لهُ ان في الكاس شراباً مسكراً شربهُ مكرهاً كمن يشرب المسكر ثم مشى مترنحاً كالسكران واذا اعطيتهُ بصلة وقلت لهُ انها تفاحة اكلها بلذة كأنها تفاحة واذا اعطيتهُ تفاحة وقلت لهُ انها بصلة وامرتهُ ان يأكلها اكلها مكرهاً متأففاً كأنها بصلة . وسنبسط الكلام على هذا الموضوع الاخير في فرصة اخرى

واذا تقرَّر هذان الامران اي ان عقلنا الباطن يحفظ محفوظات كثيرة قد لا نكون شاعرين بها وان المؤثرات الخارجية تؤثر في الذهن الباطن وتولد فيهِ صوراً منطبقة على تلك المؤثرات هان تفسير ما بدا من الفتاة ماري مايو المشار اليها آنفاً وذلك ان عقلها الباطن حفظ كثيراً مما سمعتهُ او قرأتهُ في حياتها فتذكرت بعضهُ وهي في حالة الاستهواء . ثم ان مسائل الكولونل ده روشا ولَّدت في ذهنها صوراً جديدة جرَّدتها من محفوظاتها فلما قال لها من كنتِ قبلما ولدتِ اخيراً قالت كنت امرأة وقصَّت قصة امرأة تعرفها او سمعت او قرأت عنها وابدت من الافعال والاشارات ما ينطبق على الاحوال التي صوَّرتها فيها فكانت تتألم عند المخاض وتخبط عند الغرق ولما سألها من كنتِ قبلما صرتِ هذه المرأة قالت كنت رجلاً وقد كان يمكن ان تقول انها كانت امرأةً اخرى ولكنها ذكرت اول خاطر اخطرهُ السؤال في بالها . والظاهر ان هذه الخواطر التي اخطرتها مسائل الكولونل في بالها في الجلسات الاولى صارت تخطر في بالها في الجلسات التالية على ترتيبها بل صار خطورها في الجلسات التالية اسهل حدوثاً لانها ان كانت قد خطرت والمؤثر واحد وهو السؤال فلا بدَّ ان تخطر بعد ان انضمَّ الى السؤال مؤثر آخر وهو الصورة السابقة التي ارتسمت في الذهن على اثر السؤال الاول فصارت كمن يتذكر في الجلسات الاخيرة ما كان يقولهُ في الجلسات الاولى . وهذا التعليل لا يزيل كل غرابة من حادثة هذه الفتاة وامثالها ولكنهُ يزيل اغرب ما فيها على ما نرى

الري في اعالي النيل

من مقالة للسروليم جارستن مستشار نظارة الاشغال العمومية
نشرت في مجلة القرن التاسع عشر
(تابع ما قبله)

هذا من جهة مصر واما من جهة السودان فأقول ان مساحة الاراضي التي تصلح للزراعة فيهِ كثيرة جدًّا والاراضي التي يمكن ارواؤُها بمياه النيل ليست سوى جزء صغير في جنبها ، لحدود الزراعة في السودان اذًا وجود الماء اللازم للري واحوال البلاد الطبيعية وكثرة السكان . وفي السودان مساحات واسعة تهطل الامطار فيها غزيرة ولكن سكانها قليلون فلا يحسب لهم حساب في ما نحن بصددهِ . ويكفي للحاجة الحاضرة انتقاء الاراضي التي يرجح انها تعود بنتيجة حسنة من انفاق المال عليها بسبب ملاءمة موقعها . منها الاراضي التي في الشمال الشرقي من الجزيرة بين البحرين والاراضي التي على ضفة البحر الازرق الشرقية

وقد اقترحت في تقرير كتبتهُ حديثًا عن النيل الاعلى ان يُترك ماء البحر الازرق الصيفي كلهُ لارواء السودان وحدهُ وماء البحر الابيض للقطر المصري والوادي الممتد من الخرطوم الى اصوان . واقول الآن ان هذا الاقتراح عين الصواب . فان اغنى اراضي السودان وهي التي ذكرتها آنفًا لا يمكن ارواؤها الاَّ من البحر الازرق . اما البحر الابيض فلا يصلح لاعمال الري العظيمة بسبب قلة تحدُّرهِ فضلاً عن ان الاراضي المحاذية لهُ ليست غنية التربة مثل اراضي البحر الازرق . ولما كان القطر المصري لا يهمهُ من اين تأتيهِ المياه فلذلك أرى أن يترك البحر الابيض لهُ والازرق للسودان . وعليهِ يمكن قسمة المشروعات المنوية قسمين الاول ما يخصُّ البحر الابيض لمنفعة مصر والثاني ما يخصُّ البحر الازرق لمنفعة السودان وحدهُ . وسنبدأ بالقسم الاول لان المشروعات التي يتضمنها اعظم اتساعًا والجزم بأمرها أصعب مراسًا من مشروعات البحر الازرق . ولا بدَّ من الاستعانة بالخريطة المرسومة هنا لفهم تلك المشروعات

يظهر من هذه الخريطة ان بحر الجبل او البحر الابيض يدخل المستنقعات قرب الرجاف التي تخصُّ البلجيك او كندوكرو على الحدود بين السودان واوغنده وهي تبعد عن الرجاف بضعة اميال شمالاً . ومن كندوكرو يجري الى بور على بعد ١٠٩ اميال منها بين مستنقعات

واسعة ولكنهُ لا يدخل المستنقعات الكبيرة المشهورة التي يتجمع السدُّ فيها الاَّ بعد ما يتجاوز بور . فلا بدَّ اولاً من توسيع النهر وتعميقهِ بين المكانين وسدّ الثغور التي ينصرف ماؤُهُ فيها الى المستنقعات منعاً لضياعهِ فيها

اما شماليَّ بور فعندنا عدة مشروعات لاختيار الاصلح منها وهنا تبتدئ الصعوبة الحقيقية . وبور هذه مجتمع قرى للدنكة واهميتها في هذا العمل انها الحدُّ الذي تنتفع عنده ضفة النهر الشرقية وتقف في وجه النهر قبل ضياعهِ في المستنقعات . وقد قلت سابقاً ان المعوَّل في زيادة المياه المصرية على البحر الابيض . وكأن الطبيعة ندمت على ما جادت بهِ من الماء الغزير في منابع النيل وعادت تضنُّ بهِ فاقامت حاجزاً حصيناً في وجههِ وهو المستنقعات المذكورة التي يضيع فيها مسافة ٥٠٠ ميل فلا يخرج منها الاَّ وقد فقد نصفهُ . فكلُّ ما نبذل من المساعي يجب ان يوجَّه الى استنباط حيلة تمنع بها تلك الخسارة فيخرج النهر من المستنقعات ولم يفقد شيئاً وان تحصر تلك المساعي في الشقة الواقعة بين بور وملتقى نهر السُّبت بالبحر الابيض وطولها ٤٤٤ ميلاً حذاء النهر

ويظهر من النظر الى الخريطة ايضاً انهُ قبل التقاء بحر الجبل بالسبت يلتقي بحر الغزال ببحر الجبل على بعد ٣٦٦ ميلاً من بور ويتكون من التقائهما بحيرة روحاه (قريبة القعر) تسمى بحيرة نو ويسميها العرب مقرن البحور . ويخرج من بحر الجبل شماليَّ بور (انظر الخريطة) فرع يجري شرقاً ماراًّ في المستنقعات ويصبُّ في البحر الابيض بين بحيرة نو وملتقى السبت ببحر الجبل واسم هذا الفرع بحر الزراف وهو مبهم الشعاب في مبداهِ واضح المجرى فيما بعدهُ

فمسألتنا اذاً ما هي الطريقة المثلى لاصلاح مجرى النهر بين بور وملتقاهُ بالسبت بحيث ان الماء الصيفيَّ الذي يمرُّ ببور قادماً من كندوكرو يلتقي بنهر السبت بعد ما يخسر اقلَّ ما يكن من مائهِ . ويظهر لاول وهلة ان الطريقة الطبيعية لذلك ان يختار احد النهرين بحر الجبل او بحر الزراف فيوسَّع ويعمق بالكراكات وتسدُّ الشعاب التي يتحلب ماؤُهُ منها الى المستنقعات . ولكني اقول انهُ لا بحر الجبل ولا بحر الزراف يصلح لذلك الآن لان بحر الجبل وهو اكبرهما بكثير لا يسع في الاحوال الحاضرة اكثر من ثلث المقدار المطلوب من الماء فكيف بحر الزراف . ثم انهُ لا هذا النهر ولا ذاك لهُ ضفاف تقوى على خزن الماء فاذا أُضيف اليهِ ماء غير مائهِ تصدَّعت ضفافهُ فاندلق الماء على المستنقعات وضاع بالتبخر وامتصاص الاعشاب المائية لهُ

هذا وقد وصفت في تقريري الماضي مشروعاً اذا امكن العمل بهِ كان افضل من هذين

المشروعين . واول من اقترحهُ عليَّ المستر برسفورد مفتش الري العام في الهند سابقاً. وسأُعيد وصفهُ هنا فأقول

ينحرف النيل في جريهِ بين بور وملتقاهُ بالسبت انحرافاً عظيماً الى الغرب. فاذا مدَّ خطٌّ مستقيم بين المكانين قصرت المسافة بهِ جدًّا ووقع في ارض جافة بعيدة عن المستنقعات شرقاً فالمشروع اذًا ان تحفر ترعة بين بور وملتقى نهر السُّبت تسع الماء الصيفي كلهُ ليجري فيها ولكن لا تسع ماء الفيضان وذلك للسبب الآتي

لما زرت السدَّ سنة ١٩٠٠ كنت اظنُّ انهُ وان يكن الماء الذي يضيع في المستنقعات صيفاً عظيم المقدار فان معظم الماء الذي يحملهُ النهر في اوان الفيضان يمرُّ في المستنقعات الى البحر الابيض ولا ينقد منهُ سوى القليل . وعليهِ فان جميع المشروعات التي وضعتها في بادئ الامر لاصلاح النيل كانت مبنية على اعتقاد انهُ لا بدَّ من توسيع مجراهُ في المستنقعات ليسع الماء الذي يجري من كندوكرو . ولكن لما أُزيل السدُّ وتمكنت من قياس مقدار الماء الذي يدخل المستنقعات ويخرج منها مرارًا ادركت خطإي الاول وعلمتُ انهُ كلما كثر مقدار الماء الذي يدخل المستنقعات من الجنوب كثرت خسارة الماء الذي يخرج منها شمالاً . ولم اعثر على الحلّ الحقيقي لهذه المعضلة الاَّ منذ سنتين وهو ان المستنقعات خير مصرف طبيعيّ لماء الفيضان وان مساعينا يجب ان تبذل على صرفهِ اليها وانتشارهِ عليها فيضيع تبخرًا وامتصاصاً . واما الماء الصيفي اللازم لنا فيحصر في مجرى يحفر لهُ ليحمل شمالاً من غير ان يفقد منهُ شيء . وجميع المشروعات الحالية مبنية على هذا الحلّ

وفي بحر الجبل مصاعب تمنع اصلاحهُ حتى يصير كافياً ليجري فيهِ كل الماء الصيفي ولا يمنع زيادة مياه الفيضان من الانصراف منهُ الى المستنقعات ويقال مثل ذلك عن بحر الزراف ولكن هذه المصاعب غير موجودة في الترعة التي اشير بحفرها بين بور والسبت

وكيفية العمل ان تبنى قناطر موازنة بهويس للملاحة عند رأس الترعة الجديدة وقناطر موازنة اخرى في النهر عند بور فتحكما بماء الترعة وماء النهر حسب المرام فاذا أُريد اطلاق ماء النهر كلّهِ شمالاً فتحت قناطر الترعة وسدَّت قناطر النهر فلا ينصرف شيء من الماء الى المستنقعات . وفي زمن الفيضان يفعل ضدُّ ذلك اي ان قناطر النهر تفتح فتنصرف مياه الفيضان الى المستنقعات وقناطر الترعة تسدُّ بحيث لا يمرُّ فيها من الماء الاَّ قدر ما يلزم للملاحة . ولا يذهب عن البال انهُ لاحاجة في هذا الفصل الى الماء الذي يأتي من الجنوب لان ما يصبهُ نهر السبت الآن في اشهر الفيضان يحلُّ محلَّ بحر الجبل و يوقف ماءهُ عن الجري كما تقدم

وعندي ان هذا المشروع اصحُّ المشروعات المعروضة للنظر قصد اصلاح حالة النيل الاعلى اذا لم تثبت المباحث التالية انهُ ليس مما يستحيل العمل بهِ فان مجرى النهر الحالي على طولهِ وكثرة تعرُّجهِ في المستنقعات يستبدل بقناة مستقيمة اقصر منهُ بكثير ثم انها تمرُّ في ارض جافة ولا يضيع فيها الاَّ القليل من الماء لشدة سرعتهِ . والتراب الذي يستخرج منها يلقى على جانبيها فيكون منهُ طريقان واسعان للسير ومد خطوط التلغراف وسكة الحديد بين مصر ومستعمرة الراس . واخيرًا لا يدخل من ماء الفيضان الى الترعة الاَّ قدر ما يكفي للملاحة والباقي ينتشر في عرض المستنقعات ويضيع بالتبخر فيتم التحكم بالنيل الاعلى على مدار السنة . وطول هذه الترعة ٢١٠ اميال اما ما يقتصد بها من المسافة بين كندوكرو وملتقى السبت فيظهر من الجدول الآتي

المسافة بعد حفر الترعة	٣٢٢	ميلاً
المسافة في بحر الزراف	٤٩٨	"
المسافة في بحر الجبل	٥٥٠	"

وليس في الاعتراضات التي رأيتها على هذا المشروع ما هو وجيه يقدح بصحتهِ . على ان عندي اعتراضاً عليهِ قد يفضي الى تركهِ وهو النفقات التي يقتضيها فقد تكون باهظة الى حدّ ان نقف في سبيلهِ ونقضي عليهِ في مهدهِ . ومن المحال تقدير تلك النفقات تقديرًا مضبوطاً قبلما يتمُّ مسح تلك البقعة فقد يكون ميل الارض بين بور والسُّبت قليلاً جدًّا [1] فيضطرُّ الامر الى توسيع الترعة كثيرًا وحفر مقدار عظيم من التراب ويحتمل ان الفائدة الناتجة عن قصر المسافة تعوّض عن كثرة الحفر الذي يقتضيهِ هذا المشروع بالنسبة الى المشروعين الآخرين

وعندي اعتراض آخر على المشروع ولكنهُ ليس في قوة الاعتراض الاوَّل وهو صعوبة العمل والوقت الذي يقتضيهِ على اني اومل ان اتقان الكراكات وآلات الحفر البخارية بما أُدخل عليها من الاصلاح حديثاً يسهّل تلك الصعوبة . ولا بدَّ من استعمال تلك الآلات اذا قرّ القرار على هذا المشروع لانهُ يتعذر الاعتماد على حفر هذه الترعة باليد

ولنعد الآن الى الكلام على المشروعين الآخرين وهما اصلاح بحر الجبل واصلاح بحر الزراف فاقول

(١) [المقتطف] المسافة بين بور والسبت اقصر من المجرى الذي يجري فيهِ ماء النيل الآن فميلها اكثر من ميلهِ حتماً ولا تعسر معرفتهُ بالتدقيق

ان اختيار احد النهرين دون الآخر يتوقف على النفقة التي يقتضيها كلٌّ منهما وفيما سوى ذلك لا مزية للواحد على الآخر في رأيي . نعم ان بحر الجبل اكبر واعمق من بحر الزراف فيستلزم من النفقة اقلّ مما يستلزمهُ بحر الزراف . ولكن بحر الزراف اقصر منهُ ولهُ مزية عليهِ وهي انهُ يمكن استخدامهُ لاجراء الماء الصيفي فقط ببناء قناطر عند رأسهِ تقفل في زمن الفيضان فينصرف ماء الفيضان الى بحر الجبل ومنهُ الى المستنقعات كما يجري الآن . ومهما تكن مزية كلٍّ من المشروعين على الآخر فان المسألة مسألة نفقة لا اكثر . وسواء اختير بحر الجبل او بحر الزراف فان توسيعهما وتعميقهما يقتضي عملاً عظيماً شاقاً ونفقة باهظة جداً

ومزية هذين المشروعين على الاول انما هي الاقتصاد في النفقة وقصر الوقت وهي مزية تذكر . فان ما يقتصد من المال فيهما لا بدَّ ان يكون كثيراً بالرغم من زيادة طولها على طول القناة التي يراد حفرها لان قسماً كبيراً منهما محفور . ثم انهُ يسهل فيهما استخدام كراكات كثيرة في وقت واحد على طول الخط واما في القناة فليس ذلك ممكناً بل هو من المصاعب التي تقف في سبيل المشروع فحفر القناة يستلزم وقتاً طويلاً وقصر الوقت من المزايا المهمة

اما الاعتراضات على ذينك المشروعين فكثيرة منها اولاً انهُ اذا تمَّ توسيع احد النهرين وتعميقهُ يبقى نهراً تكتنفهُ مستنقعات واسعة . وثانياً ان ذلك يفضي الى ارتفاع سطح بحيرة نو وبالتالي الى ايقاف الفيضان في بحر الغزال اكثر مما هي الحال عليهِ الآن فيهِ فلا يبقى لماء المستنقعات مصرفٌ تنصرف فيهِ . وثالثاً اخشى ان لا يكون عندنا آلات نستطيع بها ازالة ما على ضفاف النهرين من القصب والبردي لما في ذلك من الصعوبة العظيمة وليس السماع كالعيان . ومن المؤكد ان الكراكات المعروفة لا تفي بالمرام فلا بدَّ من صنع كراكات خصوصية لذلك

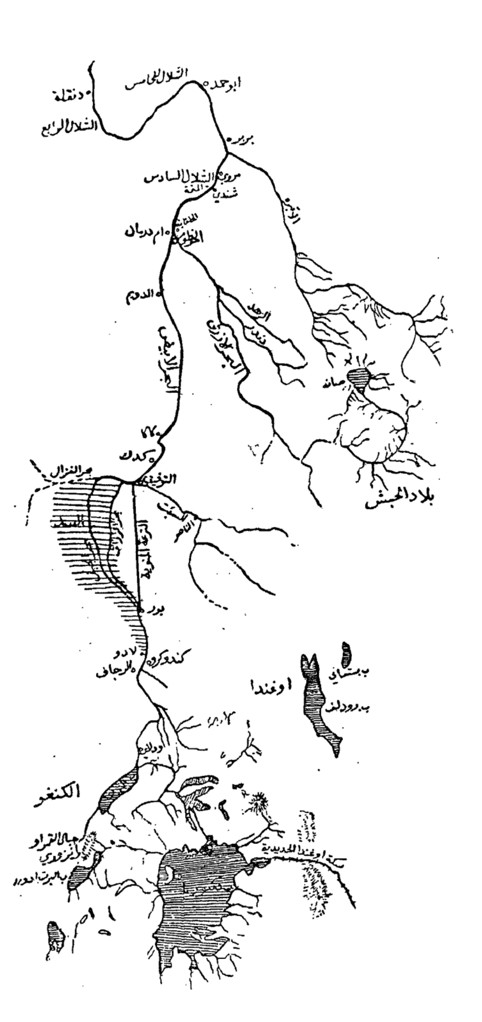
واهمُّ ما عندي من الاعتراضات على اختيار بحر الجبل عدم ثبات المستنقعات التي يمرُّ بينها في سني الفيضان العالي . فانني لا انسى المنظر الذي رأيتهُ في هذا النهر ايام زرتهُ سنة ١٩٠٠ في بدء فصل الامطار . فان الرياح كانت تعصف عصفاً شديداً فتحرّك هي والماء مئات من الافدنة المغطاة بالقصب والبردي وتنقلها الى برك على جانبي النهر ثم الى مجراهُ فتسدُّهُ وكان يجتمع منها في ساعات قليلة قطع كبيرة من النبات والتراب طولها مئات من الامتار وسمكها نحو عشرين قدماً وتنضغط بقوة الماء المحصور فتتصلب حتى يسهل على الفيل الضخم ان يمشي عليها . على انهُ منذ أُزيل السدّ اصبحت حالة بحر الجبل اكثر ثبوتاً من ذي قبل

على ما يظهر ولكن من يعلم ان ما جرى سنة ١٩٠٠ لا يجري في المستقبل ايضاً وانهُ اذا وسّع النهر الآن لا يحدث يوماً من الايام فيضان يجرف السدّ كما جرفهُ من قبل وينقلهُ الى مجرى النهر فيسدّهُ في مواضع شتّى منهُ . وهذا ما حملني في تقريري الماضي ان أشير باختيار بحر الزراف دون بحر الجبل وترك بحر الجبل على حالهِ الحاضرة . على انهُ لا بدَّ من ارجاء الحكم البات في ذلك الى ان يتمَّ مسح النهرين ويعلم كلُّ ما يتعلق بهما على تمامهِ فيمكن تقدير النفقات تقديراً صحيحاً حينئذٍ

وقبل الفراغ من الكلام على البحر الابيض لا بدَّ لي من كلمة اقولها عن جزء من المشروع العام اهميتهُ عظيمة وعلاقتهُ بجميع المشروعات المستقبلة شديدة وهو التحكم بمياه بحيرة البرت بواسطة قناطر موازنة تبنى على النيل شماليها . فقد ابنت سابقاً ما لهذه البحيرة من الشان الكبير ورأيت بعد البحث الطويل ان بناء القناطر واصلاح بحر الجبل يجب ان يشرع فيهما معاً . ورأيي هذا مبنيٌّ على المعلومات التي جمعتها عن هذه البحيرة حديثاً فان بناء القناطر هو الطريقة الوحيدة للحصول على قدر كافٍ من الماء على مدار السنة

ولايضاح ذلك اقول ان بحر الجبل او البحر الابيض الاعلى يستمدُّ ماءهُ من مصدرين بحيرة البرت نيانزا والانهر التي تصبُّ فيهِ بين البحيرة المذكورة وكندوكرو . وكلُّ الدلائل تدلُّ على ان نصف الماء الذي يمرُّ بكندوكرو في اشهر الفيضان الثلاثة (من يوليو الى سبتمبر) يأتي من البحيرة نفسها والنصف الآخر من الانهر المشار اليها . فاذا بنيت القناطر فوق النهر عند مخرجهِ من البحيرة أمكن اقفالها كلها او بعضها في زمن الفيضان حتى يعتمد النهر على الجداول التي تصبُّ فيهِ دون البحيرة فيقلُّ مقدار الماء الذي يصل الى المستنقعات الى نصف ما هو عليهِ تقريباً ويقلُّ خطر تصدُّع ضفتي النهر بعد اصلاحها . وفي اثناء اقفال القناطر يزيد مقدار الماء المخزون فيها فيمكن الانتفاع بهِ بعد ما تجفُّ الجداول التي تصبُّ في النهر

وعندي ان هذه القناطر هي مفتاح المسألة كلها . فقد ألحَّ السر وليم ولكوكس في بنائها منذ زمن طويل وانا أوافقهُ على ذلك . هذا وما لم يصلح مجرى النهر في المستنقعات فمن العبث البحث في بناء القناطر عند مخرج البحيرة ولكن اذ قد قرب الوقت للاعتماد على مشروع من هذه المشروعات اللازمة لاصلاح النيل فاري ان يدرس مشروع بناء القناطر ايضاً وان يشرع في العملين في وقت واحد معاً . وهذه القناطر لازمة ولو قرَّ القرار على حفر قناة بين بور والسبت . واما اذا قرَّ القرار على اصلاح بحر الجبل او بحر الزراف فبناء القناطر امرٌ لا غنى عنهُ لخزن الماء وللتحكم بمياه الفيضان . واذا مدَّ خط تلغراف من الخرطوم الى البحيرة واقيم



دنقلة
الشلال الخامس
ابو حمد
الشلال الرابع
بربر
مروى
الشلال السادس
شندي
ام درمان
الخرطوم
الدويم
كدك
بحر الغزال
بلاد الحبش
بور
لادو
كندوكرو
الرجاف
اوغندا
ب. رودلف
الكنغو
سكة اوغندا الحديدية

بعض محطات لقياس منسوب الماء في النهر ومقدار المطر الذي يقع بين مخرج البحيرة وكندوكرو امكن معرفة ما يجري في تلك الاماكن تماماً للتحكم بالماء على قدر الحاجة

∴

اما الآن وقد ابديت كل ما عندي عن مشروعات البحر الابيض فاني انتقل الى الكلام على البحر الازرق متوخياً الايجاز ما امكن . فان المشروعات المتعلقة بهذا البحر بسيطة بازاء المشروعات الاخرى ومحدودة نظراً الى قلة الماء فيهِ بالنسبة الى البحر الابيض . ولا يمكن الحصول على ايراد مستديم من البحر الازرق على مدار السنة لانهُ وان يكن غزيراً في اوان الفيضان يكاد يجف في اشهر الربيع . فما لم يعمل عمل يخزن بهِ ماؤُهُ لسد النقص فكلّ المشروعات المتعلقة بهِ يجب ان نقتصر على الري الشتوي فقط . ولو لم يكن مصدر البحر الازرق في الحبشة ومعظمهُ يجري فيها لكانت مسألة خزن الماء بسيطة فان في بحيرة تسانا خزّاناً طبيعياً يسع من الماء ما يكفي للزراعة الصيفية في الاراضي المحاذية للبحر الازرق بعد ان يصلح قليلاً . على ان المصاعب السياسية المتعلقة بهذه المسألة كثيرة الى حدّ يقضي بنبذ هذا المشروع او ارجائهِ الى مستقبل بعيد

وقد يمكن تعيين مركز موافق لبناء خزّان صغير بين شلالات البحر الازرق في الاراضي السودانية ولكنني اشك في ذلك . فان ميل النهر كثير جدًّا فاذا أُريد بناء خزان لخزن الماء وجب ان يعلّى كثيراً . ثم انهُ لا يمكن خزن الماء في ابان الفيضان لكثرة ما يحتوي من الطمي حينئذٍ وحالما يصفو يقلُّ مقدارهُ فلا يبقى منهُ ما يستحق الخزن . فبناء على ذلك كلهِ يكاد يكون من المؤكد انهُ لا يمكن جعل الزراعة صيفية قبلي الخرطوم في الوقت الحاضر وتكون واسعة النطاق وان جميع المشروعات المستقبلة تنحصر في تحسين الزراعة التي تروى بماء الفيضان والزراعة التي تروى بماء المطر. وهذا ليس مما يستوجب الاسف الشديد اذ المرجح ان بعض المزروعات المهمة مثل القطن وقصب السكَّر يمكن زرعها في تلك البلاد ايام الفيضان وارواؤُها في فصل الشتاء . فاذا تسنى ذلك فقد حلَّت المسألة والاَّ زرعت الارض مزروعات موافقة للفصول التي يكون الماء غزيراً فيها . وقد طالما قلت في جميع تقاريري التي كتبتها عن السودان ان مستقبل اراضي البحر الازرق يتوقف على زرع الحبوب اكثر مما يتوقف على زرع القطن وقصب السكَّر . وكلما زدت معرفة باحوال تلك البلاد زدت اقتناعاً بصحة هذا القول فان اراضي الجزيرة والمديريات الشرقية موافقة كل الموافقة لزرع القمح على ما يظهر. فاذا ثبت ذلك وانا معتقد ثبوتهُ أمنت تلك البلاد على مستقبلها بعد اتمام سكة الحديد بين

النيل والبحر الاحمر اذ يصبح سوق حاصلاتها على ابوابها لان بلاد الحجاز تشتري كل القمح الذي يصدرهُ السودان اليها وربما اشترت كلَّ الذرة ايضاً وسكة الحديد تنقلهُ الى الميناء الجديد في بورت سودان ومنهُ ينقل الى ثغور البحر الاحمر الشرقية باجرة تمكن السودان من مناظرة الهند وغيرها

ولا بدَّ والحالة هذه لتوسيع نطاق هذا المشروع من بناء سلسلة قناطر او اكثر على البحر الازرق بين منبعهِ والخرطوم لرفع منسوب الماء فيهِ ولا بدَّ ايضاً من حفر ترع على جانبيهِ يتوزع الماء بها · فقد يكون الري بالحياض اوفى بحاجة تلك البلاد اذ يمكن بهذه الطريقة الانتفاع بمياه الفيضان والمياه الشتوية · واذا كانت تلك الحياض تشغل مساحة واسعة استفاد القطر المصري منها باخذها قسماً كبيرًا من ماء الفيضان في ابّانهِ فيقلُّ بذلك خطر الغرق في القطر المصري

وهناك مشروعات اخرى صغيرة متعلقة بريّ السودان لا تزال في معرض البحث والنظر منها الانتفاع بمياه الفيضان في انهر القاش والرهد ودندر والاتبره وكلها غدران تجفُّ في اشهر الصيف فاقتصر على الاشارة اليها لضيق المقام . هذا وان تكن المشروعات المختصة بالبحر الازرق كبيرة القدر كثيرة النفقة فانها اسهل مراساً من المشروعات المتعلقة باصلاح البحر الابيض

وخلاصة ما تقدم ان المهمة التي امام مهندسي الريّ في مصر خطيرة الشان كلما أدرك كنهها أُدركت عظمتها · ومهما بذل من العناء في درسها واعداد مشروعاتها فليس ذلك بالشيء الكثير بالنظر الى عظم نتائجها والخطر الذي قد ينشأ من سوء فهمها . فمن ثمَّ يجب ألاَّ يقرَّ القرار على مشروع قبلما يدرس درساً دقيقاً وتعلم كل خوافيهِ . وهذا يقتضي وقتاً طويلاً ونفقة كثيرة ولكن ليس ثمة ما يستدعي العجلة · ومهما تكن تلك المشروعات كبيرة فليس بينها ما هو مستحيل بل اذا درست درساً مدققاً وبذلت الهمة والعناية عليها عند الشروع فيها بلا عجلة زائدة ولا ابطاء زائد كانت قرينة النجاح لا محالة

ولا بدَّ ان يكون المال الذي ينفق عليها كثيرًا يقدر بالملايين ولكن تاريخ اعمال الريّ في القطر المصري دلَّ دلالة واضحة على ان الانفاق على مثل تلك الاعمال يعود باعظم فائدة في القريب العاجل

اما ما تستفيدهُ مصر منها فهو توسيع نطاق الزراعة الصيفية فيها على طول وادي النيل وعرضهِ من اصوان الى البحر المتوسط · واما ما يستفيدهُ السودان فهو ان قسماً كبيرًا منهُ يصبح احسن حالاً واوفر رغداً مما اشتهر بهِ في سالف الزمان ويمنع ضياع ماء البحر الابيض

سدّ في المستنقعات فتصل مياه بحيرة البرت الى مصر بلا نقصان فتفيض جيوب المالكين نضاراً وقلوب الفلاحين حبوراً . واهمُّ من ذلك كلهِ ان زمام النيل يبيت من منبعهِ الى مصبهِ في قبضة مصر والسودان تحكمان بمائهِ كما تشاءان كأنهُ ترعة من الترع المصرية

وفي اعتقادي ان هذه النتائج جديرة بان ينفق المال الكثير عليها وتضحي النفوس في سبيلها . وتضحية النفوس امر لا بدَّ منهُ مثل انفاق المال لما هو معروف عن رداءة الهواء حيث يراد عمل تلك الاعمال

واختم مقالي بعبارة قالها اللورد كرومر في تقريرهِ الاخير بهذا الصدد قال

" ان السودان ليس عديم الفائدة لمصر بل منهُ فائدة لا تقدر بمال . فان من البيّن ان الدولة التي تمتلك اعالي النيل يكون في يدها التصرف بالماء الوارد الى القطر المصري وانهُ اذا أُريد زيادة الماء الوارد الى مصر وجب ان ينتقل مركز العمل من مصر نفسها الى ابعد مديريات السودان "

فاوجه انظار جميع المصريين الى هذه الكلمات

شمول مذهب النشوء

[تتمة خطبة الرئاسة التي القاها السر جورج دارون على مجمع ترقية العلوم البريطاني في اجتماعهِ الاخير في جنوبي افريقية]

فرغتُ من الكلام على النظام الشمسي فانقدم الآن الى الكلام على ما هو اوسع من ذلك كثيراً وهو العالم النجمي

ان العين لا ترى الاَّ بضعة الوف من النجوم اذا لم تستعن بآلة من الآلات البصرية ولكن الفوتوغرافيا قد كشفت لنا عما لا يُعدُّ ولا يحصى من النجوم وكلما زادت هذه الصناعة اتقاناً زاد ما يكشف بها عدداً . فمنذ عشرين سنة كان عدد النجوم التي صوّرت بالفوتوغرافيا نحو ١٧٠ مليوناً فزاد بعد عشرة سنوات حتى بلغ ٤٠٠ مليون . وهو الآن اكثر من ذلك كثيراً ولا تزال صناعة الفوتوغرافيا آخذة في التقدُّم والاتقان ولا نعلم ما اذا كان عدد النجوم متناهياً او غير متناهٍ لان ذلك من المسائل التي تفوق تصورنا

اذا نظرنا الى صورة فوتوغرافية من صور السماء رأيناها صفحة سوداء فيها نقط بيضاء متفرقة من غير انتظام ولكننا اذا دققنا النظر رأينا بعضها منتظماً في خطوط وبعضها في

سلاسل وبعضها في اقواس متوازية كانها ترسم دوائر حول مركز مشترك مما يدلُّ على ان تلك النقط لم تتفرق في عرض السماء جزافًا فلا بدَّ من ان يكون تفرقها جاريًا على نواميس مقررة ولو لم نعلمها

وفي السماء غير النجوم لطخ ومُسح ومجاميع سديمية يظهر من البحث في نورها انهُ صادر من مادة غازية. وهناك بقع ساطعة النور يحيط بها جوٌّ مظلم ومجاميع من النجوم تحيط بها مادة سديمية ونجوم منفصلة مستقلة لا يدانيها شيءٌ وكل ذلك يدل على ان ما يظهر في شكل مُسح او لطخ منيرة هو اجرام سديمية في اول تكونها وما يظهر في شكل سديم قد ارتقى عن الحالة الاولى في درجات تكوُّنهِ والنجوم هي الدرجة الاخيرة من التكوُّن. وهذا ينطبق على مذهب لابلاس

اذا برد النجم تغيَّر جرمهُ وما تاريخ حياتهِ سوى مجموع التغيُّرات التي تطرأُ عليهِ فهي مماثلة لحياة الحيوان. وغرضي في هذه الخطة ان اتتبَّع تولُّد الانواع المادية بانتقالها من صورة الى صورة بنوع عام فلا يتناول البحث عن تاريخ كل نجم على حدتهِ مهما كان في ذلك من اللذة والفائدة

واذا كانت النجوم مواد تجمَّعت بعد ان كانت متفرقة فلا بد من ان يكون حول كل نجم منها مساحة خالية من المواد التي كانت منتشرة فيها وعليهِ فالنجوم متفرقة في الفضاء وبينها مسافات شاسعة. ولقد بحث كثيرون في تعيين هذه المسافات فعرفوا بعضها معرفة تقريبية. واستنتجوا من مباحث لا محلَّ لبسطها هنا اننا اذا رسمنا كرة مجوَّفة حول الشمس قطرها اربعون مليون مليون ميل لم نجد فيها نجماً غير الشمس واذا كانت هذه الكرة اكبر من ذلك كثيرًا وكان قطرها ثمانين مليون مليون ميل احتوت نجماً واحدًا غير الشمس واذا كان قطرها مئة وعشرين مليون مليون ميل احتوت اربعة نجوم. ويتضح من ذلك قلة الاجرام السموية بالنسبة الى هذا الفضاء الواسع ولكن المرجح ان بعض انحاء السماء آهل من البعض الآخر. والنجوم كلها دائرة في الفضاء بسرعة تفوق التصوُّر ولكن بُعْدَها الشاسع عنا يمنعنا من رؤية حركتها وقياسها الَّا اذا راقبناها مراقبة دقيقة

والتغير مستمرٌّ في هذه الاجرام وفي مواقعها النسبية ولكننا لا نعلم مرماهُ ولذلك لا نطمع ان نجد فيها امثلة كثيرة لتأييد مذهب النشوء الذي حاولتُ بسطهُ فاكتفي بالقليل الذي نظن اننا نقدر ان نتتبع درجات ارتقائهِ

لم نكن نعلم منذ بضع سنين ان ناموس الجاذبيَّة الذي تخضع لهُ الشمس وسيَّاراتها يصل

الى غيرها من النجوم . ولكن قد ثبت الآن ان هذا الناموس يتسلَّط على بعض النجوم كما يتسلط على الشمس وسياراتها تماماً فان النجوم المزدوجة يدور بعضها حول بعض كما تدور السيارات حول الشمس جارية في ذلك حسب قواعد كبلر . وقد تحقق علماء الرصد ذلك حتى انهم لما رأوا نجوماً تدور حول لاشيء فرضوا انها تدور حول نجم مظلم لا يرى بالعين ولا بالنظارة ثم لما قويت النظارات اكتشفوا بها بعض هذه النجوم التي فرضوا وجودها فرضاً

واستدلُّوا من البعض التغيرات في طيف بعض النجوم او في نورها انها مزدوجة قبل ان رأَوا ازدواجها ثم اثبتت النظارات القوية انها كذلك مع انها لا ترى بالعين الاَّ مفردة . وبعض هذه النجوم يكسف البعض الآخر في دورانهِ حولهُ وقد يعلم من ذلك شكل كل نجم منها وكثافتهُ وشكل مدارهِ . ولكن ما قدمتهُ عن دوران النجوم بعضها حول بعض لا يفسّر كل ما شوهد من الاختلاف في اشراقها ولا بدَّ لهذا الاختلاف من اسباب اخرى في بناء النجم نفسهِ

وللنجوم المزدوجة ادوار مختلفة تدور فيها وقد رصد الراصدون اولاً النجوم التي ادوارها قصيرة وسيرصدون غيرها مما ادوارهُ طويلة . وهذه النجوم متفقة في ان كل نجمين منها متشابهان لا فرق كبير بينهما في الجرم كما بين الشمس وسياراتها

وقد ابنت في القسم الاول من خطبتي ان الجرم السائل الذي يدور على نفسهِ ينقسم قسمين حينما يبرد ولا يعلم علماء الرياضيات حتى الآن كم يكون جرم كلٍّ من القسمين بالنسبة الى جرم قسيمهِ ولكن يستنتج ان الجسم الذي ينفصل لا يكون صغيراً جدًّا بالنسبة الى الجسم الاصلي . والظاهر من رصد العالمَين سي وروبرتس ان النجوم المزدوجة تنطبق على هذا الاستنتاج فقد تولَّد بعضها من بعض بالانفصال كما تولَّد القمر من الارض

واذا كان الامر كذلك وجب ان يكون فلك النجم الدائر على غيرهِ مستديراً او قريباً من الاستدارة . وهذا لا ينطبق على المشاهد بل ان دوائر النجوم المزدوجة ابعد عن الاستدارة من دوائر السيارات حول الشمس . وقد ابان العالم سي سبب ذلك وهو انهُ اذا كان الجرمان اللذان يدور احدها حول الآخر متقاربين في الجرم فالاحتكاك الناتج من فعل المدّ يطيل دائرة الجرم الذي يدور منهما ويجعلها اهليلجيَّة وعليهِ فالاحتكاك الناتج عن فعل المد سبَّب انفصال النجوم المزدوجة وجعل فلكها اهليلجيًّا

وقد اوجزت الكلام على النجوم مع ما لهذا الموضوع من الشأن الكبير لان ما يُرى فيها من التغير غير واضح وضوحاً كافياً لاستنتاج النظريات العلمية المفيدة

وخلاصة ما تقدَّم انهُ يمكن تتبُّع النظام الشمسي الى الزمن الذي كان فيهِ سديمًا منتشرًا في الفضاء وان سائر النجوم جرت هذا المجرى على ما يظن ولكن تكوُّن السديم يحتاج الى تعليل مثل تكوُّن النجوم منهُ فاذا سلمنا بصحة الفروض والنظريات المتقدمة نكون قد عرفنا شيئًا وغابت عنا اشياء كثيرة وما عرفناهُ لا يعدُّ شيئًا في جنب ما نجهلهُ . وما الانسان سوى حيوان ميكروسكوبي بالنسبة الى الاجرام السموية وهو ساكن في كرة صغيرة تدور حول نجم من اصغر النجوم افلا يبعد عن التصوُّر انهُ يكتشف اصل الكون ومصيرهُ كما يبعد عن التصوُّر ان ذبابةً تعلّمنا ماهيَّة حركة السيَّارات . ولكن ما دام الانسان في الوجود فلا ينفك عن البحث والتنقيب وسيكتشف غرائب كثيرة مما لا يزال مجهولاً . ويحق لنا ان نُعجب بما اكتشفهُ حتى الآن ولكن ما لا يزال مجهولاً اعظم مما كُشف بما لا يقدَّر فهو يحط من كبرياء الانسان . وسينظر اولادنا واولاد اولادنا الى نجوم السماء ويعجبون وتبقى حقيقتها غامضة عن عيونهم كما هي غامضة عن عيوننا

النوم

النوم عامل من أكبر العوامل في قوى الحيوان لا يقلُّ عن التنفُّس والهضم في اهميتهِ . والذين يراعون جانب الاعتدال في معيشتهم ينالون حظًّا كاملاً منهُ ويتمتعون بنتائجهِ الحسنة . وليس ثمة قاعدة يعرف بها ما يحتاج اليهِ كلُّ فرد منهُ ولا الناس متساوون في حاجتهم اليهِ في كلّ زمان ومكان . وغاية ما في الامر ان كلَّ انسان يحتاج الى قدر معلوم منهُ وملائم لحالتهِ كلَّ يوم لاعادة الموازنة في القوة العصبية التي فقد منها ما فقد على اثر اشغالهِ واعمالهِ اليومية والاَّ اختل الجهاز العصبي بوجه من الوجوه

ولما كان النوم اكمل شكل من اشكال الراحة كان الصغار اكثر حاجة اليهِ من الكبار والضعاف من الاقوياء . فمهما كان نوم الطفل والرجل المنهوك القوى كثيرًا فهو لا يزيد عن الحدّ اللازم . اما الرجل القوي الجسم فكثرة النوم تضرُّ بهِ غالبًا

هذا وان النوم من اللوازم التي لا غنى لاكبر الحيوانات عنها . لكن منها ما لا يحتاج الاَّ الى قليل من النوم في مدات طويلة . ومن الناس من ينام نومًا خفيفًا ويبقى لهُ معظم وجدانهِ . وكثيرًا ما سمعنا عن اناس عاشوا طويلاً بلا نوم على ما يظهر وبقوا متمتعين بالعافية وبعض الذين يصابون بالامراض العصبية يسهدون مدة طويلة

وفي النوم يقلّ الدم في الاعضاء الداخلية او الاحشاء اذ يكثر تواردهُ الى الجلد . ويكثر عمل الغدد العرقية في الليل سواءٌ كان الانسان نائماً او مستيقظاً وهذا هو السبب في كثرة تعرضهِ للزكام حينئذٍ . وتبقى وظائف الجسم عاملة في الليل ومدة النوم ولكن عملها يقلّ حينئذٍ . اما اذا نام الانسان نهاراً فقلما يطرأُ عليها تغيُّر . واذا نعس الانسان او الحيوان طلب مكاناً هادئاً بعيداً عن النور والصوت واطبق عينيهِ واستلقى حيث يستطيع ان يتمدَّد

اما الدماغ فيقلّ توارد الدم اليهِ ويصفرُّ لونهُ فيبيت اقلّ انفعالاً بالفواعل الخارجية من نور وصوت وكهربائية وغيرها . واما الحبل الشوكي واعصاب الحسّ فلا تنام ولكن الشعور بالالم يقلّ اي ان الاعصاب تنقل الشعور بالالم ولكن النائم يشعر بها شعوراً ناقصاً . والعضلات الاختيارية يبطل عملها ولكنها تبقى محافظة على قوتها كما يظهر من انقلاب النائم من جنب الى جنب ومشي البعض في نومهم حتى ان من الجنود من ينام وهو ماشٍ او راكب

فالدماغ هو القسم الذي ينام ولكن عملهُ لا يبطل . فاذا حرم الانسان النوم نال الدماغ معظم الاذى . واذا حرم الاكل كان اصبر الاعضاء على ذلك واحفظ لصحة بنيانهِ ووظيفتهِ بدليل انهُ اذا أُطعمت صغار الحيوانات كثيراً وبولغ في العناية بها ولكن حرمت النوم أُصيبت ادمغتها باذى يمتد فيها سريعاً حتى يستحيل شفاؤُهُ فيعقبهُ الموت لا محالة

ولقد ذهب الفسيولوجيون مذاهب شتى في ايضاح النوم وكيفية حدوثهِ والمرجح ان الاوعية الدموية التي قرب سطح الجسم تقل قوة مقاومتها فيقلّ ضغط الدم وبالتالي تواردهُ الى الدماغ . وفي اوائل النوم تقل كمية الدم في اوعية الدماغ وتبقى على تلك الحال ساعة او اكثر بعد ان يستولي النوم تمام الاستيلاء على الجسم ثم تعود الى حالتها الاصلية عند اقتراب اوان اليقظة

وكثيراً ما يعتري الارق الناس فيعمدون الى مداواتهِ بشرب الاشربة الروحية قبل النوم او بشرب بعض العقاقير التي يكثر الاعلان عنها في الجرائد وضررها اعظم من نفعها . فانهُ ليس بين الخدر الذي يعقب شرب المخدرات والنوم الطبيعي من شبهٍ سوى انقطاع الشعور في الحالين . اذاً فالتنويم او النوم الصناعي ليس نوماً حقيقياً لانهُ لا ينعش الجسم ولا يجدد قواهُ مثل النوم الطبيعي . وكل ما يوقف عمل الدماغ ويحدث فقر دمٍ موضعياً وبالتالي نوماً او تخديراً لا يضر الجسم بشرط ان لا يخل بعمل التغذية ولا يفضي الى نتائج اخرى وخيمة . ولكن المخدرات كلها تفضي الى تلك النتائج على درجات متفاوتة وعليهِ يجب اجتنابها الاَّ عند الضرورة القصوى وباشارة الطبيب

وكثيرًا ما يكون الارق نذيرًا بخلل وخيم العاقبة في القلب او الشرايين او غيرها من الاعضاء . فيجب استشارة طبيب ماهر يشخص الداء ويصف الدواء قبلما يتسع الخرق ويعز الشفاء

وافضل ضجعة للنوم اقلها مساسًا بعمل الاعضاء الرئيسة كالقلب والرئتين والكبد والمعدة والشرايين الكبيرة وهي ما مال الجسم فيها على البطن قليلاً كما تفعل ذوات الاربع . وليكن الرأس على مساواة القدمين في الارتفاع ما امكن والذراعان والساقان بحيث لا تضغط الاعصاب والاوعية الدموية . اما النوم على الظهر فلا يستصوب لكي لا يقع الضغط مدة طويلة على الانسجة المجاورة للعمود الفقري التي تستمد اعصابها منهُ فيوقع الخلل والاضطراب في الاعصاب التي تحرك الاوعية الدموية . ثم ان البطن يضغط الاوعية الدموية الكبيرة فيختل سير الدم فيها ايضًا . وعليهِ فلا يجوز الاستلقاء على الظهر مدة قصيرة . وكثيرًا ما يرى المريض نائمًا على ظهرهِ في حالة الضعف الشديد فيجب على من وكل اليهم العناية بهِ ان يقلبوهُ الى جنبهِ حينًا بعد حين منعًا للضرر ولما قد ينتابهُ من الكابوس والاحلام المخيفة . وما يقال في المرضى يقال ايضًا في الاصحاء وخصوصًا اذا ناموا على ظهورهم ومعدهم ممتلئة . فان كثيرًا من الامراض المتعلقة بالجهاز الهضمي والجهاز الدموي منشؤُهُ اعتياد النوم على الظهر منذ الصغر

اما الحيوانات واعمدتها الفقرية افقية دائمًا فقلما تتغير نسبة اعضائها الرئيسة بعضها الى بعض في وضعها بخلاف الانسان فان وضع تلك الاعضاء يتغير فيهِ في اضطجاعهِ ووقوفهِ وانحنائهِ وجلوسهِ . ومن الناس من يمدّ ذراعيهِ فوق رأسهِ عند نومهِ وهي عادة مؤذية يجب الاقلاع عنها

ويجب ان تكون حرارة الاطراف مثل حرارة سائر الجسم عند النوم لانهُ اذا كانت القدمان باردتين تأخر النوم وكان خفيفًا . ومن الجهل ان تملأ المعدة طعامًا قبل النوم فان ذلك يقلق النائم ويؤرقهُ مثل الجوع ولكن اكل شيء قليل قبيل النوم ليس مضرًا بل مفيد على الغالب

والناس على اختلاف بالنظر الى النوم فمنهم من ينام حالاً في اول الليل ويعتريهِ الارق في اواخرهِ فيهجع قليلاً ثم يستيقظ وهذا يكون غالبًا في متوسطي السن . وقد يكون سببهُ ابتداء ضعف في الشرايين نشأ عن كثرة الهموم والمشاغل وجهاد الجسم او ضعفًا في القلب او هو عادة تولدت في الشباب فدامت الى الكهولة . ومنهم من ينام حالاً ولكنهُ لا يلبث

طويلاً حتى يستيقظ فجأة على اثر رجفة تعتريهِ ثم يعود فينام وقد تعاودهُ الرجفة مرتين او ثلاثاً . وهي عادةً نتيجة تعب عقليٍ او بدنيٍ او عصبيٍ او سوء هضم او قد تكون نذيراً بخلل جسيم بدأ في الجسم

وكلما كان النوم عميقاً قلت الاحلام وعليهِ فان الذين يستغرقون في النوم قلما يحلمون او انهم اذا حلموا لا يتذكرون ما حلموهُ بخلاف الذين لا يستغرقون في نومهم فانهم يحلمون احلاماً كثيرة ويتذكرونها . والاحلام تكثر في اصحاب الاشغال العقلية وتقل في غيرهم او تكون اضغاثاً لا معنى لها . وهي تقل كذلك في الشيوخ . وقد شهد كثيرون من الكتاب والشعراء والعلماء والفلاسفة والموسيقيين وغيرهم بفائدة الاحلام في فتح ميادين للخيال تجول قرائحهم فيها وتصول وتبرز عرائس افكار جديدة مجلوة تزدان بها معانيهم وتكمل تصوراتهم

والمشهور عند الاطباء وغيرهم ان كثرة نوم المريض خير لهُ ولكن جرت عادة بعض الاطباء ان يوقظوا المريض من نومهِ في ساعات معلومة ويحرموهُ النوم مدة فيلهوهُ عنهُ بالطعام او بوسائط أُخرى . وكثيراً ما عقب ذلك تهوُّر المريض من شدة الاعياء

وافضل النوم ما ران على الاجفان من نفسهِ لا بواسطة خارجية . وقد يعمد الامهات الى تنويم اطفالهن بهزّ اسرتهم او وضعهم في ارجوحات او التهميم لهم ولكنهن يفرطن في ذلك الى حدّ ان تهبط حرارة الاطفال الطبيعية ويصابوا بانيميا الدماغ وباضطراب في الدورة الدموية

والاعتدال في النوم نتيجة لازمة عن التوازن في القوى العقلية . وعليهِ اشتهر بين الناس في كلّ مكان وزمان ان بلداء الفهم كثيرو النوم . وقد ثبت ايضاً ان كثرة النوم تورث الجسم والعقل السقام فتضعف الكليتان بسبب تمدُّد اوعيتهما . وفي الشيوخ يزيد التعرض للفالج وتغلظ الصفراء وتتعطل وظيفة عضلات الافراز فيصابون بالقبض وقد تتكون الحصى في مجرى البول . ووجد ان المصابين بفقر الدم (انيميا) ينامون كثيراً وان حالهم تصطلح بتنظيم نومهم حتى لا يزيد على القدر الطبيعي

هذا ولما كان النوم توقف الوجدان وكان الدماغ مركز ذلك الوجدان فيستنتج من ذلك ان الدورة الدموية تكون على اضعفها في الدماغ مدة النوم كما هو الواقع . فما يذهب النوم يزيد توارد الدم الى الدماغ . وعليهِ فلا بدّ للنوم المنيء غير المتقطع من ان يكون ضغط الدم طبيعياً والاّ فاذا زاد او قلّ عن الحدّ الطبيعي طار النوم وساد الارق . والممتلئو الاجسام ينامون احسن من الضعاف العجاف ولكن نومهم عميق يعسر ايقاظهم منهُ . واذا

استيقظوا شعروا بانزعاج عامّ وصداع بخلاف الضعاف الذين ينامون نوماً خفيفاً متقطعاً فانهم يستفيدون من نومهم أكثر مما يستفيدهُ الممتلئو الاجسام

وغاية الامر انهُ لا بدَّ للنوم الطبيعي المنيء من تنظيم الدورة الدموية بحيث يكون الدم كافياً لتغذية الجسم ويكون توزيعهُ فيهِ متساوياً . واذا كانت المعيشة مرتبة وكان النوم مضطرباً قلقاً فلا بدَّ من استشارة الطبيب فقد يكون السبب في ذلك عدم تميم الجلد لوظيفتهِ او برودة الاطراف او امتلاء الامعاء وبالتالي تجمع مواد سامة فيها او ضعف القلب او انتهاك الجسم والدماغ او غير ذلك من اسباب الضعف والعلل . ومن أكثر الامور خطراً ان يتعرض الناس لما لا يعنيهم من امور صحتهم فيشربوا الادوية من تلقاء انفسهم من غير استشارة الطبيب . فان شرب المخدرات والنومات يضر الهضم ويجلب النوم ولكن ليس النوم الطبيعي

وافضل النوم ما كان ليلاً وما كان منتظماً ومتواصلاً غير منقطع على ان من الناس من ينام نوماً متقطعاً غير منتظم سواء في الليل او في النهار ولا ينالهُ اذى من ذلك كالمرضعات والممرضات . والذين يعملون اعمالاً بدنية شاقة كالبحارة ينامون كلما سنحت لهم فرصة للنوم ولو قصيرة فينتعشون بها وكذلك الذين يشتغلون اشغالاً عقلية تقتضي حصر انتباههم في موضوع واحد كالاطباء والمحامين وغيرهم . ومن الناس ايضاً من ينام ساعات قليلة كل يوم ويبقى على ذلك مدة طويلة ولا يشعر باقل ضرر ولو كان يعمل اشق الاعمال

واوقات النوم مختلف فيها ولكن اتفق الناس على ان النوم الباكر والنهوض الباكر من دعائم الصحة . ومن المتفق عليهِ ايضاً ان الجسم احوج الى النوم شتاء منهُ اليهِ صيفاً . ولكن الاختلاف كثير على فتح النوافذ او اغلاقها مدة النوم في المدن الكبيرة والقرى الحقيرة وبين الاغنياء والفقراء على السواء . على ان مما لا ريب فيهِ ان النوم والشبابيك مفتوحة بحيث لا يتعرض النائم لمجرى الهواء افضل للصحة واحفظ

ويجب ان تكون ملابس النائم واسعة ولا يجوز لبس الصوف على الجلد مباشرة . ويفضل من الدثار ما كان سخيفاً على ما كان صفيقاً ومن الفراش الخشن على الناعم

والظلام يسهّل النوم فان النور ينفذ الجفون ولو كانت مطبقة ويدخل العينين بلا استئذان فيوقظ النائم لشدة احسامهما فيحسن بمن يريد النوم نهاراً ان يمنع النور عن عينيهِ اما بتعصيبهما او وضع حجاب امامهما لا ان يمنع النور من دخول الغرفة لان منع النور من دخولها يقتضي منع الهواء ايضاً على الغالب وفي هذا ما فيهِ من الضرر . واما في الليل فيستصوب اطفاء المصباح

ومن احسن الوسائط للنوم الرياضة قبلهُ فيندفع الدم الى سطح الجسم وعضلاتهِ ويقلّ الضغط عن الدماغ . وقد علمتَ ان كثرة توارد الدم الى الدماغ مجلبة للارق . ومن تلك الوسائط ايضاً غسل القدمين بالماء الحارّ او غسل الجسم كلهِ بالماء الحارّ او البارد قبل النوم . على ان الواسطة الاولى افضل اي ترويض الجسم بتحريك اعضائهِ وخصوصاً العنق والساعدين وفرك العنق من القفا . ومنها ركب الدراجة قبل النوم مسافة قصيرة

واما الاكل قبل النوم فكثيراً ما يفيد على شرط ان يكون الطعام خفيفاً وكميتهُ قليلة بخلاف الطعام الثقيل الكثير فانهُ يزيد حموضة المعدة ويؤرق النائم . وعلاج ذلك قليل من كربونات الصودا او مسحوق فحم الحطب

(انتهى ملخصاً من مقالة للدكتور مديسون تيلر نشرت في مجلة العلم العام الاميركيّة)

الاحتضارات والقبريّات

(تابع ما قبلهُ)

وقال مروان بن الحكم لما ظفر بهِ السفّاح نحو سنة ١٣٣ هـ — ٧٥٠ م

الدهرُ يومان ذا أمن وذا حذرُ والعيش شطران ذا صفوٌ وذا كدرُ
وكم على الارض من خضرا و يابسةٍ وليس يرجمُ الّا ما لهُ ثمرُ
قل للذي بصروف الدهر عيّرنا هل غيّر الدهرُ الّا من لهُ قدرُ
اما ترى البحر تعلو فوقهُ جيفٌ وتستقرُّ بأقصى قعرهِ الدُرَرُ
وان تكن عبثت أيدي الزمان بنا ونالنا من تجنّي بؤسهِ ضررُ
ففي السماء نجومٌ لا عداد لها وليس يكسفُ الّا الشمسُ والقمرُ

وقال ابن باب الزاهد لصاحبهِ لما حضرتهُ الوفاة سنة ١٤٤ هـ — ٧٦١ م : " نزل بي الموت ولم اتأهّب لهُ " — ثم قال : " اللهمّ انك تعلم انهُ لم يسنح لي امران في احدهما رضًى لك وفي الآخر هوًى لي الّا اخترتُ رضاك على هواي فاغفر لي "

ولما حجّ ابو جعفر المنصور وانتهى الى بئر ميمون اشتدّ بهِ الداء فاستقدم ولدهُ المهدي واوصاهُ وصية بليغة وبين يديهِ سفطٌ فيهِ دفاتر علمهِ وغلتهِ وكان لا يأمن على فتحهِ احداً فقال : " انظر هذا السفط فاحتفظ بهِ فان فيهِ علم آبائك وانظر هذه المدينة واياك ان تستبدل بها فانها مدينتك وعزّك وقد جمعتُ لك فيها من الاموال ما لم يجمعهُ خليفة قبلي .

ان حبس عليك الخراج عشر سنين كان عندك كفاية لأرزاق الجند والنفقات وعطاء الذرية ومصلحة الثغور . فاحتفظ بها فانك لا تزال عزيزًا وبيتك عامرًا وما اظنك تفعل . وأوصيك باهل بيتك ان تظهر كرامتهم والاحسان اليهم وتوليهم المنابر وتوطيء الناس اعقابهم فان عزّهم عزك وذكرهم لك . وانظر الى مواليك فاحسن اليهم وقرّبهم واستكثر منهم فانهم مادّتك لشدّة ان نزلت بك . وأوصيك باهل خراسان فانهم انصارك وشيعتك الذين بذلوا اموالهم ودماءهم دونك تحسن اليهم وتجاوز عن مسيئهم وتخلف من مات منهم في اهله وولده واياك ان تبني مدينة شرقية فانك لا تتم بناءها واياك ان تدخل النساء مشورتك وامرك . وهذا آخر كلامي بالوصية اليك "ثم تردّدت نفسهُ في صدره فقال : " السلطان من لا يموت "وقبض الى رحمة باريهِ سنة ١٥٩ هـ — ٧٦٧ م

وجزع سفيان الثوري جزعًا شديدًا لما تراكدت عليهِ غصص الموت فقيل لهُ ما هذا الجزع يا ابا عبدالله أليس تذهب الى من عبدتهُ وفررت بيدنك اليهِ — فقال : " ويحكم اني اسلك طريقًا لم اعرفهُ وأُقدم على ربّ لم ارهُ " ولفظ انفاسهُ في سنة ١٦١ هـ — ٧٦٩ م

وقال محمد بن هرون يرثي نفسهُ :

كأني باخواني على جنب حفرتي يهيلون فوقي والعيون دمًا تجري
فيا أيها المدريء عليّ دموعهُ ستعرض في يومين عني وعن ذكري
عفا الله عني أنزل القبر ثاويًا أزارُ فلا أدري وأُجفى فلا أدري

وقال عبد الله بن عبد العزيز العمري وهو يلفظ انفاسهُ : " بنعمة ربي أُحدّث لو أنّ الدنيا اصبحت تحت قدمي لا يمنعني من اخذها الاّ أن أُزيل قدمي عنها ما أزلتُها " وتوفي سنة ١٨٤ هـ — ٨٠٠ م

ولما احسّ سيبويهِ إمام النحاة بالموت وهو في ساوة تمثّل وقال :

يؤمّل دنيا لتبقى لهُ فمات المؤمّلُ قبل الأملْ
حثيثًا يروّي أُصول النسيل فعاش الفسيل ومات البصل

ولما احتُضر وضع رأسهُ في حجر أخيهِ فأُغمي عليهِ . فدمعت عين اخيهِ . فأفاق فرآهُ يبكي فقال :

وكنّا جميعًا فرّق الدهرُ بيننا الى الامد الاقصى فمن يأمن الدهرا

ولفظ بهذه الكلمات انفاسهُ سنة ١٨٦ هـ — ٨٠٢ م

ومرض ابرهيم الموصلي شيخ المغنين في عصرهِ بداء القولنج فلزمهُ وكان يعتادهُ احيانًا

فكفَّ عن خدمة الخليفة وعن نوبتهِ في دارهِ فقال في ذلك :

ملَّ والله طبيبي عن مقاساة الذي بي
سوف أُنعى عن قريبٍ لعدوّ وحبيب

وغنى فيهِ لحناً من الرَمل فكان آخر شعر قالهُ وآخر لحن صنعهُ . وعادهُ الرشيد في اليوم الذي توفي فيهِ وقال لهُ كيف أنت يا ابرهيم فقال كما قال الشاعر :

سقيمٌ ملَّ منهُ اقربوهُ واسلمهُ المداوي والحميم (١)

فقال الرشيد انا لله وخرج فلم يبعد حتى سمع الناعية عليهِ وتوفي سنة ١٨٨ هـ — ٨٠٤ م

وقال الاصمعي بينما انا ذات يوم قاعد في مجلس بالبصرة فإذا انا بغلام احسن الناس وجهاً ونوراً واقف على رأسي فقال ان مولاي يريد ان يوصي اليك فقمتُ معهُ فاخذ بيدي حتى اخرجني الى الصحراء فاذا انا بالعباس بن الاحنف ملقى وهو يجود بنفسهِ و يقول :

يا بعيد الدار عن وطنهْ مفرداً يبكي على شجنهْ (٢)
كلما جدَّ النحيبُ بهِ زادت الاسقام في بدنهْ

ثم أُغمي عليهِ فانتبه بصوت طائر على شجرة وهو يقول :

ولقد زاد الفؤاد شجًى هاتفٌ يبكي على فننهْ (٣)
شاقني ما شاقهُ فبكى كلنا يبكي على سكنهْ (٤)

ثم أُغمي عليهِ فظننتها مثل الأُولى فتنفس الصعداء فاذا هو ميت وكان ذلك سنة ١٩٢ هـ — ٨٠٧ م

ولما كان هرون الرشيد في طوس مرض مرضاً شديداً فجمع الاطباء يعالجونهُ حتى يئس فقال متمثلاً بقول ابي العتاهية شاعرهِ :

ان الطبيب بطبهِ ودوائهِ لا يستطيع دفاع مكروهٍ اتى
ما للطبيب يموت بالداء الذي قد كان يبرئ مثلهُ في ما مضى
هلك المداوي والمداوَى والذي جلب الدواء وباعهُ ومن اشترى

ولما اشتدَّت عليهِ علتهُ واحسَّ بالموت استدعى بني هاشم وقال " اعلموا ان كلَّ مخلوق مائت وقد حلَّ بي ما ترون وانا أُوصيكم في ثلاثة : الحفظ لأماناتكم . والنصيحة لأئمتكم . واجتماع كلمتكم . وانظروا الى اولادي محمد وعبد الله فمن بغى منهما على اخيهِ ردُّوهُ عن بغيهِ وانكثوا عهدهُ (كأنهُ كان يخشى من الفتنة بينهما) ثم توفي سنة ١٩٣ هـ — ٨١٤ م

(١) الصديق (٢) حزنهِ (٣) غصنهِ (٤) ما تسكن اليهِ وتستأنس بهِ

وقال ابو نواس نديم هرون الرشيد وهو يجود بنفسهِ (١٩٥ هـ — ٨١٠ م)

دبَّ فيَّ الفناءُ سفلاً وعلوا وأراني اموت عضواً فعضوا
ذهبت شرَّتي[1] بجدَّة[2] نفسي وتذكرتُ طاعة الله نضوا[3]
ليس من ساعةٍ مضت لي َالاَّ نقصتني بمرّها بيَ جزوا[4]
لهف نفسي على ليالٍ وايامٍ تمليتهنَّ[5] لعباً ولهوا
قد اسأنا كلَّ الاساءة فاللهمَّ صفحاً عنا وغفراً وعفوا

ولما قبض على الامين بن هرون الرشيد ليُقتل ودَّع اولادهُ وعيالهُ وبكى قائلاً : "هذا آخر عهدي بكم والله خليفتي عليكم" — ومن كلامهِ لما ظُفر بهِ "اذا لم تساعد التقادير ضرَّت التدابير" — ولما دخلوا عليهِ ليقتلوهُ ورآهم عن بعد في منتصف الليل جعل يقول "انا لله وانا اليهِ راجعون ذهبت والله نفسي في سبيل الله أما من حيلة أما من مغيث" ولما همّوا بقتلهِ قال : "ويحكم اني ابن عم رسول الله وابن هرون الرشيد واخو المأمون الله الله في دمي" فكان آخر العهد بهِ سنة ١٩٨ هـ ٨١٣ م

وقيل لأبي المحفوظ معروف الكرخي الزاهد وهو في النزع أوصِ : فقال "اذا متُّ فتصدَّقوا بقميصي هذا فاني أريد أن اخرج من الدنيا عرياناً كما دخلتها عرياناً" ثم قبض سنة ٢٠٠ هـ — ٨١٦ م

وقال المزني دخلتُ على الامام الشافعيّ صباح وفاتهِ وقلتُ كيف اصبحت يا ابا عبدالله فقال : "اصبحتُ من الدنيا راحلاً ولاخواني مفارقاً وكاس المنيَّة شارباً ولا ارى الى الجنة تصير روحي فأهنئها ام الى النار فأعزيها وانشأ يقول :

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي جعلتُ الرجا مني لعفوك سلَّما
تعاظمني ذنبي فلما قرنتهُ بعفوك ربي كان عفوك اعظما

ثم توفي سنة ٢٠٤ هـ — ٨١٩ م

ولما حضر بشر بن المنصور الموت فرح فقيل لهُ اتفرح بالموت فقال : "اتجعلون قدومي على خالقٍ ارجوهُ كمقامي مع مخلوقٍ اخافهُ" ثم خرجت روحهُ مع كلماتهِ سنة ٢٠٩ هـ — ٨٢٥ م

ودخل الجاحظ على المأمون وهو يجود بنفسهِ فرآهُ مفترشاً جلد دابَّةٍ وباسطاً عليهِ الرماد وهو يتمرَّغ فيهِ ويقول : "يا من لا يزول ملكهُ ارحم من يزول ملكهُ . يا من لا يموت ارحم من يموت" — فقال الجاحظ عظَّم الله اجرك يا امير المؤمنين واعقبك الصحة . فقال :

(١) بمعنى النشاط (٢) السرعة (٣) مهزولاً (٤) مخفف جزء بالهمز (٥) تملى فلان عمره وايامهُ استمتع بها

"لا تسأل لي الصحة بل اسأل لي العفو" وقال: "اللهمَّ امرتنا فخالفناك فاعفُ لانك رحيم" فكان آخر كلام قالهُ قبل ان يفارق دنياهُ سنة ٢١٨ هـ — ٨٣٣ م

وسئل ابو العتاهية المشهور بزهدياتهِ وهو يجود بنفسهِ ماذا تشتهي — فقال "اشتهي ان يجيء مخارق المغني ويغني عند راسي قولي

اذا ما انقضت مني من الدهر مدّتي فانَّ عزاء الباكيات قليلُ
سيعرض عن ذكري وتنسى مودّتي ويحدث بعدي للخليل خليلُ

وجاء في ديوانهِ المطبوع ان آخر شعر قالهُ في مرضهِ الذي مات فيهِ يستغفر الله بهِ عن ذنوبهِ هو:

الهي لا تعذّبني فاني مقرٌّ بالذي قد كان مني
ومالي حيلة الاّ رجائي وعفوك ان عفوت وحسن ظني
فكم من زلَّةٍ لي في البرايا وانت عليَّ ذو فضل ومنِّ
اذا فكرتُ في قدمي عليها عضضتُ انامل وقرعتُ سني
يظنّ الناس بي خيرًا واني لشرُّ الناس ان لم تعفُ عني
أجنُّ بزهرة الدنيا جنونًا وافني العمر فيها بالتمني
وبين يديَّ محتبسٌ ثقيلٌ كأني قد دُعيتُ له كأني
ولو اني صدقتُ الزهد فيها قلبتُ لاهلها ظهر المجنِّ

وتوفي سنة ٢٢١ هـ — ٨٣٥ م

ودخل عبدالله بن الفضل على ابي حفص الشطرنجيّ يعودهُ في علتهِ التي مات فيها فانشدهُ قولهُ:

نعى لك ظلَّ الشباب المشيبُ ونادتك باسم سواك الخطوبُ
فكن مستعدًا لداعي الفناء فانَّ الذي هو آتٍ قريبُ
ألسنا نرى شهوات النفوسِ تفنى وتبقى عليها الذنوبُ
وقبلك داوى المريضَ الطبيبُ فعاش المريضُ ومات الطبيبُ
يخاف على نفسهِ من يتوبُ فكيف ترى حال من لا يتوبُ

ولم يلبث ان قضى نحبهُ وذلك في خلافة المعتصم

ولما احتضر المعتصم جعلوا يهوّنون عليهِ . فقال: "هان على النظّارة ما يمرُّ بظهر المجلود"

ثم قبض سنة ٢٢٧ هـ — ٨٤١ م

ولما اخرج هرون الواثق بالله العباسي من التنُّور وقد اسودّ جسدهُ احتضر وقال :

الموتُ فيهِ جميعُ الناس تشتركُ لا سوقةٌ منهمُ يبقى ولا ملكُ
ما ضرَّ اهل قليلٍ في مقابرهم وليس يغني عن الملاك ما ملكوا

ثم امر بالبسط فطويت والصق خدَّهُ بالارض وجعل يقول : " يا من لا يزول ملكهُ ارحم من قد زال ملكهُ " وتوفي سنة ٢٣٢ هـ — ٨٤٦ م

ولما وُضع عبد الملك بن الزيات وزير المعتصم الذي اعتقلهُ المتوكل في تنور من حديد طلب دواةً وبطاقة وكتب هذه الابيات وهي لابي العتاهية :

هو السبيل فمن يومٍ الى يومِ كأنهُ ما تريك العينُ في النومِ
لا تعجلنَّ رويداً انها دُولٌ دنيا تنقَّلُ من قومٍ الى قومِ
ان المنايا وان طال الزمان بها تحوم حولك حوماً ايَّما حومِ

وسيَّرها الى المتوكل فاشتغل عنها حتى الغد فقرأها وامر باخراجهِ فوُجد ميتاً وقيل ان هذه الابيات وُجدت في جيبهِ بعد موتهِ وكان سنة ٢٣٣ هـ — ٨٤٧ م

وقال المتوكل العباسي ليعقوب بن السكيت اللغوي المشهور وبحضرتهِ ولداهُ المعتز والمؤيد " ايما احبّ اليك ابناي هذان ام الحسن والحسين " فقال — : " والله ان قنبراً خادم علي ابن ابي طالب خيرٌ منك ومن ابنيك " — فامر المتوكل بان يسلّ لسانهُ من قفاهُ ففعلوا ومات نحو سنة ٢٤٤ هـ — ٨٥٨ م

وجلس محمد المنتصر بالله العباسي يوماً على بساط ديباج فرأى في دائرة فيهِ كتابة بالفارسية — فقال ما هذه الكتابة . فقرئت فاذا هي " أنا شيرويه بن كسرى قتلتُ ابي فلم أُمتَّع بالملك بعدهُ " — فتغيَّر وجههُ وقام عن مجلسهِ فلم يبقَ بعد ذلك الاَّ يسيراً وسُمَّ فأحسَّ بالوفاة فعادتهُ أمهُ وسألتهُ عن حالهِ . فقال لها . " ذهبت عني الدنيا والآخرة عاجلتُ ابي فعوجلتُ " وانشد :

فما فرحت نفسي بدنيا أصبتها ولكن الى الله الكريم اصيرُ

وقبض سنة ٢٤٨ هـ — ٨٦٢ م

ولما توفي ابن الجهم جريحاً سنة ٢٤٩ هـ — ٨٦٣ م وُجدت في ثيابهِ رقعة كتب فيها :

يا رحمتا للغريب في البلد النا زح ماذا بنفسهِ صنعا
فارق أحبابهُ فما انتفعوا بالعيش من بعدهِ ولا انتفعا

وقال محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين يرثي نفسهُ (سنة ٢٥٣ هـ — ٨٦٨ م)

عناءٌ قليلٌ ان بكى لي لياليًا سيضحك من يبكي ويعرض عن ذكري
ترى صاحبي يبكي قليلاً لفرقتي ويضحك من طول الليالي على قبري
ويحدثُ اخوانًا وينسى مودَّتي وتشغلهُ الاحبابُ عني وعن ذكري

وروى المبرّد قال: دخلتُ على الجاحظ في آخر ايامهِ وهو عليلٌ فقلتُ لهُ: كيف انت فقال كيف يكون من نصفهُ مفلوج ولو نشر بالمناشير لما احسَّ بهِ ونصفهُ الآخر منقرس لو طار الذباب بقربهِ لآلمهُ وانشد

اترجو ان تكون وانت شيخٌ كما قد كنتَ ايام الشباب
لقد كذَّبت نفسك ليس ثوبٌ دريسٌ كالجديد من الثيابِ

واسلم الروح سنة ٢٥٥ هـ — ٨٦٩ م

ولما سمَّ ابن الرومي الشاعر ودبَّ فيهِ السمّ واشتدَّ شربهُ للماء قال:

اشرب الماءَ اذا ما التهبتْ نارُ احشائي كاحشاء اللهَبْ
فأراهُ زائدًا في حرقتي فكانَّ الماءَ للنار حطبْ

وروى نفطويه النحوي انهُ رأى ابن الرومي هذا يجود بنفسهِ فقال لهُ ما حالك فانشد:

غلط الطبيب عليَّ غلطة موردٍ عجزت مواردُهُ عن الإصدارِ
والناس يلحون الطبيب وانما غلطُ الطبيب اصابةُ الاقدارِ

وروى ابو عثمان الناجم الشاعر قال دخلتُ على ابن الرومي اعودُهُ فوجدتهُ يجود بنفسهِ فلما قمتُ من عندهِ قال:

ابا عثمان انت عميد قومكْ وجودُك للعشيرة دون لومكْ
تزوَّد من اخيك فلا اراهُ يراك ولا تراهُ بعد يومكْ

واسلم الروح سنة ٢٨٣ هـ — ٨٩٧ م

ولما حضرت الوفاة المعتضد بالله الخليفة السادس عشر العباسي قال وكأنهُ ندم على استبدادهِ

تمتعْ من الدنيا فانك لا تبقى وخذ صفوها ما ان صفت ودع الرَّنقا
ولا تأمن الدهرَ الذي قد امنتهُ فلم يبقِ لي حالاً ولم يرعَ لي حقا
قتلتُ صناديد الرجال ولم ادع عدوًّا ولم امهل على طغيهِ خلقا
واخليتُ دار الملك من كل نازعٍ فشرَّدتهم غربًا ومزَّقتهم شرقا
فلما بلغتُ النجم عزًّا ورفعةً وصارت رقابُ الخلق اجمعُ لي رقا

رماني الرَّدى سهماً فاخمد جمرتي فها انا ذا في حفرتي عاجلاً أُلقى
ولم يغنِ عني ما جمعتُ ولم أَجد لذي مللٍ منها ولا راغبٍ رفقا
فيا ليت شعري بعد موتي ما أَلقى الى نعم الرحمن ام نارهِ أُلقى
وتوفي سنة ٢٨٩ هـ — ٩٠٢ م

عيسى اسكندر المعلوف

حكم وامثال

من امثال اليابانيين

اللسان الذي طولهُ ثلاث عقد قد يقتل رجلاً طولهُ ست اقدام
اشتم جارك واحفر قبرين
الرجل الذي يماطل في امورهِ يسنّ سهامهُ بعد ما يرى الاسد
الامراض تدخل الجسم من الفم
التعليم الصالح لا يحتاج الى معجزات
تبديد الضباب بالمروحة محال
بناء جسر يصل الى السحب محال
غرْف البحر بالصدفة محال
اذا ابغضت انساناً فادعُ لهُ بطول العمر
اذا كان الكلام كثيراً كان المعنى قليلاً
الغلوّ في التلطف فظاظة
المنجّم لا يعرف بختهُ والطبيب لا يقدر على شفاء نفسهِ
لا ورد بلا شوك
ابحث سبع سنوات قبل ان تصدق خبراً
اذا اردت ان تعرف الحديث فانظر الى القديم
الكلب جسور عند باب صاحبهِ
احترم كل شيخ كما تحترم اباك
متى تقدَّم الشيوخ في السن وجب عليهم ان يطيعوا اولادهم

الابن الصالح مسرّة للوالد
الحكيم يحفظ مالهُ
من يقرض صديقهُ مالاً اضاع الصديق والمال معاً
ثق بامرأتك ما دامت امك تراقبها
لا تبح باسرارك لخادمك
انما قلبك هو الدنيا
الشاعر يرى العالم اجمع وهو في بيتهِ
عرش الالهة على جبين الصدّيق

حكم من التلمود

كن المشتوم لا الشاتم وكن من الذين يجار عليهم لا من الجائرين
احمد الله على السرّاء كما على الضرّاء
اذا كانت ابواب السماء مغلقةً عن الصلاة فهي مفتوحة للدموع
اذا مات الصالح خسرتهُ الدنيا
الحياة ظل زائل لا كظل برج او شجرة يدوم برهةً بل كظل عصفور طائر يطير فلا عصفور ولا ظل
تبْ قبل موتك بيوم (ولأنك لا تعلمهُ فكن تائباً دواماً)
تب اليوم لئلاَّ تدعى غداً للمحاكمة
الغرض من الحكمة التوبة والعمل الصالح
اعظم الصالحين لا ينال منزلة التائب الصادق
ثواب العمل الصالح كالرطب الذي يبطؤُ حلاوةً ونضجاً
إتقِ الله كما تتقي الناس فاذا حذرت الخطاء بمشهد الناس فاحذرهُ بمشهد الرقيب
مثل من كان علمهُ اكثر من صلاحهِ مثل الشجرة التي اغصانها كثيرة وجذورها قليلة فتقتلعها اول عاصفة . واما من كان صلاحهُ اكثر من علمهِ فمثلهُ مثل الشجرة الكثيرة الجذور القليلة الاغصان لا تقتلعها جميع عواصف السماء
احبب زوجتك كما تحبّ نفسك واكرمها اكثر مما تكرم نفسك
من عاش عزباً عاش بلا فرح ولا راحة ولا بركة
انزل خطوة في اختيارك زوجةً

بالمرأة تأتي بركات الله الى البيت فهي التي تربي الاولاد وتسهل العمل للزوج وترحب به حينما يرجع وتجعل المنزل صالحاً نقيًّا وكلها من بركات الله

من يتزوج طمعاً بالمال كانت اولاده شرًّا عليهِ

البيت الذي يغلق امام الفقير يفتح امام الطبيب

البخيل محتقر حتى لدى طيور السماء

لتكن كرامة قريبك ككرامة نفسك

خير لك ان تزجَّ في اتون من النار من ان تفضح احداً

الضيافة اعظم شيءٍ في عبادة الله

تاج الاسم الصالح اعظم تيجان الدنيا

الحديد يكسر الحجر . والنار تذيب الحديد . والماء يطفئ النار . والغيوم تشرب الماء . والعاصفة تبدد الغيوم . والرجل يثبت امام العاصفة . والخوف يذل الرجل . والخمر تبعد الخوف . والنوم يطرد الخمر . والموت يجرفها جميعاً حتى النوم

اذا شئت ان تنجو من الخطية تأمل بهذه الاشياء الثلاثة من اين اتيت والى اين تذهب ولمن تعطي حساباً عن كل اعمالك وهو الله القدوس المتعالي

اربعة لا يدخلون الفردوس المستهزئ والكذَّاب والمرائي والنمَّام

النمُّ كالقتل

اذا لم يكن للسارق سبيل للسرقة ظن نفسهُ عفيفاً

لصديقك صديق ولصديق صديقك صديق فكن على حذر

الكلب يلازمك لسبب كسر الخبز التي في جيبك

اراد الجمل ان يكون لهُ قرنان فنزعت اذناهُ

الجنود تحارب والاسم للملوك

اللص يسمي باسم الله وهو يخرق البيت

متى سقط الثور كثر الجزَّارون

انزل درجة في انتخاب الزوجة واصعد درجة في انتخاب الصديق

اذا كان بك شيءٌ رديءٌ فقلهُ انت

لولا هوى النفس لما بنى احد بيتاً او تزوج امرأة او ولد اولاداً او عمل شيئاً

تغرب الشمس بنفسها لا بمساعدتك

لا يسأل الانسان عما يقوله في كآبتهِ

من كان فيهِ الحياء لا يستسهل عمل الخطاء

بين من يستحي من نفسهِ ومن يستحي من الناس فقط بون عظيم

نعمَ الاستحياء في الانسان

ان كان اسلافنا كالملائكة فنحن كالبشر وان كانوا كالبشر فنحن كالحمير

لا تسكن قرب تقيّ جاهل

اذا شئت ان تشنق نفسك فاختر شجرة كبيرة

خير لك ان تأكل البصل وتجلس في الظل من ان تأكل الدجاج والارز ولك منهُ تعب القلب

الآس آس ولو كان في القفر

اذا سقط الابريق على الحجر فويل للابريق واذا سقط الحجر على الابريق فويل للابريق فمهما حدث فويل للابريق

الشباب اكليل من الورد والشيخوخة اكليل من الشوك

علّم لسانك ان يقول لا ادري

الكلام لا ما تقولهُ في نفسك بل ما يقولهُ الناس فيك

لا يشرف المكان الانسان بل الانسان المكان

من يمشِ في حقولهِ كل يوم وجد درهماً كل مرةٍ

من يتضع يرتفع ومن يرفع نفسهُ يتضع

من يسعَ وراء العظمة سعت عنهُ ومن يسعَ منها سعت اليهِ

من يكظم غيظهُ غفرت آثامهُ

من لا يظلم الذين يظلمونهُ ومن يصمت على الاذى ومن يعمل خيراً لاجل الخير ومن يكن بشوشاً في الشدة اولئك هم خلاّن الله

اذا ارتكبت الاثم مرتين ظننت انهُ جائز

ليس عليك ان تكمل العمل وليس لك ان تكفّ عنهُ

اذا عملت كثيراً كان ثوابك كثيراً لان السيد الذي استخدمك موفٍ بما لك من الجزاء ولكن اعلم ان الجزاء الحقيقي ليس من هذه الدنيا

يوحنا ورتبات

كنوز الذهب

الكنز المال المدفون وقد اطلقناهُ توسعاً على الشذور الكبيرة من الذهب التي توجد في الارض معدناً صرفاً . فان اكثر الذهب الذي يستخرج من الارض يكون فيها ذرات صغيرة جدًّا لا تكاد العين تراها لصغرها وهي مبثوثة في الصخور الصماء فتقلع الصخور وتسحق حتى تنعم ثم تصول وينزع الذهب منها بالزئبق او بسيانيد البوتاسيوم ولكن لا يندر ان توجد شذرات كبيرة من الذهب الصرف زنة الشذرة منها من قمحة الى اواقي كثيرة وهي الكنوز التي اردناها . ولا شبهة في ان القدماء عرفوا الذهب اولاً من اكتشافهم هذه الشذرات الكبيرة فرأوها لامعة رزينة واستعملوها اولاً حلَى للزينة ثم طرّقوها او اذابوها وصاغوها . وقد عثرنا على فصل لبعضهم في مجلة ستراند الانكليز ذكر فيهِ اسماء كثيرين من الذين وجدوا كنوزاً من الذهب والفضة وغيرهما فاثروا بها فاقتطفنا منها ما يلي تفكهة للقراء لا اغراء لهم بطلب الذهب من هذا السبيل لانهُ لا يفلح واحد من الف يطلبونهُ كذلك

من اكبر الشذور التي وجدت الى الآن شذرة ثقلها ٢٢١٧ اوقية وجدت في بلارات بفكتوريا (استراليا) سنة ١٨٥٨ واخرى وجدت في دنولي بفكتوريا ايضاً سنة ١٨٦٩ وثقلها ٢٢٦٨ اوقية وثمن كل شذرة منهما نحو ٨٠٠٠ جنيه اتت صاحبها بضربة واحدة من المعول . وكان خمسة من المعدّنين يطلبون الذهب في البلاد المذكورة فحفروا ست حفر عمق كلّ منها بين ٣٠ و ٦٠ قدماً ولما لم يجدوا شيئاً عزموا ان يحفروا حفرة سابعة فاذا لم يصيبوا ذهباً انقطعوا عن العمل . فشرعوا يحفرون وما كادوا يبلغون عمق تسع اقدام حتى عثروا على شذرات من الذهب زنتها كلها ١٢٠ رطلاً . وحدث مثل ذلك في بلاد ويلس الجديدة (باستراليا) فان راعياً من الاهالي كان يتسلى بالتفتيش عن الذهب في اثناء جولانهِ من مكان الى مكان وهو يرعى غنمهُ فرأى ذات يوم شيئاً يبصُّ في صخر من الكورتز فقطع قطعة من الصخر بفأس كانت معهُ فرأى شذرة كبيرة من الذهب بلغت زنتها ١٠٠ رطل ورطلين و ٩ اواقي . فلما نقلت هذه الشذرة الى مدينة باثرست هاج الاهالي وماجوا وهبوا يطلبون الذهب في كل هياء وبلغ خبرها اطراف المسكونة فاقبل الناس الى استراليا من كل فجّ عميق للتفتيش عن الاصفر الرنان

ومن اغرب ما يحكى في هذا الصدد ان غلاماً تناول عن الارض حجرًا ليرمي بهِ بقرة شردت عن مرعاها فاذا الحجر ثقيل بالنسبة الى حجمهِ فقلّبهُ بين يديهِ فوجد فيهِ كثيرًا من

الذهب وكان اكتشاف الذهب فيهِ مقدمة لاكتشاف منجم كبير منهُ هناك

ويحكى ان رجلين خرجا معًا سنة ١٨٩٢ يطلبان الذهب في عرض احدى الصحارى الكبيرة في استراليا اسم احدهما بايلي والآخر فورد ثم افترقا وقصد كلٌّ منهما جهة معلومة . وما زال بايلي ينقّر وينقب حتى كلَّ وملَّ وانقلب راجعاً من حيث اتى . وكان ذات ليلة نائماً في خيمتهِ وحصانهُ مربوط خارجها فحدث للحصان ما اجفلهُ فجعل يضرب الارض بحوافرهِ ويصهل فاستفاق بايلي من نومهِ وخرج ليسكّنهُ فعثر بما ظنهُ حجرًا في بادىء الامر ثم بان لهُ لدى الفحص انهُ شذرة ذهب وان هناك منجماً منهُ ولم يمضِ على ذلك شهر حتى اجتمع عندهُ ما بلغت قيمتهُ ١٠ آلاف جنيه

وما جرى في استراليا جرى قبلهُ في كليفورنيا باميركا وحكايات اكتشاف الذهب فيها ليست باقلَّ غرابة من الحكايات المتقدمة . يحكى ان صاحب مطحنة كان يحفر قناة فرأى شيئًا يلمع عن جانبيها فلم يبالِ بهِ اولاً ثم خطر لهُ ان يجمعهُ فاذا هو ذهب خالص . وكان ذلك سنة ١٨٤٨ ولم يمضِ على هذا الاكتشاف سنة حتى اصبحت كليفورنيا محطّ الانظار وكعبة القصّاد بعد ما كانت مجاهل لم توطأ بمنسم ومهالك لم تصحب بها الذئب نفسهُ . فاصاب نفر قليل منهم غنًى طائلاً في زمان قصير وكثيرون كفاية وعاد الاكثرون بخفي حنين وقد تعلموا بالخبرة بعد الخبر ان الذهب غرّار بصيصهُ مثل بصيص السراب وطالبهُ يظفر من الغنيمة بالاياب

ومن اسعد طالبي الذهب جدًّا واوفرهم حظًّا رجل اسمهُ مارتن . هذا خرج هو ورفيق لهُ اسمهُ فلور يفتشان وينقبان حتى كادا يهلكان تعبًا ولم يفوزا بطائل . وادركتهما زوبعة هائلة قتلت فلور فرأى مارتن ان عهد الامانة والوفاء يقضي عليهِ بدفن جثة صديقهِ مع ما هو عليهِ من الجوع والاعياء فاخذ يحفر لهُ قبرًا عند جذع شجرة فعثر على شذرة من الذهب بلغت زنتها ١٥١ رطلاً و ٦ اواقيّ وثمنها ٧٢٥٤ جنيهاً

ومن نوادر ما نحن بصددهِ ان رجلاً كان يتمشى على ضفة نهر من انهار غربي كندا باميركا سنة ١٨٩٦ وكان قد اضرم نارًا في الليلة السالفة فرأى خلل الرماد وميض شيء اصفر فعلم ان السعد وافاهُ هو والذين كانوا معهُ وعدتهم ٢٥٠ نفسًا فجعلوا يحفرون مدة الشتاء الطويل ويجمعون التراب الذي يحفرونهُ عرماً واكواماً ولما شرعوا يصفونهُ وينقونهُ وجدوا الذهب فيهِ كثيرًا حتى ان منهم من جمع ذهباً على معدَّل ثلاثة جنيهات ونصف في الدقيقة وبقي كذلك مدة طويلة حتى اصبح غنيًا . ولكن اسعد ذلك الجمع حظًّا كان اكثرهم كسلاً فان رجلاً منهم لم يشأ ان يتبعهم الى حيث يجمعون الذهب لبعد المسافة فرأى ان يتحوّل

الى مكان قريب من المكان الذي يقيمون فيهِ فأصاب منجماً بلغ ما جمع منهُ ٦٠٠ الف جنيه. وعاد كثيرون من اوائلك العمال الى سان فرنسيسكو يحملون طناً من تبر الذهب وشذوره في آنية مختلفة فما كادوا يبلغونها حتى هبَّ الناس يطلبون الذهب من كل حدب وصوب وكان ذلك بدء اعادة الكرة على كاونديك في المرة الاخيرة على ما مشهور

هذه بعض حكايات الذهب والذين اغتنوا بسببهِ ولكن كثيرين جمعوا ثروة اعظم مما تقدم من السعي وراء الفضة . والفضة تختلف عن الذهب في انها توجد غالباً متحدة اتحاداً كيماويًّا بالرصاص او الزرنيخ او الكبريت او غيرها من العناصر وقلَّما توجد شذوراً نقية مثل الذهب وعليهِ فلا غنى عن معالجة معدن الفضة معالجة كيماوية للحصول على النزر اليسير الذي يوجد من الفضة فيهِ متحداً بغيرهِ من المعادن

ومن غرائب حكايات الفضة والذين اغتنوا بها ان اربعة رجال اميركيين تشاركوا وجمعوا مالاً بالاكتتاب للتفتيش عن الفضة في مكان اعتقدوا انها كثيرة فيهِ فجعلوا يحفرون في الصخور الصلبة والناس يستهزئون بهم حتى انفقوا اربعين الف جنيه على غير طائل وكادوا يفلسون ويقنطون وفيما هم على تلك الحال اصابوا صخراً ثقيلاً اسود هو صخر الفضة فانتشلوا من وهدة الافلاس الى ذروة الغنى لانهم ظلوا ثلاث سنوات يستخرجون الفضة على معدَّل ٦٠٠ الف جنيه في الشهر وبلغت قيمة ما استخرجوهُ منها بين سنة ١٨٧٣ (سنة اكتشاف المعدن) وسنة ١٨٩٩ ستة وعشرين مليون جنيه ونصفاً ووزع نصف هذا المال على المساهمين

على ان اشهر البلاد بكثرة ما وجد فيها من معدن الفضة بلاد المكسيك . فقد وجد بعضهم فيها قطعة واحدة من معدن الفضة ثقلها ٢٧٠٠ رطل وذلك في اواسط القرن الثامن عشر. واشترى كاهن فقير بنزر يسير من المال امتيازاً اهملهُ اصحابهُ بعد ما اضاعوا الوقت والمال عليهِ ولم يظفروا منهُ بطائل فوجد منجماً بلغت قيمة ما استخرجهُ من الفضة منهُ ٦٠٠٠٠٠ جنيه . ووجد زنجيٌّ في رماد نار اضرمها زرًّا من الفضة فاهتدى منهُ الى منجم كبير اصبح بهِ من ارباب الملايين . ويحكى ان مكارياً اسبانياً في المكسيك اصاب منجماً جمع منهُ ثلاثة ملايين جنيه في ١٢ سنة وكان ذلك في القرن الثامن عشر

ومن البلاد التي اشتهرت بفضتها بلاد شيلي في اميركا الجنوبية . يحكى ان صياداً ادركهُ التعب فجلس في ظلِ صخر يستريح فرأى قسماً من الصخر يلمع فاقتطع منهُ قطعاً صغيرة وحللها فوجد انها فضة ممزوجة برصاص وكانت مطلع غناه. وعثر اخوان في شق من الارض احدثتهُ زلزلة على قطعة كبيرة من معدن الفضة استخرج منها نحو ربع مليون جنيه

واكثر مناجم الفحم الحجري في الولايات المتحدة الاميركية اكتشف صدفة واتفاقاً . ففي سنة ١٧٦٠ كان غلام يصطاد السمك في جدول من جداول فرجينيا فرأى في احدى ضفتي الجدول خطاً اسود ظهر فيما بعد انهُ فحم حجر كثير القطران فكان ذلك بدء صناعة القطران في الولايات الشرقية وقد بلغت الآن مبلغاً عظيماً . وبمثل هذه الصدفة وجدت مناجم الفحم الحجري العادي في بنسلفانيا فان صياداً كان عائداً من الصيد وقد اكتنفهُ الظلام فعثر بشيء تدحرج امامهُ فتناولهُ واذا هو حجر اسود برّاق نخامره ظن انهُ لا يبعد ان يكون الفحم الحجري الذي سمع الناس يتحدثون بهِ وبوجودهِ في تلك الناحية فطابق ظنهُ الواقع

واغرب من ذلك كلهِ واعجب اكتشاف مناجم البترول في الولايات المتحدة الاميركية في اواسط القرن الماضي وكان البترول اذ ذاك قليل الوجود كثير الثمن . ومن حكاياتهِ ان تاجرين من تجار بنسلفانيا استخدما مهندساً معروفاً لحفر بئر من آبار البترول في مكان كثير الرمال والماء فكان كلما حفر قليلاً تعود الحفرة فتمتلئ رملاً وماء فرأى منعاً لذلك ان يغرز انبوبة من الحديد في الارض الى ان يبلغ الصخر ففعل وبلغ الصخر بعد ان حفر ٣٣ قدماً في الرمل وكان قد أنفق الفي جنيه ولم يجنِ شيئاً فأُمر بدفع ديونهِ وبترك الحفر . وقبلما بلغهُ هذا الأمر بيوم كان لا يزال يواظب على الحفر فهبطت الانبوبة ست عقد بغتة وامتلأت بترولاً باسرع من لمح البصر حتى سطح الارض . فركّب طلمبة وجعل يستخرج بها ١٥٠٠ جالون من البترول كل يوم ويبيع الجالون بريال فهبَّ الناس الى حيث البئر من كل ناحية وجعلوا يشترون الارض حولها او يستأجرونها بمبالغ باهظة من المال . والبترول يتدفق من البئر تدفق السيل وكثير منهُ يضيع سدى لقلة الآنية اللازمة لنقلهِ . وكان ذلك بدء تجارة اضافت ٤٠٠ مليون جنيه الى ثروة الولايات المتحدة الاميركية

ولكن المهندس نفسهُ لم يصر غنياً لسببين الاول انهُ لم ينل امتيازاً بطريقة حفر الآبار المشار اليها وثانياً ان البئر اصيبت بما خربها وخرّب الطلمبة التي اقيمت عليها فكانت النتيجة ان كثيرين حفروا الآبار قبلما اصلحت البئر الاولى فهبط ثمن البترول هبوطاً فاحشاً

وانكد من هذا المهندس طالعاً رجل فرنسوي اقام سبع سنوات يحفر ويبحث عن النحاس في منجم بتسكانيا فلا يجدهُ حتى كاد ينفق آخر فلس معهُ في ذلك السبيل واخيراً باع المنجم بثمن بخس جداً . ولم يمضِ على بيعهِ الاَّ القليل حتى اصاب المشترون ضالَّة البائع فاصبحوا من ارباب الملايين لانهم كانوا يستخرجون منهُ من النحاس ما قيمتهُ ٤٠٠٠٠ جنيه كلَّ سنة وبقوا على تلك الحال سنين كثيرة

وقصّ الكاتب الاميركي المشهور الملقب بمارك تواين في احدى رواياته قصة جرت له هو واثنين من اصحابه ومآلها انهم عثروا على منجم فضة في نفادا باميركا وتغيبوا عنهُ بضعة ايام لاشغال جدَّت لهم وكلٌّ منهم يحسب ان الآخرين يفعلان ما يؤَيد ملكيتهم لهُ في غيابهِ فكانت النتيجة انهم غابوا عنهُ كلهم معًا ولما عادوا الى مكان المنجم وجدوا انهُ بات في قبضة غيرهم بحجة وضع اليد فخسروا ملايين كثيرة بذلك

دليل حديث على ناموس النشوء

لما كتب المقتطف المرة الاولى عن ناموس النشوء وذكر قول القائلين ان الانسان حيوان ارتقى من حيوان ادنى منهُ رتبةً وان هذا الناموس سنةٌ في الكون يُعلل بهِ تولُّد الاجناس والانواع النباتية والحيوانية قامت قيامة السموات والارض عليهِ لكنهُ اورد ادلة اصحاب هذا المذهب تاركًا الحكم فيها للعقلاء فظهرت واعترف بها المعارضون . والعود الى هذا الموضوع الآن ليس من قبيل البحث والمناقشة بل لايراد اكتشاف جديد جاءَ دعامة لمذهب النشوء اطَّلعت عليهِ في كتاب للعلامة متشنيكوف عنوانهُ دروس في طبيعة الانسان فاحببت نقلهُ تفكهةً لقراء المقتطف

والاكتشاف هو مصل دم تحضر على طريقة معلومة كما سترى تُعرف بواسطتهِ القرابة بين جنسين من الحيوان فهو يفعل في دم الحيوان ذي القرابة او في مصلهِ فعلاً لا يفعلهُ في دم حيوان غير ذي قرابة واذا زادت القرابة بين الحيوانين كان اشد فعلاً منهُ لو قلَّت ويتضح ذلك مما يأتي

اذا حقنَّا حيوانًا من ذوات الثدي بدم حيوان من جنس آخر فيحصل في دم الحيوان المحقون تنوعات مهمة جدًّا . مثال ذلك اذا حضَّرنا مصلاً شفافًا عديم اللون من دم ارنب واضفنا اليهِ بعض النقط من دم حيوان من جنس آخر من القوارض كالكوباي مثلاً فلا يحدث في المزيج شيءٌ غير اعتيادي بل يبقى دم الكوباي على لونهِ الاصلي وتبقى الكريات الحمراء على ما هي تمامًا او تقريبًا . واذا اضفنا الى مصل دم الارنب بعض النقط من مصل دم الكوباي فالمصلان الشفافان يمتزجان بدون حدوث شيء خصوصي في المزيج

اما اذا حقنَّا الارنب اولاً بدم الكوباي ثم حضَّرنا منهُ المصل فانهُ يكتسب خواص جديدة تستحق الاعتبار لاننا اذا اضفنا اليهِ بعض النقط من دم الكوباي كما فعلنا آنفًا

حدث فيهِ بعد وقت قصير تغير لم يحدث في ذاك لان السائل الاحمر يتغير منظرهُ ويتحول من المظلم الى الشفاف ويصير لون المزيج المؤلف من المصل المحضر من دم الارنب ومن دم الكوباي كلون النبيذ الاحمر الممزوج بالماء . وسبب هذا التغير ذوبان كريات دم الكوباي الحمراء في مصل الارنب المحضَّر

فهذا المصل قد اكتسب صفة جديدة ليست بقليلة الاهميَّة لاننا اذا اضفنا اليهِ عوضاً عن دم الكوباي بكاملهِ مصل دمهِ فقط حصل اضطراب في المزيج ثم رسب راسب كثير او قليل وعلى هذا الراسب تتعلق اهمية الاكتشاف كما ترى

فاكتساب هذه الصفات الجديدة في مصل دم الارنب اي تذويب الكريات الحمراء من دم الكوباي وتوليد راسب في مصلهِ حصلت من حقن الارنب اولاً بدم الكوباي

ومن المعلوم ان مصل دم حيوانٍ حُقن قبلاً بدم حيوان من جنس آخر لهُ فعل نوعي حقيقةً الَّا انهُ لا يولد راسباً في مصل الجنس الذي حقن بهِ ولا يذوّب كرياتهِ الحمراء . والامتحانات اثبتت ان المصل المحضر من حيوان لا يذوب فقط الكريات الحمراء من دم الجنس الذي استعمل دمهُ للحقن بل يذوب ايضاً كريات الاجناس القريبة منهُ . مثال ذلك ان مصل دم الارنب بعد حقنهِ بضع مرات بدم دجاجة يكتسب صفة لاذابة الكريات الحمراء في دم الدجاجة والكريات الحمراء في دم الحمام ايضاً ولكن باقل درجة

وبناء عليهِ خطر لهم ان يستعملوا هذه الخاصة للمصل في الطب الشرعي لمعرفة اصل الدم لان من المهم احياناً عند وجود لطخة دم وجوب التحقيق فيما اذا كانت دم انسان او دم حيوان آخر ولم يستطيعوا الى الآن التمييز بين دم الانسان ودم بقية ذوات الثدي فلجأوا الى هذه الطريقة

وبعد الامتحان لم يكتفوا بمشاهدة ذوبان الكريات الحمراء لانها غير وافية بالمطلوب فاعتمدوا على طريقة الحصول على الراسب في المصل ووفت بالغاية . ولا محل لايراد ما اتوا من هذا القبيل لانهُ لا يخرج عن حد الامتحانات المذكورة ولا يهم القراء الاطلاع عليهِ فيكفي التلميح اليهِ

فللتفاعل اذًا الذي يحصل في امتزاج المصلين اهمية كبرى في كشف القرابة بين الاجناس فقد رأينا ان مصل حيوان سبق حقنهُ بدم دجاجة يولِّد راسباً في مصل الدجاجة وفي مصل الحمام ايضاً ولا يتعكر اذا أُضيف اليهِ مصل ذوات الثدي فالتفاعل اذًا في مزيج من مصل الدجاج والحمام يدل على وجود قرابة بينهما . واليك مثالاً آخر يؤيد ما ذكر وهو

ان مصل ثور حقن اولاً بدم ثور آخر يكوّن مع مصل ثور مثلهِ راسباً غزيراً ولكنه لا يؤثر اقل تأثير في مصل كثير من ذوات الثدي حتى ولا في مصل الخروف والجمل والغزال وذلك لان القرابة بين البقر وهذه الحيوانات ليست قوية كما هي بين الدجاج والحمام

واذا ثبت ذلك يكون الحيوان الذي يرسب راسباً مع مصل الانسان قريبهُ ونسيبهُ والتجربة ادل دليل على الحقيقة

اتي غروينبون بكمية كبيرة من دم ثلاثة قرود وهي الغوريلا والشامبنزي والارانغ اوتانج فشاهد ان مصل الحيوانات التي تحقن بدم الانسان يرسب راسباً في مصل دم الانسان وفي مصل دم القرود الثلاثة المذكورة ايضاً وقد استحال عليهِ ان يميز بين رواسب مصلها وراسب مصل الانسان سواءٌ كان بالكيف او بالكم . ولزيادة التأكيد حقن حيوانات بدم الغوريلا والشامبنزي والارانغ اوتانج واخذ مصلها فكانت هذه الانواع الثلاثة من المصل تولد راسباً في دم القرود الثلاثة وراسباً مثلهُ في دم الانسان فتحقق ان المشابهة بين الانسان وهذه القرود ليست سطحية بل بين النوعين قرابة حقيقية دموية

هذا ما اردت نقلهُ تفكهةً للقراء واثباتاً لناموس ربما كان من غير اهل العلم من لم يسلم بهِ بعد. ومثل هذا الاكتشاف لا تسبق اليهِ المعرفة من مجرد العلم النظري بل هو من توفيقات الصدف في الابحاث العلمية فهو غير مصطنع ولا ملفق ولا هو بدعوى افتراضية ولا بقضية وهمية بل هو حجة قوية لثبوت القرابة بين الانسان والقرود

امين ابو خاطر
دكتور

الامانة والوفاء

عند رمسٍ تظلهُ الافياء وعليهِ ترفرفُ الورقاء
وغصونُ الاراكِ منحنياتٌ كالبواكي والادمعُ الانداء
ونجوم السماء تحجبُ بالسحـ ـبِ وتبدو كأنها رقباء
وقفتْ غادةٌ سماوية الوجـ ـهِ عليها من الضياء رداء
يستبي الناظرين منها جمالٌ لم تصفْ مثلهُ بعضهِ الشعراء
إن بدا الوجهُ فالمساء صباحٌ او بدا الفرعُ فالصباحُ مساء
يحسبُ القلب حين ترنو بعينٍ أنَّ ما في عيونها كهرباء

ولها من شجونها زفراتٌ محرقاتٌ من دونها الرمضاء
تلطم الجيد تارةً وتدقّ الـ ـصدرَ طورًا كأنها الخنساء
وتريقُ الدموع حمرًا على الأر ض فتروى اعشابها الخضراء
فشجتْ حالها الطبيعةَ حتى ركدَ الماء واستكنَّ الهواء
وعلا ذلك المكانَ وقارٌ انزلتهُ على الضريح السماء

•••

يا ضريحَ الشقيقِ حيَّتك قالت نسماتٌ في طيهنَّ البكاء
ولترفرفْ عليك ارواحُ موتى يعلمُ الله أنهم اوفياء
فنفوسُ الموتى تزورك خيرٌ لك من ان يزورك الاحياء

•••

لهفَ قلبي على شقيق فؤادي ذهبَ العزُّ بعدهُ والهناء
ليس لي بعدَ نأيهِ من معينٍ ارتجيهِ ان نابت الضرَّاء
كان لي في الورى اعزَّ مقامٍ دونهُ الشعريانِ والجوزاء
عشقتني القلوبُ منهم على أنيَ في الطهر درَّةٌ عصماء
ورأوا انني الوسيلةُ للفخر اذا ما تفاخرَ الكبراء
فتلقَّى الابناء حبيَ مما كررتهُ من مدحهِ الآباء
لم أجزْ قطُّ نقض عهدٍ واخفارَ ذمامٍ يبغيهما الادنياء
جعلتْ سطوتي الخيانةَ والغدرَ كما يجعل الطلولَ العفاء
وطويتُ القرون جيلاً فجيلاً ونصيبي من الانام الولاء
وبهذا الزمانِ بُدِّل عزي بهوانٍ وغال سعدي الشقاء
ملَّني اهلهُ فبتُّ ومالي من نصيرٍ بهِ يناط الرجاء
وجفوني ولم ازل ذات حسنٍ وبهاء ولم يغثني الرُّواء
قذفتني نفوسهم عندما امست مقرًّا تحلُّهُ الاهواء
وتوخوا دفني وفيَّ حيوةٌ وعجيبٌ ان تدفنَ الاحياء
يتوارون ان ظهرتُ ازورارًا فكأني منيَّةٌ او وباء
عجبًا كيف يظهرون لي البغضَ ألم يبقَ في النفوس إباء

•••

وشقيقي قد كان في الزمن السا لفِ مولًى يجلهُ العظماءُ
كان للناس وازعًا عن عيوبٍ ولهُ جلة الورى اصفياءُ
لم يضيّعْ جميلَ فردٍ من النا سِ فكوفي بعهدهِ الامناءُ
تثبت السلمُ في البلاد اذا شا ءَ وتصلى بامرهِ الهيجاءُ
واليهِ تُزجي المطيُّ وترتا دُ حماهُ السراةُ والشرفاءُ
وبهِ يُعقَد الرجاءُ اذا ما لعبتْ بالبرية الأرزاءُ
كان فخرَ الاقيال في كل عصرٍ وعلاءً لمن عداهُ العلاءُ
فعفا اليومَ ربعهُ فهو رسمٌ عصفتْ فيهِ للبلى نكباءُ
وانقضى مجدهُ القديمُ وهالتهُ من الناس غارةٌ شعواءُ
راوحتهُ الخطوبُ تترى وغادتهُ الرزايا تثيرها الاعداءُ
نقض الكلُّ عهدهُ وجفاهُ كلُّ خلٍ وخانهُ الخلفاءُ
جحد العالمون آلاءهُ الغرَّ — وعارٌ ان تجحدَ الآلاءُ
هاجموهُ فردًا فخرَّ على الأر ضِ صريعًا وليس فيهِ ذماءُ
وغدا رمسهُ يقول اعتبارًا كلُّ شيء عليهِ يسطو الفناءُ

⁂

يا زمانَ الشقاء لو عاقب اللهُ زمانًا لم تبدُ فيك ذُكاءُ
لا يُرى في بنيكَ وافٍ بعهدٍ او صديقٌ إن يذكر الاصدقاءُ
ذاك يسعى في قلبهِ ارقِّ الحقـ ـدِ وهذا شِهْرُهُ الكبرياءُ
حسدٌ زائدٌ وخبثٌ شديدٌ وخداعٌ وغيبةٌ ورياءُ
يتزيون بالنزاهةِ والصد قِ كما يستر الاناءَ طلاءُ
ويشيرون بالدواء على مَن حاز فضلاً كأنما الفضل داءُ
بك ضاع الجميل واشتهر النكـ ـثُ كثيرًا وعمّت الاسواءُ
والمراؤون فيك حظهمُ الودُّ — من الناس احسنوا ام اساؤا
واذا كان فيك بعض كرامٍ فالورى البحرُ والكرام الغثاءُ

⁂

يا شقيقي قد عيل بعدك صبري ودهتني المصائبُ الدهماءُ
ابتغي الموتَ وهو غاية ما يُر جى اذا ما تخاذل النصراءُ

انَّ للقبرِ في زمانٍ لئيمٍ ابهاءً لم تحوهِ الابهاء

***

واكبّت على الضريح ترويهِ بدمعٍ كما يسيل الغباء
ثم جادت بنفسها ولها نوحٌ شجيٌّ ولوعةٌ ورثاء

***

وهوى من ذرى السماء كسهمٍ ملاكٌ نور وجههِ وضَّاء
فتح الرمسَ ثم وارى بهِ الغا دةَ والرمس منهُ يبدو الضياء
ودوى منهُ في المسامع صوتٌ رجَّعتهُ الجبال والاوداء
انَّ هذي هي الأَمانةُ ضُمَّتْ في ضريحٍ بهِ اخوها الوفاء

كفرمتى (لبنان) امين ناصر الدين

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

آداب وعادات

للغربيين آداب وعادات يراعيها جاتهم في الجلوس على الطعام والمشي والسلام والكلام وما سوى ذلك من الحركات والسكنات ويسقونها لاولادهم مع اللبن ويعلمونهم اياها في المدارس حتى اذا شبوا كانت لهم خلقاً لا يتبدل . فمن آدابهم على الطعام ما يأتي

آداب المائدة

اجلس على المائدة منتصباً ولا تتكئ عليها ولا على الكرسي

انشر الفوطة على حضنك . واما عادة وضع الفوطة على الصدر او ادخال طرفها في عروة من العرى فقد بطلت ولا يُفعل ذلك الاَّ مع الصغار

اشترك مع الجالسين معك في ما يتحدثون بهِ ولا تضجر او تتململ اذا ابطأ الطعام

امضغ الطعام ببطء وبلا صوت ولتكن شفتاك مطبقتين ولا تملأ فاك الى حدّ ان ينتفخ شدقاك

تناول الطعام بالشوكة او الملعقة حسب نوعهِ لا بالسكين لانها للقطع فقط

لا تنحنِ الى الامام كثيرًا وانت تأكل فان الحيوانات الدنيا تفعل كذلك

اشرب الشوربة من جانب الملعقة بلا صوت ولا تفتّ فيها خبزًا بل ضع الخبز في فيك واتبعهُ بالشوربة

اذا خيرت بين طعام وطعام فأجب حالاً

اجتنب الاحاديث المنفرة او المكدرة فان الانبساط يسهل الهضم

ضع العظام والقشور وما شاكل من النفاية في جانب الصحفة التي تأكل منها او في صحفة أُخرى فارغة لا على غطاء المائدة

اقسم الخبز بيديك ولا تقطعهُ بالسكين

لا تضع اصابعك في فيك ولا تنظف اسنانك وانت على المائدة

لا تنهض عن المائدة والطعام في فيك ولا تأخذ منها شيئًا بيدك

لا تكن شرهًا مفرطًا اذ لا اسهل من ان تبيت الشراهة خلة فيك ولبئس الخلة هي

تأدب مع الخدم دائمًا ولكن لا تعتذر لهم عن ازعاجهم لان الخدمة على الطعام عملهم

آداب الشوارع

اذا التقت سيدة برجل من معارفها في الطريق حيتهُ هي اولاً باحناء الرأس فيرفع قبعتهُ عن رأسهِ احترامًا

اجتنب الوقوف في الطريق للمحادثة واذا كان لا بدّ من المحادثة فاذا كان المتحادثان سيدتين فلتقفا في مكان منفرد او رجلاً وسيدة فليمشِ معها او رجلين فليمشيا معًا

لا تنادِ صديقك عن بعد في الشارع ولا تكلمهُ بصوت عالٍ وانتما جالسان متبعدين في مركبة عمومية

اذا مشيت مع سيدة فاجعل خطواتك موافقة لخطواتها

لا تسرع في المشي الاَّ اذا خشيت ان تتأخر عن ميعاد او ان يفوتك القطر او لما اشبه من الاسباب

الارض والقمر فابتعدت الارض قليلاً حفظاً للموازنة واذا ابتعد مركز ثقل الارض عن الشمس لجهة دجذبت المركز المشترك فاقتربت الارض اليها فهذه الحركة المترددة من الشمس واليها تؤثر قليلاً في المد والجزر عكس تأثير القمر لانها عمودية على جهتهِ فتضعفهُ

النتيجة الثانية بيضية خط الاستواء

اذا فرضت خطًّا في قلب الارض يمرُّ بالمحورين الهندمي والحقيقي وينتهي طرفاهُ عند خط الاستواء فكلٌّ من نقطتي ملتقاهُ بخط الاستواء ترسم دائرة كلما دارت الارض على ذاتها دورة كاملة لكن النقطة التي الى جانب المحور الحقيقي وهي في طول ١٤° ٢٣َ شرقاً ترسم دائرة صغيرة اما النقطة المقابلة لها وهي في طول ١٩٤° ٢٣َ شرقاً فترسم دائرة اكبر بحيث ان نصف قطرها يزيد عن نصف قطر الأُولى مضاعف البعد بين المحورين وكلتاهما تتمان دورتيهما في وقت واحد فالثانية اذًا تكون اسرع وتكون قوة التباعد عن المركز عندها اشد وبما ان هذه النقطة واقعة في اواسط الباسيفيكي حيث الجانب الاخف من الارض وهو ماءٌ سهل الحركة فبزيادة قوة التباعد عن المركز يمتد الماءُ ميلين عن مساواة سطح الارض فالخط الموصل بين هاتين النقطتين اطول من العمودي عليهِ بميلين كما وجد علماءُ الفلك . لكن خط الاستواء على هذا الرأي يقتضي ان يكون بيضياً لا اهليلجيًّا رأسهُ في طول ١٩٤° ٢٣َ شرقاً وعقبهُ في طول ١٤° ٢٣َ شرقاً

ملاحظة مناسبة . اذا شئت ان تخمن على موقع مركز ثقل الارض بملاحظة رسم البرين العظيمين الشماليين فلا اظنك تضعهُ الاَّ في نحو الماجرة الواقعة في ١٤° طول شرقي من كرينويج والى شمالي خط الاستواء فالنظر يوافق على الاحوال

النتيجة الثالثة اختلاف مواقع الاجرام السموية

بما ان دوران الارض على هذه الكيفية يجعل اي نقطة من سطحها تدور من الغرب الى الشرق بسرعة غير متساوية في كل اجزاء الدورة الواحدة لانها تدور في اهليلجي طويل وبحركة مضطربة فيقع اختلاف في مواقع النجوم يتغير بتغيير جهة القمر من الارض ونسبة موقعهِ الى السطح المار بمحوري الارض . فدرس هذا الامر يعين على تعيين مواقع النجوم

ثم ان نتيجة أُخرى مهمة في علم الفلك نتجت من تولد مركز ثقل جديد للارض وهي مبادرة الاعتدالين والكبو

لما كانت الارض سائلة وقبل ان يتجمَّد سطحها كان مركز ثقلها في مركزها الهندسي فكانت تدور بحركة منتظمة على محور ثابت لا يتحرك ولا يميل . فالمد والجزر ومبادرة

الاعتدالين والكبو لم تكن موجودة وخطها الاستوائي كان دائرة تامَّة . هذا مقتضى الطبيعة فلما تجمَّدت وتغير نظام قشرتها فتغيرت ميزانيتها تولد مركز ثقل جديد منحرف عن خط الاستواء وعن محورها الهندسي فصدمها وهي تدور واما لها عن وضعها كأنها أُصيبت بدقعة فصار قطبها يدور من الغرب الى الشرق طبقاً لدورانها على ذاتها فيرسم دوائر في الفضاء وكلما دار دورة واحدة تكون قد دارت على ذاتها الوفاً بل ملايين من الدورات كما ان البلبل الذي يديرهُ الاولاد اذا فُتل فدار وهو منتصب مستقيماً فاذا دفع بلطف من احد جوانبهِ مال فصار قطبهُ يرسم دوائر في الهواء وكلما رسم دائرة منها يكون قد دار على ذاتهِ دورات كثيرة وبما ان محور الارض مائل على محور دائرة البروج فقطبهُ يدور حول قطبها من الغرب الى الشرق وخط الاستواء مائل عليها فيدور معهُ من الغرب الى الشرق فيلاقي الشمس ويصل اليها قبل ميعادهِ فتحصل مبادرة الاعتدالين المعروفة

ثم ان القمر اذا كان على خط الاستواء او الى جنوبيهِ يكون مركز ثقل الارض الى شماليهِ فيجذبهُ هو الى جهة خط الاستواء لكي يدور كأنهُ في سطح يمر بالقمر فيقترب خط الاستواء الى دائرة البروج ويقترب قطب الارض الى قطب دائرة البروج واذا انتقل القمر الى نهاية بعدهِ الشمالي عن خط الاستواء اصبح مركز الثقل بينهُ وبين خط الاستواء فيجذبهُ هو اليهِ فيبتعد خط الاستواء عن دائرة البروج ويبتعد قطب الارض عن قطب دائرة البروج وهذا هو الكبو . وحلقة الارض الاستوائية تفعل ضد الكبو على ما ارى بسبب استمرارها على الحركة في جهة واحدة ولولاها ربما كان الكبو اعظم مما هو والله اعلم

السلط　　　الدكتور ابرهيم الصليبي

اصل لفظة كعبة

سيدي منشئي المقتطف الاغر

سألتكما في الجزء السادس من مقتطف هذه السنة عن اصل كعبة ومكة فاجبتم ان الاسم كعبة محرَّف من الكلمة كابلا التي معناها مسجد فارى انكم مصيبون لان كلمة كابلا كانت تطلق على بعض المعابد المسيحية ككعبة نجران وبعد البحث وجدت ان الكلمة كابلا مشتقة من كاربالا اي العمل الصلوي وكاربالا كانت اسم لمعبد عظيم وهو مشهد النبي تموز المذكور في التوراة في سفر حزقيال ص ٨ : ١٤ . والمذكور في تواريخ الشرق عن النبي تموز هو انهُ ولد في مدينة الاهواز وهجر الاهواز الى كربلاء وهناك قتل هو وبنوهُ وانصارهُ وبعد

قتله آمنت بهِ قبائل تلك النواحي وبنت على قبرهِ قبة عظيمة وكانوا يأتون من جميع النواحي لاجل زيارتهِ وكانوا في هذه الزيارات ينشدون المراثي ويلبسون الثياب السوداء ويبكون عليهِ وغالبًا لا تكون هذه الزيارات الاَّ في شهر تموز . اما اتباعهُ فقليلون الآن البعض منهم في سوك شيخ والآخر في البصرة واسمهم الآن الصابئون واكثر عملهم في الصياغة ولا يزالون للآن يجرون شعائرهم الدينية بالتطواف حول كربلاء ولبس الثياب السوداء وانشاد المراثي ويظن بعض الشيعيين انهم يبكون على الحسين (رضه) . وذلك من الاتفاقات الغريبة اي ان يكون مشهد الامام الحسين هو ذات مشهد تموز وهذا ما قدرت على جمعهِ من هذا القبيل ودمتم

جميل ايراني

مدرسة الفنون بصيدا في ٢ ك ١ سنة ١٩٠٥



خصب التربة

من اهمّ المسائل الزراعية التي تهمُّ الفلاَّح المحافظة على خصب التربة والفنُّ بها فلا تضيع سدًى ويعرَّف الخصب بانهُ الحالة التي اذا وجدت التربة عليها امدَّت النبات بمعظم ما يحتاج اليهِ من المواد اللازمة لنموّهِ وزكائهِ . ولا يعلم تمامًا بما يقوم الخصب . فقد ظنَّ بعضهم ان معرفة تركيب التربة الكيماويّ تكفي لحلّ هذه المسألة ولكن لم يقرَّ القرار بعد على ماهية التربة اللازمة للحصول على احسن النتائج اذ لا تعلم حاجات النبات تمامًا ولا تحليل النبات تحليلاً كيماويًّا يفي بالغاية . فان هناك عناصر لازمة لنموّ النبات ولكن تحليل النبات والتربة لمعرفة تركيبهما لا يكفي لتعيين الشروط اللازمة لوجود هذه المادة او تلك في التربة نعم ان تحليل التربة والمواد التي تساعد على زيادة خصبها كثير الاهمية في نفسهِ ولكنهُ لا يعدُّ شيئًا مذكورًا في جنب الاحوال الطبيعية والبكتيريولوجية . وقد قلَّت ثقة الفلاَّح بالاسمدة التي تباع لتحسين خصب التربة لانها لم تأتِ بالنتائج المنتظرة دائمًا

هذا وربما كانت احوال التربة الطبيعية اهمَّ في عين الفلاَّح من كلّ امر آخر لوقوعها تحت سلطتهِ ولكن لا الفلاَّح ولا العالم الزراعي عرفا كلَّ ما ينبغي ان يُعرف عنها . فان

الهواء والرطوبة اهمُّ المواد التي في التربة وعليهِ كان الاحتفاظ بهما وايصالهما الى جذور النبات من المسائل الرئيسة التي نحن بصددها . ولما كانا موجودين في التربة دائمًا فلم يبقَ على الفلاَّح سوى تدبيرهما والتحكم بهما . وعليهِ فمن اهم الامور للزراعة حرث التربة حرثًا جيدًا في الاوان الملائم لذلك . وليس الحرث في الحقيقة سوى واسطة لاعداد الرطوبة وجعل التربة بحيث تستطيع استمداد ما تحتاج اليهِ منها ومن الهواء . ولما كان مسألة الخصب مسألة طبيعيَّة على الاكثر فان الامدة الصناعية التي تسمَّد بها التربة ليست بذاتٍ نفع عظيم في تحسينها وزيادة خصبها بل ان من احوال التربة مالهُ علاقة رأسًا بالهواء والرطوبة اللازمين لها مثل حجم ذرات التراب وشكلها وترتيبها مما هو تحت سلطة الفلاَّح فيجب ان ينتبه اليهِ

وهناك قوة اخرى مهمة لانها هي التي تمكّن النباتات من امتصاص الجوامد الذائبة في التربة بتداخلها في المواد المتنوعة التي تتألف التربة منها وهذه القوة هي ما يسمَّى بالالفة الطبيعية وبموجبها تتفاعل المواد التي تتركب التربة منها ويؤثر بعضها في بعض . فاذا أُضيف الى التربة مادة ليست فيها فقد تضطرب موازنتها لما بين المادة المضافة والمواد الاخرى من الالفة وهذا الاضطراب في موازنة التربة لا يظهر بالتحليل الكيماوي لان مسألة الخصب مسألة طبيعيَّة وكيماويَّة معًا كما تقدم

ولا يخفى انهُ اذا حرثت الارض وتركت بلا زرع سنة ثم زرعت زكا زرعها واخصبت مع انهُ لم يضف اليها شيءٌ من السماد والسبب في ذلك ان حرثها يفتّت التراب الذي فيها فيتخللهُ الهواء ويمكنهُ من حفظ الرطوبة فيستطيع الفلاح بذلك ان يزيد خصبها من غير ان يضيف اليها سمادًا

ومن الامور المهمة في الزراعة ان لا يترك سطح التربة حتى يتصلَّب فيمنع الهواء من الوصول الى جذور الزرع بل ان يحرث على الدوام كلما سنحت الفرصة

ومما لهُ علاقة شديدة بخصب الارض وجود بعض انواع البكتيريا فيها ولا يعلم الاَّ القليل عن علاقة انواع البكتيريا المختلفة بعضها ببعض وعلاقتها بالنباتات ولا تحليل التربة الكيماوي يفيد شيئًا في ذلك . وانما يعلم ان بعض انواع النباتات يتكوَّن درن في جذوره والميكروبات التي تحدث الدرن لها قدرة على اخذ النتروجين من الهواء واعطائهِ للنبات الذي يكون الدرن في جذوره . وهذا الدرن يتكوَّن على جذور كثير من النباتات التي من فصيلة الفول وعليهِ فان زرع هذه النباتات يزيد خصب التربة التي تزرع فيها ولكن لا بدَّ للتربة اولاً ان تحتوي الميكروبات التي تنمو على النباتات المشار اليها وان لم توجد فيها وجب

تلقيح التربة بها . ويعرف ما اذا كانت التربة تحتوي على تلك الميكروبات او لا من تدرن الجذور فاذا تدرنت كان ذلك دليلاً على وجود الميكروبات فيها والاَّ فلا

ومن المشهور ان بعض النباتات لا يزكو تحت الاشجار وليس الظلُّ السبب الوحيد في ذلك بل يظهر ان الاشجار تؤثر في تلك النباتات تأثيرًا يمنع نموَّها وزكاءها . ومتى عرف تأثير النباتات بعضها في بعض اذا زرعت في تربة واحدة وتأثيرها في التربة وفي ما يزرع فيها بعد ذلك افضى الامر الى تحسن الزراعة عموماً

فيظهر مما تقدم ان خصب التربة امر طبيعيٌّ بكتيريولوجيٌّ اكثر مما هو كيماويٌّ واحتواء التربة على الفصفور والنتروجين والكبريت والبوتاس لا يهمُّ مثل معرفة نسبة الواحد من هذه المواد الى الآخر في التربة وعلاقتها بالماء والهواء ودقائق التراب التي تتكوَّن التربة منها والميكروبات التي توجد فيها

القطن والسماد

جُرّبت تجارب كثيرة في تسميد القطن بجزائر الهند الغربيَّة رأينا ان ننشر خلاصتها لعلَّ فيها فائدة للقراء. فجزئت الارض اجزاء متساوية كل جزء منها ¼ من الفدان وترك جزء منها من غير سماد وسمد الجزء الثاني بالسباخ البلدي اي بزبل المواشي . والثالث بثلاثين رطلاً من البوتاس واربعين من الفصفات . والرابع بعشرين من كبريتات الامونيا و ٣٠ من البوتاس واربعين من الفصفات وهلمَّ جرًّا وهاك نتيجة محصول القطن محسوبة ارطالاً للفدان والسماد فيها محسوبًا ارطالاً للفدان

	المحصول
(١) من غير سماد	٨١٢
(٢) سباخ بلدي	٨٤٥
(٣) ١٢٠٠ رطلاً كبريتات البوتاسا و ١٦٠٠ فصفات الصودا	٨٤٣
(٤) ٨٠٠ كبريتات الامونيا و ١٢٠٠ بوتاس و ١٦٠٠ فصفات	٨٣٨
(٥) ١٢٠٠ " " و ١٢٠٠ " و ١٦٠٠ "	٨٢٥
(٦) ٨٠٠ نيترات الصودا و ١٢٠٠ " و ١٦٠٠ "	٨٤٩
(٧) ١٢٠٠ " " و ١٢٠٠ " و ١٦٠٠ "	٧٨٢

		المحصول
(٨)	١٢٠٠ كبريتات الامونيا و١٢٠٠ بوتاس	٧٦٦
(٩)	٨٠٠ " "	٨٣٠
(١٠)	١٢٠٠ " "	٨٧٨
(١١)	٨٠٠ نيترات الصودا	٨٨٢
(١٢)	١٢٠٠ " "	٨٤٨
(١٣)	١٢٠٠ نيترات الصودا و١٢٠٠ كبريتات البوتاسا	٧٤٣
(١٤)	٢٤٠٠ فصفات الصودا و١٢٠٠ كبريتات الامونيا و١٢٠٠ كبريتات البوتاسا	٨٦٦
(١٥)	٣٢٠٠ " " و١٢٠٠ " " و١٢٠٠	٨٩٠

فيظهر من ذلك ان الفرق بين محصول الارض المسمَّدة بالسماد الكيماوي والمسمدة بالسماد البلدي اي بزبل المواشي قليل جدًّا بل ان محصول المسمدة بالسماد البلدي قد يكون اكثر من المسمدة بالسماد الكيماوي في كثير من الاحوال

وقد ظهر لنا نحن من امتحان السماد الكيماوي في مديرية الغربية في نحو مئة فدان زرعت قطنًا ان محصول القطن لا يزيد قدر ثمن السماد واجرة استعمالهِ والراجح عندنا انهُ لم يزد شيئًا نعم ان شجيرات القطن المسمد نمت اكثر من شجيرات القطن غير المسمد وطال اخضرار ورقها اكثر مما طال اخضرار ورقهِ حتى ظننا ان محصولها يكون اكثر من محصول القطن غير المسمد نحو قنطار في كل فدان ولكن لم يتحقق هذا الظن

والمؤكد لنا الآن ان الاحوال الجوية تؤثر اكثر من السماد وتأتي بعدها الخدمة ثم السماد ونتجت هذه النتائج عينها في جزائر الهند الغربية كما تقدَّم . اما في اميركا الشمالية حيث يزرع القطن الاميركاني فاهل الزراعة يعتمدون على السماد كثيرًا ولكنهم يعتمدون على الخدمة ايضًا ومع ذلك فلما يزيد متوسط الفدان على قنطارين اي نحو ٦٢٠ رطلاً ولا يبعد انهم لو اقتصروا على الخدمة وحدها لبلغوا هذه النتيجة . ثم ان الاحوال الجوية تؤثر كما تؤثر عندنا وهي التي زادت محصولهم في العام الماضي حتى ابلغتهُ اكثر من ثلاثة عشر مليونًا ونصف مليون بالة

ومما ثبت لنا ان زيادة البعد بين الخطوط لا تفيد القطن لان القطن الذي خطوطهُ بعيدة لم يأتِ بمحصول اكثر من الذي خطوطهُ قريبة وذلك في الحوض الواحد . ومتى اخذ قلم الاحصاء الزراعي في عملهِ تتضح امور كثيرة من هذا القبيل

محصول القطن هذا العام

القطن المصري

قدرت شركة المحاصيل المصرية محصول القطن المصري هذا العام بستة ملايين قنطار وثلاثة ارباع المليون على الاكثر. والظاهر من تقديرها في السنين الماضية ان المحصول كان يأتي غالباً باكثر مما قدرت له كما ترى من هذا الجدول

السنة	التقدير	المحصول
١٨٨٦	٣٠٠٠٠٠٠ الى ٣١٠٠٠٠٠	٢٨٧٢٠٠٠
١٨٨٧	٢٨٥٠٠٠٠	٢٩٩٦٠٠٠
١٨٨٨	٢٥٠٠٠٠٠ الى ٢٧٥٠٠٠٠	٢٧٢٧٠٠٠
١٨٨٩	٣٢٥٠٠٠٠	٣٢٣٧٠٠٠
١٨٩٠	٣٦٥٠٠٠٠ الى ٣٧٥٠٠٠٠	٤١٥٩٠٠٠
١٨٩١	٤٢١٠٠٠٠ الى ٤٥٠٠٠٠٠	٤٧٦٥٠٠٠
١٨٩٢	٥٠٠٠٠٠٠	٥٢٢٠٠٠٠
١٨٩٣	٤٧٥٠٠٠٠	٥٠٣٣٠٠٠
١٨٩٤	٥٠٠٠٠٠٠	٤٦١٩٠٠٠
١٨٩٥	٥٢٥٠٠٠٠	٥٢٧٦٠٠٠
١٨٩٦	٥٥٠٠٠٠٠	٥٨٨٠٠٠٠
١٨٩٧	٦٢٥٠٠٠٠ الى ٦٥٠٠٠٠٠	٦٥٤٣٠٠٠
١٨٩٨	٥٥٥٠٠٠٠	٥٥٨٨٠٠٠
١٨٩٩	٦٥٠٠٠٠٠	٦٥٠٩٠٠٠
١٩٠٠	٥٢٥٠٠٠	٥٤٣٥٠٠٠
١٩٠١	٦٢٥٠٠٠٠	٦٣٦٩٠٠٠
١٩٠٢	٥٧٥٠٠٠٠	٥٨٥٨٠٠٠
١٩٠٣	٦٥٠٠٠٠٠	٦٥٠٨٠٠٠
١٩٠٤	٦٠٠٠٠٠٠	٦٣١٣٠٠٠
١٩٠٥	٦٧٥٠٠٠٠	

ولكن اهل الزراعة يقولون كلهم ان المحصول هذه السنة لا يزيد عن محصول السنة الماضية وان زاد فالزيادة قليلة جداً وقد لا يبلغ المحصول ستة ملايين ونصف مليون

القطن الاميركاني

اما محصول القطن الاميركاني فقدَّرهُ قلم الزراعة في اميركا بعشرة ملايين و ١٦٧ الف بالة · وهاك تقديرهُ للمحصول في السبع السنوات الاخيرة

سنة	التقدير	المحصول
١٨٩٨	١٠٠٠٠٠٠٠ بالة	١١٢٣٥٠٠٠
١٨٩٩	٨٩٠٠٠٠٠ "	٩٤٣٩٠٠٠
١٩٠٠	١٠١٠٠٠٠٠ "	١٠٤٢٥٠٠٠
١٩٠١	٩٦٧٤٠٠٠ "	١٠٧٠١٠٠٠
١٩٠٢	١٠٤١٧٠٠٠ "	١٠٧٥٨٠٠٠
١٩٠٣	٩٩٦٦٠٠٠ "	١٠١٢٤٠٠٠
١٩٠٤	١٢١٦٣٠٠٠ "	١٣٥٦٦٠٠٠
١٩٠٥	١٠١٦٧٠٠٠ "	

مقطوعية القطن

المقطوعية المذكورة هنا هي بالبالات الاميركيَّة التي وزن البالة منها ٥٠٠ ليبرة

سنة	انكلترا	بقية اوربا	اميركا
١٨٤٢	١٣٧٢٠٠٠	٣١٦٠٠٠	٣٢٦٠٠٠
١٨٥٢	١٨٧٨٠٠٠	١١٨٩٠٠٠	٧٨٢٠٠٠
١٨٦٢	١٣٣٢٠٠٠	٨١٤٠٠٠	٤٠٠٠٠
١٨٧٢	٣٣٣٥٠٠٠	٢٠٩٩٠٠٠	١٢١٤٠٠٠
١٨٨٢	٣٤٢٦٠٠٠	٣٤٤٧٠٠٠	٢٢٥٨٠٠٠
١٨٩٢	٢٨٥٣٠٠٠	٣٨٨٥٠٠٠	٢٥٩٦٠٠٠
١٨٩٨	٣٣٨٠٠٠٠	٤٥٧٦٠٠٠	٢٩٢٢٠٠٠
١٨٩٩	٣٥١٩٠٠٠	٤٨٣٦٠٠٠	٣٥٨٢٠٠٠
١٩٠٠	٣٣٣٤٠٠٠	٤٥٧٦٠٠٠	٣٧٨٧٠٠٠
١٩٠١	٣٢٦٩٠٠٠	٤٥٧٦٠٠٠	٣٤٣٥٠٠٠
١٩٠٢	٣٢٥٣٠٠٠	٤٧٨٤٠٠٠	٣٩٠٨٠٠٠

سنة	انكلترا	بقية اوربا	اميركا
١٩٠٣	٣١٨٥٠٠٠	٥١٨٤٠٠٠	٤٠١٥٠٠٠
١٩٠٤	٣٠١٧٠٠٠	٥٠٤٨٠٠٠	٣٩٠٩٠٠٠
١٩٠٥	٣٦٠٢٠٠٠	٥٢٠٠٠٠٠	٤٥٥٠٠٠٠

يضاف على ذلك مقطوعية الهند وهي ١٣٥٠٠٠٠ بالة

عدد المغازل	في انكلترا	عدد الانوال للنسيج
١٨٣١	١٠ ٠٠٠ ٠٠٠	٨٠ ٠٠٠
١٨٥١	١٨ ٠٠٠ ٠٠٠	
١٨٦٧	٣٤ ٠٠٠ ٠٠٠	
١٨٨٤	٤٣ ٧٥٠ ٠٠٠	٥٦١ ٠٠٠
١٨٩٤	٤٥ ٢٧٠ ٠٠٠	
١٩٠١	٤٦ ٠٠٠ ٠٠٠	٧٠٠ ٠٠٠
١٩٠٢	٤٧ ٠٠٠ ٠٠٠	
١٩٠٤	٤٩ ٧٥٠ ٠٠٠	٧٠٤ ٠٠٠
١٩٠٥	٥٠ ٩٦٥ ٠٠٠	٧١٩ ٠٠٠

عدد مغازل القطن في ممالك اوربا	سنة ١٨٩٨	سنة ١٩٠٥
في المانيا	٧٨٨٤٠٠٠	٨٨٣٢٠٠٠
« النمسا	٣١٤٠٠٠٠	٣٣٨٣٠٠٠
« بولندا الروسية	٠٩٥٦٠٠٠	١٢٦٩٠٠٠
« سويسرا	١٧٠٩٠٠٠	١٥٣٨٠٠٠
« هولندا	٢٧٠ ٠٠٠	٣٦٥ ٠٠٠
« بلجيكا	٨٨٠ ٠٠٠	١٢٢٢ ٠٠٠
« الدنمارك		٠٦٠ ٠٠٠
« اسوج		٣٧٧ ٠٠٠
« نروج		٠٧٥ ٠٠٠
والجملة	١٤٨٢٩ ٠٠٠	١٧١٢١ ٠٠٠

باب التقريظ والانتقاد

المقتبس

يعلم القراء الكرام اسم المنشيء البليغ محمد افندي كرد علي من المقالات الكثيرة التي طوّق بها جيد المقتطف . ولقد كان يتحفنا بما يضيق نطاق المقتطف عن نشره فرأى ان لا يقيد قلمهُ بما تنشرهُ لهُ المجلات لا سيما وان البلاد قد نهضت نهضةً تذكر لطلب المعارف فانشأ جريدة سماها المقتبس لنشر المقالات العلمية والادبيَّة والاجتماعية في عشرة ابواب الاول ترجمات من اثروا بعض الاثر في المجتمع الانساني . والثاني مقالات في الآداب والعلم وفن الاجتماع والتاريخ . والثالث في التربية والتعليم . والرابع واسمهُ صحف منسيَّة يدرج فيهِ ما طوي ذكرهُ من منثور العربية ومنظومها . والخامس في تدبير الصحة . والسادس في تدبير المنزل . والسابع في المطبوعات والمخطوطات . والثامن في مقالات المجلات وينشر فيهِ زبدة ما يقع عليهِ الاختيار من اهم ابحاث المجلات العربيَّة والافرنجية . والتاسع في سير العلم . والعاشر واسمهُ نفاضة الجراب تنشر فيهِ النكات الادبية الفكاهية

وقد صدر الجزء الاول من هذه المجلة وفيهِ مقدمة وجيزة وترجمة ابن حزم الاندلسي في باب الترجمات . وفي باب المقالات خمس مقالات في الاميَّة وسيئات القرن الماضي وتعليم اللغات والتمثيل في الاسلام والتناسل الغريب . ومقالة تعليم اللغات مفيدة جدًّا لانهُ شرح فيها طريقة برليتز الاميركي التي يتعلم بها المرء لغة اجنبية كما يتعلم الطفل لغة ابيهِ وامهِ . وفي باب الصحف المنسية نصائح كثيرة لابن حزم الاندلسي ملأت اربع صفحات ومنها قولهُ «مَن حقق النظر وراض نفسهُ على السكون الى الحقائق وان المهافي اول صدمة كان اغتباطهُ بذم الناس اياهُ اشد واكثر من اغتباطهِ بمدحهم اياهُ لان مدحهم اياهُ ان كان بحق وبلغهُ مدحهم لهُ اسرى ذلك فيهِ العجب فافسد بذلك فضائلهُ وان كان بباطل فبلغهُ فسرَّ فقد صار مسرورًا بالكذب وهذا نقص شديد واما ذم الناس اياهُ فان كان بحق فبلغهُ فربما كان ذلك سببًا الى تجنبهِ ما يعاب عليهِ وهذا حظ عظيم لا يزهد فيهِ الا ناقص وان كان بباطل فصبر اكتسب فضلاً زائدًا بالحلم والصبر» . وقولهُ «احرص على ان توصف بسلامة الجانب

وتحفَّظْ من ان توصف بالدهاء فيكثر المتحفظون منك حتى ربما اضرَّ ذلك بك وربما قتلك". وقوله" ثق بالمتديّن وان كان على غير دينك ولا تثق بالمستخف وان اظهر انهُ على دينك". وقوله" لا تنقل الى صديقك ما يؤلم نفسهُ ولا ينتفع بمعرفتهِ فهذا فعل الارذال ولا تكتمهُ ما يستضرُّ بجهلهِ فهذا فعل الشر" . وفي باب تدبير الصحة شرح اسلوب الانكليز في الاكثار من طعام الصباح وحث بعض الفرنسويين قومهم على اقتفاء آثار الانكليز في ذلك لكن علماء الصحة من الانكليز يخطّئون قومهم ويقولون ان الاكثار من الطعام في الصباح ضرر محض ولنجاح الانكليز اسباب اخرى ولا علاقة لطعام الصباح بهِ . وكل ما في الابواب المتقدمة حافل بالفوائد العلمية والادبيَّة

واما ما ذكرهُ في باب مقالات المجلات الذي قال انهُ زبدة ما وقع عليهِ اختيارهُ من اهم ابحاثها فيدلُّ على ان مقام المجلات العربيَّة ليس في عينيهِ على ما يرام . وهو اسمح من ذلك واكرم

هذا والمقتطف يرحّب بالمقتبس ويرجو ان يكون خير رصيف لهُ واكبر ذريعة لنشر المعارف بين الناطقين بالضاد

تاريخ المورو وشرائعهم وديانتهم

Studies in the Moro History, Law, and Religion.

كيفما ذهب ابناء سورية رأيت آثارهم العلمية والادبيَّة كأنَّ نفوسهم كبيرة فلا تكاد تشعر بزوال الضغط الذي يلاقونهُ في بلادهم حتى تتسع صدورهم وتنتشر نفثات اقلامهم. كنا نتحدث بالامس مع الرحَّالة الانكليزي المشهور سفج لندر فقصَّ علينا ما لقيهُ في جزائر فيلبين التي كانت لاسبانيا فاخذتها منها الولايات المتحدة الاميركية فقلنا لهُ ان فيها شابًّا من ابناء وطننا فقال لعلهُ الدكتور نجيب صليبي وهو من اعز اصدقائي ومن الذين لهم اليد الطولى في درس اخلاق الاهلين والبحث عن آثارهم . ولم نكد نتم هذا الحديث حتى جاءنا البريد بكتاب وضعهُ الدكتور صليبي في تاريخ المورو سكان جزائر فيلبين وشرائعهم ودياناتهم وضعهُ باللغة الانكليزية وطبعتهُ الحكومة الاميركية في تلك الجزائر على نفقتها جاعلة اياهُ الجزء الاول من المجلد الرابع من الكتب التي الفت عن المباحث العلمية في فيلبين

وقد قال المؤلف في مقدمة هذا الكتاب ان تاريخ مسلمي فيلبين (واسمهم المورو والجندناو) قبل اعتناقهم الاسلام خرافي تناقلوهُ خلفاً عن سلف ولم يعنَ احد بتدوينهِ ولكن لما جاء الاسلام الى تلك الجزائر جاء معهُ العلم والعمران فانتظمت الاحكام ودونت التواريخ ووضعت التراسيل وهي عندهم كشجرات الانساب عندنا

والتراسيل بلغة مجندناو لكنها مكتوبة بحروف عربية . ومعنى مجندناو البلاد المروية لان فيها نهرًا يفيض عليها ويرويها فاطلق هذا الاسم على البلاد وعلى سكانها . وكان بدء دخول الاسلام اليها في نحو سنة ١٤٧٥ للميلاد اي منذ اربع مئة وثلاثين سنة . وكلام المؤلف في هذا الصدد بليغ يشهد لهُ بامتلاك ناصية الانشاء في اللغة الانكليزية قال ما ترجمتهُ "قبلما احتُفل بالقدَّاس الاول في شمالي مندناو بنيت المساجد على ضفاف بولنجي الخصيبة. وقبلما نزل لغاسبي في سبو نودي بكبونسوان ملكاً على مجندناو . ولم يكن فاتح مندناو امير بحر ولا قائد جيش ولا كان وراءهُ دولة تنصرهُ وتشد ازرهُ ولا كان مدفوعاً بحب الشهرة ولا كان يفتش عن بلاد غنية ولا عن مناجم الذهب والفضة وانما كان يقصد ان يفتح بلادًا يعيش فيها معتمدًا على شجاعة البحارة الذين معهُ وعلى مهارتهِ في السحر والطلاسم

"وكان في عروقهِ من دم الملقيين والعرب ما يكفي لاعلاء همتهِ وتشديد عزيمتهِ فاتى وغلب فتمهدت البلاد لهُ في مندناو كما تمهدت في جوهور ورأى لغة اهلها قريبة من لغتهِ ولم يرَ فيهم انفة جنسيَّة تقصيهِ عنهم. وكان شديد التديُّن فلم يقبلَ ان يخضع لهُ السكان ما لم يعتنقوا دينهُ ولا هادنهم وهم على كفرهم . ثم تزوج بينهم فاشتدت روابط الدين بروابط القرابة ولم يمضِ الجيل الاول والثاني حتى صار الغالبون والمغلوبون شعباً واحدًا وقلباً واحدًا ولهم دين واحد وغرض واحد وقامت في البلاد دولة اسلامية تعزز الحضارة والعمران حيث كانت الامم وثنية همجية . والمورو الموصوفون بالقساوة والشمم ارقى جدًّا من الوثنيين الذين يسكنون سائر البلاد مع انهم جميعهم من اصل واحد لكن الاسلام علَّمهم وهذبهم واوصل بينهم وبين غيرهم من الامم"

وفي هذا الكتاب صحائف كثيرة منقولة عن تراسيل المورو باللغة الملقية وبعضها عن خطبهم بالعربية ومن ذلك خطبة تليت سنة ١٣٢١ وهذا نصها

سبحان الله والحمد لله ولا اله الاَّ الله . الله اكبر اهل الكبر وولي الامر. ملك البرايا بالقوة القاهرة واحتجب عن الابصار بالقدرة الظاهرة ذو العز والسلطان والمن والاحسان والجود والامتنان الذي تفرَّد بالجبروت وتوحَّد بالملكوت وهو حي دائم لا يموت لا اله الاَّ هو كل شيء هالك الاَّ وجه الله الحكيم واليهِ ترجعون . الله اكبر تصاغرت لهُ الكبراء وتواضعت لهُ العلماء وتذللت لهُ الاعزاء ونطقت بربوبيتهِ الانبياء وشهدت بوحدانيتهِ الاولياء وفاهت بازليتهِ الفهماء وعيَّت عن تكييفهِ الحكماء واعترف بعبوديتهِ من في الارض والسماء . الخ

وقال المؤلف في الكلام على شرائعهم المدنية ان شرائع سلطانهم جمال العالم بقيت على

حالها الى ان نقحها الوزير الحالي الحاج بونو عبد الباقي . ثم اوردها كلها مترجمًا اياها الى اللغة الانكليزية . والعقاب فيها الغرامة غالبًا او الغرامة والجلد وهي بسيطة جدًّا يسهل العمل بها ليس منها ضرر على الجاني ولا على المجنى عليهِ كشرائعنا التي تقضي على الجاني بالسجن فتظلم عائلتهُ وتحرم البلاد نفعهُ ولا يستفيد المجنى عليهِ شيئًا

فنهنئ حضرة المؤلف ونقترح عليهِ ان يتحف ابناء العربية برسالة مسهبة في وصف جزائر فيلبين واحوال اهلها

رفيق التلميذ

وضع حضرة الاديب نسيم افندي الحلو احد اساتذة مدرسة الفنون في صيدا كتابًا سماهُ " رفيق التلميذ " وهو خاصٌّ بتلامذة المدارس . والغاية منهُ ارشاد التلميذ الى كيفية السلوك في المدرسة حين يدخلها جديدًا . قال في مقدمتهِ " وبعد فان كثيرين من التلامذة يأتون المدارس اغرارًا لا يعرفون كيف يتصرفون في دروسهم وسلوكهم ومعاملاتهم وسائر واجباتهم ولو كانوا من ذوي النباهة والذكاء . فتراهم يدخلون البيوت من غير ابوابها لعدم اختبارهم كيفية السلوك المدرسي " ... الى ان قال " وبناء عليهِ رأيتُ ان الحاجة ماسة الى تأليف كتاب يتضمن بعض ما ينشرهُ الرؤساء والاساتذة الافاضل على مدار السنة ووضعهِ بين ايدي الطلبة ليروا فيها كلَّ ما يحتاجون اليهِ صبرة واحدة "

والكتاب يتضمن ثلاثة عشر بابًا تحتها فصول مختلفة ومذيلة بخاتمة . ولغتهُ سهلة ومادتهُ غزيرة مفيدة للتلميذ من حين دخولهِ المدرسة الى خروجهِ منها . وقد اهداهُ مؤلفهُ الى حضرة السيدة الفاضلة والمحسنة العاملة مسزوود الاميركية المقيمة في صيداء لما لها من المساعي الخيرية والمبرات الجزيلة في تسهيل اجتناء العلم على طالبيهِ من ابناء سورية وخصوصًا تلامذة مدرسة صيداء . فنمحض المؤلف خالص الشكر والثناء

رواية سقوط نابوليون الثالث

اسم هذه الرواية بالفرنسوية La Dégringolade وتعريبهُ الدحرجة والمراد سقوط نابوليون الثالث وضعها اميل جابوريو الكاتب الفرنسوي المعروف وعرَّبها حضرة الشاعر الاديب نقولا افندي رزق الله مدير جريدة الاهرام ومطبعتها . وهي رواية تاريخية اجتماعية ادبية غرامية عصرية صدر المجلد الاول منها وسيليهِ مجلدان آخران . قال المعرّب في مقدمتهِ

" وقد ادمج المؤلف الرواية في سلك حوادث غريبة ومواقف ادبية مختلفة يتعشقها الكاتب لانها تمثل العواطف الكريمة وتحبب الى النفوس الشجاعة والاجتهاد والفضيلة والترفع عن الدنايا وتقبح لها الجبن والخيانة والاسراف والجهل وسائر الآفات التي كادت تؤدي بالشرق واهلهِ ". وقد عرّبها اجابة لاقتراح حضرة الاديب خليل بك صادق صاحب مكتبة الشعب افادة للناشئة الشرقية وصاغها في قالب عربي متين وعبارة قريبة المأخذ يفهمها العامة ويرضى بها الخاصة

مرشد الراغبين في اسعاف المصابين

الف هذا الكتاب حضرة الكاتب الفاضل يوسف افندي بشتلي من موظفي نظارة الداخلية والغرض منهُ اسعاف الذين يصابون بحوادث فجائية بالعلاج الموقت ريثما يدركهم الطبيب بالعلاج الشافي . وهو يحتوي على فصول عديدة مفيدة في وصف جسد الانسان وكيفية ابداء المساعدة الوقتية عند طروء الآفات والعوارض الفجائية من جرح وكسر عظم وخلعهِ واغماء وهستيريا وسمّ وغرق واختناق بالغازات وعض حيوانات ولدغ حشرات وما شاكل ذلك من الطوارئ . وفيهِ كثير من الرسوم التشريحية . وقد عرضهُ على بعض نطاس الاطباء لتنقيحهِ وضبط الاصطلاحات الطبية باللغة العربية

ولا ريب ان هذا الكتاب لازم كلّ اللزوم للعائلات تداركاً لما قد يطرأ على اعضائها من الطوارئ غير المنتظرة فنثني على حضرة مؤلفهِ ثناء جميلاً لما اتحف بهِ ابناء العربية من الكتب المفيدة

انفس الآثار في اشهر الامصار

كتاب مقتطف من رسائل كتبها حضرة يوسف بن اليان سركيس الدمشقي الى اخيهِ ميخائيل في بيروت إثر رحلتهِ من الاستانة الى رومية سنة ١٩٠٣ . وفيهِ وصف ما مرّ بهِ من البلدان وما اشتهر فيها من الآثار وما زارهُ من المعابد والقصور ووصف حفلة التتويج البابوي عند ارتقاء حضرة البابا بيوس العاشر الحالي الى الكرسي البابوي

المعرض الوطني العثماني اللبناني

وقفنا على تقويم المعرض الوطني العثماني اللبناني الذي عقد في ضواحي الشوير (لبنان)

في الصيف الماضي كما ذكرناه في حينهِ وهو يحتوي نتائج ابحاث اللجنة الخاصة بالمعرض وتقاريرها واسماء العارضين والممتازين وغير ذلك من الفوائد المتعلقة بالمعرض ويدلُّ على الهمة العالية التي ابدتها لجنة المعرض ولاسيما حضرة رئيسها الوجيه الغيور فارس افندي مشرق والذين ساعدوها من وجوه البلاد

رسائل ارشاد الافكار

هي رسائل للشريف منصور افندي رئيس جمعية التعاون الاسلامي "في بيان امر المهدوية وسياسة الراعي بالرعية وحقائق علم الدين الاسلامي على غير مثال سابق يحدد مركزهُ منهُ وينهض بهِ في نشأة اخرى لاعادة قوتهِ الكبرى" وهي مثل سائر ما انشأهُ طافحة بالفوائد الدينية والادبية

الاساس بالمقياس

كتيب وضعهُ حضرة الاديب عطا افندي فهمي مترجم دائرة والدة الجناب الخديوي في بيان المقاييس المصرية والانجليزية والفرنسوية محولاً بعضها الى بعض ونقود كل مملكة في العالم وهو يطابق بروجرام نظارة المعارف العمومية للقسمين الابتدائي والثانوي وفيهِ كثير من المسائل المحلولة حتى يسهل على اصغر الطلاب الاستفادة منهُ

لجنة حفظ الآثار العربية

أُهديت الينا المجموعة الثامنة عشرة من محاضر جلسات هذه اللجنة وتقارير قسمها الهندسي عن سنة ١٩٠١ ترجمها من الفرنسوية الى العربية حضرة الاديب الياس افندي اسكندر حكيم رئيس تحريرات اللجنة في ديوان الاوقاف . وفيها محاضر ٩ جلسات وصورة ٢٠ تقريراً من تقارير القسم الهندسي مذيلة بملحق من قلم حضرة مكس هرتس بك باشمهندس اللجنة

البائنة

كراس يبحث بحثاً قانونياً في البائنة (الدوطة) منذ عهد اليونان القدماء الى عهدنا الحاضر بقلم حضرة الاديب سليم افندي عوّاد من ادباء الاسكندرية

تاريخ العام الماضي

يناير

يوم

١ سقطت بورت آرثر

١٠ وصل اسطول البلطيق الى بورت سعيد

١٦ وصل البرنس غستاف ادولف نجل ولي عهد اسوج ونروج الى مصر

٢٠ أُحييت الليلة الراقصة في سراي عابدين

٢٦ وصل دوق كنوت الى مصر

٢٧ وجدت أكبر ماسة في مناجم جوهنسبرج

وفي هذا الشهر بدأ الاعتصاب والهيجان في روسيا

فبراير

١٤ عيد الاضحى

١٤ وصل الجنرال ستوسل الى السويس عائداً الى روسيا

١٧ قتل الغراندوق سرجيوس عم القيصر

٢٢ تم فتح سرب سمبلون بين سويسرا وايطاليا

وفي هذا الشهر تجددت ثورة اليمن

مارس

٣ بدأت معركة شاهو من اكبر معارك الحرب الروسية اليابانية

٧ رأس السنة الهجرية

١٠ احتلّ اليابانيون مكدن

١٧ فصل كوروبتكين عن منصب القائد العام

وفي هذا الشهر بدأ حديث الصلح وسار امبراطور الالمان لزيارة طنجة

ابريل

٤ حدثت زلزلة شديدة في الهند

٢٧ وهب المستر كارنجي مليوني جنيه تعطى منها معاشات لمعلمي المدارس في اميركا وكندا

٢٩ وصل ملك الانكليز الى باريس

يوم	مايو
١	عيد شم النسيم
١٣	احتفل بعيد محمد علي المئوي و باستقبال المحمل
٢٥	سافر الخديوي من الاسكندرية الى اوربا
٢٦و٢٧	فاز الاسطول الياباني على الاسطول الروسي فوزًا مبينًا في بوغاز كوريا
	يونيو
٦	استعفى المسيو دلكاسه ناظر الخارجية الفرنسوية بسبب مسألة المغرب الاقصى
٧	اقرّ مجلس نواب نروج على الانفصال عن اسوج
١٣	قتل دبلي ينى وزير اليونان
١٣	تزوج البرنس جستاف ادولف ابن ولي‌عهد اسوج البرنسس مرغريت اوف كنوت
٢٨	بدأ الهياج في اودسا
	يوليو
١١	توفي الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصريَّة
١٧	توفي شريف مكة
٢١	حاول بعضهم قتل السلطان عبد الحميد بالقاء قنبلة
	اوغسطس
٧	زار الاسطول الفرنسوي انكلترا
٩	عقدت الجلسة الاولى من جلسات مؤتمر الصلح بين الروس واليابانيين
١٥	افتتح مجمع ترقية العلوم البريطاني في مدينة الراس وخطب السرجورج داورن رئيسهُ
١٩	استعفى اللورد كرزن والي الهند وعيّن اللورد منتو مكانهُ
٢٦	احتفل بفتح الخليج في مصر
٢٩	عقد الصلح بين روسيا واليابان
٣٠	كسفت الشمس كسوفًا ظهر تامًّا في اصوان
	سبتمبر
٥	امضى البارون كومورا والمسيو ويت معاهدة الصلح
٨	حدثت زلزلة شديدة في كلابريا بايطاليا
١٠	احترقت ميكاسا بارجة الاميرال توجو وغرقت

١٥ توفي دي برازا السائح الفرنسوي المشهور

٢٠ توفي الدكتور برناردو المحسن الكبير

٢٦ نشرت صورة المعاهدة المعقودة بين انكلترا واليابان

٢٧ نسفت الباخرة شاتام التي غرقت في ترعة السويس

٢٨ عاد الخديوي الى الاسكندرية

اكتوبر

٢ فتح مؤتمر السل في باريس

١٣ وافق مجلسا النواب في اسوج ونروج على انفصال المملكتين

١٣ توفي السر هنري ارفنغ الممثل الشهير

١٦ نشرت صورة معاهدة الصلح بين روسيا واليابان على تمامها

٢١ احتفل في انكلترا بمرور مئة سنة على وفاة نلسن ومعركة طرف الغار

٢٦ عاد الخديوي الى العاصمة

٢٧ أُمضيت معاهدة الانفصال بين اسوج ونروج

نوفمبر

١ عين الشيخ الرافعي مفتياً للديار المصريَّة

٣ توفي الشيخ الرافعي

٥ عين الشيخ بكري الصدفي مفتياً للديار المصريَّة

٧ عين الكونت وت رئيساً للوزارة الروسية

١٨ انتخب مجلس نواب نروج البرنس كارل الدنمركي ملكاً لنروج وسمي هاكون السابع

ديسمبر

٤ استعفت وزارة المحافظين الانكليزية

٥ نشر الامر العالي بالغاء احتكار الملح والنطرون في مصر

٥ خفضت رسوم البوستة على المراسلات العادية بين مصر والسلطنة الانكليزية من غرش صاغ الى نصف غرش

٥ سلم السلطان بمشروع المراقبة المالية على مكدونية

٧ قتل الجنرال سخاروف ناظر حربية روسيا السابق

وفي هذا الشهر اشتدت الثورة في موسكو وبطرسبرج

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كافٍ

(١) الري بالماء الملح

تونس. الشاذلي بن فرحات عامل الجريد. لما حللت بعمل الجريد وجدت ان واحاته واقعة على الشاطئ الايمن الشرقي من البحيرة المسماة بشط الجريد وفي هذه الواحات مياه دافقة واشجار باسقة اهمها النخيل بل لا يعتدّ بدونهِ. وقد جرت عادة القوم هنا في ري تلك الاشجار ان يفرطوا في ريها فيسقوها سحّاً حتى يحتاجوا الى حفر خنادق يجعلونها الحدود الفاصلة بين ملك وغيره وهي لهم شغل شاغل بتعهُّد تطهيرها مما ينهال فيها من الرمال. والمراد من تلك الخنادق ان يستحلب فيها الماء الزائد على ري الشجر بل الذي عجزت عروقهُ عن امتصاصهِ وبعد تحلُّبهِ من بين تلك العروق بل مما يخرج من رؤُوس الجذور بحفر تلك الخنادق يصير ماءً ملحاً قليلاً قد يمكن شربهُ للظمآن بعد ان كان عذباً. وهذا الماء لا يستعملونهُ لشيء ويقولون انهُ غير صالح لسقي النخيل. وحيث ان الماء لهُ ثمن هنا وهو حياة الواحات فهل يمكن الانتفاع بهِ في زراعة اخرى مثل زراعة الرز والقطف او غير ذلك من الحبوب والاشجار اذ حوالي الواحة ارض لا تقلُّ شيئاً عن طبيعة ارضها الاَّ وجدان الماء لتسقى بهِ فلو انتفع بهذا الماء لكان منهُ ينبوع ثروة كبيرة

ج اذا كان في الماء شيءٌ من الملوحة كما ذكرتم فلا يصلح لري المزروعات لا لان النبات لا يعيش في الماء الملح اذا كانت ملوحتهُ قليلة جدًّا بل لان الماء يتبخَّر من الارض ويبقى الملح فيتراكم فيها سنة بعد اخرى ولا تعود صالحة لزرع

(٢) كثرة ري النخيل

ومنهُ. يظهر لي ان الاهالي مفرطون في سقي نخيلهم ولو اقتصدوا في الماء لضاعفوا مساحة واحتهم فهل ذلك كذلك او ان النخيل يحتاج الى هذا التبذير في الماء بما ينشأ من الاستحلاب المشار اليهِ. على اني اعرف بغير الجريد نخيلاً لا يقل بنوعهِ عن هذا النخيل ولا يسقى كما هو جارٍ هنا بل يسقى كسائر الاشجار المسقية او لا يسقى بالمرَّة نعم ان الفرق بين

تمر النخلين كثير ولا اظن ان لغير طبيعة الارض وهواء المكان دخلاً في ذلك

ج ان ملوحة الماء المتحلب تدل على ان ارض هذه الواحات سبخة ملحة فلا بدَّ من غسل الملح منها بالماء الكثير ولكننا نستغرب كيف انها زرعت منذ عهد طويل وجرى الزارعون على غسلها هذه السنين الكثيرة ولم يزل الملح فيها ونظن انهُ يتطرَّق اليها مما حولها فلو حُفر حول الواحة مصرف عميق تتحلَّب المياهُ اليهِ مما حول الواحة كما تتحلب من الواحة نفسها وأُجري ماؤهُ الى البحر اذا كان منخفضاً عنهُ لحلت تربة الواحة بعد زمن غير طويل وصار يمكن الاستغناء عن بعض الماء الذي تروى بهِ الآن . اما النخيل الذي رأيتموهُ في غير الجريد ولا يسقى كثيراً كما يسقى نخيل الجريد فلا يبعد ان تكون الطبقات السفلى من ارضهِ ندية فلا يحتاج الى كثرة السقي او لا يحتاج اليهِ ابدًا

(٣) الفصفات والنخيل

ومنهُ . على مقربة من هذه البلاد مقاطع الفصفات فهل التسميد بهِ نافع للنخيل وان كان نافعاً فهل انهُ لا يكون استعمالهُ الا بعد تصفيتهِ ومعالجتهِ معالجة خاصة او يكفي مجرد طحنهِ دقيقاً للانتفاع بهِ

ج لا يحتاج النخيل الى سماد فصفوري والفصفات الطبيعي قلما يستعمل سماداً ما لم يعالج بالحامض الكبريتيك حتى يصير سهل الذوبان الاَّ اذا كان من الفصفات الاعلى من اصلهِ

(٤) اختيار الزوجة

اسكلة طرابلس الشام . الخواجه جرجي الياس جاماتي . كيف يجب ان يكون اختيار الزوجة أبطريق العقل ام بطريق القلب وايهما يجب ان يكون مرشداً في اختيارها أَلعقل ام القلب او يجب الجمع بين الاثنين

ج لا بدَّ من الاعتماد على ارشاد العقل المستنير في كل شيء ولا سيما في عمل تتوقف عليهِ سعادة المرء وسعادة نسلهِ لانهُ إما ان تكون زوجتهُ نعيم حياتهِ وإما ان تكون شقاءها . وكلامنا على اختيار الزوج للزوجة يتناول ايضاً اختيار الزوجة للزوج لان الاختيار يجب ان يكون متبادلاً ولا يصلح قولهم زوج من عود خير من القعود . واذا كانت العقول رزينة مثقفة والاخلاق كريمة رضيَّة والزوجان في السن المناسب للزواج فقلما يتعذَّر التوفيق بين قلبيهما . ولا يخفى ان الحكم في ان العقل رزين مثقف والخلق كريم رضي لا يكون الاَّ بطريق العقل سواء كان من قبل الطالب او من قبل ذويهِ والغالب ان العواطف تتبع حكم العقل . اما الفتى والفتاة اللذان لم يُقسم لهما نصيب واف من رزانة العقل وكرم الاخلاق فامتناعهما عن التزوج خير لهما ولنوع الانسان لئلاَّ تزيد فيهِ السخافة والشقاء

(٥) الفرق بين السنة الشمسية والقمرية

الخرطوم . محمد افندي صادق ما مقدار الفرق بين السنة الشمسية والسنة القمرية

ج ١٠ ايام و٢١ ساعة و٥ /١٤٢ دقيقة

(٦) التقويم الغريغوري

ومنهُ . ما هو التقويم الغريغوري ولماذا سمي كذلك

ج كان القدماء يحسبون السنة الشمسية ٣٦٥ يوماً وربع يوم فيضيفون يوماً الى كل سنة رابعة وهي سنة الكبيس لكن السنة اقل من ٣٦٥ يوماً وربع يوم لانها تعدل ٣٦٥٫٢٤٢٢٤ فاذا اضيف يوم الى كل سنة رابعة زادت الايام يوماً كاملاً كل ١٢٩ سنة . وفي سنة ١٥٨٢ رأى البابا غريغوريوس الثالث عشر ان يصلح الحساب وكان الاعتدال الربيعي قد وقع حينئذٍ في ١١ مارس فاسقط عشرة ايام من شهر نوفمبر فحسب اليوم الخامس منهُ اليوم الخامس عشر ولئلا يعود الخطأ اعتمدوا على هذه القاعدة وهي ان كل سنة لا تقسم على ٤ بدون باقٍ تحسب ٣٦٥ يوماً وكل سنة تقسم على ٤ ولا تقسم على ١٠٠ بدون باقٍ تحسب ٣٦٦ يوماً وكل سنة تقسم على ١٠٠ ولا تقسم على ٤٠٠ تحسب ٣٦٥ يوماً وسمي ذلك بالتقويم الغريغوري نسبة الى البابا غريغوريوس وعليهِ حسبت سنة ١٩٠٠ اعتيادية عند الذين يجرون على الحساب الغريغوري لانها تقسم على ١٠٠ من غير باقٍ مع انها تقسم على ٤ من غير باقٍ واما الذين يجرون على الحساب اليوليوسي السابق لهُ فعدوها كبيسة فزاد الفرق بين الطوائف الشرقية والغربية يوماً عما كان قبلها

(٧) السنون الميلادية والهجرية

ومنهُ . رجل عمرهُ ٤٠ سنة هجرية ولد في ٢٩ رمضان سنة ١٢٨٢ فما يوم ميلادهِ في الحساب الميلادي وكم سنة شمسية عمرهُ

ج ان ٢٩ رمضان سنة ١٢٨٢ يقابل ١٥ فبراير سنة ١٨٦٦ ميلادية . وقد اتمَّ الاربعين سنة هجرية في ٢٨ رمضان سنة ١٣٢٢ وذلك يقابل ٦ دسمبر سنة ١٩٠٤ . ومن ١٥ فبراير سنة ١٨٦٦ الى ٦ دسمبر سنة ١٩٠٤ ثمانٍ وثلاثون سنة وتسعة اشهر وعشرون يوماً

(٨) الصابون في الحلاقة

الزيتون . محمد افندي الجزائرلي . من استنبط الصابون في الحلاقة فان الحلاقة قديمة والصابون حديث

ج ان الحلاقة قديمة كما ذكرتم ولكن عمل الصابون غير حديث فقد كان معروفاً منذ نحو الفي سنة ووجدت مصبنة كاملة في خرائب بمباي وكان الرومانيون يستعملون الصابون لغسل الشعر وتلبيعهِ وكانوا يحلقون الحام فلا يبعد ان يكونوا قد اهتدوا الى بلها بالصابون ليسهل حلقها

(٩) الاصابة بالعين

مصر . امين افندي هاشم . من الناس مَن يقول ان لبعض الاعين تأثيرًا في الاشياء وبعضهم يتوقّى شرها بقولهِ اعوذ بالله من عين كل حاسد . فهل للعين مادة تنفصل منها وتصل الى المنظور فتؤَثر فيهِ ام كيف ذلك

ج كان القدماء يظنون ان الإبصار يتم بخروج شيء من العين ووصولهِ الى المبصَر وعليهِ بنوا اعتقادهم بتأثير العين في المرئيات لكن هذا الظن بطل الآن وثبت ان النور ينعكس عن الجسم المرئي ويقع على العين فيؤَثر فيها ويجعلها تشعر بهِ فالمبصَر يؤَثر في العين لا العين في المبصَر . وهذا لا ينفي ما يشاهد احيانًا من تأثير بعض الناس في غيرهم بمجرد نظرهم اليهم فان الذي يعتاد تنويم شخص بالاستهواء قد يستهويهِ حسب الظاهر بمجرد نظرهِ اليهِ لكن الذي يفعل بالمستهوى هو اعتقادهُ ان المستهوي نظر اليهِ لينومهُ لانهُ ينام ايضًا اذا قيل لهُ ان المستهوي واقف في الغرفة التالية وهو ينظر اليك ليجعلك تنام ولو لم يكن المستهوي في تلك الغرفة

(١٠) وقوف الشمس والقمر

شيكاغو . الخواجه اليان بطرس حلوه . لما كان يشوع بن نون يحارب سكان اريحا رأى ان الليل قرب ان يدهمهُ قبل ان يتغلَّب على اعدائهِ فامر الشمس والقمر بالوقوف فوقفا وهذا دليل صريح على ان ذلك النهار قد طال وان الشمس تدور حول الارض فكيف نوفقون بينهُ وبين قولكم ان الارض تدور حول الشمس

ج يقول مفسرو التوراة ان هذه العبارة " يا شمس دومي على جبعون ويا قمر على وادي ايلون " الخ شعر اقتبسهُ كاتب سفر يشوع بن نون من قصيدة تاريخية . ومعلوم ان الشعراء يبالغون في وصف المعارك الحربيَّة ويعبرون عنها على اساليب شعرية بالكنايات والاستعارات فيقولون خاض بحر الردى وجعل الجماجم نعالاً للجياد وهم اسود آجامها الصوارم والقنا ولا يعنون ان الموت بحر وان الجماجم تصلح ان تكون نعالاً ولا ان الرجال صاروا اسودًا . هذا ويحتمل ان يكون النور زاد اشراقًا بعد مغيب الشمس بالانعكاس كما يحدث كثيرًا في بلاد الشام فاخذ الشاعر هذه الحادثة الطبيعية وبالغ فيها على عادة الشعراء وقال ان الله اوقف الشمس والقمر لكي يتغلَّب شعبهُ على اعدائهِ

(١١) قوس قزح والمطر

الاسكندرية . بدران افندي احمد . من اي شيء تتكوَّن قوس قزح وما علاقتها بالمطر

ج تتكوَّن من فعل نقط المطر باشعة الشمس فان نقط المطر تحل اشعة الشمس

الى الوانها السبعة وتنظمها في شكل دوائر متراكزة بعضها داخل بعض وقد شرحنا ذلك شرحاً مسهباً في المجلد السابع من المقتطف والصفحة ٤٥٨ وما بعدها . ومما ذكرناه هناك ان ارسطو كبير فلاسفة اليونان قال ان قوس قزح تحدث من فعل نقط المطر المستديرة بنور الشمس بناء على ما لاحظهُ من فعل كرات الزجاج المستديرة المملوءة ماء بالنور. وتابع ارسطو كل الفلاسفة الذين جاؤوا بعده ومنهم فلاسفة العرب كما يظهر مما قالهُ الشيخ الرئيس ابن سينا في طبيعياته . والظاهر ان القدماء حسبوا ان قوس قزح تتكوَّن من انعكاس النور من نقط المطر والحقيقة انها تتكوَّن من دخول شعاع النور في نقط المطر وانعكاسهِ عن باطنها وانحلالهِ حينما ينفذ منها ثانيةً آتياً الى عين الرائي . والمقالة التي نشرناها هناك توضح ذلك جلياً

(١٢) تأثير نور القمر

ومنهُ . أَصحيح ان نور القمر يؤثر في جسم الانسان والاشجار

ج ان التأثير الذي يزعمهُ العامة غير صحيح ولا بدَّ من تأثير نور القمر في كل ما يقع عليهِ ولكنهُ طفيف جدًّا لانهُ خفيف جدًّا وحرارتهُ لا تكاد تدرك بادق ميازين الحرارة كما ابنَّا مراراً

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في يناير ١٩٠٦

	يوم	ساعة	دقيقة
الربع الاول	٢	٤	٥٢ مساء
البدر	١٠	٦	٣٧ „
الربع الاخير	١٧	١٠	٤٩ „
الهلال	٢٤	٧	٩ „

السيارات في يناير

عطارد نجم الصباح يرى ساعة ونصف ساعة قبل شروق الشمس

الزهرة نجم الصباح في الايام الاولى من الشهر

المريخ نجم المساء ويغرب نحو الساعة ٩ مساء

المشتري يرى من غروب الشمس الى الساعة ٣ صباحاً

زحل نجم المساء يرى مدة ثلاث ساعات في اول الشهر وساعةً في آخرهِ

كسوفات سنة ١٩٠٦

تكسف الشمس ثلاث مرات في هذه السنة الاولى في ٢٣ فبراير والثانية في ٢١ يوليو والثالثة في ١٩ اغسطس · ويخسف القمر مرتين الاولى في ٩ فبراير والثانية في ٣ اغسطس. ولا يرى شيءٌ من ذلك في القاهرة

دفائن قديمة

كانت احدى الشركات السويسرية تصرف مياه بحيرة شالان في سويسره لتخفيض منسوبها ٣٠ قدماً . فما كاد الماء ينخفض ٩ اقدام فيها حتى عثر رجال الشركة على اوتاد خشبية مغروزة في الارض يدلُّ وضعها على انهُ كان فوقها قرية كبيرة بشوارعها وسائر ما يتعلق بها على عادة اهل سويسره القدماء في بناء المنازل . واستمروا يحفرون وينقبون فوجدوا عظام حيوانات وبقايا خضر واشياء أُخرى وشعيرًا وجوزًا وتفاحًا وكتانًا ولحمًا وابرًا وفخارًا وادوات مختلفة مصنوعة من القرن والعظم والخشب والحجر

واهمُّ ما توجهت الانظار اليهِ ثلاثة قوارب غير متقنة الصنع اكبرها صنع من شجرة كستنا كبيرة طولهُ ٢٧ قدماً وعرضهُ بين قدمين وقدمين ونصف ومقدمهُ على شكل مهماز ومؤَخرهُ على شكل مؤَخر القوارب الحديثة

ووجدت آنية خشبية متقنة الصنع مثل الصحون والملاعق وغيرها · وادوات من الصوَّان وجمجمة دب وعظام غزلان وكلاب وخيل وبقر واقسام من هياكل بشرية

ووجد بعضهم قطعة من الحديد قرب مدينة ننسي في فرنسا على عمق ٤ امتار ونصف عن سطح الارض ثقلها ٣٠٠ كيلو غرام وهي من قبل زمن التاريخ ووجد بجانبها قطع من فحم الحطب وخبث الحديد او نفاية الكور . والظاهر انها كانت في موقد قديم. وقد حلل بعضها فوجد انها تحتوي غير الحديد على كربون وجرافيت وسلكا وكبريت وفصفور ومغنيسيا اي انها تشبه في تركيبها تركيب الفولاذ العادي الاَّ انها اكثر سلكا منهُ

ووجد آخر كرة مدفع في خندق الباستيل القديم وقد علاها الصدأ حتى اكل قسماً كبيرًا من حديدها فصار ثقلها النوعي ٤,٨٥٤ بدلاً من ٧,٦ كما هو الثقل النوعي للحديد الزهر وقد حللت ايضاً فوجد فيها ٧٢ في المئة حديدًا و١٧,٤٥ في المئة اكسجينًا والباقي ماءٌ وكربون وسلكا ومغنيسيا

قهوة بلا كافيين

الكافيين في القهوة والشاي هو الجوهر المنبه فيهما وفي الشاي ٣ او ٤ في المئة منهُ وفي القهوة نحو ١/٢ ١ في المئة. وقد اهتدى

بعضهم منذ اربع سنوات الى نوع من القهوة ينمو في مدغسكر وليس فيهِ كافيين بل فيهِ بدلاً منهُ مادة مرّة سماها كافا مارين . ووجد بعد ذلك انواعاً اخرى منها ما فيهِ نزر يسير من الكافيين ومنها ما هو خالٍ منهُ تماماً

سافدج لندر

انسنا بلقاء الرحالة المشهور المستر سافدج لندر الذي كان لهُ الشأن الاكبر في الحملة الانكليزية على بلاد تبت اتى القطر المصري وسار منهُ الى بلاد الحبشة قاصداً اختراق افريقية من شرقيها الى غربيها في طريق لم يسلكهُ احد قبلهُ وقد ارسل البعوث امامهُ لتنتظرهُ بالزاد والميرة في محطات يبعد كلٌّ منها عن الآخر اربعمائة ميل . وقد ساح قبل الآن في القطر المصري واليابان والصين وكوريا وجنوبي منغوليا وتبت والهند ونبال ويازو وجزائر كوريل وبلاد فارس وافغانستان وبلوخستان وجزائر فيلبين واميركا واستراليا وازورس وشمالي افريقية . ولعلهُ اوسع الناس رحلات واكثرهم ملاحظة وتدقيقاً كما يظهر من كتبهِ الكثيرة لا سيما وانهُ ماهر في صناعة التصوير فصوَّر كل ما رآهُ ونشر صورهُ في كتبهِ . ومن النوادر التي قصها علينا انهُ صوَّر مرَّة ولي عهد كوريا صورة جانبية يرى فيها جانب واحد من وجههِ فلما رآها ولي العهد تشاءم منها وقال أمرادك ان تجعلني بعين واحدة واذن واحدة ووجه واحد ثم عبس واخذتهُ العبرات . فطيب خاطرهُ واعتذر اليهِ ورفع الصورة من امام عينيهِ ثم صوَّرهُ صورة أخرى مواجهة وابرز فيها عينيهِ واذنيهِ حتى كأن الناظر اليها ينظر اليهِ من الجهتين معاً فسرَّ ولي العهد بهذه الصورة كما استاء من تلك . ومن رأيهِ ان بلاد كوريا فقيرة واهاليها كسالى فلا تستحق هذه العناية بها والاختصام عليها. وكذلك بلاد تبت لا معادن فيها تستحق الذكر ولا هي اصلح من غيرها للزراعة واهاليها فقراء كسالى وقد عجزوا عن منعهِ من دخول بلادهم والتوغل فيها ولم يستطيعوا ان يقبضوا عليهِ الاَّ بحيلة فانهم لاطفوهُ بعد ان شاكسوهُ وقدموا لهُ كل ما يحتاج اليهِ من طعام وشراب ثم اراد ان يشتري منهم فرساً من خيلهم وهي صغيرة القد جدًّا وانحنى لكي يرى قوائم الفرس فهجموا عليهِ واوقعوهُ على الارض وربطوهُ بالحبال وعذبوهُ عذاباً لم يُعذَّبهُ احد من قبلُ فابقوهُ من غير طعام ونزعوا اظافر يديهِ وكووا وجههُ بالحديد المحمى ووضعوهُ على الدهق لكي يخلعوا مفاصلهُ ولما لم يمت جاء السيَّاف لكي يقطع رأسهُ فلما رأى السيف في يدهِ ضحك واغرب في الضحك فكفوا عن قتلهِ وكانوا يعتقدون انهُ ساحر لان الاعمال التي كان يعملها في النجاة منهم غريبة لم يستطيعوا ادراكها واتفق ان

كان بين امتعتهِ لما قبضوا عليهِ صندوق فيهِ كثيرمن الواح الزجاج التي صوّر عليهاصوراً فوتوغرافية وكان تجتها اسفنجة كبيرة لكي تقيها من الانكسار وقد انضغطت من ثقل الالواح عليها حتى صارت كالقرص فنزعوها من الصندوق وقلَّبوها فلم يعلموا ما هي فرموهُ بها فاندفعت عنهُ بمرونتها ووقعت في بركة من الماء امامهُ فاغتنم هذه الفرصة لكي يرسخ في اذهانهم انهُ ساحر لا يقدرون عليهِ وجعل ينظر الى الاسفنجة ويتمتم وهي تمتص الماء وتكبر وهو يزيد تمتمةً ويرفع صوتهُ رويداً رويداً حتى صارت كرة كبيرة فذعروا منها وخافوا ان تصير جبلاً يملأُ بلادهم واشاروا اليهِ ان يوقف نموها فاشار اليها لكي تقف فوقفت وكانت قد بلغت حدها

وبلغ خبر اسرهِ بلاد الانكليز فارسلت الحملة من الهند لانقاذهِ فانقذتهُ وهو على آخر رمق بل ان الذين اسروهُ اطلقوهُ وحثوهُ على الخروج من بلادهم لانهُ جلب عليهم محنةً لم يكونوا ينتظرونها فلما وصل معسكر الانكليز ورآهُ احد الضباط وكان يعرفهُ من قبل لم يتمالك نفسهُ عن البكاء عليهِ لانهُ كان جلداً وعظماً من الجوع وقد اسودَّ وجههُ من آثار النار فيهِ

وهو اول رجل ابيض وصل الى منبعي نهر البراهمابوترا واول من اثبت انهُ لا يوجد شمالي البراهمابوترا جبال اعلى من جبال حمالايا واول رجل ابيض طاف في اواسط جزيرة مندناو وقد بلغ من التصعيد في الجبال حدًّا لم يبلغهُ غيرهُ فوصل الى ما ارتفاعهُ ٢٣٤٩٠ قدماً وقاس الارتفاع هناك بدرجة غليان الماء . وقد رافق الحملة على بكين سنة ١٩٠٠ وهو اول من دخلها مع الجنرال لينفتش واخترق مرةً اسيا من الشمال الى الجنوب راكباً مسافة ٣٨٠٠ ميل ولهُ كتاب الاينو او الشعب الاشعر. وكتاب عن كوريا وكتاب الصين والدول المتحالفة وكتاب جواهر المشرق وكتاب تبت ونبال ونحو ذلك من الكتب

غرائب البحار

غرقت باخرة فرنسوية في اواخر الخريف الماضي قرب سايغون في بلاد تنكين الفرنسويَّة فعينت لجنة من الغوَّاصين للغوص في اثرها. واخترع احدهم واسمهُ دي بلوري آلة للغوص تمكن بها من الوصول الى عمق مئة متر وهو عمق لم يبلغهُ احد قبلهُ . والآلة درع من المعدن تصون لابسها من الطوارىء وداخلها مركَّب كيماوي لتدبير تنفسهِ . وقد غاص دي بلوري بها ١١٥ مرة وخرج سالمًا لم يَمسَّ باذًى فرأى من عجائب قلب البحر وغرائبهِ ما لم ترهُ عين انسان قبلهُ. وهاك بعض ما قالهُ لاحد محدّثيهِ في وصف غوصانهِ قال: كنت ارى على عمق ٩ اقدام كثيرًا من الحيوانات المسماة بالمدوزا اينما التفتُّ حتى كنت اخشى ان تلتف

حولي وتخنقني ناسياً ان حولي درعاً تقيني منها ثم ارى اوطأ منها اسراباً من السمك الصغير تبرق وتلمع كأنها قطع نحاس صقيل . وعلى عمق ١٦٢ قدماً كنت ارى اعشاباً بحرية كثيفة وطويلة جدًّا تلتفُّ حول الاجسام التي تمرُّ بها وتثقلها وهنا وجه الخطر اذ كثيرًا ما ينقطع الحبل بالغائص فيهبط الى الاعماق . واعمق من ذلك كنت ارى سمكًا طويلاً دقيقًا على شكل الافاعي طول كلٍّ منها نحو ٣ اقدام وحيوانات اخرى تشبه الدلفين فتصادمني من كل جهة وكنت اخشى كثيرًا ان تنكسر زجاجة الخوذة وسمكها اربع بوصات فان انكسارها يعقبهُ الموت لا محالة

وافظع منظرًا منها الاخطبوط فانهُ يلفُّ اصابعهُ على الغوَّاص اولاً ثم يتعلق باذيال الفرار جبناً لانهُ لم يعتد لمس الدرع قبلاً . ورأيت من انواع السرطان الهائلة ما قطرهُ ثلاث اقدام ولهُ ظهور صلبة واظافر قوية

وعلى عمق ٩٦ قدماً كنت أرى الشمس مثل قرص محمر مظلم . ومما اذكرهُ مستغرباً اني حين كنت استظلُّ من اشعة الشمس في ظلال صخر او غيره كنت أرى النجوم ولو في رائعة النهار . وفي احد الايام رأيت عند الظهيرة منظرًا لا انساهُ ما دمت حيًّا . ذلك اني كنت واقفاً على رمل ابيض ناعم انعكست اشعة النور عنهُ فخيل لي اني امرح في سهل من الذهب الذائب وكنت على عمق ١٢٩ قدماً

وعلى عمق ٢٢٦ قدماً يستولي الظلام الدامس فكيف على عمق ٣٣٦ قدماً وهو آخر ما بلغت . فكنت استضيء بمصابيح كهربائية قوتها عشرة آلاف شمعة ولكن نورها لم يكن يصل الى ابعد من ٩٠ قدماً . ومنظر حطام البواخر والسفن والقوارب هناك مما يملأ النفس كآبة

وقد طلب مني مرة ان اغوص وراء سفينة غرقت في جوار مدينة اوستند فلما بلغت القاع رأيت سرباً من السراطين الذي تقدمت الاشارة اليها وهي تلتهم جثث البحارة الذين غرقوا مع السفينة فلما رأتني هاجمتني وامسكني احدها برجلي ولولا الدرع لسحقها سحقاً . وكان بيدي آلة حادة كالسيف فقتلت اثنين منها ولا يزال هيكلاها عندي . ورأيتُ هناك العظام منثورة في كل جهة وبينها عظام بشرية . ومما لحظتهُ ان الجثث تبقى محفوظة في قعر البحر مدة طويلة قبلما يدبُّ الفساد اليها . فقد غصت مرة في اثر سفينة غرقت بكل من فيها وكان البحارة نياماً في غرفهم عندما غرقت وابواب الغرف مغلقة فلم تتمكن الحيوانات من الدخول اليها . فرأيت البحارة كأنهم نيام فدنوت من جثة احدهم ولمستها بيدي فانحلَّ اللحم والجلد عنها وتناثر في كل جهة فلم

يبقَ الّا العظام . وفي البحر اموال لا تحصى فقد رأيت بعيني السفينة التي كانت تحمل اموال نبوليون الاول الى هولندا سنة ١٨٠٨ فغرقت في اثناء الطريق وفيها مئة مليون من الذهب أُخرج منها ما قيمتهُ ٥٦ مليونًا والباقي لم يستخرج . وقد اخبر برنس موناكو انهُ وجد قرب قبرس سفينة ملآنة ذخائر ثمينة

الحبر الخفيُّ

الحبر الخفيُّ سائل لا لون لهُ يكتب بهِ على الورق فلا تظهر الكتابة الّا اذا عرض الورق للحرارة . وهو يستخرج من نباتات متعددة فقد ذكر بلينيوس المؤرخ الروماني الشهير اسماء نباتات كانت تستعمل في زمانهِ لهذه الغاية . وذكر آخران اللبن كان يكتب بهِ في عهدهِ ثم يحمى فتظهر الكتابة . وكتب بروسونيوس مقالة طبية في اوائل القرن السابع عشر وصف فيها "سائلاً مغنطيسيًّا يستحضر من الزرنيخ المكبرت فلا يرى الّا بعين الحب" . والظاهر ان هذا السائل هو محلول خلات الرصاص يكتب بهِ فتظهر الكتابة بتعريضها للهيدروجين المكبرت . ووصف هذا السائل كتاب آخرون اخصهم كاتب عاش في اواخر القرن السابع عشر فقال عنهُ ان ليس فيهِ شيء مغنطيسي ولا خارق العادة . وسماهُ كاتب فرنسوي اسمهُ ليمور بالحبر الخفي واطلق هذا الاسم على غيرهِ من السوائل التي لا تظهر الكتابة بها الّا بعد احمائها

ومن المواد التي يصنع الحبر الخفي منها املاح الكوبلت . فان بلورات كلوريد الكوبلت مثلاً حمراء فاذا أُحميت فقدت ما فيها من الماء وصار لون ما بقي ازرق فاذا كتب بمحلولهِ على ورق ابيض لم تظهر الكتابة فاذا احمي الورق يتحول لون الكتابة ازرق ثم يحمر بامتصاص الرطوبة من الهواء ويعود فيختفي . ومن السوائل المشهورة في الكتابة الخفية محلول نترات الفضة فان الكتابة بهِ تسود بتعريضها للنور وعصير البصل فاذا احميت الكتابة التي تكتب بهِ اصفرَّ لونها فظهرت

عادة غريبة

سافر الماجور بول كتن في السنة الماضية للسياحة في الاراضي الواقعة بين النيل والزمبيسي فتوغل في بلاد الكنغو ودرس اخلاق اهلها وعاداتهم . ومن غريب ما رواهُ عن بعض قبائلهم كيفية معاملتهم للعجزة والشيوخ منهم وذلك انهُ اذا تقدم احدهم في السن او عجز عن العمل يسقونهُ مخدّرًا ثم يلفونهُ وهو فاقد الشعور بجلد غزال مسلوخ جديدًا ويحملونهُ الى مكان بعيد في ضواحي قريتهم ويتركونهُ بين الاعشاب في مكان قريب من الطريق ويختبئون . واول من يراهُ من

السابلة يطعنهُ بحربة ظنًّا منهُ انهُ غزال فيخرجون من مخبإهم ويتظاهرون باستعظام ما حدث ويبدون الاسف ولكنهم يهنئون انفسهم باطنًا بالتخلص منهُ

القمر والزرع

جرَّب المسيو فلامريون الفلكي الفرنسوي المشهور عدة تجارب في ضواحي باريس ليتحقق ما اذا كان للقمر تأثير في المزروعات كما يعتقد العامة. فزرع بعض الخضر كالبنجر والفول والجزر والبطاطس في اوقات مختلفة تطابق اوجه القمر الاربعة فلم يرَ للقمر ادنى تأثير في نموّها . وسيوالي تجاربهُ حتى يصل الى نتيجة ثابتة من هذا القبيل

الرصاص من الراديوم

ذهب الاستاذ رذرفُرد الى ان الراديوم يصير رصاصاً اذا طارت منهُ كل دقائق الهاليوم فان وزن الراديوم الجوهري ٢٢٥ فاذا طارت منهُ خمس دقائق من الهاليوم وزن كلٍّ منها ٤ بقي ما وزنهُ الجوهري ٢٠٥ وهذا الوزن يقارب وزن الرصاص . وذكر اثباتًا لذلك وجود الرصاص في كل المعادن التي يوجد فيها الراديوم . والهاليوم هناك على النسبة التي تقتضي لتكوُّن الراديوم منهما اي ان الراديوم مركَّب من عنصرين وهما الرصاص والهاليوم

عمر الطيور

يعمّر بعض انواع الطيور طويلاً حتى يبلغ عمرهُ حدًّا لا يصدق فقد ذكر همبلت انهُ شاهد في اميركا الجنوبية ببغاء تنطق بلغة قبيلة من الهنود كانت قد انقرضت منذ زمن طويل . وذكر ويسمان ان عقاباً ابيض الرأس مات في جنائن الحيوانات في فينا سنة ١٨٢٤ بعد ان عاش فيها ١١٨ سنة. ويقال ان بعض الغربان عاش مئة سنة في الاسر وان الكناري قد يعيش ٢٠ سنة

بُعد نبتون

قدَّر بعضهم بعد نبتون احد السيارات عن الارض بقولهِ انهُ اذا مدت سكة حديد اليهِ وسارت القطرات بسرعة قطار الاكسبرس بلغتهُ في مدة ٥٠٠٠ سنة وبلغت اجرة السفر اليهِ ٥٦٠٠٠٠٠ جنيه على حساب ان اجرة الميل مليمان

اكتشاف القطب بالبلون

عزم المسيو مارسيلاك الفرنسوي على السفر الى القطب الشمالي بالبلون كما فعل اندره قبلهُ ولئلا يصيبهُ ما اصاب اندره سيأخذ معهُ آلة للتلغراف الذي بلا سلك ويخاطب بهِ المحطة التي يسافر منها وهي سبتزبرجن التي سافر اندره منها ايضاً . وتقدر نفقات هذه الرحلة بتسعين الف فرنك اما رحلة اندره فبلغت نفقاتها ضعف هذا المبلغ

غشّ المأكولات في اميركا

من اهمّ الاعمال المعجبة التي عملتها حكومة الولايات المتحدة الاميركية انشاء مكتب لفحص المأكولات التي ترد عليها من الخارج . فقد كان جانب كبير من الشاي الذي يرد عليها من البلدان الاجنبية مغشوشاً ومن نفاية اسواق الدنيا فوضعت عليهِ المراقبة منذ عدة سنين فصار لا يرد عليها الآن الاَّ احسن انواعهِ لشدَّة التدقيق في الفحص والمراقبة . ولما رأت فضل هذه الطريقة وحسن عائدتها انشأت المكتب المشار اليهِ لفحص المأكولات والمشروبات التي ترد من الخارج . فعسى ان تقتدي الحكومة المصرية بها في مراقبة المأكولات والمشروبات التي تغشُّ داخل القطر من سمن ولحم وزيت واشربة على انواعها فلا اقلَّ من ان يمنع الغشُّ في ما هو عندنا ان لم يمكن منع الغش في ما يرد علينا من الخارج

بوارج يابانية

اوصت اليابان بعض المعامل الانكليزية حديثاً بصنع بارجتين تفريغ كلٍّ منهما نحو ١٩٠٠٠ طنٍ وهما اكبر بارجتين صنعتا الى الآن وعدد السفن التي تبني لليابان الآن خمس بوارج تفريغها ٨٨٣٥٠ طناً وطرادان تفريغهما ٢٧٠٠٠ طنٍ ما عدا سفناً اخرى صغيرة

فائدة السرير للاطفال

كتب احد الاطباء الاميركيين رسالة الى مجلة طبية يعترض فيها على اهمال الامهات لعادة وضع الاطفال في الاسرة ويحضهنَّ على العود الى استعمال السرير . وايد كلامهُ باقوال كثيرين من كبار الاطباء حيث قالوا ان هزَّ السرير مفيد للاطفال ولا سيما اذا كانوا عصبيي المزاج كثيري القلق ضعاف البنية

عيدان الكبريت

تصنع عيدان الكبريت في بعض المعامل من الورق بدلاً من الخشب وذلك بان يلفَّ الورق على شكل لولبي ويغمس في الشمع او الشحم منعاً لانحلالهِ ثم يقطع قطعاً صغيرة ويغمس رأس كلٍّ منها في مركب من الفصفور . وانما عمدوا الى الورق بدلاً من الخشب لان الخشب اخذ يقلُّ لكثرة استعمالهِ فعملوا ذلك توفيراً لهُ

معرض بحري

سيقام معرض دولي للاسماك ومصايدها وسائر ما يتعلق بالبحار في مرسيليا من ابريل القادم الى اكتوبر . ويكون المعرض برعاية الحكومة الفرنسوية وتشترك فيهِ فرنسا والمانيا والبرتوغال وهولندا ونروج واسوج واميركا واليابان وانكلترا

الحرارة والثقل

اراد احد العلماء الطبيعيين ان يعرف ما اذا كانت المواد تثقل او تخف بزيادة درجة حرارتها فوزن قطعة من الحديد ثقلها ٢٠٨ غرامات على درجة ١٥ سنتغراد ثم احماها حتى صارت على درجة ١٠٠ ووزنها فوجد انها نقصت ٠.٠٠٨ من المليغرام وهو نقص قليل جدًّا ولكنهُ موجود . وعندهُ ان الاجسام تخف اذا احميت ولكن جمهور العلماء يرتاب في صحة عمله

قِدام العمران في اليابان

في المكتبة الانكليزية في مدينة طوكيو الفا مجلد في العلوم الرياضيَّة (الحسابيَّة) تمتدُّ في تاريخها الى نحو ١٦٠٠ سنة — اي ان عمران اليابانيين اقدم من عمران العرب بنحو ستمائة سنة — وكان علماء اليابان يحسبون نسبة المحيط الى القطر سنة ١٦٢٧ كنسبة ٧٩ الى ٢٥ ثم قالوا انها كنسبة ٣٥٥ الى ١١٣ وذلك سنة ١٧٠٩ واوصلوا الكسر العشري في نسبة المحيط الى القطر الى ٥١ منزلة . واشتغل احد علمائهم بتربيع الدائرة في اواخر القرن السابع عشر وكانوا يعرفون كثيرًا من القواعد الجبرية وعلم المثلثات الكروية . والخلاصة ان العلم قديم في اليابان ولكن لا يعلم كم اقتبسوا من اوربا وكم استنبطوا من تلقاء انفسهم

السرجون بردن سندرسن

توفي السرجون بردن سندرسن الطبيب الفسيولوجي في الثالث والعشرين من شهر نوفمبر الماضي وهو من كبار العلماء العاملين ولد سنة ١٨٢٨ وكان من سنة ١٨٨٢ الى ١٨٨٥ استاذ الفسيولوجيا في اكسفرد ثم جُعل استاذًا للطب الباطني فيها من سنة ١٨٩٥ الى سنة ١٩٠٤ ولهُ مباحث جليلة في الدورة الدموية والتنفُّس والمجموع العصبي والانسجة القابلة التأثُّر في الحيوانات والنباتات ولا سيما اذا اصابها المجرى الكهربائي

اختلاف الرجال والنساء في النظر والسمع

ظهر بعد التجارب الكثيرة ان الرجال اقدر من النساء على رؤية اللون الازرق والنساء اقدر من الرجال على رؤية اللون الاصفر وان الرجال احدُّ سمعًا من النساء والاذن اليمنى احد سمعًا من اليسرى في الرجال والنساء معًا

رواية المقتطف

سنبدأُ بنشرها في الجزء التالي ولنا الامل انها تكون افيد من الرواية السابقة وافكه

فهرس الجزء الاول من المجلد الحادي والثلاثين

المقتطف

الجزء الثاني من المجلد الحادي والثلاثين

١ فبراير (شباط) سنة ١٩٠٦ — الموافق ٧ ذي الحجة سنة ١٣٢٣

احوال القطر المالية

لما صدر تقرير الجمارك السنوي في العام الماضي انشأْنا مقالة موضوعها نجاح مصر ومستقبلها نشرناها في الجزء الخامس الصادر في غرة شهر مايو وابنا فيها ان عام ١٩٠٤ لم يكن عام ربح على القطر المصري بل عام خسارة . ثم جاءت مذكرة المستشار المالي منذ شهرين مطابقة لما نشرناهُ منذ عشرة اشهر

وقد صدر الآن تقرير الجمارك عن شهر دسمبر الماضي الذي ختمت بهِ سنة ١٩٠٥ فاذا نتيجتها مخيفة جدًّا بلغت فيها قيمة الواردات الى القطر المصري ٢١٥٦٤٠٧٦ وكانت في السنة التي قبلها ٢٠٥٥٩٥٨٨ فزادت اكثر من مليون جنيه . وبلغت قيمة الصادرات ٢٠٣٦٠٢٨٥ وكانت في السنة التي قبلها ٢٠٨١١٠٤٠ فنقصت نحو نصف مليون جنيه اي زاد المال الذي اضطرَّ القطر المصري ان يدفعهُ ثمن وارداتهِ مليون جنيه ونقص المال الذي قبضهُ ثمن صادراتهِ نصف مليون جنيه وذلك بالنسبة الى السنة السابقة التي عددناها سنة خسارة لا سنة ربح

وقد قدَّرنا ديون الاهالي في العام الماضي بثلاثين مليون جنيه ثم ظهر لنا بالبحث والاستقراء انها اكثر من ذلك وقد زادت زيادة بالغة في العام الماضي . فاذا قدَّرناها الآن باربعين مليون جنيه لا نكون بعيدين عن الحقيقة ولا يقلُّ رباها عن مليونين ونصف من الجنيهات ولكن جانبًا كبيرًا من الربا يبقى في القطر لاهاليهِ فلا يرسل منهُ الى الخارج اكثر من مليون ونصف في السنة على ما يظهر لنا

ثم يجب ان نضيف الى دخل القطر المصري نحو مليون جنيه على الاكثر ينفقها السيَّاح فيهِ سنويًّا فيصير حسابهُ هكذا

ما دفعهُ القطر في العام الماضي

٢١٥٦٤٠٧٦	ثمن الواردات اليهِ
٠٣٥٠٠٠٠٠	ربا دين الحكومة
٠١٥٠٠٠٠٠	ربا دين الاهالي الذي يخرج من القطر
٢٦٥٦٤٠٧٦	والجملة

ما قبضهُ القطر المصري في العام الماضي

٢٠٣٦٠٢٨٥	ثمن صادراتهِ كلها
٠٢٠٣٦٠٢٨	زيادة عشرة في المئة على تقدير الجمارك
٠١٠٠٠٠٠٠	ما ينفقهُ فيهِ السياح
٢٣٣٩٦٣١٣	والجملة

والفرق بين ما دفعهُ القطر المصري وما قبضهُ اكثر من ثلاثة ملايين من الجنيهات بقي ديناً عليهِ للبنوك والشركات المالية . ولا عبرة بالنقود الواردة الى القطر والصادرة منهُ لان النقود الواردة قد تكون للبنوك لتدينها للاهالي فهي ليست من الربح في شيءٍ والصادرة قد تكون من اموال قديمة مذخورة في البلاد . فالامر المقرَّر الذي لا ريب فيهِ ان ثروة القطر المصري نقصت سنة ١٩٠٥ اكثر من ثلاثة ملايين من الجنيهات عما كانت عليهِ سنة ١٩٠٤ ولا يؤْخذ على ذلك الأ امر واحد وهو ان بعض الاموال التي أُنفقت فيهِ في العام الماضي أُنفقت على اصلاح اراضيهِ فلا يظهر ريعها الآن وهذا صحيح ولكن الاموال التي أُنفقت كذلك في السنة الماضية لا تبلغ مليون من الجنيهات

ويعترض البعض بقولهم ان متوسط ثمن الفدان في القطر المصري كان منذ بضع سنوات نحو عشرين جنيهاً وهو الآن ستون جنيهاً على الاقل اي ان ثمن اطيان القطر المصري كان مئة مليون جنيه فصار الآن ثلاثمئة مليون جنيه . لكن ليس العبرة بثمن الاطيان بل بقيمة دخلها او بما يشتريهِ دخلها من ارادب الحنطة وامتار المنسوجات وما اشبه وبعبارة اخرى ان دخل اطيان القطر المصري كان يطعم ويكسو عشرة ملايين من النفوس من غير ان يستدين قرشاً من الخارج فهل يطعم ويكسو الآن ثلاثين مليوناً من النفوس من غير دين

اذا اشتريتُ بيتاً بالف جنيه ووجدتُ اجرتهُ تكفي لمشترى مئة اردب من الحنطة ثم ارتفعت الاسعار حتى صار ثمن البيت ثلاثة آلاف جنيه ولكن اجرتهُ بقيت لا تكفي الأ لمشترى مئة اردب من الحنطة فثمن البيت باقٍ على حالهِ بالنسبة اليَّ والزيادة فيهِ اسميَّة لا غير

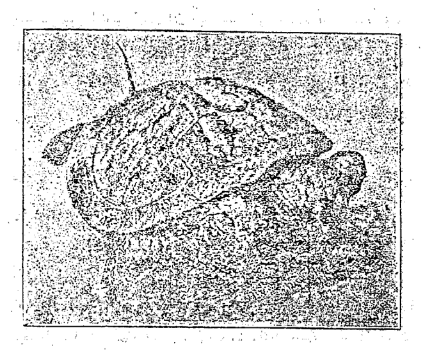
واذا بحثنا عن الزيادة في ثمن الواردات والنقص في ثمن الصادرات وجدنا انهُ لا يتعذر تلافيهما . فالزيادة في الواردات كان اكثرها في ثمن الحبوب والدقيق وقد كانت الزيادة في ثمنهما نحو ٨٠٠ الف جنيه عن سنة ١٩٠٤ ونحو مليون و ١٠٠ الف جنيه عن سنة ١٩٠٣ والنقص كان اكثرهُ في ثمن القطن فقد بلغ نحو ٩٠٠ الف جنيه

وزاد ثمن السكَّر الوارد نحو ٢٨٢ الف جنيه وثمن الخشب ١٢٧ الف جنيه وثمن الزيوت ٥٦ الف جنيه .ونقص ثمن الصادر من الفول ٩٣ الف جنيه. ولكن العبرة بالوارد من الدقيق والحنطة والصادر من القطن فيجب ان تتجه الهمَّة الى زيادة غلَّة الحنطة والى زيادة محصول القطن اذا اريد تلافي ذلك . ونعيد هنا ما قلناهُ في المقالة المشار اليها آنفًا وهو انهُ يجب تعميم الري الصيفي واحياء الارض الموات حتى يصير القطن يزرع في مليوني فدان على الاقل بدلاً من زرعهِ في مليون ونصف او اقل والاعتناء بخدمة القطن وتسميدهِ حتى يصير محصول القطر ١٠ ملايين قنطار او ١٢ مليونًا . ويجب ايضًا تقليل نفقات الزراعة باستخدام الآلات البخارية فانها اذا استعملت بدل نصف المواشي فمن ذلك اقتصاد لا يقل عن ثلاثة ملايين جنيه في السنة .

وهنا امر حريٌّ بالنظر وهو ان البلاد التي تعتمد على الزراعة وحدها تكون عرضة للآفات لان الزراعة مهما أُتقنت لا تكون خاضعة لارادة الانسان كما ثبت في العامين الماضيين . ففي عام ١٩٠٤ امحل محصول القطن في مديرية البحيرة كلها وجاد في اكثر اقسام الغربيَّة . وفي العام الماضي جاد في مديرية البحيرة وامحل في اكثر اقسام الغربيَّة . ونعرف اناسًا بلغ محصول الفدان من اطيانهم سنة ١٩٠٣ نحو خمسة قناطير وقد زرعوا هذه الاطيان عينها في العام الماضي وخدموها احسن خدمة فلم يبلغ محصول الفدان منها ثلاثة قناطير . وقد امحلت المديريات الوسطى في العام الماضي وجاد محصولها في العام الذي قبلهُ . وقس على ذلك محصول الذرة والقمح والفول لان للاحوال الجويَّة تأثيرًا شديدًا في المزروعات وهي لا تجري حسب ارادة الانسان بل حسب مؤَثرات طبيعيَّة لم تعلم نواميسها حتى الآن فتبقى احوال البلاد الزراعية من حيث الخصب والمحل عرضة للتقلُّب . وهذا التقلُّب غير كثير في القطر المصري كما هو في غيرهِ من الاقطار الزراعية ولكنهُ كافٍ ليوجب على من في يدهم مقاليد هذه البلاد ان يعملوا نظرهم في ايجاد وسائل اخرى للتعيش تُضَمُّ الى الوسائل الزراعيَّة وتكون مما يسهل التحكُّم فيهِ كالوسائل الصناعية التي يمكن العمل بها في هذا القطر حتى لا يبقى معتمدًا على الزراعة وحدها . وسنسهب الكلام على ذلك في فرصة أُخرى

توائم الانسان والحيوان

التوائم جمع توأم والتوأم ما ولد مع غيرهِ في بطن واحد والاثنان توأمان وتوأم كما يقال زوجان وزوج للرجل وامرأته . والتوأمان في الانسان اما ان يكونا منفصلين مستقلين الواحد عن الآخر ووجودهما كثير . واما ان يكونا متصلين لا ينفصلان ووجودهما نادر

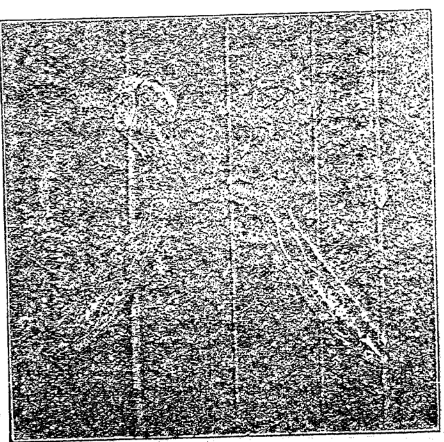


واشهر التوائم المتصلة فتاتان مجريتان اسم الواحدة هيلانة واسم الاخرى جوديت ولدتا سنة ١٧٠١ وعاشتا اثنتين وعشرين سنة . وتوأمتان سياميتان ماتتا سنة ١٨٧٤ وعمراهما ٦٠ سنة . وتوأمتان زنجيتان اسم الواحدة ملي والاخرى كرستيانا ولدتا في كارولينا الجنوبية من الولايات المتحدة الاميركية وعرضتا في متحف بارنوم باميركا . واحدث التوائم الفتاتان البوهيميتان روزالي وجوزيفا وامرهما مشهور

والغالب ان يكون اتصال التوأمين اشدّ مما في الشواهد المتقدمة فلا يعيشان طويلاً بعد ولادتهما . هذا في الانسان واما في سائر الحيوان فولادة التوائم اكثر شيوعاً ولا يبعد ان ينشأ نوع خاصٌ منها بالانتخاب الطبيعي والصناعي على مرّ الزمان

ومن اغرب الشواهد على توائم الحيوان سلحفاة وجدت بالامس في ولاية فرجينيا باميركا وهي لا تختلف عن السلاحف العادية حسب الظاهر في شيءٍ سوى انها ذات راسين . وقولنا

حسب الظاهر لانهُ يستحيل معرفة ما اذا كانت مفردة الجسم او مزدوجةً كازدواج راسها ما لم ينزع ظهرها عنها ونزع ظهرها يذهب بحياتها على المرجح . ولما وجدت كان عمرها اربعة اشهر وكان طولها عقدتين وعرضها عقدة وثلاثة ارباع . ورأساها متساويان حجماً وكاملا الخلقة كما ترى في الشكل المتقدم ولكنهما مستقلان في كلّ شيءٍ يأكلان بالتناوب لا في وقت واحد معاً . والمرجح ان توائم الحيوان التي من هذا القبيل تولد كثيرة ولكنها لا تقوى على المعيشة فتموت قبلما ينتبه لها



ومن غرائب التوائم في الحيوانات الدنيا ولادة حيوانين منفصلين ثم اتصالهما كما يحدث في الحيوان المسمَّى دبلوزون برادوكسم المصوّر في هذا الشكل . فعلى اليمين صورة البيضة التي يفقس الحيوان منها وعلى اليسار صورة الحيوان بعد فقسهِ من البيضة بزوائدهِ الشعرية . فيسبح وهو على هذا الشكل في الماء العذب يفتش عن منزل ينزلهُ حتى يجدهُ ومنزلهُ خرشوم سمكة فمتى وجدهُ تشبَّث بهِ واستمدَّ غذاءهُ منهُ مثل الحَلَم ولا يزال كذلك حتى يصيب رفيقاً يلائمهُ فيتحد بهِ ويصيرا جسماً واحداً كما ترى في وسط الشكل ولكن يبقى كل قسم من قسميهِ قائماً برأسهِ مستقلاً في معيشتهِ

الجنرال السر تشارلس ولسن



قلما ننعي الى قرّاء المقتطف رجلاً من اهل الغرب له اتصال بالشرق مثل الفقيد الجنرال السر تشارلس ولسن صاحب المباحث الدقيقة في جغرافية بلاد الشام وآثارها ولعلّهُ كان اكبر ثقة في هذا الموضوع

ولد في ١٤ مارس سنة ١٨٣٦ وتلقّى العلوم الهندسيَّة الحربيَّة وجُعل ملازماً بين المهندسين الملكيين سنة ١٨٥٥ . ولما اريد مساحة اورشليم سنة ١٨٦٤ مساحة مدققة نيطت مساحتها بهِ فمسحها وامتدَّ في المساحة الى بِرَك سليمان ثم استعلم ارتفاعات البلاد المجاورة عن بحر الروم . وتناولت مباحثهُ جغرافية البلاد وجيولوجيتها وآثارها فمنحهُ المؤتمر الجغرافي الدولي الذي عقد في بلجكا سنة ١٨٧١ دبلوما الافتخار اعترافاً بفضلهِ وجُعل عضواً في لجنة جمعية العاديات البريطانية

ثم مسح شبه جزيرة سينا وتقلَّب في مناصب الحكومة التي تقتضي تعيين التخوم في اماكن مختلفة . ووافق الجنرال ولسلي الى مصر لقمع الثورة العرابية سنة ١٨٨٢ وجاء القاهرة بعد واقعة التل الكبير وغرضهُ الاول الاحتفاظ بمتحف بولاق والكتبخانة الخديوية لئلاَّ تعبث بهما ايدي الثوار فاقام الحرَّاس عليهما . ثم ضُمَّ الى لورد دفرن لما بحث في ما يجب عليهِ لهذا القطر

ولما أُرسلت الحملة الانكليزية لانقاذ الجنرال غوردن باشا جُعل الفقيد مديرًا لقلم المخابرات فيها وتقدَّم مع السر هربرت ستورت واخذ القيادة بعدهُ وبلغ الخرطوم ولكن بعد خرابها وعاد منها وغراب البين يرف فوقهُ وفوق رجالهِ

ثم جعل مديرًا عامًّا لقلم المساحة في بلادهِ ومديرًا عامًّا للتعليم العسكري وبقي في هذا المنصب الى سنة ١٨٩٨

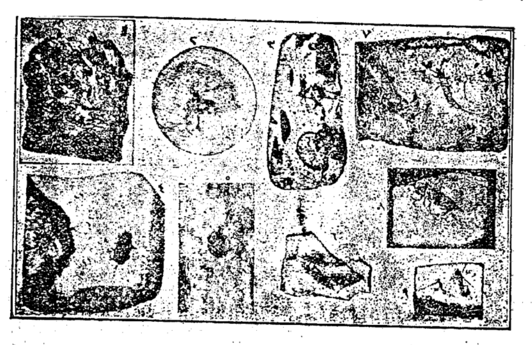
ولهُ اليد الطولى في نجاح جمعية النقب عن آثار فلسطين وكان رئيسًا لها ولا يخلو جزء من نشرتها من مقالة او رسالة لهُ . توفي في الخامس والعشرين من شهر اكتوبر الماضي

اصل الكهرباء

الكهرباء وتسمَّى في مصر الكهرمان صمغ عرفهُ القدماء ولكنهم ذهبوا في اصلهِ مذاهب شتَّى فقال ارسطو انهُ من اصل نباتي وقال ابن رشد وسالبين انهُ ضرب من الكافور وزعم ثيوفراستس انهُ ثمر نبات ينبت تحت البحر وديسقوريدس انهُ من مفرزات شجرة السنط وبوفون انهُ شمع النحل او عسل متصلّب . وقال الامام القزويني في كتابهِ عجائب المخلوقات ان الكهرباء حجر اصفر مائل الى البياض وربما كان الى الحمرة ومعناهُ جاذب التبن لانهُ يجذب التبن والهشيم الى نفسهِ وهو صمغ شجر الجوز الرومي . وهو شبيه بالسندروس الاَّ انهُ اصفى لونًا واميل الى البياض

وقال ابن البيطار في مفرداتهِ "زعمت التراجمة في متن كتاب ديسقوريدس وجالينوس ان الكهرباء صمغ الجوز الرومي وليس كما زعموا بل غلطوا فيهِ لان جالينوس لما ذكر الجوز الرومي قال فيهِ وردُ هذه الشجرة قوتهُ حارَّة وصمغتها شبيهة بزهرتها . واما ديسقوريدس فقال فيهِ انهُ اذا فرك فاحت منهُ رائحة طيبة . هذا قولهما في صمغ الجوز الرومي وليس في الكهرباء شيء من ذلك ... واخبرني الخبير ان الكهرباء رطوبة تقطر من ورق الدوم ...

وقد يكون فيهِ الذباب والتبن والمسامير والحجارة والنمل". اما علماء الجيولوجيا الحديثون فيؤكدون ان الكهرباء صمغ متصلّب مفرز من نوع من شجر الصنوبر كان ينبت عند سواحل البلطيق في العصر الجيولوجي الثالث ثم انقرض الشجر وبقي صمغهُ يدلُّ عليهِ . فان قارات الارض كانت منذ نحو ٤٠٠ الف سنة مغمورة بالمياه فلم يكن يرى من اوربا في ذلك الحين سوى قمم جبال الابنين والالب والبيرنيس ومن رأْي الاستاذ كلابس انهُ كان بين بلاد اسكندناوية وانكلترا جزيرة كبيرة او بقعة ارض متسعة امتدت حتى جنوب انكلترا وكانت مغطاة باشجار كبيرة تفرز صمغاً . ثم غمر الماء تلك البقعة فاخذت الاشجار تبلى وتتحجر وصار صمغها الكهرباء



ومما يؤيد هذا الرأْي ان كثيرًا من الكهرباء وجد وضمنهُ بقايا نباتية محفوظة منذ القدم واغرب من هذا كلهِ انهُ وجد فيهِ كثير من الحشرات دفنت فيهِ فاحتفظ بدفائنهِ على مرّ الدهور وكرّ العصور كلَّ الاحتفاظ فلم تفسد ولم تبلَ لان الايثير الذي في الصمغ قتلها حالما وقعت عليهِ

اما الحشرات المحفوظة فيهِ فاصناف وانواع من الفراش والنمل والذباب تشبه الاصناف والانواع التي في الاقاليم الحارة كما ترى في الشكل المتقدم مما يدلُّ على ان سواحل البلطيق كانت ذات اقليم حارّ في العصور الخالية اي منذ الوف من القرون . لكن اذا صحَّ ما قالهُ ابن البيطار من وجود المسامير في الكهرباء فيكون بعضهُ يتكوَّن الآن كما تكوَّن في العصور الخالية

الى ماذا نحن صائرون وكيف نتلافى امرنا

(تابع ما قبلهُ)

كيف نتدارك امرنا ومتى نبلغ امانينا

متى ايها السادة تصبح اعالي لبنان غابات ادواحٍ وتلال سوريا وهضابها كروماً ناضرة وحدائق غنَّاء يانعة ؟ متى تصبح سهولنا الواسعة ملآنة قطعاناً ومزارعنا الخصيبة تفيض حنطةً وخيراً ؟ متى نستخدم مياه انهارنا الكبيرة في ري ما على ضفافها الخصيبة من التربة فتصبح اقطاننا تكفي حاجاتنا ونصدر منها الى البلاد الاجنبيَّة جانباً كبيراً ايضاً ؟ بل متى يعمل لنا صناعنا وندفع اليهم اجور العمل لا الى غيرهم فيبقى مالنا في بلادنا لا يتسرَّب منها الى البلاد الاخرى اجرةً لصناعها ويبقى صناعنا فارغي الايدي وعالة على البلاد لا يجدون عملاً يعملونهُ . متى نرى كل ذلك ؟ لا بدَّ ان يمرَّ علينا زمن طويل قبل ان تتحقق لنا هذه الاماني. على انها لا تتحقق الاَّ اذا اخذنا بالاسباب المقتضية لها . وهذا ما يهمنا السؤال عنهُ اعني كيف نتدارك امرنا بحيث نبلغ امانينا من جهة وندفع من جهة اخرى عن انفسنا وعن بلادنا شرَّ ما نحن صائرون اليهِ من الافلاس والخراب

يقول البعض اعقدوا الشركات لجمع الاموال وانفاقها في غرس الغابات والكروم وفي تكثير الزرع والضرع واستخدام مياه الانهار في الريِّ والصناعة . ونعم القول او الرأي هذا . ولكن اين الاموال لذلك والبلاد في حالة الافلاس ؟ مَن منا في صندوقهِ مال مذخور يستغني عنهُ زماناً طويلاً ليودع في صناديق هذه الشركات ؟ اجيبوني ايها المعلمون اجيبوني ايها الشبان المستخدمون . اجيبوني يا ارباب البيوت واصحاب الحرف والصناعات المختلفة . بل ما لنا ولهؤلاء اجيبوني ان استطعتم يا ارباب الاملاك الواسعة والعقارات الكثيرة وافتحوا صناديقكم لنرى ما فيها من الذهب الوهَّاج . يالمزيد الاسف انها فارغة ليس فيها دينار واحد يستغنى عنهُ مدةً . ما لنا ولهؤلاء ايضاً . هلموا بنا الى التجار والصيارف نستغيث بهم . يا تجارنا الكرام وصيارفنا الاغنياء افتحوا صناديقكم الحديديَّة لنرى ما فيها من الاموال الاحتياطية . هل من احد منكم حاضرهنا يسمع كلامي ؟ اني اشكّ بذلك . لكن هب ان كان منكم احد الآن او كان غيرهُ ممن هو عارف بحقيقة الحال فماذا يجيب ؟ ان البورصة ابتلعت من هذه الصناديق في السنين الاخيرة من مدينة بيروت فقط ما يزيد في الراجح على الخمسمائة الف جنيه كان يمكن ان تستودع اساساً لمثل هذا المشروع وتزاد في المستقبل شيئاً

فشيئاً فلم يبقَ ثمة الاّ ما يكاد يكفي لحركة تجارتنا الاعتيادية البطيئة

يقول قائل اذن فلنستدن الاموال من الخارج . من صيارفة اوربا وبيوت المال فيها . واسفاهُ ان هذا ما يحاولهُ هؤلاء وهذا ما يسعون اليهِ جهدهم . وان تمَّ لا سمح الله اصبحنا غرباء في البلاد واصبحت السهول والجبال لهؤلاء دوننا وخيرٌ لنا ان تبقى البلاد قرعاء جرداء وعلى شرّ مما هي عليهِ وهي لنا من ان تصير الى ما نحلم بهِ وهي لأولئك الاقوام . وكفى عبرة بما وقع لغيرنا وببعض ما وقع لنا

قالت الضفدع قولاً فسرتهُ الحكماء
في فمي ماءٌ وهل ينـ ـطق من في فيهِ ماء

ايها السادة اني سمعت ما اكاد اظنهُ حلماً لا حقيقة وهو ان بعض اغنيائنا في مصر والشام قد عقدوا شركة مالية رأس مالها منهم وفي نيتهم ان يستخدموا هذا المال في احياء الموات من الارضين وفي زراعة القطن واستثماره على الاخص فان كان ما سمعتهُ صحيحاً — حقق الله الخبر — ففيهِ ما يحيي لنا شيئاً من الامل ونتوقع معهُ حسن العاقبة في المستقبل

ومع انَّا على يقين ان الله اذا اراد امراً هيأ اسبابهُ فليس من الرأي ان نسترسل الى ما لم يتحقق بعد من الاماني ونترك ما في مكنتنا اتخاذهُ من الوسائل والاسباب التي تقضي بها علينا الحكمة والرأي مما يكون ردفاً لهذه الشركة ودعامة لها تدعمها في حينها

يقول آخرون هذّبوا فتياننا وفتياتنا فان على تهذيبهم مدار النجاح والفلاح وفيهِ اساس لحسن الحال والمآل في العاجل وضمانة يتلافى بها ما يهددنا من الافلاس في المستقبل . ونعم هذا القول قولاً ما اشوقهُ في الظاهر واروَاهُ وما اسدَّهُ قبل التحقيق وامضاهُ وكان عليَّ من حيث اني معلم ان اختم على صحتهِ من غير تردُّد فيهِ واهوّل بهِ على رؤوس الملا من غير تجريح لهُ . ولكن ان كان يقصد بالتهذيب مجرد التعليم على ما جرينا عليهِ الى الآن فما اكثر الاقوال الشائقة لكن على غير جدوى واروى الآراء المموَّهة لكن من غير محصَّل ولا فائدة ! هذه مدارسنا قد ملأت المدن والقرى ومنذ ثلاثين سنة الى الآن وعددها يتزايد وعدد الطالبين والطالبات يتكاثر فماذا نفع البلاد تعدُّد المدارس او ماذا اجدى عليها تكاثر عدد الطلبة ؟ ان عندنا الآن من المدارس الكلية والعالية ما لو نسبناهُ الى عدد الانفس لأربى على ما عند الانكليز او الفرنسويين . ومع ذلك فالبلاد اليوم اقرب الى الافلاس مما كانت منذ عشرين او ثلاثين سنة وستكون بعد عشر سنين اقل رأس مال مما هي عليهِ الآن ان لم نتدارك امرنا . قولوا لي ماذا نفع البلاد كثرة التلامذة وما هي الزيادة التي زادوها الى رأس مالها ؟ بل

كيف ينفعون البلاد وهم يهاجرونها الواحد بعد الاخر حتى بلغ فلهم اطراف المعمور من اميركا الجنوبية الى بلاد الفيلبين وقلب السودان وبلاد الترنسفال ورأس الرجا الصالح ولعل بعضهم الآن في نواحي الصين او في قلب بلاد اليابان

والمتأمل يرى ان المهاجرة كانت تتزايد على نسبة تزايد عدد المتعلمين والمتعلمات وليس لذلك من سبب الّا ان التهذيب الذي نتهذبهُ يزيد من افلاس البلاد حتى اذا اتمَّ الطالب ايامهُ المدرسيَّة واخذ شهادتهُ العملية او الطبيَّة او الصيدلية او التجارية لا يرى معهُ شيئًا من راس مالٍ يستند اليهِ ولا هناك في البلاد راس مالٍ يحمل عملهُ. والنتيجة ظاهرة انهُ لا يجد بدًّا من المهاجرة فيهاجر

فان قيل ان المهاجرة طبيعية وقد تكون دليلاً على تقدُّم البلاد قلت نعم لكن في غير الحالة التي نحن فيها اما في حالتنا نحن فلا لان سكان سورية لم يزد عددهم على ما تتحملهُ البلاد بل هي تتحمل اضعاف اضعاف الاهلين في الوقت الحاضر فالمهاجرة اذن غير طبيعية وهي دليل واضح على قلة راس المال بين ايدي الافراد المهاجرين وفي البلاد عمومًا

ايها الطالب العزيز الذي تباهي في الاسراف وكثرة النفقات حتى تستنزف على عملك آخر غرش في جيب ابيك وتتركهُ في آخر سنيك المدرسية صفر اليدين لا مال صامتًا ولا ناطقًا لديهِ بل كثيرًا ما تتركهُ وقد رهن بيت سكنهِ نفقةً عليك وتحمّلاً لمطالب بذخك واسرافك . قل لي يا هذا ماذا يبقى امامك عند نهاية ايامك المدرسية الّا المهاجرة الى حيث ترى نفسك مضطرًّا ان تصرف معظم ما بقي من نشاطك وقوة شبابك لتفك ما رهنهُ ابوك على تعليمك ثم بعد ذلك تنفق نفسك وقواك في اعداد معدّاتٍ لبيتك حتى اذا صرت صاحب بيتٍ وتوجّهت خواطرك لإعالة فتيانك وفتياتك رأيت انك لم تذخر شيئًا بعد ولا تستطيع ان تذخر ويعود الدور بين اولادك وبينك على مثل ما كان بينك وبين ابيك . واذا كانت الحال على هذه الصورة فهيهات هيهات ان ترى بلادك الّا على ما هي عليهِ الآن . وهيهات هيهات ان يكون في طوقك ان تزيد على حالتها الحاضرة ما تصبح معهُ على ما تحلم ان تصير اليهِ . وكل آمالك بل احلامك الآن تموت عندما تستيقظ في ايام كهولتك لانك لا ترى بين يديك راس مالٍ تستغني عنهُ يستخدم في ترقية شؤونها وزيادة قوتها وفلاحها . وبالاجمال فالتهذيب الحالي لم يبلغ ولا يبلغ بنا المقصود ولا هو مما يُركن اليهِ في تلافي امرنا وتدارك سوء مغبة ما نحن صائرون اليهِ من الافلاس والخراب . فكيف اذن نتلافى امرنا ؟

ايها السادة . اذا اردنا ازالة الداء فلا بدَّ من معالجة اسبابهِ الرئيسية وازالتها اولاً .

وليست هذه الاسباب الجول على ما ارى ولا قلة الشبان المتهذبين على ما بيّنا ولا هي ايضاً كسل الاهالي وتراخي ايديهم عن العمل لان المتأمل الخبير يعلم ان صانعنا اليوم انشط من صانعنا بالامس واكثر منهُ اكباباً ومثابرةً على العمل . وكذلك فاعلنا وزارعنا وبستانيّنا ومستخدمنا وتاجرنا وكاتبنا ومحاسبنا ومعلمنا فان جميع هؤلاء يشتغلون ويجتهدون في العمل فوق ما كانوا عليهِ في الماضي

وكذلك ليس السبب ايضاً عدم وجود الشركات العمومية لان عدم وجود هذه ليس سبباً للافلاس وتسارع افراد الامة اليهِ بل هو نتيجة عنهُ . فان من الحقيقة التي لا تُنكر عند ذوي البصيرة ان عدم وجود الشركات العمومية مسبب عن عدم وجود راس المال اللازم لها بين ايدي الافراد لا سبب لنقص رؤوس الاموال هذه . نعم لو وُجدت هذه لزاد بها راس المال ولكنها لا توجد اولاً الاّ بعد ان يوجد راس مال بين ايدي الافراد غير راس المال الذي لا بدّ لهم منهُ لادارة حركة اعمالهم الاعتيادية . وازيد ايضاً من غير ان أُنسب الى الاطراء والتملّق للهيئة الحاكمة ان السبب في ما يهددنا من التسارع الى الافلاس ليس هو عدم الأمن ولا هو من اختلال ادارة الاحكام واعمال العمال الذين تقصر اجراءاتهم عن ان تأتي مطابقة للدستور لان الامن الآن هو فوق ما كان عليهِ بكثير منذ خمس وعشرين سنة ودليلهُ اتساع دائرة الزراعة والصناعة والتجارة فقد زاد المزروع في البلاد وزادت حاصلاتها وتجارتها وصناعتها الى ضعف ما كانت عليهِ قبلاً ان لم يكن الى اكثر من ذلك . ويستحيل ان تكون هذه الزيادة ما لم يكن الامن قد زاد ايضاً . واما تقصير العمال فاراهُ يكاد يكون مسبباً عن نقص راس المال في البلاد لا سبباً لهُ . نعم لا أُنكر انهُ كان خيراً للبلاد لو لم يوجد مثل هذا التقصير وانهُ سببٌ ايضاً في قلة راس المال لكنهُ ليس سبباً اوليّاً بل سببٌ ثانويٌّ ويكن ان يزول شيئاً فشيئاً مع زوال السبب الاوليّ وفقاً لما تقتضيهِ ضرورة الوجود

والخلاصة ان كثيراً مما يُذكر انهُ سبب لتأخرنا ولتسارعنا الى الافلاس اما ان لا يكون سبباً اصلاً او يكون سبباً ثانوياً لا اوليّاً وما لم نعلم السبب الاولي ونسعى في ازالتهِ فلا يُرجى لنا نجاة مما نحن صائرون اليهِ . وعندي ان السبب الاوليّ انما هو اسرافنا وتبذيرنا اولاً من حيث نحن افراد وثانياً من حيث نحن امّة . واليكم بيان ذلك ولو بمراجعة ما المعنا اليهِ سابقاً ولنبدأ باسرافنا من حيث نحن افراد

رأينا الحاجة الى العلم فكثّر عدد المدارس عندنا ولكنّا اسرفنا في النفقات على تعليم

اولادنا لاننا لم نبقِ لهم راس مال يستعينون بهِ بعد خروجهم من المدرسة بل لم نبقِ لنا اعني الاباء راس مال نستعين بهِ على تحصيل مقتضيات العيش لا مالاً في الجيوب ولا املاكاً تستثمر حتى باع البعض في سبيل ذلك او رهنوا بيوت سكنهم . وايُّ اسراف فوق هذا الاسراف . كثرت اجور صناعنا فصارت ضعف ما كانت اولاً ولكن لم يجدِ علينا ذلك لان صناعنا اسرفوا في نفقاتهم على طعامهم وشرابهم وكسوتهم حتى اصبحت هذه اما تعادل اجورهم او تزيد عليها . فترى الشاب منهم ينفق جزافاً على طعامهِ ولباسهِ ودخانهِ وشمّ هوائهِ كأنما هو من اصحاب الاموال الكبيرة فيأتي آخر الشهر او آخر السنة فاذا هو لم يذخر في كل سنتهِ شيئاً راس مالٍ يستعين بهِ على تحسين حالهِ بل كثيرون منهم يبقون عليهم ديوناً يماطلون بها

وليس الشاب المستخدم بارقى حالاً من الشاب الصانع لانك ترى احد هولاء في لباسهِ ونفقات طعامهِ وجيبهِ وترى مخدومهُ فلا يظهر لك من نفقاتهما ايهما الخادم وايهما المخدوم بل قد تظن الخادم مخدوماً احياناً . واذا حادثت احد هولاء فذكر لك ما ينفق على طعامهِ وشرابهِ وكسوتهِ ونوع الدخان الذي يدخنهُ ومقدار ما يدخنهُ في اليوم او ذكر لك ما انفق على شمّ هوائهِ مع اصحابهِ (وقد لا يكون مبالغاً) ظننتهُ يأخذ من الاجرة ثلاث مرات او اربع مرات ما يأخذهُ حقيقةً . وما هي نتيجة كل ذلك ؟ انهُ يقضي ايام شبابهِ مفلساً وربما يموت كذلك . واما ابناء المدارس واسرافهم في النفقات على لباسهم وجيوبهم فامرهُ اشهر من ان يذكر ولقد اصبحوا مضرب مثلٍ في الاسراف والتبذير وهم لا يفطنون

وعلى ذكر الطلبة اراني مضطراً الى ذكر المعلمين اي خدمة العلم ومربي العقول ومهذبي الاخلاق ومثال الحكمة والروية ولكن كيف نجد هؤلاء الافاضل أأقلُّ اسرافاً هم من الطلبة ؟ انا لا استطيع ان اجيب بالايجاب بل اقول بكل اسف انهم — وان كنت لا تجد في المئة منهم عشرة ينام احدهم مطمئناً في انهُ اذا توقف عن العمل شهراً واحداً لا يحتاج الى مساعدة الآخرين — هم مع ذلك مسرفون يتطلعون الى التأنق في الملابس والمآكل والمظاهرات الخارجية كأنَّ احدهم ربّ الالوف من الجنيهات وتظهر امرأتهُ واولادهُ في مثل مظهرهِ ان لم يزيدوا عليهِ وندر ان يموت احدهم غير فقير ويترك اولادهُ غير عالة

دعونا من المعلمين والطلبة واصحاب الحرف والمستخدمين بل دعونا من الطبقة الوسطى من اهل الصون والسترة عن آخرها . مساكين جميع هؤلاء فانهم يبدأون بالحياة ولا رأس مال معهم ويموتون واكثرهم لا يتركون شيئاً الاَّ الدين وان كان جزئياً — واولاداً في الغالب عالة

على ذوي قرباهم . ولنأتِ الى اصحاب الاملاك والعقارات فان هؤلاء زادت املاكهم وعقاراتهم وزادت مداخيلهم ايضاً ولكن ماذا انتفعت البلاد من تلك الزيادة وهم في نهاية شوطهم نراهم اصبحوا وقد اثقلتهم الديون حتى كادت تستغرق كل املاكهم ومقتنياتهم وما لذلك من سبب الاَّ الاسراف في النفقات والخروج عن خطة الفطرة الى التقليد في كل شيء تقريباً ومباراة اصحاب الملايين في اوربا واميركا

بقي علينا التجار والصيارف وهم من تتسرَّب اليهم اخيرًا فضلات اموال البلاد او ما بقي من هذه الفضلات التي انفقها اهلها جزافاً على كل شيء اجنبيّ . ماذا صار لهذه الاموال التي هي عمدة نجاح البلاد وعلى نسبة الموجود منها يكون حالها من القوة والضعف والتقدُّم والتأخر؟ اباقية هي على ما كان ينبغي ان تكون؟ واسفاهُ ان ما سلم من اسراف المتوسطين واصحاب الاملاك والعقارات لم يسلم من اسراف التجار والصيارفة الذين استغوتهم البورصة فاضاعوا فيها اغلب ما كان ينبغي ان يذَّخر في البلاد ويستخدم في انماء الزراعة والصناعة . هذا هو داؤُنا اي الاسراف وهو السبب الاصلي في مسارعتنا من حيث نحن افراد الى الافلاس والخراب

ولو نظرتم الينا من حيث انا مجتمع وامةٌ لرأيتم الاسراف قد بلغ فينا مبالغهُ لاننا كامة قد ماتت نفوسنا واعتبارنا لنفوسنا فاصبحنا نحتقر كلَّ ما هو وطنيّ وننصرف عنهُ ونعظّم كل ما هو اجنبيّ ونُقبل عليهِ وقد اسرفنا في الامرين كلَّ الاسراف حتى امتنا صناعة البلاد وألجأنا الصانع اما الى المهاجرة واما الى الخمول والموت فقرًا . وشاهدي قريب فاني اسأَلكم رجالاً ونساء اتلبسون ايها الرجال من منسوجات الشام وحمص وحماه والزوق ام تلبسن ايها السيدات من حرائر البلاد المنسوجة على انوال بيروت والشام وطرابلس والاستانة؟ ما اظنّ احدًا منا يجيب بالايجاب بل بدأَ كثيرون من متأَنقينا على ما المعنا ان يأمروا فتخاط احذيتهم واثوابهم في باريس ولندن وغيرهما من المدن الغربية استكبارًا لصناعة اولئك واحتقارًا لصناعتنا مع ان الفرق هنا مما لا يُعتَدُّ بهِ بين الصناعتين . وهذا منتهى الاسراف ومنتهى الصغار ايضاً وضعف النفس في الامة

ايها السادة والسيدات داؤُنا الاسراف والتقليد الفارغ وهما السبب الاوليُّ في تسارعنا الى الافلاس والخراب ولا يوقفنا عما نحن مسرعون اليهِ الاَّ الاقتصاد وترك التشبه والتقليد فان لم تقتصد ايها الطالب في نفقاتك بقدر ما تستطيع انفقت رأْس مال ابيك وتركتهُ لا يستطيع ان يأتي بعمل بعد ذلك للقيام بنفقاتهِ ونفقات بقية افراد عائلتهِ وتركت نفسك

بالضرورة ايضاً ولا خيرة لك الاّ المهاجرة والاغتراب حيث تصرف قوى عقلك ونشاط شبابك في غير بلادك وتخدم غير نفسك واهلك وانت لا تدري

ان لم تقتصد ايها المستخدم والصانع في لباسك وطعامك ونفقات جيبك ليتأتّى لك ان تدّخر في كلّ سنةٍ شيئاً تعدّهُ رأس مالٍ لمستقبلك بقيت طول عمرك مستخدماً وصانعاً واورثت بنيك الفاقة والمذلة او اضطررت الى الاغتراب والمهاجرة . وهيهات ان تكون هناك أكثر من خادم او صانع تخدم غير ذويك وتستصنع لغير بلادك واهلك

ان لم تقتصدوا يا اصحاب البيوت في نفقاتكم من صغيرها الى كبيرها بقيتم على ما انتم عليهِ تعللون النفس بالاماني والاحلام الفارغة او تشكون الدهر وانتم تزجون العيش تزجيةً . واذا افضى احدكم لاسمح الله الى المذلة والفقر فلا نلومنّ الاّ انفسنا على سوء تدبيرنا وعدم اقتصادنا

ان لم تقتصدوا يا اصحاب الاملاك والعقارات الكبيرة فلا تأمنوا مغبة الدين وانْ تنتقل املاككم وعقاراتكم الى ايدٍ غير ايديكم او غير ايدي بنيكم ولا تكون مع الايام الاّ يداً اجنبيَّة اقدر منكم على ادارة الاملاك واعرف بسبل الاقتصاد والارض لله يرثها النشيطون المقتصدون

ان لم تقتصدوا يا تجارنا وصيارفنا · ان لم تتوقَّوا اشراك البورصة وتهربوا منها هربكم من الافعى جررتم انفسكم الى الافلاس العاجل وجررتم البلاد باسرها معكم الى الخراب والدمار . والخلاصة ان داءنا الاسراف ولا ينجينا من الافلاس والخراب المتسارعين اليهِ الاّ الاقتصاد وقد بذلت لكم نصحي وما النصح الاّ لنفسي واهلي والسلام جبر ضومط

الاحتضارات والقبريَّات

(تابع ما قبلهُ)

وقال ابن المعتزّ وهو يلفظ انفاسهُ (سنة ٢٩٦ هـ — ٩٠٨ م)

يا نفس صبراً لعلّ الخير عقباكِ ... خانتك من بعد طول الأمن دنياكِ

مرّت بنا سحراً طيرٌ فقلتُ لها ... طوباكِ يا ليتني اياكِ طوباكِ

ان كان قصدكِ شرقاً بالسلام على ... شاطي الفراتِ أَبلغي ان كان مثواكِ

من موثق بالمنايا لا فكاكَ لهُ ... يبكي الدماءَ على الف لهُ باكِ

أظلّهُ آخر الايام من عُمُري واوشك اليوم ان يبكي لهُ شاكِر

ولما وقعت نزغة بين المقتدر بالله العباسي ومؤنس المظفر امير الجيوش اشتعلت بينهما نارُ الحرب فتوغل المقتدر في المعركة فضربهُ واحد من البربر فسقط الى الارض فقال لضاربهِ " ويحك انا الخليفة " فقال لهُ انت المطلوب وذبحهُ بالسيف سنة ٢٩٦ هـ — ٩٠٨ م

ولما أُضجع ابن الجرّاح الكاتب للذبح سنة ٢٩٦ هـ — ٩٠٨ م قال : « يا قوم ذبحاً كالشاة اين المصادرات اين انتم من الاموال . انا افدي نفسي بكذا وكذا » فلم يلتفتوا الى كلامهِ بل ذبحوهُ وألقوا رأسهُ في البئر

ولما قدّم الحسين بن منصور الحلاّج للقتل بامر المقتدر انشد قائلاً

طلبتُ المستقرَّ بكل ارضٍ فلم ارَ لي بارضٍ مستقرّا
أطعتُ مطامعي فاستعبدتني ولو اني قنعتُ لكنتُ حرّا

ولما قُطع بعض اعضائهِ وخاف ان يصفرّ وجههُ من نزف الدم ادنى يدهُ المقطوعة من وجههِ فلطخهُ بالدم ليخفي اصفرارهُ وانشد :

لم أُسلمِ النفس للاسقام تتلفها الاّ لعلمي بان الوصل يحييها
نفس المحبّ على الآلام صابرةٌ لعلّ مسقمها يوماً يداويها

ولما قطعت اعضاؤهُ واحداً واحداً لم يتأوّه ولم يتألم لكنهُ كان كلما قطع عضوٌ يقول :

وحرمة الودِّ الذي لم يكن يطمع في إفسادهِ الدهرُ
ما قُدَّ لي عضوٌ ولا مفصلٌ الاّ وفيهِ لكمُ ذكرُ

فلما بلغ بهِ الحال أنشأ يقول :

لبيك يا عالمًا سرّي ونجوايا لبيك لبيك يا قصدي ومعنايا
أدعوك بل انت تدعوني اليك فهل ناجيتُ ايّاك أم ناجيتَ إيّايا
حبي لمولاي اضناني واسقمني فكيف اشكو الى مولاي مولايا
ياويح روحي من روحي ويا اسفي عليّ مني فإني اصلُ بلوايا

ولفظ انفاسهُ في نحو سنة ٣٢٠ هـ — ٩٣٢ م

وكان آخر كلام ابن دريد قبل موتهِ في سنة ٣٢١ هـ — ٩٣٣ م قولهُ :

فواحزني ان لا حياة لذيذةٌ ولا عمل يرضى بهِ اللهُ صالحُ

وكان آخر شعر قالهُ ابن عبد ربهِ صاحب العقد الفريد قبل ان يعثر باذيال الردى هو :

كلاني لما بي عاذليَّ كفاني طويتُ زماني برهةً وطواني

بليتُ وابليتُ الليالي وكرها وصرفان للايام معتوران
ومالي لا أبلى لسبعين حجة وعشر اتت من بعدها سنتان
فلا تسألاني عن تباريح علتي ودونكما مني الذي تريان
واني بحول الله راج لفضله ولي من ضمان الله خيرُ ضمان
ولستُ ابالي من تباريح علتي اذا كان عقلي باقيًا ولساني

ثم انتقل الى الأخرى في سنة ٣٢٨ هـ — ٩٤٠ م.

ولما اشرف ابو فراس الحمداني على الموت سنة ٣٥٧ هـ — ٩٦٩ م انشد مخاطبًا ابنتهُ :

أبنيّتي لا تجزعي كلُّ الانام الى ذهاب
نوحي عليَّ بحسرةٍ من خلف سترك والحجاب
قولي اذا كلمتني فعييتُ عن رد الجواب
زين الشباب ابو فراسٍ لم يُمتَّع بالشباب

ولما احتضر عضد الدولة بن بويه جعل يقول : « ما اغنى عني ماليه. هلك عني سلطانيه » و يرددها حتى مات سنة ٣٧٢ هـ ٩٨٢ م

ولما اشتدت علة الشيخ الرئيس ابن سينا وهو في همذان اهمل مداواة نفسه وقال : "ان المدبر الذي كان يدبرني في بدني قد عجز عن التدبير فلا تنفع المعالجة" ثم مات سنة ٤٢٨ هـ — ١٠٣٧ م

ولما كان المغسّل يغسل جثة عبد الباقي بن محمد بن الحسين البغدادي المعروف بابن ناقيا الشاعر المترسل المتوفى سنة ٤٨٥ هـ — ١٠٩٢ م وجد يدهُ اليسرى مضمومة ففتحها واذا فيها كتابة هي :

نزلتُ بجارٍ لا يخيّب ضيفهُ أُرجّي نجاتي من عذاب جهنّمِ
واني على خوفٍ من الله واثقٌ بإنعامهِ فاللهُ اكرمُ منعمِ

ولما كان ابو الحسن الهمذاني يلفظ انفاسهُ سنة ٥٢١ هـ — ١١٢٧ م أنشد لنفسهِ :

قالوا غدًا نأتي ديار الحمى وينزلُ الركبُ بمغناهمُ
وكلُّ من كان مطيعًا لهم أصبح مسرورًا بلقياهمُ
فقلتُ لي ذنبٌ فما حيلتي بأيّ وجهٍ أتلقاهمُ
قالوا أليس العفوُ شأنهمُ لاسيما عمّن ترجاهمُ

وقال ابن الحديثي المعروف بأبي حليم الخطيب المشهور بعد كلام عند موتهِ (٥٨٦ ﻫ — ١١٩٠ م) ختمهُ بقولهِ :

اروني من يقوم لكم مقامي اذا ما الامرُ جلَّ عن الخطابِ
بمن تستصرخون اذا حثوتم بأيديكم عليَّ من الترابِ

ولما احتضر صلاح الدين الايوبي المشهور أمر احد أمرائهِ ان يطوف بدمشق في كفنهِ منادياً :

"هذا ما يأخذهُ صلاح الدين فاتح المشرق من فتوحهِ" ثم قبض في سنة ٥٨٩ ﻫ — ١١٩٤ م

وقال ابن الوردي صاحب اللامية الحكمية لما أُصيب بالطاعون الذي توفي بهِ سنة ٧٥٠ ﻫ — ١٣٥٠ م

ولستُ اخاف طاعوناً كغيري فما هو غير احدى الحسنيينِ
فان متُّ استرحتُ من الاعادي وان عشتُ اشتفتْ اذني وعيني

وقال ابو عبدالله بن جزي الغرناطيّ المغربيّ لما اشتدَّ مرضهُ وشعر بدنو اجلهِ سنة ٧٥٧ ﻫ — ١٣٥٦ م :

ان يأخذ السقم من جسمي مآخذهُ واصبح القومُ من امري على خطرِ
فان قلبي بحمد الله مرتبطٌ بالصبر والشكر والتسليم للقدرِ
فالمرءُ في قبضة الأَقدار مصرفهُ للبرء والسقم او للنفع والضررِ

وشعر ابو الفتح المنهي الفقيه احد مدرّسي المدرسة النظامية في بغداد بقرب اجلهِ فقال لاصحابهِ " اخرجوا " فخرجوا فطفق يلطم وجههُ ويقول: " يا حسرتا على ما فرَّطتُ في جنب الله " ويقول : " يا ابا الفتح ضيَّعتَ العمر في طلب الدنيا وتحصيل الجاه والمال والتردُّد الى ابواب السلاطين وينشد :

عجبتُ لأَهل العلم كيف تغافلوا يجرُّون ثوب الحرص عند المهالكِ
يدورون حول الظالمين كأنهم يطوفون حول البيت وقت المناسكِ

ويردّد الآية " يا حسرتا على ما فرطت " حتى مات

ولما اشتدَّ على موفق الدين البغدادي المرض الذي مات فيهِ وكان ذات الجنب عن نزلة اشار عليهِ بعضهم بالمداواة فانشد :

لا اذود الطير عن شجرٍ قد بلوتُ المرَّ من ثمرهْ

وقيل لأعرابي في مرضهِ ما تشتهي — قال "الجنة" فقيل: افلا ندعو لك طبيباً قال: "طبيبي هو الذي امرضني"

وقيل لأعرابي وقد مرض انك تموت. قال "واذا متُّ فإلى اين يذهب بي" — قالوا: الى الله قال: "فما كراهتي ان يذهب بي الى من لم ارَ الخير الاَّ منهُ"

واحتضر اعرابي. فقال لهُ بنوهُ عظنا يا أَبتِ فقال: "عاشروا الناس معاشرةً ان غبتم حنُّوا اليكم وان متم بكوا عليكم"

وقال بعضهم في موتهِ من قصيدة:

نمضي كما مضت القبائل قبلنا لسنا باول من دعاهُ الداعي
تبقى النجوم دوائرٌ افلاكها والارض فيها كلَّ يوم ناعي
وزخارف الدنيا يجوز خداعها ابداً على الابصار والاسماعِ

وقال بعضهم دخلت دير هرقل فنظرنا الى مجنون في شباك وهو ينشد شعرًا فقلت لهُ احسنت. فأومأ بيدهِ الى حجرٍ يرمينا بهِ. وقال المثلي يقال احسنت. ففررنا منهُ. — فقال أقسمت عليكم الاَّ ما رجعتم حتى انشدكم فان انا احسنت فقولوا احسنت وان انا اسأت فقولوا اسأت فرجعنا اليهِ فانشد يقول:

لما اناخوا قبيل الصبح عيسهمُ وحمَّلوها وسارت بالدُّمى الابلُ
وقبَّلت بخلال السجف ناظرها يرنو اليَّ ودمع العين ينهملُ
وودَّعت ببنانٍ زانهُ عنمٌ ناديت لا حملت رجلاك يا جملُ
يا حادي العيس عرّج كي اودعهم يا حادي العيس في ترحالك الأَجلُ
اني على العهد لم انقض مودَّتهم يا ليت شعري لطول البعد مافعلوا

فقلنا لهُ ماتوا فقال وانا اموت ثم شهق شهقةً ترك فيها الدنيا

واحتُضر بعض الحكماء فجعل اخوهُ يبكي بافراط فقال المحتضر: "دون هذا يا اخي فعن قليلٍ تُرى ضاحكاً في مجلس أُذكر فيهِ"

وقال بعض الملوك لبعض العلماء وقد حضرت العالم الوفاة: اوصِ بعيالك لي. فقال العالم: "اني لأَستحي من الله سبحانهُ وتعالى ان اوصي بعبيد الله الى غير الله"

وقال موسى الاسواري: دخلت على ازدمرد وهو ثقيل فاذا هو كالخفاء لم يبقَ الاَّ رأسهُ فقلت لهُ يا هذا ما حالك. قال: "وما حال من يريد سفرًا بغير زاد وينطلق الى ملك عدل بغير حجة ويدخل قبرًا موحشاً بغير مؤنس" وفاضت روحهُ

وقيل لعطاء في مرضهِ ما تشتهي · قال : « ما ترك خوف جهنم في قلبي موضعاً للشهوة »
وقال آخر وهو يلفظ انفاسهُ :

عن قليلٍ اصير كوم ترابٍ ونقولُ الرفاق هذا فلانُ
صار تحت التراب عظماً رميماً وجفاهُ الاصحاب والخلانُ

ومن اعجب ما عثرت عليهِ ان عبد النافع بن عمر شاعر يوسف بن سيفا والي طرابلس نظم قبل موتهِ بايام ابياتاً فيها تاريخ وفاتهِ (١٠١٦ هـ ١٦٠٨ م) : وهو قولهُ

فؤادي مما لا أُسميهِ مكلومُ وذنبي اليهِ عند مولاي معلومُ
فلا عجبٌ ان ضاع حقي لديهِ بل عجبتُ لاني عند مولاي محرومُ
فقد مسني الضرُّ الذي ليس فوقهُ فليس كمثلي في التواريخ مظلومُ
١٠١٦ هـ

وقد سمع احمد باكثير المكي الحجازي وهو محتضرٌ رجلاً ينادي على فاكهة قائلاً « ودعوا من دنا رحيلهُ » فقال بديهاً :

يا صاح داعي المنون وافى وحلَّ في حيِّنا نزولهْ
وها انا قد رحلتُ عنكم فودعوا من دنا رحيلهْ

ولم يلبث ان مات بعد قليل بمكة سنة ١٠٤٧ هـ — ١٦٣٧

وقال رزق الله حسون وهو يجود بنفسهِ في البلاد الانكليزية في اواخر القرن الماضي

قدَّر الله ان اموت غريباً في بلاد قد سقتُ رغماً اليها
وبنفسي مخدَّراتٌ معانٍ نزلت آية الحجاب عليها

وقال الياس صالح وهو من آخر نظمهِ يصف الحمَّى التي كانت تنتابهُ : توفي سنة ١٨٩٥ م

اذا جنَّ الظلام وغاب صحبي وفارقني احبائي وناسي
انت تسعى اليَّ وليس ترضى مقاماً غير احشائي وراسي

وقال نجيب الحداد قبل ان قبض الى رحمة ربهِ في سنة ١٨٩٩ م

مات النجيب فأرّخوا قبرًا لهُ قد مات مشتاقاً الى لبنانِ

وآخر احتضار وقفت عليهِ للشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية قد نشر في المقتطف · والله اعلم بما نقلهُ الينا الرواة . ولقد ادخلنا في باب الاحتضارات آخر كلام قيل لانهُ اشبه بهِ

عيسى اسكندر المعلوف

وادي الفريكة

او عود الى الطبيعة وهو شعر في النثر

وادي الفريكة مهابتهُ أكثر من جمالهِ. عميق ملتوٍ ينحدر من قرية صغيرة ليغسل رجليهِ في نهر الكلب. صغير ولكنهُ كثير الزوايا والخبايا يجمع بين الدلب الذي لا يعيش الاَّ جار الماء والصنوبر الذي يكتفي بمشاهدة البحر من اعالي الجبال. تنثر الطبيعة في الشتاء زهر الدفلى تحت قدميهِ وتكلل رأسهُ في الربيع وفي الصيف بازهار اللزَّان. ومع هذا الجلال والدلال تراهُ حاملاً على منكبيهِ كثيراً من الاطواد التي تخضع صاغرة تحت قدمي صنين. على منكبي وادي الفريكة تلتقي الاطواد. هنالك تعانق جبال القاطع جبال كسروان ومن اعطافها تتدفق المياه التي تجري في نهر الكلب. هنالك تمتد الاعناق وتنحني الرؤُوس وتتلاثم الثغور. وفي الصباح قبل ان يغيب القمر وتشرق الشمس تتلألأُ فوقها الاهة الحب: تشرق الزهرة من وراء جبل صنين وترسل اشعتها الباهرة فوق الآكام التي يعانق بعضها بعضاً عناقاً ابديًّا على منكبي وادي الفريكة

في هذا الوادي من الصخور الشامخة والوهاد العميقة والكهوف المظلمة ما يستوقف الابصار فهو يقول للفلاح: تعالَ بفأسك ومنجلك. ويقول لمحب الطبيعة: تعالَ بافكارك وتصوراتك كما تقول الرياض لمحب السرور: تعالَ بالعود والدنّ

في صباح يوم من الايام التي تقف حائرة بين الخريف والشتاء لبيت دعوة الوادي. خرجت بمعطف مشمع واخذت اقفز عن الربى وادب من تحت الصخور حتى وصلت الى قلب الغاب. نزلت لاتفقد الوادي بعد ان اغتسل بسحابة الخريف. هبطت على عادتي لا ترويحاً للنفس بل طلباً للالهام. قصدت الوادي كما يقصدهُ الفلاح وفأسي ومنجلي يختلفان عن فأسهِ ومنجلهِ واحمالنا ونحن عائدان تختلف كثيراً. لكن حطب الغاب يفيد في هذه الايام اكثر من حطب الخيال والفلاَّح هو الفيلسوف الحقيقي. انحدرت الى الوادي ووقفت على صخر يشرف على النهر وتأملت فعل العواصف والانواء في الليلة البارحة — ليلة دخل الله فصل الشتاء بعروسهِ الطبيعة. كيف لا ومياه النهر حمراء كالدم . . . وقفت هنالك مبتهجاً فأحسست بان روحي انفصلت عن جسمي وطارت فوق الاشجار البليلة وفوق الصخور الشهباء في الصيف السوداء بعد المطر. طارت وطار معها ما تراكم على رأسي وقلبي من الافكار والخيالات والاماني. طارت بسرعة صامتة كما يطير السنونو في هذا الفصل. شعرت بان روح الوادي تجسدت في

وروحي تجسدت في الوادي فانا اذن والوادي سواء : في نفسي ما فيهِ من الظلال والكهوف. في نفسي ما فيهِ من الصخور الشامخة والمنحدرات المائلة والسواقي الفائضة والانهر الجارية . في نفسي ما فيهِ من الطيور والجنادب ومن الهوام والذئاب ايضاً

صعّدت قليلاً وجلست تحت خرنوبة غضة وتنفست هواء الحراج المنعش فكاد يكون لنفسي صدًى في حفيف الاوراق . في ظل هذه السكينة يكاد المرء يسمع خفقان قلبهِ . سمعت صوت رفرفة العصافير فالتفت الى جهة الصوت واذا بسرب كبير من السنونو فرَّ امامي ففكرت في نفسي قائلاً : لو كان للطير ان تقرأ الافكار لما كان هذا السرب يفر الآن من وجهي بل كان يجيئني مغرداً فاقبّلهُ و يقبلني ثم يسير كلٌّ منا في سبيلهِ . ولكن اخواني البشر لم يعوّدوا الطير مثل هذا . والسنونو لم يقرأ شيئاً حتى اليوم مما اكتبهُ . وهل يلام على ذلك والانسان نفسهُ لم يزل يعجز عن فهم ما انطوى عليهِ الانسان

السكينة بعد العواصف أتأملها في زمانك . هي عندي نوع من الراحة الابدية. السكينة في الوادي في هذا الفصل تكاد تكون غير عالمية . فما انعشها للنفس وما اجمل وقعها على الاذن والقلب ! لو جاز ان نقول ان للسكينة الحاناً لقلت انها اشجى في مسمعي وابدع من الحان امهر الموسيقيين . وما معنى الالحان التي لا تسبقها وتتلوها السكينة . انها عندي كلا شيء . بل هي ضجيج مزعج مملّ

واما العبير المنتشر في الغابات بعد الامطار وخصوصاً بعد السحابة الاولى من فصل الشتاء فيحير الكيماوي والنباتي والعطّار فما اشذاهُ واطيبهُ . ايفاخرني الخليع بروائح الحشيش والافيون والمسك والعنبر فوالله ان روائح الغاب والوادي بعد الامطار لاطيب منها شذًى واعظم في النفس وقعاً

مرَّ عليَّ ساعة من الزمن وانا انتشق هذه الروائح وافكّر في الحشاشين والروحيين والبوذيين الذين يسكرهم الافيون فيرتفعون باحلامهم الى ما فوق الطبيعة او ينحدرون الى ما تحتها فنهضت وقد تخدّرت اعصابي من ارج الاشجار البليلة وافيون الارض النديَّة . ونظرت بعين البصيرة الى الافق من خلال الاغصان فتوسمت في الغيوم المتراكمة فيهِ خيراً وقلت في نفسي : الى البيت الى البيت ! فها قد اختبأَت في عشاشها الطيور وعادت الى اوكارها الحشرات وعدت نحو حظائرها المواشي . قد انهزمت السكينة امام الرياح وهبَّت الاوراق الصفراء البالية من تحت الادواح لتختبئ في الغياض والادغال . وانت — فما الذي يبقيك هنا . عد الى عشك قبل ان تحاصرك الرياح . عد الى عشك قبل ان تسلَّ عليك الغيوم صوارمها وتطلق

مدافعها — قبل ان ترسل عليك السحب شآبيبها . فقبلتُ نصيحة نفسي ونظرت حولي باحثاً فرأيت بالقرب من شجرة صنوبر كبيرة صخراً قد نثرت فيه الديم والاعاصير مغارة صغيرة فتقدمت منها ودببت تحت الصخر دبيباً وتأملت بعد ذلك حكمة الطبيعة ورحمة العواصف والرياح . ايها القارئ ان الطبيعة لا تظلم بنيها مهما اشتدّ غضبها ومهما تعامت في مناحيها

اما اولئك الذين يخافون الامطار ويخشون الاعاصير فيتفرجون عليها من وراء الزجاج فذرهم في نعيمهم يمرحون. اولئك فقراء الروح لا يدركون الغرض الجوهري من الحياة الدنيوية ولا يعرفون ما غرب وخفي فيها من اللذات الروحية والجسدية . كم من مرة سمعت صوت النفس يناجيني قائلاً : امشِ تحت المطر الماطل وعرّض خديك لسهام الغيوم بل لقبلاتها فهي تسيل شوقاً اليك واذا وجدت نفسك في الغاب او في الوادي في مثل هذه الآونة فلا تخف على جلدك من الذوبان ولا تهرول الى البيت كالجبان . بل قل لنفسك مكانكِ تحمدي او تستريحي ! افرح بكل مظهر من مظاهر الطبيعة واستفد ان كان عندك ذروٌ من العلم . عليك بشجرة وارفة الظلال فاشغل فكرك او قلبك بشيء تراه حولك ولا تكن من الخاسرين . هذه الفرص ثمينة وهي اندر من الغراب الاعصم . ولعلك لا توفق ثانية ان تقترب من الطبيعة في شدة غضبها — في ساعة اضطرابها فاقترب منها الآن ! تعلم منها الثبات والاخلاص واستمد القوة والجلال

اذا كنت في سفينة تتقاذفها الرياح من كل جانب واوشكت ان تبتلعها الامواج اتضيع وقتك بالعويل والنحيب صارفاً النظر عما يتمثل حواليك من جمال الطبيعة وهولها وجلالها . لا اقول لك لا تصلِّ الى الله لينجيك من الغرق في مثل تلك الساعة ولكنني اقول اشكرهُ تعالى اولاً وآخراً على انهُ جعلك ممن شاهدوا هذا المشهد العظيم ووقفوا هذا الموقف الرهيب الا تظن مشاهدة البحر ساعة هيجانهِ تساوي شيئاً . لنفرض انيمت في الوادي تحت الغيث الماطل اوغصت في البحر تحت الموج المتراكم اينقص من نفسي الازلية شيء . فعلامَ الخوف والجبن ؟ ايخشى الانسان ربهُ ؟ ايحاذر ابن الطبيعة امهُ ؟ اتوجس النفس الازلية خيفة من شيء زائل

شذبت نصائح القوم ووضعت ما بقي منها في جيبي وسرت مع نفسي سيراً بطيئاً بعيداً عن طرف الوادي — بعيداً عن تلك الخطوط الصفراء التي يراها التائه عن بعد فيقصدها مستبشراً و يلازمها مطمئناً . سرت بين شرايين الوادي وعروقهِ طالباً في القلب مركزاً جميلاً تزينهُ ثلاث من ادواح الصنوبر الشامخة وقد تساوت كلها حجماً وقداً وجمالاً . رأيتها واقفة هناك شبه عرائس خرجن من خدورهن ليدعونني اليهن . وهل تظنني خاطرت بنفسي اذ

لبيت الدعوة ؟ لا وحياتك ايها القارئ . فقد خاطرت بشيء من اللحم والدم والعظام التي تقيد النفس . اليس من المحمدة ان يعطي المرء للنفس مداها مهما كلفهُ ذلك ؟ اوجه هذا السؤال الى الشعراء . لا لا اذكر سوى اللذات الروحية حينما اكون بالقرب من الطبيعة ومتى عدت الى المدينة فهنالك لذات جسدية تنتظرني . هنالك سرور ينسيني النفس كما ينسيني سروري الآن سرور الجسد . واما الكوارث والحوادث التي يخافها الناس ويبالغون في التهويل بها فمتى جاءت رأتني متأهبًا للسفر

الطريق التي جزتها الى الصنوبر في الوادي هي الطريق الى الحقيقة في العالم . وعلى من يحب الاقتراب من الصنوبر وتتوق نفسهُ الى اشجارهِ وارضهِ المفروشة بإبرهِ ان يخاطر بكثير من الرفاهة التي الفها . عليهِ ان يخاطر بحياتهِ — اي بلحمهِ ودمهِ — عليهِ ان يمشي بين العوسج والادغال وعلى الشوك والبلان بين الحجارة والرتم والقيصوم وفوق الصخور المغطاة بالطحلب النامي في ثقوبها الفار والخنشار . عليهِ ان يقبل شوك القرقفان ويشم رائحة الطيور وقد يقع تارةً من صخر املس ويزلق طورًا على الارض المفروشة بورق الاشجار البالي . وبينما هو سائر يسمع الحقيقة تخاطبهُ قائلة : انا الصنوبر ايها الشاب الطلق المحيا الرائع الوجه الرقيق العواطف الراسخ في علم السلوك المواظب على سنن الادب والمسامرة . فان كنت تريد الاقتراب مني — ان كنت تحب الجلوس تحت جوانحي الخضراء المبللة بندى الحب فعليك ان تترك وراءك نعومة المجالس وبهاء الترف ورفاهة العيش . عليك ان تدوس شوك الخرافة وتمشي بين عوسج التقليد وتقطع اودية الاوهام وتعبر سواقي الحب الكاذب وتتوقل في الصخور الشامخة وتسقط تارة في عليق الرؤساء وطورًا في ادغال الحكام واحافير الشرائع . واذا سلمت بعد كل ذلك فصعّد في الصخور المعتزة بذاتها المتفردة بعظمتها القائمة على شفر الهاوية من غير ان تشعر بشيء من الخوف والرعب او ان يخامرك الريب بنفسك . ومتى وصلت اليَّ تقيم في ظلي سعيدًا قريبًا من الحياة بعيدًا عنها في آن واحد . وتصبح مثل قمة جبل الشيخ لا مُلْك فيك لاحد من الناس . تصبح اذ ذاك ملكاً مشاعًا للجميع

تبارك من عاش في ظل الحقيقة . تبارك من ملك على نفسهِ

حاصرني المطر في كهفي الصغير ساعة من الزمن فأخذت اتأمل اثناء ذلك ما كان داخلهُ من آثار الخلائق التي سكنتهُ قبلي . فرأيت ان الحيَّة كانت تدخلهُ لتغير فيهِ ثوبها . والثعلب ليأكل دجاجتهُ . والضبع لتفرش فيهِ مائدتها . كيف لا وهذا ثوب الحيَّة البالي وهنا بعض ريش الدجاجة المسكينة وهناك عظم من عظام الثعلب . وفي السقف والزوايا انسجة العنكبوت

وفيها عشيرة من البعوض ان هذه البعوضة الراقدة الآن في هذه الخيام النحيفة آمن على نفسها من قيصر الروس في قصره . ولقد يستطيع حزاز الصخور ان يفيدني شيئاً من هذا الباب لو شاء ربك . لقد يستطيع الخنشار النامي على باب المغارة الباسط جناحهُ المزركش فوق عرمة من الورق البالي ان يقصّ عليَّ قصة غريبة عجيبة . فكم من حادث حدث في جوف هذا الكهف لو كان لجدرانهِ ان تنطق وتتكلم !

آهاً على رفيق يشاطرني هذا المأوى الصغير المعتم البارد الجميل ! لا انكر ان العزلة جميلة ولكن لا يتم جمالها الاَّ برفيق تقول لهُ من وقت الى آخر ان العزلة جميلة فقد تاقت نفسي وانا بالقرب من الطبيعة الى نفس بشريَّة أُخرى تريني بما فيها من القوة والضعف ما خفي من قوتي وضعفي تأملت وانا في هذه الكهف ما في الطبيعة من القوى الكامنة ومن الهول الراقد تحت ستار السكينة والجمال . فجرني الفكر الى الهيئة الاجتماعية الحاضرة الواقفة على شفر هاوية لم يسبق لها مثيل في التاريخ . جرني الفكر الى ستار الكذب والتصنُّع والاحتيال الذي يسدلهُ ذوو الغايات النفسية على الحقيقة — الى القوى الكامنة في الشعوب المدوسة — الى الهول الراقد تحت ملاءة من الخوف والخمول — الى الخير الكامن في الافراد الغيورين على الحقيقة الجريئين على الذب عنها

مهما اشتد الاضطهاد على ذوي الافكار فهم لا يحرمون من كوخ يلتجئون اليهِ . تضربنا الطبيعة باليسرى وتعيننا باليمنى . تعدُّ لنا المغاور لنلتجئ اليها حينما يشتد غضبها الاعمى . واذا حملقت فينا الهيئة الاجتماعية وكشرت عن نابها ففي زوايا الارض واطرافها نفوس حرة سامية تنعشنا بطيب شذاها وتجدد فينا حرارة محبتها القوة والنشاط

وبعد ان وضعت حرب الرقيع اوزارها صحت السماء قليلاً فظهر شيءٌ من نور الشمس من خلال الغيوم والاغصان وحوَّل نقط الماء المتجمعة على الاوراق الى نثرات من الفضة وحبات من اللؤلؤ . واخذت العصافير تطير من غصن الى غصن ومن صخر الى صخر ساكتة خائفة وهكذا تفعل بعد الامطار فهل هي تشعر مع الشاعر بلذة التأمل الذي توحيهِ السكينة ؟ أتمثل الآن دور الفيلسوف بعد ان مثلت دور المنشد المطرب ؟

في مثل هذه الساعة — ساعة السكينة والهدو — لا تتوق النفس المبتهجة الى الشمس ونورها ولا تشتاق الى بهائها وحرارتها . في مثل هذا الوقت من السنة يلذ لي الغاب . ويبعدني الوادي عن الاوراق والكتب . يلذ لي الغاب وما فيهِ من السلوى والالهام والراحة تلذ لي ظلمتهُ واظلالهُ . سكينتهُ وصخورهُ واشجارهُ وادغالهُ . اشواكهُ وازهارهُ . نعم ان

صوت الغيث الهاطل على الاشجار جميل فهو يضرب على اغصانها واوراقها فيخرج منها الحاناً مطربة مدهشة — ولكن السكينة التي تتلو العواصف اجمل في اذن النفس واطرب

صوت الاوراق الصفراء التي تقع متناثرة الى الارض من ثقل ما عليها من الماء . او صوت نقطة ماء تقع من ورقة خضراء حية على ورقة يابسة ميتة . او صوت فأس الحطاب بين اشجار العفص والسنديان . او اصوات الاولاد الذين يؤمون الوادي والغابات طالبين الحلازين هذا كل ما تسمعهُ بعد العواصف والرياح . وهو جميل لانهُ قليل في كثير

عوى الذئب فاستأنستُ بالذئب اذ عوى وصوّتَ انسانٌ فكدتُ اطيرُ

صحيح ما يقال من ان الرياح والاعاصير تضر بمصالح الناس ولكن أمن اجل الانسان ومصالحهِ الزمنية خلق الله كل شيء . هكذا يقال في التعاليم الدينية . ولكن الطبيعة تقول غير هذا القول . ويظهر لي ان الاعاصير تعوض اضعافاً على الانسان فالذي تأخذهُ من ملكهِ الخاص تعيدهُ الى ملك الطبيعة والخسارة لا تكون الاَّ نسبية . وهذا ظاهر لكل الذين وصلوا بترقيهم الروحي العقلي الى درجة يتم فيها امتزاج الروح البشرية بروح الطبيعة الشاملة . وهؤلاء القلائل لا يفقدون شيئاً ازلياً ولا يكسبون شيئاً زائلاً . لان الطبيعة بما فيها هي ابداً لهم وهم لها

السير في شوارع المدن الكبيرة يذكر الانسان بالانسان . واما السير في الوادي فيذكر السائر بالخالق العظيم . الاول يدعو الى العمل والثاني الى التفكر والتأمل . في الاول بعض اللذة التي يتلوها الاعياء والقنوط وفي الثاني نوع من اللذة الذي يتبعهُ النشاط وحسن الآمال. يمشي المتنزه في شارع من شوارع باريز او نيويورك فيدهشهُ ازدحام الناس وتنقبض نفسهُ من الضجيج ويتبلبل فكرهُ مما يراهُ وراء زجاج النوافذ الكبيرة من مصنوعات الانسان ومن التحف والعاديّات . ويمشي ابن الطبيعة في الغابة بين الادغال وتحت الاشجار والادواح فتنعشهُ روائح الصنوبر ويسكرهُ ارج الارض الذكي الممتزج بروائح البطم والغار فيخرج من بيت امهِ وقد ملئ نشاطاً وعزماً وسروراً . يخرج اذ ذاك وهو شاعر بانهُ يستحق ان تعاملهُ الطبيعة معاملة مثيل لها بل معاملة احد اعضائها المتساوين امام الناموس الشامل الدائم الذي لا يبطل من اجل الاغنياء ولا يلغى من اجل الملوك والامراء . وهكذا خرجت من الوادي بعد ان قضيت فيهِ بضع ساعات . خرجت بعد ان تصفحت فصلاً طويلاً من كتاب اميرة المنشئين وربة الكتّاب

امين ريحاني

رأس المال والربا

يرى علماء الاقتصاد ان مصادر الثروة ثلاثة . الارض مع ما ينتفع بهِ الانسان من القوى الطبيعية . والعمل . ورأس المال . ورأس مال الامة هو نوع من انواع ثروتها معدٌّ للتثمير وانماء الثروة نفسها

وقد اختلف الكتّاب الاقتصاديون في ما يشتمل عليهِ رأس المال فزعم بعضهم ان الاقليم يُعَدُّ قسماً منهُ بقدر ما يحسن مصادر الثروة . الاَّ ان المستر ووكر الاقتصادي الاميركي يقول ان انبثات الحرارة وانبعاث الرطوبة بفعل الطبيعة المجاني يحسّن مصادر الثروة ولكنهُ لا يُعَدّ رأس مال . وقانون القضاء الذي يؤيد العدالة ونظام السياسة الذي يؤيد السلم هما خير عضد لمصادر الثروة بل هما يقدران الامة على الاثراء اكثر مما يفعل رأس المال ومع ذلك لا يعدَّان رأس مال . وها نحن ناقلون في هذه الرسالة اقوال هذا العالم الاقتصادي في رأس المال والربا برمتها

رأس المال

تصوَّر قبيلة همجية مستقلة عن سائر الامم تقطن ساحلاً وتعيش عيشة ساذجة على سمك البحر الذي تصطادهُ واقفة على الصخور المشرفة على البحر. فمتى كان السمك وفيراً كانت تلك القبيلة في بحبوحة من الرزق فتعيش ببطرٍ ومتى قلَّ السمك اعسر حالها وربما انتابتها مجاعة مهلكة . فهي اذاً تارة في يسر وطوراً في عسر . ثم هب ان احد اولئك الصيادين عضَّهُ ناب الجوع فصمم على ان يغتنم فرصة اليسر لمدافعة العسر قبل وقوعهِ فكان يدّخر ما يفضل عنهُ من السمك في حين الاقبال الى حين الامحال قانعاً من الغذاء بالكفاف ومتكففاً عن النهم والشراهة مهما كان صيدهُ وفيراً . وفي برهة قصيرة صار عندهُ من السمك المجفَّف ما يغذيهِ عدة ايام

ولما دنا فصل الامحال واخذ السمك يقلُّ حمل هذا الصيَّاد سمكهُ المجفف وصعد بهِ الى الجبل حيث وجد الاشجار غضَّة فجعل يقطعها بحجارة الصوان الحادَّة وحاول ان ينشئ منها زورقاً صغيراً . فكان يواظب على عملهِ هذا وهو يقتات مما وفَّرهُ من الطعام حين كان رفاقهُ يجاهدون اشد الجهاد في صيد السمك القليل لحفظ حياتهم . فما انتهى فصل الامحال حتى نزل من الجبل وعلى منكبهِ زورق خفيف يكفي لان يبعد بهِ عن الشاطئ ميلين او ثلاثة في حين ان رفاقهُ لا يقدرون ان يوغلوا في البحر مثلهُ وجعل يطوف بهِ في الماء وصار يصطاد في يوم ما لا يصطادهُ واحدٌ من رفاقهِ في اسبوع

فالزورق رأس مال والصياد متموّل . وهو مخير بين ثلاثة امور : — اما ان يطوف العباب كل يوم جامعاً من السمك ما يكفي عائلة كبيرة فيتزوج ويعول اولادهُ واذا فضل عنهُ وعن عائلتهِ شيء من السمك استأجر بهِ بعض رفاقهِ ليبنوا كوخاً لسكناهُ ونساءهم ليحكن لهُ الحصر او الشعر بُسطاً واولادهم ليستقوا لهُ الماء . او انهُ يؤجر الزورق لشخص آخر يطوف بهِ الماء ويصطاد السمك ويقدم لهُ كفافهُ من الطعام فيعيش براحة عيش البلداء . او يؤجر الزورق لآخر ويتقاضى منهُ كفافهُ من السمك ويعود ثانيةً الى الجبل ليبني زوارق أُخرى . ثم يعود الى الشاطئ بزورق يؤجرهُ لآخر ويتقاضى نصيباً من صيدهِ فيصبح غنيًّا يعول اسرةً كبيرةً ويعيش عيشة الرخاء . وهذا الامر الاخير هو ارجح ما يجنح اليهِ الصياد المشار اليهِ لانهُ يتعب ويتقشف في اول الامر ليستريح ويتنعم في الآخر

ولا يخفى ان معرفة هذا الصياد ببناء الزوارق وخبرتهُ تزدادان شيئًا فشيئًا حتى يصير يصنع الزورق بتعب اقل ووقت اقصر لانهُ يكون قد جال في الغابة مرارًا وعرف افضل الاشجار لبناء الزوارق ومهر في قطعها فلا يضيع وقتهُ في عمل عقيم . وزد على ذلك انهُ متى كثرت زوارقهُ المؤجرة ووفرت ارباحهُ منها يستأجر بما يفضل عنهُ من الطعام آخرين يشتغلون معهُ الاشغال الشاقة في بناء الزوارق كقطع الاشجار ونقلها وهو يشتغل بقية الاشغال الدقيقة غير الشاقة

على ان نجاح صانع الزوارق لا يلبث ان يهدَّد . نعم انهُ احتكر هذه الصناعة برهة وكانت ارباحها منحصرة فيهِ ولكن نجاحهُ نبَّه رفاقهُ فجعلوا يحذون حذوهُ الواحد بعد الآخر . ومما لا بدَّ منهُ ان يوفر كل منهم قسمًا من صيدهِ في زمن الاقبال ليقتات بهِ في زمن الاعمال حين يحاول ان يبني اول زورق كما كان يفعل الصيَّاد الاول . ومعنى ذلك ان لا بدَّ من جمع الجانب الاول من رأس المال ولو بالتقتير في اول الامر . على ان صنع الزوارق يصبح حينئذٍ اسهل من صنع الزورق الذي بناهُ الصياد الاول . وذلك اولاً لان السمك يصير وفيرًا بسبب وفرة الزوارق التي سهلت صيدهُ حتى يفضل منهُ شيء عند كل واحد من القبيلة . وثانياً لان مثال الزورق موجود فيسهل على كل احد ان يعمل مثلهُ من غير ان يضيع وقتًا ويبذل قوةً في التجربة والامتحان . وثالثاً ان تأكد النجاح وقرب حصولهِ يشجعان العامل على العمل . ويندر ان يتردد واحد من عشرة خائفًا ان يحبط عملهُ . وزد على ذلك ان الاذكياء الذين كانوا يساعدون باني الزورق الاول وكانوا يرون بعيونهم كيف كان يعمل وتعلموا صناعتهُ يفترقون عنهُ الواحد بعد الآخر ويستقل كل منهم بصناعة الزوارق

ولا يكاد يتوفر عدد الزوارق عند القبيلة حتى يطرأ على بعضها من الانواء ما يحطمهُ

ويُرى يوماً بعد آخر بعض الناس مطروحاً على الشاطئ وقد قذفتهُ الامواج من جوف الغمر ثم يقضي نظام الاجتماع على صانعي الزوارق ان يعولوا ارامل الغرقى وايتامهم . وبعد ذلك يأخذ الصناع يدققون في صنع زوارقهم ويصلحون مواضع العيب فيها قبل ان يخوضوا بها اللجج . والقليلون منهم تكسد زوارقهم لطمعهم بالربح من وراء قلة الاعتناء فينبذون من بين صانعي الزوارق

ويجب ان يلاحظ ان مكاسب صناعة الزوارق تقل بسرعة فالزورق الاول يفي بنفقة صنعهِ في اسابيع قليلة ولكن الزوارق الاخيرة لا تفي نفقات صنعها الَّا في بضعة اشهر ومع ذلك يكون صانع الزوارق اسعد وايسر حالاً ممن يستأجرها او يشتريها ليصطاد بها . وكذلك يكون مستأجرو الزوارق او شاروها اسعد حالاً ممن يصطادون على الطريقة القديمة اي على الصخور المشرفة على البحر

ولنفرض الآن ان الزوارق وفرت جدًّا حتى صار لكل اربعة رجال زورق فحينئذٍ لا بدَّ ان تتخذ احدى خطتين كل منهما نافع لمستقبل الجماعة

الأولى ان يستمر ازدياد الزوارق حتى يصبح لكل رجل زورق يصطاد بهِ من السمك في ساعتين او ثلاث ساعات ما يكفيهِ هو واهل بيتهِ النهار كلهُ وقلما يهمهُ ان يكون الوقت صيفاً او شتاء والفصل مقبلاً او محلاً . فان نشوء رأس المال ونموَّهُ افضى الى هذهِ النتيجة اي الى تلافي المجاعة بتاتاً . واما بقية الوقت اي مدة الفراغ من الصيد فيقضيها افراد الجماعة في اللعب والكسل والبطالة

الثانية ان يتوقف صنع الزوارق حين يصبح المصنوع كافياً لاصطياد القدر اللازم من السمك لكل القبيلة بواسطة ربع رجالها فقط اذا اشتغلوا من الصباح الى المساء . واما بقية الرجال الذين لكسلهم اولتطوحهم في المفاسد عجزوا عن ان يبتنوا او يقتنوا الزوارق والذين رزئوا في زوارقهم فتكسَّرت وابأسهم الفشل والذين لضعفهم الطبيعي او جبنهم لم يقدروا ان يحترفوا حرفة الصيد — كل هؤلاء يجنحون الى الاسترزاق من خدمة الصيادين الذين يعدُّون حينئذٍ اغنياء القبيلة . ولا بد ان يلازم بعض صانعي الزوارق هذه الصناعة لكي يصنعوا بدل ما يفقد ويصلحوا ما تعطل منها وحينذاك يتحوَّل قسم كبير منهم عن صنع الزوارق الى بناء المنازل لانهُ ما من احد من الموسرين يرتضي ان يبقى آوياً الكوخ الحقير الذي كان يأوي اليهِ اسلافهُ . وفي هذه الحالة يتعدَّد الخدم والحشم . ثم تنشأ صناعة صياغة الحلي والزينة ونحو ذلك لان التحلي اول ما يجنح اليهِ الهمج في بدء تحضرهم اذا ايسروا

وبعد استيفاء ما تقدم تشتهي النفس رغائب جديدة تنبه افراد القبيلة الى النباتات ذات الازهار التي يرونها في الحقول فيزرعونها في حدائق حول منازلهم لاجل الزينة ويتفننون في زرعها حتى تتولد منها نباتات جديدة · ويعنون بزرع البقول التي يستطيبون طعمها وحينئذٍ يبتدئ طعامهم يتنوَّع بعد ان كان السمك وحده حتى اذا استطاب بعضهم هذا الطعام المتنوّع عكفوا على حرث الاراضي وزرعها واستغلال الحبوب والبقول منها

ونشوء هذا الغذاء النباتي يكون بدء طور جديد في حياة القبيلة . فلا بد حينئذٍ ان تتنوع الاغذية تنوعاً متعدداً جدًّا حتى لا تقف انواعها عند حد . ومن ثم يبتدئ الدور الزراعي ويشعر بضرورة رأس المال في صور متعددة · ويلي تنوُّع الطعام تنوُّع اللباس فينشأ الدور الصناعي وتظهر في القبيلة القوة التي كانت كامنة فيها قبلاً يوم كانت مقتصرة على صيد السمك غذاء لها

وعند كل خطوة من خطى نجاحها يجري راس المال على ناموس فقد نشأ اولاً من مجرد التوفير فكان بدلاً من تحمل المشاق والتقشف في المعيشة او ثمناً لها وكانت الموفرات تجمع ببطء ومشقة . وكان لاجزاء رأس المال الاولى "قوة المقايضة" بقدر ما كان يقاسي من المشقة في تحصيلها . والمراد بقوة المقايضة هذه ان يستأجر المموّل بالمال (ممكاً كان او نقوداً) عاملاً لا مال عنده ليعمل له عملاً يساوي ذلك المال او ما يعادله من المشقة والتقشف اللذين قوسيا في تحصيله . فكأنَّ عملاً قويض بعمل آخر يختلف عنهُ بالنوع بغية استزادة المال · فالصياد يوفر من صيده ليشتري بالموفر زورقاً يزيد صيده . والزورق والسهم والحربة والمعول الخ مهما كانت توفي اثمانها في برهة قصيرة . وهكذا ينمو رأس المال على التوالي وتقل التضحية في سبيل نموّه شيئاً فشيئاً فيقل ريعهُ تدريجاً حتى اذا كثرت المباني والمعامل في البلاد الراقية لا تعود تردُّ لذويها اكلافها الاَّ بعد عشر سنوات الى عشرين سنة

فبعد ان كانت قوة العمل مقيدة باعداد الطعام البسيط للقبيلة تفكُّ من قيودها بواسطة رأس المال ويتسع نطاقها وينقسم اهل القبيلة الى فريقين فريق يستخدم قوة العمل (التي حلَّ رأس المال قيودها) في انماء الثروة بطرق العمل المختلفة · وفريق يقنع باسلوب معيشتهِ الاول على حال اسهل من قبل ويقضي وقت العطلة من العمل بالراحة والكسل

اتضحت وظيفة رأس المال في ما سبق من الشرح عن اصلهِ ومصدرهِ . وظهر لنا انهُ قسم من الثروة يستخدم في استنباط انواع جديدة منها . وهو يظهر في ثلاث صور : —

الصورة الأُولى موُونة العامل من طعام وكساء وما اشبه مما يستعملهُ في اثناء جمعهِ الثروة . ولا بدَّ من توفير هذه الموُونة في زمن الاقبال حين يربو الدخل على الخرج . وفي اوائل عهد التحضر او اواخر الهمجية كعهد الصيادين مثلاً يُستصعب توفير قسم من السمك المصطاد في الفصل الواحد ليحفظ موُونة للفصل التالي . واذ ترى القبيلة بعين الحكمة انهُ لا بدَّ من التوفير والذخر من فصل الى فصل او من عام الى عام فاذا لم يكن الرزق موفورًا لها في موطنها ترحل الى موطن آخر اوفر رزقًا بحيث تستخرج من الرزق ما يربو على نفقتها وتدَّخر منهُ وذلك بمواظبتها على العمل بنظام وتدبُّر بحيث لا تضيع فرصة وان كانت في غنى

ولا يخفى ان خزن الموُونة لعام واحد هو منتهى ما وصل اليهِ ارتقاء العمران البشري . وامم كثيرة تقصر عنهُ كأَهل الهند مثلاً فانهم لا يوُملون في عام الاقبال ان يدَّخروا موُونة تكفيهم في العام التالي . ولذلك ترى انهُ في عام الامحال الذي ينتاب البلاد كل خمس سنوات او ست تجرف المجاعة او الحميات الناتجة عن قلة الغذاء ملايين من الفقراء

الصورة الثانية العدد والادوات وسائر الآلات التي يستخرج بها العامل الثروة . فالسكين والسهم والحربة والشبكة ونحو ذلك هي ادوات العمل في اواخر عهد الهمجية وقد حصل عليها ذووها بعد توفير قسم من الزاد لكي ينفَق اثناء صنعها كما فعل صانع الزورق الاول ولهذا اعتبرت مالاً . وكذلك المعول والمحراث والمغزل والكور ادوات العمل في اوائل الحضارة . والنول والمطبعة والسكك الحديديَّة والسفن الى الخ آلات العصر الاخير . وكل هذه صور لرأْس المال وبالتالي نوع من الثروة

الصورة الثالثة هي ما سوى موُونة العامل وآلات العمل مما لاعدَّ لهُ . فطعم الصنارة وبذار الزراعة هما من النوع الثالث من صور المال في العهود الاولى . والاثاث والرياش والحلى وغير ذلك من مواد القصف والبذخ هي من هذا النوع ايضًا

وتردُّ هذه الصور الثلاث التي يظهر بها رأْس المال الى صورة واحدة وهي "قوام المعيشة" من طعام وكساء ومأْوى ووقود . وهذه الصور الثلاث التي تمثل "قوام المعيشة" ترد الى صورة واحدة ايضًا وهي "الطعام" . فالآلات الاولى البسيطة التي استعملها الهمج لأَول عهد تحضرهم كانت بدلاً من "قوام المعيشة" الذي كان يتمتع بهِ العاملون حين يصنعون تلك الآلات . اي انهم كانوا يعيشون من تعب غيرهم او من تعبهم السابق لكي يقضوا وقتهم في عمل تلك الآلات فتكون تلك الآلات بدلاً من "قوام المعيشة" . وكذلك المواد الاولى كالحلي والبذار كانت قوام المعيشة الذي كان يتمتع بهِ صانعوها

ثم ان كل الصور التي يظهر بها " قوام المعيشة " اي الطعام والغذاء والكساء والمأوى والوقود ترد الى صورة واحدة اصلية وهي الطعام . فثوب العامل مثلاً هو بديل الغذاء الذي تغذَّاه حين كان يجمع النسالة ويغزلها ويحوكها . والكوخ هو بديل الطعام الذي كان يأكله مدة بنائهِ . والوقود بديل الطعام الذي كان يأكلهُ حين كان يجمع ذلك الوقود من الحراج

وقبل ان يجنح الانسان الى الكساء والاواء والاستدفاء كان يستغني عن هذه بالطعام وحده ولكنهُ لمَّا شعر ان الاستدفاء يحفظ قسماً كبيرًا من حرارة جسمهِ فيغنيهِ عن قسم من الطعام سعى اليهِ لانهُ اسهل من السعي الى الطعام فالوقود اوفر من الغذاء . والكساء الذي يتعب في صنعهِ اسبوعًا يكفيهِ عاماً . والمأوى الذي يشغلهُ شهرًا يكفيهِ عمرًا . وكل هذه تقيهِ البرد وتحفظ حرارة جسمهِ وبالتالي تغنيهِ عن بعض الطعام

انتهى الكلام عن رأس المال وسيأتي الكلام عن الربا في مقالة تالية نقولا حداد

ادراك الحيوان

من اشهر المسائل التي اشتغل علماء الفلسفة العقلية بحلها وجرَّبوا التجارب الكثيرة فيها ما اذا كان للحيوان الاعجم عقل يفتكر بهِ ويستنتج . وفي طليعة هؤلاء العلماء ادورد ثورنديك الاميركي وقد قصر مباحثهُ في هذا السبيل على المشاهدة والامتحان واجتنب الاطلاق والتعميم على النوع من مشاهدة احد افرادهِ وجرَّب التجارب الكثيرة ونظم وقائع كل تجربة على حدة تنظيمًا حسنًا حاصرًا تجاربهُ في حيوانات ربَّاها فعرف تاريخ حياتها واختار القطط والكلاب والدجاج وجعل مدار بحثهِ على ثلاثة امور وهي اولاً ماذا تفعل الحيوانات اذا وضعت تحت المراقبة . وثانيًا كيف تفعلهُ . وثالثًا بماذا تشعر وهي تفعلهُ

اما تجاربهُ فمنها انهُ كان يأتي باحد هذه الحيوانات ويجوّعهُ ٢٤ ساعة مثلاً ثم يضعهُ في قفص ويضع لهُ الطعام خارج القفص بحيث يراهُ وكان باب القفص يفتح ويغلق بسقَّاطة او زرّ او خيط او بها كلها معًا فكان لا بدَّ للحيوان من معالجتها قبل خروجهِ من قفصهِ . اما الدجاج فكان يتساهل معها فبدلاً من ان يضع الدجاجة في قفص لهُ باب يفتح ويغلق كان يضعها في مكان محصور ويقيم حولها الحواجز . على ان المبدأ في الحالين واحد اي انهُ لا بدَّ للحيوان فيهما كليهما ان يؤلف في مخيلتهِ سلسلة افكار توصل الصور التي تنطبع فيها مما يراهُ

داخل القفص بصور الحركات المتعدّدة التي لا بدّ لهُ ان يأتيها حتى يستطيع النجاة من حبسهِ. والدافع لهُ على ذلك الجوع

وبعد ان يضعهُ في القفص كان يراقبهُ مراقبة دقيقة ويكتب كل ما يراهُ في مذكرتهِ ويتخذ الاحتياط اللازم ليكون الحيوان مستقلاً عن كل عامل سوى الطعام من الخارج والجوع وما يتبعهُ من خور وتعب من الداخل . وكان يقصر التجارب على الحيوانات السليمة من الامراض اما المريضة فلم يكن يجرّب فيها . فاذا لم يستطع الحيوان الخروج من قفصهِ بعد مدة محدودة كان يخرجهُ منهُ ولا يطعمهُ بل يبقيهِ جائعًا ثم يعيدهُ الى القفص بعد مدة قصيرة ويعيد التجربة فاذا نجا هذه المرة فبهِ والاَّ عدّ التجربة خائبة . وكان ينقل الحيوان من قفص يقفل بابهُ بالسقَّاطة الى آخر يقفل بالحبل ثم الى آخر يقفل بواسطة أُخرى ويفعل مثل ذلك بحيوانات اخرى من نوعهِ لتكون التجربة كاملة من جميع الوجوه وتكون النتيجة عامّة شاملة لا خاصة قاصرة

فهذه الاختبارات وان تكن جديدة لم تعرض للحيوان قبلاً الاَّ انها ليست بعيدة جدًّا عما يجري لهُ عادة وهي تبين العلاقة بين عمل معلوم وحالة معلومة والارادة التي تنتج عن تلك العلاقة . والحركات التي يقتضيها هذا العمل انما هي حركات اعتادها الحيوان فليست التجربة غريبة عما قد يجري لهُ في حياتهِ عادةً

وقد جرّب هذه التجربة في ١٣ هرًّا تختلف اعمارها بين ٣ اشهر و ١٩ شهرًا وفي ٣ كلاب منها كلب عمرهُ ٨ اشهر وفي ١٠ دجاجات . فكانت النتيجة ان سلوك المررة كان واحدًا في جميع التجارب ما عدا سلوك هرتين . فانها كلها كانت تضطرب اشدّ اضطراب حينما كانت توضع في القفص فتنشب مخالبها في عوارضهِ وتعضها بانيابها وتدخل ايديها في كلّ شقّ وثقب محاولة النجاة . وكانت تبقى على هذه الحال من ثماني دقائق الى عشر وهي لا تلتفت كثيرًا الى الطعام الموضوع خارج القفص . ومن كثرة امرار مخالبها على عوارض القفص وعضّها لها بانيابها كانت تمسّ الزرّ او الخيط الذي يفتح الباب بهما اتفاقًا فينفتح فتخرج من حبسها . فانطبع في مخيلتها من ذلك ان هناك علاقة بين فتح الباب والخروج خارجًا وما يعقب ذلك من الانبساط والسرور بسبب النجاة وسدّ الجوع . فكانت تأتي كلّ حركة تفضي الى تلك النتيجة وتجتنب كلّ حركة لا تفضي اليها وصارت اذا وضعت في القفص مرة ثانية تمسّ الزرّ او السقاطة او الخيط التي يقفل الباب بها فينفتح فتخرج حالاً . وكانت تستبدل المواء والحركات الغريبة التي كانت تأتيها المرة الاولى بامرار مخالبها على جوانب القفص

لان ذلك آل الى نجاتها منهُ قبلاً . فظهر انها تستطيع تكييف حركاتها بعض التكييف للوصول الى غاية معلومة

ولزيادة الايضاح نقول ان احدى القطط قضت ١٦٠ ثانية في المرة الأُولى قبلما نجت من القفص وكان الوقت الذي تقضيهِ ينقص كلَّ مرَّة كما يظهر من الارقام الآتية —
١٦٠ ١٣٠ ٩٠ ٦٠ ١٥ ٢٨ ٢٠ ٣٠ ٢٢ ١١ ١٥ ٢٠ ١٢ ١٤ ١٠
٨ ٨ ٥ ١٠ ٨ ٦ ٦ ٧

وقد ظهر انهُ اذا كان فتح باب القفص بسيطاً كما لو كان يفتح بشدّ خيط او بادارة زرّ فان كل القطط كانت تنجو منهُ . واما الاقفاص التي لم تكن سهلة الفتح فان من القطط ما لم يستطع الخروج منها . وظهر من مراقبة حركاتها ان سرعة خروجها تتوقف على اميالها الوراثية واختبارها الماضي ومقدار انكبابها على عملها

اما افعال الكلاب فكانت تخالف افعال القطط . اي انهُ اذا جوّع كلب ثم وضع في قفص لم يجهد نفسهُ مثل القط للخروج منهُ بل يمرُّ مخلبيهِ على جوانب القفص ويعضُّ العوارض ويحاول الخروج غير خائف ولا مضطرب فاذا لم يفز بهِ انقطع عن الحركة قبل القط . واعظم ما يشغل انتباههُ الطعام الموضوع خارج القفص لا وجودهُ محبوساً فيهِ فهو يحاول الخروج لا لمجرَّد الافلات من سجنهِ بل للوصول الى طعامهِ وسدّ جوعهِ

واما افعال الدجاج فاشبهُ بشيء بافعال القطط من حيث هيجانها واضطرابها في بادىء الامر ولكنها ابطأُ منها ومن الكلاب في تصوُّر واقعة الحال والسعي في النجاة . ويقول صاحب هذه التجارب ان السبب في ذلك ما بينها وبين الحيوانات الأُخرى من الفرق في تركيب اجسامها وغرائزها فان الدجاج احطُّ من الكلاب والقطط في تركيبها التشريحي والفسيولوجي والقطط احطُّ من الكلاب

ومما لهُ علاقة بهذا الموضوع تقليد الحيوانات لما تراهُ وتسمعهُ من الافعال والاصوات فان بعض الطيور كالببغاء وغيرها يقلد الاصوات التي يسمعها كما هو مشهور . ويقال ان رجلاً علَّم العصفور الدوريّ لحناً . فان كانت الطيور تقلد الاصوات بسماعها لها فذلك من الغرابة بمكان لانهُ يدلُّ على قوة اختيار ليست للحيوان على ما هو معلوم . وليس هناك ما يدلُّ على ان الببغاء تقلد غيرها بمجرَّد رؤيتها اياها . ومهما يكن من ذلك كلهِ فلا يمكن الجزم بشيء من هذا القبيل حتى نعلم اي الاصوات تقلدهُ الطيور

هذا في الطيور واما في سائر الحيوانات فقد شوهد الامر الآتي في قطيع من الخراف : وضع حاجز في سبيل الخراف التي في مقدمة القطيع فجعلت تثب فوقهُ ثم رُفع الحاجز من امام الخراف التي خلفها فجعلت كلما بلغت المكان الذي كان الحاجز موضوعاً فيهِ تثب كالخراف الاولى كأن الحاجز لا يزال حيث كان . فقالوا في تعليل ذلك ان الخروف يثب حين يرى آخر يثب لا لانهُ يستطيع فعل كلّ ما يُفعل امامهُ بل لان فيهِ غريزة تقودهُ الى الوثوب حين يرى فعل الوثب يُفعل او لانهُ اعتاد الوثوب حيث يرى غيرهُ من الخراف تثب فوق الصخور والجداول في مراعيها وعليهِ فانهُ يثب ولو لم يكن هناك حاجز يقف في سبيلهِ

وقد جرَّب العالم المذكور عدة تجارب في الكلاب والقطط والدجاج ليرى ما اذا كانت تستطيع التقليد فاخفقت تجاربهُ خلافاً لغيرهِ ممن جرَّب قبلهُ فافلح وثبت لهُ انها قادرة على تقليد غيرها

على ان مجمل ما يتحصل من هذه الابحاث ان الحيوان فاقد قوة البداهة وقوتي المقابلة وادراك المشابهات وقوة تذكّر الماضي بمعنى انهُ لا يستطيع تذكر الحالات العقليَّة الماضية حين يشاء لمقابلتها بالحالات العقليَّة الحاضرة . على ان كثيرين من العلماء يذهبون الى ان الفرق بين ادراك الانسان وادراك سائر الحيوان انما هو في تعدُّد الصور التي تنطبع في الذهن قبل الادراك اي ان تصور الحيوانات العليا مثل تصوُّر الانسان في كيفيتهِ وان يكن دونهُ في كميتهِ . وان المميز للانسان على سائر الحيوان انما هو قوة البداهة او تحليل الاشياء وعلامتها النطق . ولكن بين الناس قبائل معروفة بضعف البداهة ومع ذلك فان قوة ادراكها عظيمة فهي بهذا تقرب من الحيوانات العليا كأنها نشأت منها رأساً

ولكن هذا المذهب لا يمكن قبولهُ لان تصوُّر الانسان مركب من الاستدلال والحكم والمقابلة . اما الحيوان فان وجدانهُ لا يتسلط على سلسلة التصورات التي يحدثها في ذهنهِ. فهو يعيش في الحاضر لا يستطيع ان يُحضر الماضي في مخيلتهِ ولا ان ينظر الى المستقبل . وكل ما فيهِ انما هو وجدان ضعيف مختلط الاجزاء غير متصل يستدعيهِ عمل ما يريد ان يعملهُ في الحال . وذلك بخلاف الانسان فان اجزاء تصورهِ ليست متوقفة على البواعث التي تبعث على ظهورها بل مستقلة عنها . وبما لهُ من قوى الذاكرة والاستدلال والتعميم وغيرها من القوى المختصة بهِ دون غيرهِ يضم التصورات الماضية الى التصورات الحاضرة قصد الوصول الى عمل يعملهُ في المستقبل

آخرة الارض وما عليها

لم يكد يأتي على الانسان عصر من العصور الاَّ قامت فئة من الناس تنادي بالويل وتنذر بدنو الساعة فمن مبشّر بطوفان عموميّ يجرف كل ما على سطح الارض من الاحياء ومن منذر بقحط تطوى لهُ البطون وتعدّ الضلوع وينقضي بهلاك كلّ ما فيهِ حياة . او ببرد يجمد لهُ الدم في العروق . او بنار تصهر صلد الصخور فاما ان تنفجر براكين الارض معًا وتقذف بحممها ومصهوراتها او ينقضّ على الارض كوكب مذنَّب او شهاب ثاقب فيبيدها احتراقًا في اقلّ من طرفة عين . والى امثال هذه الروايات اشار ابو تمام بقولهِ

اين الروايةُ بل اين النجومُ وما صاغوهُ من زُخرفٍ فيها ومن كذبِ
تخرُّصًا واحاديثًا ملفقةً ليست بنبعٍ اذا عدَّت ولا غربِ
عجائبًا زعموا الايام مجفلةً عنهنَّ في صفر الإصفار او رجبِ
وخوَّفوا الناس من دهياء مظلمةٍ اذا بدا الكوكبُ الغربيُّ ذو الذنبِ

على ان ما عدَّهُ ابو تمّام من قبيل التخرُّص والاحاديث الملفَّقة عدَّهُ علماء العصر الحديث امرًا محتمل الوقوع فاتفقوا على ان انقراض الاحياء عن وجه الارض امرٌ لا مناص منهُ اما بالبرد واما بالنار واما بغيرها من الغِيَر والفواجئ . ولكنهم اختلفوا في تعيين زمانهِ فمنهم من قدَّرهُ بمئات الالوف من السنين ومنهم من قدرهُ بالملايين وعشرات الملايين

ومن اقدم الاشارات الى احتراق الارض ما ورد في رسالة بطرس الرسول الثانية حيث انبأ بيوم "فيهِ تزول السموات بضجيج وتنحلّ العناصر محترقة وتحترق الارض والمصنوعات التي فيها وتنحل السموات ملتهبةً والعناصر محترقة تذوب" واقدم من ذلك ما ورد في القصيدة السنسكريتية المسماة "مهبهاراتا" وهذه ترجمتهُ

"في ختام تلك الالوف من السنين حين يقصر عمر الانسان جدًّا يحدث قيظ ويبقى سنين كثيرة . فتجوع الناس والبهائم وتموت الوفًا . ثم تظهر سبع شموس لامعة في السماء فتشرب كلّ ما في انهر الارض وبحورها من الماء ويستحيل الحطب والعشب رمادًا وتأتي الرياح بالنار المسماة "سمقارتاكا" ولكن بعد ان تكون السبع الشموس قد حوَّلت الارض رمادًا . فتخرق النار المذكورة بطن الارض وتهبط الى الانحاء السفلى فتلقي الرعب في قلوب الآلهة وتلتهم كلّ شيء في لحظة من الزمان"

قلنا ان من العلماء من يقدّر فناء الارض وما عليها احتراقًا بالنار ولكنهم مختلفون في

مصدر تلك النار . فقد زعم البعض انهُ لا يبعد ان ينفجر بطن الارض وتندلع السنة النيران منهُ فيضطرم سطحها بما عليهِ من الموجودات . ولكن حدوث ذلك يكاد يستحيل في كرة يزداد بردها مثل الارض . وزعم آخرون ان الشمس مصدر النار المقدَّرة لاحتراق الارض فلو اصاب الشمس يوماً ما يصيب بعض الكواكب واحدثها كوكب في صورة فرساوس ظهر فجأة في فبراير سنة ١٩٠١ واخذ يكبر ثم اخذ يتصاغر — لو اصاب الشمس مثل ذلك لاحترقت الارض ولاستحال ما على سطحها رماداً في لحظة من الزمان

ولكن حدوث هذا الامر وان يكن ممكناً فلا يخشى منهُ على سلامة الارض الاَّ اذا عمَّ جانباً كبيراً من سطح الشمس وهذا غير مرجح . بل المرجح ان تصطدم الشمس بجسم مظلم في الفضاء . واصطدام مثل هذا اذا قدّر حدوثهُ فلا يحدث قبل مرور الوف من السنين فان قطع المسافة بين الشمس واقرب نجم من النجوم الثابتة اليها يقتضي نحو ثمانين الف سنة على حساب ان معدَّل السير ١٠ اميال في الثانية

على ان وجود الاجسام المظلمة في الفضاء امر لم يتحقق بعد . والظاهر ان الذين قالوا بوجودها اعتمدوا في ذلك على وجود النجم المظلم الذي يدور حول نجم الغول . ولكن ليس هناك دليل على ان النجم المشار اليهِ مظلم اي انهُ بلا نور ذاتيّ مثل الارض

ومع هذا كلهِ فان كثيرين يرجحون وجود الاجسام المظلمة في الفضاء ويقولون ان الكبيرة منها اصلها شموس ثم بردت واظلمت فان الشموس لا يمكن ان تبقى مضيئة الى الابد بل انها تفقد ما ذخر فيها من القوَّة المحوّلة نوراً وناراً بالاشعاع على طول المدى ولا بدَّ ان يجيء يوم تنفد فيهِ تلك القوَّة . فمثلها مثل من ينفق من رأس مالهِ فاذا استمرَّ على الانفاق منهُ ولم يزدهُ نفد المال كلهُ . نعم ان الشموس تستردُّ بعض ما تفقدهُ من القوَّة بتقلص جرمها ولكن هذا التقلص هو الذي يحوّل تلك القوَّة حرارةً ولا بدَّ ان يتوقف بعد عصور وادهار طويلة متى بلغت كثافة الشموس حدًّا لا مجال بعدهُ للزيادة فيتوقف تولد الحرارة وتأخذ الشموس تبرد حتى تنطفئ وتصير كرة باردة مظلمة . وهناك دلائل تدلُّ على ان بعض النجوم آخذ في الانطفاء وان بعضها امسى بارداً مظلماً . وهذه الاجسام المظلمة قد تكون عديدة ولكن لا سبيل لنا الى مراقبتها اذ لا نور فيها فلا ترى باعظم ما يمكن ان يصنع من النظارات

ومن المعلوم ان الشمس تسير في الفضاء بسرعة عظيمة والارض وسائر السيارات والاقمار التابعة لهنَّ يدرن حولها . وقد اختلفت الظنون في النقطة التي تسير الشمس نحوها ويؤخذ من احدث الحسابات وادقها انها تسير في جهة نقطة قرب النسر الواقع . ومن الممكن ان

تصطدم وهي سائرة في تيه هذا الفضاء الطويل العريض بجسم مظلم يعرض في طريقها فاذا اصطدمت بهِ نشأ عن اصطدامهما مقدار عظيم من النور والحرارة فيتحول سطح الارض رماداً في دقائق قليلة وتكون بذلك نهاية العالمين

لكن اذا كان لا بدَّ من حدوث نكبة مثل هذه للارض فاننا نعلم بها قبل حدوثها بزمان طويل . وبيان الامر انهُ اذا صار الجسم المظلم على بعد معلوم من الشمس يأخذ في الاضاءة بنور الشمس المنعكس عنهُ مثل السيارات . واذا كان ذلك الجسم كبيرًا يقرب حجمهُ من حجم الشمس مثلاً فاننا نراهُ قبلما يدخل دائرة النظام الشمسي بمسافة طويلة . وتكون سرعتهُ في بادىء الامر بطيئة جدًّا لشدة بعدهِ عن الشمس وتبقى كذلك اشهرًا بل سنين فلا يرى حينئذٍ الاَّ بالتلسكوب ثم يظهر نجماً من القدر التاسع فيظنُّ نجماً جديدًا او وقتيًّا . ولكن دوام نورهِ وتغير مركزهِ الظاهر بالنسبة الى النجوم المجاورة لهُ يميطان الحجاب عن حقيقة امرهِ ويدلَّان على انهُ قريب من الارض بالنسبة الى سائر النجوم .وقد يظنُّ مذنَّباً بعيدًا ولكن اذا فحص نورهُ بالسبكترسكوب ظهر ان طيفهُ مثل طيف الشمس ودلَّ ذلك على انهُ يضيء بنورها المنعكس عنهُ مثل السيارات . ثم ان بعدهُ يعرف من زاوية اختلافهِ ويدلُّ على انهُ ليس مذنَّباً لان المذنب لا يرى وهو على ذلك البعد

ولنفرض ان جرم ذلك النجم مثل جرم الشمس وكثافتهُ مثل كثافة الارض . ولما كانت كثافة الارض اربعة اضعاف كثافة الشمس وطول قطر الشمس ٨٦٦٠٠٠ ميل فان طول قطر الجسم المذكور يكون ٥٤٦٠٠٠ ميل . ثم لنفرض انهُ يعكس النور كما يعكسهُ السيار اورانوس فانهُ يُرَى نجماً من القدر التاسع وهو يبعد عن الشمس ٨,٦٨ ضعف بُعْد اورانوس عنها اي نحو ١٥٠٠٠ مليون ميل. ولنفرض ايضاً ان الشمس تسير في الفضاء بسرعة ١١ ميلاً في الثانية كما تسير الآن وان ذلك الجسم المظلم سائر نحوها بمثل تلك السرعة فاذا عرفنا ذلك امكننا ان نعرف بالحساب كم من الوقت يمضي قبلما يلتقيان والمسافة بينهما ١٥٠٠٠ مليون ميل كما قلنا سابقاً . فان حركة الجسم المظلم تكون بطيئة في السنوات الأُولى ثم تأخذ تزيد حتى يصير البعد بينهُ وبين الشمس ١٢٠٠٠ مليون ميل في ثلاث سنوات ونحو خمسة اشهر اي انهُ يقرب من الشمس نحو ٣٠٠٠ مليون ميل في المدة المذكورة . وبعد نحو ست سنوات وثمانية اشهر يصير البعد بينهما نحو ٩٠٠٠ مليون ميل . وبعد تسع سنوات ونحو تسعة اشهر يصير نحو ٦٠٠ مليون ميل ويرى في هذا البعد نجماً من القدر الخامس فيبدو للعين المجرَّدة حينئذٍ . وبعد احدى عشرة سنة وتسعة اشهر تصير المسافة التي بينهُ وبين الشمس ٤٠٠

مليون ميل . وبعد ١٤ سنة يصير بعدهُ عن الشمس بعد اورانوس عنها فيرى نجماً من القدر الرابع وتتجه الابصار اليهِ . ثم تأخذ المسافة التي بينهُ وبين الشمس تقل سريعاً ونورهُ يزيد سريعاً ولا يمضي على ذلك سنة حتى يصير بعدهُ عن الشمس بعد المشتري عنها فيشتد نورهُ حتى يصير اربعة اضعاف نور المشتري في معظم بهائهِ او ضعفي نور الزهرة في معظم بهائها ويكون ثاني القمر في الضياء بين الكواكب والاجرام السموية . ثم تسرع حركتهُ جداً وبعد ٥١ يوماً من ذلك يصير بعدهُ عن الشمس بعد الارض عنها واذا ظل سائراً نحو الشمس فانهُ يصطدم بها بعد ثمانية ايام وتكون سرعة كلٍّ منهما ٤٠٠ ميل في الثانية او اكثر . ويا لهُ من اصطدام هائل يتحولان بهِ غازاً في نحو ساعة من الزمان وينشأ عنهُ مقدار عظيم من الحرارة كافٍ لحرق الارض ومعظم السيارات الاخرى

هذا واذا سار الجسم المظلم نحو الشمس في خطٍّ مستقيم لم يصطدم بالارض ولا بغيرها من السيارات لان جهة سير الشمس في الفضاء مائلة عن فلك الارض بزاوية ميلها ٦٠ درجة . واقرب ما يبلغهُ الجسم المظلم من الارض يتوقف على الزمان الذي يصطدم فيهِ بالشمس . فاذا اصطدم بها في آخر ديسمبر فلا يكون بعدهُ عن الارض اقلّ من بعد الشمس عنها ولكن اذا اصطدم بها في ٢١ يونيو فانهُ يكون على بعد ٨٠ مليون ميل عنها فقط فتصير قوة جذبهِ للارض اعظم من قوة جذب الشمس لها ويزيح الارض من فلكها . وفي كلا الحالين يتضاعف جرم الشمس بغتة اثر الاصطدام ويصير فلك الارض اهليلجياً نقطة ذنبهِ قرب النقطة التي كانت الارض فيها حين الاصطدام ولكن بعد ان تصير الارض وما عليها رماداً

وليس بمستبعدٍ ان الجسم المظلم يسير نحو الشمس في خط اهليلجي لا في خطٍّ مستقيم فاذا كان ذلك كذلك لم يصطدم بها ولكن سير الارض في فلكها يضطرب لشدّة جذب الجسم المذكور لها وليس من السهل معرفة ما يجري تماماً فانهُ اذا مرَّ في فلك الارض فالمرجح انهُ يدنو من الشمس الى حدّ ان يحدث اضطراباً عظيماً فيها وينشأ عن ذلك مقدار عظيم من الحرارة . واذا مسَّ جانب الشمس مارّاً بها فلا ريب انهُ يحدث من ذلك مقدار عظيم من الحرارة كافٍ لاحراق الارض

على ان منظر ذلك الجسم من الارض وهو يقترب الى الشمس لما يجتذب الابصار جمالاً . فانهُ اذا اقترب منها حتى صار على بعد الارض عنها صار نورهُ مثل نور البدر ولكن حجمهُ يكون دون حجمهِ ولا يزال يزيد بهاءً وسناءً ويرينا اربعة اوجه مثل القمر

هذا كلهُ يجري اذا كان جرم الجسم المظلم بقدر جرم الشمس اما اذا كان جرمهُ بقدر جرم المشتري اي اذا كان طول قطرهِ ٨٧٠٠٠ ميل فانهُ يرى كوكباً من القدر التاسع حين يكون بعدهُ عن الشمس مساوياً لبعد اورانوس عنها ولا يلبث ان يهبط الى الشمس بقوة جاذبيتها في ثلاث سنوات والحرارة التي تنشأ عن ذلك تكون كافية لاحراق الارض ولو كان جرمهُ قدر جرم الارض فقط . ومن المحتمل ان جسماً مظلماً جرمهُ قدر جرم الارض يدنو منا الآن ولكننا لا نراهُ حتى يدخل فلك اورانوس فتكون لنا حينئذٍ فرصة اشهر قليلة نستعدُّ بها لذلك اليوم الرهيب الذي تزول فيهِ الارض محترقةً

قال الاستاذ جور الذي اخذنا عنهُ معظم ما في هذه المقالة " وربَّ سائل يسأل وهل بين الكواكب الآن ما يشتبه في كونهِ جسماً مظلماً يقضي على الارض قضاء مبرماً . فأجيب اني رصدت النجوم التي في جوار النسر الواقع بنظارة صغيرة فلم ارَ هناك حتى الآن نجماً قرب النسر الواقع اوعلى خمس درجات منهُ يزيد اشراقهُ على القدر السابع الاَّ وهو معلوم لدى الفلكيين فاذا أُريد البتُّ في هذا الامر فلا بدَّ لذلك من رصد كثير وسهر طويل"

العلم في العام الماضي

الانثروبولوجيا

من اهم المكتشفات في علم الانثروبولوجيا اي علم الانسان ان الظران اي ادوات الصوَّان التي وُجدت في طبقات الارض قد لا تكون من عمل الانسان فقد شاهدوا ان الصوان يتشظَّى شظايا مثل شظايا الظران تماماً . ومن الغريب انهم لم ينتبهوا لذلك قبل الآن فان المرحوم الدكتور غرانت بك ارانا منذ بضع عشرة سنة حجراً كرويًّا من الصوان وجدهُ في جبل المقطم وقد تكسَّر من نفسهِ كسراً مثل الظران تماماً فاذا نظرت اليها حسبتها من ادوات الصوان التي كان القدماء يتخذونها نصالاً لسهامهم واذا جمعتها بعضها مع بعض تألف منها حجر كروي وعليهِ فقطع الصوان التي وجدت في طبقات الارض ليس كلها من صنع الانسان ولا هي دليل على قدمهِ

وقد بحث الاستاذ ارثر طمسن والمستر رندل في الجماجم الكثيرة التي وجدت في الصعيد فوجدا انها تدلُّ على ان سكان مصر الاولين من شعبين مختلفين الواحد زنجي والآخر غير زنجي

وبحث الماجور ودروف في فعل الاقليم بالبيض فوجد ان النور الكثير في الاقاليم

الاستوائية يضعف المجموع العصبي لانهُ يهيجهُ فتنفق قوتهُ ولذلك فالذين لم يعتادوا السكن في الاقاليم الحارة تضعف قواهم اذا اقاموا فيها لانهم ينفقونها سريعاً ولهذا السبب هاجر الناس من الشرق الى الغرب ولم يهاجروا من الشمال الى الجنوب ولا من الجنوب الى الشمال الاَّ نادراً لكي لا ينتقلوا من بلاد الى اخرى تخالفها في الحر والبرد والذين خالفوا هذه القاعدة انقرضوا . ولهذا السبب ايضاً ارتقى سكان الاقاليم الباردة اكثر مما ارتقى سكان الاقاليم الحارة

البيولوجيا

من اهم المباحث في علم البيولوجيا اي علم الاحياء البحث عن الحمى الملاريَّة المعروفة بحمى البحر المتوسط فقد وجدوا انها تصيب المعزى وينتقل ميكروبها من لبن المعزى الى الناس الذين يشربونهُ . ومنها اكتشاف بكار برك لفعل الراديوم بالسوائل الجلاتينيَّة وتكوينهِ فيها مواد كالاجسام الحية سميت راديوبات والظاهر ان المسيو رفائيل دبوي انتبه لذلك قبل المستر برك . ثم بان اخيراً ان هذه تنتج من غير الراديوم فان كلوريد الباريوم يفعل فعل كلوريد الراديوم وتدل المباحث الاخيرة على ان الراديوب ليس جسماً حيًّا

المتيورولوجيا

كان للرسالة التي كتبها الكبتن ليونس عن ضغط الهواء وفيضان النيل وقع عظيم عند علماء المتيورولوجيا وقد نشرنا خلاصتها في المقتطف . ويظهر ان ضغط الهواء متشابه في مساحة واسعة من الارض من مدينة بيروت الى جزائر موريتيوس جنوباً ومن القاهرة الى هنغ كنغ شرقاً ولكن الضغط في بيروت والقاهرة يخالف احياناً الضغط في بقية هذه المساحة ويُستدلُّ من ذلك على ان ضغط الهواء في القطر المصري يجري على اسلوب خصوصي

الجغرافيا

اسيا — بعث الكولونل ينج هزبند بعض رجالهِ لتخطيط بلاد تبت بعد ما عقد المعاهدة معها في اواخر سنة ١٩٠٤ فخططوا ما مساحتهُ ٣٥٠٠٠ ميل مربع وعبروا نهر ستلج حيث الارتفاع عن سطح البحر ١٦٩٠٠ قدم وظهر لهم ان منبع هذا النهر يمتدُّ الى الغرب اكثر مما كان يظن . ووصل المسيو تماشوف الروسي من البعثة العلمية الروسية الى بحيرة يسي في شهر ابريل الماضي فوجد انها تبعد درجتين الى الغرب عن المكان الذي ترسم فيهِ في الخرائط . ومضى الدكتور سفن هدِن الى اواسط اسيا في شهر اكتوبر الماضي لكي يحقق مصادر نهر الاندس والبراهما بوترا ويخطط بحيرات تبت الكبيرة

افريقية — خطط الوفد الفرنسوي اكثر من ٥٥٠ ميلاً من بلاد السنغال والنيجر .

وابان المسيو غوتيه ان صحراء الطوات لم تكن بحرًا كما يظن بل هي سهل تغطيهِ كثبان الرمال. وقطع المركيز ده سيجونزاك سلسلة جبال اطلس في المكان المسمى جبل عياشي ووصل الى منبع الملويا فوجدهُ غربي المكان الذي يرسم فيهِ عادةً . ثم أُخذ اسيرًا وأُطلق سبيلهُ بعد حين. وكشفت ينابيع كبريتيَّة حارَّة قرب جبال القمر وعادت المياه الى بحيرة ركوة بعد ان كادت تجف

الاصقاع القطبيَّة — عاد الرحالة بيري نحو القطب الشمالي في سفينة معدَّة لذلك اسمها روزفلت فيها آلة لقطع الجليد من طريقها وآلة اخرى لارسال الاشارات التلغرافية من غير سلك وهو يظن انهُ يبلغ القطب بها

وارسل دوق اورليان بعثة علمية اخرى الى البحار الشمالية فسافرت اليها في شهر مايو الماضي في السفينة المسماة بلجكا

ووصلت البعثة الفرنسوية المرسلة لارتياد القطب الجنوبي الى بتغونيا في شهر مارس الماضي بعد ان شتَّت في جزيرة وندل حيث العرض ٦٥ درجة

الجيولوجيا

اهمُّ ما اكتشف فيها الماسة الكبيرة التي وجدت في جنوبي افريقية في مناجم برمير وثقلها ٣٠٢٤ ¾ القيراط ويظهر من شكلها انها قطعة من ماسة اكبر منها وهي اقل من نصف تلك الماسة ولم توجد قسيمتها حتى الآن

ورجح الباحثون ان شلالات فكتوريا هي التي نحتت المضيق الذي تنصب منهُ والمضيق الذي تجري فيهِ . وقد بيَّن المستر فلدن ان ادوات الظران وجدت تحت الرمال في قاع هذه الشلالات فهي تدل على ان الانسان سكن ضفاف الزمبيسي منذ عهد قديم جدًّا

علم الطب

اهم ما جرى فيهِ في العام الماضي اعلان الاستاذ بهرنغ انهُ اكتشف دواءً لداء السل يشفي منهُ وابقى هذا الاكتشاف سرًّا الى ان يتحقق فعلهُ ثم يشهرهُ . وثبت اكتشاف باشلس السفلس وثبت منهُ ان القرد يعدى بهِ كما يعدى الانسان . وادَّعى بنهوف انهُ اكتشف ميكروبًا خاصًّا في لقاح الجدري البقري . وبيَّن بري ان عوَم البعوض تبقى حيَّة ولو جفَّت وامتزجت بالرمل لانها تصير بعوضًا اذا وضعت بعد ذلك في الماء . وهذا يدل على ان تجفيف البرك لا يكفي لاستئصال البعوض منها . وثبت ان جنين الدودة التي تسبب الانيميا (اي فقر الدم) تدخل جسم الانسان من جلدهِ فالاغتسال بماء النيل البارد قد يبلي بفقر الدم لان هذا الماء قلما يخلو من هذه الدودة

الطبيعيات

استمرَّ البحث في الراديوم والثوريوم ونحوهما من الاجسام المشعَّة وقد ثبت منهُ ان نصف الراديوم يشع منهُ في نحو ١٢٨٠ سنة وانهُ اذا خرج منهُ اربع جواهر بقي منهُ عنصر يشبهُ الرصاص في ثقلهِ الجوهري . واذا مرَّ على مقدار من الراديوم ٢٦٠٠٠ سنة لا يبقى منهُ الاَّ جزء من مليون جزء من مقدارهِ الاصلي فاذا كان لا يتجدد في الارض وجب ان يكون قد تلاشى من عهد طويل ولذلك فهو يتجدَّد دواماً من عنصر ثقلهُ الجوهري اكثر من ثقلهِ . ومن حيث ان كلاً من الاورانيوم والثوريوم اثقل من الراديوم فمن المحتمل انهما يفقدان شيئاً من جواهرهما بالاشعاع ويستحيلان الى الراديوم . وقد ثبت ذلك بالامتحان فوضع كيلوغرام من نيترات الاورانيوم في مكانٍ ثمانية عشر شهراً بعد ان نُقي من كل آثار الراديوم ثم امتحن فاذا فيهِ شيء قليل من الراديوم

ومن المعلوم ان الاستاذ مكسول قال ان في النور قوةً دافعةً ثم ثبت قولهُ بالآلة المعروفة بالراديومتر وقد ثبت الآن ان هذه القوة الدافعة تفعل ولو كانت منحرفة فقد صنع الاستاذ بوينتنغ ميزاناً فيهِ قرصان رقيقان من الزجاج وغطى احدهما بسناج السراج والاخر بالفضة ووصلهما بقضيب دقيق من الزجاج ايضاً علَّقهُ بخيط دقيق من الكوارتس ووضع كل ذلك في زجاجة مفرغة من الهواء ثم اوقع شعاعة من النور على القرص المدهون بسناج السراج في خط مائل فاندفع بها ودار القرصان بقوة الدفع

وكان المظنون ان غاز الهليوم يتكاثف عند الدرجة ٦ او ٧ فوق حد البرد الاخير الذي هو عند الدرجة ٢٧٣ تحت الصفر ولكن العالم الزوسكي بردَّهُ الى الدرجة ٧ ر١ فوق الحد الاخير فلم يتكاثف بل بقي على حالهِ مع ان الهيدروجين يتكاثف عند الدرجة ٢ ر٣٢ فوق حد البرد الاخير . ومن رأيهِ ان الهليوم لا يتكاثف ابداً بل يبقى في الحالة الغازيَّة مهما اشتدَّ البرد واذا ثبت ذلك كان لهُ شأن عظيم في الطبيعيات

الفسيولوجيا

اكثر مباحث الفسيولوجيا الآن عويص جداً لان المباحث السهلة الادراك قد تمَّت ونشرت نتائجها في كتب التعليم . ومن المباحث التي طرقت في العام الماضي فعل الكلوروفورم بالاوعية الدمويَّة المتصلة بالكليتين والامعاء فظهر انهُ يشلُّ اعصاب العضلات التي تقبض هذه الاوعية وتبسطها وهذا هو سبب ما ينتج عنهُ من الزيادة في ضغط الدم

وثبت ايضاً انهُ يفرز من المبيض مادة تدور في الدم وتسبب الحيض ويتولد من الجنين مادة أخرى تدور في الدم وتسبب تضخم الثديين

الفلك

كثرت الكلف على وجه الشمس في العام الماضي فظهر مجموع منها على حرف الشمس الشرقي في ٢٨ يناير وبلغ حرفها الغربي في ١١ منهُ وهذا ظهورهُ الثاني ثم ظهر ثالثة من ٢٥ فبراير الى ١٠ مارس . وظهر مجموع ثانٍ في النصف الشمالي من الشمس ومجموع ثالث في شهر يوليو ورابع في اواخر اكتوبر وكان الهيجان في الشمس اشد في الربع الاول من السنة منهُ في الربع الثاني منها

وحدث الكسوف التام في ٣٠ اغسطس وروقب في اماكن كثيرة ولاسيما في تونس والجزائر وطرابلس الغرب والقطر المصري وكان الاكليل على اتمهِ والزوائد تمتد منهُ في كل جهة واطولها في جهة عطارد وطولهُ ثلاث درجات وبعضها متقاطع . وظهرت نتوات جميلة عند الحد الشرقي

وصوَّر الاستاذ طد مناطق الظل في طرابلس الغرب صوراً فوتوغرافية وقد رأى هذه المناطق قبل الاختفاء التام بعشر دقائق وكانت ضيقة متموجة وسرعتها اشد من سرعة الماشي ورآها الاستاذ موي قبل الاختفاء التام وبعدهُ ولكنهُ لم يرها مدة الاختفاء وهي رمادية وعرض كل منطقة منها عقدتان والبعد بين المنطقة والأخرى ثلاث عقد او اربع

وظهر من ارصاد الماجور مُلسورث ان هواء المريخ الطف جداً من هواء الارض او انهُ يخالف هواء الارض من كل جهة . وحاول لامبلاند تصوير ترع المريخ بواسطة نظارة كلارك فظهر بعضها في الصور الفوتوغرافية وقد رأينا بعض هذه الصور ولكننا لم نرَ الترع ظاهرة فيها ظهوراً واضحاً

وكشف قمران جديدان للمشتري احدهما روئي اولاً في ٣ دسمبر سنة ١٩٠٤ وهما صغيران جداً قطر احدهما ١٠٠ ميل وقطر الآخر ٣٥ ميلاً وهما ابعد عن المشتري من سائر اقماره وحركتهما مستقيمة

واكتشف قمر عاشر لزحل وهو اقرب اليهِ من قمرهِ التاسع

ورصد الاستاذ نيوكم النور البرجي عن جبل علوهُ ٧٧٠٠ قدم فوجد انهُ يكتنف الشمس من كل جهة ولا يقل امتدادهُ في جهة من الجهات عن ٣٥ درجة

سيأتي البقية

فكتور هوغو

اعجميٌّ كاد يعلو نجمهُ في سماء الشعر نجم العربي
صافح العلياء فيها والتقى بالمعري فوق هام الشهبِ
ما ثغور الزهر في اكمامها ضاحكات من بكاء السحبِ
نظم الوسميُّ فيها لؤلؤا كثنايا الغيد او كالحببِ
عند من يقضي بابهى منظرًا من معانيهِ التي تلعبُ بي
بسمت للذهن فاستهوت نهى مغرم الفضل وصب الادبِ
وجلتها حكمة بالغة اعجزت اطواق اهل المغربِ
سائلوا الطير اذا ما هاجكم شجوها بين الهوى والطربِ
هل تغنّت او ارنّت بسوى شعر هوغو بعد عهد العربِ
كان حرَّ النفس او ترضى العلى تظمأُ الاملاك ان لم يشربِ
عاف في منفاهُ ان يدنو بهِ عفو ذاك العاهل المغتصبِ
بشّروهُ بالتداني ونسوا انهُ ذاك العصاميُّ الأبي
كتب المنفيُّ سطرًا للذي جادهُ بالعفو فاقرأ واعجبِ
أبريءٌ عنهُ يعفو مذنبٌ كيف تسدي العفو كفُّ المذنب
جاء والاحلام في اصفادها ما لها في سجنها من مذهبِ
طبع الظلم على اقفالها بلظاهُ خاتمًا من رهبِ
امعن التقليد فيها فغدت لا ترى الَّا بعين الكتبِ
امر التقييد فيها ونهى بجيوش من ظلام الحجبِ
جاءها هوغو بشأوٍ دونهُ عزَّة التاج وزهو الموكبِ
وانبرى يصدع من اغلالها باليراع الحرّ لا بالقضُبِ
هالهُ ان لا يراها حرَّة تمتطي في البحث متن الكوكبِ
ساءهُ ان لا يرى في قومهِ سيرة الاسلام في عهد النبي

قلتَ عن نفسك قولاً محكمًا لم تشبهُ شائبات الكذبِ
انا كالنجم تبرٌ وثرًى فاطرحوا تبري وصونوا ذهبي

حافظ ابرهيم

حكم من روايات شكسبير

اذا كان لامرءٍ قوة الجبابرة فذلك شيءٌ عظيم ولكن اذا استعملها بذراع الجبابرة فذلك ظلم قبيح

هلمَّ نذكر مصايب غيرنا لعلنا ننسى مصايبنا

كما قد تأتي السحب في اصفى الايام ويعقب الصيف الشتاء المقيم والبرد القارس هكذا تتعاقب الهموم والافراح

لو كانت السنة كلها ايام عطلةٍ ولهوٍ لكان اللهو مملاً كالعمل

أَلسنا اخوة هكذا يجب ان يكون الانسان اخًا للانسان . غير ان خزفًا يختلف عن خزف في القيمة ولو كانا من طينة واحدة

يُنظَر الى عاقبة الانسان اكثر مما ينظر الى حياتهِ السالفة

اذا نلتُ الشيء الذي اسعى اليهِ فلا اكسب الاَّ حلمًا ونسمةً وزبد فرحٍ سريع الزوال. فمن يشتري لذَّة دقيقة بألم اسبوع

ارني رجلاً ليس عبدًا لهوى نفسهِ فاضعهُ في صميم قلبي

كثيرًا ما يخيب الأمل واكثر خيبتهِ متى كان كثيرًا . فلا ترضِ عزمك بآمال لاثبات لها

متى قضى السعد باعظم الخير لاحدٍ شزرهُ شزرةَ المتوعد

اذا نظرت الى بزور الزمان فهل تعرف ايها ينمو وايها لا ينمو

على الصديق ان يحتمل عيوب صديقهِ

لا احد اقوى من نفسك على ارشادها الى الخير

(لا ترجع الانفس عن غيها ما لم يكن منها لها زاجرُ)

ليكن ودُّك صادقًا وقلبك بعيدًا عن المكر بعد السماء عن الارض

الخطيئة الواحدة تجرُّ الى اخرى

النار المحتدمة تفنى سريعًا . الرَّذاذ طويل المدَّة واما العواصف الفجائية فقصيرة

من السهل على الانسان ان ينصح ويعزّي في حزنٍ لم يعرفهُ ولم يشعر بهِ

صانع ما لا مناص منهُ وقابل ما يقع باحسن التدبير

الافكار احلام لا تصحُّ الاَّ اذا ظهرت في العمل

بعض الناس يولدون عظماء وبعضهم يكسبون العظمة والبعض يُزجون بها

من علمتهُ التجارب فهو حكيم
اذا أضعتُ كرامتي فقد اضعت نفسي
اثمن كنوز الدنيا الصيت الحسن فاذا زال لم يكن الانسان الآَّ خزفًا مدهونًا
على الكريم ان يلازم الكريم لانهُ لا يقوى على عشراء السوء مهما كان شديد العزم
تكلم بما توقن وليكن كلامك مطابقًا لما في نفسك
لذَّات الدنيا كشقائق النعمان اذا قبضت عليها سقطت اوراق زهرها في الحال
من اراد ان يتسلق عراقيب الجبال وجب عليهِ ان يخطو اولاً خطوًا بطيئًا
لا احسب نفسي سعيدًا في شيءٍ كما في تذكري اصحابي الاخيار
ادلَّتهُ كحبتين من الحنطة في عدلين من التبن تقضي يومك كلهُ في التفتيش عنهما قبلما تجدهما ومتى وجدتهما لم تساوِ قيمتهما عناء التفتيش
الحياة عزيزة لكل انسان واما للرجل الباسل فالشرف اعز منها
لا تأسف على ما مضى ولا على ما ليس فيهِ حيلة
المشقة في السعي الى العمل لا في العمل نفسهِ
التعب ينام على وسادة من الحجر فيستريح واما الكسل الذي يطلب الراحة فلا يجدها على وسادة من الريش
قلما يرى الناس عيوبهم لانهم يحاولون دائمًا اخفاءها
الفلوات المظلمة والغابات الموحشة احبُّ اليَّ من المدن العامرة
(كن ما استطعت عن الانام بمعزلٍ ان الكثير من الورى لا يُصحبُ)
اذا كنا في نعمة فهي لا تدوم الاَّ اذا كتمناها
كل من يمدح نفسهُ الاَّ في العمل فهو يفني العمل بالمدح
لا ترضِ الدهر الظلوم بان تزينهُ باحزانك . الغالب من يحارب الاهواء والاماني
الايجاز روح الذكاء والاسهاب ملل وعناء
احببْ كل الناس وثقْ بقليلين ولا تجنِ على احد
حياتنا احلام ثم تنتهي برقاد الموت
(ثم انقضت تلك السنون واهلها فكأنها وكأنهم احلامُ)
اذا لم تكن سعيدًا فذلك لانك تطلب ما ليس لك وتنسى ما عندك

يوحنا ورتبات

مهارة البوليس السري

يمثل جوق مصر العربي في هذا الفصل رواية " الطواف حول الارض " وخلاصتها ان رجلاً غنيًّا في لندن خاطر جماعة سنة ١٨٧٢ على ان يدور حول الارض في ثمانين يوماً فيعطوهُ مليوني فرنك والاَّ دفع اليهم ذلك المبلغ . واتفق ان بنك انكلترا سُرق في ذلك الحين فبثت الحكومة العيون والارصاد ورجال البوليس السرّي بغية الاهتداء الى السارق . فركب الطوَّاف باخرة من بورتسموث في انكلترا قاصداً السويس وركب احد رجال البوليس السرّي تلك الباخرة ايضاً ولا يعلم الواحد منهما غرض الآخر . وبينما كانا في اثناء الطريق علم البوليس من خادم الطوَّاف ان سيدهُ ذو مال فاشتبه في كونهِ السارق لا سيما وانهُ سافر من لندن يوم سرقة البنك فلزمهُ وكان اتبع لهُ من ظلهِ وطاف معهُ حول الارض مارين بالسويس فعدن فبمباي فكلكتّا ثم عبر الباسيفيكي حتى نزل في سان فرنسسكو . كلُّ هذا والبوليس متنكر فتارة يتظاهر بالجنون وطوراً يتزيَّا بزيّ عبد اسود او غيرهِ . ثم اجتاز الولايات المتحدة من الغرب الى الشرق فقطع هنود اميركا الطريق على قطار سكة الحديد الذي كانا راكبين فيهِ لكنهما نجوا بالحيلة وسافرا قاصدين نيويورك ومنها ركبا البحر الى انكلترا حتى اذا بلغاها قبض البوليس السري على الطوَّاف ظانًّا انهُ ظفر ببغيتهِ ولكن ظهر بعد ذلك ان الطوَّاف لم يكن السارق وان تعب البوليس ذهب ادراج الرياح

على انهُ وان كان البوليس السري قد اخفق سعياً في هذه الحادثة فقد طالما عاد بصفقة الرابح من تفتيشهِ وتنقيبهِ واهتدى الى المجرم بصبرهِ وفطنتهِ كما هو معروف ومشهور . والحكايات كثيرة في هذا الصدد عن بوليس لندن وباريس ولكن حكايات بوليس نيويورك تضاهي الاولى في غرابتها . واشهر من اشتهر بوليس نيويورك السرّي رجل اسمهُ بنكرتن . فانهُ الف جمعية سنة ١٨٥٠ تدعى باسمهِ وانشأ لها فروعاً في اعظم مدائن الولايات المتحدة فكانت اعظم مساعد للحكومة على اقتفاء اثر المجرمين من قتلة ولصوص

ومن اعظم اعمال جمعيتهِ ان عمَّالهُ في مدينة بلتيمور ومدينة فلادلفيا علموا بمكيدة لاغتيال رئيس الولايات المتحدة عند مرورهِ في بلتيمور قاصداً وشنطون وكان الرئيس حينئذٍ لنكان فأبلغ بنكرتن اصدقاء الرئيس خبر المكيدة فوكلوا اليهِ تدبير ما يلزم لسلامتهِ فغيَّر الطريق الذي كان الرئيس عازماً ان يسير فيهِ بغتةً واوصلهُ الى العاصمة سالماً فردَّ كيد الكائدين في نحورهم

ومن حكاياتهِ انهُ كان يسيح في الولايات الجنوبية لاشغال تختص بعملهِ فوصل ذات يوم مدينة من المدن والناس في هرج ومرج بسبب سرقة بنك كبير فيها وقتل صراف البنك في اليوم الذي وصل بنكرتن اليها . فاخذ يدرس الحادثة درساً مدققاً والناس لا يعلمون من هو حتى اشتبه في صديق للصرّاف من المعروفين ولم يكن احد قد اشتبه فيهِ البتة . فسعى حتى أُدخل احد عمالهِ في خدمة هذا الرجل وكان في غرفتهِ التي ينام فيها انبوبة للكلام فنهض الخادم ذات ليلة وسيدهُ نائم ووقف عند طرف الانبوبة الآخر وجعل يئن انين المريض ويستغيث فهب سيدهُ من نومهِ مذعوراً وأُرق طول ليلهِ وكانت اعصابهُ قد كلَّت من فرط وخز ضميرهِ فجاءت هذه الليلة الهائلة ضغثاً على أبالة . ولم يكد الصباح يلوح حتى فرَّ هارباً الى حيث لم يدرِ احد مكانهُ بعد ان ترك خلفهُ اقراراً صريحاً بانهُ هو القاتل

ولكن عمل بنكرتن هذا لا يذكر في جنب تخليصهِ اهل ولاية انديانا وولايتين أُخريين من فئة من اللصوص مؤلفة من اربعة اخوة ابوهم سويسري وامهم دنمركية . وكانوا اشداء البنية طوال القامة عاثوا في البلاد قتلاً وافساداً حتى كان الناس يرتعدون من ذكر اسمائهم . والتفّ حولهم جماعة من اللصوص فكانوا يقطعون الطرق على القطرات ويقتلون الركاب ويسلبون ما فيها من الاموال مما كان يبلغ احياناً الوفاً من الجنيهات

وحدث في احدى غزواتهم انهم دخلوا مدينة من المدن المشهورة وكسروا صندوق النقود الذي في دار الحكومة وسلبوا ما فيهِ فعهد الى بنكرتن في تتبع اثرهم والقبض عليهم . وكان الاخوة الاربعة وجماعتهم يقطنون مزرعة قرب مدينة سيمور في انديانا وبنكرتن يعلم ذلك نعزم على اختطاف واحد من الاخوة وابقائهِ رهناً او يردوا المال المسروق واخذ يدبر الوسائل لذلك . وقدم حينئذٍ ثلاثة غرباء مدينة سيمور ففتح احدهم حانة ودخل الثاني خدمة سكة الحديد واحترف الثالث القمار . فتعرَّف المقامر باحد الاخوة الاربعة واسمهُ جون ودعاهُ ذات مساء للنزهة في ناحية المحطة ومشاهدة القطر الذي يصل من الغرب فذهب معهُ وهو لا يرتاب في اخلاصهِ لهُ ولا يدري بالمكيدة التي دبَّرها للقبض عليهِ . وبينما كان مشغولاً بمراقبة الركاب اذا بستة رجال اشداء احاطوا بهِ احاطة السوار بالمعصم وشدوا وثاقهُ ومعهم رجلان آخران وهما بنكرتن وواحد من كبار موظفي الحكومة في الولاية التي سرق المال منها فقرئت عليهِ ورقة اتهامهِ وكانت قد أُعدت قبلاً ثم نقلوهُ الى القطر وساروا بهِ قبلما يدري اخوتهُ بما جرى الى حيث حكم عليهِ بالسجن ٢٥ سنة مع الاشغال الشاقة

فلما علم الاخوة بالقبض على اخيهم زادوا عتوًّا وفساداً فكانوا يمتطون ظهور خيولهم

ومعهم خمسة او ستة من اصحابهم ويطوفون في البلاد يقطعون الطرق على القطرات ويسلبون ما فيها وينهبون البنوك ويلقون الرعب في القلوب . وفي احد الايام دخلوا مدينة من مدن انديانا في رائعة النهار ونهبوا بنكها واحد القطرات الواصلة الى محطتها ولم يجسر احد ان يقاومهم وفرُّوا باسلابهم سالمين . ولم يمضِ على ذلك وقت طويل حتى اوقفوا قطراً آخر وسلبوا منهُ ٢٠ الف جنيه نقداً فما زال بنكرتن يحتال عليهم حتى قبض على ثلاثة من رفاقهم وساقهم للمحاكمة . ولقيهُ في اثناء الطريق جماعة من الرجال وهم مسلحون ومقنَّعون وقبضوا على الاسرى الثلاثة وشنقوهم على شجرة واحدة انتقاماً . ومثل ذلك جرى للاخوة الثلاثة فيما بعد

واعجب اعمال هذه الجمعية واغربها قبضها على اخوين سرقا مليون جنيه من بنك انكلترا اسم احدهما جورج بدويل والآخر اوستن . وتفصيل الخبر انهما قضيا زماناً في نيويورك يتمرنان على سرقة البنوك بتزوير الاوراق فجمعا مالاً طائلاً من ذلك الى ان كاد يفتضح امرهما فقصدا اوربا ومعهما رجل اسمهُ ماك لعلهم يجدون فيها مجالاً اوسع لاستخدام حرفتهم . فلم يمضِ عليهم بضعة اسابيع حتى جمعوا اثني عشر الف جنيه بتزوير الاوراق المالية ثم قصدوا لندن فخطر لاوستن ان يجرب سرقة بنك انكلترا فغيَّر اسمهُ وسمى نفسهُ وارين وتعرَّف بخياط كبير من عملاء البنك فقدمهُ الى البنك فاودع فيهِ اربعة آلاف جنيه وسافر هو واخوهُ الى فرانكفورت بالمانيا وكلف صرافاً معروفاً فيها فكتب كتاباً منها الى محافظ بنك انكلترا وضع ضمنهُ تحاويل على البنك بثلاثة عشر الف جنيه وطلب منهُ ان يودعها باسم وارين وكان هذا الكتاب ممضى بامضاء الصرّاف وقد قال فيهِ ان وارين من اكبر عملائهِ وانهُ ارسل اليهِ ذلك المبلغ من بطرس برج ليودع البنك عن يدهِ

ثم سافر وارين الى باريس وكتب الى محافظ البنك كتاباً يستشيرهُ في مشترى بعض الاسهم والسندات . فجاءهُ الجواب بان يشتريها فكتب حوالةً بعشرة آلاف جنيه على حسابهِ في البنك وطلب من المحافظ ان يشتري لهُ بها اسهماً وسندات ويرسلها اليهِ فلما وصلتهُ باعها وارسل المال الذي باعها بهِ الى البنك ليودع فيهِ وطلب مشترى سندات اخرى . وظلَّ يفعل كذلك حتى اعتقد محافظ البنك انهُ من كبار الاغنياء . ثم سافر الى لندن وقابل المحافظ فأوقع في نفسهِ انهُ رجل من ارباب الملايين

وكانت الخطوة الثانية التي خطاها انهُ جعل يشتري كمبيالات صحيحة ويقطعها من البنك قبل ميعاد الاستحقاق بثلاثة اشهر او ستة وقصدهُ من ذلك ان يحمل البنك على الثقة

بهِ فلا يشتبه فيهِ اذا عرض عليهِ كمبيالات مزورة ليقطعها لهُ

بقيت الخطوة الثالثة وهي عرض الكمبيالات المزورة على البنك وقبض قيمتها ولكنهُ اتفق مع رفيقيهِ ان يسافر من انكلترا قبل ان تعرض الاوراق المزورة على البنك وان يقوم مقامهُ في غيابهِ رجل اسمهُ نويس فاخذ من رفاقهِ ٣٠ الف جنيه على الحساب وسافر الى باريس حيث تزوج فتاة انكليزية لم تكن تعرف من امرهِ شيئاً ومنها الى المكسيك فكوبا حيث جعل يعيش بالبذخ والاسراف ويولم الولائم في منزلهِ من غير ان يعلم احد شيئاً من دخيلة امرهِ

وفيما كان يقرأ ذات يوم جريدة نيويورك هرلد اذا فيها ما يأتي مكتوباً بأحرف كبيرة "الاحتيال على بنك انكلترا . سرقة ملايين . هرج ومرج في لندن . جائزة خمسة آلاف جنيه لمن يقبض على السارق وارين" ويلي ذلك تفصيل الحكاية . اما وارين فلم يخشَ بأساً اذ ما من احد في اوربا كان يعرف محلَّ اقامتهِ ولا اسمهُ الحقيقي

ومرَّ على ذلك اسبوعان وهو ناعم البال حتى اذا كانت ذات ليلة وقد اولم وليمة شائقة لجماعة من اصدقائهِ اذا بباب غرفة الطعام قد انفتح ودخل نفر من الجند في مقدمتهم رجل بثياب ملكية فدنا منهُ ووضع يدهُ على كتفهِ قائلاً "يا اوستن بدويل اني اقبض عليك بموجب هذا الامر الصادر من حاكم كوبا العام . انا جون كرتن من اتباع بنكرتن"

هذا ما جرى لاوستن الذي انتحل اسم وارين واما ما جرى لرفاقهِ فانهُ ثاني يوم سفرهِ الى باريس جعلوا يقدمون الاوراق المزورة الى البنك ويقبضون قيمتها والبنك لا يشتبه فيهم لكثرة معاملتهم لهُ حتى اجتمع عندهم نحو مليون جنيه ذهباً في اشهر قليلة . واتفق ذات يوم ان المزورين ارسلوا ورقة الى البنك ليقبضوا قيمتها ولكنهم نسوا ان يؤرخوها فاعادها البنك اليهم مع احد خدمهِ ليؤرخوها فكشف امرهم . وفي اليوم التالي جاء الثلاثة الى البنك وهم لا يدرون بما جرى فقدم نويس ورقة وطلب ان تدفع اليهِ قيمتها فقبضوا عليهِ وكان رفيقاهُ ينتظرانهِ خارجاً فلما علما بما جرى لهُ فرّا هاربين . فاستدعي روبرت بنكرتن بن بنكرتن المذكور آنفاً وبعض رجالهِ الى لندن ووكل اليهم التفتيش عن المجرمين . فاهتدوا الى حيث كان ماك يقطن ووجدوا هناك ما اثبت انهُ شريك لوارين في الجريمة . ثم علم بنكرتن ان ماك سافر الى فرنسا ومنها الى بروكسل عاصمة البلجيك فنيويورك وعلم اسم الباخرة التي سافر فيها فابلغ رجالهُ في نيويورك تلغرافياً بذلك فلما وصلت الباخرة قبضوا عليهِ . وقبضوا على جورج بدويل في ارلندا

اما اوستن فانتُدب وليم بنكرتن اخو روبرت وجون كرتن لاقتفاء اثرهِ والقبض عليهِ .

فاستدلَّ من خبرتهِ بالامور المالية انهُ لا بدَّ ان يكون قد سكن قبلاً شيكاغو او نيويورك وقضى كرتن اياماً طوالاً يبحث في مكاتب السماسرة ويستعلم عن اسماء الشبان الذين كانوا يترددون اليها قبلما سرق البنك فاختار اسماء عشرين منهم ثم اختار اربعة فقط من بين العشرين واذا اسم اوستن بدويل بينها فتتبع تاريخهُ فوجد انهُ سافر الى اوربا وعاد منها الى اميركا وجيوبهُ مثقلة بالمال فقال في نفسهِ انهُ هو الرجل . وسمع من احد معارف بدويل ان بدويل كان يقول اذا جمعت قدرًا معلوماً من المال سكنت الاقاليم الحارّة فتوجه الى فلوريدا وكتب كتباً الى قناصل اميركا في جزائر الهند الغربيَّة يسألهم فيها ان يرسلوا اليهِ اسماء الشبان الاميركيين الذين قدموا مدنها الكبيرة حديثاً واهتدى اليهِ من ذلك . وحكم على كل الذين اشتركوا في سرقة البنك بالسجن المؤبَّد

اللئيمُ والكريمُ

أبى الله ان ارمي اللئيمَ بنبلهِ ... فيبدو بهِ لؤمي بشاهدِ عدلهِ
لكلِّ امرءٍ قسطٌ من اللؤم ثابت ... بحجة إرثِ الطبع ان يخفَ نجلهِ
فان لم يبنْ في عينهِ عيبُ ذاتهِ ... رآهُ بعين الغير في ذات شكلهِ
فمن ذا الذي ما جاور اللؤمُ قلبهُ ... وكم يا ترى جازى الصنيع بمثلهِ
وايُّ امرىءٍ ما خانهُ الدهرُ في فتًى ... اذا لان عطفاً كان ارقم صلهِ
فمن سارق الالحاظ ساحرُ مكرهِ ... ومن بارقِ الالفاظ باهرُ ختلهِ
إناءٌ بهِ الاكدارُ تلقى اصدعهِ ... وينفذ صافي الماء منهُ لسبلهِ
فان تضع الاحسان فيهِ اضعتهُ ... وما اضيع الاحسان في غير اهلهِ
وان توفِ عهد الصدق يعقد بحلهِ ... وان تصفِ خمرَ الودّ يفسد بخلهِ
وان تصطنعهُ عدّ فضلك زلةً ... وان تعفُ عنهُ صرت رقًا لدلهِ
وان تهدهِ درًا بجودك ينقلبْ ... عليك بضرّ بعد وطأة رجلهِ
"ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى ... اسيرًا لهُ بالفضل يزهو بفضلهِ"

∴

فعدِّ عن الدنيا واهليك انها ... ظلالٌ لهم والشيءُ متبوع ظلهِ

ولا تطّلب للغمر صحواً من الهوى ... اذا كان هذا الغمر عاشق جهلهِ
وان رمت اعلاء الدنيء ظلمتهُ ... فما سرَّ انسان بغير محلهِ
وحاذر بما اوتيت اقرب مؤنس ... وان يبدُ سوءٌ في الخليل تخلهِ
ومن لم يجد في النفس خلاً ومؤنساً ... ففي نفسهِ داءٌ ولا داءَ سلهِ

***

على ان قوماً قاطعوا اللؤم واصطفوا ... الهاً كريماً ثم فازوا بوصلهِ
أباةٌ سمت نحو المعالي نفوسهم ... ومن يطلب العلياء بالله يعلهِ
تجلّى لهم شخص الكمال بنورهِ ... فصورتهُ فيهم تبدّت بنقلهِ
فكلهمُ شهمٌ كريمٌ ممنعٌ ... وفيٌّ فلا يثنيهِ سيف بسلهِ
صفيُّ الهوى لا يمزق الدهرَ ودُّهُ ... وكم واصلٍ يبكي على يوم فصلهِ
وكلهم يحيا كريماً وانما ... يرى موتهُ ان لا يموت ببذلهِ
فيسقى من الجاني اللئيم حمامهُ ... وما سيفهُ الاَّ نداهُ لقتلهِ
يذوب لدى حلمٍ وعفوٍ لطافةً ... وما ناءَ من طبع الثقيل بحملهِ
فلُذْ بالكريم الصادق الحرّ واعتصم ... اذا ما وهى حبل اللئيم بحبلهِ

***

همُ جيرتي صحبي واهل عشيرتي ... كرامٌ اذا جاد الزمان بمحلهِ
وهم نصرتي يوم الكريهة ان رجوا ... حياةً بنصر الحق ماتوا لاجلهِ
نذرت لهم ودي دنوا او تباعدوا ... وما حلَّ عهدي ان هممت بحلهِ
فنحن الالى بالنفس همنا فان نأى ... عن الجسم محبوبٌ وفى جمع شملهِ
سلامي لهم ما طاب ذكرٌ لواجدٍ ... وما بات ذكرُ الود شاغل شغلهِ
وما هام بالنفس الكريمة ماجدٌ ... فعزَّ بها ان دلَّ صبٌّ بجملهِ
انيب الى الرحمن اطلب وجههُ ... ومن يطلبهُ فاز بالخير كلهِ

دمشق الشام — متري قندلفت



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وإنهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءُ منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

درء شبهة

سيديَّ العالمين منشئي مجلة المقتطف الزهراء

اسديكما الثناء الوافر على خدمتكما الجليلة للعلم والحق بفتحكما باب المراسلة والمناظرة لتشحيذ غرار الاذهان وتبادل الاراء واظهار الحقيقة بنت البحث . وبعد فاني بينما كنت اسرح الطرف في رياض مجلتكما الناضرة واطلق عنان التأمل عثرت في العدد الحادي عشر من سنة ١٩٠٥ على مقالة تحت عنوان " السوريون في اميركا " لنابغ بردها وسابك نثرها يوسف افندي زخم الريشاني فرأيتها رافلةً بحلة الفلسفة شاهدةً لواضعها بوفرة الاطلاع وسعة الاختبار واصابة كبد الحقيقة الاَّ انني انكرت عليهِ بعض الاشياء

استهل حضرة الكاتب الاديب مقالتهُ بذكر اسلافنا الفينيقيين الذين اسسوا العمران وشيدوا اركان العلم ثم دارت عليهم الدوائر وصروف الدهر فانقرضوا واندثرت معهم مدنيتهم العجيبة وافعالهم الغريبة ثم ماتوا حسب سنة هذا الكيان تلك سنة الله في خلقهِ والدهر في بنيهِ الى ان قال "ولم يبق لنا نحن السوريين شيءٌ يذكر من تلك الفوائد الاَّ الميل الى الاسفار وركوب البحار لحشد الاموال واكثار المنافع" . فبما ان حضرة الكاتب الاديب استهلَّ مقالتهُ بذكر اسلافنا الفينيقيين الذين يحق لنا ان نتشامخ بهم تيهاً ونستكبر عجباً بانهم هم شيَّدوا اركان العلم واسسوا اسس العمران . ولم يذكر من افعالهم الغراء ومآثرهم الشماء الاَّ مزية الميل الى الاسفار وركوب البحار لاكتساب المال اقدمتُ الى ذكر بعض منافعهم وفوائدهم لنا لا بل للعالم اجمع ولو كان تطفلاً في غير موضعهِ . وان الشيء بالشيء يذكر

غير خافٍ ما لاسلافنا الفينيقيين من الفوائد الجزيلة والمنافع الوفيرة التي ورثناها عنهم دون كدٍّ وعناءٍ فهم مخترعو الحروف الهجائية وهم مؤسسو العمران . ولولاهم لما ذكر لنا اسمٌ

في هذا الكيان . فباختراعهم الحروف المجائية حصلنا على اعظم المنافع واجلها واهمها فلولاها لما بقي على هذه البسيطة شيء يذكر من العلم والدين فان لها الفضل الاكبر لانتشار هاتين الدعامتين وحفظهما للتام والكتابة بحروف الهجاء . فان كلّ علم ليس في القرطاس ضاع وكل عقيدة لا تدوّن في بطون الاوراق تعبث بها اوهام العوام وايدي النسيان . فاذاً اصبح لهم الفضل الاعلى والاول في نشوء العمران واتساع نطاقهِ وامتداد رواقهِ

فاذا كانت العقائد الدينية والامور العلمية والقوانين السياسية وتدوين ذلك في الكتب من لوازم العمران بل من اعظم دعائمهِ كان للفينيقيين الفضل الاكبر في انتشار العمران وانبساط رواقهِ لانهم اول من اخترع واستعمل الحروف الهجائية واذاعها في المسكونة فليس من الواجب ان نبخسهم حقهم ونقول " ولم يبق لنا نحن الخ ". فبهكذا اشياء يجب ان نتفاخر ايضاً مع مزية ركوب البحار ونحلق في طلب المعالي لنسمو الى اوج العزّ والهناء . ونرتشف زلالاً مترقرقاً على تلك الحصباء

ثم قال حضرة الكاتب في البحث الثاني " في الداعي الى المهاجرة " :— " ان الداعي الى المهاجرة اولاً ضيق ابواب المعاش في سورية " فعندي (ان كان لي عندٌ) وبحدسي انهُ ليس من ضيق ابواب المعاش والارتزاق هاجر اكثر السوريين الى اميركا بل لعدم وجود القناعة بينهم ووجود الغيرة فيهم هو الذي حركهم ودعاهم الى هذه المهاجرة وقد علم هذا الشيء بالخبر لا بالخبر وبالبيان لا بالسمع فانني سمعت مراراً عديدة قول بعض السوريين عن سبب سفر اولادهم الى اميركا هو غيرة من ابناء الغير الذين رجعوا منها بالاموال الطائلة الوفيرة فشرعوا يعددون ما فيها من الحيل والهلمان وان النجاح والفلاح مضمونان ومكفولان للمهاجرين . ولقد اصاب حضرة الكاتب كبد الحقيقة وبنت البحث بقولهِ في الخاتمة " انهُ لا يحسب ان المال في اميركا ملقى في طرقها وشوارعها فان المال يتطلب مشقات ومتاعب كثيرة لا يستطيع تحملها الّا الذي عضهُ النقرُ المدقع وتعوّد الدأب والعناء . وجدت مرةً مع زمرةٍ من الادباء في ناد فجعلوا يتكلمون عن المهاجرة والمهاجرين واحوالهم وكيفية تحصيلهم المال ولزوم المهاجرة للسوريين فانتصب احدهم وقال ان اموال سوريا وطرق تحصيل المعاش فيها وطرق ابواب الارتزاق جميعها وفيرة فما كان احرى بالسوريين ان يذهبوا الى اميركا ليقتبسوا من انوار علومها وفنونها ويجتلبوا من اختراعات اهلها واعمالهم الشهيرة ما يوطد لنا النجاح والفلاح وتحصيل الاموال في بلادنا لكن " على اهلها تجني براقش " . وسبق السيف العذل . كيف لا وبلادنا الشرقية السورية افضل كثيراً من بلاد اميركا وهي اجلّ البقاع رفعةً واخصب الارض تربةً

واعذبها ماء واصفاها سماء واصحها هواء . وبلاد اميركا قد زاد التمدن فيها فتفاقم الشر والاثم وزادت المعاصي وتلطخ بها كثيرون من المهاجرين دمشق الشام سليمان داود

اصلاح خطإٍ

حضرة منشئي مجلة المقتطف المحترمين

بينما كنت اطالع الجزء الحادي عشر (سنة ١٩٠٥) من مجلتكم الغراء عثرت بانباء عن اقدم الآثار البابلية القديمة في الصفحة ٨٦٦ و٨٦٧ واتيتكم بهذه السطور لاصلاح ما فيها

فرسم التمثال ليس رسمهُ الحقيقي (اذ رسمهُ الفوتغرافي الحقيقي عندنا) بل هو مأخوذ عن رسم قلم . واما قولكم انهُ وجد تحت عدة دسيا كل واصابع يديهِ مكسورة الخ فهذا ايضاً خلاف الواقع . والذي اعلمهُ ان هذا التمثال وجد في التل الذي فيهِ المعبد مطروحاً بجانب المعبد تحت تراب سمكهُ نحو ستة امتار واصابع يديهِ غير مكسورة ولكن احدى اصابع رجلهِ اليمنى مكسورة لا غير ورسم لبسهِ مغاير للرسم الذي في المقتطف واما الكتابة فعلى كتفهِ اليمنى كما قلتم ولا مثيل لها في جميع الآثار التي حفرها الفرنسويون او الانكليز او الالمان ولا وجد تمثال حجرهُ ابيض مثل هذا وهو اليوم وحيد في جميع المتاحف التي فيها من آثار بابل لانكم اذا انعمتم النظر في وجههِ وجدتموهُ مبتسماً لطيف التركيب والصناعة . وبعد ما وُجد وُضع في صندوق وأُبقي في غرفة في تل البسماية وجعل عليهِ حراس من العرب وتوقف الحفر لان الحرّ كان شديداً فسرق الصندوق والتمثال ضمنهُ فجعلت الحكومة تفتش عنهُ فلم تجد لسارقهِ اثراً . واخيراً وجدهُ احد وجهاء هذه البلاد بما بذلهُ من الهمة وسلمهُ الى الحكومة فجاءهُ كتاب شكر من رئيس المتحف السلطاني في الاستانة

هذا وقد وجدت انا ايضاً تمثالاً في البسماية في شهر نيسان الماضي فاني موظف من قبل الاميركيين للتنقيب عن آثار البسماية ولكنهُ ليس نظير التمثال السابق الذكر بل اصغر منهُ وبلا راس وحجرهُ اسود وليس عليهِ كتابة ونقش الازار الذي عليهِ يشبه ما على التمثال وهيئة صنعهِ مثل الاول ايضاً وقد أُرسل الكل الى الاستانة توما

بغداد في ٢٧ تشرين ثان سنة ١٩٠٥ اكليل

[المقتطف] يظهر لنا ان التمثال الاول الذي وصفتموهُ هو غير التمثال الذي نشرنا صورتهُ في المقتطف فان تلك الصورة منقولة عن جريدة السينتفك اميركان وهي من الجرائد الاميركية العلمية التي يعتمد عليها ويركن الى قولها . وحبذا لو تكرمتم علينا بالصورة الفوتوغرافية التي عندكم او بصورة مثلها حتى ننشرها مع الشكر لكم

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

آداب وعادات

آداب الحديث

كثرة الكلام وقلتهُ من عيوب الحديث فالاول مجلبة لسآمة السامع ومللهِ والثاني دليل على قلة مادة المتكلم . وعليهِ فالاعتدال خير قاعدة يجرى عليها

واول ما يجب على المحدّث ان يكون حسن الاصغاء والانتباه لما يقولهُ محدثهُ وان يترك لهُ مجالاً للكلام فلا يستأثر بالحديث وحدهُ . وغالب الذين يخالفون هذه القاعدة ينسون انهُ ان كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب بمعنى انهُ اذا كان لا بدّ من اكثار الكلام او اقلالهِ فخير للمتكلم ان يكون مقلاً لا مكثرًا

ويشترط في المتكلم ان يتكلم بوضوح وصوت مسموع فان ذلك يحمل السامع على الاصغاء ويبعدهُ عن الملل

اذا دار الجدال على مسألة ورأيت مخاطبك محتدماً فلا تجادلهُ

اجتنب الحدة والغضب والتفوُّه بالكلام الباطل فان ذلك لا يغتفر للاديب

اذا كنت تقصُّ ملحة او نكتة على اصحابك فلا تضحك قبلما تنتهي منها

لا تصلح خطأ احد امام آخرين

اذا كنت تروي حكاية امام اصحابك ودخل عليكم غريب فأعد ما قلتهُ من الاول مختصرًا لكي يكون على بينة مما يجري الحديث عليهِ

اجتنب القهقهة والكلام العالي

لا تتكلم عن الخصوصيات في مجتمعاتك بل ليقتصر حديثك على العموميات

لا تقاطع آخر الكلام

تجنب الكلام عن الدين والسياسة عند اجتماعك باصحابك

كن بشوشاً واذا كان هناك ما يقلق بالك حتى يمنعك من الانبساط فلا تجلس بين اصحابك

لا تعرّض احداً للهزء والسخرية بدعوى المزاح ولاسيما اذا كان مشوه الخلقة او قبيح اللباس فان فعل ذلك مخلٌّ بآداب الاجتماع

خير لمن يتعرف بآخر ان لا يتمادى معهُ في الحديث لاول مرة

اذا ضفت احداً او قبلت منهُ هدية وجب عليك ان تعاملهُ بالمثل عند سنوح الفرصة

ليكن خطابك ليناً سواء كنت تكلم نظيرك او من هو ادنى منك

اذا اضطرك الامر الى المرور بين شخصين يتحادثان فاعتذر عن ذلك

شرُّ العادات عادة الافتخار والتباهي فان كانت لك منقبة فاسكت عنها اذ خير لك ان يراها الآخرون فيك عفواً من ان تحاول اظهارها لهم

لا ترفض هدية تهدى اليك الاّ اذا كان لك سبب كافٍ يمنعك من قبولها واذا قبلتها فاشكر مهديها

اذا كتبت الى احد تستعلم منهُ عن امر فأرسل اليهِ طابعاً للبريد ضمن كتابك

عليك بالصدق فانهُ اساس مكارم الاخلاق

لا تعد بوعد لا تنوي وفاءهُ

اذا كلفت صديقاً لك نقل رسالة فلا تختمها

لا تتذرع بصداقتك لاحد الى الاطلاع على خصوصياتهِ

اذا دعاك احد لزيارتهِ فأجب الدعوة في اول فرصة . واذا زارك فردَّ لهُ الزيارة ولا تؤجل زيارتهُ الى اكثر من اسبوعين

اذا كلفك صديق امراً فافعلهُ لهُ . والنسيان عذر فارغ

كن مدققاً في مواعيدك

لا تكن مغالياً في حبّ نفسك

نساء المال والاعمال في اميركا

تمتاز الولايات المتحدة الاميركية على غيرها من البلاد في ان بين ارباب المال والاعمال فيها من تجار وسماسرة وارباب بنوك كثيرات من النساء اللواتي اندفعن اندفاع السيل الى

الاعمال المالية في نيويورك وجمعن الاموال الطائلة وصرن من ربات الملايين بما ابدينهُ من اصالة الرأي وعظم الهمة وشدة الاقدام

ومن اشهرهنَّ ايلاروليس ريدر او مسز ريدر التي ذكرنا خبرها في الجزء الماضي فانها ارتقت في مدة قصيرة من مستخدمة تعمل على آلة الكتابة الى مصاف كبار الماليين في نيويورك هذا عدا ما لها من النفوذ في المجامع السياسية

ومنهنَّ مس صوفيا بك فانها كانت مستخدمة صغيرة في شركة كبيرة من شركات القطن فافلست الشركة فتولت مس بك ادارتها ولم يمضِ عليها زمان طويل حتى ردَّت الى مداينى الشركة مئة الف جنيه

واشهر منهما كلتيهما مس ملي اوبريان نشأت كاتبة في منجم شهير في كولورادو باميركا فاعتصب العمال فيهِ وتوقفوا عن العمل مدة فهبطت اسهمهُ فاشترت منها ما اشترت موقنة انها لا بدَّ ان ترتفع بعد الاعتصاب وهكذا جرى فجاءها الغنى منقاداً اليها وهي الآن رئيسة ثلاث شركات من اعظم شركات المناجم الاميركية

على ان اعظم نساء المال والاعمال في اميركا بلا خلاف مسز جرين ومسز ووكر وهما على طرفي نقيض في طباعهما وطرق معيشتهما . فالاولى جمعت ثروة طائلة تقدَّر بما يزيد على اثني عشر مليون جنيه ومما قالتهُ " اني جمعت ثروتي بحسن الادارة لا بالمضاربة اذ لا يضارب الاَّ المجانين " ومن غريب اطوارها انها تعيش في منزل حقير مؤلف من اربع غرف تدفع اجرتها نحو اربعة جنيهات في الشهر وهي تكره اقتناء المركبات والخيل ولبس الحلي والملابس الفاخرة وليس لها سوى خادم واحد يخدمها وكثيراً ما تحضر طعامها الى المكتب الذي تشتغل فيهِ . وجيرانها جماعة من صغار الكتاب والعمّال والمستخدمين . وهي تكره الشهرة وتشتري حوائجها من السوق بنفسها

اما مسز ووكر فتسكن منزلاً اجرتهُ ثلاثة آلاف جنيه في السنة وهو مفروش بافخر الرياش وعندها طاهٍ فرنسوي اجرتهُ ٥٠٠ جنيه سنويًا وعدد كبير من ساقة الاوتوموبيلات والمركبات والخدم والجواري . وهي مغرمة باقتناء الخيل المطهمة ولبس الملابس الثمينة والحلي والجواهر . وعندها مجموعة من افخر البسط والطنافس ولها حرّاس سريون يحرسونها نهاراً وليلاً خيفة اغتيالها

باب الزراعة

زرع الكتان

الكتان من اقدم النباتات التي استعملها الانسان لنسج الثياب منها . فقد ذكر القطن اول مرة سنة ٤٤٥ قبل التاريخ المسيحي ولكن الكتان ذكر قبلهُ بزمان طويل . ولا يعلم موطنهُ الاصلي تمامًا بسبب قدمهِ وانما يظن انهُ البلاد الواقعة بين بحر قزبين وخليج العجم . ويستدلُّ من بقاياهُ التي وجدت في سويسره وحفظت في المتاحف ان سكان البحيرات كانوا يزرعونهُ في العصر الحجري ويحوكون الملابس منهُ . وكان المصريون القدماء يزرعونهُ منذ عهد بعيد والكلدانيون والبابليون يصنعون الرياش منهُ على الخصوص واتقن اليونان والرومان صناعتهُ فكان لباس اشرافهم وخاصتهم . ويقال ان اهل المكسيك القدماء كانوا يستعملونهُ منذ عهد بعيد جدًّا

وهو يزرع الآن لغرضين . ففي اواسط روسيا وشماليها وهولندا والبلجيك وارلندا وشمالي ايطاليا يزرع لاليافهِ وفي جنوبي روسيا والهند والارجنتين والولايات المتحدة الاميركية يزرع لبزورهِ . والذين يزرعونهُ لبزورهِ يتخذون قشهُ وقودًا وعلفًا للماشية ويحشون الفرش بهِ ويعصرون من البزور زيتًا ويستعملون الكسب وقودًا

وكانت زراعة الكتان نامية زاهية في اميركا قبل حربها الاهلية ولكن اختراع آلة حلج القطن جاء ضربة قاضية على الكتان لان القطن ارخص ثمنًا واسهل غزلاً ونسجًا واكثر ربحًا وغالب ما يستعمل الكتان الآن فيها لعمل الخيوط التي تخاط الاحذية بها وبعض انواع البسط والمناشف

ويلزم لزرع الكتان ان تكون التربة مخصبة وان تحرث جيدًا . والتربة الرطبة مضرة بهِ وكذلك التربة التي تكثر فيها بزور الاعشاب البرية . وهو يزرع بذرًا كما يزرع القمح او الشعير ويتم بلوغهُ في نحو مئة يوم . وتنزع الاعشاب من بين نباتاتهِ في اثناء نموها لئلا تعوقها عن النمو فتخرج ضعيفة . ومتى بلغ يفضل جنيهُ اقتلاعًا بجذورهِ وتنزع البزور والاوراق منهُ بآلات مخصوصة ثم تؤخذ القصلات وتوضع بعضها فوق بعض الى ان يئين اوان نزع الخيوط منها واصعب ما في صناعة الكتان نقعهُ لتليين اليافهِ وعليهِ تتوقف صفتهُ . ولذلك ثلاث

طرق اولاها ابسطها وهي ان يؤخذ القصل ويفرش في الحقول لتلين الالياف بفعل الندى . وثانيتها نقع القصل في مياه البرك الراكدة وماء المطر احسن المياه لذلك . وهذه الطريقة تفضل على الاولى . وثالثتها نقع القصل في مياه جارية مثل مياه الانهر وهذه الطريقة احسن من الأوليين

وقد اهملت زراعة الكتان من القطر المصري لما انتشرت زراعة القطن فيه لكن الاراضي الشديدة الخصب يجود فيها الكتان جدًّا ويهيف القطن فاذا زرعت كتانًا فقد يبلغ محصول الفدان الواحد عشرين جنيهًا او اكثر ولا سيما الآن بعد ان غلا ثمن الكتان

ايراد الزراعة الاميركية

لا تزال الزراعة في اميركا اعظم مصادر الغنى للبلاد لا يستثنى من ذلك شيء لا صناعتها ولا تجارتها فقد بلغ ايراد اطيانها في السنة الماضية نحو ٦٥٠٠ مليون ريال او نحو ١٣٠٠ مليون جنيه وهو اعظم ما بلغهُ ايراد الاطيان في اميركا او في غيرها من البلدان . وزاد ثمن حاصلات القمح والارز والذرة وقش العلف في تلك السنة عما قبلها . ويؤخذ من تقرير نظارة الزراعة ان ثمن الاطيان الزراعية زاد في الخمس السنوات الماضية ١٢٠٠ مليون جنيه او اكثر . وبعبارة أخرى ان ثمنها كان يزيد ٦٨٠٠٠٠ جنيه كلّ يوم من تلك السنين

اما مقدار غلة الذرة في السنة الماضية فبلغ ٢٧٠٨ ملايين اردبّ اي انهُ زاد ٤٢ مليون اردب عن غلة سنة ١٨٩٩ وقد كانوا يعدونها من السنين العظيمة الريع . وقدر ثمن غلة قش العلف بمبلغ ٦٠٥ ملايين ريال . والقطن بمبلغ ٥٧٥ مليون ريال . والقمح بمبلغ ٥٢٥ مليونًا والترمس بمبلغ ٢٨٢ مليونًا . والبطاطس بمبلغ ١٣٨ مليونًا . والشعير بمبلغ ٥٨ مليونًا . والدخان بمبلغ ٥٢ مليونًا . وزاد ايراد اللبن وما يستخرج منهُ كالجبن والزبدة وغيرها ٥٤ مليون ريال في السنة الماضية عما كان قبلها فبلغ ٦٦٥ مليونًا

وبلغ عدد البيض ٢٠ الف مليون بيضة . وثمن الدجاج والبيض ما يزيد على ٥٠٠ مليون ريال . ويقدر ثمن ما في الولايات المتحدة من الخيل بنحو ١٢٠٠ مليون ريال وعدد البقر الحلّابة بنحو ١٧ مليونًا ونصف مليون وثمنها بنحو ٥٠٠ مليون ريال . وبلغ ثمن ما أُصدر الى الخارج من حاصلات البلاد في السنة الماضية ٨٢٧ مليون ريال . وفي الست عشرة سنة الماضية ١٢ الف مليون ريال

ومما يدلُّ على حسن حال الفلاح فيها انَّ الحكومة سنَّت قانونًا جديدًا تجيز فيهِ انشاء بنوك لا يزيد راس مال البنك منها على ٥٠ الف ريال فانشئَ في السنة الماضية ١٧٥٤ بنكًا في ارياف البلاد راس مالها من اموال الفلاحين انفسهم . فاذا استمرت الحال على هذا المنوال ثلاث سنوات اخرى يبلغ مقدار ما يكون الفلاحون قد حصلوهُ في عشر سنوات من الثروة ما يساوي ثروة الامة الاميركية كلها في ثلاثة قرون . والفلاحون في اميركا ٣٥ في المئة من مجموع السكان لا غير

ومعلوم ان عدد السكان في الولايات المتحدة الاميركية نحو ثمانين مليونًا فيصيب النفس منهم من حاصلاتهم الزراعية اكثر من ستة عشر جنيهًا في السنة واذا فرضنا ان المشتغلين بالزراعة هم ثلث السكان فقط فيصيب الواحد منهم ٤٨ جنيهًا . ولو كان ايراد الزراعة في القطر المصري مثل ايرادها في اميركا لوجب ان تكون قيمة حاصلاتهِ الزراعية ١٦٠ مليون جنيه وهي ليست اكثر من خمسين مليون جنيه مع ان المشتغلين بالزراعة من اهالي القطر اكثر من ثلاثة ارباعهم . ولا نرى وجهًا لهذا الفرق الكبير الاَّ استعانة الاميركيين بالآلات البخارية ونحوها لان الفلاح المصري يدأب ويتعب اكثر من الفلاح الاميركي واراضي القطر المصري اخصب من الاراضي الاميركية ولكن الفلاح الاميركي يستطيع ان يحرث ويخدم ويستغل نحو ثلاثين فدانًا هذا اذا حسبنا الفلاحين نفوسًا واما اذا حسبناهم عيالاً في العائلة خمسة انفس وحسبنا انهم يزرعون نصف ارضهم فقط ويبوّرون النصف الاخر فيصيب كل عائلة ٧٥ فدانًا تحرثها وتستغلها واما العائلة في القطر المصري فلا تستطيع ان تحرث وتستغل اكثر من اربعة افدنة لان الاميركيين يعتمدون على الآلات واما المصريون فقلما يعتمدون عليها

تجارة القطن في العام الماضي

اكثر اعتماد القطر المصري في بيع قطنهِ على البلاد الانكليزية فقد بلغ الصادر اليها حتى الآن من المحصول الحاضر مليونين و ١٥٠ الف بالة والصادر الى بقية اوربا مليونًا و ٢٠٠ الف بالة ولذلك يهمنا ان نعرف كيف كانت صناعة القطن فيها في السنة الماضية

قالت مجلة الستاتست الانكليزيَّة ان السنة الماضية بلغت فيها صناعة القطن حدًّا لم تبلغهُ من قبلُ فزالت بها الخسائر السابقة وتقوَّت الشركات الضعيفة . ووزع ستون في المئة من معامل الغزل ربحًا بلغ ١٩ في المئة بالنسبة الى رأس المال بعد ان اوفت الخسائر القديمة وحفظت مقدار اربعة في المئة للمال الاحتياطي . ورأس مال هذه المعامل خمسة ملايين

وربع من الجنيهات. وقد كان ربح معامل النسج اوفر من ذلك ولكنهُ لم يعلم بالتحقيق حتى الآن وزاد ما نسبتهُ عشرة في المئة عمّا نسبتهُ في العام الماضي . اما ما صدر من الغزل فيزيد ٢٥ في المئة عمّا صدر في العام السابق . وقد شرعوا في انشاء ستين معملاً جديدًا للغزل تبلغ نفقات انشائها سبعة ملايين من الجنيهات ويكون فيها عمل لثلاثة عشر الف عامل

وأُنشئت معامل جديدة للنسج تكفي لخمسة واربعين الف نول وثلاثة عشر الف عامل . وقد كثر الطلب على العمال حتى تعذر وجود الكفاية منهم . واذا بلغ محصول القطن الاميركاني الحاضر احد عشر مليون بالة فقد يكفي للمقطوعية الحاضرة لانهُ اضيف اليهِ مليونا بالة من الموسم الماضي ولكنهُ لا يزيد عليها

ويتضح من هذا البيان انهُ لولا الالف بالة التي بقيت من القطن الاميركاني من الموسم السابق لحدثت مجاعة القطن هذا العام حتمًا على تقدير ان الموسم الحاضر يبلغ احد عشر مليون بالة اي ان مقطوعية المعامل الموجودة تبلغ ثلاثة عشر مليون بالة من القطن الاميركاني فاذا نقص الموسم التالي عن ذلك عادت الاسعار الى الارتفاع الفاحش ولا سيما بعد ان يتم انشاء المعامل الجديدة

ثم ان ارتفاع سعر القطن جاء نافعًا لمعامل الغزل والنسج فزاد ربحها بهِ حتى استطاعت ان توزّع ربحًا على حمَلة اسهمها يزيد على تسعة عشر في المئة

السباخ الكفري

قال المستر فودن سكرتير الجمعية الزراعيَّة الخديوية في رسالة نشرها حديثًا في هذا الموضوع ان السباخ الكفري اهم انواع الاسمدة الطبيعيَّة بعد السباخ البلدي (زبل المواشي) وهو بقايا المدن والقرى القديمة ممزوجًا بالفضلات والنفايات الآلية المختلفة وقد مرَّت عليهِ السنون وهو محفوظ لا يقع عليهِ مطر يذيب ما فيهِ من الاملاح ويجرفها كما يحدث في البلدان التي يكثر وقوع المطر فيها . وقد انحلّت المواد الآليَّة التي فيهِ وصار من نيتروجينها مركبَّات قابلة الذوبان . فصار السباخ الكفري بها من الاسمدة النافعة للمزروعات . وقد عرف فلاحو القطر المصري ذلك فتطلبوا السباخ الكفري في كل مكان واستعملوهُ بكثرة ولا بدَّ ما يأتي وقت يفنى فيهِ ولا يبقى منهُ شيء من السباخ الجيد

والآن يُنقل كثير من السباخ الكفري الى اماكن بعيدة بالقوارب او سكك الحديد والى الاماكن القريبة على ظهور الجمال والحمير ويغربل قبل نقلهِ لكي تُفصل عنهُ الحجارة

وشقف الخزف . ولا يعلم كم تبلغ نفقات تسبيخ الفدان الواحد لانها تختلف حسب البعد والقرب ولكن المشهور ان تسبيخ فدان الذرة بعشرة طولوناطات من السباخ الكفري يكلف مئة غرش الى مئة وخمسين غرشاً

والمادة الفعَّالة في السباخ الكفري هي الاملاح النتروجينيَّة ولذلك يستعمل اذا اريد الاسراع في نمو المزروعات السريعة النمو كالذرة البلدية والشامية والقمح . فيفيدها اكثر مما يفيد القطن . ويستعمل في الوجه القبلي لتسميد قصب السكَّر فهو يستعمل لكل المزروعات ولكنهُ لا يفيدها كلها على السواء

ويختلف مقدار النيتروجين في السباخ الكفري من ٧٥ درهماً الى عشرين درهماً في كل عشرة آلاف درهم والاول جيد واما الثاني فقليل النفع جدًّا لا يفي باجرة نقلهِ

وفيهِ ايضاً املاح فصفورية تختلف من واحد في المئة الى واحد وثلاثة ارباع في المئة واملاح بوتاسية من واحد الى اثنين في المئة ولكن الاعتماد فيهِ على الاملاح النيتروجينيَّة كما تقدم

وقد حلَّلت الجمعية الزراعية ثماني عينات مختلفة منهُ فوجدت من النيتروجين او ما يعادل نيترات الصودا ما تراهُ في هذا الجدول محسوباً بالنسبة الى المئة

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨
ما يعادل نيترات الصودا	٠٫٦٨	١٫٠٤	٠٫٩٣	٠٫٧٤	٠٫٧٦	١٫٣٨	٠٫٣٥	١٫٤٤
ملح اعتيادي	٢٫٧٢	٣٫٥١	٠٫٩٧	٠٫٥٠	٢٫١٧	٣٫٨٠	٠٫٦٥	٣٫٢٥

اي في العشرة آلاف درهم من العينة الاولى ما يعادل ٦٨ درهماً من نيترات الصودا فاذا سبخنا الارض بعشرة آلاف درهم منهُ فكأننا سبخناها بثمانية وستين درهماً من نيترات الصودا . واذا سبخناها بعشرة آلاف درهم من العينة الثامنة فكأننا سبخناها بمئة واربعة دراهم من نيترات الصودا . ومتوسط هذه العينات مئة في العشرة الآلاف او واحد في المئة . فاذا سبخنا ارضاً بمئة قنطار من السباخ الكفري فكأننا سبخناها بقنطار واحد من نيترات الصودا

ولكن في هذا المقدار الكبير من السباخ الكفري مقدار كبير جدًّا من ملح الطعام كما ترى من الجدول السابق فاذا سبخنا ارضاً بمئة قنطار من العينة الاولى فكاننا اضفنا اليها قنطارين و ٧٢ رطلاً من الملح . والملح يتلف الارض الزراعية كما لا يخفى ولذلك تلفت اراضي كثيرة من استعمال السباخ الكفري . وقد يبلغ الملح في بعض انواع السباخ الكفري ٥ في المئة فيكون في كل قنطار من السباخ الكفري خمسة ارطال من الملح فاذا سبخت فداناً من

الذرة بمئتين وعشرين قنطارًا من السباخ الكفري وهو المقدار المعتاد التسبيخ بهِ تكون قد اضفت اليهِ احد عشر قنطارًا من الملح فاذا لم يكن الصرف جيدًا في تلك الارض تلفت سريعًا

ويختلف مقدار النيتروجين في السباخ الكفري باختلاف انواعهِ ولكن السباخ الجديد اكثر نيتروجيًا من السباخ القديم وكيفما كان الحال فهو قليل بالنسبة الى مقدار السباخ

ويقال بنوع عام ان في كل مئة قنطار من السباخ الكفري ثلاثة قناطير فقط من مواد السباخ الحقيقي و ٩٧ قنطارًا اتربة لا تنفع شيئًا وقد يكون منها ضرر

فاذا سبخنا فدانًا بعشرة طولوناطات من السباخ الكفري وهو المقدار العادي لتسبيخ الفدان نكون قد اضفنا اليهِ ٢٢٠ رطلاً من نيترات الصودا و ١١٠ ارطال من الحامض الفصفوريك و ٢٢٠ رطلاً من البوتاس . والفائدة الكبرى من النتروجين الذي يسهل ذوبانهُ ولذلك تستفيد زراعة الذرة من السباخ الكفري اكثر مما تستفيد من السباخ البلدي وزد على ذلك فان السباخ البلدي الموجود في القطر المصري لا يكفي الذرة التي تزرع فيهِ مهما كان ولا بدَّ من حفظهِ لتسبيخ القطن فيكون اعتماد الذرة على السباخ الكفري من الاسمدة الطبيعية التي اعتاد الفلاح استعمالها

ولكن السباخ الكفري لا يخلو من الضرر كما تقدم بسبب ما فيهِ من الملح وهذا يدعو الى البحث عن سباخ كيماوي يفيد الارض كما يفيدها السباخ الكفري وهو ليس اغلى منهُ وليس منهُ ضرر مثلهُ

الدور الثلاثي في الزراعة

يرى كثيرون من الباحثين في زراعة القطن ان السبب الاكبر لضعف محصولهِ الاخير والذي قبلهُ ترك الدور الثلاثي في ترتيب الزراعة والاعتماد على الدور الثنائي اي ان المزارع رأى ارتفاع ثمن القطن ووجد انهُ هو وحدهُ يوفي مال الارض وايجارها فجعل يزرع نصف ارضهِ قطنًا على التعاقب ظانًّا ان الخدمة والسباخ يردَّان لها الخصب الذي تفقدهُ بتوالي زرع القطن فيها على هذه الصورة وساعدهُ على هذا الظن ان التحليل الكيماوي اثبت ان القطن لا يفقر الارض اكثر من الذرة فكانت النتيجة ان ضعف المحصول جدًّا لا لان القطن نفسهُ يضعف الارض بل لان توالي الري الصيفي يضعف كل الاراضي التي صرفها غير جيد او التي فيها شيء من الاملاح . ولا سبيل لاعادة خصب الارض التي على هذه الصورة الاَّ

العودة الى الدور الثلاثي في تعاقب المزروعات فتقسم الارض ثلاثة اقسام متساوية ويزرع القسم الاول برسيماً ثم قطناً في السنة الاولى . وبرسيماً فقط في السنة الثانية . وغلة ثم ذرة في السنة الثالثة

ويزرع القسم الثاني برسيماً فقط في السنة الاولى وغلة ثم ذرة في السنة الثانية وبرسيماً ثم قطناً في السنة الثالثة

ويزرع القسم الثالث غلة ثم ذرة في السنة الاولى . وبرسيماً ثم قطناً في السنة الثانية وبرسيماً فقط في السنة الثالثة هكذا

	الاولى	الثانية	الثالثة
السنة الاولى	برسيم وقطن	برسيم	غلة وذرة
السنة الثانية	برسيم	غلة وذرة	برسيم وقطن
السنة الثالثة	غلة وذرة	برسيم وقطن	برسيم

وترى ذلك مفصلاً في هذا الجدول فيستغل المزارع من ارضهِ كل سنة قطناً ليوفي بثمنهِ ايجار الاطيان وبرسيماً لرعي مواشيهِ وغلة وذرة لمؤنتهِ وتبقى الارض مستريحة لا تروى ريّاً صيفيّاً متوالياً الّا سنة واحدة من كل ثلاث سنوات . ويحسن ان تترك الارض بوراً قبل زرع القطن لكي يكون الوقت كافياً لخدمتها فتزيد راحتها ويزيد فعل الهواء والشمس في تحليل تربتها وزيادة خصبها



علة فقر الدم المصري

اصدرت مدرسة قصر العيني الطبية تقريرها السنوي الثالث وموضوعهُ الدودة المعروفة باسم انكلستوما وهي التي تسبب فقر الدم المصري من قلم الاستاذ لوس الالماني استاذ علم الحلم في المدرسة المذكورة . وقد قال في مقدمة كتابهِ انهُ ربّى هذه الدودة في بعض الحيوانات وفحصها فحصاً دقيقاً في جميع ادوارها حتى اثبت اموراً كثيرة عنها كان العلماء مختلفين فيها . ومما قالهُ في تاريخ هذه الدودة ان انجلودوبيني الطبيب الايطالي كان اول من اكتشفها في

ميلان سنة ١٨٣٨ ولكنهُ لم يدرك اهمية اكتشافهِ حتى فحصها ثانية سنة ١٨٤٣ واكتشف اموراً كثيرة عنها ثم اعلن اكتشافهُ لها . وفي سنة ١٨٤٦ اكتشف برونز هذه الدودة في القطر المصري ثم رآها بلهارز بعدهُ سنة ١٨٥١ . ومن رأي بعض العلماء انها كانت معروفة عند المصريين القدماء فقد ورد في بعض الكتابات القديمة ذكر داء مسبّب عن دودة اسمها " هلتو " ومن اعراضهِ تمدد المعدة ونزف الدم من الامعاء وغير ذلك من الاعراض التي تطابق اعراض الانكلستوما

هذا والكتاب مذيل بعشر صفحات فيها مئة رسم او اكثر من رسوم الدودة في جميع ادوارها ورسوم اعضائها المختلفة . والرسوم كلها على غاية الدقة والاتقان والوضوح مما لا يقلّ من هذا القبيل عن الرسوم الطبية في احسن الكتب الانكليزيَّة او الالمانية او الفرنسوية فنهنئ مدرسة الطب المصرية باساتذة ماهرين مثل الاستاذ لوس يبحثون مباحث مبتكرة في اسباب الامراض الشائعة في هذا القطر ويكتشفون فيها اموراً لم يُسبقوا اليها وبذلك يتقدم العلم ويتسع نطاقهُ

الري في مصر الوسطى

وقفنا على كتاب عن اعمال الري في الاقاليم الوسطى من القطر المصري وضعهُ باللغة الفرنسويَّة حضرة المهندس البارع ادمون افندي بشاره من مهندسي نظارة الاشغال العمومية وشرح فيهِ الاعمال التي قامت بها نظارة الاشغال العمومية في تلك الاقاليم والمشروعات التي وضعتها ادارة مشروعات الري شرحاً وافياً شفعهُ بخرائط ملوَّنة ورسوم عديدة تسهيلاً لمطالعتهِ وجمع فيهِ فوائد كثيرة تاريخيَّة وجغرافية وهندسية يحتاج اليها الذين تهمهم المسائل المالية في هذا القطر وقلَّما يجدونها مجموعة في كتاب واحد . والكتاب مكتوب بعبارة سهلة واضحة تدل على اتقان الكاتب للغة الفرنسوية وبراعتهِ فيها وخبرتهِ بالفنّ الذي كتب فيهِ . وقد اهداهُ الى حضرة والدهِ عزتلو بشاره افندي سرمهندس ولاية بيروت ووعد في ختامهِ باصدار كتاب آخر في هذا الصدد يكون اوسع مداراً واسهب بياناً فنرحب بهِ منذ الآن ونشكرهُ على همتهِ واجتهادهِ

قاموس انكليزي عربي

طبع حضرة الفاضل سقراط بك سبيرو مدير مصلحة الموانى والفنارات في الاسكندرية قاموسهُ الانكليزي العربي طبعة ثانية بعد ان نقّح الطبعة الاولى واضاف اليها زيادات كثيرة

زاد بها نفعهُ . ولا حاجة بنا الى بيان فوائد هذا القاموس فقد دلَّ عليها نقاد الطبعة الاولى وهو لازم كلَّ اللزوم لمن يريد درس اللغة العربية المصرية من الاجانب ولاسيما الانكليز كما هو لازم لابناء العربية الذين يتعلمون الانكليزية لانهُ جامع لكل ما تمسُّ الحاجة الى معرفتهِ ولأن فيهِ لفظ كلِّ كلمة عربية بحروف افرنجية . فنعيد الشكر لحضرة مؤلفهِ الفاضل على ما يبديهِ من الاهتمام باللغة العربية وتقريبها من افهام الاجانب عنها وتقريب الانكليزية من افهام الوطنيين

والقاموس مطبوع طبعاً متقناً جدًّا على ورق جيد وثمنهُ اربعون غرشاً وهو يطلب من مطبعة المقتطف ومن كل المكاتب الكبيرة

مجلة الشتاء

تُرَى هل يفكر رجال الدولة العثمانية في ما يدعو علماء سورية وادباءها الى نشر مجلاتهم وجرائدهم في غيرها . فان دمشق عاصمة بلاد الشام وقد كانت عاصمة المملكة الاسلاميَّة الاولى وفيها الآن من السكان ما يقوم باكثر من مجلتين واكثر من جريدتين ولا مجلَّة فيها على ما نعلم . وقد خطر لاثنين من كتَّابها الفضلاء ان ينشرا مجلتين فقصدا القطر المصري لينشئاها فيهِ الاول محمد افندي كردعلي فاتحفنا بالمقتبس على ما ذكرنا في الجزء الماضي من المقتطف والثاني صاحب السعادة سليم بك عنحوري فاتحفنا بمجلة سماها مجلَّة الشتاء يظهر من اسمها ومما قدَّمهُ لها انها تظهر شتاء وتحتجب صيفاً لانهُ عاقد نيتهُ على مغادرة هذا القطر حالما ينفحهُ الصعيد بلفح سمومهِ الصاهر للاجساد اللاذع للاكباد. حاسباً اننا كنا نلجأُ حينئذٍ الى مقام في اوربا او لبنان حيث لا نعبأُ بالمجلات واضاحيك الروايات اذ يكون لدينا من عجائب الطبيعة وغرائب المرئيات في كل ساعة آية بل آيات

وقد صدر الجزء الاول من هذه المجلة في غرة العام الجديد وفيهِ بعد المقدَّمة مقالات متنوعة المواضيع كالاعتدال واختلاف لون الشفق ومصر الفتاة وارتقاء العمران في مصر ونبذ ادبيَّة كثيرة بين شعر ونثر . وشعر صاحب المجلَّة ونثرهُ على ما عهد قرَّاء المقتطف من المكانة والانسجام . ومما نؤثرهُ من شعرهِ الذي رصَّع بهِ هذا الجزء من مجلة الشتاء قولهُ

المجد جوهرة بمخلب طائر ... يأتي البيوت ويقرع الابوابا
ويقول مَن يصطادني نال المنى ... فابدوا العزائم واتخذوا الالبابا
لا تحسبوا قنصي عسيرًا عند مَن ... عرف الصواب ومهد الاسبابا

ومن نثرهِ قولهُ

كل الملاذ خادعة الاَّ لذة العقل . اثنان لا يحتملان ترجُّل النساء وتأنث الرجال . الرياء ثوب كثير الخروق فاذا لبستهُ استرعورتك بيديك . محك اللئيم اسداؤهُ جميلاً . من نقصهُ الحياء نقصهُ كل شيء . النصيحة كالنار تنيرك وان احرقت

والمجلّة مطبوعة طبعاً حسناً على ورق جيد وحبذا لو رأى سعادة صاحبها ان القرّاء يحتاجون الى الفوائد العلمية والادبية صيفاً كما يحتاجون اليها شتاء فنشرها صيفاً ولو من دمشق اللهمَّ الاَّ اذا كان ولاة الامر هناك يرون الاهلين في غنىً عن الاستفادة من المجلاّت

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكررهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) اطالة العمر

بيروت . جرجي افندي خوري . رأيت كتيباً في الانكليزيَّة عنوانهُ كيف تطول (How to grow tall) ابان فيهِ واضعهُ انهُ اكتشف طريقة تزيد بها قامة الانسان عقدتين الى خمس عقد وتقوى عضلاتهُ وتستفيد منها صحتهُ عموماً . ثم اردف ذلك بالادلة وقال انهُ لا يستعمل الكهربائية ولا شيئاً مضرًّا بل يسهل للجسم ان ينمو نموًّا طبيعيًّا . وقد ارتبت في صدقهِ لا سيما وان المقتطف لم يكتب شيئاً عنهُ فارجو ان تبدوا رأيكم في ذلك

ج . ان قول الرجل لا يخلو من الصحة اي ان الرياضة على اسلوب مخصوص تطيل الجسم قليلاً بعد ان يتوقف نموُّهُ . اما القول بانهُ يطول خمس عقد ففيهِ مبالغة كبيرة او يكون ذلك قبلما يستوفي الجسم نموَّهُ فقد رأينا بعض الناس طالوا بعد ان جازوا الثانية والعشرين من غير ان يستعملوا واسطة من الوسائط . وسنزيد هذا الموضوع بيانًا في جزء تالٍ

(٢) طول مدة الرضاع

ومنهُ . يقول العامة فلان شبعان من حليب امهِ يعنون انهُ شجاع . وان كثرة

الرضاع تضخم العقل و يعتقدون ان طول زمن الرضاع يقوي الجسم و يضعف الذاكرة فهل لمعتقداتهم صحة

ج . نرى في ما كتبناه عن زمن الفطام في الصفحة ٢٧٣ من المجلد الثلاثين من المقتطف خير جواب لسؤالكم وهو ان لصحة الام والطفل علاقة عظيمة بتعيين زمن الفطام فاذا كانت الام (او المرضع) قوية الجسم وطفلها صحيحًا امكن اطالة الرضاع الى ان يبلغ الطفل سنة من عمرهِ لا اكثر والاَّ لحق بهِ ضرر ولكن اذا كانت صحة الام معتلة فان لبنها قد يضرُّ بطفلها فيجب ان يفطم قبل ذلك الوقت . وقيل ان زمن الرضاعة يجب ان لا يزيد على تسعة اشهر لان اللبن لا يبقى كافيًا لتغذية الطفل بعد تسعة اشهر لا في كميتهِ ولا في كيفيتهِ ولذلك يجب ان يفطم الطفل تدريجًا اي يطعم قليلاً من الطعام المطبوخ باللبن مع الرضاعة ويزاد طعامهُ وتقل رضاعتهُ رويدًا رويدًا حتى تعتاد معدتهُ الطعام ويصير يستغني عن الرضاعة وعمرهُ تسعة اشهر الى سنة . والفطام الفجائي غير مستحب الاَّ اذا طرأ على صحة المرضع ما يستوجبهُ . وما لبن الام سوى غذاء نقي سهل الهضم كافٍ للطفل ما دام سنهُ اقل من تسعة اشهر فاذا غذي بغذاء آخر مثلهُ اكتفى جسمهُ بهِ كما لو غذي بلبن امهِ ولا مزية اخرى للبن الام

(٣) زرع الحراج

بيروت . جرجي افندي حايك عندنا ارض بيضاء نريدان نحرّشها (نصيرها حرشًا) فهل لكم ان تفيدونا عن نوع من الشجر قوي الخشب كالسنديان واسرع منهُ نموًّا

ج نظن ان شجر اليوكالبتوس يفي بغرضكم فانهُ سريع النمو جدًّا وخشبهُ متين ويقبل الصقل ورائحتهُ طيبة . ثم ان الاشجار التي تنبت في بلاد الشام عادة يسرع نموها اذا اعتني بها الاعتناء الواجب كما يعتنى بغيرها من الاغراس . والغابات المعتنى بها تفي بما ينفق على الاعتناء بها وتزيد عليهِ . وقد كتبنا فصلاً في زرع الغابات في الصفحة ٣٩٧ من المجلد السابع من المقتطف يحسن بكم ان تراجعوهُ

(٤) عدم بلى الموتى

ومنهُ . قيل انهُ بينما كان بعضهم يحفر الارض في دير قنوبين (شمالي لبنان) عثر على جثة يرجع تاريخ دفنها الى اكثر من خمسين سنة لم يحل بها الفساد حتى الآن والثياب التي عليها لم تبلَ فنرجو ان تعللوا لنا ذلك

ج اذا وضعت جثة الميت في مكان جافٍ ليس فيهِ شيءٌ من ميكروبات الفساد ولا من الحشرات التي تبيض في اللحم ليأكلهُ دودها الذي يولد من بيضها بقيت تلك الجثة سالمة من الفساد لان فساد الجثث لا يكون

الاَّ من ميكروبات الفساد التي تدخلها وتنمو فيها وتفسدها او تحلها الى عناصرها المركبة منها او من الحشرات التي تبيض فيها ويأكلها دودها او من بعض الاملاح الكيماوية التي تبلي الجسم اي تحلهُ بفعلها الكيماوي فاذا اتفق ان دفن ميت والبرد شديد والهواء نقي والمدفن جاف خالٍ من الحشرات فلا شيءَ يمنع حفظهُ من البلى وحفظ ثيابهِ ايضاً . وقد وجدوا افيالاً في سيبيريا غمرها الثلج منذ مئات كثيرة من السنين حين كان الفيل يسكن تلك البلاد واجسامها لم تزل سليمة عظمها ولحمها وشعرها والطعام في معدها . ووجدت اجسام اناس لفحتهم السموم فماتوا في الصحاري وجفَّ لحمهم على عظمهم ولكنهُ بقي سليماً من البلى وما ذلك الاَّ لان ميكروبات الفساد لم تدخلها والحشرات والوحوش لم تهتدِ اليها

(٥) سبب الشيب

مصر. الخواجه ابرهيم سروسي لماذا تشيب اللحية والشارب ولا يشيب شعر البدن الذي تغطيهِ الثياب

ج لا يعلم سبب ذلك ولا يبعد ان يكون للتعرُّض للهواء والشمس علاقة بشيب الشعر او يكون ذلك منوطاً بعنصر في الهواء يكثر في زمن البرد لان صوف بعض الحيوانات التي تقطن البلاد الباردة يبيض وقتما تغطيها الثلوج . وذلك كلهُ من قبيل الظنون لان اسباب الشيب لم تُعلم تماماً حتى الآن

(٦) تقوية الشعر

ومنهُ . قلتم في الصفحة ٧٦١ يقال ان بعض الادوية يقوي الشعر فيصير الشعر الاسود ينبت مكان الشعر الابيض فنرجو ان تذكروا لنا دواءً منها

ج ان الادوية المختلفة التي تحوي ذرَّاحاً وغليسريناً تقوي الشعر ويقول الذين استعملوها انها وقفت الشيب فيهم وهي تباع في مخازن الادوية باسم مقويات الشعر او رادات القوة اليهِ

(٧) دم الشعب السوري

من مدرسة بردو الجامعة باميركا . ديمتري افندي نجار . اطلعت على جغرافية سورية باللغة الفرنسوية لاحد الآباء اليسوعيين قال فيها ان الشعب السوري يجري في عروقهِ دم عربي ويوناني وفرنسوي . وبعض السيَّاح والكتبة الافرنج يطلقون كلمة العرب على السوريين والمصريين معاً فما علاقة العرب بهم وهل اختلط العرب واليونان والفرنسويون بالسوريين الى درجة يصح معها ان يقال ما قالهُ ذلك الاب اليسوعي

ج . لا شبهة في ان العرب اختلطوا ببعض السوريين اختلاطاً تاماً من عهد الغساسنة ثم زاد اختلاطهم بعد الفتح الاسلامي ولكنهُ لم يتناول كل سورية كما في جبال لبنان حيث حفظ السوريون استقلالهم . وكذلك اليونان اختلطوا بالسوريين

في بعض الاماكن التي اقاموا فيها . والفرنسويون وسائر الشعوب الاوربيَّة التي جاءت سوريَّة وقت الحروب الصليبيَّة بقيت منهم بقايا في سوريَّة اختلطت بشعبها فقولهُ صحيح بوجه الاجمال

(٨) سكان القاهرة والاسكندرية

ومنهُ . كم عدد سكان القاهرة والاسكندرية وكم هو مقدار الكهربائية التي تنير شوارعها

ج . كان عدد سكان القاهرة ٥٧٦٤٠٠ وعدد سكان الاسكندرية ٣٨٠٣٢٣ حسب تعداد سنة ١٨٩٧ . ولا يبعد ان يكون سكان العاصمة الآن نحو ٧٥٠ الفاً وسكان الاسكندرية ٤٨٠ الفاً لان الزيادة السنوية نحو ثلاثة في المئة

اما شوارع القاهرة والاسكندرية فلا تنار بالكهربائية بل بالغاز

(٩) سكان سورية

ومنهُ . كم عدد سكان سورية الآن

ج اذا اردتم بسورية الولاية المعروفة الآن بولاية سورية التي قاعدتها دمشق فعدد سكانها نحو مليون ونصف على ما يقولهُ العارفون وهم موزعون فيها هكذا

الشام (دمشق)	٥٣٠٠٠٠
ضواحيها	٢٠٠٠٠٠
لواء حماه	٤٠٠٠٠٠
" حوران	١٥٠٠٠٠
لواء الكرك	٠٨٠٠٠٠
قضاء البقاع	٠٦٠٠٠٠
" بعلبك	٠٣٥٠٠٠
" حاصبيا	٠٣٠٠٠٠
" راشيا	٠٢٢٠٠٠
" الزبدانة	٠٢٠٠٠٠
" وادي العجم	٠٢٠٠٠٠
" دوما	٠٥٠٠٠٠
" النبك	٠٥٠٠٠٠
والجملة	١٤٦٧٠٠٠

وهم حسب احصاء الدولة الاخير ٧١٩٥٠٠ فقط

واذا اردتم سورية القديمة من عريش مصر الى الاسكندرونة ومن بحر الروم الى العراق اي ولايات حلب والزورا وسورية وبيروت ومتصرفية القدس ومتصرفية لبنان فعددهم حسب احصاء الدولة هكذا

ولاية حلب	٩٩٥٨٠٠
" الزورا	١٠٠٠٠٠
" سورية	٧١٩٥٠٠
" بيروت	٥٣٣٥٠٠
متصرفية القدس	٣٤١٦٠٠
" لبنان	٢٠٠٠٠٠
والجملة	٢٨٩٠٤٠٠

هذا آخر احصاء اطلعنا عليهِ في الكتب الاوربية وقد نشر في العام الماضي والاحصاء

الذي نشر قبل ذلك بسنتين يجعل سكان ولاية سورية ٩٥٥٧٠٠ وسكان لبنان ٣٩٩٥٠٠ وجملة سكان سورية ٣٣١٧٦٠٠ ولا يبعد ان يكون عددهم الحقيقي الآن اربعة ملايين من النفوس

(١٠) مدن المملكة العثمانية

ومنهُ . ما هي المدن الكبيرة في المملكة العثمانية وكم عدد سكانها

ج ترون ذلك في الجدول التالي وهو مأخوذ من آخر احصاء نشر في الكتب الاوربية

القسطنطينيَّة	١١٢٥٠٠٠
دمشق	٠٢٢٥٠٠٠
ازمير	٠٢٠١٠٠٠
بغداد	٠١٤٥٠٠٠
حلب	٠١٢٧٠٠٠
بيروت	٠١١٨٠٠٠
سلانيك	٠١٠٥٠٠٠
ادرنه	٠٠٨١٠٠٠
بورصه	٠٠٧٦٣٠٠
قيصرية	٠٠٧٢٠٠٠
كربلاء	٠٠٦٥٠٠٠
الموصل	٠٠٦١٠٠٠
مكة	٠٠٦٠٠٠٠
المدينة	٠٠٤٨٠٠٠
اطنه	٠٠٤٥٠٠٠
قونية	٠٠٤٤٠٠٠
سيواس	٠٠٤٣٠٠٠
القدس	٠٠٤٢٠٠٠

ولا يبعد ان يكون عدد سكان هذه المدن اكثر من العدد المذكور هنا بنحو عشرين او ثلاثين في المئة

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في فبراير

	يوم	ساعة	دقيقة
الربع الاول	١	٢	٣١ مساء
البدر	٩	٩	٤٦ صباحًا
الربع الاول	١٦	٦	٢٣ „
الربع الاخير	٢٣	٩	٥٧ „

السيارات

يكون عطارد نجم الصباح في اول الشهر ثم يقترب من الشمس فتتعذَّر رؤْيتهُ ولا ترى الزهرة الشهر كلهُ

ويرى المريخ مدة ثلاث ساعات بعد الغروب والمشتري يغرب نحو نصف الليل ويكون زحل نجم المساء الى منتصف الشهر

تأثير الالوان في الجسم

جرَّب الاستاذ ردارد تجارب كثيرة ليتحقق تأثير الالوان في جسم الانسان قصد استخدامها في الجراحة فثبت لهُ ان النور الازرق يخدّر مراكز الاعصاب مدة قصيرة يتمكن الجرّاح فيها من عمل العمليات البسيطة وان كلاً من الالوان الاصلية الاخرى لهُ تأثير خاص في الجسم فاللون الاحمر او النور الاحمر يهيجهُ ويخفف وطأة بعض امراضهِ كما ظهر من فعلهِ في الجدري. والنور الاصفر يولّد الغم والكآبة والازرق الانبساط والسكينة

اما طريقة استخدام النور الازرق في العمليات الجراحية البسيطة فهي ان يجلس العليل على كرسيّ ويوضع على بعد ٢٥ سنتمترًا منهُ مصباح بقوة ١٥ شمعة حولهُ كرة ذات لون ازرق ثم يغطى وجه العليل بغشاءٍ ازرق رقيق ويوجه بصرهُ الى المصباح فلا يمضي عليهِ وهو على تلك الحال سوى دقائق قليلة حتى يفقد الشعور ويُرى بؤبؤَا عينيهِ متسعين فيمكن قلع ضرسهِ او عمل عملية جراحية بسيطة لهُ وهو كذلك بلا الم. ولكن النتيجة تختلف باختلاف الاشخاص. فقد جرَّب الدكتور مليارد تأثير النور الازرق في ٢٨ عملية جراحية في لندن ففاز في ٢٠ منها واخفق في الثماني الباقية. والتخدير ينشأ عن فعل الاشعة في مراكز الاعصاب لا عن التنويم المغنطيسي

دوار الجبال

صعد عالمان فرنسويان الى مرصد مونت بلان في جبال الالب واقاما فيهِ شهر يوليو الماضي كلهُ يبحثان في سبب الدوار الذي يصيب المصعّدين الى الجبال وفي تأثير اقليم الاماكن العالية في تغذية الجسم العمومية. ومن رأيهما ان قلة مرونة الاكسجين في الاماكن العالية تفضي الى اضطراب عمل التأكسد فيتولّد عن ذلك مواد سامة تسمّ الجسم وتسبب الدوار ولكن لا تمضي عدة ايام حتى يتعود الجسم تلك الحالة ويزول الدوار

اوطأ درجات الحرارة

اوطأ درجات الحرارة التي تمكَّن الانسان من رصدها حتى الآن في الاصقاع الشمالية ٦٩,٨ الدرجة تحت الصفر بمقياس سنتغراد وذلك في مكان من سيبيريا اسمهُ ورتشرجنسك وقد سافر سائح روميّ اسمهُ بوريسوف حديثًا الى بوغاز ماتوتشكن في نوفازمبلا فوجد هناك ثرمومترين واحدًا لقياس اعلى درجات الحرارة وآخر لقياس اوطاها ويظنّ انهما لسائح نمسوي اسمهُ هوفرزار تلك الاصقاع سنة ١٨٧٢ وتركهما فيها فوجد بوريسوف ان اعلى درجة بلغها الثرمومتر في تلك المدة ١٥ درجة فوق الصفر واوطأها ٧٠ درجة تحت الصفر وهما مما يقيد نفسهُ

الحصانة من الامراض

ظهر من ابحاث بعض العلماء في سكان ويلس الجديدة باستراليا انهُ اذا بلغت المرأَة السنة الخامسة والاربعين من سنها ولها خمسة اولاد او ستة فانها تكون ابعد عن الامراض واسلم من المرأَة التي تبلغ ذلك السنَّ واولادها اقل من ذلك او اكثر . وان المتزوجين يعمرون اكثر من العزب . ومن رأْيهِ ان هذين الحكمين يصدقان على الناس كلهم بوجه عام

الطيارات والبلونات والجو

ربطت ست طيارات معًا في مرصد لندنبرج في بروسيا بسلك معدني طولهُ ١٤ كيلومترًا وعلقت بهِ آلات لقياس الحرارة وسرعة الريح والارتفاع ثم طيّرت الطيارات فبلغت علوَّ ٢١١٠٠ قدم وهو اعلى مما بلغتهُ الطيارات الى الآن بالف ومئة قدم . وكانت درجة الحرارة على سطح الارض عند تطييرها ٤١ بمقياس فارنهيت فهبطت الى ١٣ درجة تحت الصفر عند ذلك العلوّ . وكانت سرعة الريح على سطح الارض ١٨ ميلاً في الساعة فبلغت ٥٦ ميلاً هناك

وأُطلق بلون من ستراسبرج في ٣ اوغسطس الماضي فبلغ علوَّ ٢٥٨٠٠ متر وآخر يوم كسوف الشمس في ٣٠ منهُ من مونيخ فبلغ علوَّ ٢٣٠١٠ امتار

بوارج الدول وزيادتها

كان عدد بوارج الدول البحرية التي محمول الواحدة منها ١٢ الف طنٍ فاكثر ٧٧ بارجة سنة ١٨٩٩ منها ٤٦ بارجة او ٦٠ في المئة لانكلترا . فزاد هذا العدد حتى صار ٩٤ في سنة ١٩٠٠ منها ٤٨ بارجة او ٥١ في المئة لانكلترا . و ١٠٠ بارجة وبارجة سنة ١٩٠٢ منها ٥٣ بارجة او ٥٢ في المئة لانكلترا . و ١٣٩ بارجة سنة ١٩٠٣ منها ٦٤ بارجة او ٤٦ في المئة لانكلترا . و ١٥٥ بارجة سنة ١٩٠٤ منها ٧٠ بارجة او ٤٥ في المئة لانكلترا . و ١٥٣ بارجة سنة ١٩٠٥ منها ٧٠ بارجة او ٤٧ في المئة لانكلترا . والسبب في هذا النقص سنة ١٩٠٥ خسارة روسيا لعدد من بوارجها في حربها مع اليابان . وقد زادت فرنسا ١٥ بارجة جديدة على اساطيلها وايطاليا ١١ وكلٌّ من المانيا واليابان ١٠ وروسيا ٩ . وكان عند الولايات المتحدة ٩ بوارج سنة ١٨٩٩ فبلغ عدد بوارجها في السنة الماضية ٢٨

فيؤْخذ من هذا الاحصاء ان بوارج الدول زادت ٤٨ في المئة في السنوات الست الاخيرة

المهاجرة الى الولايات المتحدة

لا يزال عدد المهاجرين الى الولايات المتحدة الاميركية يزيد سنة فسنة حتى بلغ

١٠٢٧٤٢١ نفساً من يوليو سنة ١٩٠٤ الى يوليو سنة ١٩٠٥ وهذه اول سنة زاد عدد المهاجرين فيها على المليون

تأثير الالوان في الحبوب

ثبت من تجارب عملها المسيو دوموت الفرنسوي ان لكلٍ من الوان الطيف الشمسي تأثيراً مختلفاً عن الآخر في حبوب النباتات النامية . ومن تجاربهِ انهُ زرع بعض حبوب القمح في بيوت صغيرة جدرانها وسقوفها من الزجاج الملوَّن فنما القمح نموًّا طبيعيًّا تحت الاشعة المختلفة ولكن ظهر من تحليل الحبوب بعد نضجها ان النيتروجين في الحبوب التي عرّضت للاشعة الزرقاء بلغ ٢،١٣ في المئة وللاشعة الصفراء ٢،٥٤ في المئة وللحمراء ١،٩١ في المئة وللخضراء ٢،٧٤ في المئة . وفي الحبوب التي لم تعرَّض لاشعة خصوصية ٢،٠٨ في المئة . وان الالبيومن في الحبوب التي عرضت للاشعة الزرقاء ١٣،٣١ في المئة وللصفراء ١٥،٨٧ وللحمراء ١١،٩٤ وللخضراء ١٧،١٢ والتي لم تعرَّض لاشعة خصوصية ١٣ في المئة

نمو نيويورك ولندن

كان عدد سكان نيويورك ٣٣١٣١ نفساً سنة ١٧٩٠ فبلغ ٦٠٥١٥ نفساً سنة ١٨٠٠ و٩٦٣٧٣ سنة ١٨١٠ و٢٠٢٥٨٩ سنة ١٨٣٠ . وزاد عددهم على نصف مليون في اواسط القرن الماضي وبلغ ١٢٠٦٢٩٣ سنة ١٨٨٠ و٣٤٣٧٠٠٠ سنة ١٩٠٠ و٣٩٨٧١٥٤ في السنة الماضية . اي انها المدينة الثانية في الدنيا في عدد سكانها والاولى لندن فان عدد سكانها ٤٥٣٦٦٤١ والثالثة باريس وعدد سكانها ٢٧١٤٠٠٨ والرابعة برلين وعدد سكانها ١٨٨٨٨٤٨ ثم شيكاغو فثيينا فكنتون ففيلادلفيا

اما عدد سكان لندن وضواحيها فيبلغ ٦٥٨١٣٧٢ نفساً ولكن نيويورك اسرع نموًّا منها ولا يمضي زمان طويل حتى تصير اكبر مدن العالم واكثرهنَّ سكاناً

الراديوم

من المعادن التي تحتوي على كثير من الراديوم ضرب من كبريتات الاورانيوم يسمَّى اوتونيت نسبة الى مدينة اوتون في فرنسا حيث يكثر وجودهُ . وقد عرف هذا المعدن منذ زمان طويل فكانوا يستخرجون الاورانيوم منهُ ويلوّنون بهِ بعض المصنوعات الزجاجية ثم أُهمل ونسي مكانهُ . ولما اكتشف الراديوم اتجهت الانظار ثانية الى هذا المعدن فجعلوا يفتشون عنهُ حتى اهتدوا اليهِ . وبعد التحليل ظهر انهُ يحتوي على كثير من املاح الراديوم ولا يبعد ان يرخص الراديوم بهِ فيكثر استعمالهُ

آلة للطيران

صنع رجلان اميركيان آلة للطيران منذ سنتين وطارا بها في الجوّ فتناقلت الجرائد خبرها وبالغت في امرها ثم لم يعد احد يسمع شيئاً عنهما حتى اجتمعت جمعية الطيران الاميركية في ٥ ديسمبر الماضي فارسلا اليها رسالة قالا فيها انهما ما زالا منذ انقطع خبرها يبحثان ويجربان التجارب المتعددة حتى فازا باحسن النتائج وصنعا آلة تمكن راكبها من الطيران على اهون سبيل ولكنهما لم يشرحا تركيبها لعدم ملاءمة الاحوال لذلك الآن . وقد قالا ايضاً انهما طارا بالآلة ثماني مرات في سبتمبر واكتوبر الماضيين فقطعا مسافات متفاوتة من ١١ ميلاً الى ٢٤ بسرعة نحو ٣٨ ميلاً في الساعة . وكانا كلَّ مرة يعودان من حيث ركبا الآلة . وبلغ اطول وقت قضياهُ في الطيران ٣٨ دقيقة و ٣ ثوانٍ

نبات قاتل للبعوض

اكتشف مدير الحدائق الملكية في ترينداد نباتاً مائياً ينبت على جذوعهِ اكياس تنفتح الى الداخل وفتحاتها مغطاة بشعر دقيق متفرّع . وقد وجد ضمن هذه الاكياس بعض عوَم البعوض ميتة فاستنتج ان هذا النبات قد يفيد في ابادة البعوض بقتل عومهِ من الماء

فائدة جديدة للزجاج

ورد في جريدة المصوّر الفرنسويَّة ان اميركيًّا نال امتيازاً باستخدام الزجاج للبناء . وذلك بان تسبك صفيحتان من الزجاج بينهما صفيحة من المعدن فيكون من ذلك لوح من الزجاج فيستخدم مكان الحجارة في الابنية وقد ظهر بالامتحان ان اللوح من هذا الزجاج وسمكهُ نحو ربع بوصة وطولهُ اربع اقدام وعرضهُ قدم ونصف احتمل ضغط ٧٤٠ ارطالاً ولما زيد الضغط الى ١٣٢٢ رطلاً انحنى وتشقق ولكنهُ لم ينكسر . ومن مزايا هذا الزجاج انهُ اذا بنيت جدران المنازل الصغيرة منهُ باتت اكثر احتمالاً للنيران . ومن مزاياهُ ايضاً انهُ اصلح من الرخام لبناء الدرج في المنازل لسهولة المشي عليهِ بلا زلق

الهبات الاميركية

وهب المحسنون الاميركيون في خلال السنة الماضية ما بلغ مجموعهُ ٢١ مليوناً من الجنيهات فبلغت هبات كارنجي ٣٦٠٠٠٠٠ وهبات ركفلر ٢٣٠٠٠٠٠ وهبات تسعة عشر غيرهما من المحسنين ٣٦٠٠٠٠٠ وكل هذه الهبات للمدارس والمكاتب والمستشفيات وما اشبه . اي ان اغنياء اميركا يجمعون الاموال الطائلة من اتعاب الامَّة ثم يردونها اليها على اساليب تنتفع الامَّة بها

الدكتور حسن باشا محمود

ننعي الى القراء الطيب الذكر المرحوم الدكتور حسن باشا محمود صاحب المقالات الكثيرة في المقتطف وسنأتي على ترجمتهِ وخلاصة اعمالهِ في الجزء التالي

السر الون بالمر

وننعي اليهم المالي الشهير السر الون بالمر محافظ البنك الاهلي المصري . وُلد في اوائل سنة ١٨٥٢ وخدم حكومة الهند في نظارة المالية من سنة ١٨٧١ الى سنة ١٨٨٥ حين جاء القطر المصري وجعل مديرًا عامًّا للحسابات ثم جعل مستشارًا للمالية وبقي في هذا المنصب من سنة ١٨٨٩ الى سنة ١٨٩٨ حين سعى بعض الماليين في انشاء البنك الاهلي وجعلوهُ محافظًا لهُ ثم انشئ البنك الزراعي وجعل رئيسًا لهُ . توفي في الثامن والعشرين من يناير بالحمى التفويدية

تكبير الحديد

عرض على جمعية فرنكلن الميكانيكية الاميركية عارضتان من الحديد أفرغتا في قالب واحد ثم أخذت احداهما وأحميت الى درجة البياض وبردت عدة مرار حتى تضخمت وزاد حجمها على حجم الاخرى ٤٦ في المئة ولكن ثقلها بقي مثل ثقل الاولى . ويقال ان ذلك سيكون لهُ شان عظيم في الصناعة

الغنى في ساعة

الغنى في ساعة لا يكون الاَّ بالمضاربة . ومن امثلة ذلك ان رجلاً اسمهُ هودلي ربح مئتي الف جنيه في بورصة نيويورك في خمس دقائق ولم يتم النهار حتى بلغ ربحهُ ثمانمئة الف جنيه وكان ذلك في المضاربة بالقطن وقبل ذلك باشهر قليلة ربح المستر بريس مئة الف جنيه في خمس دقائق وبعد ساعة ربح مئة الف جنيه اخرى . وذات يوم ربح يعقوب استر وكرنيليوس فندربلت ستمئة الف جنيه في يوم واحد وربح رجرس وركفلر مليونًا واربعمئة الف جنيه في يوم واحد ايضًا

لكن المضاربات تفقر في يوم كما تغني في يوم فقد خسر جاي غلد مرةً ثمانمئة الف جنيه في يوم واحد وخسر ادورد هربر سبعمئة الف جنيه في يوم واحد وأكبر من ذلك خسارة المستر ليتر الذي احتكر القمح فانهُ خسر في ساعة واحدة مليونًا ونصف مليون من الجنيهات . وسنة ١٨٨٨ ربح المستر هتشنصن خمسة ملايين جنيه من احتكار الحنطة ثم خسرها كلها بالمضاربة

ثوران يزوف

ثار جبل يزوف في الشهر الماضي وجرت منهُ ثلاثة مجارٍ من المواد المصهورة . وثار جبل اتنا ايضًا وقذف بكثير من الرماد والحمم

سكة حديد النيل والبحر الاحمر

تمَّ مدُّ سكة الحديد في صحراء السودان الشرقية بين بورت سودان قرب سواكن على البحر الاحمر وناحية بربر على النيل فسميت سكة حديد النيل والبحر الاحمر واحتفل بفتحها في السابع والعشرين من يناير المنصرم . وطول الخط ٣٣١ ميلاً ما عدا ٢٥ ميلاً من المزلقانات . وقد بلغت نفقات انشائهِ ١٣٧٥٠٠٠ جنيه مصري وبدأ العمل فيهِ عند سواكن في اوغسطس سنة ١٩٠٤ وتمَّ مدهُ في شهر اكتوبر الماضي

الكهربائية والضباب

الضباب بخار تكاثف فتجمع نقط ماء دقيقة جدًّا تبقى محمولة في الهواء لخفتها . وقد اثبت العلماء حديثًا ان البخار لا يتكاثف كذلك ما لم يكن في الهواء غبار او هباء او دخان يتجمع البخار حولهُ اي ان كل ذرة من ذرات الغبار او الدخان او الهباء يتكاثف حولها قليل من البخار وتبقى عائمة في الهواء لصغرها وهذا هو الضباب ولا يتكاثف البخار حول الغبار ما لم يكن الهواء باردًا . وهذه الامور الثلاثة اي البخار والغبار والهواء البارد تكثر في المدن في فصل الشتاء فيكثر الضباب فيها ولا سيما في الصباح قبلما تشرق الشمس وتسخن طبقات الجوّ العليا وقد رأى السر اوليفر لدج انهُ يمكن نزع الغبار من طبقات الهواء بواسطة الكهربائية فمدَّ اسلاكًا كهربائيَّة في الهواء وللحال اندفع الغبار مما يجاورها وتجمع البخار الذي كان لاصقًا بها فصار نقطًا كبيرة هطلت مطرًا لانها صارت اكبر مما يستطيع الهواء حملهُ . ولو استطاع ان يولد الكهربائية من غير ايقاد الفحم وتوليد مقدار كبير من الدخان لاستطاع ان يزيل الضباب بها

المذنب الجديد

ظهر مذنب جياكوبين في الشهر الماضي وبلغ طول ذنبهِ في غرة يناير درجة ونصف درجة وكان يرى قبيل شروق الشمس وزاد قربهُ واشراقهُ الى الثاني والعشرين من الشهر ثم اخذ يصغر ويقل اشراقًا .

دواء الطاعون

اعلن الدكتور كلين البكتيريولوجي الشهير انهُ اكتشف دواء يقي من الطاعون يستخرج من اعضاء الحيوانات التي تموت بهِ وانهُ سهل الاستحضار سريعهُ ويمكن حفظهُ الى ما شاء الله

رواية المقتطف

بدأنا في هذا الجزء بانشاء رواية للمقتطف وسنجعل حوادثها في سورية ومصر وبلاد العرب ونصف فيها احوال هذه البلدان الثلاثة كما كانت منذ اربعين او خمسين سنة

فهرس الجزء الثاني من المجلد الحادي والثلاثين

المقتطف

الجزء الثالث من المجلد الحادي والثلاثين

١ مارس (أذار) سنة ١٩٠٦ — الموافق ٦ محرم سنة ١٣٢

كرستيان التاسع ملك الدنمارك

الدنمارك مملكة من اصغر الممالك الاوربية مساحتها نحو ١٥ الف ميل مربع وعدد سكانها نحو مليونين ونصف . ويبلغ دخل حكومتها السنوي نحو خمسة ملايين من الجنيهات وقيمة وارداتها نحو ٣٠ مليونًا وقيمة صادراتها نحو ٢٥ مليونًا . وهي زراعية فتبلغ قيمة صادراتها الزراعية نحو ١٨ مليونًا من الجنيهات في السنة واكثرها من الزبدة والبيض . ولعلها اشهر بلدان الدنيا في تربية المواشي واستخراج الزبدة . وفيها ٢١ مدرسة زراعية ومدرسة كلية للزراعة واخرى للطب البيطري . ولها تجارة واسعة بالنسبة الى صغرها فمحمول سفنها التجارية نحو نصف مليون طن . وصناعتها رائجة فتصدر في السنة من مصنوعاتها ماقيمتهُ اكثر من مليوني جنيه

رقي الملك كرستيان التاسع سريرها سنة ١٨٦٣ وكان اسمهُ فردرك كرستيان دوق شلزوك هولستين وعمرهُ ٤٥ سنة ولم يكن نسبهُ متصلاً بنسب ملوك الدنمارك الاَّ في اسلافهما الابعدين في القرن الخامس عشر ولكن كانت حماتهُ اختًا للملك كرستيان الثامن سلف الملك فردركَ السابع الذي كان مالكاً حينئذٍ وتوفي بلا عقب فخلفهُ الدوق فردرك ولُقِّب كرستيان التاسع

ونشأت مشاكل كثيرة في اول ملكهِ فاضطرَّ ان يمتشق الحسام ويحارب بروسيا والنمسا وكان يظن ان فرنسا وانكلترا تشدان ازرهُ لكنهُ اخطأ في ظنهِ مع ان ولي عهد انكلترا كان قد اقترن بابنتهِ وهي ملكة الانكليز الآن وكان الشعب الانكليزي يحبها ويكرمها ويود مساعدة ابيها بكل ما في طاقتهِ ولاسيما لانهُ كان يكره ان تقوى سلطة بروسيا ولكن سياسة

الامَّة لا تطابق اميالها دائمًا فخاضت الدنمارك غمار الحرب وحدها ودارت الدائرة عليها فان الضعيفين يغلبان قويًّا فكيف اذا قام القويَّان على الضعيف . واضطرَّ ملك الدنمارك ان يمضي شروط الصلح ويتنازل عن ثلث بلادهِ لبروسيا والنمسا وهو دوقيات شلزوك وهولستين ولونبرج وان يحمّل بلادهُ حملاً ثقيلاً من الديون التي اقتضتها نفقات الحرب وكان قد استدانها من البلاد الانكليزية فتنغص عيشهُ بسبب ذلك ولكن

اذا لم يكن الاَّ الاسنة مركبًا   فلا يسع المضطرَّ الاَّ ركوبها
ومن يحارب رجلاً لا يقوى   لحربهِ جرَّ عليهِ البلوى

وجاءهُ وفد من اهالي شلزوك ليودعوهُ وخاطبوهُ خطاب الوداع بالنيابة عن بلادهم فاجابهم قائلاً

" قلتم ان هذا الانفصال عن الدنمارك قد ساءكم ونغَّص عيشكم فكونوا على ثقة انني انا ايضًا قد تنغَّص عيشي جدًّا اذ رأيت ان لا بدَّ لي من القبول بهذا الانفصال بعد ان اتصلت بلادكم بمملكة الدنمارك قرونًا كثيرة . وما من مصيبة من كل المصائب التي حلَّت بي منذ رقيت عرش هذه المملكة الى الآن ثقلت على قلبي واثَّرت في نفسي اكثر من انفصال شعب باسل امين اثبت ولاءهُ للدنمارك وللعائلة المالكة فيها بادلة باهرة وحجج قاطعة وعدَّ اتصالهُ بالمملكة الدنماركية اعز شيءٍ لديهِ واشرف غاية في عينيهِ . ولكن نحن ايها الاصدقاء مسيَّرون لا مخيَّرون ولا بدَّ لنا من الخضوع للقضاء والقدر واني اسألهُ تعالى ان يمنحكم ويمنحني نعمة الصبر الجميل لنستطيع ان نحتمل مرارة هذا الانفصال . واشكركم شكرًا جزيلاً على حضوركم اليَّ الآن حاسبًا اياهُ دليلاً جديدًا على حسن ولائكم للعرش الدنماركي وارجو لكم كل خير وفلاح سائلاً المولى ان يحفظكم ويباركم جميعًا "

ولم يطل المطال حتى وقع النزاع بين النمسا وبروسيا على ما غنمتاهُ من الدنمارك ولو فازت النمسا لاستردتهُ الدنمارك منها ولكن كان الفوز لبروسيا فضمَّت الغنيمة الى الامبراطورية الالمانيَّة ولم يعد في الامكان ردها الى مملكة الدنمارك

وعكف الملك كرستيان على اصلاح مملكتهِ فسنَّ لها دستورًا جديدًا سنة ١٨٦٦ وعني بنشر التعليم واعطى الحرية التامَّة للاديان والجرائد ونظَّم الجيوش البرية والبحرية واعتنى بالزراعة والتجارة فنجحت البلاد في عهدهِ نجاحًا عظيمًا رغمًا عن انتشار الآراء الاشتراكية فيها

واهالي الدنمارك صعاب القياد لكنهم وجدوا ملكهم رجلاً من اعدل الملوك وارأفهم ولو كان كارهًا للآراء الجمهورية وساعدهُ على تعلق شعبهِ بهِ ما في زوجتهِ واولادهِ من الدعة

ولين الجانب فقد كان في بيتهِ من السعادة العائلية ما لا نظير لهُ وكانت زوجتهُ اكبر منهُ سنًّا ولكنها بقيت الى أُخريات ايامها كأَنها كهلة في منتصف عمرها . وكانت مكملة خَلقًا وخُلقًا وعقلاً وادبًا . جمال رائع وعقل راجح ونظر صائب وطوية اصفى من الماء الزلال . وهي على جانب عظيم من العلم والفضل تصلح ان تكون مدبرة لسياسة مملكة ولكنها تركت السياسة لزوجها ووزرائهِ وعكفت على تربية اولادها وتدبير بيتها فرغب اعظم ملوك اوربا في مصاهرتها وظلت مالكة في قلوب اولادها واصهارها وشعبها الى ان وافتها المنية في اواخر سنة ١٨٩٨

وقلما يوجد عرش في اوربا الآن وليس فيهِ احد من اولاد ملك الدنمارك او احفادهِ فهو والد ملك اليونان وملكة الانكليز ودوقة كمبرلند وامبراطورة روسيا والدة القيصر الحالي وجد ملك نروج وملكتها ولهُ ولدان غيرهم وهما البرنس فردرك الذي خلفهُ الآن على سرير الملك والبرنس ولدمير. فاولادهُ واولادهِ اولادهِ جالسون على خمسة عروش من الممالك الاوربية انكلترا وروسيا ونروج واليونان و الدنمارك ومصاهرون لملك اسوج ولامبراطور المانيا عدا الامارات الكثيرة المتصلة بهم

وسنة ١٨٩٢ احتفل هو وزوجتهُ بعيد خمسين سنة مرَّت على زواجهما فحضر الاحتفال قيصر الروس وزوجتهُ وملك اليونان وولي عهد الانكليز وزوجتهُ (ملك الانكليز الآن) وولي عهد اسوج وزوجتهُ ودوق كمبرلند وزوجتهُ وكلهم اولاد لهما او اصهار ودام الاحتفال اسبوعًا ظهرت فيهِ الدنمارك بابهى مظاهر البهجة والحبور

وتوفيت هذه الملكة الفاضلة في التاسع والعشرين من سبتمبر سنة ١٨٩٨ وابقت لزوجها واولادها واحفادها الحزن والاسى ولم يحدث بعد ذلك حادث لهُ شأْن خطير في تاريخ الدنمارك الى ان جاء وفد من بلاد نروج في شهر نوفمبر الماضي وطلب من الملك ان يأْذن لهم في تنصيب حفيدهِ البرنس تشارلس ملكًا عليهم باسم الملك هاكون السابع فودع حفيدهُ وحفيدتهُ (لان زوجة الملك هاكون ابنة ملك الانكليز) موصيًا اياهما ان يمتلكا قلوب النروجيين بالسعي في كل ما يأُول الى نجاحهم وفلاحهم

وقد اسلم انفاسهُ الاخيرة في التاسع والعشرين من شهر يناير الماضي تاركًا لهُ امجد ذكر في قلوب شعبهِ واولادهِ واحفادهِ

الدكتور حسن باشا محمود

والتعليم المجاني

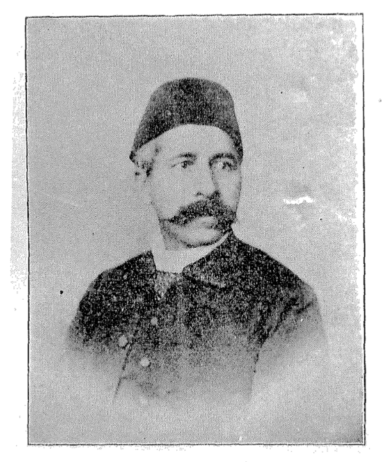
بين اهرام الجيزة وحديقتها في نحو منتصف الطريق قرية صغيرة من قرى الفلاحين تسمّى الطالبيَّة ينتبه لها الذاهبون الى الاهرام في هذه الايام لانهم يرون امامها بيتين كبيرين على يمين الطريق وعلى يسارهِ بناهما اثنان من اهل القرية وبيتاً ثالثاً بناهُ احد قضاة مصر. والبيتان الاولان كالقصور الفخيمة بالنسبة الى سائر بيوت الطالبيَّة او كالذهب بالنسبة الى الخزف . يرى الناظر اليهما شذوذًا في سنَّة الارتقاء التدريجي لانهما ماثلا افخر بيوت القاهرة ولا سلسلة اتصال بينهما وبين غيرهما من بيوت القرية . وهذا الشذوذ كثير في الدنيا يقع في الحيوان والنبات كما يقع في مصنوعات الناس وقد اطلقنا عليهِ اسم الارتقاء الفجائي

الرجلان اللذان بنيا البيتين المذكورين آنفًا من عائلة مصرية او عربية مصرية تسمَّى عائلة شلتوت نشأ منها منذ نحو ستين سنة ولدٌ كان مثل سائر اولاد قريتهِ يلعب بالطين ويتبع والديهِ الى "الغيط" يسوق الماشية او يحشُّ لها البرسيم . ثم ارتقى ارتقاءً لا مثيل لهُ في قريتهِ حتى صار من علماء مصر ومن اهل الوجاهة فيها ورأس مدرستها الطبية ومصلحتها الصحية وناب عنها في المؤتمرات الاوربيَّة مرارًا وصافح ملوك اوربا مع غيرهِ من نواب الممالك العظيمة

هذا هو صاحب الترجمة الدكتور حسن باشا محمود الطبيب المشهور صاحب التآليف الكثيرة والمقالات العديدة . وقد استأْثرت بهِ رحمة ربهِ في الثامن عشر من شهر يناير الماضي وعمرهُ تسع وخمسون سنة

ولد في قرية الطالبية كما تقدم وتعلَّم فيها مبادئ القراءة والكتابة وادخلهُ والدهُ المدرسة الحربية التي كانت في العباسية . ولم يتَّصل بنا كيف اقدم ابوهُ على ذلك مع ان جمهور المصريين كانوا يوجسون شرًّا من المدارس الحربية والى الآن قلما يرغبون فيها مع تغيُّر الاحوال والآراء . ولم تطل اقامتهُ في تلك المدرسة لانها أُلغيت فانتقل الى مدرسة قصر العيني وتعلَّم علومها الطبيَّة مع اللغة الفرنسوية

وسنة ١٨٦٢ اختارت الحكومة المصرية عشرة من تلامذة مدرسة الطب وارسلتهم الى المانيا ليتموا علم الطب فيها وكان صاحب الترجمة منهم . وهذا من خير الاعمال التي كانت



الدكتور حسن باشا محمود

الحكومة المصرية تعملها . ولو قام التلامذة الذين كانت ترسلهم الى اوربا بما يجب عليهم لبلادهم لسبقت مصر اليابان وكانت حالها غير ما هي عليهِ الآن

ولا ندري كيف كانت تختار التلامذة وباي وجه كانت تفضل بعضهم على بعض . ولكن العارفين يؤكدون لنا انهُ كان للصنيعة (المحسوبيَّة) الشأن الاكبر في اختيار الذين يرسلون الى اوربا فلا يختار اذكى التلامذة واكثرهم اجتهادًا وان صحَّ ذلك فلا يكون صاحب الترجمة ابن الطالبيَّة من الذين اختيروا لوجاهة قومهم ولا بدَّ من ان اجتهادهُ شفع بهِ حتى فُضّل على غيرهِ وأُرسل الى حيث يتلقَّى العلم مجانًا وتدفع اليهِ نفقاتهُ بسخاء حاتمي اضرَّ باكثر التلامذة المصريين لان الجدَة اضرُّ بالشاب من كل شيء آخر ولا سيما اذا كان في عاصمة مملكة اوربيَّة حيث تكثر الملاهي واسباب الاسراف والفساد

واقامت " الارسالية " التي كان صاحب الترجمة منها في مدينة مونخ تتعلم اللغة الالمانية ويقال ان مديرها اساء ادارتها فنقلت من هناك الى باريس فاتقن صاحب الترجمة اللغة الفرنسوية وتخرَّج في العلوم الطبيَّة ونال الدبلوما سنة ١٨٦٨ وبقي سنتين يطبق العلم على العمل ثم عاد الى القطر المصري وجُعل استاذًا ثانيًا لعلم التشريح في مدرسة قصر العيني وجُعل راتبهُ ٦٠٠ جنيه في السنة اي مضاعف راتب الاستاذ في مدرسة بيروت الطبيَّة . وبعد قليل أُنعم عليهِ برتبة صاغ وزيد راتبهُ الى ١٢٠٠ جنيه في السنة وأُعطي خمسين فدانًا من الارض وكان ذلك سنة ١٨٧١ وجعل مدرّسًا لعلم قانون الصحة ثم للفسيولوجيا والامراض الباطنة . ثم للامراض الجلدية

ولقد كان كبير الهمة كثير الاجتهاد راغبًا في اتساع الشهرة بدليل انتظامهِ في كثير من الجمعيات الطبيَّة فقد انتظم عضوًا في جمعية المستشرقين بباريس سنة ١٨٦٧ وفي الجمعية الاقليمية ببلاد الجزائر سنة ١٨٦٩ وفي الاكادمي الطبيَّة ببلاد برازيل سنة ١٨٧٥ وفي معرض ڤينا سنة ١٨٧٣ وفي المؤتمر الطبي فيها وجُعل مندوبًا في مؤتمر برلين الطبي سنة ١٨٩٠ وفي مؤتمر رومية الطبي سنة ١٨٩٣ ورئيسًا للقسم المصري في المؤتمر الطبي الدولي الذي عقد بباريس سنة ١٩٠٠ وفي المؤتمر الطبي الدولي الذي عقد بلسبون عاصمة البرتغال

ومعلوم ان الانتظام في عضوية المجامع العلمية امر سهل على مَن يدفع الرواتب المقررة لتلك المجامع لانهُ اذا انتظم في مجمع واحد منها وذكر اسمهُ بين اعضائها تصير الدعوات تأتيهِ من مجمع بعد مجمع وغاية ما يطلب منهُ قبولها ودفع المرتب السنوي لها فيصير عضوًا فيها

وقد تقلب في مناصب كثيرة فعيّن مندوبًا للصحَّة في جدَّة ثم طبيبًا لدائرة البرنس طوسن

باشا ثم في دائرة توفيق باشا الخديوي السابق حينما كان وليًّا للعهد . وعينهُ الخديوي الاسبق اسمعيل باشا طبيباً للخاصَّة الخديويَّة قبلما تنازل عن الخديويَّة ثم عيّن مفتشاً للصحَّة في القاهرة فسنَّ لها لوائح لم تزل مرعيَّة الى الآن ويقال انهُ هو اول مَن وضع تذكرة الولادة في الديار المصرية . ونقل بيمارستان المجانين (المجاذيب) من بولاق الى العباسية واراد ايضاً ان ينقل اليها مستشفى قصر العيني لكن الفرص لم تساعدهُ

وقسمت ادارة الصحَّة الى قسمين قسم داخلي عرف بمجلس الصحَّة العمومية وقسم خارجي عُرِف بمجلس الصحَّة البحرية والكورنتينات وعين صاحب الترجمة مديرًا لهذا المجلس في الاسكندرية وذلك سنة ١٨٨١ فنظَّمهُ وحرَّر اللوائح اللازمة لهُ فصدَّق عليها اعضاء المجلس المندوبون عن الدول الاوربية وكافأهُ الخديوي على تلك الاعمال بالنشان المجيدي الثالث. وظهر الطاعون تلك السنة في بلاد بين النهرين والكوليرا في بلاد الحجاز لكن مجلس الصحة البحرية والكورنتينات شدَّد المراقبة فوقى القطر من هذين الوبائين فكافأ الخديوي صاحب الترجمة برتبة الميرميران ولقب باشا. ثم جُعِلَ مديرًا لعموم الصحَّة واقام في هذا المنصب نصف سنة وجُعل بعد ذلك ناظرًا للمدرسة الطبية وطبيباً للامراض الباطنية في مستشفاها فأنشأ بستاناً للنباتات الطبية وبنى مسكناً للممرضات الانكليزيات وجمع معرضاً للنباتات المصرية والعقاقير الطبية واقام في رئاسة المدرسة من اواسط سنة ١٨٨٩ الى اواخر سنة ١٨٩١ وعين وهو فيها عضواً في مجلس المعارف الاعلى وعضواً في جمعية المعارف العمومية المصرية

وسعى في انشاء جمعية طبية مصرية مؤلفة من الاطباء الوطنيين والاوربيين فتألَّفت ودامت مدة ثم لم نعد نسمع عنها شيئاً

عرفنا صاحب الترجمة منذ عشرين سنة فرأَينا منهُ رجلاً دمث الاخلاق لين العريكة بعيداً عن الدعوى محبًّا لصناعتهِ راغباً في نفع الناس بها تسهل عليهِ معاشرة الذين جاروا التمدُّن الاوربي في بيوتهم كأنهُ وُلِد وتربَّى في عائلة اوربية . يفعل ذلك من غير تكلُّف فيجتمع حولهُ اولاد البيت من صبيان وبنات كأنهُ من ذوي قرباهم الذين يأْنسون بمعاشرتهم لما يرونهُ في وجههِ من البشاشة والانس وفي حديثهِ من الفكاهة واللطف . ولم نكن نعلم انهُ ولد وتربَّى في قرية من قرى الفلاحين اما الآن وقد علمنا ذلك فزدنا اكرامًا لهُ وزادت ثقتنا بالنجاح الَّا اذا كان صاحب الترجمة من النوادر الذين لا يبنى عليهم حكم

وكان كثير الاشتغال فاتحف المقتطف بمقالات كثيرة منذ عشرين سنة الى حين وفاتهِ والَّف كتباً ورسائل شتى كما سيجيءُ . ولم يكن يحسن الكتابة الصحيحة في العربية وهذا كان

شأن استاذهِ الدكتور سالم باشا سالم . والرجلان كانا يعتمدان على بعض المشايخ لتصحيح كتابتهما العربية فيضيع معناها المقصود احياناً . ولو اتقنا درس العربية حتى صارا يكتبان بها كتابة صحيحة لزاد نفعهما لبلادهما اضعافاً مضاعفة . و يستنتج من سيرة صاحب الترجمة امران يستوجبان النظر والاعتبار الاوَّل ان ابناء الفلاحين الذين ولدوا في اكواخ الطين ينبغ منهم احياناً شبان يفوقون اولاد الامراء الذين ولدوا في النعمة والرخاء . واذا ساوينا بين هؤلاء واولئك وقدَّمنا لهم جميعاً وسائط التعليم والتهذيب على حدٍ سوى فقد يفوق اولادُ الفلاحين اولادَ الامراء و ينفعون بلادهم اكثر منهم . وما اولادنا الاَّ اولاد الامَّة فعلى الامة ان تنظر اليهم بعين واحدة وتبحث عمَّن فيهِ استعداد فطري للتقدُّم في العلوم والفنون وتسهل عليهِ اكتسابها بكل واسطة ممكنة فان كان والداهُ يستطيعان الانفاق على تعليمهِ فبهِ والاَّ وجب على الامَّة ان تنفق عليهِ

ويراد بالامَّة هنا الحكومة لانها هي التي اخذت النيابة عن الامة وجمعت منها الاموال لتنفقها على كل ما منهُ نفع عام . وربَّ معترض يقول ان الحكومة لا تستطيع ان تعلّم كل ابناء الامة تعليماً عالياً لانها ان فعلت ذلك ترك ابناء البلاد الزراعة والصناعة وسائر الاعمال اليدية وطلبوا الانتظام في خدمتها او الاقتصار على الاعمال الكتابيَّة وان هي اقتصرت على اختيار العدد القليل من الابناء وعلمتهم دون سواهم جرى الاختيار على مقتضى الصنيعة (المحسوبيَّة) فلم يكن منهُ فائدة كما حدث في هذا القطر بعد ان صار الناس يرغبون في تعليم ابنائهم ولم يعودوا يوجسون من الحكومة شرًّا . وهذا كلهُ صحيح ولكن ليس من الحكمة ترك العمل الواجب النافع اذا ساء استعمالهُ . فلا تعليم كل الابناء تعليماً عالياً مطلوب ولا الاعتماد على الصنيعة واجب الاتباع بل تستطيع الحكومة ان تقيم لجنة من رجالها الذين تثق بهم لامتحان تلامذة الكتاتيب واختيار عدد قليل من انجبهم وتعليمهم في المدارس الابتدائية مجاناً وان تنشيء نحو مئة تلميذية (Scholarship) في المدارس الثانوية والعالية ينالها التلامذة النجباء بالامتحان كما هي الحال في اكثر الممالك الاوربية والاميركية فلا يبقى باب للصنيعة ولا يعطى التعليم العالي المجاني لغير اهلهِ ولا تخسر البلاد نفع الذين يمكن ان ينفعوها من ابنائها الفقراء اذا علَّمتهم مجاناً ولا يكون عدد المتعلمين اكثر من حاجة البلاد . فتحصل المنافع المطلوبة من التعليم العالي وتجتنب المضار

الامر الثاني ان المتعلم منا لا يستطيع ان يفيد بلادهُ بعلمهِ كل الفائدة المطلوبة منهُ ما لم يكن مالكاً ناصية اللغة العربية يستطيع الانشاء فيها بسهولة . فيجب ان يكون حسن

الانشاء باللغة العربية وان يكون حسن الانشاء بها شرطًا لازمًا في قبول التلامذة المجانيين في المدارس العالية

وقد نشر صاحب الترجمة من المؤلفات ما يأتي وبعضها ترجمة ترجمةً اولخَّصهُ تلخيصًا

(١) كتاب في داء الفقاع باللغة الفرنسوية طبعهُ في باريس سنة ١٨٦٩ اتى فيهِ على تاريخ هذا الداء من اول ورودهِ في كتب اطباء اليونان والشرق كبقراط وجالينوس والرازي الى هذه الايام وقال فيهِ ان ديوسقوريدس والرازي وصفا الزئبقيات للامراض الجلدية قبل الاطباء الاوربيين بمئات من السنين

(٢) كتاب الفوائد الطبية في الامراض الجلدية بالعربية طبع في القاهرة سنة ١٨٧٥ حذا فيهِ حذو معلمهِ هردي وفيهِ عدا ما يلزم للاطباء كثير مما يرغب العامة في معرفة سببهِ وعلاجهِ كالحزاز والنمش والمسامير والقرون والحكة والجرب والدمَّل المصري وحبَّة حلب

(٣) كتاب في البواسير ومعالجتها طبع في القاهرة سنة ١٨٧٧

(٤) كتاب تحفة السامع والقاري في داء الطاعون البقري الساري طبع سنة ١٨٨٣

(٥) كتاب الخلاصة الطبية في الامراض الباطنية طبع سنة ١٨٩٢

(٦) رسالة في حمامات حلوان طبعت سنة ١٨٧٦

(٧) رسالة في حمى الدنج " " ١٨٨١

(٨) " في الهيضة الكوليرا " " ١٨٨٤

(٩) " " النزلة الوافدة " " ١٨٩١

ولهُ مقالات كثيرة في المقتطف منها مقالة مسهبة في النباتات المصرية واستعمالها طبًّا نشرت في المجلد العاشر والحادي عشر من المقتطف. والزراعة في وادي النيل نشرت في المجلد العاشر. والحشيش نشرت في المجلد الحادي عشر. وحمى الدنج نشرت في المجلد الثاني عشر. والتبغ نشرت في المجلد الثاني عشر ايضًا. والتعليق والدمل المصري في المجلد الثالث عشر. والمنطقية في المجلد الرابع عشر. والحقن بالمواد العضوية وعدوى الذباب ولبن المرضع والاعتناء بالبنات والشلل الاهتزازي في المجلد السابع عشر. والتراخوما والامساك والدفثيريا والطب القديم في المجلد التاسع عشر. والسل في المجلد العشرين. والليمون في المجلد الحادي والعشرين ولهُ مقالات اخرى في غير المقتطف من المجلات والجرائد اليومية

وعسى ان يعتني اولادهُ بجمع كل ما كتبهُ وتنقيحهِ وطبعهِ ثانية في مجلدات متسقة تعميمًا لنفعهِ وتخليدًا لذكرهِ

الاحتضارات والقبريّات

(تابع ما قبلهُ)

احتضارات العجم

من ادق اوصاف المحتضرين قول هوميروس في الياذاتهِ [1] يصف غرغثيون لما رُمي بسهم (الالياذة صفحة ٥٣٤)

فرأسُ الفتى لما بجنتهِ مُنيْ بمغفرهِ المسرود أُثقل يخني
كزهرةِ خشخاشٍ بيانعِ روضةٍ يثقلها طلُّ الربيع فتنحني

ولما صرع اذرست في النشيد السادس (صفحة ٤٤٠) وادركهُ منيلا :

على ركبتيهِ ترامى ذليلا وقال : « ألاَ فاعفُ وارضَ بديلا
فانَّ كنوز ابي بادَّخار حديدًا وصفرًا وصافي نضارِ
فان تعفُ عني فأقتادُ حيًّا لفلكك يولك كنزًا مهيًّا »

فرقَّ لهُ منيلا وكاد يعتقهُ لو لم يبادر اغاممنون ويعنف اخاهُ على استبقائهِ فأجهز عليهِ وكان هذا آخر كلام نطقَ بهِ

وكان اليونان يعتقدون في بعض الازمنة ان المرء اذا احتضر خفَّت نفسهُ وادرك المغيَّبات كما حدث لفطرقل فانهُ تنبأ عند احتضارهِ بموت هكطور قتيلاً بذراع اخيل وهاك وصف احتضارهِ وقولهُ (ص ١٠٣٨) :

« ومني خذ نبأً صدقا ففطرقلُ بالحق قد نطقا
فما انت بعدي حيٌّ طويلا فانَّ الرَّدى بك قد احدقا
وقد حان حينك فاشقَ بهِ قريبًا بكفِّ اخيل اللقا »

وكما تنبأ هكطور ساعة موتهِ بدنوّ أَجل أَخيل (ص ١٠٣٨)

فقال بزاهق الانفاسِ « آهِ اجلْ بلوتك ذا
جنانٍ كالحديد فلن يلينَ اسىً وينكسرا
ألستَ الآن تخشى ان يهالَ عليك غيث محنْ
وتنقمَ لي سراةُ الخلدِ منك ولو عقيبَ زمنْ

[1] نقلنا هذه المنظومات من الياذة هوميروس المعرَّبة نظماً بقلم العلامة سليمان افندي البستاني

وتنكبَ يوم فاريسُ وفيبوسُ باسكيًا
بقتالك يُخمدان على احتدام بالفؤاد كمن"

ولما أُصيب بيركليس بالطاعون واشتدَّ عليهِ ألمهُ جاءَهُ اصحابهُ ووجوه بلدهِ يسألونهُ ويذكرون فضائلهُ على وطنهِ ظانين انهُ غير سامع. فهادنهُ الالم هنيهةً التفت فيها اليهم قائلاً: " اراكم تمدحونني بما فعلهُ كثيرمن الناس وتركتم ما هو افضل خير جنيتهُ في حياتي وهو انني لم احمل احدًا من مواطنيَّ على لبس المسوح والنوح على صاحبهِ لفعل من افعالي". وما اتمَّ كلامهُ حتى عاودهُ الالم الشديد فذهب بحياتهِ سنة ٤٢٦ ق م

ولما كانت حرب اليونان مع الفرس في القرن الخامس قبل الميلاد دخل اثينة جنديٌّ مخضبٌ بالدماء مثخن بالجراح ممتقع الوجه فاجتمع حولهُ الشيوخ والنساء والاولاد ليسألوهُ عما جرى لملتيادس وجيشهِ فاتكأً على رمحهِ وهو لا يستطيع التكلم من التعب والوهن ولكنهُ تجلد اخيرًا وصرخ قائلاً: « سرُّوا يا مواطنيَّ فان النصر لنا » ووقع من فورهِ ميتًا

ولما احضروا السم لسقراط الفيلسوف وتجرَّعهُ بتؤَدة أخذ اصحابهُ يعولون ويبكون حتى ان قاتلهُ لم يستطع ضبط نفسهِ من البكاء. فقال لهم سقراط: « لماذا تبكون ونحن قد اخرجنا النساء من هنا لئلا نسمع نواحًا فكونوا رجالاً واعملوا كالرجال » — ثم قال متبسمًا وقد بلغت روحهُ التراقي — « يا كريتون اننا مدينون لاسكولاب بديكٍ فلا تنسَ ان توفيهُ اياهُ » ثم ارتعش جسمهُ واسلم الروح سنة ٣٩٩ ق م

ولما حمي وطيس الحرب بين طيبة واسبرطة وجرح ابامينوندس زعيم الطيبيين بنبلة في صدرهِ ونقل الى خيمتهِ اسرع اليهِ رسول من ساحة الحرب وانبأهُ بفوز الطيبيين على الاسبراطيين فقال « إذن هذا ما كنتُ اتمناهُ » ثم اخرج النبلة من صدرهِ ومات من فورهِ سنة ٣٦٣ ق م

ولما حضرت الاسكندر المكدوني الوفاة امسك خاتم الملك بيدهِ واراد ان يلبسهُ ابرديكاس وامرهُ ان ينقل جثتهُ الى هيكل عمون في مصر. ويقال انهُ سئل اذ ذاك عمن يريد ان يخلفهُ في الملك فقال: « انما يخلفني اشدكم بطشًا » وقيل « يتولاها من يستحقها » واسلم الروح في سنة ٣٢٣ ق م

وروى بعضهم ان ارسطو الفيلسوف مات قهرًا لاختفاء علة المدّ والجزر في بحر أوريب عنهُ ولذلك ألقى بنفسهِ في ذلك البحر قائلاً: « ان بحر اوريب ابتلعني لانني لم ادرك كنههُ » فمات سنة ٣٢٢ ق م

ولما عرف الجنود ان ديموستين الخطيب المشهور في هيكل بجزيرة كالورية خاطبوهُ فوعدهم

بالخروج بعد ان يكتب وصيتهُ وعهدهُ ثم وضع قلمهُ في فمهِ وكان فيهِ السم وستر رأسهُ فسخر الجنود بهِ حتى اذا شعر بان السم سرى في جسدهِ كشف رأسهُ وخرج وهو يقول: «اني اخرج من هيكلك يا نبتون حيًّا ولا اسمح لانتيباتر والمكدونيين ان يدنسوهُ» — ثم خارت قواهُ فأشار الى الجند ان امسكوني ففعلوا ومشوا بهِ فلما اوصلوهُ ازاء المذبح سقط ميتًا وكان ذلك سنة ٣٢٢ ق م

ووقع فوقيون وهو من عظماء اليونان في يد اعدائهِ وارادوا ان يسقوهُ كاس الرّدى مع رفقائهِ فاستلفت الشعب للاصغاء الى كلامهِ بحديث بليغ ليس هنا محل ذكرهِ فلم يفلح فقال لهُ احد اصحابهِ وهو مسوقٌ الى الموت: الا تعهد بشيءٍ من الوصاة الى ولدك . فقال «اوصيهِ ان لا يحقد على الاثينيين وان يتناسى جورهم» ثم جرّع رفقاؤهُ السم فنفد ما في الوعاء منهُ فقال لهُ الحارس: لم يبقَ في الكاس من السم ما يكفي لقتلك فيجب ان تدفع اثني عشر درهمًا ثمن ما يقتلك منهُ — فالتفت فوقيون الى احد اصحابهِ وقال: «يا صديقي ارجو منك ان تؤدي عني ثمن السم اذ لا يمكن للانسان ان يموت مجانًا في اثينة» فاحضر السم فشربهُ ولفظ انفاسهُ سنة ٣٢٣ ق م

وامر فيلبس الثالث بعض خدامهِ ان يسقوا اراتوس سمًّا فلما شعر بسريانهِ في جسمهِ عادهُ صديقهُ كيفالون ورآهُ يبصق دمًا فعجب من صبرهِ فقال لهُ اراتوس «لا تتعجب يا صاحِ فان هذه ثمرة معاشرة الملوك» ثم خرجت روحهُ سنة ٢٢١ ق م

ولما تجرّع هنيبال القائد القرطاجي الشهير كاس السمّ سنة ١٧٣ ق م واحس بالموت قال:— "فلنقذنّ الرومانيين من الرعب الذي استولى عليهم من شيخ نظيري"

وقال شيشرون الخطيب الروماني الشهير لما ارادوا قطع رأسهِ سنة ١٠٦ قام — "يا علّة العلل ارحمني"

ولما احتضر الملك اسكندر المكّابي وهو يحاصر حصنًا في شرقي اورشليم دخلت عليهِ زوجتهُ الملكة الكسندرة وقالت والدموع تترقرق في عينيها الى يد مَن تتركني انا واولادك وانت تعرف ضغائن الشعب وبغضهُ اياك — فقال: "ان عملتِ بمشورتي ابقيتِ الملك لكِ ولأبنائكِ فاكتمي موتي عن جنودي الى ان يفتتحوا هذا الحصن وافعلي بالمدينة مثل فعلي واذا عدتِ منتصرة الى اورشليم فاحمليني الى قصري سرًّا وتزلّفي الى الفريسيين وامنحيهم ما يريدون من الوجاهة امامك فانتِ ادرى بما لهم من نافذ الكلمة في الشعب فمن احبّوهُ أحبّهُ الشعب ومن ابغضوهُ ابغضهُ ثم استقدميهم اليكِ بعد وصولهم واريهم جثتي وقولي لهم . هذه

جثة ملككم بين ايديكم فاصنعوا بها ما شئتم فان احببتم ان لا تواروها التراب عقاب ما انزلهُ بكم من المضارّ فلكم وان وددتم ان تحتفلوا بدفنها فلكم وحقّقي لهم انكِ لا تصنعين شيئاً في الملك دون مشورتهم وارشادهم ولي ملء الثقة انهم يحتفون بدفني و يرفعون منزلتكِ — ولم يلبث ان لفظ انفاسهُ في سنة ٧٩ قام

ولما احتضرت الكسندرة زوجتهُ دخل عليها شعبها يشكون من ارسطوبولس وفتكهِ بابنها هركانوس وبهم فقالت : " انا في سبيل الموت واهتمامي بنفسي اجدر بي واولى فماذا اصنع وانا اقاسي غصص المنون هوذا رجالنا وعددنا واموالنا في ايديكم فدبروا الأمر برأيكم واستعينوا بالله على شؤونكم والى اليوم كفاءة " ثم ماتت

ولما طلب اليهود من الشيخ يوحانان الصالح ان يدعو لهم على ارسطوبولس والكهنة الذين معهُ ليظفرهم الله بهم لم يلبِّ طلبهم فتوعدوهُ بالقتل فلما ابى الحوا عليهِ فرفع يديهِ الى السماء وقال : « ايها الرب العظيم انت برأت الخلق وانت مالكٌ لرقابهم وقلوبهم تصرفها كما تشاء فأضرعُ اليك ان تصلح قلوب امتك وكهنتك وتسدد آراءهم وتستميلهم الى طاعتك ولا تعن بعضهم على بعض في مكروهٍ لكن كن لهم معيناً في الخير والصلاح واصرف اللهمَّ عنهم الشر واقصِ الشحناء من بينهم وحببهم بعضهم لبعض لتتحد كلمتهم على مرضاتك والزلفى اليك ولا توازر الشعب على كهنتك ولا تساعد كهنتك على شعبك لينزلوا بامتك شرًّا » — فلما فرغ ورأوا دعاءهُ يخالف مبادئهم قتلوهُ

وقال اوغسطس قيصر وهو يجود بنفسهِ (سنة ١٤ م) — « هل اجدت تمثيل روايتي فان كنتم قد سررتم من تمثيلي فصفقوا »

واوصى هيرودس ابنهُ قبل موتهِ بما معناهُ « اقتل جميع من في السجون بعد وفاتي ليكون في كل بيت عويل وبكاء بعدي لاني اكرهُ ان تُسرَّ الناس لفقدي » فلم يتم ابنهُ وصيتهُ بل اطلقهم واحسن اليهم وكانوا خلقاً كثيرًا

ولما عزم نيرون الظالم على الانتحار سنة ٦٧ م قال مشيرًا الى مهارتهِ بالفنون الجميلة ولا سيما فنّ الموسيقى " سيهلك بهلاكي اكبر متفنن في العالم "

وقال اسبسيانوس لما احتضر " يجب على الملك ان يموت واقفاً " ولفظ انفاسهُ سنة ٩٠ م

وقال بوليكربوس تلميذ القديس يوحنا الانجيلي لما ربط بوتد الحريق " دعوني من الوثاق فانّ من وهبني قوّةً على الاتيان الى النار يهبني صبرًا على احتمال النار " وتوفي سنة ١٥٥ م

وقال مرقس اوريليوس لما بلغت روحهُ التراقي سنة ١٨٠ " فلنتهيأْ للشغل "

وقال سبتيميوس ساويروس وهو يلفظ انفاسهُ سنة ٢١٤ م " قد كنت امثل كل شيءٍ ولكنني ارى الآن كلّ شيءٍ باطلاً "

وقال القديس كبريانوس الافريقي لما قضي بقتلهِ سنة ٢٥٨ م " اشكر الله لأَنهُ اعتقني من سجن هذا الجسد "

ويقال ان القديس باسيلوس الكبير لما تهدَّدهُ موديستوس الوالي بمصادرة املاكهِ وتعذيبهِ ونفيهِ وقتلهِ وحاورهُ في ذلك مرارًا أَصرَّ على مبدإِهِ فألحَّ عليهِ ساعة قتلهِ وقال لهُ راجع افكارك فغدًا ارى على اي شيءٍ عزمت فقال لهُ : " غدًا مثل اليوم " واسلم الروح سنة ٣٧٩ م

وقال القديس يوحنا الذهبي الفم وهو يجود بنفسهِ " المجد لله على كل شيءٍ دائمًا " ثم قضى نحبهُ سنة ٤٠٧ م

وقال القديس اوغسطينوس وهو يجود بنفسهِ سنة ٤٣٠ م " تنفصل الاغصان عن الاشجار والاحجار عن الابنية فلماذا نتعجب من موت البشر وهم جديرون بالفناء "

ولما قتل كسرى بزرجمهر وزيرَهُ وجد في منطقتهِ كتاب فيهِ " اذا كان القضاء حقًّا فالحرص باطل واذا كان الغدر في الناس طبعاً فالثقة بكل احد عجز واذا كان الموت بكل احد نازلاً فالطمأْنينة الى الدنيا حمق "

ولما شعر القديس يوحنا الرحوم بغصص المنية كتب وصية كبيرة قال منها مخاطبًا الله " اشكرك اللهمَّ لانك اهلتني لأُقدِّم لك ما منحتني اياهُ . ولم يبقَ لي الآن من مال الدنيا الاَّ ثلث دينار. فامنحهُ لاخوتي الفقراء. ولما انتدبتني عنايتك الى اسقفية الاسكندرية وجدت فيها زهاء ثمانية آلاف دينار وكثيرًا من هدايا اهل المبرَّات وأَحرزت مالاً اوفر من هذا كثيرًا فدفعتهُ لوجهك الكريم والآن في يديك استودع روحي " واسلما روحهُ سنة ٦١٩ م

وقال شرلمان ملك فرنسا العظيم وهو في النزع سنة ٨١٤ م " يا الهي في يديك استودع روحي "

ولما حانت وفاة الامير ياروسلاف الحكيم الروسي استقدم ابناءهُ الخمسة واوصاهم مودّعًا بعد ان قسم بينهم البلاد الروسية قائلاً : " يا بنيَّ عيشوا بالمحبة الخالصة والإِخاء الصادق ولا تخاصموا بل اتفقوا كلمة واخدموا مصلحة واحدة وغاية واحدة غير ناسين انكم من سلالة أَب واحد وأُمّ واحدة محافظين على الحقوق والواجبات التي يتقاضاكم اياها وطنكم. وعلى شرف اجدادكم وآبائكم متمسكين بالمبدإِ القويم والطريقة المثلى فبهذا ترتفع منزلتكم ويعلو شأنكم

ويزداد فخركم وتنمو بلادكم . يا اولادي اياكم ان تخالفوا وصيتي وتثيروا نار الخصام بينكم لانهُ يفضي الى انقسام كلمتكم وإضعاف قوتكم والفتّ في عضدكم فتخسرون السعادة والراحة وتنحدرون الى دركات الهوْن وعلى الجملة فبحفظ وصيتي نجاحكم وبمخالفتها وبالكم" ثم اسلم الروح سنة ١٠٥٤م

وقال البابا غريغوريوس السابع (١٠٨٥م) – " احببت العدل وابغضت الجور فلذا اموت في المنفى"

ولما دنت وفاة هنريكوس الرابع ملك المانيا (١١٠٦م) ارسل سيفهُ الى ابنهِ الذي كان قد انزلهُ عن العرش الملكي قائلاً : " ان هذا هو ما ابقيتهُ لي "

عيسى اسكندر المعلوف .

اباء الضيم

خُلق الانسان وجُعل لهُ من الارادة ما ينصرف تحت سلطة العقل في احوالهِ الكونية واعمالهِ الاختياريَّة فالعقل مدبّر هذا الخلق المستقل في حكمهِ وحاكم هذا الانسان المنفرد في تدبيرهِ بل هو الانسان بجوهرهِ وسواهُ اعراض ملازمة

وما المرءُ الاَّ الاصغران لسانهُ ومعقولهُ والجسم خلق مصورُ

فاذا كان العقل منفردًا في تدبير المرء كان هو والارادة لا يقبلان مزاحمة ولا يريدان مشاركة فاذا سارت النفس في طريق مدفوعة بسلطة الارادة كان من اعتراضها في سيرها وردّ حركتها غير ما تؤملهُ وضدّ ما تألفهُ وترقبهُ فتراهُ غريبًا ويدعوها استغرابها الى النفور. ولكن سيرها لا يستلزم الاطراد في سنن الحق والانتهاج في منهج الصواب بل هو تابع لحكمة القائد (العقل) فان كان ثـقفهُ التهذيب وسددتهُ التجارب وسرى على النظام الحكيم سرى آمنًا من العثار متثبتًا من الزلل وان كان قد غلبت عليهِ الشهوات وتلاعبت بهِ الفواعل الخارجية من البيئة والعشرة لم يثقف ولم يهذب ولم يسلك على النهج الحكيم كان سيرهُ ضلالاً فكان لهُ من الحكمة والسداد قيود قيدت سلطة الارادة حيث تأخذ بزمامها عن الطماح وازعة الشريعة التي دعت اليها الضرورة الاجتماعية وثبتت ببقاء الاصلح وكان منها صدٌّ للنفس عن تهورها في تيهور الضلال ومانع لها من اشرافها على مهالك الخطاء

مع الف النفس زمنًا طويلاً هذه القيود العادلة نراها اذا انصرفت في امر ما وصدَّها عنهُ هذا القانون العادل رجعت مكرهة. فالارادة في كل احوالها اذا رجعت الى اختيارها

لا نقبل حكمًا معاكسًا لها . وهذه حالتها الطبيعية تنشأُ مع الطفل الصغير الى الشيخ الوقور فاذا سيمت قهرًا وذلاً نفرت منهُ ما صوَّر العقل لها عنهُ مهربًا فاذا اخلدت الى السكون وخالفت المجرى الطبيعي لرهبة او رغبة واحتملت ما تأباهُ في اصل الفطرة نشبت فيها مخالب الذل وهي ساكنة حتى تموت ارادتها او تضعف وهنالك الضيم الاكبر والذل الاعظم

اذا كان المرء في حالة الاستبداد فتدلت بهِ حتى لفحت وجههُ سمائمها ورأى منها مالم يكن رآهُ قبلاً فراض على امثالها نفسهُ حتى استلانت شكائمها ولم يحدث معهُ هذا التدلي انتباهًا ونهضةً كان في ضيم يجب المفرُّ منهُ

اذا لم يستبسل المرء في دفع ضيمهِ بل ابطأ بهِ الخوف من الفشل والوقوع فيما يكره مما تصورهُ لهُ واهمتهُ ويمثلهُ جبنهُ على حد قولهِ الناس من خوف الذل في الذل كان في ضيم يجب المفرُّ منهُ

اذا الف امرؤ سير الحق على صراطهِ فقامت قوةٌ تصرفهُ عن مسراهُ قضاءً لمرادها الشاذ عن القانون الحكيم والنهج العادل وسكت هو عن مغالبتهِ تلك القوة بجهدهِ كان في ضيم يجب المفرُّ منهُ

بل اذا رأى منكرًا تأباهُ المروءة وتتبرأُ منهُ الانسانية وقدر على دفعهِ او المجاهرة بانكارهِ ولم يفعل كان في ضيم يجب المفر منهُ

اذا انصرفت لامرٍ ما ارادة امرء وعارضتها قوة اخرى في انفاذ مرادها ولم تكن تلك المعارضة مسوقة بروح التهذيب كانت المعارضة ضيمًا يجب المفر منهُ

ربما يعمل الانسان عملاً فيجر عليهِ اهانة او سبَّة ويسجل عليهِ الذل فاذا علم بالعقبى واستشعرها قبل العمل واقدم عليهِ سيرًا مع اطماعهِ كان في ضيم يجب المفر منهُ

الارادة منبعثة عن النفس تصرفها في الذي تهواهُ واهواء النفوس متجهة الى موارد منافعها فقد تشذ بالنفوس اهواؤها الى ما يضر بالمصلحة العمومية وان كان منهُ شبه نفع او نفع خاص عاجل ولكن القوانين الشرعية العادلة تزع الانسان عن تهورهِ بامثال ذلك مما يضر بنوعهِ وان شئت قل مما يضر بالانسانية ومقوماتها والفضيلة ومرقياتها فاذا صرفتْ الارادة عن مجراها هذا الذي لها فيهِ نفع خاص قوة الشريعة ومسيطر العدل بحيث يتلافى ما يرقب من حدوث المضرة العامة لم تكن المعارضة ضيمًا يجب المفر منهُ

يرى المرء حقهُ مهتضمًا ومن دون قيامهِ لهُ صعوبات جمة كالاضرار بالحقوق العامة فيحكم عليهِ حسن النظر وكمال الروية بالسكون فلا يكون سكونهُ هذا ضيمًا يجب المفر منهُ

لما اجتمع المهاجرون في سقيفة بني ساعدة على بيعة ابي بكر بن ابي قحافة رضي الله تعالى عنهُ اقبل ابو سفيان بن حرب يقول "اني لارى عجاجةً لا يطفئها الاَّ الدم يالعبد مناف فيمَ ابو بكر من امركم اين المستضعفان اين الاذلاَّن (يريد عليًّا والعباس) ثم قال لعلي" امدد يدك ابايعك فوالله لاملأَنَّها على ابي فضيل خيلاً ورجلاً " فامتنع علي فولي ابو سفيان وهو ينشد

ولن يقيم على ضيم يراد بهِ الاَّ الاذلان غير الحي والوتدُ
هذا على الخسف مربوط برمتهِ وذا يشجُّ فلا يرثي لهُ احدُ

ابو سفيان شيخ قريش وسيد البطحاء يرى ان صرف الامر عن احد الحيين هاشم وامية وهما العريقان في النسب الاصيلان في الشرف الى من يعدُّهُ دونهما من القبائل وسكوتهما عن ذلك ضيم لا يحتمل وعليٌّ كرَّم الله وجههُ يرى انهُ احق بالخلافة وان في صرفها عنهُ هضماً لحقهِ وغمطاً لفضلهِ لسبقهِ وعظيم اثرهِ في الاسلام ولكنهُ يعلم انهُ ان اتَّبع آراء المحرضين ولم يرضَ خلافة المستخلفين بعد ان توطد امر ابي بكر رضي الله عنهُ اوقع الاسلام في ارتباك وهو لم يزل بعدُ في مهد نشأَتهِ والمسلمون في المدينة اكلة آكل ومرتدة العرب تتنمَّر لهم فهم الى الانضمام احوج وعليهِ احرص فسكونهُ هذا لايكون من الضيم في شيء وان عدَّهُ ابو سفيان سيرًا مع العصبيَّة وغفلة عن المصلحة ضيمًا يجب المفر منهُ

اذا طبع المرء على الاباء انف من الضيم ان ينال غيرهُ اما لانهُ تعلَّق بهِ كما لبَّى المعتصم بن هرون العباسي صوت المستغيثة بهِ بقولها وا معتصماهُ وهي في عمورية وهو في بغداد فحشد الجيوش وسار بالبعوث ونازلها بنفسهِ حتى افتتحها وقد اشار الى ذلك ابو تمام بقولهِ

لبيت صوتًا زبطريًّا [1] هرقت لهُ كأس الكرى ورضاب الخرَّد العرب

او لأَن حفظية الأَبي تأبى الضيم في كل حالاتهِ فيجرد من ماضي عزيمتهِ ما يدفع بهِ شر ذلك الاعتساف وبوادر ذلك الضيم

ان قريشًا لم تكن في حرمها محكومة لحاكم ولا مقيدة بقانون غير حفظية في الاخلاق معروفة وشيمة في النفوس عريقة تدعوان مشيخة قريش الى حفظ الجوار واكرام الجار ودرء كيد الظالم عن مظلومهِ كائنًا من كان فيمنع حلف الفضول مثل بنيه بن الحجاج وهو من سادة قريش عن تطوّحهِ مع هواهُ لما اغتصب القتول بنت التاجر الخثعمي وهي غريبة الدار لا ناصر لها فانتزعوها منهُ بعد ان خرج بها منتبذًا ناحية من مكة وردوها الى ابيها وتركوا ابيها ينشد

(1) منسوب الى زبطرة بلد بالروم وهو المحل الذي صدر منهُ صوت المستغيثة

راح صحبي ولم احيِّ القتولا لم اودعهمُ وداعًا جميلا
حين جدَّ الفضول ان يمنعوها قد اراني ولا اخاف الفضولا

وحلف الفضول هذا اثر جليل من آثار الجاهلية لم يبطلهُ الاسلام فيما ابطل من عوائدهم يقول فيهِ الجاحظ انهُ اعظم واشرف حلف في العرب واكرم عقد عقدتهُ قريش قديمها وحديثها قبل الاسلام عُقد لما ورد التاجر الازدي مكة معتمرًا ببضاعة لهُ فاشتراها العاص بن وائل السهمي سيد بني سهم واواها الى بيتهِ وتغيب فابتغى الازدي متاعهُ فلم ينلهُ فاستعدى السهميين فاغلظوا لهُ القول فطوَّف في القبائل فلم يرَ مجيبًا فصعد ابا قبيس وقد اخذت قريش مجالها ونادى

يا للرجال لمظلوم بضاعتهُ ببطن مكة نائي الحي والنفرِ
ومحرم اشعث لم يقض عمرتهُ يا آل فهرٍ وبين الحجر والحجرِ
هل منصف من بني سهم فمرتجعُ ما غيَّبوا ام ضلال مال معتمرِ

فسمعهُ الزبير بن عبد المطلب بن هاشم فحلف ليعقدنَّ مع بطون قريش حلفًا يمنع بهِ القوي من ظلم الضعيف وفي ذلك يقول

حلفت لاعقدنْ حلفًا عليهم وان كنا جميعًا اهل دارِ
نسميهِ الفضول اذا حلفنا يعزُّ بهِ الغريب لدى الجوارِ
ويعلم من حوال البيت انا اباة الضيم نهجر كل عارِ

ثم اجتمعت قبائل هاشم والمطلب واسد وتيم وزهرة في دار عبد الله بن جدعان فتحالفوا في شهر حرام قيامًا يتماسحون باكفهم صعدًا ليكوننَّ مع المظلوم حتى يؤَدوا اليهِ ظلامتهُ وفي التأسي في المعاش والتساهم بالمال ثم عمدوا الى ماء زمزم فجعلوهُ في جفنةٍ وغسلوا بهِ اركان البيت ثم شربوهُ وقاموا الى العاص فاخذوا منهُ حق الرجل

فعقد قريش هذا الحلف وهي امة في البداوة عريقة ليس لها من وسائل التهذيب والتثقيف غير ما ترشدها اليهِ الفطرة وتدعوها اليهِ الحفيظة ينهض بها عن الإخلاف بعقدها والإخلال بوعدها اباءٌ وعزةٌ ونفوسٌ عالية لم تألف الضيم ولا خنعت للذل

اذا رضخ شخص لظلم آخر فاما ان يكون رضوخهُ استكانة وضعفًا وخفضًا لجناح الذل فذلك هو الضيم او يكون عملهُ هذا هربًا من ضيم اعظم وذل اكبر كما اذا علم يقينًا انهُ اذا نجا من هذا الضيم لا مندوحة لهُ عن ان يقع في ضيم اعظم واشد عليهِ هولاً فلا يعد ارتكابهُ اخف الضررين ضيماً يجب المفر منهُ

الامور بخواتمها والعمل بعقباهُ فاذا جرَّ العمل منفعة عدَّ نافعاً ولو امرَّت مقدماتهُ واذا جرَّ مضرة عدَّ ضارًّا ولو حلت اوائلهُ فاذا استطرد سير المنفعة الى ان وقع طالبها في ضيم تجبر كسرهُ العقبى الصالحة وتستر سوأتهُ النتيجة النافعة وكان العقل يحكم بافضلية الضرر الحاصل من الضيم كأن يكون بهِ حفظ كيان عام ولمُّ شعث شعب او أُمة لم يكن في ارتكابهِ ضيم يجب المفر منهُ

ما وضع الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهُ يدهُ في يد معاوية بن ابي سفيان الا لما علم العقبى من الجمع والانضمام بعد عملهِ هذا وما يستدعيهِ تضعضع احوالهِ بعد ما رأى من عسكرهِ ومن احوال الامة عموماً لما استحكمت العصبية لمعوية بما أُوتيهِ من الدهاء وبسط الكف. فالحسن ليس من عملهِ هذا في ضيم يجب المفر منهُ وان خاطبهُ سفيان ابن ابي ليلى النهدي بقولهِ يا مذل المؤمنين

ان كريم النفس عظيم الاباء ليأنف من ان يعطى الدنية صاغرًا ويخفض جناح الذل مستكناً وهل يروم بذلك الاخلاد الخلود او يتطلب بهِ شرف الوجود وعيش المرء في الهوان مماتٌ وموتهُ في العز حياة. واي شيءٍ اكبر لدى الشريف السري من ان يلقي يدهُ في يد الوضيع الدنيء سائرًا في امرهِ مطيعاً لرأيهِ نازلاً على حكمهِ منكساً هامهُ لاستبدادهِ يتلقى صواعق الملامة من نفسهِ وبوراق التعنيف هنالك تذهب نضارة العيش ويعدم رونق الحياة واحرى بصاحبها ان يقول—

ألا موت يباع فاشتريهِ . فهذا العيش ما لا خير فيهِ

ان الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام من اجلِّ ذوي النفوس الابية لما رأى ان امر الامة وزمامها ادلي الى يزيد بن معاوية وانهُ اولى منهُ بهِ لقصير نسبهِ وعظيم حسبهِ وحقيق اهليتهِ في نفسهِ وفضلهِ واخلاقهِ وسائر احوالهِ وان يزيد لا يليق لهذا الامر لانهتاكهِ في فسقهِ وانهماكهِ في شهواتهِ ولئن ولي الخلافة سام الاسلام الضيم

فآثر ان يسعى على جمرة الغضا برجل ولا يعطي المقادة عن يدِ

وقال— قفي يا نفس وقفة وارد حياض الردى لا وقفة المترددِ

وخرج داعياً الى الله مستنكفاً من الجور منكرًا وضع الامر في غير اهلهِ حتى كان ما كان من امرهِ وغدر بهِ اهل الكوفة . ولما عرض عليهِ ابن زياد النزول على حكمهِ ابى واستحب الموت على الدنية وفي ذلك يقول

"الا وان الدعي بن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة يأبى الله ذلك لنا وحجور طابت وحجرٌ طهرت ونفوس ابية وانوف حمية ان نؤثر طاعة اللئام على

مصارع الكرام" . الى ان سالت نفسهُ رضي الله عنهُ على ظبي السيوف ولهاذم الاسنة وصُرع حولهُ سبعة عشر من سراة اخوتهِ واولادهِ و بني عمهِ سيرًا مع الاباء وانفًا من الذلة وابقى امثولة يتمثل بها كل ابي و ينشدها كل سري سرى على سننها وانتهج نهجها من ولدهِ زيد بن علي بن الحسين فانهُ لما سيم الهوان في مجلس هشام بن عبد الملك بن مروان بعد ان لقي من عمالهِ ما لا تقر نفسهُ الابية على مثلهِ قال ما احب احد الحياة الّا ذلّ ثم انشد

شرّدهُ الخوف وازرى بهِ كذاك من يكرهُ حر الجلادْ
منخرق[1] النعلين يشكو الوجى[2] تقرعهُ[3] اطراف مروٍ[4] حدادْ[5]
قد كان في الموت لهُ راحة والموت حتم في رقاب العبادْ

ثم خرج من مجلس هشام وخرج معهُ نفر يسير بخروجهِ عن حدود الشام حتى دخل العراق واغتر باهل الكوفة فذهب شهيد الاباء قتيل الانفة مصلوبًا شلوهُ بالكناسة من ارض الكوفة .

وتلك شيمة النفوس الابية اما فتح او هلاك كما كان من امر محمد وابرهيم ابن عبد الله بن الحسن لما حصر عيسى بن موسى محمدًا بالمدينة زمان خروجهِ على المنصور قيل لهُ انجُ بنفسك فان لك خيلاً مضمرةً ونجائب سابقة والحق باليمن او مكة فقال اني اذا لَعَبْدٌ وخرج الى الحرب يباشرها بنفسهِ ولما استقتل اشير عليهِ بالاستتار فقال لا ولا كرامة يستعرض اذًا عيسى اهل المدينة فيكون لهم كيوم الحرة لا والله لا احفظ نفسي بهلاك اهل المدينة . فبذل لهُ عيسى الامان على نفسهِ وامواله فأبى ونهد الى الناس بنفسهِ واوصى اختهُ ان تحرق كتب البيعة حتى لا يؤْخذ بهِ احد . وقدم قادم الى المنصور يخبرهُ ان محمدًا هرب فقال كذبت انَّا اهل بيت لا نفر . ولما اتى نعيهُ اخاهُ ابرهيم وهو نازل باخمرى[6] جرض[7] بريقهِ وجزع جزعًا شديدًا وانشد

الله يعلم اني لو خشيتهمُ او آنس القلب من خوف لهم فزعا
لم يقتلوك ولم اسلم اخيَّ لهم حتى نعيش جميعًا او نموت معا

ثم حشدت اليهِ جيوش المنصور فقاتل حتى قتل

ربما يترقب المرء في استلامهِ لعدوهِ عيشًا هنيئًا وماء رويًّا وامرةً وحكمًا ولكنها مزجت بماء الذل وتلبست بلباس المن فيأْنف العيش الهنيء في ظلال المن والاذى وهذا من احسن مواقع الاباء

---

(١) لشدة جهدهِ وكثرة مشيهِ هربا (٢) الحفا (٣) تضربهُ (٤) حجر الصوان المحددة الراس
(٥) يقول لخوفهِ وفرارهِ من حر الطعان اجهد نفسهُ ركضا حتى شكى الحفا حيثما استهين ورمي بالحجارة المحددة الرؤُوس (٦) قرية كانت قرب الكوفة (٧) غص بريقهِ

قال عبد الملك يوماً لجلسائهِ من اشجع الناس فاختلفوا بين قائل فلان و بين قائل فلان فقال عبد الملك " بل رجل جمع بين سكينة وفلانة وفلانة (يعدد زوجاتهِ) ولي العراقين فاصاب كذا الف درهم واعطي الامان على ذلك كلهِ وعلى ولايتهِ ومالهِ فابى ومشى بسيفهِ حتى قُتل ذلك مصعب بن الزبير وتلك شيمة عرفت في اخيهِ عبد الله لما حُصر بمكة وضايقهُ الحجاج بن يوسف وتركهُ الناس حتى ولداهُ حمزة وحبيب قال لامهِ اسماء ما ترين يا اماه وقد خذلني الناس حتى ولداي اعطوني الامان وما اريدهُ من الدنيا. قالت لهُ انت يا بني اعلم بنفسك ان كنت على الحق وانت تدعو اليهِ فامضِ لهُ ولا تمكّن غلمان بني امية يتلاعبون (١) في رقبتك وان كنت تريد الدنيا فبئس العبد انت هلكت واهلكت من معك وليس هذا فعل الاحرار وكم خلودك للدنيا امضِ فالقتل احسن. فقبَّل راسها وقال هذا رأْيي وما دعاني الى الخروج الَّا الغضب لله ان تستحل محارمهُ ثم انشد

ولست بمبتاع الحياة بسبَّةٍ ولا مرتقٍ من خشية الموت سلَّما

يعلم المرء انهُ اذا استسلم لعدوهِ سامهُ الهوان وسجل عليهِ المذلة فيبذل نفسهُ ونفيسهُ دون الرضوخ لهُ وفراراً من المذلة عندهُ وتلك شنشنة النفوس الابية وحفيظة الشهامة العربية

ان يزيد بن المهلَّب على مكانتهِ في العزة وشأْوه في الامارة لو اعطى يدهُ ليزيد بن عبد الملك وهو ذو ضغينة ومحل عداوتهِ لكان لهُ يوم من الذل يوم يطأُ طيء الراس بهِ على هوان فلم يدخل في طاعتهِ ترفعاً عن ضيم يترقبهُ وفضَّل الموت على الحياة ثم جيش جيشاً ودخل بهِ البصرة (علما منهُ ان يزيد سيدركهُ بجيوشهِ) فملكها عنوة وحبس عاملها وارسل اليهِ يزيد بن عبد الملك جيشاً كثيفاً مع اخيهِ مسلمة وابن اخيهِ العباس بن الوليد فالتقى الجيشان في واسط وامر مسلمة بحرق الجسور التي عقدها بن المهلب فلما رأى العراقيون النار هلعوا واركنوا الى الهزيمة فقال يزيد بن المهلب " قبحهم الله يقال دخن عليهِ فطار هل كان قتال ينهزم الناس من مثلهِ اضربوا وجوه المنهزمين". فاستقبلهُ منهم الوف كالجبال فقال "غنم عدا في نواحيها الذئب" ثم انشد

فعش ملكاً او مت كريماً فان تمت وسيفك مشهور بكفك تعذر

ونزل عن فرسهِ وكسر جفن سيفهِ واستقتل فاخبر ان اخاهُ حبيباً قتل فازداد بصيرة في القتال وقال كنت اكره الحياة بعد الهزيمة فازددت لها بغضاً امضوا قدماً . فعلم اصحابهُ انهُ مستميت فتسللوا عنهُ وبقي معهُ منهم جماعة وهو يتقدم كلما مر بخيل كشفها حتى قُتل وقُتل معهُ اخوهُ محمد. وكان اخوهما المفضل يجالد اهل الشام ناحية اخرى فقال لهُ اخوهُ عبد الملك ان الامير انجدر

(١) كنت بهِ عن المذلة

الى واسط يخفي عنهُ خبر قتلهِ فانحدر المفضل ولما علم الحيلة حلف ان لا يكلم اخاهُ ثم انشد

ولا خير في طعن الصناديد بالقنا ولا في لقاء الناس بعد يزيد

ثم اجتمع آل المهلب بالبصرة وقتلوا عاملها وركبوا البحر فاتبعهم مسلمة بجنودهِ فجالدهُ ابناء المهلب باسيافهم حتى قتلوا عن آخرهم وهم ثمانية واستوسر احد عشر حملوا الى يزيد بن عبد الملك فقتلهم ولم يقبل فيهم شفاعة

يزيد بن المهلب لم يكن في حالة من الاصالة والعصبية يطمع معها بالخلافة ولم يخرج عن طاعة يزيد بن عبد الملك طالبًا خلافة يتربع دستها ولكن خروجهُ كان انفًا من الضيم وهربًا من الذل كما قال الرضي

وهذا يزيد بن المهلب نافرت بهِ الذل اعراق الجدود الاكارم
وقال وقد عنَّ الفرار او الردى لي الله اخزى ذكرة في المواسم
رأى ان هذا السيف اهون محملاً من العار يبقى وصمة في المخاطم
وما قلَّد البيض المباتير عنقهُ سوى الخوف من تقليدها بالاداهم

اباء الضيم اساس كل محمدة ومصدر كل كريمة فلا يمارس الشجاع اهوال الحروب ولا يجرعلى نفسهِ ويلاتها الاَّ انفًا من مذلة التأخر وهربًا من عار التقهقر ودرءًا لضيم ينالهُ وسبة يتصف بها. ولا يغامر الكريم بغمر مالهِ ويبسط بالعطاء يدهُ وينشر بالناس بذلهُ الاَّ استجلابًا للمحمدة وانفًا من وصمة البخل وسوء سيرتهِ ولا يتمسك باهداب الوفاء الاَّ من حفظ كرامة نفسهِ من عار المسبة وذلة التقريع. لم تسمح نفس السموأل بنفس ولدهِ لشفرات السيوف ولهاذم الاسنة ولا تركهُ نهبًا لسيوف صاحب دومة الجندل لما طلب منهُ ادرع امرء القيس الاَّ لمحبة المحمدة وانفًا من عار المسبة والمذلة وهربًا من وصمة الخيانة والتفريط بالامانة

لم تنمُ هذه الخصلة الشريفة (اباء الضيم) في نفوس قوم الاَّ حفظوا كيانهم وحصَّنوا عزهم ونمت فيهم الاخلاق الطاهرة والشيم العالية

لم يخرج عثمان باشا الغازي من حصن بلافنا شاهرًا سيفهُ مخاطرًا بنفسهِ ليخترق صفوف المحاصرين الاَّ هربًا من ضيم الاسر وفرارًا منهُ وان لم تكن الاقدار ساعدتهُ على نيل مرادهِ فوقع فيما حذر منهُ ولكن انتهاجهُ هذا المنهج الحر حفظ لهُ كرامتهُ في الاسر وهذا من منافع الاباء

اليابان دولة ليست كالروس في مساحتها وسكانها ولكنها تأبى الضيم وتبذل في درئهِ كل مرتخص وغال صمدت للروس صمد الابطال وثبتت ثبات راسيات الجبال وتفانت في درء الضيم الذي كانت تتوقعهُ من مزاحمة روسيا لها وتوسعها في الشرق الاقصى فاثارت حربًا عوانًا

لم يسبق مثلها فانتصرت بانفتها وابائها مع تهذيبها والاستعداد العجيب عندها انتصارات باهرة حارت لها دول الغرب وعدتها في مصاف الدول الاولى منها التي يرهب شأنها وتخشى صولتها

ان خير ما تغرسهُ الام في فؤاد ولدها اباء الضيم والهرب من الذل واستقلال الفكر والارادة هنالك ينشأ الولد متجنباً كل نقيصة متطلباً كل محمدة يترك سفاسف الامور حتى لا يُنبَذ بها وينأى عن النقائص لئلا ينسب اليها ويتمسك باهداب الفضائل فينمو نمواً صالحاً يسعى للارتقاء سعيهُ ويحسن لدى الهيئة الاجتماعية منقلبهُ (رضا)

راس المال والربا

منشأ الربا

رأينا في ما تقدم ان راس المال يتكوّن مما وفرهُ الانسان من مكاسبهِ وان القوات الطبيعية كالتربة والهواء ليست شيئاً من المال. ومتى حصلت الثروة فلا بد ان يستهلك القليل او الكثير منها في اعالة العامل لاعاضتهِ ما استنفد من قوتهِ على العمل وما خسرهُ منها مع الوقت بحكم الطبيعة. بل لا بد ان تستهلك الثروة كلها اذا اطلق الانسان العنان لشهواتهِ التي تثيرها الثروة ما لم ينشأ داعٍ الى التوفير قوي الى حد ان يستوقف رغبة الانسان في التنعم ويخلِّص من انياب الشهوة قسماً من الثروة. وقد رأينا في ما سبق ان الداعي الى التوفير في عهد الهمجيَّة انما هو تلافي الاعسار باغتنام فرصة الايسار. وفي ما يلي نلاحظ الاختلاف في تأثير هذا الداعي باختلاف الناس والامم

ليست الفائدة او الربا جزاء لاستعمال رأس المال — قيل ان الربا جزاء لاستعمال رأس المال وهو ليس كذلك. فان النقود التي هي صورة من صور رأس المال المختلفة هي المستعملة غالباً للمراباة دون سائر الصور التي يظهر بها رأس المال. ورأس المال هو ما وفرهُ الانسان بمشقة في العمل وتقشف في المعيشة كما رأينا فالربا جزاء تلك المشقة وذاك التقشف

معدل الربا — دعنا نبحث الآن في كيفية تعيين معدَّل الربا. لا يخفى ان الاشياء تثمَّن او تسعَّر بحسب النسبة بين الموجود منها والمطلوب. فاذا كان المطلوب اكثر من الموجود غلت الاسعار واذا كان اقلّ رخصت. واستعمال رأس المال شيءٌ من الاشياء المسعَّرة التي يساوم عليها فليس ما يعيّن الربا الذي هو سعرهُ الَّا نسبة المطلوب من رأس المال الى الموجود منهُ

وهنا نرى خطاء الرأي الذي تؤيده بعض الممالك حيناً بعد آخر وهو ان معدل الربا يجب ان يقال عندما يزداد مقدار العملة باصدار الاوراق المالية . ووجه الخطاء ان اصدار الاوراق المالية لا يزيد عدد المواد المستعملة لاستخراج الثروة كالخيل والمواشي وآلات الفلاحة والمنازل والمخازن والمصانع ووسائط النقل الخ التي هي رأس المال نفسهُ والاوراق المالية عبارة عنهُ تمثلهُ تمثيلاً فقط ولا تؤثر في قلتهِ او كثرتهِ ولا في ارتفاع معدّل الربا او انخفاضهِ

واذا كان افراد الامة مجتهدين مفلحين يزداد طلب رأس المال للقيام بالمشروعات المستجدة او لتوسيع دائرة المشروعات الموجودة . واذا كانت الامة حديثة العهد في العمران وجعلت تحذو حذو امة أُخرى سبقتها في التمدُّن ولم يكن عندها من الوسائط لتقليدها الاَّ القليل اي ان رأس المال لم يزل قليلاً عندها فمعدل الربا لا بدّ ان يكون عالياً

هل يُعَدُّ غلاء معدَّل الربا ازمة ؟ — كلاَّ بل ان الازمة في ندرة رأس المال . وغلاء معدل الربا يكون اقوى عامل في تكثير رأس المال اذ يرغب الناس في جمعهِ طمعاً بربآهُ . وتعليل ذلك ان رأس المال نتيجة التوفير بحرمان النفس شيئاً من التمتع والربا جزاء لهذا الحرمان والتقشف في المعيشة . فالداعي الى جمع المال يقوى او يضعف بقدر المكافأة على هذا التقشف فاذا كانت المكافأة وفيرة اي كان معدل الربا عظيماً يشتد الميل الى التوفير ويتزايد رأس المال بسرعة والاَّ كان تزايدهُ بطيئاً جدّاً

معدل الربا ميَّال الى الانحطاط — بالرغم عن ميل الناس الى استهلاك الثروة بالتنعم في المعيشة ومن اعتراض الحروب ونحوها في سبيل نمو الثروة ومن عرقلة الحكومة الفاسدة لاستخراجها يستمر راس المال في الازدياد ولو ببطء . وما دامت القوى الطبيعية كالبخار والكهربائية تستخدم في الصناعة وفي وسائط النقل فمعدل ازدياد راس المال يعظم حتى يفوق الحاجة الى استعمالهِ في المشروعات الصناعية والتجارية التي تزيد الثروة . فلا بد من هبوط معدل الربا شيئاً فشيئاً مع الزمان ولو ببطء كلي الاَّ في احوال وقتية مستثناة

على ان هذا الامر ينعكس في ايجار الاراضي تمام الانعكاس فان ايجارها يرتفع مع مرور الزمان بزيادة السكان ونمو الثروة (وبالتالي ترتفع اثمانها) . واما ربا المال فينحط لما تقدم بيانهُ . وهذا هو السر في ان الاقتصاديين فصلوا ربا المال عن ايجار الارض في بحثهم عن توزيع الريع على فئات العاملين . وفي ما يلي سبب آخر لذلك

ليس راس المال بلا ربا — يفرض الاقتصاديون ان هناك اراضي لا ايجار لها وبالتالي لا ثمن لها فكل غلتها لمن يحرثها ويزرعها . وهم يستخدمون هذا الفرض في ايضاح تفاوت الاراضي

بقية الايجار لتفاوت مقادير غلتها . ولكن ليس شيء من ذلك في مسألة راس المال فكل رؤوس المال ذات ربا . فاذا لم يكن لراس مال ربا اوكان رباهُ دون ربا غيرهِ فلسبب عارض او لسوء استعمالهِ . والاقتصاديون يقرون بان ربا رأس المال يختلف حتى في المكان الواحد اذا كان التسابق في مضمار العمل ضعيفاً . ولكن ما قيل يبين كيف ان الربا يختلف عن ايجار الارض

الربا اقل معدَّل — رأينا في ما تقدَّم انهُ كلما سقط معدل الربا قلَّت الرغبة في التوفير لجمع المال . فهل من حدٍ يستوي عندهُ الميل الى انفاق الثروة في سبيل الرخاء والقصف مع الميل الى توفير قسم من الثروة لاجل استعمالهِ في استخراج ثروة جديدة

منذ نحو ٢٠ سنة كان معدل الربا ٦ في المئة في اميركا وكان الكثيرون يظنون انهُ اذا هبط الى ما دون الستة فلا يظل مطمعاً للموفرين فيقل التوفير . ولكن منذ ذلك الوقت اخذ معدل الربا يتناقص تدريجاً بسبب ميل الجمهور الى التوفير وانماء الثروة حتى وصل الآن الى ٤ في المئة واحياناً الى ثلاثة . والحكومة الانكليزية عقدت قروضاً كثيرة على معدل ٣ في المئة . وهولاندا في مدة ازدهار جمهوريتها كانت قادرة على الاقتراض بمعدل ٢ في المئة

المعدل الكاذب — بعض الربا ليس ربا حقيقياً بل هو مكافأة على ضمانة راس المال المقترض . فاذا كان الخطر على راس المال قليلاً جدًّا حتى لا يعبأ بهِ المُقرِض كما هو الحال في القنصليد الانكليزي او نحوهِ حيث لا تجاوز القيمة المقترضة نصف او ثلث قيمة مالية الحكومة يكون الربا حقيقياً لم يضف اليهِ شيء مقابل الخطر من ضياعهِ

وكل ما يدفع زيادة على الربا الحقيقي انما هو تعويض في مقابل ما ينتظر من الخطر على راس المال المقترض . فاذا كان معدل الربا في لندن ٣ في المئة كما هو في القرض الانكليزي (القنصليد) فالديون على اختلاف سلامتها من الخطر يجب ان يتفاوت معدل رباها بين ٣ و ٦ في المئة

المجازفة الخطيرة — لا يجهل احد قلق المرابي المقرض مالهُ بفائدة عظيمة حين لا يكون ضامناً استيفاءهُ ولهذا ينتهز الفرص لاقراضهِ بمعدَّل الربا الاعتيادي من غير ان يخاطر بهِ . فمعدَّل الربا الاعتيادي هو جزاءُ حرمانهِ نفسهُ التمتع بذلك المال الذي جمعهُ او اتَّصل بهِ بواسطة اخرى . وما زاد عليهِ انما هو جزاءُ مخاطرتهِ برأس المال حين لا يكون الدين مضموناً فاذا عُوِض على الدائن ربا قابلهُ بالخطر المنتظر على مالهِ فان رجح عليهِ اقرض والاَّ فلا

وما من قياس لمقدار الخطر الذي يحدق بالدين . فقد عجز الماليون عن اكتشاف طريقة لمعرفة ذلك الخطر ومقدارهِ والمسألة غامضة حتى عن اذهان اذكى المرابين والسماسرة وجل

ما يدركونهُ ان هناك خطرًا قليلاً او خطرًا كثيرًا او خطرًا زهيدًا جدًّا او خطرًا عظيماً جدًّا او ان ممتلكات المديون التي تقاس بها مقدرتهُ على الايفاء غير معروفة ولا يؤكد انها له. ومتى كان المديون يدفع اكثر من ضعفي معدل الربا يندر ان يحسب الدائن حساب الخطر الذي يحيق بماله فيغتر بوفرة الربا ويجازف به على ان معظم الذين خاطروا طمعًا بوفرة الربا خسروا وذلك لان غلاء معدل الربا انما هو فخ للدائن فقد يغترُّ بمعدل ١٢ الى ٢٠ في المئة في حين ان الخطر يوجب ان يكون المعدل اكثر من ٤٠ او ٥٠

مدمّرو التجارة — الملاحظات المذكورة آنفًا تصدق بالاكثر على الدائن الذي يخاطر منتهى المخاطرة . ومع ذلك يوجد في كل مملكة تجارية كبيرة اناس يحصلون على ربا وفير من غير ان يتعرضوا لخطر جسيم يقلل ربحهم ولكن هؤلاء الافراد نوابغ في جيلهم فانهم يعرفون متى يمكنهم ان يسلبوا من غش المخادع وكيف يراقبون تهوُّره ويتوقعون الحين الذي يسقط فيه بناء عمله المتداعي بسبب ما يحتفرونهُ تحت اساساته من اقنية الربا الباهظ التي تستحلب ثروتهُ . وهم انفسهم يستعملون الخداع ليأمنوا الخسارة ويقسون قلوبهم ليسلبوا آخر غرش من مديونهم مهما شقيت حالهُ بعد ذلك — هؤلاء هم مدمرو التجارة . فارباحهم جسيمة جدًّا لانهم يغتنمون الفرص في عهد المخاطرة ومع ذلك يندر ان تصاب اموالهم بخسارةٍ

ويصدق القول السابق على المخاطرة العظمى فقط اي حين يُعرض على المرابي اكثر من ضعفي الربا القانوني . ولكن المخاطرة الاعتيادية تختلف عن تلك اختلافًا بيِّنًا . نعم ان معدَّل الربا لا يمكن ان يقاس بمقدار الخطر المحدق بالدين تمامًا ولكن يمكن الدائن في حال المخاطرة الاعتيادية ان يقول هذا آمن من ذاك . وحوادث الخسران هنا قليلة والخسارة نفسها غير جسيمة

المعدلات المختلفة في السوق الواحدة — من القواعد الاقتصادية المقرَّرة ان للاجزاء المتساوية من اي صنف من البضاعة اثمانًا متساوية في السوق الواحدة وفي نفس الوقت . ولكن يظهر ان الامر يختلف في مسألة معدَّل الربا فانهُ يتفاوت في السوق الواحدة وفي الوقت الواحد ما بين ٣ في المئة و ٥ و ١٠ الى ٢٠ في المئة فما سرُّ ذلك العلَّ بين رؤُوس الاموال المقترضة اختلافًا في بعض الاعتبارات الاقتصادية يقضي بافضلية مالٍ على آخر كالفرق بين انواع الحنطة المتفاوتة بالقيمة التي تباع باسعار متفاوتة ايضًا . كلاَّ فان المال المقرض لا يتنوَّع مهما اختلفت الاعتبارات الاقتصادية ولكن يمكن المتموِّل الذي عندهُ ٣٠ الف جنيه مثلاً ان يشتري في اليوم الواحد من قراطيس الحكومة بقيمة ١٠ آلاف جنيه بفائدة ٣ في المئة ويشتري من اسهم سكة حديديَّة مثلاً بعشرة آلاف جنيه اخرى بفائدة ٤ في المئة

ويقرض بقية ماله لاشخاص مختلفين بربا ٩ في المئة مع انهُ لا فرق البتة بين عشرات الالوف الثلاثة التي اقرضها بصور مختلفة

فما تعليل هذا الاختلاف في معدل الربا اذاً . بعضهُ يعلل بما تقدَّم بيانهُ من قبيل ضمانة الدين المتراوح بين السلامة والخطر . فمنذ مدة طويلة كان في بعض اسواق انكلترا ثلاثة انواع من القراطيس الدولية : — القنصليد الانكليزي بربا ١/٤ ٣ في المئة والقراطيس الروسية بربا ١/٤ ٥ والقراطيس العثمانية بربا ١/٢ ١٠ وكان متمولو الانكليز يشترون من هذه القراطيس كل يوم مقداراً وفيراً . ولا بد ان بعضاً منهم اشتروا من كل نوع من هذه الانواع الثلاثة . فبقدر اعتقادهم ان الحكومة الانكليزيَّة آمنة الافلاس او العجز المالي كانوا يقبلون على اوراق دينها راضين بالربا الحقيقي اي ١/٤ ٣ في المئة جزاء حرمانهم التمتع بالمال وتوفيره لتثميره . ولذلك لم يكن الربا الحقيقي من الاوراق العثمانية (اي ١/٢ ١٠ بالمئة) سوى ١/٤ ٣ واما ١/٤ ٧ الباقية فليست الاَّ في مقابل التأمين على المال المدفوع او بعبارة اخرى جزاء المخاطرة بهِ كما تراءت للشاري

وما قيل عن اختلاف الربا في السوق الواحدة يصدق على اختلافهِ في الاسواق المختلفة ولكن يزاد عليهِ امر آخر عن اختلاف الربا في الاسواق المتنوعة فمنذ برهة سنين كان معدَّل الربا ٤ في المئة في لندن و٦ في نيويورك و٨ في شيكاغو و١٢ في ايوا وكنساس وذلك في وقت واحد فما سبب هذا الاختلاف — لا ريب ان ما زاد على اقل معدل من هذه المعدَّلات المذكورة انما هو في مقابل التأمين على الاموال المقرضة فيجوز ان تكون الاموال مصونة بمنتهى ما يمكن صونها في كل بلاد ولكن الصيانات نسبيَّة فالمملكة الاقدم في مدنيتها وعمرانها تكون اموالها اثبت وارسخ وبالتالي يكون المال فيها آمن من الخطر والاضطراب في دائرة اعمالها اقل بل اندر

شريعة الربا

عدالة الربا — كانت النصرانية تحرم الربا وكذلك كانت اكثر شرائع البلاد المتمدنة . واصل هذا التحريم استنتاج من الشريعة الموسوية التي حرَّمت على الاسرائيليين اخذ الربا بعضهم من بعض ولم تحرّم اخذهُ من الامم الاخرى . ومن فلسفة ارسطو التي كانت اساس التعاليم الادبية والمدنية في كل اوربا فانها حسبت ان النقود لا تلد نقوداً وان الدائن لا يحق لهُ الاَّ استرداد المال الذي اقرضهُ . وقد بقي هذا القول متبعاً كل مدة التقلبات السياسية في اوربا

نعم ان النقود لا تلد نقوداً ولكن اذا اقترض احد الناس نقوداً امكنهُ ان يشتري بها بذاراً اذا زرعهُ يستغل منهُ ٣٠ و ٦٠ و ١٠٠ ضعف او يشتري قطيعاً صغيراً من الغنم وبعد

بضع سنين يصير عدة قطعان كبيرة . او ان يتاجر بتلك النقود فيزداد كسبهُ جدًّا حتى انهُ يستطيع بعد ذلك ان يفي المال ورباهُ ويكون اسعد حالاً منهُ قبل ان اقترضهُ

تسويغ المراباة — وكانت انكلترا في مقدمة الدول التي سوَّغت المراباة في قوانينها . ففي الامر العالي الصادر سنة ١٥٤٦ أُذن للمرابين ان يأخذوا ربا لا يتجاوز عشرة في المئة . ثم صدر بعد ذلك لوائح مختلفة انقصت معدَّل الربا القانوني الى ٨ ثم الى ٦ ثم الى ٥ ولم يزل هكذا حتى الآن وازيلت كل العثرات من سبيل المراباة

وقد اصبحت المراباة مباحة الآن في كل الممالك المتمدنة وزالت كل العقبات من سبيلها في هذا العصر . وما من شريعة بنيت على اساس صحيح مثل شريعة المراباة اي ان الدائن يقاسم المديون الربح الذي ينتظرهُ المديون من استعمال النقود (او الامتعة) التي اقترضها . وقد تجردت المراباة عن كل وصمة وعار واصبحت الصرافة التي نظّمتها من اشرف الاعمال في الهيئة الاجتماعية . ومع انهُ قد تقرَّر ان اقراض المال بربا حقٌ وعدلٌ وانهُ يجب ان يشجَّع فقد نشأ رأي عام وهو ان المراباة يجب ان تكون تحت مراقبة الحكومة لكي ينجو المديون من غبن الدائن لهُ حالة اضطرارهِ الى الاقتراض منهُ

وليس الغرض من قانون المراباة منعها بل وضع نظام لها بحيث لا يتجاوز الربا اعلى معدلهِ القانوني . وقوانين الربا كانت متحيزة الى جانب المديون لاعتبارهِ ضعيفًا الى حد انهُ يعجز عن القيام باعباء الدين . وما سُنَّت تلك القوانين الَّا لاسباب معقولة فكان المستدينون حينئذٍ افرادًا مستضفين تحت عبء الفاقة اما لسوء تدبيرهم او لشدة نحسهم . ولم تكن التجارة والصناعة في ذلك الحين كما هما الآن قائمتين بالاموال المقترضة . وكان المستدين في احوال تستوجب رحمة الدائن بهِ . ولكن الدائن لم يكن لذلك العهد رقيق القلب

يطوف الناس في الشوارع ويتناظرون في مضمار العمل ويسابقون بعضهم بعضًا ومع ذلك لا يؤْذي احدهم الآخر . ولكن اذا كان نصفهم قصماً كالزجاج ونصفهم الآخر صلبًا ثقيلاً كالحديد فعلى الشريعة ان توجب على هذا النصف ان يجانب النصف الآخر لئلا يحطمهُ وان تحمي الواحد من صدمات الآخر

ومهما كان قانون المراباة دقيقًا ومحتاطًا فلا يعدم الدائن ولا المديون وسيلة لنقضهِ والتملص من قبضتهِ . وهناك طرق مختلفة للتملص : — ١ البنك يحسب معدل الربا القانوني ولكن معامليهِ يدفعون الزيادة التي يضطرهم الى دفعها عن طريق آخر . مثال ذلك يعقد زيد مع البنك قرضًا قدرهُ الف جنيه بربا ٥ في المئة فيقبض ٩٨٠ جنيهًا فقط اي انهُ يقبض الالف

ناقصة عشرين فيصبح معدل الربا ٧ في المئة

٢ يحتال الدائن حيلاً اخرى فيأخذ قيماً اخرى غير الربا القانوني كالعمولة المختلفة . فحينما يكون المال مطلوباً جدًّا ولا سيما حين الازمات التجارية يلجأُ التجار الى الصيارفة فيستبدلون منهم الاوراق والسندات التي في ايديهم بنقود بعد اسقاط جزء منها باسم كومسيون بدعوى انهُ جزاء لتحصيلها او نحو ذلك وما هذا الكومسيون حقيقة الاَّ زيادة على الربا . ومن ذلك ما تفعلهُ البنوك من اصدار اوراق مالية يمكن ايفاؤُها في الخارج بعد اسقاط جزء منها جزاء نقلها وما هذا الجزاء الاَّ نوع من الربا

٣ وهناك طريقة اخرى يغتنمها المرابي بالرغم من تحريم القانون لها وذلك انهُ يضطر المديون ان يستدين المبلغ الى اجل اطول من الاجل المعيَّن . ولكن اهم الطرق التي يظلم بها المرابي المديون ويؤْذيهِ وهو ناجٍ من يد القانون ارغامهُ في ابَّان ضيقهِ على ان يبيع بضاعتهُ بالثمن البخس ويصفي محلهُ ليوفي ما عليهِ وفي مثل هذه الحال يكون التاجر قد دفع ربا المال اضعافهُ . وكثيرًا ما يخسر التجار واصحاب المعامل بهذه المعاملة ما يقابل راس المال الذي اقترضوهُ كلهُ

هل يؤَثر قانون المراباة في معدل الربا ؟ — ان مسأَلة تأثير قانون المراباة في معدل الربا ولا سيما اذا كانت البلاد في اول درجة من درجات الارتقاء التجاري والصناعي ذات اهمية فمن جهة لا يشك بان تحديد معدل الربا القانوني يمنع بعض اصحاب المال ولو قليلاً عن اقراض مالهم ومن جهة اخرى اتضح معنا آنفاً ان القانون القاضي بتحديد معدَّل الربا يمكن اجتنابهُ بحيث يستطيع المرابي ان يأْخذ ربا اكثر من المعدل القانوني . والمستدينون الذين يضطرون الى اخفاء ما دفعوهُ علاوة على الربا عن عين القانون يجدون ان الافضل لهم ان يكون الربا خالياً من قيود القانون لكي يعرض المتمولون اموالهم للمراباة بحرية

ولكن البلاد التي راجت متاجرها وتفرَّعت اعمالها وتشعبت صناعاتها جدًّا اصبح القانون الذي يحدِّد معدل الربا فيها بسيطاً جدًّا او ضعيفاً . ففي البلاد الواسعة المتاجر والمتعددة الصنائع حيث لا يلجأُ الناس للاقتراض عن ضيق او فاقة بل عن طمع بالربح الوفير من الاشتغال بالمال وحيث نقبض الاوراق المالية وتدفع بالالوف ومئات الالوف يومياً يكون قانون المراباة ضارًّا لا محالة لانهُ يقف عثرة في سبيل الحركة التجارية وسبب ذلك اولاً ان فوائد راس المال عن طريق التجارة والصناعة اوفر جدًّا منها عن طريق اقراض المتضايقين والمضطرين . وثانياً ان اصحاب الاعمال تروج اعمالهم بوفرة راس المال وتمهيد السبيل للاقراض واطلاق الحرية للمتعاملين في تعيين معدل الربا حسب حالة السوق المالية نقولا حداد

مناجاة الارواح

اهتم جمهور كبير من القرَّاء بما كتبناهُ عن الفتاة التي تدَّعي انها تعود الى ما كانتهُ قبلما وُلِدَت فكثرت علينا مسائلهم واكثرهم يحسب ان التعليل الذي عللنا بهِ ما ادعتهُ لا يكفي لتعليلهِ كلهِ . وهذا صحيح فان ذلك التعليل لا يكفي لتفسير كل دعاويها اذا كانت صادقة في كل ما ادعتهُ وكان الذين رأوها وكتبوا عنها صادقين في قولهم وغير مخدوعين في احكامهم لكن ذلك كلهُ بعيد عن التصديق وانخداعُ الناس بما يرونهُ ويسمعونهُ اكثر كثيرًا مما يُظنُّ لاول وهلة فقد اتفق مرارًا ان شاهدنا بعض المدَّعين مناجاة الارواح نحن وجماعة من الادباء فخيل لهم انهم رأوا وسمعوا ما لم نرَهُ نحن ولا سمعناهُ . وزاد الفرق بيننا وبينهم حينما تكلَّم كلٌّ منا عمَّا رآهُ وسمعهُ فان الوهم صوَّر لهم الامور على غير حقيقتها حتى صرنا نرتاب في كل ما نسمعهُ عن غرائب التنويم ومناجاة الارواح

وهذا يفسّر لنا ما اجمع عليهِ جمهور ومن جلَّة علماء العصر الذين يشار اليهم بالبنان مثل الدكتور الفرد ولس قسيم دارون في القول بمذهب النشوء والسر وليم كروكس والسر اوليفر لدج العالمان الطبيعيان والمسيو فلامريون الفلكي الفرنسوي فانهم يقولون ان الحوادث المنسوبة الى مناجاة الارواح بعضها حقيقي لا شبهة فيهِ وهو ليس من تصورات الذهن ولا من اوهام المخيلة بل امر واقعي لا شبهة فيهِ يقوى على الامتحان العلمي فيثبت ثبوت كل المدركات . وهم مخلصون في قولهم مقرورون ما يعتقدون صحتهُ تمام الاعتقاد ولكن اعتقادهم صحتهُ لا يوجب كونهُ صحيحًا لان انخداع الناس اكثر كثيرًا مما يُظنُّ

وقد تطرف الدكتور الفرد ولس فقال ان الغرائب التي نُسبت قديمًا الى مناجاة الارواح وكذَّبها جمهور العلماء ثبتت صحتها الآن لانهُ وقع لدى علماء هذا العصر ما يماثلها تمامًا

وقول ولس هذا حمل البعض على استخدام مناجاة الارواح في تحقيق بعض الجرائم التي وقعت حديثًا في البلاد الانكليزية فقد وجدت جثة فتاة ملقاة في سرب من اسراب سكة الحديد بين لندن و بريطن في الصيف الماضي ولم يهتد رجال الحفظ الى قاتلها ولا الى سبب قتلها فلجأ بعضهم الى اشهر المدعين مناجاة الارواح لاكتشاف القاتل فصوَّروهُ على صور مختلفة ضلَّت بها الافهام ولم تأتِ بطائل كما يفعل اصحاب الرمل والمندل عندنا يقولون لك امورًا مبهمة تعلّق بها المعنى الذي يسبق اليهِ وهمك وكلها تدجيل في تدجيل واصحابها خادعون او مخدوعون

ويدَّعي الذين يعتقدون صحَّة ما يقال عن ظهور الارواح ان ظهورها ومناجاتها من الادلة القاطعة على خلود النفس ووجود عالم الارواح ويتَّهمون من يخالفهم بانهُ منكر لوجود النفس جاحد للحقائق الدينيَّة فيقف ضعيف العزيمة وقفة الريب والخوف منهم ولا سيما بعد ان يرى بين المصدقين بمناجاة الارواح جماعة من اهل الفضل والنبل لكنهُ اذا امعن نظرهُ قليلاً في دعاويهم رأى ما يكفي لنقضها

فاولاً يرى ان الذين كانوا يهتمون اشد الاهتمام بجلاء هذا الامر الغامض واثبات مناجاة الارواح ثم ماتوا لم تحاول روح احد منهم ان تتجلَّى لاحد من المنكرين وتقنعهُ بوجودها. فان كانت روح الميت تبقى في هذه الدنيا حول الاحياء تناجيهم وتؤَثر فيهم تسمع كلامهم وتجيب طلبهم فعلى مَ لا تفعل اهم شيءٍ يزول بهِ الاشكال وتنجلي بهِ الحقيقة وهو ان تقول للاحياء انا روح العالِم فلان جئتكم لاثبت لكم ما كنت انكرهُ

وثانياً ان اشهر الذين كانوا يدَّعون مناجاة الارواح اعترفوا اخيرًا انهم كانوا يستعملون الحيل لخداع الناس فالفتاتان المعروفتان باسم مرغريت فوكس وكاتي فوكس تزوجتا بعد ان خدعتا كثيرين وبينتا كيف كانتا تخدعان الناس بتحريك اصابع ارجلهما فيصدر من تحريكها نقر تدَّعيان انهُ نقر الارواح اجابةً لسؤَال السائلين . والدكتور سلايد الذي خدع الناس زماناً طويلاً بادعائهِ انهُ يأْمر الارواح فتكتب على الالواح الحجرية اجوبة المسائل التي تُسأَلها عاد فبيَّن كيف كان يفعل ذلك . وقبل هذا بحثت لجنة من كبار العلماء في افعالهِ فاهتدت الى وجه الحيلة فيها

ثالثاً ان الارواح التي يزعم مستحضروها انها ارواح الموتى لا تفعل الَّا اسخف الاعمال واحقرها فلا تكتشف سرًّا في كشفهِ فائدة لاحد ولا تنبئُ بامر من الإنباء بهِ نفع ما مع ان مستحضريها يدَّعون انها تفعل ما هو اغرب من ذلك . وان كانت الارواح ترى ما لا يرى وتقرأُ ما في الافكار فعلى مَ لا يستخدمها رجال السياسة في كشف الغوامض السياسية ورجال القضاء في تحقيق الجنايات بدلاً من ان تقتصر افعالها على الأَلاعيب الصبيانية التي لا يجني احد منها نفعاً

رابعاً ان الذين يصدقون بمناجاة الارواح ويمارسون ذلك تضعف قواهم العصبيَّة رويدًا رويدًا وينتهي امرهم الى الجنون وهذا امر معلوم يدل على ان اعصابهم كانت ضعيفة من اصلها او مائلة الى الضعف ومن كانت اعصابهُ كذلك لا يركن الى احكامهِ وتصوُّراتهِ

الَّا ان الذين يدَّعون مناجاة الارواح لا ينفكون عن الاتجار ببضاعتهم الرابحة لا سيما

وان الذين يخدعون بهم اكثر كثيرًا من الذين يستطيعون كشف خداعهم ولا غرابة في ذلك فان كشف الخداع يقتضي علمًا وخبرةً ومهارة غيرعادية . ألا ترى ان المشعوذ يقف امام الناظرين ويقول لهم صريحًا ان اعماله كلها تتم بالخفة والمهارة لاسحر فيها ولا شيءً يفوق الطبيعة ومع ذلك لا يدرك كيفيتها واحد من عشرة من الذين يرونها فلو ادّعى انهُ ساحر يعمل اعمالهُ بقوة سحرية اوروحية لصدَّقهُ كثيرون من الذين يرونها

وزد على ذلك ان الوهم يتسلط على بعض الناس ولو كانوا من كبار العلماء حتى يصيروا يتخدعون بما لا يتخدع بهِ غيرهم

قال الدكتور فورنس وهو من اشهر الذين تصدّوا للبحث عن حقيقة مناجاة الارواح "لقد رأيت رجالاً يمسكون بنسائهم المتوفيات وقد ظهرنَ لهم باجسادهنَّ وآباءً يمسكون بابنائهم المتوفين وقد ظهروا بالجسد ايضًا وارامل يبكين وينحنَ بين ايدي ازواجهم المتوفين وكنت اناجي نفسي قائلاً أأُصبت بالعمى حتى لا ارى ما يراهُ غيري فان الذي اراهُ امامي انما هو الشخص المدعي اظهار الارواح لا غيرهُ ومع ذلك ينظر اليهِ رجل ماتت زوجتهُ ويحسب انهُ يراها امامهُ بعينها ثم يخرج وتأتي بعدهُ امرأة مات زوجها فتحسب انها تراهُ امامها ثم رجل مات ابنهُ فيحسب انهُ يراهُ امامهُ والشخص واحد لم يتغيَّر فهل قوة الإبصار ضعيفة جدًا في هؤلاء الناس او ان الشخص الذي يدعي استحضار الارواح يستهويهم فيفقدون قوة التمييز اوليس في الامر سرٌّ سوى ان النور ضئيل والليل ستَّار فيخفي الحقائق"

وقد رأينا بعض اعمال المنومين ومستحضري الارواح ورأينا وجه الحيلة في كثير منها او لم نرَ فيها شيئًا غريبًا . ولكن اكثر الذين رأوها معنا استغربوها تمام الاستغراب ولم يصدّقوا الّا انها من الخوارق او ممَّا لا يمكن تعليلهُ. واغرب من ذلك انخداع الاذن بالاصوات فقد كنا نسمع كلمة مبهمة لانفقه لها معنىً ويسمعها غيرنا واضحةً تنطبق على ما ينتظرهُ او ما قام في ذهنهِ

ثم ان مدعي استحضار الارواح مشعوذون كلهم ماهرون في تحويل انتباه الذين امامهم عن الامور الجوهريَّة في حيلهم الى ما لاعلاقة لهُ بها والمكان والزمان لا يصلحان للبحث والتنقيب فيتعذَّر على الرائي ان يكتشف الحيَل لاسيما وهو غير معتاد ذلك ولا متمرّن فيهِ

وزد على ذلك ان اكثر الناس معتادون تصديق بعضهم بعضًا والاركان الى ما يرونهُ ويسمعونهُ كأنهُ حقائق لا شبهة فيها فيعسر عليهم اكتشاف الحيل وانكار ما تراهُ عيونهم وتسمعهُ آذانهم ولو كان كلهُ اوهامًا في اوهام

الادرينالين وامراض العيون

الأدرينالين دواء حديث يقبض الشرايين الشعرية ويستخدمهُ الرمديون في عمليات "الشعرة الزائدة" لتوقيف النزف الدموي او تخفيفهِ . وقد شاع استعمالهُ ايضاً في "الفلوغوما" وهي علة تعرف بصلابة المقلة وزيادة الضغط الداخلي . جرَّبهُ الدكتور جراند كلمانت مع الايزرين في ثلاث حوادث في العلة المذكورة فنجح في واحدة منهما نجاحاً كاملاً وبدا لهُ في الحادثتين الاخريين بريقٌ من الامل يجرئهُ على السير في سبيل التجربة وهب انهُ فشل اليوم فلعلهُ يفوز غداً لان سعيَ المجتهد كالمحجة الواضحة لا يضل سالكها

وقد ايَّد الدكتور ابادي الرمدي الفرنسوي الشهير رأي القائلين بمنفعة الادرينالين في "الفلوغوما" وحذا حذوهُ جملة من الاطباء الرمديين في هذا القطر فعمموا استعمالهُ واطنبوا بفوائدهِ على صفحات المجلات الطبية . وكنت ممن جرَّبوهُ في حادثة واحدة فلم ابلغ منهُ مأرباً يثبت ثقتي بهِ وبقيت متردداً في نفعهِ حتى اطلعتُ في هذه الاونة على ثلاث حوادث نشرتها مجلة اوفثلمك ركورد التي تطبع في شيكاغو اثنتين منها للدكتور "سنّ" والثالثة للدكتور "دي باك" وكلاهما اميركيَّان وهما يعزوان فشلهما الى الادرينالين في معالجة الفلوغوما فآثرت تلخيص اقوالهما املاً بان يتنبه اطباؤُنا الى مواضع الضرر الذي يتأتى من هذا الدواء الحديث ويوافونا بنتائج تجاربهم تعميماً للفائدة . اما خلاصة الحوادث المذكورة فهي

الاولى : رجل في الثانية والسبعين من العمر مصاب "بفلوغوما" حادة وكانت درجة الضغط الداخلي في العين بالغة + ٢ فاشار الدكتور "سنّ" بعملية قطع القزحية فلم يمتثل العليل لاشارتهِ فعالجهُ بالايزرين حتى بلغ تمام الشفاء ثم عاودتهُ العلة فارتأى الطبيب ان يقطر الادرينالين مع الايزرين في العين ولكنهُ بعد ساعة من استعمالهِ اشتد الالم على العليل واظلم بصرهُ وتغير لون القرنية وبلغت درجة الضغط +٣ فتداركهُ بتسخين قدميهِ بالماء السخن والحقن بالمورفين تحت الجلد وقطر الايزرين وحدهُ واستمر على هذا العلاج مدة ايام الى ان هجعت الاعراض ونال العليل الشفاء

الثانية : امرأة في الثامنة والخمسين من العمر مصابة بفلوغوما نزفية وكانت حدقتها متسعة اتساعاً زائداً ودرجة الضغط + ١ فقطر في العين نقطتين من الادرينالين وبعد ١٥ دقيقة

اشتد الالم وبلغ التمدد في الحدقة اقصاهُ وتصلبت المقلة حتى اشبه تصلبها الحجر وارتفعت درجة الضغط الى + ٤ وعندئذٍ قطع الطبيب الرجاء من شفائها فاستأْصل العين وهو الدواء الوحيد في مثل هذه الاحوال

الثالثة : رجل في السابعة والثلاثين من العمر مصاب بالتهاب قزحي زهري معهُ التصاقات خلفية فعالج الدكتور دي باك الالتصاقات المذكورة بالاتروبين فلم ينجح في تحليلها تماماً وظهر في اسفلها بقعة عريضة مستديرة مكوَّنة من احتقان دموي شديد يقبح منظرهُ في العين واتفق ان العليل دُعي في احد الايام الى حفلة راقصة فقصد الطبيب لعلهُ يزيل الاحتقان المذكور او يخفيهِ فيصطلح منظر عينهِ . فقطر لهُ نقطتين من الادرينالين على نسبة ١ — ١٠٠٠ فزال الاحتقان في الحال ولكنهُ بعد ساعة من استعمالهِ شعر بالم خفيف في عينهِ ثم اخذ الالم يزداد شيئًا فشيئًا حتى بلغ معظمهُ في اليوم التالي واظلم بصرهُ فهرع الى الطبيب شاكيًا مما صارت اليهِ حالهُ وبعد البحث شوهد نزفٌ دمويٌّ في خزانة العين المقدمة فعولج الى ان زال النزف بالامتصاص وعاد العليل الى ما كان عليهِ قبل الحادثة المذكورة

فيستنتج مما تقدم ان الادرينالين افاد في بعض الحوادث واضرَّ في البعض الآخر ولذلك ينبغي ان لا نعتمد عليهِ قبل ان تمحّصهُ التجارب وتكشف لنا التجريات الصادقة اوجه نفعهِ ومضارهِ . واذا كان لا بد من استخدامهِ في معالجاتنا فلا بأْس اذا استرشدنا بتجارب غيرنا من نطس الاطباء ولكن مع التأمل والانتباه الشديدين لئلا نفشل ويكون فشلنا باعثًا على تزعزع ثقة الجمهور بعلمنا وطبنا

هذا ما وصل اليَّ من مباحث الاطباء الرمديين في حسنات الادرينالين وسيئاتهِ ذكرتهُ تعميمًا للفائدة فعسى ان لا يضن علينا اطباؤُنا بما يرونهُ مفيدًا في هذا الشأْن

الدكتور اسكندر جريديني
طبيب العيون

[المقتطف] الادرينالين adrenaline او الابينفرين epinephrine هو الاصل الفعال المستخرج من المحفظتين اللتين اعلى الكلية

مذهب جديد في الطعام

اذا مرض الانسان ونحف جسمهُ واهتمَّ الطبيب باطعامهِ طعاماً قليل الكميَّة كثير الغذاء سهل الهضم وصف لهُ خلاصة اللحم او ما ماثلها من المواد اللحميَّة . وهذا امرٌ شائع يجري عليهِ جمهور الاطباء لاعتقادهم ان اللحم اكثر غذاءً من غيرهِ من الاطعمة

واذا حللنا الاطعمة كلها على اختلاف انواعها وجدنا ان مواد الغذاء فيها ترجع الى ثلاثة انواع وهي المواد البروتيدية او الزلالية وسنطلق عليها اسم المواد اللحميَّة لانها كثيرة في اللحم . والمواد الدهنية كالدهن والزيت . والمواد الكربوهيدراتية كالنشا والسكر . فالمواد الاولى اي اللحمية او الزلالية تتألف منها انسجة الجسم سواءٌ كانت حيوانية او نباتية فهي لازمة بنوع خاص متى كان الجسم آخذاً في النمو . والمواد الدهنية والنشوية والسكرية لازمة لتوليد الحرارة والقوة فهي كالوقود للآلة البخارية

وقد جرى العلماء حتى الآن على تقسيم الدكتور كارل فويت البافاري الذي قال ان الانسان المعتدل القامة الذي ثقلهُ ١٥٠ رطلاً الى ١٦٥ رطلاً يحتاج في اليوم الى ١١٨ غراماً من المواد اللحميَّة و٥٥ غراماً من المواد الدهنية و٥٠٠ غرام من المواد النشوية والسكرية هذا اذا كان يعمل اعمالاً معتدلة جسدية او عقلية

والمواد الدهنية والنشوية والسكرية اذا كانت على حسب المقادير المذكورة آنفاً احترقت كلها في الجسم وصارت حامضاً كربونيكاً وماءً فتخرج منهُ بالتنفُّس والتبخر والبول . واذا زادت عن المقادير المذكورة بقيت زيادتها في الجسم دهناً يسمن بهِ وقد يتعبهُ او يضرهُ . اما المواد اللحمية او الزلالية فاذا زادت عن المقدار المطلوب تكونت من زيادتها مواد نيتروجينية متبلورة تخرج من الجسم مع البول ولكنها لا تخرج الاَّ بعد ان تمرَّ في الجسم كلهِ وهي سامة في بعض الاحيان فتضرُّ بهِ ضرراً عامًّا او خاصًّا . ولذلك فالاقتصار على القدر القليل الكافي من المواد اللحميَّة واجب لاتقاء هذا الضرر . هذا عدا ما لا يهضم من الطعام او ما لا يمتصهُ الجسم منهُ

وقد كان المظنون ان القدر الكافي من المواد اللحمية هو المقدار الذي عيَّنهُ الدكتور كارل فويت اي ١١٨ غراماً في اليوم كما ذكر آنفاً لكن التجارب الحديثة نقضت ذلك فقد ثبت من تجارب الاستاذ شتندن في مدرسة يال الجامعة باميركا ان الانسان يستطيع ان يشتغل اشغالهُ العقلية ويعمل اعمالهُ البدنية على ما يرام ويكون طعامهُ اللحمي اقل كثيراً

من المقدار الذي عينهُ الدكتور كارل فويت . وانهُ يمكن تقليل المواد اللحمية من غير ان يزاد مقدار الاطعمة الدهنية والنشوية والسكرية

وثبت ايضاً ان حاجة الجسم الى المواد اللحمية اقل مما كان يظن قبلاً لانها لا تلزم الاّ لبناء الخلايا الاولية التي يتألف الجسم منها ولا فائدة من خزنها في الجسم وهي لا تخزن فيهِ الى حين الحاجة كما يخزن الدهن فاذا زادت فيهِ عن القدر اللازم فلا بدَّ من اخراجها منهُ فتخرج مع البول

اما المواد الدهنية والسكرية والنشوية فاذا زادت عن القدر المطلوب خُزنت زيادتها في الجسم دهناً الى حين الحاجة اليها ولكنها قد تتعب الهضم وتسبب الاختمار واذا تراكم الدهن في الجسم اتعبهُ وعسَّر الحركة عليهِ وارتشح الى العضلات فاضرَّ بها

والمواد اللحمية لا تكون في اللحم فقط بل تكون ايضاً في الحبوب على انواعها فهي كثيرة في القمح والعدس والفول واللوبياء ولذلك تكتفي المواشي بالعلف الذي تأكلهُ من الفول والشعير والحبوب المختلفة فتبنى منهُ اجسامها وتتولد قوتها ويكتفي كثيرون من الناس بالاطعمة النباتية ولا يأكلون لحماً على الاطلاق . فيسهل والحالة هذه تقليل اللحم في الطعام ويكون ذلك افيد للصحة واقل في النفقة . واذا كان الجسم محتاجاً الى المواد اللحمية فهو يجد منها كفافهُ في الطعام دائماً ولذلك ترى اللذين انحفهم المرض كالحمَّى التيفويدية يستردُّون في وقت قصير ما خسروهُ بالمرض الطويل . نعرف رجلاً خرج من الحمَّى التيفويدية والنقص في جسمهِ لا يقلُّ عن عشرين اقة ثم استردها كلها في نحو مئة يوم اي ان جسمهُ كان يزيد نحو ثمانين درهماً في اليوم ولو لم يكن محتاجاً الى ذلك لما زاد شيئاً لان الجسم التام النمو لا يزيد من يوم الى يوم الاّ نادراً وذلك دليل قاطع على ان الجسم لا يدَّخر المواد اللحمية الاّ اذا كان محتاجاً اليها وقد ثبت باجلى بيان مما فعلتهُ جنود اليابان في الحرب الاخيرة ان الانسان يستطيع ان يعمل اشق الاعمال جسداً وعقلاً واللحم قليل جداً في طعامهِ

والانسان ابن العادة كما قيل فاذا اعتاد اكل اللحم ولم يعد يستطيب طعامهُ بغيرهِ فلا يحسن بهِ ان يتركهُ لان استطابة الطعام تقوي الهضم فضلاً عمَّا فيهِ من اللذة ولكنهُ يستطيع ان يعتاد تقليل اللحم في طعامهِ دفعاً لما يمكن ان ينالهُ منهُ من الاذى اذا كان زائداً عن الحاجة . واذا كان الولد يكرهُ الاكثار من اكل اللحم طبعاً فليس من الحكمة ان يحض على الاكثار من اكلهِ بل لتبذل العناية في تعويدهِ مضغ الطعام جيداً لان الطعام الممضوغ جيداً اسهل هضماً واوفر غذاءً من غير الممضوغ على كل حال

العلم في العام الماضي

الكهربائية

لقد ثبت منذ مدة انهُ اذا كان زجاج المصباح الكهربائي كبيرًا لم يضعف نورهُ سريعًا كما لو كان صغيرًا الاَّ ان الناس يكرهون المصابيح الكبيرة ولم يألفوها الاَّ في العام الماضي بعد ان كثر استعمال مصباح نرنست والفتهُ العين . وكان الاعتراض الاكبر على هذا المصباح انهُ لا ينير حالاً بل تمضي مدة بين انارة القبس وانارة المصباح نفسهِ اما الآن فأُوصل بهِ مصباح عادي ينير اولاً ويبقى نورهُ ساطعًا الى ان ينير مصباح نرنست فينطفئ المصباح العادي من نفسهِ ومع ذلك لم يشع استعمالهُ كثيرًا لانهُ ينطفئ احيانًا لغير سبب ظاهر . وقد شاهدنا هذا المصباح في سان ستفانو بالاسكندرية . ولم يشع استعمال مصباح الاسميوم كثيرًا لان خيطهُ يلين بالحرارة فينحني و يلصق بزجاجهِ . وثبت ان مصباح التنتالوم يقيم ١٨٠٠ ساعة ولا يضعف نورهُ الاَّ قليلاً

وأُصلحت مصابيح النور القوسي بمنع تجدُّد الهواء فيها فزادت قوتها اربعين في المئة

واستعمل بخار الزيبق في المصابيح الكهربائيَّة بدل الاسلاك المعدنيَّة ويقال ان نورهُ يريح البصر اكثر من النور العادي

وزاد استعمال الكهربائية لنقل القوى واعظم القوى التي حوّلت الى كهربائيَّة حتى الآن قوة شلال نياغرا فقد حُوّل جانب منها وسيتم تحويل ثلثها هذا العام اي ما يساوي ٧٠٠٠٠٠ حصان وفي النية تحويل قوة شلال فكتوريا على نهر زمبيسي الى كهربائية ونقلها الى معادن الذهب في بلاد الترنسفال مسافة ٧٤٥ ميلاً فاذا تمَّ هذا العمل وكان منهُ ربح تجاري لا يبقى مانع من تحويل شلالات النيل الى قوة كهربائيَّة وتوزيعها في القطر المصري فتغنيهِ عن حرق الفحم الحجري

وقد استنبط روزنبرج آلة كهربائيَّة تديرها احدى مركبات سكة الحديدة فتولد منها كهربائيَّة تنير القطار كلهُ مهما كانت سرعتها

الكيمياء

كان اكثر اشتغال علماء الكيمياء والطبيعة في العام الماضي بالراديوم وما جرى مجراهُ من المواد التي تشع النور والحرارة . والبحث في هذه المواد من الذ الابحاث ولكن المقدار الذي امكن الحصول عليهِ منها قليل جدًّا حتى الآن فمن خمسة عشر طنًّا من البتشبلند لم يستخرج

سوى مليغرامين من التلوريوم المشع. ولا تعلم نسبة هذه المواد بعضها الى بعض تماماً حتى الآن

وبحث فلنغ وهدفيلد في مغنطيسيَّة مركبات المنغنيس والالومنيوم والنحاس فوجدا ان المغنطيسيَّة تكون في مركَّبات المنغنيس مع الكبريت والانتيمون والبور والبزموث. وقد نجح الكيماويون في استخراج العناصر التي كان يصعب استخراجها نقيَّة كالروبيديوم والكاسيوم بواسطة عنصر الكلسيوم المعدني وفي استخراج التنتالوم واستعماله في المصابيح الكهربائية. واسلاكهُ تقيم مثل خيوط الكربون وتنفق من الكهربائية نصف ما تنفقهُ خيوط الكربون. والتنتالوم صلب جدًّا مثل اصلب انواع الفولاذ واسهل من الفولاذ انطراقاً وانسحاباً

واتَّضح من ادلة كثيرة ان جوهر الاكسجين في الماء لا يكتفي بجوهري الهيدروجين المتحدين بهِ ولذلك تتأكسد المعادن اذا وضعت في الماء والظاهر ان الاكسجين من العناصر الرباعية اي التي يتحد الجوهر منها باربعة جواهر من الهيدروجين لا من العناصر الثانية التي يكتفي الجوهر منها بجوهرين من الهيدروجين

وكثر البحث في المركَّب الكيماوي المعروف بالادرينالين الذي لهُ تأثير عظيم في ضغط الدم (وهو مادة كيماوية تستخرج من الحفظتين اعلى الكلية) وحاول بعض الكيماويين تركيبهُ كيماويًّا فنجحوا في تركيب مواد تشبههُ في فعلها الكيماوي

وكثر الالتفات الى النتيجة التي استنتجها الدكتور شتردن وهي ان الناس يأكلون اكثر مما تحتاج اليهِ اجسامهم من الاطعمة اللحمية وترى في هذا الجزء مقالة في هذا الموضوع

النبات

التحوُّل الفجائي — لقد شرحنا هذا الموضوع شرحاً مسهباً في الجزء السابع مبينين انهُ قد تتولَّد انواع جديدة من النبات لم تكن موجودة من قبلُ ويكون تولُّدها دفعةً واحدة لا بالتغيُّر البطيء المتوالي خلافاً لما يقتضيهِ مذهب دارون. وقد ابنا رأينا في ذلك وهو ان للنوع من انواع النبات عمرًا يقضيهِ فيولد ويبلغ اشدَّهُ ويلد غيرهُ في احوال مخصوصة مثل الفرد من افراد النبات والحيوان كأن الاحياء كلها من نبات وحيوان جارية على سنن واحد. وقد كثر البحث في التولد الفجائي في العام الماضي وثبت حدوثهُ مرارًا

التولد بلا لقاح — ظهر من بحث سترسبرجر وغيرهِ ان بزور بعض انواع النبات تتولَّد احياناً من غير لقاح وتكون منتجة اي انها تزرع فتنبت وتنمو وتزهر وتبزر كما لو كانت ملقَّحة

الزيوت الروحيَّة — ابان العالمان شرابو وهربران الزيوت الروحية تكون في النبات الذي يزرع في مكان معرَّض للشمس اكثر مما تكون فيهِ اذا زرع في مكان ظليل لانهُ يضطر حينئذٍ

ان يغتذي بها وهذا يدلُّ على ان الزيوت الروحيَّة ليست فضلة زائدة في النبات كما كان يظن الفطريات — اتمَّ الاستاذ سكاردو المجلَّد السابع عشر من كتابهِ في وصف النباتات الفطرية فبلغ ما وصفهُ من انواعها ٥٥٠٠٠ نوع

هذا وقد بقيت امور كثيرة ممَّا كُشف او حُقق في العام الماضي في دوائر العلم المختلفة ولم نشر اليهِ هنا اكتفاءً بذكرهِ في المقتطف في حينهِ اولان موضوعهُ عويص لا يسهل ادراكهُ على جمهور القراء

اطالة القامة

نقلاً عن مجلة طبيب العائلة

اعتدال القامة امر محبوب وهو صفة من صفات الجمال سواءٌ كان في الرجال او في النساء ولكن النساء يعتنين بامرهِ كثيرًا فترى القصيرات منهن لا يلبسن الحذاء الَّا اذا كان طول كعبهِ ثلاثة او اربعة سنتيمترات ويبذلن كل مرتخص وغالٍ للظهور بقامة معتدلة تروق للعين . على ان اطالة القامة ليست من الامور السهلة المنال خصوصًا اذا كان الانسان قد بلغ مبلغًا من العمر وكل ما في الامر امكان اطالتها عقدة او عقدتين . وللوصول الى ذلك طريقتان : الاولى تقوم باطالة العظام وتسميك الاربطة الغضروفية التي تربط عظمًا بآخر واكثر ما يستطاع ذلك في سن الشبيبة فان الولد تطول قامتهُ عقدتين فاكثر ويقل الطول كلما تقدم في السن حتى اذا بلغ الثلاثين من العمر لا يكاد يكون الطول شيئًا مذكورًا

والطريقة الثانية لا يتقيد معها الانسان بسن مخصوص بل يمكن فيها اطالة قامتهِ حتى يبلغ الخمسين من العمر ومدارها على تقويم الظهر . فلا يخفى ان العمود الفقري محدب الى الامام تحت العنق وعند العجز ايضًا وبالعكس العنق واسفل الصدر واحديدابهُ هذا طبيعي ولكن يتغير وضعهُ بكثرة الانحناء كما يشاهد ذلك في الكتَّاب والمؤلفين فمن الواجب تقويم هذا الانحناء لاطالة القامة ويتم ذلك باسناد الانسان ظهرهِ الى باب والوقوف منتصبًا مرتفع الرأس مدة دقائق وتكرار هذا العمل جملة مرات في اليوم ووضع اليدين على الجانبين ثم رفعهما الى فوق الرأس حتى التماس الاصابع وليعمل هذا التمرين صباحًا ومساء فيستقيم الجسم ويزداد ارتفاعًا عقدة او عقدتين

ونمو الذكور يبقى بطيئًا حتى السنة الثانية عشرة الى السادسة عشرة ثم يصير سريعًا وعند

ذلك نقل سرعتهُ شيئاً فشيئاً بمعنى ان الشاب يزداد قامة ونموًّا في السنة السادسة عشرة اكثر منهُ في الثامنة عشرة . اما الاناث فينمين ببطء حتى الحادية عشرة من العمر ثم يأخذن في النمو بسرعة الى الخامسة عشرة وبعد ذلك يبطؤ نموهن الى الثامنة عشرة بحيث لا تزداد قامتهنَّ في خلال هذه المدة اكثر من اربعة اخماس العقدة

ومن الجدير بالاعتبار ان قامة الطفل عند نهاية السنة الثالثة تبلغ نصف قامتهِ حينما يصير رجلاً وعند نهاية العاشرة تبلغ ثلاثة ارباعها . وطول القامة وقصرها يتوقفان على طول الساق وقصرها فاذا كانت ساق الطفل طويلة طالت قامتهُ والعكس بالعكس . وتبلغ سيقان الاطفال اربعة اخماس طولها النهائي عند الثانية عشرة من العمر . وسيأتي وقت وربما كان غير بعيد يتمكن فيهِ العلماء من اطالة القامة مقدارًا يذكر لانهُ وجد بالاختبار ان تهييج طرف عظمة مخصوصة في الساق او الذراع دوامًا يؤدي الى نمو القامة واطالتها

ومن الواضح ان وقوف الطول ينشأ عن قساوة الغضاريف بسبب رسوب الاملاح الجيرية فيها فاذا تمكن المرء من ازالة هذه الاملاح منها اطّرد نموهُ وزادت قامتهُ ارتفاعاً

والالعاب الرياضية كلعب الكرة والتمرين العضلي على اشكالهِ مفيدة ونافعة جدًّا . ومن نشأ على تلك الالعاب لا بد ان يكون اطول قامة متى صار رجلاً ممن لم يمارسها . ذكر الاستاذ مكارن ان الرياضة ليست نافعة فقط لاطالة القامة بل مفيدة جدًّا في تناسب الاعضاء الامر الذي لولاهُ لزال الجمال والرونق وتشوهت المحاسن . وينبغي ان تكون الرياضة تحت مناظرة رجل خبير عارف باساليبها متدرب على تدريسها والاَّ ساءت عاقبتها ولم تأتِ بالفائدة المقصودة

والخلاصة انهُ يجدر بالراغبين في طول القامة معرفة ما يأتي :

(١) يزداد النمو بازدياد الصحة ويقل قلة واضحة بسبب المرض . وبعض الامراض اكثر تأثيرًا من سواها

(٢) السكنى في الارياف اصح منها في المدن وعلى جودة الصحة يتوقف النمو وطول القامة

(٣) الشغل المعتدل يزيد القامة والعمل العنيف يقلل نموها

(٤) ان النمو في الصيف يكون على اتمهِ والعكس بالعكس في الشتاء

ومع هذا كلهِ فالطول والقصر طبيعيان في الانسان ولا يطمع القصير ان يضارع الطويل تماماً لان قامة القصير لا تزيد الاَّ على نسبة معينة وقدر محدود والطبيعة نفسها تتداخل لمنع النمو غير القانوني ولكن ما لا يدرك كلهُ لا يترك كلهُ

غرائب الاسماك

رأيت في بعض المجلات الفرنسويَّة مقالة عن السمك المصارع فاقتطفت منها ما يلي واضفت اليهِ اموراً غريبة رأيتها في غيرها

السمك المصارع — هذا النوع غريب في ذاتهِ يوجد في بحار مملكة سيام وقد يربيهِ الاهالي في احواض بساتينهم وبركها . وسمّي بالمصارع لانهُ اذا وضعت سمكتان منهُ في اناء واحد هجمت الواحدة على الاخرى هجوم الوحش المفترس وتصارعتا حتى تكلّ احداهما فتطلب النجاة في ملجإٍ تختبئ فيهِ . ولون هذا السمك الطبيعي رمادي مائل الى الخضرة فاذا غضب صار لونهُ احمر قانياً او ازرق صافياً . ويكفي لاثارة غضبهِ ان توضع السمكة منهُ في اناء وتوضع اخرى في اناء آخر قريب من الاول بحيث تراها او ان توضع مرآة مقابلها لترى صورتها فيها

السمك الرامي — وهذا النوع يوجد في بحور سيام ايضاً ويربيهِ السياميون في برك واسعة يزرعون الشجر فيها . فاذا جاعت السمكة منهُ صعدت الى سطح الماء وقذفت بنفسها على ورق الشجر فيسقط ما عليهِ من النمل والحشرات فتأكلهُ

السمك المغني — بحار الصين واليابان خزائن غرائب وعجائب لأمثال هذه المخلوقات . فمنها السمك المغني في مياه جزيرة فرموزا وكيفية غنائهِ هي ان لهُ كيساً ممتلئاً هواء فاذا اراد الهبوط ضغط الكيس فصغر حجمهُ بخروج بعض الهواء الذي فيهِ فقلت خفتهُ . ولهذا الكيس خيوط دقيقة تهتز كاوتار العود بخروج الهواء وتحدث صوتاً كصوت المغني ولكن النغمة واحدة في كلّ حال ولا تقاس بتغريد الطيور

السمك الرعاش — وهو قبيح المنظر مستدير كالكرة بدنهُ لزج كلهُ شوك فاذا استنشق الهواء نفخ جسمهُ حتى يصير اشبه بكرة متحركة وترك نفسهُ للتيار . وجلدهُ اصفر ضارب الى البياض فيكسبهُ عند دورانهِ لوناً ذهبيًّا وفضيًّا فسمّي بسببهِ "سمك الشمس" او "سمك القمر" ولا يرى رأسهُ غالباً فيسمّى مقطوع الرأس

فراش البحر — ومن تلك الحيوانات العجيبة ما يسمونهُ فراش البحر وهي من الحيوانات ذوات الاصداف اذا اقبل الليل ملأَت سطح الماء وشغلت مساحات واسعة وبدأَت العابها النارية حتى يخيل لك انها حجارة كريمة في يد انسان يقلبها في عين الشمس او كأنها "المرآة في كفّ الاشلّ"

عطا فهمي

الانتقاد

لا يخفى ان للانتقاد مرتبةً عالية ولاسيما في عصر قامت فيهِ اسواق العلوم وراجت بضائع العقول وتعدد العلماء وكثر الادباء والشعراء وعظم قدر ارباب الاقلام وجلَّ شأنهم في نفوس كبراء الأَنام . فكم من هائم بهِ يراهُ اجمل من عزَّة في عين كثيّرها ومن مية في عين غيلانها ومن بثنية في عين جميلها ومن عفراء في عين عروتها ولا يرى للاحصاء في الطبقة الاولى بين العلماء ذريعةً غيرهُ فما اكثر ما تسمع من هذا واضرابهِ "يا لها من سقطة . وما افضحها غلطة وهذه زلة كبيرة . وكم في هذا الديوان من المطاعن . وفي هذه الصحيفة من المغامز" الى سائر ما يتعلق بالانتقاد والردّ والمناقشة والمناظرة. قلت ما احسن هذا لو ضموا اليهِ ما يؤَهلهم للنهوض باعبائهِ ويجعلهم من اكفائهِ وينصب لهم كرسيّ الافتاء ويقلدهم القضاء . فما الانتقاد الَّا طرد ضلال . ودعاء رشاد . وردُّ خطاء . وقبول صواب . وان شئت فقل هو الهداية الى اقوم المسالك . وارشد المناهج . او قل هو للاعمال والأَقوال كالطبّ للابدان والتشذيب للاشجار . وكلما اعضل التفريق بين الحقّ والباطل . واشكل التمييز بين الصحة والعلة كان الانتقاد اجلَّ وقعاً واعظم نفعاً وكفى بمعناهُ اللغوي شاهداً بما وسمتهُ بهِ من سمات الفضل وبما عزوت اليهِ من آثار النبل . فان كانت كرَّتهُ على الاخلاق طهَّرها من ادرانها او على التآليف خلَّصها من اغلاطها . او على الاذواق ازال مرارتها ونفى بشاعتها

الجدير بان ينتقد الاخلاق

لا جرم ان التنبيه على العيب او الخطاء مفيد كائناً من كان فاعلهُ . على ان من يحمل على مساوئ الاخلاق ويشنُّ الغارة على قبائح العادات لا بدَّ ان يكون ممن يقول بفعل ويفعل بقول . من كل من حسنت سيرتهُ . وطابت سريرتهُ . وعظمت حرمة الآداب عندهُ . واستفظع اضاعة الحقوق . واستكره التلوُّن والكنود . فمثل هذا متى قام في الملإ خطيباً يندد بفساد الآداب . ويعدِّد ما وراءهُ من المضارّ ويحضُّ الناس ان يقلعوا عنهُ اجتمع لهُ شاهدا القول والفعل ورجا ان يبلغ بالكلام أَربهُ . ويدرك ما امَّلهُ من الاصلاح ويرى الاخلاق الشريفة منتصرةً والاخلاق السافلة منبوذةً والمذامَّ فارَّةً من وجوه المحامد

واما من يهدم بفعلهِ ما يبنيهِ بقولهِ فليس لهُ ان يفتح فاهُ لينتقد على الناس مساوئهم فان صعد منبر الخطابة عدُّوهُ منافقاً وحسبوهُ مرائياً ولم يطمئنوا الى كلامهِ ولو نطق بلسان

سحبان وملك ناصية البيان لانهُ متنكّب المحجة . فلا ينجح لهُ قول ولو ايّدهُ بالف حجة. وعلمهم بقبح سيرتهِ بذكرهم ما قال السيد المسيح يوم جاءهُ جماعة من اليهود بالبغي" "من كان منكم بلا خطيئةٍ فليرجمها بحجر" ولسان الحال ينشدهم الأبيات المشهورة التي كثيرما تمثّل بها الخطباء والادباء في مثل هذه الحال وهي

يا ايها الرجلُ المعلمُ غيرهُ   هلاّ لنفسك كان ذا التعليمُ
فابدأ بنفسك وانهها عن غيها   فاذا انتهت عنهُ فانت حكيمُ
لا تنهَ عن خلق وتأتي مثلهُ   عارٌ عليك اذا فعلت عظيمُ

الجدير ان ينتقد الكلام

كلُّ من يبلغ بهِ اداركهُ ان يعرف الخطاء من الصواب ويقيم الدليل عليهِ فلا يغلق في وجههِ باب الانتقاد فان وقع على الصواب وبيَّن من الخطاء ما يمرُّ بهِ اللبيب ولا يعلمهُ خطاء كان ذلك خدمةً للعلم . وليس للمنتقد عليهِ ان صحَّ هذا الافتراض ان يتصدَّى للردّ لمكان ان ردَّهُ انما يكون من باب التمويه والمغالطة . وهذا ما لا يرضاهُ لنفسهِ عالم وحسبهُ ان يتمثّل بقول الشاعر

ومن ذا الذي ترضي سجاياهُ كلها   كفى المرءَ نبلاً ان تعدَّ معايبهْ

بل عليهِ ان يعدّ المنتقد معيناً لهُ في خدمة العلم ويشكرهُ كما يشكر الرجل من يعينهُ على بلوغ أربهِ ولكن ان كان كشف الغطاء عن ذلك الخطاء مما لا يفوت فهم المطالع اللبيب فخليق بالمنتقد الاّ يلج باب الانتقاد وجدير بهِ الاّ يسفّ الى التنبيه على ما يعرف باقلّ تأمل صوناً لقدرهِ وحرصاً على مقامهِ ولكن يحسن بهِ ان يصلحهُ كأنهُ غلط ارتكبهُ هو نفسهُ

ومن المضحكات المبكيات ان معظم ما نرى لهذه الايام من الانتقادات التي يتبجح بها اصحابها ويؤملون ان تكون مرقاةً لهم الى ذروة التفرُّد وقمَّة التفوُّق انما يتعلق بهفوات لا يصعب على اضعف المطالعين ان يعرفها او يتنبَّه لها . فما التعرُّض لانتقاد مثل هذه الهفوات واخراج ذلك مخارج التعظيم والتحقير للمنتقِد والمنتقد عليهِ الاّ حطة من قدر المتعرِّض للتخطئة كأنهُ يوهم بصنيعهِ ان غيرهُ يمرّ بها ولا يدري انها اغلاط وليس الامر كذلك ولو سوَّغ العقل لأديب ان يجري هذا المجرى لألصق الجهل باكابر العلماء وافاضل الشعراء اذا قرأ مثل نسخة "وفيات الاعيان" المطبوعة بمصر سنة ١٢٩٩ هـ او مثل نسخة "المثل السائر" المطبوع بها ايضاً سنة ١٣١٢ لما يعثر عليهِ ثمة من الخطاء الفاضح الذي انزلهُ بأقوالهم سهو مرتبي الحروف وغفلة المصححين . فكان يرمي البحتريَّ والعباس بن الاحنف والقاضي عبد

الوهاب البغدادي وابن الاثير وابن خلكان بجهل موازين الشعر ويؤيد دعواهُ بما جاء في ديوان البحتري المطبوع بالاستانة سنة ١٣٠١ ه حيث يقول

جاءتك أسرى في الحديد اذلَّةً مجموعة الى الايدي الاذقان

والاصل " مجموعة الايدي الى الاذقان " وبما رُوي في ترجمة العباس بن الاحنف من قولهِ

نزفَ البكاء دموعَ عينك فاستعِر عيناك لغيرك دمعها مدرارُ

واصل الرواية عيناً لغيرك . وبما نقل ابن خلكان من شعر القاضي عبد الوهاب البغداديّ

خُذيها وكفّي عن أَثيم ظُلامةً وان لم أَنتِ ترضيْ فأَلفًا على العدِّ

والرواية "وان انتِ لم ترضيْ فألفًا على العدِّ" وبما أَثرهُ في ترجمة عطاء بن ابي رباح وهو

سلِ الفتى المكيّ هل في تزاورٍ وضمَّةِ مشتاق الفؤاد جُناحُ

فقال معاذ الله اين يذهب التُّقى تلاحقُ اكبادٍ بهنَّ جُراحُ

والرواية " ان يذهب " فزاد مرتّب الحروف او الناسخ ياءً بين الهمزة والنون فصارت " اين " وغفل المصحّح عن تصحيحها

وبما رواهُ ابن الاثير في " المثل السائر " من قول البحتري في وصف مصلّبين

تحسد الطيرَ فيهِ صنع البوادي وهو في غير حالة المحسودِ

والرواية " تحسدُ الطيرَ فيهِ ضبع البوادي " وبما اثر عن المتنبي وهو

وانَّ لها شرفًا باذحًا وانَّ الخيام بها تخجلُ

والرواية " باذخًا " بالخاء المعجمة لا بالحاء المهملة

وبما روي من قول احد الشعراء وهو " ليس الحجابُ بمقضٍ منك لي املاً "

والرواية " بمقصٍ " بالصاد المهملة لا بالضاد المعجمة

وبما جاء في العقد الفريد وهو

غزلٌ ليس لي منهُ سوى الحزن الطويلِ

والرواية " غزالٌ " . وقولهُ

وما انتِ والوعد الذي تعدينني الاَّ كبرتِ سحابةٍ لم تمطرِ

والرواية "كبرق " بالقاف لا بالتاء . و يندرج في مثل هذه الاغلاط الطارئة بسهو الناسخ او الطابع الغلط الواقع في قولهِ

حمدتُ إلهي اذ بُليتُ بحبها وبي حولٌ يُغني عن النظر الشرر

والرواية " النظر الشزرِ " بالزاء والراء لا براءين كما وقع خطأً

وكذا الغلط الواقع في لفظة المصامدة فقد كتبت المصادمة بتقديم الدال على الميم كما ترى في ترجمة عبد المؤمن صاحب المغرب في نسخة كتاب الوفيات التي سبق ذكرها قال "فتوجه الى الجبال وحشد واستمال المصادمة" والغلط الواقع في لفظة "البدائه" حيث كتبت خطأ "البداية" بتنقيط الهاء (راجع ترجمة ظافر الحدّاد في كتاب الوفيات) هذا ولولا خشية الاملال لسردت لك ما شاء الله من نظائر هذه الاغلاط

ولقائل ان يقول أيحسن عندك ان تبقى مثل هذه الاغلاط لا يتعرَّض لاصلاحها احد قلت كلاَّ ولكن متى وقع في كتاب عدّة زلاَّت من هذا النمط طرأت على الكتاب بغفلة الناسخ او سهو الطابع يجمل بهِ ان تيسرت لهُ فرصة ان يجمعها وينشرها في مجلة ما سالكاً مسلك المؤلف في اصلاح ما يرى في كتابهِ من الخطاء ويصدّر الجدول الذي عملهُ بقولهِ "هذا جدول يتضمن ما اوقعهُ السهو في الكتاب الفلاني من الاغلاط مما يقطع العاقل انهُ لا يقع من صاحب التأليف الاَّ سهواً"

وهنا اقول اولاً لا بدَّ ان نتحرّى صحة الرواية في مثل هذه الكتب قبل الطبع وان يبذل الوسع عند الطبع في مراجعة المسوّدات وان يستخو اصحاب المطابع بأجرة من يختار للمقابلة والتصحيح حتى يحكموا المراجعة

وثانياً ان من يصلح اغلاط الكتب على الوجه الذي ذكرتهُ يأتي بعمل يستوجب الثناء عليهِ وان كان ليس في كشف مثل تلك الهفوات ما يدلُّ على تميُّز في الذكاء او ترفُّع عن القرناء واقلُّ فوائدهِ سلامة المغفَّلين من الخطاء

وقد دوّن الناس حكايات في التصحيف عجيبة منها ان القاضي احمد بن كامل "قال حضرت بعض مشايخ المحدثين المغفَّلين فقال عن رسول الله صلى الله عليهِ وسلم عن جبريل عن الله عن رجل فقلت من هذا الذي يصلح ان يكون شيخ الله فاذا هو قد صحفهُ. واذا هو عزَّ وجلَّ"

ومنها ان بعض الاكابر قرأ يوماً على السلطان الملك الناصر قصةً قال فيها "المملوك من حملة الكتاب" فقرأها من حملة الكتانً فقال السلطان من حملة الكتاب العزيز. قلت فكفى بمثل ما دُوّن من نحو ما مرَّ بك من حكايات التصحيف الغريبة دليلاً على ان من يصلح ما يقع في الكتب من اغلاط الطبع او النسخ ينبغي ان يقابل بالشكر وما هو الاَّ ممالىء للمؤلف على خدمة العلم وسلامتهِ

الانتقاد الذوقيّ

قد بقي عليَّ ان اذكر الانتقاد الذوقيّ فهذا من بعض الوجوه اوعر من سائر انواع الانتقاد طريقاً واعلى منها قدرًا واوفر نفعاً ولا يضطلع بهِ الاَّ من احاط علماً بمقتضيات الاحوال واستنار بمصابيح فطنةٍ وهاَّجة . وكان لهُ في مضمار الانشاء جولة الفوارس . وفي اندية الادب رئاسة المجالس. وقد رأينا من اغلاط المتعرضين للانتقاد الذوقيّ ما يغضّ من قدرهم فبعضهم اذا وقع على عبارة فيها الحرف الذي لا يفهمهُ ينكر العبارة على قائلها وان كانت من البلاغة بالمكان العالي ولا يدري ان من الغريب ما يحسن استعمالهُ . قلت وربما يكون ذلك غريباً لا على غيرهِ من الادباء والخواص

نعم لو ان كاتباً اختار الشيذُمان على الذئب والشينعور على الشعير . والمخضرِب على الفصيح البليغ . والخِضْرِيج على المبطخة . وآثر الخضعبة على الضعف . والجُعْدُبة على نفاَّخات الماء . والضرْجع على التمر وهلمَّ جرًّا الى سائر ما انطوت عليهِ معاجم اللغة من نظائر هذه الحروف التي مجتها ولا تزال تمجها الاذواق السليمة لجاز ان ينكر عليهِ ذلك اللهم الاَّ ان يكون قد استعملها لداعٍ لا مناص منهُ . ولكن ان كان المنتقد غير قادر على التفريق بين المستحسن والمستقبح وما يجب ان يعلن وما يجب ان يكتم وما يجب ان يصرّح بهِ او يكني عنهُ . ولا بين ما يقبح في مقام ويحسن في مقام او يستحسن عند اناسٍ ويستكره عند اناس ولا بين ما الايجاز فيهِ واجب والاطناب ممتنع وبالعكس . فان كان كذلك فأَحرِ بهِ ان لا يتطاول الى ما لا تصل اليهِ يدهُ فرارًا من ان يسمع لسان الحال ينشدهُ

ومن يكُ ذا فمٍ مرٍّ مريضٍ يجد مرًّا بهِ الماءَ الزُلالا

ومن الانتقادات الذوقيَّة الواقعة مواقع الصواب انتقاد صاحب لسان العرب على ابن الاثير . قال " فرأيت ابا السعادات المبارك بن محمَّد بن الاثير الجزريّ قد جاء في ذلك بالنهاية . وجاوز في الجودة حدّ الغاية غير انهُ لم يضع الكلمات في محلها . ولا راعى زائد حروفها من اصلها . فوضعتُ كلاً منها في مكانهِ . واظهرتهُ مع برهانهِ " ومنها ايضاً انتقادهُ على علماء اللغة طريقتهم في التأليف وهذا نصّ كلامهِ " رأيت علماءها (اي اللغة) بين رجلين أمَّا من احسن جمعهُ فانهُ لم يحسن وضعهُ واما من أجاد وضعهُ فانهُ لم يُجد جمعهُ . فلم يفُد حسن الجمع مع اساءة الوضع . ولا نفعت إجادة الوضع مع رداءة الجمع . ولم أَجد في كتب اللغة أَجمل من تهذيب اللغة لأَبي منصور محمد بن احمد الازهري ولا اكمل من المحكم لأَبي الحسن عليّ بن اسماعيل بن سيده الأَندلسيّ . وهما من امهات كتب اللغة على

التحقيق وما عداها بالنسبة اليها ثنيَّات الطريق . غير أنَّ كلاًّ منهما مطلب عسر المهلك . ومنهل وعر المسلك . وكأنَّ واضعهُ شرع للناس مورداً عذباً وحلاَّهم عنهُ . وارتاد لهم مرعًى مريعاً ومنعهم منهُ . قد أخَّر وقدَّم وقصد ان يعرب فأعجم"

فللهِ درّ ابن منظور من منتقد اثبت لنفسهِ التحقُّق بالانصاف مع بسطة العلم وسلامة الذوق . فمن اشتهت نفسهُ عليهِ الانتقاد فليقتصّ اثرهُ

سعيد الخوري الشرتوني

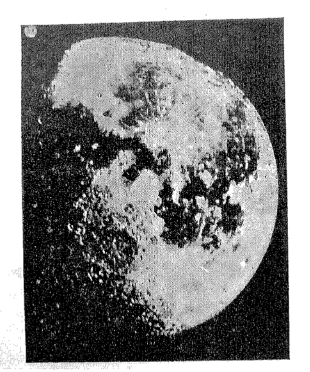
القمر واحدث الآراء فيهِ

ليس من غرضنا ان نكتب مقالة مسهبة عن القمر بعد ما كتبناهُ عنهُ في السنين الماضية بل ان نذكر خلاصة ما وصل اليهِ بحث العلماء فيهِ بعد ان أتقنت وسائل البحث وبلغت مبلغاً يفوق الوصف

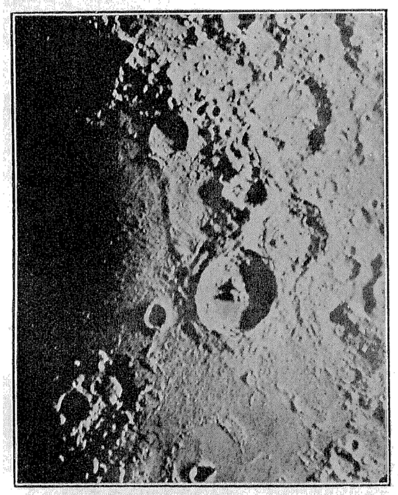
يبعد القمر عنا نحو مئتي الف ميل . مسافة قصيرة جدًّا بالنسبة الى ابعاد الاجرام السموية ولكنها بعيدة قاصية بالنسبة الى الاماكن التي على وجه الارض فان محيط الارض كلهُ لا يبلغ خمسة وعشرين الف ميل اي ثمن المسافة منها الى القمر . ومع هذا البعد الشاسع بالنسبة الى الاماكن الارضية فعلماءُ الفلك يعرفون عن القمر اكثر ممَّا يعرف عن قلب افريقية او قلب اسيا فيقيسون ارتفاع جبالهِ وانخفاض وهادهِ بالضبط التام ويعرفون كل تغيُّر يحدث فيها وهم يجهلون حتى الآن ارتفاع كثير من الجبال التي في قلب اسيا وقلب افريقية ويجهلون شكلها وشكل البلاد التي حولها

من حين اكتُشف التلسكوب وعلماءُ الفلك يرصدون القمر بهِ ويخططونهُ ويصوّرونهُ ويقيسون ارتفاع جبالهِ واتساع بحارهِ . اما البحار فاسم لغير مسمًّى سهول فسيحة ولكن لا نقطة ماءٍ فيها واما الجبال فجبال حقيقية بل هي ارفع من جبال الارض بالنسبة الى جرم القمر وفي كثير منها تجاويف كبيرة ككؤُوس البراكين . ويشعُّ من بعضها اشعة من النور كأنَّ فيها حجارة كبيرة من الماس او من البلور او من مادة اخرى متبلورة تعكس ما يقع عليها من النور . كل ذلك خُطّط وصوّر وسُمّي باسماءٍ يعرف بها

وقمرنا فرد لا مثيل لهُ بين اقمار السيَّارات لانهُ اكبرها كلها فان قطرهُ ٢١٩٣ ميلاً واذا نظرنا بتلسكوب كبير الى المشتري واقمارهِ رأينا الاقمار نقطاً صغيرة جدًّا بالنسبة الى



صورة القمر وهو في التربيع بنظارة معرض باريس



البركان ثيوفيلوس والاماكن المجاورة له
صورت بتلسكوب يركس الذي قطر بلورته اربعون عقدة

السيار الذي تدور حولهُ ولكن اذا نظر ناظر من قبة الفلك الى الارض والقمر رآهما مثل نجمين مزدوجين او صنوين متصلين الارض تكبر القمر كما تكبر الجوزة الحمصة ولكن الفرق بينها وبينهُ ليس كبيرًا كالفرق بين السيارات واقمارها

ثم ان القمر كان جزءًا من الارض وانفصل عنها منذ ملايين كثيرة من السنين وكان دوران الارض حينئذٍ اسرع جدًّا مما هو الآن فاستطال جانب كبير منها بقوة التباعد عن المركز وانفصل بعضهُ ودحي في الجو ومقدارهُ خمسة آلاف مليون من الاميال المكعبة او ٧٨ مليون مليون مليون طن او نحو جزئين من مئة جزء من الارض حجماً وثقلهُ جزء وربع جزء من مئة من ثقل الارض فان ثقلهُ النوعي اخف من ثقل الارض النوعي او مثل ثقل قشرتها لا مثل ثقل قلبها لانهُ انفصل من القشر لا من القلب

على هذه الصورة وُجد القمر بضعةً من الارض انفصلت عنها بدورانها السريع واستمرَّت على الدوران حولها . والمظنون ان الاوقيانوس الباسيفيكي هو المكان الذي انفصل منهُ القمر. ولا بدع اذا بقي في كرة الارض ثغرة صغيرة حيث انفصل منها جسم كبير مثل القمر لم تمتلئ حتى الآن

ولقد اتجهت انظار الناس الى القمر من قديم الزمان وعبدهُ بعضهم عبادةً . ولا بدَّ من ان يكونوا قد دققوا النظر في وجهِ فرأوا شكلهُ واحدًا لا يتغير مع انهُ يدور على نفسهِ مرةً كل شهر. ثم ان علماء الفلك عرفوا سبب عدم تغير شكلهِ من زمان قديم وهو انهُ يدور على محورهِ في نفس الوقت الذي يدور فيهِ حول الارض اي في نحو ٢٧ يومًا وثلث يوم فالوجه الذي يتجه الينا اليوم ونحن في القاهرة يتجه الينا غدًا وبعد غدٍ ويتجه الى اهالي الشام واوربا واميركا فلا يرى الناس غيرهُ سوى جزء صغير مما حولهُ يظهر بسبب ما يسمَّى بالتمايل . وحركة القمر في دورانهِ حول الارض ليست سريعة بالنسبة الى حركات الاجرام السموية لانها ٣٣٣٠ قدمًا في الثانية فقط ولكنها اسرع من رصاصة البندقية ومن قنبلة المدفع

وجاذبية القمر للاجسام التي على سطحهِ اقل كثيرًا من جاذبية الارض للاجسام التي على سطحها لانهُ اصغر منها كثيرًا كما تقدَّم فاذا صعد الانسان الى سطحهِ لم يجد شيئًا يعوقهُ عن الوثوب مسافة مئة قدم في الوثبة الواحدة لان قوتهُ هناك تكون ستة اضعاف قوتهِ على الارض بسبب قلَّة مقاومة جاذبية القمر لهُ

وكان المظنون ان سطح القمر قفر قاحل لا نبات فيهِ ولا ماء ولا هواء وان الارض ستصير مثلهُ بعد ان يهلك ما عليها من حيوان ونبات . ولكن يظهر من ارصاد الاستاذ بكرنج

ان امر القمر على غير ذلك بل فيهِ هواءٌ يحيط بهِ كما يحيط الهواء بالارض وفيهِ ايضاً ماءٌ ولكن ماءهُ غير سائل بل جامد او غاز لان بردهُ شديد جدًّا فيجمّد الماء وضغط هوائهِ قليل فيبخرهُ اي ان الماء الذي يكون في الارض عادةً على ثلاث صور سائلاً وجامدًا وغازًا يكون في القمر على شكلين فقط كما يكون في بعض الاصقاع القطبية

ولخفَّة ما على القمر بسبب ضعف جاذبيتهِ لا يبقى في هوائهِ شيءٌ من غاز الاكسجين والهيدروجين ولكن يكون فيهِ كثير من غاز الحامض الكربونيك . وان كان للقمر هواءٌ وفيهِ حامض كربونيك وبخار مائي فقد توفَّرت فيهِ اسباب المعيشة للنبات . ويقول الاستاذ بكرنج انهُ رأى ادلة قاطعة على وجود النبات فيهِ . وعلى ان هذا النبات ينبت وينمو ويبلغ اشدَّهُ ثم يذوي وييبس . ولا بدَّ من ان يتم نموهُ وبلوغهُ في نهار واحد لان ليل القمر بردهُ قارس تهبط فيهِ الحرارة الى الدرجة ١٠٠ تحت الصفر فلا يستطيع نبات ان يعيش فيها . الاَّ ان نهارهُ ليس بضع ساعات او بضع عشرة ساعة مثل نهارنا بل اربعة عشر يوماً من ايامنا فيكفي لنمو نباتات كثيرة وبلوغها

قلنا ان في القمر جبالاً لها قنن مجوفة ككؤُوس البراكين وقد رُصدت هذه الكؤُوس من حين صنع التلسكوب فبانت حروفها حلقات مستديرة مدرَّجة لم يعلم كيف تكونت ولكن يرجح انها نتيجة فعل بركاني ويمتد منها شقوق كبيرة كأَنها غضون في وجه الشيخ الطاعن

ولا شبهة ان البراكين فعلت فعلها في القمر ثم خمدت وقد يكون بعضها عاملاً حتى الآن لانهُ شوهد في وجههِ شيءٌ من التغيُّر جعل الاستاذ بكرنج يظن ان بعض براكينهِ لا يزال عاملاً حتى الآن

والبراكين الارضية تقذف بخارًا مائيًا فان كان في القمر براكين عاملة فلا يبعد انها تقذف بخارًا مثل براكين الارض. وسطح القمر بارد جدًّا كما تقدَّم وضغط جوهِ قليل جدًّا فلا يصير البخار ماءً فيهِ بل يبقى غازًا او يجمد حالاً ويصير ثلجًا . ولذلك يُظَن ان اللون الابيض الباهر الذي تظهر بهِ حروف البراكين والقنن التي في وسطها ناتج عن انها مغطاة بالثلج كأَنها حروف آلات التبريد في معامل الثلج لا سيما وانها تبدو وتختفي من وقت الى آخر حسب اشراق الشمس عليها واحتجابها عنها

ولعلَّ الشقوق الممتدة من هذه الجبال مسايل انهر قديمة كانت المياهُ تجري فيها من كؤُوس البراكين الى ما حولها

والخلاصة ان القمر ابن الارض وهو ليس خاليًا من آثار الحياة كما كان يظن قبلاً

الصارخة

ان حزني في ارض بغداد بادي كلَّ يوم في شدّةٍ وازديادِ
ربِّ أبدل لي قربها بالبعاد ان بغدادَ وهي امُّ بلادي
كرهتها نفسي وملَّ فؤادي

كلّ يومٍ مصيبةٌ تتجدّدْ ليَ فيها ومشكل يتولدْ
وعدوٌّ بشرّهِ يتوعدْ بلدة قد ضجرتُ منها وان قدْ
كان فيها لشقوتي ميلادي

بلدةٌ عمَّ جانبيها الخرابُ ما بها عن قتل النفوس اجتنابُ
في حماها الذي دهاهُ اغتصابُ للعذارى من الدماء خضابُ
في زمان الاعراس والاعيادِ

ظهرت في عزّ الجمال وبانتْ قبل هذا باعصرٍ ثمّ هانتْ
والى الظلم والعذاب استكانتْ اصبحتْ للضلال ارضاً وكانتْ
في زمان الرشيد ارضَ الرشاد

اصبحت بعد ذاك بغدادُ ارضا لنفوسٍ من الجهالة مرضى
في رجالٍ لا يستطيعون نهضا اين بغدادُ في زمانٍ تقضّى
حيث كانت بغدادُ ارقى البلادِ

اين تلك الآمال تلك الاماني اين تلك القصور تلك المباني
اين تلك الربوع تلك المغاني اين تلك الشبّان تلك الغواني
اتواصوا جميعهم بالنفادِ

انّ حكم القضاء في الناس ماضي انهُ لو علمتَ احكم قاضي
رضي المرءُ او غدا غير راضي كلُّ ملْكٍ فانهُ لانقراضِ
كلُّ كونٍ فانهُ لفسادِ

ايها الناس فات وقت الملاهي ايها الناس انما انا ناهي
ايها الناس قد دهتكم دواهي ايها الناس سارعوا لانتباهِ
ايها الناس انتمو في رقادِ

استنيروا بالعلم فالعلمُ نورُ انّهُ بالعلوم تُنفى الشرورُ

ضجرت من هذا السكون القبورُ انهضوا للنجاح طوًّا وثوروا
انا ناديتُ لو يُثيرُ المنادي

انما العلم اصلُ ما نحتاجُ فيهِ نفعٌ لنا وفيهِ ابتهاج
فهوَ الراسُ او على الراس تاجُ او على التاج درّةٌ او سراجُ
مستنيرٌ كالكوكب الوقادِ

انّ حرّيةَ الكلام رَداحُ تتفانى في حبّها الارواحُ
غادةٌ وصلُها لغيري مباحُ أعلى من يقول حقًّا جناحُ
ربِّ قد طال كربتي واضطهادي

وعدتني قربًا ولم تفِ وعدا بل اراها تزيد في البعد بعدا
وجد الوحشُ في المعاهد معدى بعد سعدى انّ العدالة سُعدى
ليت سعدى مقيمةٌ في بلادي

ايها العدل انت انت الحبيبُ انّ عيشي ما غبتَ ليس يطيبُ
ما لمن قد دعوتهُ لا يجيبُ كلُّ هذا الصدود منهُ عجيبُ
أَعَدتهُ عن الوصال الاعادي

جئتُ يومًا الى حماهُ اخبُّ فسباني منهُ الجمالُ الاحبُّ
فاليهِ ما زلتُ من ذاك اصبو ولهُ انقاد فيهِ منّيَ قلبُ
كان لولا الغرام صعبَ القيادِ

فاق منهُ الجمالُ كلَّ جمالِ لستُ ادري وحبهُ شغلُ بالي
أَلبخلٍ قد صدَّ ام لدلال انا في حبهِ مريضٌ فمالي
لا اراهُ يجيءُ في عوّادي

ان ذاك الحبيبَ جمُّ المحاسن حبهُ في غيابة القلب كامنْ
وهْو صعبُ الحصول غيرُ مواطنْ يطلب الناسُ ان ينالوهُ لكنْ
دون ما يطلبون خرطُ القتادِ

ليس فيكم لا درَّ درُّ ابيكم من يحامي عن حوضكم ويقيكم
فأملوا ذاك في ذراري بنيكم واصبروا ربما سيولدُ فيكم
رجلٌ باسلٌ طويلُ النجادِ

انت يا عدل كالضياء واجمل ما لآس الاَّ عليك المعوَّلْ

بك احلامَ ليلنا نتأولُ ايها العدل انما انت للقلْ
بِ مرادٌ وفوق كلّ مرادِ

انت يا عدلُ مثلُ بدر التمامِ نتوارى حنّامَ تحت الغمامِ
ابدُ كيما تشقّ جيب الظلامِ كم كرامٍ ضمن السجون نيامِ
يشبهون السيوفَ في الاغمادِ

ويح نفسي ممَّا تعانيهِ نفسي ان يومي في حزنهِ مثل امسي
انا بالموت وحدهُ متأسّي علّ عيني اذا تبوّأت رمسي
تستطيب الرقادَ في الالحادِ

ليَ في كربتي سباتٌ عميقُ انظر الموتَ حين منهُ افيقُ
مثلما ينظر الصديقَ الصديقُ انهُ وحدهُ عليَّ شفيقُ
سينجيني من ذوي الاحقادِ

للمنايا لو يعلم المرءُ فضلُ اذ بها من همومها النفس تخلو
يتساوى هناك عزٌّ وذلٌّ ان طول الرقاد في القبر يحلو
ليَ بعد العنى وطول السهادِ

المنايا لطفٌ فلولا المنايا خلدت في الشقاء هذي البرايا
بالمنايا انقضاه كلّ القضايا في المنايا نهايةٌ للرزايا
للمنايا على البرايا ايادي

قلْ لمن مات ثاوياً قرَّ عينا انك الآن قد تأديتَ دينا
حينَ لاقيتَ في كروبك حينا ان للموت في الكروب علينا
منناً كالاطواق في الاجيادِ

ليَ ظنٌّ او انهُ بعضُ وهمٍ يذهبُ الفيلسوفُ منهُ لفمي
انْ سترقى روحي لالمع نجم وسيبقى في وحدة القبر جسمي
هل الى الجسم حاجة في الوهادِ

ليس في فسحة المجرّة ضيقُ انها للارواح نعم الطريق
هل لنفسي اذا تسير معيقُ نظرٌ لي الى السماء عميق
يتجرّى نهايةَ الابعادِ

حين يهتزّ في الفضاء الاثيرُ اين تمضي امواجهُ وتسيرُ

لستُ ادري وهل بذاك خبيرُ اعلى الروح في الثريّا اميرُ
مثلما في الثرى على الاجساد
هل اراد الشعرى العبورُ عبورا لسهيلٍ كيما تسرَّ مزورا
ليت شعري هل ان فيها شعورا ان لي بالشعرى العبور لنورا
في عيوني وفرحةً في فؤادي
وضْعُ هذي النجوم يا روح يقضي ان في الجوّ مرتقًى لك يرْضي
بعضها في نظامها فوق بعضٍ انما نحن ساكنون بأرضٍ
هي ادنى مراتب الايجادِ
ارتقي يا نفسُ ارتقي للسماء والحقي بالشعرى وبالجوزاء
ثم بيني للارض بعد المساء مثل نجمٍ مغلَّفٍ بضياء
هو للمدلجين في الليل هادي
لا تلاقين في السماء خصوما لا ولا تختشين نحسًا وشوما
او سقوطًا على الثرى مذموما ان في اعماق السماء نجوما
سابحاتٍ سبحًا بغير استناد
سبحت في الابعاد عرضًا وطولاً ساقها سائقٌ لها ان تجولا
معقباتٍ بعد الطلوع افولا يقرأُ الفيلسوف فيها فصولا
من كتاب الدهور والآباد
كلُّ نجم منها بدون شبيهِ دائرٌ في بعدٍ بوجهٍ وجيهِ
فلكٍ جاز كلَّ عقلٍ نبيهِ المبادى مثلُ النهايات فيهِ
والنهاياتُ فيهِ مثلُ المبادي
رُبَّ ناهٍ في مصرَ وهو خليلي حاسبٍ دجلةً كوادي النيلِ
عاذلٍ لي على البكا والعويل ما لديهِ علم بخطبي الجليلِ
ليَ وادٍ وللعواذلِ وادِ
انتم الناس ايها السعداءْ ما اصابت بلادَكم ضراءْ
لكمُ الروحُ ان قبلتم فداءْ ما عليكم وانتمو قدراءْ
لو مددتم لنا يدَ الاسعادِ

بغداد ج . . .

قتيل الهمجية

صارم الموت في يد الايامِ لم يزل مولعاً بضرب الهامِ
طرق الموت في الانام كثير رُبَّ ميت من غير ما اسقامِ
مات بالماء وهو اصل حياة الخلق بعض وبعضهم بالاوامِ
وامات الثرآء هذا وهذا قد اماتتهُ علة الاعدامِ

***

ولعمري لقد اسفت ببغدا د لامرٍ جرى بشهر الصيامِ
رجل عامل لهُ بعض مال في جهاد الحياة ذو اقدامِ
خرجت زوجة لهُ وبنات زائرات الى ذوي ارحامِ
كنَّ بعد المسا خرجن وما ان في خروج بعد المسا من ذامِ

***

قام يسعى فاحكم الباب سدًّا من وراهنَّ ايما احكامِ
قائلاً رُحنَ بالامان ولكن في الطريق اتقين ختل اللئامِ
خاف من صولة الذئاب عليهنَّ فصالت عليهِ اسد الحمامِ
حيث لم يدرِ ان اسد المنايا راصدات لهُ وراءَ الظلامِ

***

بينما كان جالساً يقرأُ القرآن تنزيل ربنا العلاَّمِ
قرع الباب طارق ثم نادا هُ ان افتح لطارق ملمامِ
فأتى فاتحاً ولم يك يدري انهُ فاتح لموت زؤامِ
لست اهدي اليهِ يرحمهُ الله ملامي وهل يفيد ملامي
فاذا خمسة وفي يد كلٍّ خنجر مثل برثن الضرغامِ
هجموا نحوهُ وقد اخذوهُ من وراءٍ وبعضهم من امامِ
ثم قادوهُ داخل الدار فانقـاد بجبل من خوفهم وزمامِ
فغدا بينهم اسير سكوت لم يفه خوف ذبحهِ بكلامِ
ودّ لو ان كفهُ وصلت فا هُ فيحظى بعضّة الابهامِ

***

علهُ قد تعرّف البعض منهم حينما صادف انحسار اللثامِ
فارادوا ليصرعوهُ ذبيحًا وهو يدعو بذلةٍ واحترامِ
قائلاً ايها الكرام اتركوني واطلبوا ما اردتمو باحتكامِ
لست والله مانعًا عنكم الما ل خذوهُ ثم اذهبوا بسلامِ
فأبوا غير انهم ذبحوهُ ذبحة الشاة في يد اللحّامِ
وسعوا في جوانب البيت فحصًا عن خباياهُ جهدهم لاغتنامِ
اخذوا منهُ كل ما خفّ حملاً من نقود ومن عقود نظامِ

***

ثم لما رجعن هنّ ولم يعلمن ما قد جنت يد الايامِ
قالت الام والهواجس منها رابهنّ انفتاح باب المقامِ
هل ابوكنّ بعدنا فتح البا ب اعتباطًا ام كان ذا لمرامِ
فابتدرن الدخول مرتعداتٍ تحت ايدي قوارع الاوهامِ
فاذا الدار تستجيش دماءً سفكتها هناك ايدي اللئامِ
واذا جثة مضرّجة في نضح اوداجها وهنّ دوامي
فهناك العويل قد صار يرغو بالاسى سيل صوتهُ وهو طامي
هذه يا ابي تقول تفدّيهِ وهذي يا راعيًا لذمامي

***

فمن يندبن حولهُ وهو ملقًى وجههُ لاصق بوجه الرغامِ
فشققن الجيوب منهنّ شقًّا ولطمن الوجوه ايّ لطامِ
لمصاب بهِ رزئن جليل ولداء بهِ رُمين عقامِ
بين كلتا المصيبتين ذهاب المال منهنّ والوحيد المحامي
ذهبت انفس لهنّ بكاءً بدموع اجرينها بانسجامِ

***

هكذا يبلغ الشقاء بقوم قعدوا دون نهضة الاقوامِ
هكذا ينزل الدمار بارض اهلها في كرى مدى الايامِ

بغداد معروف الرصافي



القطن ودوده

وضع جناب المستر متشل مستشار نظارة الداخلية رسالة مسهبة في دود القطن والوسائط التي بُذلت لقطع دابره فرأينا ان نقتطف منها ما يأتي تعميماً لفائدته

محصول القطن

بلغ محصول القطن المصري من سنة ١٨١٢ الى الآن ما يأتي محسوباً بالقناطير المصرية

سنة	قنطار	سنة	قنطار
١٨٢١	٩٤٤	١٨٣٨	٢٣٨٨٣٣
١٨٢٢	٣٥١٠٨	١٨٣٩	١٣٤٠٩٧
١٨٢٣	٢١٨٣١٢	١٨٤٠	١٥٩٣٠١
١٨٢٤	٢٢٨٠٧٨	١٨٤١	١٩٣٥٠٧
١٨٢٥	١٥٩٣٢٦	١٨٤٢	٢١١٠٣٠
١٨٢٦	٢١٦١٨١	١٨٤٣	٢٦١٠٦٤
١٨٢٧	١٥٩٦٤٢	١٨٤٤	١٥٣٣٦٣
١٨٢٨	٥٩٢٥٥	١٨٤٥	٣٤٤٩٥٥
١٨٢٩	١٠٤٩٢٠	١٨٤٦	٢٠٢٠٤٠
١٨٣٠	٢١٣٥٨٥	١٨٤٧	٢٥٧٤٩٢
١٨٣١	١٨٦٦٧٦	١٨٤٨	١١٩٩٦٥
١٨٣٢	١٣٦١٢٧	١٨٤٩	٢٥٧٥١٠
١٨٣٣	٥٦٠٦٧	١٨٥٠	٣٦٤٨١٦
١٨٣٤	١٤٣٨٩٢	١٨٥١	٣٨١٤٣٩
١٨٣٥	٢١٣٦٠٤	١٨٥٢	٦٧٠١٢٩
١٨٣٦	٢٤٣٢٣٠	١٨٥٣	٤٧٧٣٩٠
١٨٣٧	٣١٥٤٧٠	١٨٥٤	٤٧٧٩٠٥

سنة	قنطار	سنة	قنطار
١٨٥٥	٥٢٠٨٨٦	٨١—١٨٨٠	٢٧٧٦٤٠٠
١٨٥٦	٥٣٩٨٨٥	٨٢—١٨٨١	٢٩١٣٠٧٣
١٨٥٧	٤٩٠٩٦٠	٨٣—١٨٨٢	٢٢٨٤٢٥٠
١٨٥٨	٥١٩٥٣٧	٨٤—١٨٨٣	٢٦٩٤٠٠٠
١٨٥٩	٥٠٢٦٤٥	٨٥—١٨٨٤	٣٦١٥٧٥٠
١٨٦٠	٥٠١٤١٥	٨٦—١٨٨٥	٢٩٢٣٤٥٠
١٨٦١	٥٩٦٢٠٠	٨٧—١٨٨٦	٢٩٣١٦٩١
١٨٦٢	٧٢١٠٥٢	٨٨—١٨٨٧	٢٩٣٧٠٠٠
١٨٦٣	١١٨١٨٨٨	٨٩—١٨٨٨	٢٧٢٣٠٠٠
١٨٦٤	١٧١٨٧٩١	٩٠—١٨٨٩	٣١٨٣٠٠٠
٥—١٨٦٤	٢١٣٩٧١٦	٩١—١٨٩٠	٤٠٧٢٥٠٠
٦—١٨٦٥	٨٦٤٥٨١	٩٢—١٨٩١	٤٦٧٢٥٢٠
٧—١٨٦٦	١١٢٧٨٩٥	٩٣—١٨٩٢	٥١١٨١٥٠
٨ ١٨٦٧	١٢٠٧٤٠٢	٩٤—١٨٩٣	٤٩٣٣٦٦٦
٩—١٨٦٨	١٣٠٣١٥٦	٩٥—١٨٩٤	٤٦١٥٢٧٠
٧٠—١٨٦٩	١٣٦٢٥١٤	٩٦—١٨٩٥	٥٢٧٥٣٨٣
٧١—١٨٧٠	١٩٧٠٧١٧	٩٧—١٨٩٦	٥٨٧٩٧٥٠
٧٢—١٨٧١	٢٠٤٤٢٥٤	٩٨—١٨٩٧	٦٥٤٣١٢٨
٧٣—١٨٧٢	٢٢٩٨٩٤٢	٩٩—١٨٩٨	٥٥٨٩٣١٤
٧٤—١٨٧٣	٢٥٣٨٣٥١	٠٠—١٨٩٩	٦٥١٠٠٥٠
٧٥—١٨٧٤	٢١٠٦٦٩٩	٠١—١٩٠٠	٥٤٢٧٣٣٨
٧٦—١٨٧٥	٢٩٢٨٤٩٨	٠٢—١٩٠١	٦٣٧١٦٤٣
٧٧—٦٨٧٦	٢٧٧٣٢٥٨	٠٣—١٩٠٢	٥٨٣٨٠٩٠
٧٨—١٨٧٧	٢٥٩٣٦٧٠	٠٤—١٩٠٣	٦٥٠٨٩٤٧
٧٩٦١٨٧٨	١٦٨٥٧٤٩	٠٥—١٩٠٤	٦٣٥١٨٧٩
٨٠—١٨٧٩	٣١٩٨٨٠٠	٠٦—١٩٠٥	—

ظهور الدودة

لا يعلم متى ظهرت الدولة اول مرة ولكنها كثرت سنة ١٨٧٨ ورأى الفلاحون انهم لا يستطيعون مقاومتها فعينت لجنة سنة ١٨٨٣ لتبحث في الاحوال التي تلائم نموها وفي ادوار حياتها المختلفة لكي يمكن مقاومتها . ففعلت اللجنة ما طُلب منها واستفاد بعض الفلاحين بنصائحها وحاولوا منذ ذلك الحين مقاومة الدودة واهلاكها ولكن كان عددهم قليلاً فضلاً عن ان اهمال جيرانهم كان عثرة في سبيل مساعيهم

اما ما اثبتتهُ لجنة البحث التي عينت في مايو سنة ١٨٨٣ برئاسة ناظر الداخلية فهو ان دودة القطن تفقس من بيضة يبيضها نوع من الفراش وعليهِ عينت مندوباً من قبلها فزار مديري الوجه البحري ومأموري مراكزهِ ليبين لهم ذلك

وكان الناس عموماً حينئذٍ يعتقدون ان دودة القطن تتولد باسلوب خفي لهُ علاقة بالضباب الكثيف الذي يستولي غالبًا على البلاد عند اشتداد وطأة الدودة . وعليهِ ابى بعض المديرين وكثيرون من الفلاحين تصديق ما قالهُ المندوب عن كيفية تولد الدودة . واتفق ان الكولرا اشتدت حينئذٍ فشغلت البلاد بالاهم عن المهم

وفي مايو سنة ١٨٨٤ عينت لجنة جديدة من حضرات اسمعلوم بك والدكتور ولتر إنس فظفرت كما قالت " باقناع عدد عديد من الفلاحين وبعض المديرين " فنتج بعض الفائدة من اعمال هذه اللجنة ولكن لما لم يكن لها سلطة تكره الفلاحين بها على اتباع مشورتها لم تستطع مقاومة الاعتقاد العمومي بان الدودة ضربة نزلت من السماء

مقاومة الدودة رسميًّا

واشتدت وطأة الدودة سنة ١٨٨٦ و ١٨٩١ و ١٨٩٥ . وفي ٣١ دسمبر سنة ١٩٠٤ قدرت الجمعية الزراعية الخديوية مقدار الخسارة التي اصابت موسم القطن تلك السنة من الدودة بين مليون جنيه ومليونين على الاقل فلما رأت ذلك اقترحت على الحكومة ان تتخذ التدابير اللازمة لتخفيف وطأتها بمثل ما فعلت بالجراد في صيف تلك السنة ونجحت . فقررت الحكومة اصدار امر عالٍ بما يأتي وجعل نظارة الداخلية مسأولة عن انفاذهِ

المادة الاولى . اوراق شجر القطن التي يظهر عليها بيض دودة القطن يجب نزعها واحراقها في الحال

متى ثبت للسلطة الادارية وجود هذا البيض في اية ارض منزرعة قطناً وكانت كميتهُ كافية لاحداث خطر عام فيكون نزع الاوراق المصابة واحراقها تحت مراقبة هذه السلطة

الادارية واذا اقتضت الحال يكون ذلك بمعرفتها

المادة الثانية . يجوز للسلطة الادارية ان تكلف كل صبي بلغ من العمر اكثر من تسع سنوات واقل من سبع عشرة سنة كاملة وكان معتاداً على اشغال الزراعة بان يساعد في اجراء الاعمال المذكورة باجرة يقدرها المدير لكل مركز من مراكز مديريتهِ حسب السعر الجاري في الجهة المصابة بعد اخذ رأي اللجنة المحلية للجمعية الزراعية الخديوية ان وجدت

المادة الثالثة . يجب على السلطة الادارية قبل مباشرة الاجراآت المذكورة من تلقاء نفسها ان تسأل مالك الارض او نائبهُ او مستأجرها عمَّا اذا كان يرغب القيام بها بنفسهِ فاذا قبل ذلك جاز للسلطة الادارية بناء على طلبهِ ان تضع تحت تصرفهِ العدد الكافي من الصبيان للعمل نظير ما يدفعهُ مقدماً للسلطة المذكورة يومياً من المبالغ اللازمة لسداد الاجرة

المادة الرابعة . اذا لم يكن المالك او نائبهُ او المستأجر قادراً على مباشرة الاعمال المذكورة او امتنع عنها او اهملها فعلى السلطة الادارية تحرير المحضر اللازم واجراء العمل بنفسها وفي هذه الحالة تعتبر المصاريف كرسم اضافي على العقار يكون تحصيلهُ بالطرق المقررة لتحصيل ضرائب الاطيان بحيث لا تزيد المصاريف في كل مرة عن عشرين قرشاً صاغاً عن كل فدان واحد

المادة الخامسة . يجوز ان يكون عمد البلاد نائبين عن السلطة الادارية فيما يتعلق بالاحكام المذكورة ويباشرون العمل تحت مراقبة المديرين والمحافظين والمأمورين وغيرهم من العمال الذين يعينون لهذا الغرض . ويساعد العمد في ذلك مشايخ البلاد وخفراؤُها

المادة السادسة . يعاقب بالحبس لمدة لا تتجاوز شهراً واحداً او بغرامة لا تزيد عن جنيهين مصريين :

اولاً — كل من افلت صبياً من تكليفهِ بالمساعدة المنصوص عنها بالمادة الثانية

ثانياً — كل من كان مكلفاً بنزع الاوراق او نقلها او احراقها ثم وقع منهُ اي فعل او اهمال يمكن ان ينتج عنهُ عدم احراقها

المادة السابعة . يعاقب بالحبس لمدة لا تتجاوز اسبوعاً واحداً او بغرامة لا تزيد عن جنيه مصري واحد :

اولاً — كل صبي امتنع عن قبول التكليف المنصوص عنهُ في المادة الثانية او حاول التخلص منهُ

ثانياً — كل صبي صار تكليفهُ بالمساعدة طبقاً للمادة الثانية فامتنع عن العمل

وصادقت الجمعية العمومية على صورة هذا الامر فنشر في ١٢ ابريل

وفي اثناء ذلك شرعت نظارة الداخلية بمساعدة الجمعية الزراعية التي يرئسها دولة البرنس حسين باشا كامل في البحث والتنقيب عن افضل السبل التي يمكن العمل بها للانتفاع من الامر العالي الجديد . وقد تلقينا معلومات مفيدة من المستر فودن السكرتير العمومي للجمعية الخديوية الزراعية . وبعد درس كلّ ما استطعت الحصول عليهِ مما كتب في هذا الموضوع قابلت كثيرين من كبار تجار القطن والمزارعين لاستطلع آراءهم في هذه المسألة قبل اصدار التعليمات اللازمة . وبذلت جهدي لكي اقف على كلّ شيء بهذا الصدد قبل الابتداء بالعمل اكون على يقين من ان التعليمات المراد اصدارها يمكن انفاذها وتكون مفهومةً عند الجميع

وبعد مشاورة دولة الرئيس وكثيرين من اعضاء الجمعية الزراعية والمزارعين واهل الخبرة (ومنهم الخواجات كارفر وزرفوداكي وبواله بك وخوريمي وبناكي وكل مديري الوجه البحري وبعض المأمورين والعمد) قرّرت اصدار مذكرة ابتدائية بالعربية فطبع منها عشرة آلاف نسخة ووزعت على موظفي الحكومة الاداريين في جميع انحاء القطر واعطي كلُّ عمدة نسختين

وزد على ما تقدم اني طلبت مساعدة الجرائد فنشرت صورة المذكرة المشار اليها في اغلب الجرائد اليومية

وعند ما اصدرت نظارة الداخلية هذه المذكرة الابتدائية في ١٥ مارس وجهت الانظار الى " انهُ يجب على كل موظف ومستخدم في الادارة ان يفهم جليًّا مقاصد الحكومة حتى يمكن الوصول الى احسن النتائج بالتعاون والتعاضد "

وهذه صورة المذكرة الابتدائية

كان اول ظهور دودة القطن في مصر منذ عدة سنين مضت وكان فتكها يختلف في الشدة والخفة الى ان كان العام الماضي فأتلفت نحو نصف محصول القطن في مديرية البحيرة على ما يقال

واحسن وسيلة لمقاومة هذه الآفة هي اتخاذ الاحتياطات الفعالة بمجرد ظهور البيض خصوصاً وهو في دور التفريخ الاول اي في اوائل شهر يونيو وقد يصاب القطن وهو نبت حديث اي في ابتداء ظهورهِ على الارض في شهر ابريل فالعمل الوحيد الذي يمكن اجراؤُهُ في هذه الحالة هو تنقية الدود باليد ثم ترقيع الزرع (اي اعادتهُ) ومتى شوهد البيض في شهر يونيو بالسطح الاسفل من ورقة او ورقتين بالقرب من الجذور (ويبلغ عددهُ عادةً في كل ورقة نحو الثلاثمائة بيضة) وجب حينئذ جمع الاوراق الموجود عليها البيض ثم احراقها ومن المهم جدًّا عدم القاء هذه الاوراق في الترع او المساقي او السواقي لان البيض يفقس

فيها ويكون ضرره كما لو ترك على الزرع بدون تنقية

وبما ان مدة الفقس هي من ثلاثة ايام الى اربعة فمن المهم جدًّا نزع الاوراق بمجرد مشاهدة البيض عليها

والدود يهجر الاوراق التي فقس عليها بعد مضي يومين او ثلاثة من وقت الفقس ثم ينتقل الى الاوراق الاخرى في كل جهة ثم ينمو بسرعة ويتغذى بشراهة الى ان تمضي مدة من ثمانية عشر يومًا الى اثنين وعشرين فيعود الى باطن الارض فيصنع الخلايا ويدخل في دور التشرنق الذي تكون مدتهُ من ثمانية ايام الى عشرة وعند انتهائها يصير فراشًا فيترك الخلايا وبعد مضي اربعة وعشرين ساعة الى ثمانية واربعين يكون مستعدًّا لوضع بيض جديد وهكذا يتكرر التفريخ عادة ثلاث مرات في العام المرة الاولى في يونيو والثانية في يوليو والثالثة في اغسطس

الاحتياطات اللازم اتخاذها

بمجرد مشاهدة البيض يجب نزع جميع الاوراق الموجود عليها واحراقها حالاً فاذا حصل ذلك بطريقة منتظمة زال الخوف من هذه الآفة . ولا شك ان العقلاء من المزارعين واقفون على ما هنالك من الاهمية في سرعة اجراء هذا العمل فلذلك هم لا يتأخرون عن القيام بما يجب عليهم ولكنهُ يوجد غيرهم لا يشعرون بهذا الواجب فتكون زراعتهم وزراعة جيرانهم عرضة للتلف ولذلك قد صار تحضير مشروع الامر العالي الآتي نصهُ وسيعرض على الجمعية العمومية للموافقة عليهِ

وعلاوة على تنقية الاوراق المصابة واحراقها يكون من الصواب ري القطن ريًّا غزيرًا بعد مضي ثلاثين يومًا تقريبًا من اول ظهور البيض اي حينما تكون الدودة قد تحولت الى شرنقة ومضى عليها في باطن الارض اربعة او خمسة ايام

وعند التفريخ الاول في شهر يونيو يكون موسم البرسيم قد انتهى تقريبًا فيجب اذ ذاك (اي بعد رعي البرسيم) حرث الارض واذا وجد بها اثر للدودة لزم ارواؤُها قبل الحرث

وقد تقدم ان التفريخ يتكرر ثلاث مرات ومن المعتاد ان التفريخ الثالث وهو الذي يظهر في شهر اغسطس يكون اشد وطأة واكثر فتكًا لان العناية اللازمة لا تتوجه عادة للتفريخ الاول الذي يظهر في يونيو ولا للثاني الذي يظهر في يوليو ثم ان البرسيم يكون قد انتهى في ذلك الوقت فينتقل الدود كلهُ الى القطن ولذلك لا بد من زيادة الالتفات الى اهمية الاسراع في مطاردة هذه الآفة مطاردة عمومية وبكيفية منتظمة بمجرد ظهور البيض لاول مرة في اوائل شهر يونيو وينبغي تكرار هذه الاحتياطات في شهر يوليو ايضًا فاذا حل شهر اغسطس وقد جرى كل ذلك على ما يرام قل الخوف على زراعة القطن من خطر التلف الجسيم



دلالة الصادر والوارد

جناب الفاضلين منشئَي المقتطف الاغر

بمراجعتي المجلد الثلاثين من مقتطفكم الزاهر قرأت في الجزء الخامس تحت عنوان "نجاح مصر ومستقبلها" عبارة مخالفة لما صار بهِ علم الاقتصاد السياسي واثبتهُ فرأيت ان آتي بهذه الكلمات راجياً نشرها تعميماً للفائدة وترغيباً لدراسة هذا العلم النفيس حيث لم يعطَ حقهُ في هذا القطر

قلتم في مقالتكم " وكما يعلم دخل الرجل ونفقاتهُ من دفاترهِ وحسابهِ السنوي يعلم دخل الامة والبلاد من صادراتها وارداتها اذا كان لها حساب مدقق " ثم قلتم "فانها اي الصادرات والواردات تدل على الاموال التي يأخذها هذا القطر من البلدان الاخرى ثمن البضائع التي تشتريها منهُ والاموال التي يرسلها اليها ثمن البضائع التي يشتريها منها ". ولكن لا سبيل هنا الى المقارنة بين دخل الافراد ونفقاتهم وواردات البلاد وصادراتها بان نقول اذا قلَّت واردات اي بلد عن صادراتهِ يكون قد اثرى كما يثري احد الافراد اذا قلَّت نفقاتهُ عن دخلهِ او اذا زادت واردات البلد عن صادراتهِ يخشي عليهِ ان تنزع منهُ امواله ويؤُول الى العثار والخسران اذ هناك موارد ومصادر اخرى من الاموال لا تضاف الى الصادرات والواردات التجارية وقد ذكرتم بعضها كديون القطر المصري التي يدفعها الى البلدان الاخرى ولكن نسيتم ان تضيفوا الى دخل القطر الاموال الجسيمة التي يصرفها فيهِ السياح الذين يردون اليهِ كل عام افواجاً فان هذه الاموال استهلكت في القطر ولم يخرج من نظيرها شيءٌ ما

وهذه الفكرة التي ذكرتموها وهي ان الواردات تدل على الاموال التي تخرج من البلد والصادرات تدل على دخلهِ وانهُ اذا زادت قيمة الواردات عن الصادرات تجني على البلد الدمار والسقوط كانت تسلطت على افكار الدول في القرون الوسطى فصارت تبذل جهدها في منع الواردات والاكتفاء بحاصلاتها الداخلية فبدأت اسبانيا بذلك واغلقت ابوابها امام متاجر البلاد الاخرى لكي تحافظ على الاموال التي جلبتها من اميركا فكثر فيها في مبدإِ الامر

الذهب والفضة ولكن لم تلبث ان ارتفعت فيها الاسعار ارتفاعاً هائلاً لكثرة الاموال فان النقود كباقي الاشياء اذا كثرت كميتها قلت قيمتها ولان قيمة النقود مناسبة تناسباً عكسياً للاثمان (راجع كتاب شارل جيد في الاقتصاد السياسي صحيفة ٢٢١) ففضلاً عما كانت تبذله في منع الواردات كانت تدخل فيها خاسة اذ وقتئذٍ كانت فيها اثمان الاشياء اضعاف الاضعاف عما في الخارج ولكنها لم تشعر بفساد هذا المبدإ لكثرة الاموال الواردة اليها من اميركا وتبعتها في هذه السياسة انكلترا وفرنسا والمانيا ولم يقلعن عن هذه السياسة الفاسدة الأَ لما جاء الاقتصاديون (كينن وآدم سميث وجان بابتست سي وكوندن) ووضعوا المبادىء الحقة بعد مقاومة المبدإ التجاري القديم ومن ثم فتحت الدول ابوابها امام حاصلات الدول الاخرى فلذا نجد اكثر الدول الآن تزيد وارداتها بكثير عن صادراتها

ثم مهما دققت حسابات الجمارك وضبطت لا تدل تماماً على حالة البلد هل ربح او خسر فقد يظهر رابحاً والحقيقة انهُ خاسر وبالعكس كما يبين هذا المثل فلنفرض ان تاجراً صدَّر تجارة بمبلغ الف جنيه فتقيد هذه القيمة في قائمة الصادرات فحينما تصل الى الجهة المعدَّة لها ينفق عليها مثلاً عشرة جنيهات وتباع بمبلغ الف ومئتي جنيه اي يربح تسعة عشر في المائة وطبعاً يشتري بهذا المبلغ من حاصلات او مصنوعات هذا البلد لكي يجلبها الى بلدهِ وهناك يبيعها بمبلغ الف واربعمائة جنيه مثلاً فيظهر لنا من ذلك ان البلد الاول خسر اربعمائة جنيه اذ باع بالف واشترى بالف واربعمائة ولكن في الحقيقة انهُ لم يخرج منهُ درهماً واحداً من النقود بل كسب التاجر مرتين

فعلى ذلك يلزم للنظر في حالة اي بلد ان لا نكتفي بمقارنة الصادرات بالواردات بل لا بدَّ من الالتفات الى المصادر والموارد الاخرى الخفية والى حالة الحركة التجارية وهل المصدرون هم نفس الموردين وهل تباع الواردات والصادرات بنفس تقدير الكمارك وغير ذلك مما هو موضح في القواعد الاقتصادية

شفيق سعد الله حلابه
طالب بمدرسة الحقوق الخديوية

[المقتطف] لقد سرَّنا التفاتكم الى هذا الموضوع وبحثكم فيهِ من طريقهِ العلمي . واصبتم في استدراككم بما ينفقهُ السيَّاح في هذا القطر وقد صرحنا بذلك في مقالة نشرناها في الجزء الثاني من هذه السنة الذي صدر في غرة فبراير الماضي . وفي ما سوى ذلك فحال القطر لا ينطبق على حال غيرهِ من البلدان التجارية لان ليس لابنائهِ متاجر واسعة يربحون منها ولا

نحن ممَّن يشير بحماية التجارة فيهِ اي بالتضييق على الواردات حتى يقلّ مقدارها وقيمتها . ولا نحسب ان تداخل الحكومة في ذلك يأتي باقل فائدة . وانما نظرنا الى الداخل والخارج نظر المؤرخ واستنتجنا ما يمكن ان يستنتج منهما فانهُ اذا مرَّ على القطر المصري بضع سنوات وقيمة وارداتهِ اكثر من قيمة صادراتهِ فيكون قد دفع ما يزيد من قيمة الواردات على قيمة الصادرات من اموال كانت مذخرة فيهِ او من اموال استدانها من اوربا والصفقة خاسرة في الحالين لان الاموال التي يدفعها قيمة الواردات تذهب كلها الى الاجانب كما لا يخفى

ثم ان صادراتنا الى اوربا اكثرها من القطن وهذا تشتريهِ اوربا منا كنتراتات غالبًا وقلما يزيد ثمنهُ في اسواق اوربا عما يضاف اليهِ اجرة شحنهِ وان زاد فالزيادة قلما تكون للقطر المصري . والبضاعة التي يشتريها تاجرنا بمئة جنيه ويبيعها عندنا بمئةوعشرين جنيهًا لا تزيد ثروة البلاد عشرين جنيهًا لان ثروة البلاد لا تزيد بانتقال المال من زيد الى عمرو وكلاهمامن ابنائها

والنتيجة التي وصلنا اليها في العام الماضي (في الجزء الخامس من المجلد الثلاثين) وفي هذا العام (في الجزء الثاني من المجلد الحادي والثلاثين) هي النتيجة الصحيحة المعقولة . وهي ان القطر المصري لا ينجو من الافلاس ولا تزيد ثروتهُ الَّا اذا زادت صادراتهُ وقلَّت وارداتهُ . اما الصادرات فيجب ان تزيد بزيادة زرع القطن ونحوهِ واما الواردات فلا يحسن ان تقلَّ الَّا بما يمكن الاستغناء عنهُ بزرعهِ في البلاد او عملهِ فيها

اقوال المحتضرين

الى الفاضلين الكاملين محرري مجلة المقتطف الغراء

بعد تقديم واجبات الاحترام وتقديم التحية والسلام فانا لم نزل نقتطف ثمار الفوائد من دوحة مجلتكم ونستمري فواكه الفضائل من حدائق فنونكم بيد انا نستغرب من غض طرفكم عن بعض زلات لا تخفى على العارفين من بحر فيوضاتكم ولعل ذلك من باب المسامحة والتساهل مع الناشئين فقد رأينا بعض نسخ مجلتكم الغراء وفيها ما تشتهيهِ الانفس وتلذ الاعين ورأينا مقالة فيها بعض فقرات المحتضرين نطقوا بها في آخر انفاسهم ورأينا كاتبها قد حرَّف كثيرًا من كلماتها وخدش وجه فصاحتها ظنًّا منهُ خفاء عملهِ على الناقدين البصيرين واعجب من ذلك كلهِ قبولكم لها وسكوتكم عما جناهُ فانظروا الى كتاب المحتضرين لابن ابي الدنيا وما ذكرهُ الامام ابو حامد الغزالي في الاحياء وما ذكرهُ الشارح الزبيدي في الجزء العاشر من شرحهِ

على احياء العلوم من صحيفة ٣١٨ الى صحيفة ٣٤٨ في باب كلام المحتضرين من الخلفاء والامراء والصالحين فاذا اطلعتم عليهِ يتبين لكم ما ذكرتهُ وان نشر مثل هذه المسائل المفروغ عنها مستوجب لتضييع المداد والقرطاس ولنعم ما قال زهير

واني متى اهبط من الارض تلعة اجد اثرًا قبلي جديدًا وعافيا

وليت كاتب تلك المقالة نقلها بعينها وعزاها الى اهلها وقد علم ان كل خير يرجع الى اهلهِ

ومهما تكن عند امرىءٍ من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلمِ

والذي بعثنا على ارسال هذه الالوكة حبنا لمجلتكم وغيرة عليها ان تدنس بدنس الزور والبهتان والسلام عليكم

الفقير

احد طلبة العلم في بغداد بهاء

[المقتطف] لقد رضينا بلومكم لنا ولكننا لا نرضى بهِ لكاتب تلك المقالات كما سيجيء. اما نحن فلم نرَ كتاب المحتضرين قبل الآن ولا انتبهنا لما ذكرهُ الغزالي في احياء العلوم لان العمر قصير والصناعة طويلة وعلينا ان نجاري اهالي اوربا واميركا ونقتطف ثمار العلوم والفنون من كتبهم ومجلاتهم ونقدمها الى ابناء لغتنا وهذا هو الامر الاهم عندنا وهو مقدَّم على المهم. وكنا نظن ان الكاتب جمع ما جمع من اشتات الكتب لاننا كنا نقابل بعض ما كتبهُ بما نتذكر اننا طالعناهُ في كامل ابن الاثير. وقد حذفنا كثيرًا مما كتب لان ليس الغرض نشر كل ما اثبتهُ المتقدمون سواء كان معقولاً او غير معقول بل اثبات بعض الاقوال التي تظهر فيها حكمة رائعة او بداهة فائقة. ولعلَّ الكاتب جمع ما جمعهُ من المظان التي جمع منها ابن ابي الدنيا والامام ابو حامد. وسواء فعل ذلك او اعتمد على كتابيهما لا غير كان يجب عليهِ ان يسند كل ما نقلهُ الى مصادرهِ ولو فعل ذلك لنجا من كل لوم

اما قولكم ان نشر مثل هذه المسائل المفروغ عنها مستوجب لتضييع المداد والقرطاس فيصح في ما اذا كان ما كتب في هذه المسائل معروفًا متداولاً او اذا اقتصرنا على نشرهِ الآن كما نشر قبلاً. ولكن اذا لم يكن شائع التداول او اذا اقتطفنا زبدتهُ او بوَّبناهُ وبنينا عليهِ احكامًا كأَن بينَّا بالاستقراء ان ما كان يقولهُ المحتضرون الاولون اقرب الى التقى ممَّا قالهُ الذين جاؤُوا بعدهم لم يكن في نشرهِ ثانية ما يوجب اللوم. وكيفما كانت الحال فلا بدَّ من عزو كل ما ينقل الى اهلهِ ومن استنباط شيءٍ مفيد منهُ. ونعيد الشكر لكم على حسن ظنكم بالمقتطف



دليل الحيران

الى لغة عرب السودان

هو قاموس مختصر في اللغتين الانكليزية والعربيَّة يتضمن اكثر الالفاظ المصطلح عليها في الجيش المصري ومكاتب الحكومة السودانية والكلمات الدائرة على السنة عرب السودان . وضعهُ حضرة البكباشي ه . ف . س . امري مساعد مدير المخابرات في الجيش المصري . وقد افتتحهُ بتمهيد ابان فيهِ محتويات القاموس والاصطلاحات التي جري عليها في كتابة الكلمات العربيَّة بحروف انكليزية والاختصارات التي استخدمها للدلالة على مرادهِ في اساليب التعبير . ثم اردف التمهيد بمقدمة شغلت نحو عشر صفحات من القاموس اشار فيها الى الغرض من وضعهِ وبحث بحثاً مفيداً في لغة عرب السودان يشهد لهُ بتوقد الذهن ودقة النظر وطول الاستقراء والاختبار

ومما ظهر لهُ بعد البحث ان لغة عرب السودان العامية اقرب الى العربيَّة الفصحى من باقي اللغات العربية العامية. وايد قولهُ هذا بالكلمات الفصيحة الصحيحة التي لا يزال عرب السودان الى الآن يستخدمونها في مكالماتهم الاعتيادية كالنوَّار والجوّ والناهد والزول والجبن والعارية وغيرها مما يراهُ المطالع شائعاً مستفيضاً في كل صفحة من صفحات هذا القاموس وذكر لذلك اسباباً منها شيوع المدارس الابتدائية (المعروفة بالخلوات) قبل عهد الدراويش التي كان يقتصر فيها على تعليم القرآن الكريم ومنها عزلة الاقطار السودانية وعدم شيوع اللغات الاوربيَّة فيها كما في مصر والشام

وقد اوجس المؤلف خوفاً من ان شيوع لغتي مصر والشام العاميتين في السودان بواسطة الضباط والموظفين المصريين والسوريين يؤدي الى تفشي الفساد في لغة عرب السودان الذين لجهلهم قواعد اللغة قد يتوهمون ان كلماتهم وتعابيرهم دون الكلمات والتعابير الدائرة على السنة المصريين والسوريين فيهجرون تلك ويقتبسون هذه

لكنهُ أمن هذا الخوف بانتشار المدارس وشيوع المعارف ودرس القرآن والكتب الموثوق بصحة عربيتها

ثم ذيل القاموس بملحقات في الالوان وايام الاسبوع واسماء الشهور واصوات الحيوانات والاعداد واسماء الرتب والمقامات والاوزان والمقاييس وغيرها واضاف الى هذه بعض الانموذجات من لغات عرب السودان واغاني السودانيين وختمهُ بمقدمة عربية بليغة وهي فاتحة الكتاب اذا فتح من اليمين

ويعجبنا من هذا المؤلف تضلعهُ من اللغات الشرقية. فلهُ المام حسن بالتركية والفارسيَّة ومعرفة تامة باللغة الهندستانية التي عرَّب عنها قصة نُشرت في السنة الاولى من جريدة السودان ثم طبعت على حدة وقد كان لها احسن وقع عند القراء . ولهُ ولعٌ شديد باللغة العربية وغيرة صادقة على تراكيبها الفصحى من افسادها بالتعابير الركيكة السخيفة الشائعة في دواوين الحكومة

وهذا القاموس سيقع في اكثر من ٤٥٠ صفحة جيد الورق حسن الطبع والتجليد وقد تم طبعهُ حديثاً في مطبعة المقتطف ويباع في مكتب المخابرات بمصر والخرطوم وثمنهُ ٦٠ غرشاً

فنثني على مؤلفهِ اطيب الثناء وننصح لجميع الضباط والموظفين الانكليز وغيرهم باقتنائهِ

وقد وقف عليهِ حضرة الناظم الناثر اسعد افندي داغر وقرظهُ بالابيات التالية

هذا قاموسٌ منشئهُ قد أنجز فيهِ موعدهُ
واحاط بما تحويهِ لُغَى عربِ السودان وقيَّدهُ
وسبيلُ الدرسِ لها والعلمِ م بها ادناهُ ومهدهُ
وهدى "الحيرانَ" بمهمها "بدليلٍ" صوابِ ارشدهُ
وقضى للسائل حاجتهُ وانال الطالبَ مقصدهُ
فاستسهلَ فيهِ تناولَ ما يبغي واستعذب موردهُ
وعلى منشيهِ الشهم اعا دَ جميل الشكر وردَّدهُ
واقرَّ لهُ بالفضل وقد زكَّاهُ الحقُّ وايدهُ
طالعهُ اذًا يا صاح وقل لسواك انظرْ ما افيدهُ
ومدى التاريخ مؤلفهُ امري بالشكر اذكر يدهُ

طبيب العائلة

طبيب العائلة من اكبر المجلات فائدة واوسعها انتشارًا انشأهُ حضرة الدكتور الفاضل الفرد عيد منذ عشر سنوات وبذل الهمة في تعميم فوائدهِ وتوسيع انتشارهِ بنشر المقالات المفيدة فيهِ من صحيَّة وطبيَّة وترخيص قيمة اشتراكهِ واهدائهِ الهدايا الى المشتركين فيهِ. وقد شغلت الاشغال الماليَّة الكبيرة حضرة الدكتور عيد الآن عن الاستمرار على الاهتمام بهذه المجلة فاستلمها منهُ حضرة الدكتور الفاضل حبيب خياط الجرَّاح المشهور ووعد ان يبقيها على خطتها السابقة من نشر المواضيع الصحيَّة والطبيَّة السهلة المنال و بذل النصائح العمليَّة لحفظ سلامة البنية والوقاية من الامراض وان يتوسع في هذه المواضيع حتى لا تفوت القراء شاردة او منفعة ما ولذلك اضاف اليها ثماني صفحات فصارت تصدر في كل شهر حاملة ذخائر الصحة والسلامة والعافية بحيث يتكوَّن منها في آخر السنة كتاب تسترشد بنصائحهِ العيال والافراد و يرجع الى تعاليمهِ عند وقوع الطوارىء والاعراض وفتح فيها بابًا جديدًا خاصًّا بالفوائد المنزلية و بابًا آخر لتاريخ الطب والاطباء يودعهُ ما جاء في الكتب والمجلات عن الطب واساتذتهِ قديمًا وحديثًا

وقد صدر الجزء الاول والثاني من هذه المجلة الآن وهما حافلان بالمقالات الطبيَّة والفوائد الصحية فمن ذلك مقالة في الوقاية من الدفتيريا ومعالجتها . ومقالة في اطالة القامة وقد نقلناها الى هذا الجزء من المقتطف . ومقالة في الوقاية من الامراض المعدية بنوع عام . ومقالة في الليخ والوضعيات الحارَّة . ويلي ذلك نبذ مختلفة في تغذية المراضع واخلاق الاولاد وتربيتهم وفي بعض الوصفات الطبيَّة السهلة الاستعمال ثم كلام مسهب على الاسعافات الوقتيَّة عند حدوث الطوارىء الفجائية وفوائد طبيَّة واخبار علمية . وذلك كلهُ بلغة حسنة قريبة المأخذ خالية من المصطلحات الطبيَّة التي يعسر فهمها على جمهور القراء . فنتمنى لهذه المجلة زيادة الانتشار والسبق في تعميم المنافع

دود القطن

رسالة وضعها بالانكليزية جناب المستر متشل مستشار الداخلية يبحث فيها عن دود القطن على اختلاف انواعهِ وطبائعهِ وما فعلتهُ الحكومة المصرية قديمًا وحديثًا لمقاومتهِ . وقد ترجمت هذه الرسالة الى العربية وطبعت بالانكليزية والعربية في مطبعة المقتطف وهي كبيرة الفائدة لازمة لكل من تهمهُ سلامة قطنهِ من فتك الدود على اختلاف انواعهِ . وقد نقلنا منها فصلاً الى باب الزراعة في هذا الجزء

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

آداب المشي

حسن المشي من مقوّمات الصحة ومحسنات المنظر . واذا كان الانسان صحيح الاعضاء فان مقدّم قدمهِ يطأُ الارض قبل موُخرها اذا مشي وكان حافياً . اما اذا كان لابساً حذاء كعبهُ متوسط العلو فان مقدم الرجل وموُخرها يطآن الارض في آن واحد معاً ولكن معظم ثقل الجسم يقع على مقدّم الرجل لا على موُخرها

ومن اهمّ ما يجب الالتفات اليهِ عند المشي ان يضغط الماشي الارض بمقدم رجلهِ مستنداً على موُخرها فان ضرب الارض بموُخر الرجل يكسب الجسم منظراً قبيحاً و يضرُّ باعصاب العمود الفقري وعضلاتهِ

اذا مشت المرأة وجب ان لا تكون خطواتها طويلة لان ذلك يذهب بجمال القدّ . ولتكن كلُّ خطوة بحيث يقع ثقل الجسم على القدم المتقدمة وتنتقل المتأخرة من مكانها بغير ان يخلّ ذلك بتوازن الجسم

اذا كان كعب الحذاء عالياً اضطربت موازنة الجسم لاختلال توزع الثقل

آداب الجلوس

اذا جلست فلا تصلّب عنقك ولا تمدّها بل ليكن انتصابها فوق الصدر سهلاً طبيعيًّا . ولا تبرز كتفيك الى الامام ولا الى الوراء ولا تسند مرفقيك الى صدرك ولا يكونا بحيث يتكوّن منهما زاويتان حادتان خارجتان عن الجسم

يجب ان تكون اليدان مرتخيتين او قابضتين على شيء خارج الجسم

يجب ان لا تكون الركبتان بعيدتين الواحدة عن الاخرى كثيرًا ولا ملتصقتين بل بل ليكن بينهما ما يساوي عرض ركبة

ما يقال في الركبتين يقال في القدمين ايضاً

يجوز وضع الرجل فوق الاخرى بحيث تتقاطعان عند الكعبين ولكن يشترط ان لا يبعد حينئذٍ بين الركبتين

لا يجوز وضع القدم الواحدة على رأس الاخرى واذا كانت احداها منفصلة عن اختها فلا يجوز امالتها الى جانب او الى الامام او الى الوراء بل لتكن مستوية على الارض

يجوز للرّجل ان يضع رجلاً فوق رجل بشرط ان تكون الساق متدلية وتكون الركبة الواحدة فوق الاخرى . ووضع "بطة" الرجل الواحدة او كعبها على ركبة الاخرى عادة قبيحة جدًّا . اما المرأة فالاحسن ان تكون رجلاها الواحدة بجانب الاخرى . ويلي ذلك وضع قدم فوق الاخرى بحيث تتقاطعان عند الكعبين واما وضعها رجلاً فوق الاخرى فمتنازع فيهِ ولكن الطبقة العليا تجيزهُ بشرط ان لا يبين شيءٌ من الحذاء

يحسن بالرجل او المرأة ان يكون في احدى يديهِ شيءٌ ولكن لا يجوز ان تكون اليدان مشغولتين معًا فاذا حملت المرأة باحدى يديها مروحة لا يجوز ان تحمل بالاخرى منديلاً . اما الرجل فلا يجوز ان يحمل مروحة وما اشبهها من الاشياء التي تليق بالمرأة دونهُ ولكن لا بأس ان يحمل منديلاً او كتابًا او جريدة وما شاكل

لا يجوز الاكثار من تحريك اليدين واذا روَّحت المرأة بالمروحة فلتكن الحركات بطيئة لطيفة طويلة لا سريعة قصيرة

لا تلعب بشيءٍ من ملابسك وانت جالس

لا تخفِ يديك عن مجالسك فلا تضعهما خلف ظهرك ولا في جيبيك بل في حضنك ولتكن اصابعهما منحنية بعض الانحناء لا مستقيمة وراحتاهما الى تحت فلا يراها محدثك

لا تجلس على جنبك ولا تنحنِ الى الوراء وانت جالس

كثير من الامراض وخصوصًا امراض الهضم مصدرهُ جهل قواعد الجلوس الصحيح . وتلامذة المدارس اكثر الناس عرضة لها وما الحدب الاَّ نتيجة من نتائج ذلك الجهل

الخلق الرضي

اجمع الحكماء والفهماء في كلّ عصر وملَّة ان سوء الخلق شرُّ آفات الجسم ودماثتهُ ترياق كلّ سمّ ودواء كلّ داء . وسوء الخلق يشمل سرعة الغضب والاكتئاب والقنوط وما شاكل من الصفات ودماثتهُ تشمل الرضى والقناعة والانبساط وسائر ما ينهض بالمرء من وهدة الحزن الى قمة السرور

وما اليأس الَّا حجاب يسدلهُ اليائس على ذهنهِ طوعًا واختيارًا فينضب ماء الصحة من أوارهِ . والمرء الذي يرى من نفسهِ ميلاً الى كره الناس ليس بصحيح العقل . واصالة الرأي وبعد النظر في الامور وحسن الفطن بعيدة عن سريع البغض والغضب بعد الارض عن السماء . وهذه النقائص ونظائرها كانقباض النفس وحبّ الانتقام والدناءة تزيل صحة العقل وتضع الاساس لامراض الجسم. فكم من الناس من جلب الداء لنفسهِ باستسلامهِ الى الغضب واندفاعهِ في تيار الحزن . فالغضب يجعل المعدة تنقبض من الطعام فتفقد القابلية ودم سيّء الخلق يمتص كثيرًا من الصفراء ونتيجة ذلك تسلط السوداء على الجسم

ومن اهمّ القواعد التي يجب الانتباه لها في تنظيم حال المعيشة ما يأتي

لا تنظر الى الوجه المظلم من هذه الحياة

لا تصدّق كلّ شيء

لا تكن سيء الظن كثير الريبة

فتش الناس وحاول كشف حسناتهم والاغماض عن سيئاتهم قال الشاعر

قبيحٌ من الانسان ينسى عيوبهُ ويذكر عيبًا في اخيهِ قد اختفى
فلو كان ذا عقل لما عاب غيرهُ وفيهِ عيوبٌ لو رآها بها اكتفى

لا تنصح لنمّام ذي لسانين بالاقلاع عن خلتهِ وانت اخوهُ في نميمتهِ

اقرأ خير الكتب وافتكر خير الافكار وعش خير المعيشة فالخاتمة خير

الاعتناء بالشعر

(١) يجب ان يغسل الشعر مرةً او مرتين كل اسبوع بماء بارد او فاتر ثم ينشَّف بنشفة حتى ينشف جيدًا

(٢) التمشط بالمشط والفرك بالفرشاة يقويان الشعر ويجب ان تكون الفرشاة لينة والمشط مستوي الاسنان لا شيء منها مكسور

(٣) يحسن ان يفرك الراس مرةً كل اسبوع بقليل من الزيت المعطَّر حتى يبلغ اصول الشعر ولا يحسن فرك الشعر بالزيت كل يوم الَّا اذا كان جافًّا جدًّا

(٤) اذا ترك الشعر حتى يطول على مداهُ فالغالب انهُ يضعف ويتناثر ويتساقط فيجب ان يقص منهُ كل ما يمكن قصهُ . واذا شرع يتساقط بكثرة وجب حلقهُ او قصهُ

دواء الصلع

اذا حدث الصلع في سن الصغر فافحص المكان الذي زال الشعر منهُ بزجاجة مكبرة فاذا رأيت فيهِ زغباً صغيراً قوي الامل بنموهِ شعراً كبيراً وذلك بان تفركهُ بفرشاة ناعمة جداً ثلاث مرات كل يوم ثم بالدهان التالي وهو اوقية من صبغة الزراح و٤٠ اوقتية من السبيرتو المصحح واوقية من زهر الكبريت و٨ اواقي من الغليسرين . ويغسل المكان الذي تريد دهنهُ بالماء الفاتر وينشف قبل دهنهِ . فاذا اخذ الزغب في النمو فابدل الدهان المتقدم بدهان آخر مركب من اوقية من الامونيا المخففة وعشرين اوقية من السبيرتو المصحح ونصف اوقية من زهر الكبريت واوقية من صبغة الزراح واربع اواقي من الغليسرين ونصف اوقية من فصفات الكلس واوقية من صبغة السنكونا يدهن بهِ كما يدهن بالدهان الاول واذا هيجت الجلد فيضاعف ما فيها من الغليسرين والماء

دواء الشعر الجاف

اذا كان الشعر جافاً فاحسن شيء لتليينهِ زيت الزيتون النقي نصف ملعقة صغيرة منهُ تكفي لراس الرجل وملعقة صغيرة لراس المرأة

اعمال النساء

قد يظن لاول وهلة ان النساء الاوربيات الاميركيات اللواتي يتعاطين الاعمال المختلفة تجارية وغيرها شذذن عن القانون المضطرد وارتكبن امراً اداً لم تسبقهنَّ النساء اليهِ في سائر البلدان ولكن يظهر باقل نظر ان النساء تعاطين الاعمال المختلفة في كل الاماكن والازمنة فقد كن تاجرات وطبيبات وممرضات ومدرّسات ومعلمات وخياطات . وكثيرات منهنَّ ادرن املاكهنَّ وزراعتهنَّ على غاية ما يرام

وقد كثر انتظام النساء الاوربيات والاميركيات الآن في خدمة الحكومة ولا سيما في ادارة البريد وتعطى الفتاة في البلاد الانكليزية اجرة ٥٥ جنيهاً في السنة في اول خدمتها ثم تزاد الى ان تبلغ مئة جنيه . ولكن اكثر استخدام النساء معلمات وممرضات اما المعلمة فتعطى اجرة من خمسين جنيهاً الى ثمانين في السنة واذا كانت رئيسة لمدرسة عالية فقد تبلغ اجرتها من ١٨٠ جنيهاً الى ٧٠٠ جنيه في السنة

والممرضة تبتدئ باجرة ثمانية جنيهات فقط في السنة ثم تزاد الى ان تبلغ اجرة ناظرة المستشفى ٣٦٠ جنيهاً في السنة

هذا من حيث المنتظمات في خدمة الحكومة اما غيرهنَّ فاكثرهن خياطات وبائعات وخادمات

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعيّن حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكررهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسببٍ كافٍ

(١) مؤلف كشف الظنون

تبريز. احد المشتركين. مؤلف كشف الظنون هو الحاج مصطفى بن عبد الله المعروف بكاتب جلبي وكان مولدهُ كما صرح بهِ في قاموس الاعلام في حدود سنة ١٠٠٠ ووفاتهُ كما في القاموس المذكور وفي كتاب سبحة المرجان للمولى علي معلي الجرامي الهندي سنة ١٠٦٧ سبع وستين والف مع انهُ يوجد في الكتاب ذكر مؤلفات كان مؤلفوها في القرن الثاني عشر. واقصى ما وجدت فيهِ هو سنة ١١٦٨

قال في (عقائد النسفي) ولاستاذنا العلامة فريد الزمان عبد الله بن يوسف المقري المشهور بيوسف افندي زاده المتوفى سنة ١١٦٧

وفي ذيل (العبر وديوان المبتدإ والخبر) ذكر شيخ الاسلام المولى محمد المتوفى سنة ١١٦٢

وفي ذيل (سلوان المطاع) محمد ابن خليل افندي المتوفى سنة ١١٦٨

وامثال ذلك كثير وفي ما ذكرناهُ كفاية

ومن المتيقن ان كل ذلك من الحاقات احد المتاخرين ولكنهُ من هو

ويظهر ذلك في بعض مواضع منهُ انظر (عين القواعد) فان في ذيلهِ هكذا (قال ولي الدين جار الله من علماء الدولة العثمانية هذا سهو من المؤلف كاتب جلبي الخ)

وولي الدين هذا كما ذكرهُ في قاموس الاعلام توفي سنة ١١٨٢. ويوجد فيهِ بعض عبارات تركية غير مرتبطة بالاصل راجع (المجسطي)

ولعل العبارات المذكورة كانت في الحاشية فالحقها النساخ على المتن غفلة منهم فنرجو من سعة اطلاعكم كشف هذا الامر المبهم ولكم الفضل

ج ذكر العالم غستافوس فلوجل في

مقدمة النسخة التي طبعت في ليبسك سنة ١٨٣٥ — ١٨٥٨ انهُ قابلها على نسخ كثيرة ومنها النسخة المعروفة بحرف B في الاكادمية الشرقية عدد ٣٥٣ ويقول كاتب هذه النسخة انهُ حصَّل مسودة المؤلف نفسهِ وزاد عليها سني الوفاة ان كانت مهملة واضاف اليها ما صُنف بعد المؤلف وما فاتهُ ذكرهُ من الكتب والحواشي قال "وكل ما ذكر فيهِ من بعد تاريخ وفاتهِ فهو مضموم وما فات مصنفهُ مما أُلف قبلهُ فهو مفهوم وكان ذلك يوم الاحد الرابع من شهر ربيع الاخر سنة سبعين ومائة بعد الالف"

ثم ان المسيو غستافوس فلوجل عرف كل الزيادات لانهُ كلما وصل الى زيادة منها ضمها بين قوسين فالعبارة الاولى التي اشرتم اليها تبتدئ الزيادة فيها من قولهِ (وللملا عبد الحكيم بن شمس الدين الهندي الخ). وحبذا لو جرى طابع هذا الكتاب عندنا مجرى فلوجل فوضع الزيادات بين قوسين. وسنزيد هذا الموضوع بياناً في فرصة اخرى

(٣) الزنبور من الزهر

طنطا. علي افندي خليفة. اخبرني رجل من افاضل الناس انهُ كان في ميت الليث لاجل جني القطن فرأى شجرة لم يرَ مثلها من قبل علوها نصف متر ولها زهر جميل الشكل ذهبي اللون فقطف هو والذين معهُ بعض الزهر واذا هو في شكل وجه بني آدم لهُ عينان وحاجبان وانف وفم وكانوا اربعة فقطف كلٌّ منهم اربع زهرات وضعها في علبة من علب الكبريت وفي اليوم التالي فتح واحد منهم علبتهُ فطار منها شيءٌ كالزنبور لونهُ ذهبي وفتح الباقون علبهم فطارت منها ثلاثة زنابير وسار الاربعة الى الشجرة فرأوا زهرة من زهرها قد انقسمت قسمين قسماً وقع على الارض وقسماً بقي معلقاً بالشجرة وطار شيءٌ منهُ امامهم فنرجو ان تخبرونا عن اسم هذا النبات وماهو الشيء الذي طار من زهرهِ وكيف تكوَّن منهُ

ج ان الذي اخبركم الخبر بالغ في الحقائق ومزجها بالاوهام فمن المحتمل انهُ رأى نباتاً من الفصيلة الشفوية او الفراشية وزهر الفصيلة الاولى يشبه احياناً وجه الانسان او وجه الطائر وزهر الفصيلة الثانية يشبه الفراش ومن المحتمل انهُ كان في الزهرة حشرة صغيرة طارت من العلبة لما فتحها لان الحشرات تقيم في الازهار احياناً كثيرة ولكن الوهم جعل صاحبكم يحسب ان الزهرة استحالت الى فراشة او زنبور

(٤) اين يولد الانكليس

برج صافيتا. ميخائيل بك بشور. هل يولد الانكليس في الانهر والبحيرات والبرك او لا يوجد الاَّ في البحر وتعود صغارهُ الى هذه المجاري

ج عرف القدماء ان الانكليس الكبير ينزل من النهر الى البحر والانكليس

الصغير يصعد من البحر الى النهر ويربو فيهِ ولكن تعذَّر عليهم التمييز بين الذكور والاناث ولم يعرفوا كيف تتولد الصغار ولا اين تولد الى ان اثبت الدكتور غراسي الايطالي منذ بضع سنوات ان الانكليس الكبير الذي ينزل الى البحر لا يكون بالغًا اشدَّهُ فيبلغ اشدَّهُ في اعماق البحر ذكورًا واناثًا ويبيض هناك وتصعد صغارهُ بعد حين في الانهار وتقيم في طينها وتغتذي من موادها . والظاهر انها تصعد صغيرة جدًّا فقد وجدنا صغار الانكليس وطول كل منها نحو خمسة سنتمترات في غدير حيث البعد عن البحر اكثر من ميل

(٤) اعادة التطعيم

ومنهُ كم مرة يجب ان يطعم الانسان مدة حياتهِ وقاية لهُ من الجدري

ج اذا طُعم اولاً وهو طفل ثم وعمرهُ ست سنوات او سبع سنوات ثم بعد نحو عشر سنوات فالغالب ان جسمهُ يكتفي لانهُ اذا طعم بعد ذلك لا يعود الطعم يدور فيهِ ولكنهُ اذا دار فهو دليل على ان المناعة زالت من جسمهِ ويجب ان يطعم ايضًا

(٥) فائدة المدخنة للقنديل

ومنهُ . ما هي فائدة المدخنة للقنديل ولماذا اذا رفعناها عنهُ حدث دخان كثير واذا كانت موجودة لا يحدث دخان

ج ان المدخنة تمنع مجاري الهواء عن العبث بلهب القنديل ويسخن الهواء فيها ويصعد لخفتهِ فيأتي الهواء البارد من الثقوب التي تحت المدخنة حول اسفل الفتيلة او من ثقب في اسفل القنديل اذا كانت الفتيلة مستديرة وداخلها انبوب واصل الى اسفل القنديل . وهذا الهواء البارد يقدّم الاكسجين اللازم لاحتراق الكربون الذي في الزيت فاذا رفعت المدخنة او سدَّت الثقوب المشار اليها لا يبقى الاكسجين كافيًا لاحتراق كل الفحم الذي في الزيت فيصعد بعضهُ دخانًا فهي بمثابة المنفخ للنار . وقد انتبه الناس الى استعمال المدخنة عرضًا فان الدكتور ايمه ارغند العالم السويسراني كان يبحث في اصلاح المصابيح فرأى اخاهُ وضع عرضًا انبوبة من الزجاج فوق لهب مصباح فسطع نورهُ حالاً وزال الدخان من لهبهِ فانتبه لذلك واستعمل المداخن في المصابيح ومن ثمَّ شاع استعمالها

(٦) سير المقذوفات

ومنهُ لماذا يقع رصاص البندقية واطئًا عن الغرض اذا كان بعيدًا ويقع عاليًا عنهُ اذا كان قريبًا

ج لان المقذوفات كلها سواء كانت رصاص البنادق او قنابل المدافع او ما اشبه لا تسير في خط مستقيم بل في خط منحنٍ بسبب جاذبية الارض لها ويكون انحناؤُها قليلاً جدًّا في اول الامر ثم يزيد متى طال

المدى وقلت السرعة فاذا كان الغرض قريباً وسدّدت البندقية اليهِ وقع الرصاص عليهِ اوطأ منهُ قليلاً ولكن اذا كان الغرض بعيدًا وسدّدت البندقية اليهِ وقع الرصاص اوطأ منهُ حتمًا

(٧) الحواة

الشويفات . انيس افندي غنطوس . في قصبة اميون عائلة تدعى بيت الحاوي يمسك افرادها الافاعي من غير ان تؤذيهم واذا لسعت افعى احدًا استدعى واحدًا من هذه العائلة فيجرحهُ مكان اللسع ويمص السم بفيهِ ويتفلهُ ثم يسقيهِ زيتًا وحليبًا . فيستفرغ الملسوع الحليب جامدًا ممزوجًا بالسم . واما اذا لُسع احد افراد هذه العائلة فلا يبالي بشيءٍ ولا يستعمل العلاج الذي استعملهُ لغيرهِ ولا يشعر بالم البتة فكيف ذلك

ج ان ما ذكرتموهُ بعضهُ صحيح وبعضهُ غير صحيح فالصحيح منهُ ان الحواة يمسكون الافاعي فلا تؤذيهم وذلك لان اكثر الافاعي غير سام والسام منها يحتالون في مسكهِ من رأسهِ او عنقهِ حتى يتعذَّر عليهِ لسعهم ولكنهم اذا مسكوا افعى سامةً ولسعتهم فعل بهم سمها كما يفعل بغيرهم حتمًا . ومن الصحيح ايضًا ان اللسعة اذا شقَّت حالاً ومصَّ دمها فالغالب ان السم يخرج مع الدم ولا يؤذي من يمصهُ اذا لم يكن في فمهِ جرح . واذا شرب الانسان لبنًا ثم تقيأهُ فالغالب انهُ يخرج منهُ جامدًا لان العصارة المعدية تكون حامضة فتجمدهُ كما يجمد الحامض اللبن . وكل ما سوى ذلك غير صحيح الاَّ اذا عوَّد الانسان جسمهُ على سم الافعى رويدًا رويدًا بان ادخلهُ فيهِ كميات قليلة جدًّا ثم زادها رويدًا او طعَّم جسمهُ بلقاح يقي من السم كلقاح الانكليس وهذا لا نظن ان احدًا يفعلهُ في بلاد الشام

(٨) محو الحبر

ومنهُ . هل من مادة سائلة اذا وضعت على اية كتابة كانت تزيلها من غير ان يبقى اثر للكتابة

ج اذا كانت الكتابة بحبر فيهِ كربون كحبر الطبع فلا شيءَ يزيلها من السوائل الكيماوية واما اذا لم يكن فيهِ كربون فمذوب كلوريد القصدير في الماء يزيلها بسهولة . وقد نشرنا هذه الفائدة منذ ٢٤ سنة فاستعملها احد عمال الجمرك في الاسكندرية في التزوير ثم كشف امرهُ وحكم عليهِ بالسجن . وما من نفع الاَّ ويمكن تحويلهُ الى ضرر

(٩) معمل الاحذية في مصر

ورستر باميركا . الخواجه الياس مخول الغز . علمنا ان الحكومة المصرية اسست معملاً لعمل الاحذية واشترت لهُ الآلات اللازمة ثم اوقفتهُ فما سبب ذلك

ج الذي نعلمهُ ان الحكومة لا تزال تصنع الاحذية لجنودها ولكن بعض الاهالي

عزموا على انشاء معمل لعمل الاحذية ولم يخرجوا عزمهم من القوة الى الفعل حتى الآن

(١٠) مساعدة الحكومة للصناعة

ومنهُ . اذا بدأ احد في هذا العمل فهل يجد مانعًا من قبل الحكومة المصرية

ج كلاَّ بل يجد كل مساعدة لانها ستهتم بتعضيد الصناعة شديد الاهتمام

(١١) نجاح معمل الاحذية

ومنهُ . هل تظنون انهُ اذا أُلفت شركة لانشاء معمل لعمل الاحذية تنجح في عملها

ج نظن انها تنجح لاننا لا نرى مايمنع نجاحها والحاجة الى الاحذية كثيرة مستمرة

(١٢) سبب شدة البرد

ومنهُ . لقد اشتدَّ برد هذا الشتاء جدًّا في اميركا فهل لهُ سبب طبيعي

ج يظن ان شدَّة هيجان الشمس المدلول عليهِ بتكاثر الكلف فيها هو سبب اشتداد البرد هذا الشتاء

(١٣) الكهربائية والقوة في مصر

ومنهُ هل شركة النور الكهربائي عندكم تعطي قوَّة لتحريك الآلات كما في اميركا

ج نعم ولكن استعمالها قليل لانها غالية

(١٤) التنجيم

مصر . الخواجه ابرهيم سروسي . قال السيد حسين الرفاعي المحلاوي الفلكي في ملحق نتيجتهِ عن سنة ١٣٢٤ الهجرية . ما يأتي "ان قومًا من فرنسا يحصل لهم ارتباك وارض الروم يحصل فيها الغيوم (ويموت عظيم) وعالم جليل ومن اوربا اثنان كبيران والاشراف والعلماء والصلحاء وتعدى على بعض ٢٠٦٣٠٤٠٣٠١ بالرمز لتفهم الغمز وتعزيهِ وتهنيهِ وتكثر الحروب في اوربا وربما كان بين المحبة والعدوة فتغلب المحبة العدوة والامر لله . وفي اوربا يحصل الطاعون والمرض والوباء والحروب (٩٠) ولا بدَّ من زلزلة وفتنة ثلاثة شهور وقتل ويحصل فتن في اليمن وهيجان في مراكش وتهييج النساء على الرجال ويقع الحرب بين الراء والتاء والمطر قليل والغرق والدودة والندوة للقطن وربما يأتي الجراد فيكمل المراد وفي مصر الطاعون وليس بعام على الناس والرؤَساء والاكابر ويكون موت العظماء بغير مرض والحمى والزكام والمفاصل ويصلح اللبن والعدس والشعير والحنطة والسكر والزبيب والعسل ويقع فيها البيع والشراء ويحصل الغلاء في البقر ولا يدوم والقطن القنطار (ب ن ي ل) والقمح والعدس والشعير والفول في (ك) وبالجملة فهذه السنة يحصل فيها فتن وحروب وقتال بارض المشرق والمغرب والنيل ٢٢ ذراعًا وبعض اصابع بالفرد ومباركًا والله اعلم" انتهى بحذف قليل والرجاء ان تخبرونا عن صحة ذلك

ج اننا نأسف جدًّا لان رجلاً عالمًا مثل صاحب هذه النتيجة يتنازل الى كتابة

مثل هذه الخزعبلات . واذا امعنتم نظركم فيها تجدون ان بعضها مما يحدث دائمًا كقولهِ "وقوم من فرنسا يحصل لهم ارتباك وارض الروم يحصل فيها الغيوم ويموت عظيم" . وهذا ذكرهُ من غير تحذُّر . وبعضها قد يحدث وقد لا يحدث فالحق بهِ ارقامًا او كلمات غير مفهومة كقولهِ وفي اوربا يحدث الطاعون والحقها بالرقم ٩ بين صفرين ليكون لهُ مهربًا يفسرها بهِ اذا لم يحدث الطاعون . وما رأى ان ذكرهُ يجب ان يكون محدودًا ولا يقع التخيُّل فيهِ ابقاهُ رموزًا كقولهِ القطن القنطار (ب ن ي ل) وكل ذلك من خزعبلات المشعوذين . ولم يذكر شيئًا صريحًا يمكن تحقيقهُ الَّا قولهُ "والنيل ٢٢ ذراعًا وبعض اصابع بالمفرد" وسنرى كيف يكون النيل هذه السنة واذا كان يعرف عدد الاذرع وان الاصابع بالمفرد فلماذا لا يعرف عددها ايضًا فيقول مثلاً النيل ٢٢ ذراعًا وثلاث اصابع او خمس اصابع او سبع اصابع او نحو ذلك . والنتيجة حسنة الَّا في هذه الخاتمة وفي ما ذكرهُ في المقدمة عن عقد الزواج وكونهِ سعدًا او نحسًا وفي بعض الايام من الامور الخرافية كقولهِ في ٤ محرم يخرج النمل من بطن الارض وفي ١٤ منهُ تظهر الملوخيا وفي ١٧ منهُ تفتح الحيات اعينها وفي ٢١ يهيج البحر المالح الخ



اوجه القمر في شهر مارس

	يوم	ساعة	دقيقة
الربع الاول	٣	١١	٢٨ صباحًا
البدر	١٠	١٠	١٧ مساءً
الربع الاخير	١٧	١	٥٧ "
الهلال	٢٥	١	٥٢ صباحًا

السيارات

عطارد يرى في منتصف الشهر برهة قصيرة بعد الغروب

الزهرة لا ترى الَّا في النصف الثاني من الشهر وتكون حينئذٍ نجم المساء وترى دقائق قليلة

المريخ يغرب نحو الساعة ٨ ١/٢ مساءً

المشتري يغرب نحو نصف الليل

زحل يرى في الافق الشرقي قبيل شروق الشمس

الجزيرة

اجتمع معتمدو الدول الاوربية في مدينة الجزيرة في اواسط يناير الماضي لعقد مؤتمر المغرب الاقصى وتعيين الامور التي يجب على الدول مراعاتها في شمال افريقية . ورأس هذا الاجتماع دوق المودوڤر ناظر الخارجية الاسبانية جريًا على العادة في تقليد رئاسة المؤتمرات الدولية لرجل من رجال الدولة التي تعقد في بلادها

اما الجزيرة ففرضة اسبانية من ولاية قادس على بعد ستة اميال من جبل طارق غربًا وهي مبنية بالحجر ومنظرها جميل بالنسبة الى مدن اسبانيا الصغيرة . وكانت تجارتها عظيمة في سالف الايام ولكنها انحطت حتى انحصرت الآن في اصدار الجلد والفحم الذي يستخرج من الجبال المجاورة لها

وهي قديمة العهد سماها الرومانيون الميناء الابيض ثم دخلها العرب سنة ٩٢ هجريَّة . وكانت اول مكان استولوا عليهِ في بلاد الاندلس وظلت في ايديهم نحو ست مئة وخمسين سنة حتى جاء الفونس الحادي عشر ملك قشطيلة فحاصرها واستعان بفرسان الافرنج على اختلاف النحل والملل وضايقها ولكنهُ لم يستطع فتحها عنوة بل سلمت اليهِ على شروط معلومة بعد استشارة السلطان ابي الحسن المريني صاحب المغرب الاقصى كما ورد في الغصن الرطيب فخربها ودمرها ولم يرعَ شروط التسليم . وقد ارسل ابو الحسن كتابًا الى سلطان مصر والشام والحجاز الملك الصالح ابن الملك الناصر محمد ابن الملك المنصور قلاوون الصالحي الالفي وصف لهُ فيهِ ما كان من امر هذه المدينة فقال

" وقد كان من مددنا بالجزيرة جيش شريت شرارتهُ وقويت في الحرب ادارتهُ يبلون البلاء الاصدق ولا يبالون بالعدو الازرق وهم منهُ كالشامة البيضاء في البعير الاورق الَّا ان المطاولة بحصرها في البحر مدة ثلاثة اعوام ونصف ومنازلتها في البر نحو عامين معقودًا عليها الصف بالصف ادى الى فناء الاقوات في البلد حتى لم يبقَ لاهلهِ قوت شهر مع انقطاع المدد وبهِ من الخلق ما يربي على عشرة آلاف دون الحرم والولد فكتب الينا سلطان الاندلس يرغب في الاذن لهُ في عقد الصلح ووقع الاتفاق على انهُ لا استخلاص المسلمين من وجوه النجح فاذنا لهُ في الاذن العام "

ويعرفها كتاب العرب بالجزيرة الخضراء لكثرة بساتينها وحدائقها قال ياقوت هي مدينة الاندلس مشهورة من اشرف المدن واطيبها ارضًا وسورها يضرب بهِ ماء البحر . ولا يحيط بها البحر كما تكون الجزيرة لكنها متصلة ببر الاندلس لا حائل من الماء دونها

ولعلها سميت بالجزيرة لمعنى آخر وقد نسب اليها جماعة من اهل العلم

وجاء في تقويم البلدان والجزيرة الخضراء مدينة امام سبتة من برالاندلس الجنوبي وهي طيبة نزهة توسطت مدن الساحل واشرفت بسورها على البحر ومرساها احسن المراسي للجواز وارضها ارض زرع وضرع وبخارجها المياه الجارية والبساتين النضيرة ونهرها يعرف بوادي العسل . وعليهِ مكان نزه يشرف عليهِ وعلى البحر يعرف بالحاجبية . قال ابن سعيد وهي ارشق المدن واطيبها وارفقها باهلها واجمعها لخير البر والبحر

وقد اشتهرت هذه المدينة بامرين اولهما ثباتها على الحصار فانها قاومت الفونس الحادي عشر عشرين شهرًا برًّا وثلاث سنوات بحرًا وثانيهما ظهور المدافع فيها فاتخذها المسلمون للدفاع عن الجزيرة اول مرة في اوربا

ورمم هذه المدينة كارلوس الثالث ملك اسبانيا سنة ١٧٦٠ ولكنها لم تسترجع مجدها السابق ورونقها الماضي في اوربا

وقد حدث بجوارها معركتان بحريتان في اوائل القرن الماضي بين الانكليز من جهة والفرنسويين والاسبانيين من جهة اخرى فانكسر الانكليز في الاولى وانتصروا في الثانية . انتهى نقلاً عن المقطم

مالية الحكومة المصرية

ان لم تكن مالية القطر المصري على ما يرام فمالية الحكومة المصرية فاقت حد الانتظار فقد ظهر من حسابها الختامي ان ايراداتها بلغت في العام الماضي ١٤٨١٣٣٤٦ جنيهًا مصريًّا ومصروفاتها العمومية والخصوصية بلغت ١٢١٢٤٨٢٢ جنيهًا مصريًّا فزادت الايرادات على المصروفات ٢٦٨٨٥٢٤ جنيهًا مصريًّا . وقد اوفت في العام الماضي مبلغ ٤٧٩٠١٤٦٠ من ديونها اكثرها دين الدائرة السنية الذي اوفتهُ ببيع اطيان الدائرة وممتلكاتها . وبقي عند الحكومة من النقود والسندات في آخر السنة ما قيمتهُ ١٧١٠١٩٣٣ جنيهًا وقد بقي عليها من الديون في آخر العام الماضي ٩٦٤٨٣٨٨٠ ليرة انكليزية وعند الحكومة منها سندات بقيمة ٨٧٦٩٨٢٠ فتكون قيمة السندات المتداولة من ديون الحكومة ٨٧٧١٤٠٦٠ ليرة فقط اي نحو خمسة وثمانين مليونًا من الجنيهات المصرية . وقد اوفت في العام الماضي دين الدائرة السنية كلهُ وكان ٤٤٤٤٣٤٠ ليرة انكليزية ولو ارادت ان توفي دين الدومين كلهُ لاوفتهُ من بيع تفتيش الفيوم وحدهُ لان السندات المتداولة منهُ تبلغ ١٥٣٣٩٤٠ ليرة فقط . فالحكومة المصرية والحالة هذه اغنى حكومات الارض بعد حكومة الولايات المتحدة

الاميركية من حيث ما عندها من النقود

الوزارة الانكليزية والعلم

سقطت وزارة المحافظين في بلاد الانكليز وتولَّت الاحكام بعدها وزارة الاحرار برئاسة السر هنري كمبل بنرمن وهو من كبار رجال القضاء . واكثر اعضاء هذه الوزارة من كبار العلماء والكتَّاب

فالمستر بريس وزير ارلندا دكتور في الشرائع والآداب والسياسة من تسع مدارس جامعة وهو من اعضاء الجمعية الملكية وغيرها من الجمعيات العلمية وكان استاذًا في مدرسة اكسفرد الجامعة مدة عشرين سنة

والمستر هلدين وزير الحربية كان من انبغ التلامذة في مدرسة ادنبرج الجامعة ومدرسة كوتنجن الجامعة ونال رتبة معلم في العلوم ودكتور في الشريعة المدنية وحاز قصب السبق في الفلسفة ونال كل جوائزها

والمستر اسكث ناظر المالية كان انبغ التلامذة في مدرسة اكسفرد الجامعة

والسر روبرت ريد المهردار ورئيس المجلس الحسبي كان من انبغ التلامذة في مدرسة اكسفرد الجامعة ونال كثيرًا من الجوائز العليا

والمستر برل ناظر ديوان المعارف كان من انبغ تلامذة كمبردج وهو من امهر علماء القانون في البلاد الانكليزية

والمستر جون مورلي وزير الهند من اعلم علماء العصر واكبر فلاسفة هذه الايام وهو من تلامذة اكسفرد ايضًا ومن اعضاء الجمعية الملكية

والمستر هربرت غلادستون وزير الداخلية من تلامذة اكسفرد ومن انبغهم وكان استاذًا لعلم التاريخ

وكان السر هنري كمبل بنرمن رئيس الوزراء ولورد كرو رئيس المجلس ولورد تويدموث وزير البحرية ولورد كرنتون ناظر ديوان الزراعة والسر ادورد غراي ناظر الخارجية واللورد الجن ناظر المستعمرات والمستر بكستن مدير البوسطة من النابغين في المدارس التي تعلموا فيها

وعدد اعضاء الوزارة الحاضرة تسعة عشر ثمانية منهم من تلامذة مدرسة اكسفرد الجامعة وخمسة من مدرسة كمبردج وواحد من مدرسة ادنبرج وواحد من مدرسة غلاسكو وهو رئيس الوزراء

ابرهيم المويلحي

رزئ الادب والانشاء بفقد الكاتب النحرير ابرهيم بك المويلحي كان من اكبر ادباء العصر وابلغ المنشئين فيهِ نثرًا ونظمًا ولهُ المقالات المشهورة المعنونة بما هنالك نشرت تباعًا في المقطم ثم طبعت في كتاب على حدة ومقالات كثيرة من نوعها نشرت في جريدتهِ مصباح الشرق وكلها آية في البلاغة وحسن

البيان واظهار المساوئ على اسلوب الانتقاد الهزلي الذي يري الخصم مواقع الضعف ويفحمهُ عن المكابرة. كانت وفاتهُ في التاسع والعشرين من شهر يناير الماضي وسنأتي على ترجمتهِ بالتفصيل في بعض الاجزاء التالية

الدقائق الكيماوية

يراد بالدقيقة الكيماوية الجسم الصغير جدًّا الذي اذا قسم زالت من اقسامهِ خواص الجسم الكيماوية مثال ذلك ان السكر مركب من الكربون والاكسجين والهيدروجين فاذا جزأناهُ اجزاء صغيرة جدًّا نصل اخيرًا الى اجزاء اذا جزَّأنا الواحد منها لا تبقى اجزاؤهُ سكرًا بل تصير اكسجينًا وهيدوجينًا وكربونًا كما ان الجيش مؤلف من جنود فاذا جزَّأناهُ وتمادينا في التجزئة نصل اخيرًا الى الجنود واذا جزَّأنا الجندي لا يبقى جنديًّا بل يصير اعضاء مقطعة

وكان المظنون ان الدقيقة الكيماوية اصغر من ان ترى بالميكرسكوب مها قوي لكن صنع الآن ميكرسكوب يرى بهِ ما قطرهُ اربعة اجزاء من الف جزء من المليمتر فترى بهِ بعض الدقائق الكيماوية الكبيرة كدقائق الالبيومن والنشاء الذائب في الماء لانهُ يكبرها عشرة آلاف ضعف طولاً وعرضاً وعمقاً واذا كبرت كريَّة الدم كذلك صار قطرها ستة امتار وملأت غرفة كبيرة. وفي السنتيمتر المكعب من الدم خمسة ملايين من هذه الكريَّات

الانسان في التلغراف الاثيري

لا يخفى ان التلغراف الاثيري اي الذي لا سلك لهُ يحتاج الى اعمدة عالية تنصب في اعلاها اسلاك معدنية لكي تجمع تموجات الكهربائية من الجو او ترسلها من مكان الى مكان. وقد اتضح الآن انهُ اذا وقف انسان في مكان عالٍ وامسك السلك الكهربائي باحدى يديهِ ورفع اليد الاخرى فوق رأسهِ اغنى عن الاعمدة والاسلاك المعدنية

الاوتوموبيل في الجيش الالماني

ستؤلف فرق في الجيش الالماني من راكبي الاوتوموبيل وتكون من المتطوعة فتتمرَّن على الحركات العسكرية ثلاث مرات كل سنة مدة اربع سنوات وتنضم الى الجيش وقت الحرب

روح الموز

هو مادة كيماوية تشبه السكرين في شدَّة حلاوتها. مذاقها مرٌّ في اول الامر ثم يحلو جدًا. ويظهر بالتحليل انها مركبة من السكرين ومادة اخرى من نوع البيريدين

اللون ام الرائحة

اختلف العلماء في ما يغري النحل بالازهار لجني العسل منها فقال بعضهم انها تغرى بلونها وقال غيرهم انها تغرى برائحتها. وقد بيَّن

المسيو فلكس بلاتو ان النحل يرى صور الازهار في المرآة فلا يلتفت اليها فلو كان ينجذب اليها بشكلها ولونها لوجب ان يحاول الوقوع على صورها . وقال المسيو غاستون بونير في اكادمية العلوم ان النحل الذي يجمع الماء عند العصر عن النباتات المائية لا يجمع العسل معهُ ولو وضع العسل على اوراق تلك النباتات . واذا خرج في الصباح لجمع العسل لم يجمع ماء الندى معهُ كأنهُ يُرسَل لغرض مخصوص فلا يتوخّى سواهُ

فضل الأَرَضة على مصر

الأَرضة او النمل الابيض دويبة معروفة تأكل الخشب والجلد ويشكو منها اهالي الصعيد والسودان مرَّ الشكوى حتى اضطرت حكومة السودان ان تجعل اعمدة التلغراف من الحديد خوفًا من النمل الابيض . وكان المظنون ان هذا النمل ضرر محض لانفع منهُ على الاطلاق لكن الدكتور هيس الذي ذهب الى بلاد الحبشة ومسح بحيرة صانا منبع البحر الازرق وجد ان الطمي الذي يحملهُ ذلك البحر كل سنة فتجود بهِ ارض مصر اكثرهُ من بيوت النمل الابيض فانهُ يجمع التراب في غربي بلاد الحبشة ويمزجهُ ويبني بهِ بيوتهُ ثم تأتي الامطار والسيول وتجرفهُ فيأتي ماء الفيضان مملوءًا بهِ . وعليهِ فالنمل الابيض لاراضي القطر المصري كديدان الارض الحمراء المعروفة بالخراطين للاراضي التي تروى بماء المطر اي انهُ مصدرها وعلّة خصبها

عناصر الهواء

تغيرت النسبة قليلاً بين عناصر الهواء بعد اكتشاف الارغون فيهِ فصارت نسبة عناصرهِ بعضها الى بعض هكذا

في كل عشرة ملايين من الامتار المكعبة من الهواء العادي ما يأتي

٧٦٩٥٠٠٠	من النيتروجين
٢٠٦٥٩٤٠	من الاكسجين
١٤٠٠٠٠	من البخار المائي
٩٣٧٠٠	من الارغون
٣٣٦٠	من اكسيد الكربون الثاني
١٩٠٠	من الهيدروجين
٨٠	من الامونيا
١٥	من الاوزون
٥	من الحامض النيتريك
١٠٠٠٠٠٠٠	

ويسيل الهواء عند الدرجة ١٩١ تحت الصفر اذا كان الضغط عاديًّا واذا بلغ الضغط ٣٩ جلدًا سال عند الدرجة ١٤٠ تحت الصفر

غلة القمح في الدنيا

تقدَّر غلة القمح في الدنيا كلها بنحو ٦٠٠ مليون اردب نصفها يستغل من اوربا وربعها من اميركا الشمالية وما بقي من الهند واميركا الجنوبيَّة وغربي اسيا وجنوبيها وشمالي افريقية

ثروة الممالك

تقدَّر ثروة الولايات المتحدة الاميركية بثمانية عشر الف مليون جنيه وثروة البلاد الانكليزية وحدها بخمسة عشر الف مليون جنيه واذا اضيف اليها ثروة كندا واستراليا والهند وجنوبي افريقية وسائر البلدان التابعة لها بلغت ثروتها ٢٢ الفاً و٠٥٠ مليون جنيه . واذا قسمت ثروة البلاد الانكليزية على عدد سكانها بلغت ثروة النفس من اهاليها ٣٧٥ جنيهاً وثروة الفرنسويين اقل من ذلك فثروة فرنسا نحو تسعة آلاف مليون من الجنيهات فيخص النفس من اهاليها نحو ٢٢٥ جنيهاً

طول سكك الحديد في الدنيا

الولايات المتحدة الاميركية	١٨٤٥٣٣	ميلاً
بريطانيا العظمى	٣٧٩٠٠	"
روسيا	٣٥٣٣٦	"
المانيا	٣١٩٤٣	"
فرنسا	٢٧٢٨٥	"
الهند	٢٥٥١٥	"
النمسا والمجر	٢٣٤٣٢	"
كندا	١٨٣٩٧	"
استراليا	١٤٩٢٥	"
الارجنتين	١٠٤٧٩	"
ايطاليا	٩٨٨١	"
المكسيك	٩٦٦٠	"
برازيل	٩٣٤٨	"
اسبانيا	٨٤٤٧	"
اسوج	٧٧٤٢	"
جنوبي افريقية	٥٥٠٤	"
سيبيريا	٤٩٦٥	"
اليابان	٤٠٩٣	"
بلجيكا	٤٠٤٧	"
تونس والجزائر	٣٠٦٠	"
مصر	٢٩٠٣	"
شيلي	٢٨٩٦	"
سويسرا	٢٤٤٣	"
هولندا	٢٠٥٣	"
رومانيا	١٩٨٢	"
تركيا والبلغار	١٩٦٣	"
الدنمارك	١٩١٧	"
البرتغال	١٤٠٢	"
جاوى	١٣٩٢	"
نروج	١٣٠٣	"
الصين	٧٧٢	"
اليونان	٧٧٦	"
زيلندا الجديدة	٢٥٥	"
السرب	٣٦١	"

وطول كل السكك الحديديَّة في البلدان التي ذكرت هنا والتي لم تذكر لصغرها ٥١٠٤٧٠ ميلاً

اجناس الناس

قدّر عدد الناس ١٤٨٧٩٠٠٠٠٠ سنة ١٨٩٠ اي نحو ١٥٠٠ مليون وهم مقسومون حسب اجناسهم هكذا

الجنس المغولي	٦٣٠٠٠٠٠٠٠
الجنس الآري	٥٤٥٠٠٠٠٠٠
الجنس الزنجي	١٥٠٠٠٠٠٠٠
الجنس السامي	٠٦٥٠٠٠٠٠٠
الجنس الملقي	٠٣٥٠٠٠٠٠٠
الجنس الاميركي	٠١٥٠٠٠٠٠٠

فالجنس المغولي سكان الصين وما جاورها من شمالي اسيا وشرقيها . والجنس الاري سكان اوربا وغربي اسيا . والزنجي سكان اواسط افريقية . والسامي سكان شمالي افريقية والبلاد العربية . والملقي سكان شبه جزيرة ملقا وجزائر الهند الشرقية . والاميركي سكان اميركا الاصليون المعروفون بهنود اميركا . ويجب ان يكون عدد السكان قد زاد الآن نحو عشرة في المئة عمّا كان سنة ١٨٩٠ اي انهُ صار اكثر من ١٦٠٠ مليون نفس

عمر الانسان

متوسط عمر الانسان ٣٣ سنة . وربع الذين يولدون يموت قبل السنة السادسة ونصفهم قبل السنة السادسة عشرة ولا يبلغ السنة الخامسة والستين الاّ واحد في الالف

نسبة الوفيات في المدن الكبيرة

في لندن	١٤	في الالف
" باريس	١٧	" "
" برلين	١٧	" "
" ڤينا	٢١	" "
" بطرس برج	٢٨	" "
" موسكو	٣٢	" "

نسبة المواليد فيها

في لندن	٢٧	في الالف
" باريس	١٩	" "
" برلين	٢٣	" "
" ڤينا	٢٨	" "

ولم نطلع على معدَّل المواليد في بطرس برج وموسكو ولكنهُ في روسيا كلها نحو ٤٩ في الالف ولا يبعد ان يكون فيهما نحو ٤٥ في الالف الى ٥٠ في الالف لان متوسط زيادة المواليد على الوفيات في روسيا ١٨ في الالف . ويزيد عدد سكان روسيا كل سنة اكثر من مليوني نفس اي اضعاف اضعاف ما قتل منهم في الحرب اليابانية والثورات الداخلية

سبب السرطان

ادَّعى الدكتور جاكوبس انهُ اثبت لاكادمية العلوم في بركسل ان للسرطان

ميكروباً خاصاً بهِ مثل سائر الامراض الميكروبيَّة . فاذا ثبت ذلك قوي الامل باكتشاف دواء يقي منهُ او مصل يشفي منهُ ولكن قد ادَّعى هذه الدعوى كثيرون قبلهُ ثم اثبت البحث فسادها

العلاج بالنور

لخص الدكتور جورج برنت ما تمَّ حتى الآن من امر المعالجة بالنور حسب طريقة الدكتور فنسن فقال ان الفعل الحقيقي هو للنور البنفسجي والذي وراء البنفسجي ثم ان العلاج بالنور كثير النفقة طويل المدة ولا يؤَثر النور الَّا اذا كان الداء سطحيًّا اما اذا كان غائرًا تحت الجلد ففعل النور لا يصل اليهِ . ولكن وُجد حديثًا انهُ اذا دهن الجلد حينئذٍ بمادة مشرقة كالايوسين صارت اشعة النور تخرقهُ الى الميكروبات التي تحتهُ

تقدم الولايات الاميركية الجنوبية

كان عدد المغازل ومعامل القطن في الولايات الاميركيَّة الجنوبيَّة ٦٦٧٠٠٠ سنة ١٨٨٠ فاصبح الآن ٩٢٠٥٠٠٠ . وبلغ ثمن موسم القطن فيها تلك السنة ٣١٣ مليون ريال فاصبح ٦٨٠ مليونًا في السنة الماضية . واستخرج منها ستة ملايين طن من الفحم الحجري يقابلها ٧٠ مليون طن في السنة الماضية . وكان رأس مال المعامل ٢٥٧ مليون ريال فاصبح ١٥٠٠ مليون في السنة الماضية . وبلغت صادراتها في تلك السنة ٢٦١ مليون ريال يقابلها ٥٥٥ مليونًا في السنة الماضية . وقدرت قيمة الممتلكات حينئذٍ ٣٠٥١ مليون ريال يقابلها ٦٥٠٠ مليون في السنة الماضية . وبلغ ما استخرج فيها من البترول ١٧٩٠٠٠ برميل يقابلها ٤٢ مليونًا في السنة الماضية

هذا وان ثلاثة ارباع القطن في الدنيا يستغل من الولايات الجنوبيَّة . ويقدر المال الذي تدفعهُ اوربا يوميًّا الى تلك الولايات ثمن القطن باكثر من مليون ريال . وفيها من مناجم الفحم الحجري ما مساحتهُ ٦٣٩٥٧ ميلاً مربعًا وليست مساحة مناجم الفحم في بريطانيا العظمى والمانيا معًا سوى ١٢٦٠٠ ميل مربع . وكان طول سكك الحديد فيها ٢٠٠٠٠ ميل سنة ١٨٨٠ فصار الآن ثلاثة اضعاف ذلك اي ٦٠٠٠٠ ميل

نور الراديوم

يقال ان الاستاذ ولتر الالماني بيَّن ان نور الراديوم ناتج من وقوع اشعة بكرل على دقائق النيتروجين التي في الهواء حول الراديوم . وقد رجح ذلك السر وليم هجنس منذ سنة ١٩٠٣ ولكن لم يكن لديهِ حينئذٍ من الوسائل ما يثبت هذا الامر

اشعة بلندلو

لا يزال العلماء يبحثون في هذه الاشعة وهم فريقان فريق يقول انها حقيقيَّة وتؤَثر في الاشعَّة الكهربائيَّة ويمكن اثبات وجودها بتصويرها بالفوتوغرافيا وفريق يقول انها وهميَّة يتوهَّم بعض الناس وجودها توهُّماً

قامة الجندي في الحرب

الجندي الروسي اطول قامةً واكبر جسماً من الجندي الياباني فسطح جسمهِ المواجه للعدو يزيد على سطح جسم الجندي الياباني نحو ٧ في المئة ولذلك فهو اكثر تعرُّضاً للاصابة برصاص البنادق وقنابل المدافع من الجندي الياباني على هذه النسبة

الدين في اليابان

كتب احد الكتَّاب اليابانيين مقالة في مجلة انكليزيَّة مشهورة قال فيها لا ينكر ان لاربع من الديانات فضلاً عظيماً على اليابان في تكوين وطنيتها . فان كان في صفات اليابانيين واخلاقهم الآن ما يدعو الى الاعجاب بها فهو نتيجة تلك الديانات معاً . فان الديانة الشنتوية وديانة كنفوشيوس ربَّتا روح السذاجة الطبيعية والوطنية والمسأولية نحو الامة. والبوذيَّة والمسيحية علمتا الناس كبح الشهوات والتسلط على هوى النفس وتضحية الذات للغير ومسأولية الامة نحو سائر الامم . وحربها الاخيرة مع روسيا شاهدة بتأْثير هاتين الديانتين في اهلها

السل والتدابير الصحية

قال السر جمس كرشتن برون رئيس المجمع الصحي انهُ كان يموت بالسل في البلاد الانكليزية منذ ست وستين سنة ٣٨٠٠ نفس من كل مليون نفس اما الآن فلا يموت بالسل سوى ١٢٠٠ نفس من كل مليون نفس من السكان واذا جرت قلَّة الوفيات بالسل على هذا المعدَّل لا تأْتي سنة ١٩٣٠ حتى يستأْصل السل تماماً ولا يعود احد يموت بهِ والفضل في ذلك للتدابير الصحيَّة التي يُمنع بها انتشار العدوى وللمعالجة الصحية التي ذاعت اخيراً

رواتب محافظي البنوك

ان راتب محافظ بنك انكلترا الفا جنيه فقط في السنة مع ان رأْس مال البنك ١٠٦ ملايين من الجنيهات . وراتب محافظ بنك فرنسا اقل من الفي جنيه ورأْس مال البنك ٢٤٥ مليون جنيه . وراتب محافظ بنك المانيا ١٥٠٠ جنيه ورأْس مال ذلك البنك ٨٤ مليون جنيه . اما البنك الاهلي المصري فراتب محافظهِ الآن اربعة الآف جنيه وكان راتب محافظهِ السابق خمسة الآف جنيه



مجلة علمية صناعية زراعية

لمنشئيها

يعقوب صرّوف دكتور في الفلسفة

وفارس نمر دكتور في الفلسفة

المجلّد الحادي والثلاثون

الجزء الرابع

قيمة الاشتراك في السنة ليرة انكليزية تدفع سلفاً

ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٦

AL-MUKTATAF

AN ARABIC SCIENTIFIC REVIEW

BY

Y. SARRUF, Ph. D. AND F. NIMR, Ph. D.

VOL. XXXI

No. 4, April 1906.

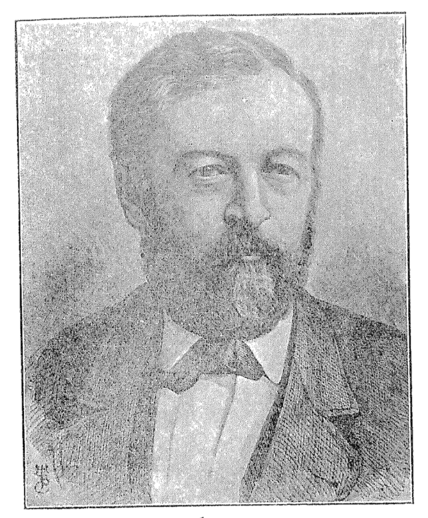
Al-Muktataf Printing Office,

Cairo, Egypt.

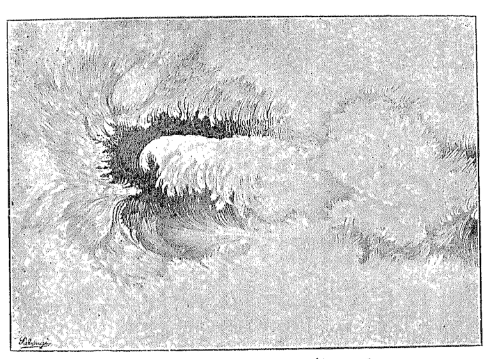
الكتب الآتية تطلب من ادارة المقتطف واثمانها المذكورة هنا هي بالغرش الصاغ المصري وهو جزء من مئة من الجنيه المصري والجنيه المصري يعدل ٢٦ فرنكاً

ط			
٠٥٠	المجلد الاول	من المقتطف	
٠٥٠	" الثاني	"	"
٠٥٠	" الثالث	"	"
٠٥٠	" الرابع	"	"
٠٥٠	" الخامس	"	"
١٠٥	" السادس	"	"
١٠٥	" السابع	"	"
١٠٥	" الثامن	"	"
١٠٥	" التاسع	"	"
١٠٥	" العاشر	"	"
١٠٥	" الحادي عشر	"	"
١٠٥	" الثاني عشر	"	"
١٠٥	" الثالث عشر	"	"
١٠٥	" الرابع عشر	"	"
١٠٥	" الخامس عشر	"	"
١٠٥	" السادس عشر	"	"
١٠٥	" السابع عشر	"	"
١٠٥	" الثامن عشر	"	"
١٠٥	" التاسع عشر	"	"
١٠٥	" العشرون	"	"
١٠٥	" الحادي والعشرون	"	"
١٠٥	" الثاني والعشرون	"	"
١٠٥	" الثالث والعشرون	"	"

ط			
١٠٥	المجلد ٢٤ و٢٥	من المقتطف	
١٠٥	" ٢٦	"	"
١٠٥	" ٢٧	"	"
١٠٥	" ٢٨	"	"
١٠٥	" ٢٩	"	"
١٠٥	" ٣٠	"	"
٠٥٠	" الثامن صغيراً	"	"
٥٠	المجلد الاول	من اللطائف	
٠٥	" الثاني	"	"
٠٥٠	" الثالث	"	"
٠٥٠	" الرابع	"	"
٠٥٠	" الخامس	"	"
٠٠	" السادس	"	
٠٥٠	" السابع	"	"
٠٥٠	" الثامن	"	"
٠٥٠	" التاسع	"	"
٠٦٠	قاموس ورتبات عربي وانكليزي		
٠٤٠	قاموس ورتبات عربي وانكليزي وانكليزي وعربي		
٠٢٠	حضارة الاسلام في دار السلام		
٠١٥	سر النجاح الجزء الاول		
٠١٠	تاريخ الحرب السودانية		
١٠	رواية الشهامة والعفاف		



الاستاذ لنغلي في كهولته



كلفة الشمس حسب رسم الاستاذ لنغلي

المقتطف

الجزء الرابع من المجلد الحادي والثلاثين

١ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٦ — الموافق ٧ صفر سنة ١٣٢٤

الاستاذ لنغلي

Prof. S. P. Langley.

كان الاوربيون يعيرون الاميركيين بانهم ينقلون العلوم و ينشرونها ولكنهم لا يبحثون فيها بحثاً مبتكرًا الى ان قام الاستاذ لنغلي واضرابهُ فنفوا هذه التهمة عن الاميركيين بما اتوهُ من الابحاث المبتكرة فوق ما اتوهُ من نشر المعارف وتعميمها

ولقد كان من علماء الفلك الذين يشار اليهم بالبنان ولهُ مباحث جليلة في الشمس والسبكترسكوب ولا تزال رسومهُ للشمس التي رسمها منذ اربعين سنة اصح الرسوم التي رسمت لها وادقها . وآراؤهُ في بناء الشمس لا تزال مرعية حتى الآن . وهو مخترع البولومتر ادق مقاييس الحرارة وبهِ بحث مباحث دقيقة عن حرارة الشمس وامتصاص الهواء لها وعن الاشعة التي تحت الطيف الاحمر ولم يكن وجودها معروفاً

وكان ايضاً من علماء الطبيعة وقد اهتم بحركات الهواء الداخلية واستنبط آلة للطيران بناها على ما اثبتهُ من وجود هذه الحركات . وبحث في الطيران مباحث جمة وحلَّ كثيرًا من غوامضهِ لكنَّ آلتهُ لم تستعمل حتى الآن ولا هو رأى فيها انها تحلُّ مسألة الطيران ويصير السير بها ممكناً في الهواء كالسير بالبواخر على سطح الماء

اما اشتغالهُ الاكبر فكان في ادارة دار العلم السمثسونية اي ادارة الاموال الطائلة التي وهبها المستر سمثسون لينفق ريعها على المباحث العلمية وعلى نشر العلوم والفنون بالكتب العلمية التي تطبعها سنويًّا وتوزعها على المكاتب العمومية لافادة الجمهور. وقد قام بهذا المنصب احسن قيام ولهُ فضل لا ينكر على مكتبة المقتطف وقرَّائهِ . وقد بقي باذلاً جهد المستطيع في خدمة هذه الدار وتعميم نفعها مدة عشرين سنة الى ان وافتهُ المنية الآن وعمرهُ اثنتان وسبعون سنة

ولد في ٢٢ اغسطس سنة ١٨٣٤ ودرس في مدرسة هارفرد الكلية وكان يميل الى الدروس الفلكية والميكانيكيَّة وظهر فيهِ هذا الميل في مباحثهِ الفلكية والهوائية . ويقال انهُ علق علم الفلك وعمرهُ عشر سنوات وكان وهو في ذلك السن يصنع تلسكوبات صغيرة يرصد بها الافلاك بعد ان قرأ كتباً بسيطة في علم الفلك . وكان غرضهُ ان يصير مهندساً فدرس العلوم الرياضية والهندسيَّة . ثم اضطرَّ ان يترك الهندسة ويتعلَّم صناعة البناء او رسوم المباني فكان ذلك اساساً لما اشتهر بهِ بعدئذٍ من الرسوم الفلكيَّة

وجاء اوربا سنة ١٨٦٤ وعاد الى اميركا سنة ١٨٦٥ وقد عقد النية على اتباع ميلهِ الطبيعي فعاد الى مدرسة هارفرد وانتقل منها الى مدرسة انابوليس البحرية استاذاً للعلوم الرياضية وكان في تلك المدرسة مرصد صغير فأُعطي ادارتهُ . ثم دعي ليكون استاذاً لعلم الفلك في مدرسة بنسلفانيا الجامعة وكان مرصدها في حالة يرثى لها وهو مرصد ألِغني الذي اشتهر بعدئذٍ بالتوقيت والفضل في ذلك للاستاذ لنغلي الذي جعل التوقيت من اخص اعمال ذلك المرصد فاستفاد منهُ التجار واصحاب سكك الحديد وخطوط التلغراف

ودعي لرصد الكسوفين التامين اللذين وقعا سنة ١٨٦٩ و ١٨٧٠ فعين في الكسوف الاول طول مدتهِ وفي الثاني استقطاب الاكليل الشمسي

وكان التوقيت الذي اشرنا اليهِ آنفاً قد عاد على المرصد بشيء من المال فانفق هذا المال على مشتري الآلات والاجهزة الفلكية وجعل يدرس قرص الشمس وكان من امهر الناس في دقة الرصد فرسم كلف الشمس رسوماً لا تزال اصح ما رسم حتى الآن ومنها الرسم الذي لا يخلو منهُ كتاب فلكي وقد نقلناهُ عنهُ في المجلد الثامن والعشرين واعدنا نقلهُ هنا مع صورتهِ

ونشر اول مقالة عن الشمس سنة ١٨٧٤ وهي مثال لما نشرهُ بعدئذٍ من المقالات التي تحيط بالموضوع من كل اطرافهِ وتستوفي كل ما يقال فيهِ بعبارة موجزة . وشرع حينئذٍ في درس حرارة الشمس وتوزعها واحوال جوها وعلاقة كلف الشمس بحرارة الارض ووجد انهُ اذا كانت الكلف على اكثرها كانت حرارة الارض على اقلها واذا كانت الكلف على اقلها كانت حرارة الارض على اكثرها لكن الفرق في الحرارتين طفيف جدًّا لا يعتدُّ بهِ . وكان يستعمل المقياس المعروف برصيف الحرارة في قياس حرارة الشمس وما يحدث فيها من التغيرات الطفيفة وهو على دقتهِ لم يفِ بغرضهِ فاستنبط البولومتر وهو ادق مقاييس الحرارة المعروفة يدل على اختلاف الحرارة ولو كان هذا الاختلاف جزءًا من مئة الف جزء من الدرجة بميزان سنتغراد

وبقي مديرًا لمرصد أَلِغني الى سنة ١٨٨٧ حين جُعل سكرتيرًا او مديرًا لدار العلم السمثسونية . ولهُ مؤلفات كثيرة منها كتابة في الفلك الجديد ومقالات علمية تعدُّ بالمئات وهي في المواضيع الفلكية والطبيعية وكانت وفاتهُ في ٢٧ فبراير الماضي

مستقبل اوربا

للورد اڤبري المشهور عند قرّاء المقتطف باسم السر جون لبك كتب كثيرة علمية وادبية ومباحث جمة في طبائع الحيوانات واصل المعتقدات وتاريخ التمدن والاخلاق ونحو ذلك من المباحث العلمية . وهو ليس استاذ مدرسة كلية ولا من المنقطعين للمباحث العلمية المحضة بل رجل مالي مدير بنك كبير . وقد كتب الآن مقالة وجيزة في مستقبل اوربا ابان فيها بالادلة القاطعة انها اذا بقيت على ما هي عليهِ من القطيعة التجارية والمناظرة السياسية سبقتها الولايات المتحدة الاميركية في مضمار العمران والثروة

قال ان سير العمران من الشرق الى الغرب . هذا اذا استثنينا الهند والصين واليابان . فابتدأ في اشور وبابل ومصر وانتقل الى اسيا الصغرى واليونان وايطاليا وفرنسا والمانيا وانكلترا . وجرت المدن التجارية الكبرى على هذا النسق فنشأت بابل اولاً ثم صور وصيداء فسرديس فازمير فاثينا فالبندقية فجنوى فلندن

وفي القرن الماضي نشأت بلاد عظيمة جدًّا وهي الولايات المتحدة الاميركية . فهل ينتقل العمران اليها من انكلترا وفرنسا والمانيا فتخلف ممالك اوربا المفترقة ويصير لها العزّة والصولة في التجارة والثروة كما خلفت اوربا اسيا

ان مساحة الولايات المتحدة الاميركية ٣٥٥٠٠٠٠ ميل مربع ومساحة اوربا كلها نحو ٣٨٠٠٠٠٠ ميل مربع فهما متماثلتان من حيث المساحة ولكنهما غير متماثلتين في عدد السكان ولا يزال جانب كبير من الولايات المتحدة الاميركية بكرًا لم يستخرج شيءٌ من خيراتهِ . وعدد السكان في اوربا الآن نحو اربعة امثال عددهم في الولايات المتحدة ولكن لا بدَّ ما يأتي وقت يصير فيهِ عدد سكان الولايات المتحدة مثل عدد السكان في اوربا او اكثر ولذلك فالنمو في الولايات المتحدة في عدد السكان وفي التجارة الداخلية والخارجية يجب ان يزيد على النمو في اوربا . وهذا لا يضرُّ باوربا وسكانها وانما يضرهم ما هم فيهِ من التقاطع والتباغض والتحفز الدائم للحرب كأَنهم في دار حرب لا في دار امان

فاولاً ان الولايات المتحدة الاميركية حمت تجارتها من مناظرة التجارة الاوربية لها ولكنها جعلتها حرّة بين ولاياتها المختلفة فتتبادل بضائعها من حاصلات ومصنوعات من غير رسم ولا قيد مطلقاً . واما ممالك اوربا المختلفة فاكثرها تقاطع ولجأ الى وضع الرسوم الجمركية الباهظة كما ترى بين فرنسا وسويسرا وبين المانيا وروسيا وبين فرنسا وايطاليا حتى كأنها في حرب دائمة وكانت نتيجة ذلك ضرراً محضاً على هذه البلدان كما ثبت بالاحصاء والاستقراء. وان لم تقلع عنهُ في القريب العاجل اودى بحياتها التجارية والمالية

هذا هو الامر الذي تئن منهُ ممالك اوربا ويخشى عليها من نتائجهِ . والامر الثاني اشد وطأةً واعظم شرًّا وهو النفقات الحربية الباهظة التي تنفقها ممالك اوربا والاستعداد المستمر للحرب فيها . فالولايات المتحدة الاميركية لا يزيد عدد جنودها البرية والبحرية على نحو مئة وسبعة آلاف نفس ولا تزيد نفقاتها السنوية على ٤٠ مليوناً من الجنيهات واما ممالك اوربا فعدد جنودها البرية والبحرية في زمن السلم اربعة ملايين من النفوس ونفقاتها السنوية ٣٥٠ مليوناً اي ان سكان اوربا نحو اربعة امثال السكان في الولايات المتحدة الاميركية ولكن جنود اوربا يزيدون على جنود اميركا اربعين ضعفاً ويرى ذلك واضحاً في هذا الجدول

اسم البلاد	عدد الجنود	نفقاتهم السنوية
الولايات المتحدة الامركية	١٠٧٠٠٠	٤٠٠٠٠٠٠٠
انكلترا	٤٢٠٠٠٠	٦٥٠٠٠٠٠٠
روسيا	١١٥٠٠٠٠	٤٦٥٠٠٠٠٠
المانيا	٦٦١٠٠٠	٤٣٨٠٠٠٠٠
فرنسا	٦٢٠٠٠٠	٤١٠٠٠٠٠٠
النمسا والمجر	٣٨٤٠٠٠	١٩٤٠٠٠٠٠
ايطاليا	٣٠٥٩٠٠	١٧٠٠٠٠٠٠
اسبانيا	١٠٠٠٠٠	٦٥٠٠٠٠٠
اسوج ونروج	٧٣٠٠٠	٥٥٠٠٠٠٠
تركيا	٣٧٠٠٠٠	٤٨٠٠٠٠٠
هولندا	٣٥٠٠٠	٣٦٥٠٠٠٠
البرتغال	٣٤٠٠٠	٢٦٠٠٠٠٠
سويسرا	١٤٨٠٠٠	١٣٠٠٠٠٠

اليونان	٢٣ ٠٠٠	١ ٢٠٠ ٠٠٠
الدنمارك	١٤ ٠٠٠	١ ٢٠٠ ٠٠٠
بلجكا	٤٣ ٠٠٠	١ ٠٠٠ ٠٠٠

واذا حسبنا الرديف والمستحفظ وكل الجنود الذين يقضون جانباً من وقتهم كل سنة في التمرُّن الحربي بلغ عدد جنود اوربا عشرين مليونًا من النفوس

فالى الغرب من الاوقيانوس الاتلنتيكي ولايات اميركا المتحدة المتعاضدة في كل امر الساعية معاً سعياً حثيثاً في ما يرقيها ويعززها . والى الشرق ممالك اوربا المنفصلة المتغاضبة المتباعدة التي كل مملكة منها واقفة لغيرها بالمرصاد تتحيَّن الفرص لاذلالها وتعدُّ المعدَّات للفتك بها

حب الوطن امر شريف لا ينكر ولكن محبة الخير العام والسعي في مصلحة نوع الانسان امر شريف ايضاً وفائدتهُ اكبر واعمُّ من فائدة حب الوطن

ثم استطرد الكاتب بعد هذا الكلام العام الى كلام خاص بالبلاد الانكليزية رداً على الذين يقولون ان المانيا تقوي بحريتها استعداداً لمحاربة انكلترا وان انكلترا تقصد الشر لالمانيا وهي تستعد لمحاربتها فقال ان ذلك كلهُ تخرُّص واوهام ملفقة ولاسيما اذا قيل ان المانيا هي التي تقصد العداء باستعدادها البحري المتزايد لان هذا الاستعداد اقل من استعداد انكلترا بكثير فقد كانت ميزانية البحرية الانكليزية ٠٠٠ ٥٤٥ ١٧ جنيه فصارت ٠٠٠ ٨٣٠ ٣٦ جنيه اي انها زيدت ٠٠٠ ٢٨٥ ١٩ من الجنيهات واما ميزانية البحرية الالمانية فزيدت ٧٥٠٠٠٠٠ اذا بلغت اقصى ما يراد ابلاغها اليهِ وحينئذٍ تصير ١٢٦٠٠٠٠٠ جنيه

وقد وازن المستر شولفقر بين قوات انكلترا وفرنسا والمانيا البحرية فكانت الموازنة هكذا

	انكليزية	فرنسوية	المانية
بوارج مدرعة	٧٦٩٩٠٠ طن	٢٤٩٥٠٠ طن	٢٣٠٠٠٠ طن
طرادات مدرعة	٢٨٠٦٠٠ «	١٤٨١٠٠ «	٠٥٥٧٠٠ «
والجملة	١٠٥٠٥٠٠ «	٣٩٧٦٠٠ «	٢٨٥٧٠٠ «

فقوة انكلترا البحرية اعظم جدًّا من مجموع قوتي فرنسا والمانيا . واذا حسبنا ما قرَّ القرار على بنائهِ من البوارج والطرادات في هذه الممالك الثلاث واضفناهُ الى ما فيها الآن صارت قواتها البحرية على ما في هذا الجدول

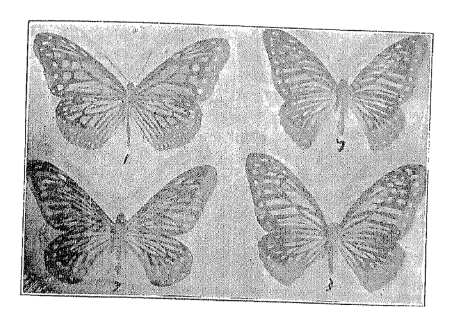
	انكليزية	فرنسوية	المانية
بوارج مدرعة	١١١٩٠٠٠ طن	٣٨٤٠٠٠ طن	٥٢٣٠٠٠ طن
طرادات مدرعة	٠٨٠٩٠٠٠ "	٣٩٥٠٠٠ "	٢٢١٠٠٠ "
والجملة	١٩٢٨٠٠٠ "	٧٧٩٠٠٠ "	٧٤٤٠٠٠ "

وقد قيل ان الاستعداد للحرب امنع للحرب وهذا صحيح ولكن اذا بلغ الاستعداد هذا الحد من الشدَّة فهو خطر دائم على السلم ووهق ثقيل على عاتق الصناعة والتجارة . ولقد احسن المستر اتكنصن الاميركي حيث قال " ان الاميركيين يربحون من مصنوعاتهم خمسة في المئة كل سنة قبلما يفي الاوربيون ما يُطلَب منهم من النفقات لاجل جنودهم البرية والبحرية . فلا يتساوى العمال الاميركيون والاوربيون في المناظرة التجارية الاَّ بعد ما يزول الحمل الثقيل الذين يحملهُ العمَّال الاوربيون " ولولا غلاء المعيشة في اميركا لبارت البضائع الاوربيَّة امام البضائع الاميركية في الدنيا كلها

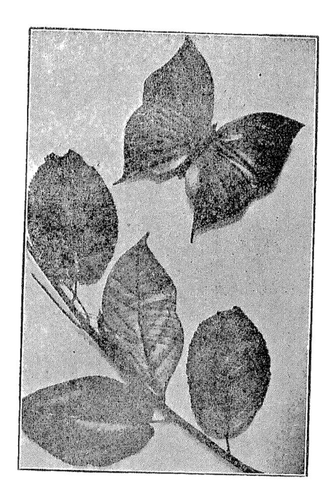
ثم ان الناس اذا أُطلق سبيلهم فروا من البلاد التي تثقل الضرائب فيها الى البلاد التي ضرائبها خفيفة وهذا يدعو الى مهاجرة كثيرين من الاوربيين الى اميركا والذين لا يستطيعون المهاجرة يتحملون شظف العيش الى ان تحين لهم فرصة للثورة كما فعل سكان روسيا فاضرُّوا ببلادهم اكثر مما اضرَّ بها اليابانيون اعداؤُهم . وقد زاد الاشتراكيون في المانيا بسبب ما يلاقونهُ من الضيق والفاقة وهم يزيدون في اوربا كلها ولا بدَّ لهم من ان يقلبوا النظام الحاضر الاَّ اذا رفئ الخرق قبل اتساعهِ

فاذا اراد ملوك اوربا ان يحتفظوا بعروشهم وجب عليهم ان يستنبطوا سبيلاً يزول بهِ العداء المتفاقم وتقل النفقات الحربية المتزايدة وهو الوسيلة التي اشار بها لورد سلسبري في وزارتهِ الاخيرة اي الاتحاد العام بين الممالك الكبرى على حفظ السلم والالتجاء الى التحكيم في المسائل الخلافية . ولما التأم مؤتمر السلم في مدينة لوسرن اخيرًا أُخبر ان مملكة الصين تنوي ان تعرض على مؤتمر السلم التالي الذي يعقد في هولندا انشاء مجلس للتحالف العام بين الدول الكبرى . فان كانت الصين تفعل ذلك فتكون قد سبقت اوربا في حب الخير والبعد عن الشر ويكون لها الفخر بانها ارجعت الى الدنيا السلام والوئام اللذين نزعهما منها حب المال والجاه

وقال لورد افبري في الختام انهُ نظر الى هذه المسألة من باب مالي تجاري فقط ولكنهُ اذا نظر اليها من باب ادبي ديني فحالة اوربا الحاضرة عار على الدين والادب . ثم حث قومهُ على ان يبذلوا الجهد في ازالة اسباب التباغض وتقوية ربط الصداقة بينهم وبين سائر الامم



الفراشة الاولى كريهة الرائحة والفراشات الثلاث التي بعدها تمثّلت بها شكلاً



فراشة كليما طائرة وواقفة على غصن شجرة فتظهر كورقة من اوراقهِ

التقليد بين الحيوانات

يراد بالتقليد في عرف العلماء الطبيعيين تشبه حيوان او نبات ضعيفين بحيوان او نبات قويين في منظرها الخارجي وقاية لهما من الطوارئ وصدًا لغارات اعدائهما عنهما . وقد يكون الشبه بين حيوان وحيوان او نبات ونبات شديدًا الى حدّ ان يعسر التمييز بينهما وردّهما الى نوعيهما الاّ على العالم المتضلع من علمي الحيوان والنبات من ذلك ان للزنابير حمة تلسع بها فتذيق ملسوعها من العذاب الوانًا وقد تميتهُ فلوقاية نفسها من اعدائها وتحذير اعدائها منها جهزتها الطبيعة بثوب ملوّن باللون البرتقالي والاسمر الغامق. فاذا رأتها الطيور والحيوانات الآكلة الحشرات تجنبتها خوفًا من اذاها ولو كان بها ما بها من الجوع

ولكن من الحشرات ما لا ضرر منهُ وهو يشابه الزنابير في شكلهِ ولونهِ مشابهة تامة والنوعان مختلفان تمام الاختلاف ويتخذ الثاني التشبه بالاول سلاحًا لهُ يتقي بهِ غدر الغادر من اعدائهِ فاذا رآهُ عدوهُ ظنهُ زنبورًا فيجتنبهُ ولو دري بحقيقة امرهِ وانهُ لقمة سائغة لاقدم عليهِ غير هيَّاب فهو بذلك يدفع الضرَّ عن نفسهِ

ومن اغرب ضروب التقليد ما يرى في الرسم التالي فالصورة المدلول عليها بالرقم ١ صورة فراشة لا حمة لها فهي بذلك مثل غيرها من انواع الفراش ولكن الطيور الآكلة الحشرات تنفر منها لكراهة طعمها . فلتفريقها عن غيرها لُوِّنت بالوان يستدلُّ بها عليها رحمة باعدائها واستبقاء لها. والصور الباقية صور فراش يختلف عنها في نوعها ومذاقها كلَّ الاختلاف ولكنهنَّ يشبهنها كلَّ الشبه في شكلها ولونها فاذا رآهنَّ عدوٌّ ظنهنَّ من نوع الفراشة الاولى فنفر منهنَّ عيافًا لطعمهنَّ

وكثيرًا ما يختلف النوع المقلّد اختلافًا عظيمًا عن النوع الذي خرج منهُ حتى يصعب ردهُ اليهِ

وربَّ سائل يسأل ما هو العامل الذي افضى الى اختلاف الفراشة المقلّدة هذا الاختلاف العظيم عن نوعها . والجواب على ذلك ان هذا العامل هو الانتخاب الطبيعي وقد يظهر لاول وهلة انهُ لا يكفي وحدهُ لاحداث ذلك الاختلاف ولكن لا يغرب عن البال ان اختلافًا مثل هذا لم يتمَّ في مئات من السنين بل في مئات الالوف منها . والمرجّح ان فراشات النوع المقلّد وفراشات النوع الذي خرجت منهُ كانت في بادئ الأمر اقلَّ تلونًا واكثر تشابهًا مما هي عليهِ الآن ثم اخذت تفترق على مرّ الحقب بفعل فواعل لا نعلمها حتى صارت على ما هي عليهِ الآن

وكما تقلد الحشرات بعضها بعضاً لاتقاء اعدائها تقلد النباتات التي تقع عليها لكي لا تميزها الطيور فتأكلها من ذلك الفراشة الهندية المعروفة باسم فراشة كاليما فان جناحيها في شكل ورقتين لها زنيدتان فاذا وقفت على غصن شجرة بانت مثل ورقة من اوراقهِ لان جناحيها يصيران كورقة واحدة ذات زنيدة كما ترى في الشكل الثاني

وما من احد راقب الحشرات الاَّ رأَى عظم المشابهة في اللون بينها وبين ما تقيم عليهِ من صخر او تراب او نبات او حيوان فالديدان التي تكون على اوراق النبات يكون لونها في الغالب اخضر او اصفر مثل لون الورق . والجنادب والخنافس التي تقيم على الصخور يكون لونها مثل لون الصخور حتى يصعب تمييزها . ومن الحشرات ما يقف على اغصان الشجر وقفة يصير بها شبيهاً بعيدانهِ حتى يعسر تمييزهُ عنها . وقد جمع بعضهم سبعاً وعشرين من الحشرات المختلفة وصوَّرها في صورة واحدة مع ما تستقرُّ عليهِ من النباتات والاراضي ولوَّنها كلها بالوانها الطبيعية فاذا نظرتَ اليها ظننتَ انك ترى اشكالاً من النبات ولا تكاد تميز حشرة فيها مالم يُقَلْ لك ان هنا صور كثير من الحشرات ويُطلَب منك تمييزها عما حولها فتجد ان ما كنت تظنهُ اوراقاً فراش مستقر على الاغصان وما كنت تظنهُ اغصاناً يابسة لا ورق فيها دود واقف كالاغصان اليابسة وما كنت تظنهُ ثمرًا حشرة اتمَّت حياتها الدورية وصارت زيزًا . وما كنت تظنهُ حصاة ملقاةً على الارض خنفسةٌ صغيرة مستديرة او بيضية الشكل . ومن الفراش ما يلصق بجذوع الاشجار فتظنهُ من لحاها كل ذلك لكي يخفى عن عيون اعدائهِ

وقفنا مرةً في معرض التاريخ الطبيعي بجنيفا ننظر الى ما فيهِ من انواع الحيوان المختلفة من دواب وزحافات وطيور وحشرات وهوام واسماك واصداف ورأَينا هناك شجرة يابسة لم يتبيَّن لنا في اول الامر ما هو الغرض من وضعها بين الحيوانات ولما دققنا النظر فيها رأَيناها مشحونة بالحشرات من كل الاشكال والانواع وكنا كلما امعنا نظرنا فيها نكتشف انواعاً جديدة منها حتى كأَنها فلك نوح

ولا يُعلَم سبب طبيعي لشكل الحشرات بهذه الاشكال التي تخفيها عن عيون اعدائها غير الانتخاب الطبيعي وبقاء الاصلح فان التغيُّر ناموس مستمر شامل لانواع النبات والحيوان فاذا تغيَّرت فراشة في شكلها واتفق ان شابهت ورق النبات الذي تستقرُّ عليهِ فوقيت بذلك من اعدائها اكثر من اخواتها اللواتي لم يتغيَّرن مثلها صارت اصلح منهنَّ للنجاة من الاعداء فاخلفت نسلاً توارث هذه الصفة الجديدة فتقوى فيهِ . وقس على ذلك سائر الصفات الآيلة الى حفظ النوع

الاحتضارات والقبريّات

ولما احتضر الامير فلادمير مونوماخ الروسي كان مما اوصى بهِ بنيهِ قولهُ " لا تسمحوا بظلم الشعب واضطهاد المساكين بل انصفوا وترأفوا واعدلوا في احكامكم. وتحلوا بفضيلة التواضع التي تقيكم من الرذائل الوبيلة وعاملوا الناس بما تريدون ان يعاملوكم بهِ . واكرموا من هو اكبر منكم سناً ومعرفة . واحترموا نساءكم من دون ان تسلطوهنّ عليكم . ولا تتأخروا عن الحرب التي يكون فيها خير لوطنكم . وحاذروا الكذب والغش والخداع والمكر والسكر والنفاق وما اليها من الرذائل والنقائص والاخلاق السيئة . وعودوا المرضى وشيّعوا الموتى الى مقابرهم وكونوا للأرامل عوناً وللأيتام ملاذاً ولا تخرجوا خوف الله من قلوبكم فتظللكم رحمتهُ وتشملكم نعمتهُ . وعلى الجملة فاحرصوا على كل عمل خيري يجرّ المنافع الى بلادكم ورعيتكم .... " ثم لفظ انفاسهُ سنة ١١٢٥ م

ولما دنت وفاة ابن العبري كرّر على تلامذتهِ قول المسيح في انجيل يوحنا " بهذا اوصيكم ان يحب بعضكم بعضاً " وتوفي سنة ١٢٨٦ م

ولما دنا اجل السلطان عثمان جد السلاطين العثمانيين العظام استقدم ولدهُ اورخان وهو في بروسة فاجتمع بهِ في صغود وهناك اوصاهُ قائلاً : انني مغادر هذا العالم غير آسف لأني تارك من يخلفني فكن يا ولدي عادلاً رؤوفاً واتبع في احكامك شريعة النبي ثم فارقت نفسهُ الجسد سنة ٧٢٧ هـ — ١٣٢٦ م

ولما احتضر كريستوف كولمبس مكتشف اميركا قال " اجعلوا القيود معي في التابوت " ثم صاح " يا مخلصي بين يديك استودع روحي " وتوفي سنة ١٥٠٦

وقال يعقوب الخامس ملك اسكتلندا (١٥٤٢) " اتى (يريد التاج) مع ابنة ويذهب مع ابنة "

وقال لوثيروس (١٥٤٦) " في يديك استودع روحي يا رب اله الحق انت الذي فديتني واحببتني كثيراً "

وقال كرلوس الاول ملك انكلترا لما حكم عليهِ بقطع عنقهِ (١٦٤٩) « انني سأترك تاجاً يفسد ويفنى لأتوّج بتاج لا يفسد ولا يفنى »

وقال ديكارت اب الفلسفة الفرنساويّة (١٦٥٠) « هلمّ يانفسي فانك انتِ من زمن

طويل اسيرة وهذه هي الساعة التي تطلقين فيها من سجنك فيجب ان تحتملي مفارقة هذا الجسد بشجاعة وسرور»

وقال المحامي الشهير اومر تالون ساعة موتهِ لولدهِ الذي كان حذاء سريرهِ يطلب بركتهُ « جعلك الله يا بنيَّ رجل خير» ورددها ثلاثاً ثم لفظ روحهُ (١٦٥٣)

وقال يعقوب شرلي الذي توفي (١٦٦٦) ما معرَّبهُ :

الا يا موت ادركني السرورُ فنفسي للالهِ غداً تصيرُ
وُجدنا نحن من عدم لوقتٍ فافناهُ تنفسنا القصيرُ
رأيناهُ طويلاً والبلايا تصادم فيهِ وهي لنا نذيرُ
نعم قد جمَّع الاكدار عمرٌ كما قد جمَّع الذرات نورُ
ستبلي رافلاً في ارجوانٍ ومن هو لابسُ الشعَرِ القبورُ
فربَّ فضائلٍ بالخطب يهزأ وليس بجازعٍ مما يثورُ
وتعبر نفسهُ بحر اضطرابٍ الى مينا السلام فتستنيرُ

وقال الوزير كولبر وهو يسلم الروح (١٦٨٣) « لو خدمتُ الهي نصف ما خدمتُ بهِ ملكي لما كنت مرتاباً بخلاص نفسي — اما الآن فلا اعرف الى اين اصير»

وكتب لافونتين قبل موتهِ الى صديق لهُ (١٦٩٥) « يا عزيزي نعم ان الموت لاشيء ولكن افتكر انني ساقبلهُ تعالى »

وقال راسين لبوالو وهو محتضر (١٦٩٩) « انني سعيد جداً بموتي قبلك » واشار بذلك الى ان بوالو كان يحامي عن راسين في رواياتهِ ولا سيما رواية عثليا · وكان راسين صديقاً مخلصاً لكل من بوالو ولافونتين وموليير

ولما كان بوسيه الخطيب الفرنساوي الشهير يلفظ انفاسهُ (١٧٠٤) قال احد الحاضرين كلمة (المجد) فاجاب وهو محتضر « اتركوا هذا الخطيب وتضرَّعوا الى الله ليغفر خطاياي »

و يروى ان لويس الرابع عشر سأل المرشال دي لكسمبورغ وهو يجود بنفسهِ « ماذا تريد » اجاب المرشال « ساعة حياة » وقضى نحبهُ

وقال لويس الرابع عشر ملك فرنسا المشهور بالكبير للذين يحدقون بسريرهِ ساعة احتضارهِ (١٧١٥) « لماذا تنوحون اتظنون انني احيا الى الابد » ثم توقف هنيهة وقال « كنت اظن ان الموت اصعب من هذا »

ولما شعر بطرس الاكبر ملك روسيا بدنو ساعتهِ (سنة ١٧٢٥) طلب دواة وقرطاساً

واراد ان يكتب وصيتهُ الاخيرة فكتب منها «اعطوا كل شيء الآ . . . . » ثم وقف فكرهُ وقلمهُ فصاح بمن حوله «احضروا الاميرة حنة بترونا» وهي ابنتهُ كأنهُ كان ينوي ان يملي عليها فلما حضرت عقل لسانهُ وبقي لم ينبس ببنة شفة الى ان مات بعد قليل

وسقط جيلبر الشاعر الفرنسوي عن جواده فجن وأُدخل المستشفى ومات بعد ثمانية ايام (١٧٨٠) مختنقاً بمفتاح صغير ابتلعهُ ويُروى انهُ قال هذه الابيات على فراش الموت وقد عرَّبتها وفق الاصل ما امكن

الى خالقي القدوس قلبيَ ارفعُ وفوق فراش الموت عينيَ تدمعُ
وبخسَ ضميري سوف يشفي لانهُ يسلّحني بالصبر والصبر أدرعُ
دعا البؤسا اولادهُ فاغاثهم وجند العدى من حولهم قد تجمَّعوا
يقولون عني والضغائن ملؤُهم «ألا فليمُتْ والمجد معهُ مُضيَّعُ»
ولكن لقلبي الساكن الربُّ قائلٌ «سيعضدك البغض الذي منهُ تجزعُ
فأُولئك الأَعدا انالوا صديقهم مكايدهم فالحبُّ منهم تصنُّعُ
يبيعك بيعَ العبد من قد امنتهُ وكم ساذج في ذلك الحبِّ يخدَعُ
يردُّك نحسُ الفكرِ من ألم البلا إلى خالقٍ صوت التنهُّد يسمعُ
هو الغافر الآثام في الضعف والشقا فيكفيك ان الله في الضيقِ مفزعُ
يحرّكُ عدلاً ليس يفنى سكونهُ ويجبر قلباً بالأَسى يتقطَّعُ
يمحّصك الأَعداء كالفضةّ التي توالت عليها النار فالبغض ينفعُ»

***

حنانيك يا ربي تباركتَ سامعاً صراخي لأَني عند موتيَ اضرعُ
تعطَّفت في ردّ الطهارة منعماً عليَّ فأَنت الراحمُ المترفعُ
تعاهدُ جسمي في الضريح بنظرةٍ فتحيي رُفاتي بعدما طال مصرعُ
كأَني انا ضيف الحياة بشقوتي اليها اتيتُ اليوم واليومَ أرجعُ
اموتُ وما من ذارفٍ عبرَاتهِ عليَّ ولا قربي نسيبٌ مودّعُ
فالفظ في لفظي الحياة مردّداً وداعاً بهِ هذي الطبيعة تصدعُ
على القبَّة الزرقاء خيمة جنسنا سلامٌ بهِ نور الكواكب يسطعُ
سلامٌ على تلك الحقول وحسنها سلامٌ على المنفى الذي فيهِ ارتعُ
فليتَ صحابي بعدما طال عمرُهم بما قد حرمتُ الآن منهُ تمتَّعوا

يموتون بين الاهل حيث نسيبهم يغمّض اجفاننا لهم وهو موجعُ

وقال الدكتور وليم هنتر سنة ١٧٨٣ " لو كان لي قوة لامسكت قلماً وكتبت ما اسهل وابهج ما يسمونهُ موتاً "

وقال انطون بينيزه الفرنساوي المحسن العظيم لما طلب منهُ احد اصدقائهِ جمع اوراقهِ لنقل سيرتهِ عنها فمنعهُ " اذا كنت تريد ان تذكرني بعدما افارق هذا العالم فقل ان انطون بينيزه كان فقيراً ومن فضل الله استحق ان يعرف ذلك " ثم توفي سنة ١٧٨٤

وقال توما غينسبرو المصور الانكليزي سنة ١٧٨٨ : " كلنا ذاهبون الى السماء وڤنديك (المصور المشهور) ايضاً "

وقال ميرابو سنة ١٧٩١ : " انني بموتي احمل معي تابوت الملك " وكنى بذلك عن امتداد الثورة وتلاشي الملكية وهو كما لا يخفى كان محاميَ الشعب ومن حزبهم

وقالت ماري انطوانيت (١٧٩٣) " الوداع يا بنيَّ الى الابد فانا ذاهبة الى ابيكم "

وقال لويس السادس عشر قبل قتلهِ (١٧٩٣) : " انني اموت بريء الساحة مما اتُّهمتُ بهِ زوراً فلذلك اغفر لجميع من سعى بقتلي واتمنّى انَّ دمي لا يعود ابداً على فرنسا "

ولما احتضر أميل روتشيلد مؤسس بيت روتشيلد المشهور اوصى بنيهِ الخمسة بست وصايا قائلاً (١) تمسكوا بالشريعة الموسوية (٢) كونوا متحدين قلباً وقالباً ما دمتم في الحياة (٣) اعملوا بمشورة والدتكم (٤) اشركوا الأُسرة بثروتكم (٥) لا تتزوَّجوا بغير بنات اسرتكم (٦) قدّموا الطاعة لاكبركم سنّاً

وقيل ان من آخر اقوال روبرت نيكول الشاعر الانكليزي ما عرَّبتهُ ملخصاً

تبقى على الاوراق آثار الندى كالدرّ زيّن بالبهاء زبرجدا
خجلت بها تلك الاقاحي فانحنت وهي الادبية جمّلت بحلى الهدى
ونسيمنا يحيي الرياضَ عبيرهُ متنائياً متدانياً متردّدا
لكنني امضي واترك موطني متجرّعاً لفراقهِ كأس الرّدى
فكأنما صوت الطبيعة منذري منذ الصّبا اني اموت مجرّدا
والنفس تحكي برعُماً لكنهُ في الخلد يزهر ثم يبقى سرمدا
انا واثق برجايَ والايمان فالرحمنُ اصبح في الشدائد منجدا
ومن الشقاء الى البقاء ترحُّلي فلِمَ التفجّعُ والهنا ألقى غدا
فهناك جناتٌ تناهت بهجةً ساكون فيها راتعاً طول المدى

وقال مودي الممثل شعرًا من شكسبير يخاطب بهِ الحياة " اذا فقدتكِ افقد شيئًا لا يحتفظ بهِ الاَّ المجانين "

ولما كان الاميرال نلسون الانكليزي الشهير في واقعة طرف الغار وأُصيب بجراح مؤلمة كان يقول عند نزعهِ اشكر الله لانني تممت واجباتي — وكرّر ذلك الى ان توفي سنة ١٨٠٥

وقالت مدام دي ستيل الكاتبة الفرنسوية (١٨١٧) « احببت الله وابي وحرّيتي »

ومن اغرب ما حدث لكثير من جنود نابليون بونابرت ان احدهم اقبل على بونابرت وهو يتفقد الجرحى في معركة اوسترليتز . فوضع يدهُ على جرحهِ ودنا منهُ متثاقلاً ليهنئهُ بالظفر فابتسم لهُ ثغر نبوليون وقال لهُ : اراك ايها العزيز جريحًا فعساك غير متألم — فاجاب « انني ايها المولى لست بجريح بل قتيل » ثم سقط ميتًا امامهُ

وكان جرَّاح انكليزي يطوف بين الجرحى في معركة ووترلو فرأى جنديًا فرنساويًا يتألم من رصاصة في صدرهِ فسأَلهُ عما اذا كان يريد ان يشق صدرهُ ويخرج الرصاصة منهُ فاجابهُ « ايها الصديق احفر فيهِ الى حيث تجد الامبراطو » — اي الى سواد القلب — ثم اسلم الروح وهو تحت العملية الجراحية

وقال نابوليون وهو محتضر (١٨٢١) « الله والشعب الفرنساوي . والجيش »

واوصى بعضهم عند موتهِ (١٨٢١) قائلاً « انا جون ايلت اوصي ان يشتري المفوَّضون في توزيع تركتي صورةً تمثّل عقربًا تلسع اليد التي انقذتها من الهلاك . وتعطى هذه الصورة لفلان ليتذكر دائمًا خيانتهُ ولؤمهُ ونكرانهُ الجميل لانني انقذتهُ من مخالب الفاقة والذل باعانتهِ بمبلغ ثلاثة عشر الف ليرة من مالي فخانني »

وقال توما جفرسن ثالث رئيس للولايات المتحدة الاميركية (١٨٢٦) « اني اسلم نفسي لله وابنتي للوطن »

وقال هنري بستالوزي المحسن العظيم (١٨٢٧) وقد جمع اسرتهُ يوصيها « يا اولادي لا تقدرون ان تتمموا عملي ولكن يمكنكم ان تفعلوا الخير ما استطعتم ويمكنكم ان تعطوا الفقراء ارضًا ليفلحوها وها انا ذاهب لاطالع كتاب الحقيقة . فاغفر لجميع اعدائي ذنوبهم وادعو لهم بالسلام ما زلت راحلاً الى السلام الابدي . ولقد كنت اودّ ان احيا عمرًا اطول لاتم عملي ولكن اشكر الله الذي ينقلني من هذه الحياة الارضية فانتم يا بنيَّ امكثوا بسلام في مدينة فيهوف واطلبوا السعادة بين اسرتكم » ثم اشار اليهم ان لا يبنوا بناءً فاخرًا على قبرهِ قائلاً « لا يجد ربي الاَّ حجرًا غير منحوت لانني لم اكن شيئًا غير ذلك » ومات

وقالت مدام ديدڤان (جورج سند) سنة ١٨٧٦ «اتركوا القبر اخضر — لا تغطوه بالآجرّ ولا بالحجارة»

ولما رُميت قنبلة على الامبراطور اسكندر الثاني الروسي وهو راجع الى قصر الشتاء وجرح بانفجارها كثيرون صاح بحنان ولهفة "اتركوني ارَ المجاريح" ثم القيت عليهِ قنبلة قتلتهُ سنة ١٨٨١

ومن آخر اقوال لنففلو الشاعر الاميركي المتوفى سنة ١٨٨٢ " حسبي تعزية انني اذا راجعت كتاباتي لا اقرع سني ندماً على سطر واحد مما كتبت لان قصدي جميعهُ كان حميد المبدإ . وافضل تعزية لشيخوختي ان كل ما كتبتهُ كان للبنيان لا لهدم ... "

ولما احتضر الامبراطور فريدريك الالماني اوصى ابنهُ الامبراطور غليوم الثاني الحالي بقولهِ " يا بنيَّ تعلَّم احتمال النوائب ولا تضجر " وتوفي سنة ١٨٨٨

وبينما كان الاميرال جورج تريون الانكليزي يغرق في الدراعة ڤكتوريا قرب طرابلس الشام سنة ١٨٩٣ قال " السلام على انكلترا "

ويقال ان الاسكندر الثالث قيصر روسية قال في صباح يوم موتهِ لزوجتهِ القيصرة " انني احسن بانقضاء اجلي فسكّني روعكِ وها انا ذا مستعد للموت" . وقرب وفاتهِ قال لولي عهدهِ (الامبراطور نقولا الثاني الحالي) بعد ان وقف على المنشور الذي كان قد اعدَّهُ ليوزّعهُ على الشعب " اعتنِ بالسلم الذي لم يتكدَّر صفاؤُهُ مدة ملكي " — ثم اوصاهُ بقولهِ " اعلم يا ابني ان هذا عنوان مجدي ولا يكمل منشورك الاَّ بهِ . وقد احسنت لعدم تعرُّضك فيهِ لذكر شيءٍ مما تستطيع ان تمنحهُ لامتك من الحرية اذ لا ينبغي ان ينال الشعب الحرية دفعةً واحدة بل شيئاً فشيئاً على قدر حاجتهِ اليها " ولم يلبث ان عُوجل الى رحمة ربهِ سنة ١٨٩٤

ولما احسَّ العلاَّمة الشهير الدكتور ڤانديك بقرب وفاتهِ (١٨٩٥) اوصى بان يكون الاحتفال بدفنهِ بسيطاً جدًّا فيصلَّى على جثتهِ في منزلهِ ولا يتلى على نعشهِ الاَّ فقرات معينة من كتاب الصلاة ولا يؤَبّنهُ خطيب ولا يرثيهُ مؤَبّن وان يُدفن عند الغروب . ودنا منهُ الدكتور يوحنا ورتبات والحَّ عليهِ ان يا خذ شيئاً لتقويتهِ فقال " انني شبعت من الحياة فلا حاجة لي بعد الى غذاء فاذا كانت قد بقيت عليَّ خدمة لسورية فتممها انت عني " واسلم الروح

وودَّع فيلكس فور رئيس جمهورية فرنسا امرأتهُ واصدقاءهُ قبل موتهِ (١٨٩٩) قائلاً " انني استغفر من اسأت اليهم في حياتي واغفر لمن اساء اليَّ " وفاضت روحهُ

وآخر احتضار اوردتموهُ لارڤنغ في الصفحة ٩٥٠ من السنة الماضية . الى غير ذلك مما لا يحصى

عيسى اسكندر المعلوف

امثال انكليزية

الامثال الانكليزيَّة كالامثال العربيَّة اقوال سائرة صفتها الخاصَّة انها جُمَل قصيرة تدل على معانٍ كبيرة وحقائق مشهورة يتعلمها الانسان من الخبرة في نفسهِ او المشاهدة في غيرهِ. فهي جميعها الَّا ما كان منها فكاهاتٍ يتسلَّى بها مدة الفراغ وحِكَمٌ ونصائح مفيدة. وقد اجمع الناس على وضعها واذاعتها لما فيها من الفكاهة والفائدة. ولذلك نراها ثابتةً في أدب كل امة وقد وصل بعضها الينا من الازمنة القديمة واستحسنها اعظم الشعراء والفلاسفة والعلماء واقتبسوها في ما كتبوهُ ومنهم من جمعها في كتب خاصة كالامثال العبرانية المنسوبة الى سليمان والامثال اليونانية في كتاب لارسطوطاليس والامثال العربية للميداني وغيرهِ. ونظم المتنبي فيها ابياتًا كثيرة وضمنها شكسبير رواياتهِ واشعارهُ وادهش سرفنتس اهل الأدب بما جمع في حكايتهِ المشهورة من الامثال المضحكة او الحِكَم الجليلة وقس عليهم كثيرين من اصحاب التآليف في لغات شتَّى. غير ان كثيرًا منها خاص بالامة التي وُضعت فيها وشاعت بينها اما لجناس لفظي يعسر او يستحيل نقلهُ الى لغة اجنبية او لما اختصوا بهِ من الاقليم والعادات كالمثل الانكليزي "إجمع التبن ما دامت الشمس مشرقة" فان الصيف عندهم كثير الامطار اذا اشرقت الشمس وجب انتهاز الفرصة وهو المعنى المقصود

هذا ويندر ترجمة مثَل من لغة الى اخرى من غير ان يفقد شيئًا من طلاوتهِ او دقة معناهُ. ولما كانت حكم الامثال ناشئة عن مراقبة احوال الحياة وصروف الدهر وكان الطبع البشري واحدًا في كل صقعٍ ومكان شوهد بين امثال الاقوام المختلفة مشابهة شديدة وندر وجود مثلٍ في لغةٍ لا شبيه لهُ في اللغات الاخرى كالمثل الانكليزي "لطف الاخلاق يؤدي الى الثروة" والمثل العربي "سعة الارزاق في سعة الاخلاق". وكالمثل العربي "سلامة الانسان في حفظ اللسان" والمثل الانكليزي "كلمة حادّة أقطعُ من سيف حادّ" والمثل الياباني "اللسان الذي طولهُ ثلاث عقد قد يقتل رجلاً طولهُ ست اقدام"

وللامثال والحِكَم حدود طبيعية وقيود مضمرة لا بد من النظر اليها قبل صحة فهمها واطلاقها فان المثل الانكليزي "تصالحوا لان المحاكمة كثيرة النفقة" والمثل العربي "الصلح سيّد الاحكام" لا ينفيان صواب المحاكمة في كل حال بل المراد بهما اغلبية خير المصالحة وهو حكمة عظيمة لو عمل بها الامم والافراد لامتنع كثير من الحروب والخصام

ومن الامثال الانكليزية التي اخترت تعريبها افادة لقراء المقتطف ما يأتي

اذا أُجهد الصبر تحوَّل غضباً
تصالحوا فان المحاكمة كثيرة النفقة (الصلحُ سيّد الاحكام)
كلُّ ما بين المهدِ واللحدِ مجهول
كل شيءٍ خيرٌ اذا انتهى بالخير
كل الناس يظنون اعداءَهم اشراراً
كل الانهر تجري الى البحر
كل شيءٍ سهل اذا كانت الارادة هناك
السعادةُ مشارب (لا جدال في الذوق . وللناس في ما يعشقون مذاهبُ)
كلمةٌ حادّةٌ اقطعُ من سيفٍ حادّ . (ومن امثال اليابانيين اللسان الذي طولهُ ثلاث عقد قد يقتل رجلاً طولهُ ست اقدام . ومن امثال العرب " وخزُ اللسان احدُّ من وخز السنان " ومن اشعارهم

جراحات السنان لها التئامٌ ولا يلتامُ ما جرحَ اللسانُ)

العدوُّ جاسوس دائم
قد يشور العدوُّ مشورةً صالحة
يهزُلُ الحسود اذا سمن جارُهُ
الصادقُ يُصدَّقُ بلا يمينٍ لان صيتهُ يحلف عنهُ
كلمة الصادق حجة
قد تخربُ ساعةٌ ما عُمّر في جيل
ساعةُ حزنٍ اطول من يوم سرور
السنديانةُ لا تقطعها الفأسُ بضربةٍ واحدة
المرأة المطيعة تتسلطُ على زوجها
أطلبْ الشيخ من الاطباء والشاب من المحامين
درهم من الحكمة خير من رطل من الذكاء
الغضبُ في الرجل الصالح قصير المدّة
سئل احدالقدماء ماذا تعلمتَ من الفلسفة قال تعلمتُ ان اعيش بالسلام مع جميع الناس
كما يشبهُ الذئبُ الكلبَ هكذا المتملق يشبهُ الصديقَ
كما تحيي تحيى . كما تزرعُ تحصد

إحذر النمام كما تحذر العقرب
كن بشوشاً ابداً ما امكن فان الحزين لا يسرُّ احداً
كن على ما تتظاهر بهِ وتظاهر بما انت عليهِ
الجمال بلا طهارةٍ كسمٍّ في حقٍّ من ذهب
قبل ان تغضب انظر هل من سبب للغضب
قبل ان تصادق انساناً كل معهُ رطلاً من الملح
الحكم الحازم اليوم لا يكون حجة على عدم تغييرهِ غداً
لا تصدق اكثر من نصف ما تسمعُ عن غنى انسان وصلاحهِ
البيت الفارغ خيرٌ من سكَّان السوء
قلع الضرس خير من ألمهِ الدائم
البطالة خير من عمل السوء
الوحدة خير من معاشرة الاشرار (السلامة في الوحدة)
خيرٌ للانسان ان يُحسَد من ان يُرثى لهُ (رَحَبوتٌ خيرٌ من رَحَموت)
الانحناء خير من الانكسار . النسب حسن وخير منهُ الأدب
المزاحُ المرُّ سمٌّ للصداقة . الأسودُ اسودُ دائماً
اعمال الشجاعة لا تحتاج الى بوق . افراح الزواج تُنسى سريعاً
الحكيم يُصلح عيوبَهُ من النظر الى عيوب غيرهِ
الحماقة الدُّ الاعداء والحزمُ خير الاصدقاء
حماقة الرجل يجب ان تكون اعظم اسرارهِ (اذا بليتم بالمعاصي فاستتروا)
الهدية ترحّب المكان . الغنى عدوُّ الانسان
الفوز للفئة الصغرى اذا كانت على حق
المكنسة الجديدة تكنس نظيفاً . ايماء الصادق كافٍ
من كمالات الحياة اليقين باننا بعيدون عن الكمال
الحصاةُ والجوهرةُ سيَّانِ في نظر الاعمى
المسرَّة اذا طال انتظارُها صار ثمنها غالياً
من كان ضميرُهُ مطمئناً نامَ والرعود تقصف
لا تثقْ بصديقٍ يُعاديك ثم يُصالحك

الذنبُ عمداً لا عُذْرَ لهُ ولا يحقُّ لهُ العفو
الحكيمُ يتعلَّم ممَّن لا عِلمَ لهُ
كلمةٌ من قبلُ تساوي كلمتين من بعدُ
اذا رميت نفسك الى بئرٍ فليس للعناية ان تنشلك منها
اذا اردت ان تفوقَ في شيء وجب ان تفوق اولاً في الجدِّ
اذا اردت مشورةً صالحة فاطلبها من شيخٍ
الجِدُّ ينشّطُ الجسد والعقل وهو علَّةُ النجاحِ
أكرَمُ لاسمي في بلدي وللباسي في بلدٍ غريب
لا يقنطُ الرجلُ الصالح ولو اصابتهُ اعظم الرَّزايا
للزوجِ الحكمةُ وللزوجةِ اللّطف
في الجدال الطويل يضيعُ الحقّ
من اللؤم ان تخون انساناً وثق بك
الغلطُ من شأن الانسان واما الاصرارُ على الغلط فمن الشيطان
لا عار على الانسان ان يتعلَّم ما لم يعلَم مهما كان سنُّهُ
اذا شاخت الشجرة لم يكن تقويمها من السهل
اعظم المصائب عدمُ المقدرة على احتمال المصائب
من الحكمة ان لا يطلب الانسان كشف سرٍّ واذا عرفهُ فمن الامانة ان لا يعلنهُ
من الخطاء ان يُمدَح الزرعُ وهو اخضر
لا تحكم على الناس ولا على الاشياء من النظرة الاولى
اذا عاشرت الفضلاء عدّك الناس واحداً منهم • اذا عرفت نفسك لم يجهلك احد
المكر قد يفيد مرة واما الصدق فطويلُ الفائدة
العلم في الشباب حكمةٌ في الشيخوخة . العلمُ كنزٌ مفتاحهُ العمل
كن قانعاً بما قسم الله لك
أبعد الحزن عنك ما امكن • دع الهمَّ الى ان يأتي يومهُ
يبدأُ الكذوب بخداع غيرهِ وينتهي بخداع نفسهِ
ليس الجود العطاء بسخاء بل بحكمةٍ
ينقضي نصف حياتنا قبل ان نعلم ما هي

اذا اقتصرت حاجتك على ما هو ضروري كنتَ سعيداً
الزواج مع السلمِ نعيمُ الدنيا ومع الخصام جحيمها
يجب على السيد ان يكون احياناً اعمى واحياناً اطرش
اكثر ما يميل اليهِ الانسان امور فضولية لا طلبَ المعرفة
ميلُ الناس الى الانتقام اشدُّ من ميلهم الى مكافأة المعروف
الغنى والصلاحُ لا يأتيان فجأةً . اذا اصابنا النحس عرفنا ما هو السعدُ
السرور والحركة يطيلان الحياة
الاعتدال هو السلك الذي يضمُّ سلسلة الفضائل
المال لا يصيّر اصدقاء صادقين بقدر ما يصيّر اعداء الداء
الحجر المتدحرج في الماء لا يعلقُ بهِ طحلُب
اذا اراد العقل كانت القدمُ سريعة الجري
كن مستقيماً شجاعاً ولا تخف من الشيطان واعمالهِ
اذا غضبَ الله فأمنعُ الحصون لا يردُّ الصاعقة
اذا مضى الزمان لم يعدْ . الحبُّ يهزأُ بالاقفال
أحِبْ جارك ولكن لا تهدمِ السياج الحائل بينك وبينهُ
على الحكام ان يطيعوا الشرائع كما عليهم ان ينفذوها
ما يكون اكثرَ من الكفاف فهو زائد
اذا اردت ان تشتري حقلاً أسرع واذا اردت ان تتزوج تبصَّر
لا تجعل صديقك رخيصاً لك ولا تكن رخيصاً لهُ
اجعل الليلَ ليلاً والنهارَ نهاراً فتسعد
الانسان يُعاقبُ على العمل والله يُعاقبُ على النيَّة
الآداب اللطيفة كثيراً ما تؤدي الى الثروة (سعة الارزاق في سعة الاخلاق)
ايسر للانسان ان يحتمل الشدة من ان يحتمل العار
كثيرون يقبّلون اليد التي يريدون قطعها
كثيرون لا يشترون بمالهم شيئاً الاَّ الندامة
كثير ينبتُ في البستان وهو لم يزرع
كثيرون يكونون شرًّا ممَّا هم لو كان مالهم اكثر

الدكتور يوحنا ورتبات

ايضاحات لغوية

تنطوي على اكثر ما تبدّد في كتب اللغة من الفوائد التي لا يستغني اللغوي عن معرفتها

(١) المصدر اذا كان وزان فَعْل بفتح فسكون فقد يجمع على الصيغة التي يجمع عليها فاعل كقولهم في جمع بنات نعش نواعش قال ابن منظور في مادة (ن ع ش في اللسان) " ان قلت كيف كسّر فعلاً على فواعل وليس من بابهِ قيل جاز ذلك من حيث كان نعش في الاصل مصدر انعشهُ الله نعشاً . والمصدر اذا كان فعلاً فقد يكسَّر على ما يكسَّر عليهِ فاعل وذلك لمشابهة المصدر لاسم الفاعل من حيث جاز وقوع كل واحد منهما موقع صاحبهِ كقولهِ قمْ قائماً اي قم قياماً . وكقولهِ سبحانهُ " قل أرأيتم ان اصبح ماؤُكم غوراً "

(٢) العرب اذا كان الشيءُ هو لهُ اخرجوهُ على فاعل مثل دارع لذي الدرع . وان كان فيهِ او عليهِ اخرجوهُ على مفعول كقولك مجنون اي فيهِ ذلك ومديون اي عليهِ ذلك (اللسان في مادة هـ و ل) قال الفيومي "النسبة قد يكون معناها انها ذو الشيء وليس بصفةٍ لهُ فتجيءُ على فاعل نحو دارع وناشب ونابل وتامر لصاحب الدرع والنشاب والنبل والتمر" (المصباح)

(٣) يقال سحابٌ هاتنٌ وهتونٌ وسحائب هُتُن وهتَّن . كأَن هُتُناً جُمع هاتن او هاتنة لان فُعلاً لا يكون جمع فَعول (اللسان في مادة هـ ت ن) . ومثلهُ النُقُس بضمتين قال في اللسان في مادة " ن ق س " يجوز ان تكون جمع ناقوس على توهُّم حذف الألف. وان يكون جمع نَقْس الذي هو ضربٌ منها كرهْن ورهُن . وسقف وسُقُف

(٤) ليس في الكلام اسم على فاعل يعتور عليهِ فُعلة وفِعال الاَّ راعٍ وآسٍ [1] فيقال رُعاة ورِعاء وأُساة وإِساء (اللسان في ترجمة ر ع ي)

(٥) التاء في الحجارة لتأْنيث الجمع وجاء في اللسان ما نصهُ " الحقوا الهاء لتأْنيث الجمع كما ذهب اليهِ سيبويهِ في البُعُولة والفحولة . قال الليث الحجر جمعهُ الحجارة ليس بقياسٍ لان الحجر وما اشبههُ يُجمع على أحجار ولكن يجوز الاستحسان في العربية كما يجوز في الفقه وترك القياس لهُ كما قال الاعشى يمدح قوماً

لا ناقصي حسبٍ ولا أيدٍ اذا مُدَّت قِصاره

قال ومثلهُ المهارة والبكارة لجمع المهر والبكر . وروي عن ابي الهيثم انهُ قال العرب تدخل

(١) الآسي : الطبيب

الهاء في كل جمع على فعال او فعول وانما زادوا هذه الهاء فيها لانهُ اذا سكت عليهِ اجتمع فيهِ عند السكت ساكنان احدها الالف والثاني آخر فعال المسكوت عليهِ وقالوا عِظام وعِظامة ونفار ونفارة وقالوا ِفحالة ورِجالة وذكارة وذكور وفحولة وحمولة . قال الازهري هذا هو العلة التي عللها النحويون فاما الاستحسان الذي شبههُ بالاستحسان في الفقه فانهُ باطل (اللسان في مادة ح ج ر)

(٦) قد يضاف المفرد الى جمعهِ للمبالغة كانهُ ثابت في غيرهِ بالنسبة اليهِ كأبد الآباد . وازل الآزال . كذا نقل من خط السيف الابهريّ (التاج في مادة اب د)

(٧) قد يحذف شيءٌ من حروف المفرد ثم يجمع الباقي جمع ما يوازنهُ وقد جاء في اللسان النطارة [1] جمعها انطاء . قالوا هو على حذف الزائد ومنهُ الشبائب قالوا هو جمع شبة مقصور شابة

(٨) قد يبنى الفعل من لفظ الكلمة مع زيادتها . قال ابن بريّ توبلتُ القِدْرَ جعلت فيها التوابل . بُنيَ الفعل من لفظ التوابل بزيادتهِ كما بُنيَ تمنطق من المنطقة بزيادتها ومثلهُ برهن على القول بان نون البرهان زائدة

يجوز ان تكون النون في البرهان نون جمع على فُعْلان ثم جُعلت كالنون الاصلية كما جمعوا مصاداً على مُصْدان [2] ومصيرًا على مصران ثم جمعوا مصرانًا على مصارين على توهم انها اصليَّة (اللسان في مادة ب ر ه) ومثلهُ مُسْلان في جمع مسيل الماء تشبيهًا لفعل بفعيل

(٩) قد يأتي فِعال بالكسر بمعنى فاعل او بمعنى مُفْعِل ومنهُ المال الضمار. قال في اللسان الغائب الذي لا يرجى فاذا رُجيَ فليس بضمارٍ من اضمرت الشيءَ اذا غيبتهُ فعال بمعنى فاعل او مُفْعِل ومثلهُ من الصفات ناقة كناز (اي كثيرة اللحم)

(١٠) ما ورد مثنىً من اسماء المواضع كالرقمتين واباَنين قد يُفرد . فاذا قيل العقيقان كان المراد بلدين في بلاد بني عامر . واذا قيل العقيق يجوز ان يعنى بهِ العقيق الذي هو وادٍ بالحجاز وان يُعنى بهِ احد هذين البلدين (اللسان في ترجمة ع ق ق)

(١١) ورد في اسماء الجموع فعيل الاَّ انهم تارةً عاملوهُ معاملة الجموع فأنثوهُ كالعبيده وتارةً عاملوهُ معاملة اسماء الجموع فذكروهُ كالحجيج [3]

(١٢) رجل صبيح وصُباح بالضمّ: جميل والجمع صِباح بالكسر . وافق الذين يقولون

---

(١) قمع البسرة وهي الثمرة قبل ارطابها وذلك اذا لوّنت ولم تنضج (٢) المصاد: اعلى الجبل وقيل الهضبة العالية الحمراء (٣) الحجيج: جماعة الحجاج

فُعال الذين يقولونا فعيل لاعتقابهما كثيراً والانثى فيهما بالهاء والجمع صِباح . وافق مذكَّرهُ في التكسير لاتفاقهما في الوصفية (اللسان في ترجمة ص ب ح)

(١٣) شعراءُ جمع شاعر على تشبيه فاعل بفعيل . قال ابن منظور " رجل شاعر والجمع شعراءُ . قال سيبويه شبهوا فاعلاً بفعيل كما شبَّهوهُ بفعول كما قالوا صبور وصبُر . واستغنوا بفاعل عن فعيل وهو في انفسهم وعلى بالٍ من تصوُّرهم لما كان يقع موقعهُ . وكُسِّر تكسيرهُ ليكون امارة ودليلاً على ارادتهِ وانهُ مغنٍ عنهُ وبدلٌ منهُ "

ونقل الفيومي عن ابن خالويهِ : انما جُمِع شاعر على شعراء لأَن من العرب من يقول شَعُرَ بالضم فقياسهُ ان تجيءَ الصفة منهُ على فعيل نحو شرفاء جمع شريف ولو قيل كذلك التبس بالشعير الذي هو الحب المعروف فقالوا شاعر . واما نحو علماء وحلماء فجمع عليم وحليم اه . . .

قال ابن المصنف " ان نحو عاقل وصالح وشاعر مشابه لنحو بخيل وكريم في الدلالة على معنًى هو كالغريزة . فهو كالنائب عن فعيل فلهذا جرى مجراهُ "

(١٤) يجوز حذف التاء عند الضرورة كقولهِ في مجمع باقٍ شناعه وقول الآخر

أَلا ليت شعري هل تنظَّر خالدٌ عيادي على الهجران ام هو يائسُ

اراد الاول شناعتهُ . والثاني عيادتي فحذف التاء من كليهما ليستقيم الوزن (اللسان في مادة ش ن ع)

(١٥) الأَصاغرة . قال ابن سيده " انما ذكرت هذه الهاء في حدّ الجمع اذ ليس منسوبًا ولا اعجميًّا ولا اهل ارض ونحو ذلك من الاسباب التي تدخلها الهاء في حدّ الجمع . لكن الاصغر لمَّا خرج على بناء القشعم [1] وكانوا يقولون القشاعمة الحقوهُ الهاء وقد قالوا الاصاغر بغير هاء اذ قد يفعلون ذلك في الاعجمي نحو الجوارب والكرابج [2] وانما حملهم على تكسيرهِ انهُ لم يتمكن في باب الصفة

(١٦) قال الازهري قد جاءت حروف على لفظ فاعل وهي جمع عن العرب فمنها الجامل والسامر والباقر والحاضر . فالجامل : الابل يكون فيها الذكور والاناث . والسامر : الجماعة من الحي يسمرون . والحاضر : الحيّ النزول على الماء . والباقر : البقر فيها العجول والاناث

(١٧) اذا كان الفعل واويًا لا يمتنع مع ذلك ظهور الياء في مصدرهِ . مثالهُ الصيبان مما صاب من المطر فهو من صاب يصوب اجوف واويّ ولم يمتنع ظهور الياء فيهِ لان لهُ نظائر

(١) القشعم : المسن من الرجال والنسور والاسد (٢) الجوارب جمع الجورب وهو لفافة الرجل ويعرفهُ العامة عندنا بالقلشين و بالكلسات . والكرابج : الحوانيت والواحد كربج بضم اولهِ وفتح ثالثهِ

منها الريحان من الروح والعَيدان للنخل الطوال من العود

(١٨) قد تدخل استفعل في بعض حروف تفعَّل نحو تعظم واستعظم وتكبَّر واستكبر وتيقَّن واستيقن وتثبّتَ واستثبتَ

(١٩) العرب تجترئ على تذكير المؤنث اذا لم يكن فيهِ علامة تأنيث وقام مقامهُ لفظ مذكر. حكاهُ ابن السكّيت وابن الانباريّ وحكى الازهري قريباً من ذلك. وقولهم كفٌّ مخضّبٌ على معنى ساعد مخضّب لكن قال ابن الانباريّ " باب ذلك الشعر " رواهُ الفيومي في توجيه قول الشاعر " والعين بالاثمد الحازيّ مكحولُ "

(٢٠) المعاقبة هي ادخال احد حرفي اللين على الآخر فيقال في جمع ميثاق مواثيق على الاصل ومياثيق على المعاقبة . ويقال ضوّح اللبن وضيّح اللبن اي مزجهُ بالماء وتوّههُ وتيّههُ وحوّضه وحيّضه والمواثر والمياثر وهي جلود السباع ومراكب تتخذ من الحرير والديباج. قلت ليست المعاقبة الاَّ من اختلاف القبائل فالذين يقولون مواثيق لا يقولون مياثيق بتةً وهذا الاختلاف لم يزل باقيًا لعهدنا

(٢١) سَكِرٌ بفتح فكسر يجمع سكارى كما يجمع سكران وذلك لاعتقاب فَعِل وفَعلان كثيرًا على الكلمة الواحدة

(٢٢) الافعال المتعدية لا تكاد تقع مصادرها على فعول الاَّ شاذًا (اللسان في مادة غ ر ر)

(٢٣) قال الازهريّ ليس في كلام العرب افعل وفعلاء جُمعا على فِعال غير اعجف وعجفاء وهي شاذة حملوها على لفظ سمان فقالوا سمان وعجاف . وجاء افعل وفعلاء على فَعُل من باب كرُم في احرف معدودة منها عجُف وادُم وسمُر وحمُق

(٢٤) أفعلتُ يجيءُ مكان فعّلتُ مثل مهّلتهُ وأمهلتهُ ووصّيتُ واوصيت واسقيتُ وسقّيتُ (اللسان في مادة غ ف ل)

(٢٥) قال ابن برّي ومما يسأل عنهُ يقال كيف يصح ان يقال فزعتهُ بمعنى أغثتهُ متعدّيًا واسم الفاعل منهُ فعِل . وهذا انما جاء في نحو قولهم حذِرتهُ فانا حذِرهُ واستشهد سيبويه عليهِ بقولهِ « حذِرٌ اموراً » وردُّوا عليهِ وقالوا البيت مصنوع . وقال الجرميّ اصلهُ حذِرت منهُ فعُدّي باسقاط منهُ . قال وهذا لا يصحُّ في فزعتهُ بمعنى اغثتهُ ان يكون على تقدير مِن . وقد يجوز ان يكون فزِعٌ معدولاً عن فازع كما كان حذِر معدولاً عن حاذر . فيكون مثل سمِع معدولاً عن سامع فيتعدّى بما تعدّي سامع . قال والصواب في هذا ان

فزعتهُ بمعنى أَغثتهُ بمعنى فزعتُ لهُ ثم أُسقطت اللام لانهُ يقال فزعتهُ وفزعت لهُ قال « هذا هو الصحيح المعوّل عليهِ » فيكون من باب الحذف والايصال

(٣٦) قد يُستعمل المصدر بمنزلة الجمع يقال الفِطر : القوم المفطرون . وقوم فِطر وصف بالمصدر ومثلهُ النَّوْح : النساءُ يجتمعنَ للحزن ونساءٌ نَوْحٌ اي نوائح . والنوْب بمعنى النوَّاب تقول هؤُلاءِ نَوْبُ القاضي اي نُوَّابهُ

(٢٧) قد يجعلون الالف التي اصلها واوٌ ياءً لقلتها في الفعل. قال الكسائي « وربما قالوا قطيات[1] ولهيات في جمع قطاة ولهاة لانَّ فعلتُ منهما ليس بكثير فيجعلون الالف التي اصلها واوٌ ياءً لقلتها في الفعل . قال ولا يقولون في غزوات غزيات لان غزوت اغزو كثير معروف في الكلام (الصحاح في مادة ق ط و)

(٢٨) اذا تتابعت كلمتان وعقّبت الاخيرة بالضبط بلا تخصيص كان الضبط لها قال ابن منظور عَيْنًا وعَيَانًا بالتحريك (اللسان في مادة ع ي ن) فقولهُ بالتحريك مختص بعيانا لا شامل لهُ ولما قبلهُ

(٢٩) قال ابن برّيّ قلَّ ان تجد في كلام العرب ما كان لفلان ان يُضرَب على ان يكون مبنيًّا للمفعول وانما تجدهُ مبنيًّا للفاعل كقولك ما كان لمؤمنٍ ان يكذب وما كان لنبيٍّ ان يخون وما كان لمحرم[2] ان يلبس « اللسان في ترجمة غ ل ل »

(٣٠) ان المصدر الوارد على وزن تفعال انما يراد بهِ التكثير قال في اللسان هذا باب ما يكثر فيهِ المصدر من فعَلت فتلحق الزوائد وتبنيهِ بناءً آخر كما انك قلت في فعلت فعّلت حين كثَّرت الفعل ثم ذكرت المصادر التي جاءت على التفعال كالتصفاق « مادة ص ف ق »

(٣١) ذهب قدماءُ اهل اللغة الى ان المشاركة في اكثر الحروف اشتقاق يدور عليهِ معنى المادّة فيتّحد اصل معناها ويتغاير في بعض الوجوه كما هو صنيع صاحب التهذيب والعين وغيرها . وفي التاج " قال شيخنا الفَلْح وما يشاركهُ كالفلق والفلد والفلذ ونحو ذلك يدلُّ على الشقّ والفتح كما في الكشّاف وصرّح بهِ الراغب وغيرهُ (التاج في مادة ف ل ح)

(٣٢) ان الصفة الموازنة أفعل انما تكون من باب فَعِلَ يَفْعَلُ وزان فَرِح يَفرَح واما اشيب فهو وصف من شاب رأسهُ يشيب شيباً وشَيبةً ولا فعلاء لهُ فلا يقال شيباء بل يقال

(١) القطا : طائر يضرب بهِ المثل في الهداية واحدهُ قطاة وجمعها قطيات

(٢) المحرم : الذي يدخل في الحرم وهو حرم مكة والمراد بهِ مواضع معروفة محددة خارجها حلٌّ وداخلها حرم

شمطاء وهو على غير قياس (الجوهري في ترجمة ش ي ب)

(٣٣) من سنن العرب انهم يقولون لمن يُكثر الشيء خُلِق منهُ كما تقول خلقت من لعبٍ لمن تبالغ في وصفهِ باللعب

(٣٤) وزن فعل كفرح يدلّ على انّ الشيء من اصل الخلقة يقال ضلع البعير اذا غمز خلقةً وضلع كمنع اذا لم يكن خلقةً

(٣٥) وزن فعلة بكسر فسكون يجيء تارةً اسم مصدر من فاعل كالعشرة من عاشر وتارةً من افتعل كالقسمة من اقتسم

(٣٦) ليس في كلام العرب شين بعد لام انما الشينات كلها في كلامهم قبل اللامات " اللسان في مادة ق ل ش " ذلك ما عدا العلّوش (١) واللش والشلاشل

(٣٧) جمع فَعْل صفةً على فُعَلاء انما يكون ذلك على توهم فَعيل كندب ونُدَباء وسمح وسمحاء " التاج في مادّة ن د ب "

(٣٨) قال في التهذيب " كل فِعلةٍ او فَعلةٍ او فُعلة من باب التضعيف فانها تُجمَع على فعائل من ذلك الكنائن جمع الكنّة وهي امرأة الابن والنساء الحرائر جمع الحرة والشدائد لمكاره الدهر جمع الشدّة والضرائر جمع الضرّة والمرائر جمع المرّة تقول شجرة مرّة وشجرٌ مرائر

(٣٩) ان العرب ربما تصرفوا في اللفظة ولا داعي الى ذلك الاّ التفرقة ومنهُ (١) نشيان للخبر . ونشوان من السكر قالوا الاول بالياء تفرقةً بينهما (٢) كل بيضٍ يكتب بالضاد الاّ بيض النمل فبالظاء (٣) غلط في الكتاب وغلت في الحساب

(٤٠) اذا غلبت الاسميَّة على الصفة تكسّر تكسير ما يوازنها من الاسماء قال في التاج في مادة « ح و ط » الاّ ان حائطاً قد غلب عليهِ الاسم فحكمهُ ان يكسّر على ما يكسر عليهِ فاعل اذا كان اسماً وعن الليث « اذا جعلت الاجدل نعتاً قلت صقرٌ اجدل وصقورٌ جُدْل . واذا تركتهُ اسماً للصقر قلت هذا الاجدل وهذه الاجادل لان الاسماء التي على أفعل تجمع على فُعْل اذا نعت بها فاذا جعلتها اسماء محضةً جمعت على افاعل كقولهِ « يخوتون (٢) أُخرى القوم خوت الاجادل

(٤١) المفاعلة انما تكون مأخوذة من مصدر مثل المضاربة والمقاتلة ولا تكون مأخوذة من الاسماء غير المصادر ألا ترى انهُ لا يحسن ان يقال في الاثنين اذا اكلا خبزًا بينهما

(١) العلوش : الذئب واللش : السماق والشلاشل المضطرب الاحشاء يقال لشلش الرجلُ : اذا اكثر التردُّد لفزعهِ واضطربت احشاؤهُ في موضع بعد موضع (٢) يخوتون اي ينقضون

مخابزة ولا اذا اكلا لحمًا بينهما ملاحمة (اللسان في مادة م ل ح) قلت مع ذلك جاء عاملةُ مزامنةً من الزمن ومشاهرةً من الشهر

(٤٢) قال الفيومي "كلام العرب المعروف عندهم اولى من مقاييس المولدين" (المصباح في ترجمة غ ذ و)

(٤٣) قال كراع " ليس في الكلام اسم داء مشتق من اسم العضو الاَّ القُلاب من القلب والكباد من الكبد والنكاف من النكفتين وهما غدّتان تكتنفان الحلقوم من اصل اللحي " التاج في ترجمة ق ل ب "

(٤٤) ان وجود صيغ المشتقّات كاسم الفاعل دليل على وجود الفعل واذا وجد الاسم فذلك دليل على جواز الاشتقاق منهُ فاذا ذكرت المعجمات اسم الفاعل ولم تزد كان لك ان تستعمل الفعل المأخوذ منهُ وان لم يذكر الاَّ ان نُصَّ على انهُ لا فعل لهُ ويؤيد ذلك قولهم " هذا التمر اصقر من هذا " اي اكثر صقرًا (١) حكاهُ ابو حنيفة وان لم يكن لهُ فعل " التاج في ترجمة ص ق ر " وقول ابن منظور " فاما قول بعضهم في المفعول مفدح فلا وجه لهُ لانَّا لا نعلم افدح "

(٤٥) قد ورد في المعجمات جموع لم يذكر لها مفرد ولم ينبه على عدم وجوده من ذلك الزُّنج والزُّنُق والسُّهُم والسحُم والسقُف وكلها مضمومة الاول والثاني والاسهان (٢)

(٤٦) قد جاء في كتب اللغة جموع نُبّه على انها بلا مفرد منها (١) التساخين : الخفاف و (٢) التعاشيب وهي الضروب من النبت وقال ابو حنيفة التعاشيب هي القطع المتفرقة منهُ و (٣) المسامع جميع خروق الانسان ولا يفرد واحدها و (٤) والأَسا هي : الالوان لا واحد لها و (٥) الصلافح : الدراهم لا واحد لها

سعيد الخوري الشرتوني

---

(١) اي اكثر عسلاً (٢) الزنج : الذين يكافئون على الخير والشر والزنق : العقول التامة والسهم: العقلاء الحكماء والسحم : مطارق الحداد والاسهان : الرمال اللينة

رأس المال والربا

الحالة المالية المصرية

يليق بنا بعد ما ذكرنا مبادئ المال ورباهُ اخذاً عن احد مشاهير علماء الاقتصاد ان ننظر نظرة اجمالية في ما بلغت اليهِ الحالة المالية في مصر الآن . فقد ورد من جملة تلك المبادئ ان ارتفاع معدل الربا يكون وسيلة لازدياد رأس المال فيغري الناس على التوفير اذ يجدون للمال الموفَّر ريعاً . وما نسي احد من سكان القطر ما بلغ اليهِ معدل الربا فيهِ في الايام الماضية وما كان يأتيهِ الصيارفة والمرابون من الحيل لسلب الفلاح من املاكهِ ولا زال بعضهم ينشبون اظافرهم بمال الفلاحين الى الآن بالرغم من وجود البنوك التي سدَّت حاجة الاهالي وانجتهم من ظلم المرابين

ولم تكن الاستدانة سابقاً لاجل القيام بالمشروعات والاعمال الرابحة التي يثمر المال بواسطتها الَّا نادراً وانما كان معظمها لاجل سد حاجة الفلاح في حين اعسارهِ ولهذا كانت الاستدانة كثيراً ما تفضي الى نقل ملكية الارض المرهونة الى الدائن . ولا يجهل احد ان سبب اعسار الفلاح في ذلك الحين عسف الحكومة وتقصيرها في خدمة الزراعة . ولاجل ذلك اقبل على القطر عددٌ عديد من المتمولين الاجانب واغتنموا الفرصة لتثمير اموالهم بالمراباة وقد مكنهم من ذلك ما لهم من الامتيازات التي صانت اموالهم في ايدي المديونين من جهة وحمتهم من عسف الحكومة من جهة اخرى . وكان من جراء ذلك ان جانباً من املاك البلاد انتقل من ايدي الاهالي الى ايدي المرابين . واما مالية البلاد عموماً او ثروتها الحقيقيَّة فلم تزد زيادة كبيرة لان الاموال التي اتت من الخارج لم تثمَّر بالاعمال والمشروعات العمرانية المستجدة وانما كانت وسيلة لنقل ملكية كثير من الاراضي الى ايدي المرابين كما تقدَّم بيانهُ

ولم يكن معدل الربا في ذلك الحين حقيقياً وانما كان معظمهُ يؤْخذ بدعوى المخاطرة بالمال والحقيقة انهُ كان يُسلب سلباً بالخداع والتهويل على العقول ولو كانت الحكومة في ذلك الحين عادلة ورقيبة على المراباة لما تجاوز معدل الربا مقدارهُ الحالي . ومع ذلك كان ولم يزل معدل الربا الحقيقي في مصر اعلى منهُ في اكثر ممالك اوربا لعدم الثقة التامة وعدم الاطمئنان على ضمانة المال . ولان الحاجة الى المال لاجل المشروعات العظيمة ازدادت شيئاً فشيئاً

وغلاء معدَّل الربا اغرى الاجانب باستثمار اموالهم في هذا القطر واغرى الاهالي لكي يوفروا و يجمعوا مالاً للتثمير ولا يزال الامر كذلك حتى الآن لاسيما وان الحكومة تنظمت وساد

الامن على الاموال ولهذا نرى انهُ تؤَّلف كل يوم شركة جديدة لمشروع عظيم مالي او زراعي والناس من اجانب ووطنيين يتهافتون الى شراء اسهمها فترتفع اسعارها حتى تفوق قيمتها الحقيقية واحياناً تبلغ ضعفيها وهذا يدل على وفرة المال بتوفر الثقة في القطر

ولا بدع ان يُقبل الاجانب باموالهم الى القطر ليثمروها فيهِ لان معدَّل ربحها هنا اكثر جدًّا منهُ في اوربا. ومتوسط هذا الربح في مصر نحو ٥ في المئة في حين انهُ في اوربا لا يتجاوز ٣ في المئة

والذي نظنهُ ان وفرة النقود الواردة من الخارج الى مصر بغية تثميرها ارخصت النقود في البلاد فتراءى للناس ان الاشياء غلت والحقيقة ان اسعار الاشياء لم تزل في تناسبها القديم تقريباً فما غلا اللحم حتى غلت المنازل وغلا الدقيق وغلت العمال الخ . فهي لم تغلُ بنسبة بعضها الى بعض وانما غلت بنسبتها الى النقود وحيث ان الاجور والرواتب ارتفعت ايضاً كسائر الاسعار فصار الاصح ان يقال ان النقود رخصت لوفرتها . والذي يؤَيد لك وفرتها ان معدل الربا او ربح النقود ينحط عاماً بعد عام ولا ريب انهُ اقل منهُ قبلاً وان لم يزل اعلى منهُ في اوربا . والشيءُ لا يرخص الاَّ متى وفر

هذا من حيث اقبال الاموال الاجنبية الى البلاد ونتيجة تأْثيرها في عمرانها . اما من حيث ازدياد ثروة الاهالي بسبب رغبتهم في التوفير فقد نصَّ عليهِ جناب اللورد كرومر في تقريرهِ الماضي تحت عنوان "توزيع الاطيان" فانهُ ادرج في هذا الفصل جدولاً ابان فيهِ عدد مُلاَّك الاطيان من كل فئة في عامي ١٩٠٠ و١٩٠٤ وعدد الافدنة التي يمتلكونها. وبان من هذا الجدول ان عدد الملاَّك من الطبقتين السفلى والعليا زاد وزاد ايضاً عدد الافدنة التي يمتلكونها . واما عدد الملاَّك من اهل الطبقة الوسطى (الذين يملكون من ٥ — ٥٠ فدانًا) فقلَّ وقل ما يملكون . ولذلك اسباب مختلفة لم يذكر غير واحدٍ منها وهو "تقسيم المواريث بحسب الشريعة الاسلامية لان تركة كل مالك تقسم بعد موتهِ على جميع ورثتهِ فبذلك يزداد عدد الملاَّك الاصاغر وينقص عدد الذين هم من الفئات التي فوق فئتهم . ولكن تأْثير ذلك في الملاَّك الكبار اقل لاسباب لا تخفى على اللبيب"

ونظن ان هناك اسباباً اخرى اهمها اولاً ان كثيرين من اغنياء الطبقة الوسطى ازدادوا غنى فصاروا في عداد الطبقة الكبرى لسبب "ان المال يجرُّ المال". وثانياً ان كثيرين من العامة تعودوا التوفير بسبب ما جدَّ من انتظام مالية البلاد وحالة المعيشة وسهولة المعاملة ورواج المشروعات المالية وتسهيل التسليف في البنوك ونحو ذلك . وجعلوا يشترون الاراضي ولهذا ترى في الجدول المشار اليهِ آنفاً ان الذين يملكون ما دون الخمسة افدنة قد زاد عددهم

في السنين الاربع الاخيرة ١٧٠٦٧٥ وزاد عدد ما يملكون من الافدنة ١٠٠٠٣٣ ونصف ذلك مما زاد من الاطيان الزراعية في البلاد والنصف الآخر اشتروهُ من اهل الطبقة الوسطى

الربا والمرابحة

اتضح من المبادئ الاقتصاديَّة التي قررها المستر ووكر ان المرابأة ليست الاَّ نوعاً من المرابحة والدائن والمديون شريكان في مشروع واحد فالدائن يقدم المال والمديون يعمل بهِ يتقاسمان ثمرة المال والعمل المتحدين في انجاز المشروع . والمال محدود الفاعلية بمعنى ان المئة جنيه ليس لها الاَّ قوة مئة جنيه اينما كانت وانما سعي المشتغل بها وعملهُ هما اللذان يزيدان فاعليتها او يقللانها فقد جُعلت حصة صاحب المال محدودة تؤْخذ من صافي الربح والباقي اذا كان ثمت باقٍ يبقى للعامل جزاء مهارتهِ في العمل . فان لم يبقَ شيء او لم يكن الربح كافياً للمال وجب ان يكملهُ العامل من مالهِ الخاص عقاباً لهُ على اقدامهِ على العمل برعونة او غباوة او على كسلهِ

ومن ذلك يتضح ان المال الموفَّر لا اهمية لهُ بحد ذاتهِ ولا يثمر شيئاً وحدهُ وكذلك العمل وحدهُ قليل الفاعلية بل عديمها في المشروعات الكبيرة خصوصاً . ولا بد من اتحادهما معاً لانجاز الاعمال العمرانية المفيدة ولاستخراج الثروة وهذا هو السبب في تقاسمهما الربح على نحو ما تقدَّم بيانهُ . فاذا لم يحسب للمال فائدة او رباً اي نصيب من الربح امتنع صاحبهُ عن تسليمهِ لصاحب العمل ليشتغل بهِ وبالتالي عدل عن التوفير وجمع المال . واذا تلاشى المال توقفت حركة الاعمال تدريجاً وتقهقر الناس الى عصر الهمجية

فترى مما تقدم ان للمرابأة نفعاً عمرانياً عظيماً فهي مصدر من مصادر الحركة في الاعمال وليس فيها غبن او ظلم اذا سلك فيها مسلك الاستقامة وعليهِ لا تحرَّم باعتبار الشرائع الادبيَّة ولا يضطرب لها الضمير . واما تحريم الشرائع الدينية فليس لهذا النوع منها اي نوع المرابحة وانما لأخذ الربا من الفقير الذي استدان في ايام العسر او الإمحال لكي يقيت عيالهُ ويشتري بذارهُ على امل ان يوفي الدين في زمن الاقبال . مثل هذا يستحق رحمة المرابي الموسر ومن هذا حرَّمت الشرائع اخذ الربا . ولكن لو استنبط زيد مشروعاً خطيراً مفيداً لعمران البلاد وحركة العمل فيها ولاتساع فسحة الاسترزاق كمشروع الترامواي مثلاً وتأكد لهُ الربح الوفير منهُ ولم يكن عندهُ من المال ما يكفي هذا المشروع فاستدان من عمرو وبكر وخالد تتمة النفقة عليهِ بفائدة ٦ في المئة مثلاً وبعد انجاز المشروع وجد مئتهُ رابحة ٥٠ فهل يحرَّم على عمرو وبكر وخالد ان يأخذوا ٦ من كل ٥٠ من ارباح زيد . واذا حرّم عليهم ذلك

فلماذا يقرضونهُ المال واذا لم يكن للمال الموفَّر عندهم ثمرة فلماذا يوفرونهُ ويحرمون انفسهم التمتع بهِ. واذا لم يجد زيدٌ من يقرضهُ مالاً يستطيع انجاز مشروعهِ بهِ افلا تخسر الامة فوائد المشروع

اذا تدبَّر القارىء هذا الموضوع جيداً اتضح لهُ ان المراباة في دائرة الاشغال والاعمال ليست الاَّ مرابحة محالة كسائر التجارات وبان لهُ خطاء الذين يقولون ان تثمير الاموال في البنوك وفي صندوق التوفير التابع لمصلحة البريد وفي الاسهم والشركات المالية المختلفة رباً محرَّمٌ. والحقيقة ان الربا المحرم هو الربا المأخوذ من الفقير بانتهاز فرصة ضيقهِ وفاقتهِ ليس الاَّ. ولا مشاحة في ان الشرائع لم تحرّم الاَّ هذا النوع من الربا والاَّ لحرَّمت تثمير الاموال باي الطرق بلا استثناء

نقولا حداد

الكاهن والملك في مشهد التاريخ

عنيت منذ الحداثة بالتاريخ والجغرافية وترويض النفس في ابحاثهما. وقد شاقني التنقُّل على اجنحة الخيال في قرون التاريخ المتوالية واذا بهِ مشهد تمثيل يشغلهُ سرمداً الكاهن والملك نائبا الدين والسياسة وممثلاهما . وفي هاتين الدائرتين تنحصر الحوادث والوقائع التاريخية. واولى المسائل التي خطرت في بالي هي أطبيعيٌّ وجودهما ام وضعيٌّ. فاستعنتُ على حلها بالتاريخ لانها مسألة تاريخيَّة . وارسلت النظر في تاريخ اوربا منذ نشأتها واذا بالملك والكاهن يشغلان مشهدهُ . ثمَّ لويت عنان البحث الى تاريخ اسيا مهد التمدُّن ومسقط رأس العمران واوغلت في شعابهِ الهنديَّة والفارسيَّة والكلدانيَّة والاشوريَّة والمصريَّة متقصياً البحث فيها واذا بالكاهن والملك محور الحوادث ومدار التاريخ. فايقنت ان الديانة والسياسة طبيعيتان في النوع . والامر واضح انهما يجريان مع الامم في ارتقائها وانحطاطها فقد بلغ بعضها شأواً رفيعاً في المدنيَّة والآداب كاليونان والرومان والكاهن والملك يجريان معهما في ميدان التاريخ وانحط بعضها الى ادنى دركات التوحش والهمجيَّة كزنوج افريقية وهنود اميركا وفي هذا المحيط نرى الكاهن والملك حافظين نسبتهما الى الهيئة الاجتماعية. فوضح لي انهُ توجد نسبة ثابتة بينهما وبين نوع الانسان فيرقيان معهُ وينحطان معهُ فهما منهُ ولهُ وبهِ . ولا ريب في كثرة تنوعاتهما وتكيفاتهما شأن الممثلين الذين يغيرون ملابسهم وينوعون اصواتهم وفقاً لما يمثلونهُ فتارة يظهر الملك بمظهر الاستبداد والعنف لارهاب الجمهور . وطوراً يظهر في صورة اللطف والرقَّة لسرورهم وهنائهم. وطوراً يتسنَّم الكاهن عرش العظمة والربوبيَّة مقيداً الناس في قيامهم

وقعودهم وحلهم وترحالهم وحياتهم وموتهم . والآخر يتصاغر كاحقر خدام الانسانية . ولا نهاية لتلوناتهما فكأنهما خلقا ليلائما الجنس البشري في جميع رحلاتهِ في كل الاماكن والعصور . على ان حقيقتهما واحدة امساً واليوم والى نهاية العالم

والظاهر انهما ابديان في مشهد التاريخ . فاذا نبذتهما الامم اليوم عادت اليهما غداً لا لقدميتهما ولا لنقص في الهيئة الاجتماعيَّة بل لارتباط مصالح الافراد والجمهور بهما في الحياة الدنيا والاخرى . فالعمران وهو ثمرة الطبع البشري يفتقر الى الوازع القانوني لردع القوي عن الضعيف ولقيادة رأي الامَّة العمومي او تنشيطها في مشروعاتها الادبيَّة وحفظ كيانها . فلا غنى عن الحكومة ملكية كانت او جمهورية مطلقةً ام مقيَّدة باختيار الشعب ام بنعمة الله . وقد صوَّر توما كارليل في كتاب "الثورة الفرنسية" نشأة الملك هكذا قال "لما كان افراد النوع الانساني غايةً في الهمجية وشرعوا ينازعون بعضهم بعضاً اسباب العيش آل الامر الى تألُّبهم جماعات اصطلت بينها نيران الحروب هجوماً ودفاعاً . فلدى تقدُّم الجماعة الى الميدان اوحين رجوعها منهُ ظافرة رفعت عينيها الى الممتاز فيها بالبأس والبراعة ودعتهُ للملك عليها . ثم شادت لهُ في وسطها عرشاً رفيعاً وناطت بهِ امورها فاصبح محور اعمالها ومحط آمالها وكعبة قصادها ونقطة دائرتها . تؤيد ذلك كلمة ملك في الانكليزية فان معناها الاصلي الرجل المقتدر" . انتهى كلام كارليل وهو من المبرزين في التأليف والفلسفة المعروفي المقام في امَّة الانكليز

ولا يبعد رأي كارليل عن الصواب فان الانتخاب كان صفة الملك الاصلية ثم صار وراثيًّا . ففي دولة الاسلام كانت الخلافة اولاً برأي الامَّة والامر بينهم شورى واول من اوصى بها لابنهِ معاوية بعد ما توالى على عرشها خمسة منهم . وكذلك كانت دولة العبرانيين في ايام القضاة ولم تنشإِ السلالة الملكية الى ايام داود النبي بعد تنظيم الامة بخمس مئة سنة وقس على ذلك اليونان والرومان في بداية نشأتهم . والملك الانتخابي اقرب الى الحق والطبع من الوراثي . ولكن الوراثي اميل للتغلُّب في التاريخ

والدين كالسياسة بالنسبة الى طبيعة الانسان الروحية . وقد بيَّن العلاَّمة كيزو في خطبهِ "تاريخ التمدُّن الاوربي" التي تلاها امام المجمع الفرنسوي سنة ١٨٢٨ نشأة الدين قال "ان في الطبيعة البشرية وفي معاد البشر مسائل حلها غريب عن هذا العالم ومتعلق بامور غريبة عن العالم المحسوس تقلق نفس الانسان وتعذّبها عذاباً شديداً ... وان تمييز الخير من الشر ووجوب فعل الخير وترك الشر قواعد يجدها الانسان في نفس طبيعتهِ كما يجد قواعد المنطق

ومبادئها مؤسسة فيهِ كما انهُ من دأبهِ السلوك بها مدة حياتهِ الحاضرة . فالمسائل العديدة التي في طبيعتنا من جهةٍ وضرورة البحث عن اصل الاخلاق الادبية من جهة اخرى هما ينابيع الديانة بالتأكيد". وفي ذلك اذا اعتبرناهُ ما يثبت فطرية الدين في الانسان ولذلك اعتبر حيوانًا دينيًّا . فتركهُ الدين خروج عن منهج الطبع ومنافاة للمعهود منهُ في كل اجيالهِ

والخلاصة ان الداعي للسلطة السياسية ميل الانسان الفطري الى الاجتماع . وموجب التدين طبيعتهُ الروحية . ولما كانت الطبيعة الروحية القائمة على الخصوص بالعواطف القلبية جزءًا حقيقيًّا من الاقنوم الانساني الذي من شأنهِ الميل الى النظام في كل اعمالهِ نشأت السلطة الروحية المرافقة الانسانية في مراحلها التاريخية كالسلطة الزمنية . ولما كان موضوع الاثنين الانسان كثرت نقط التماس والتقاطع في خطوطهما . وعن ذلك نشأت الفصول الآتية التي يمثلها الكاهن نائب الدين والملك نائب السياسة . وقد رأيت جميع اعمالها التمثيلية محصورة في اربعة فصول

الاوَّل في سيادة الكاهن على الملك

الثاني في سيادة الملك على الكاهن

الثالث في اتحاد الملك والكاهن

الرابع في انفصالهما كلٌّ عن الآخر

في سيادة الكاهن على الملك

لدى رفع الستار عن المشهد التاريخي ظهر الكاهن متشحًا بالعظمة والجلال جالسًا في اعلى ذرى الفخامة والمجد وبجانبهِ اخوهُ الصغير — الملك — يرمقهُ بعين المهابة والتوقير ولسان حالهِ يقول " هل لي ان ابلغ منزلة اخي في المستقبل" وكيفية وجودهما كانت كما يأتي : ان اقدم التواريخ المكتتبة عن اصل الجنس البشري ينبئنا انهُ كان في الاصل مؤلفًا من عائلة واحدة اعضاؤُها ثمانية والدان وثلاثة اخوة ونساؤُهم . وكان الوالد — نوح — كاهن العائلة وملكها فكان الملك والكهنوت مجتمعين في شخص واحد . وقبل موتهِ قلَّد كلاًّ من اولادهِ وظيفة خاصة . فقلد ساماً الكهنوت لانهُ الاكبر . ويافث الملك . وحاماً بالخضوع لهما . وقد تضمنت ذلك نبوتهُ الشهيرة وهي

" مبارك الرب اله سام "	اشارة الى انهُ كاهن	تكوين ٩ : ٢٦
" ليفتح الرب ليافث فيسكن في مساكن سام "	" " " ملك	
" وليكن كنعان عبدًا لهم "	" " خاضع لهما	

فهنا سام وحام ويافث نواب الجنس البشري . فقد انقسم الجنس الى ثلاث فئات خدَمة الدين . والحكام . والرعية . وكانت ذريَّة سام منشأ الاديان كاليهوديَّة والاسلاميَّة والمسيحيَّة والبوذيَّة وذريَّة يافث منبت الدول الحاكمة الآن . ومع انها سُبِقت ببعض الدول من سلالة سام كالكلدان والاشوريين ومن سلالة حام كالمصريين فقد فتح الله ليافث فغلبها جميعًا طبقًا لنبوة نوح . ومن ذريَّة يافث سكان اوربا واميركا والفرس والتتر وفيهم القوة الحاكمة

ثم ان سيادة الدين على السياسة في العالم القديم امر تؤيده كل التقاليد والآثار البشريَّة. ومن الدلائل على ذلك اننا لا نرى تقليد امة خاليًا من الحاق اصلها بالآلهة فيستفاد من ذلك قدمية الفكر الديني وقدمية السيادة الدينية في المجتمع الانساني . ومنها سطوة رهط الدين في بدء التاريخ على الدوائر السياسية فقد كان مجمع مفكيتون يدير دفة السياسة اليونانية . ومنها تديُّن اقدم الملوك المعروفين وادعاؤهم بالمناجاة الروحية قبل الحرب وبعدها ونسبتهم فوزهم الى العناية الالهية كما هو واضح في آثار الاشوريين والعبرانيين . ومنها استثناء الكهنة في اقدم الدول مما فرض على الرعية . فاننا نقرأ في التوراة انهُ لما امحلت ارض مصر وعضت الناس انياب المجاعة اتوا الى يوسف وباعوه اراضيهم لاجل الخبز الّا الكهنة فكانت اعالتهم مما فرض على الملك وبقيت اراضيهم لهم . قال الاستاذ بورتر في تاريخهِ النهج القويم "ان الطبقة الاولى بين المصريين هي الكهنة الذين كانت صولتهم على الناس عظيمة جدًّا . وكانت لهم امتيازات كثيرة . وكان الملك احيانًا يجعل نفسهُ منهم وعيَّن لهم ثلث ارض مصر فملكوهُ بلا إتاوة ولهم من الخزانة الملكية رواتب فوق ذلك" . وجاء في التوراة ان يوسف لما رقي الى ذرى المجد وجلس بجانب فرعون كان من مظاهر اكرامهِ تزويجهُ باسنات بنت فوطي فارع كاهن اون . وجاء في النهج القويم ان كهنة مصر اخبروا هيرودوتس ان دولةً من الالهة ملكت مصر قرونًا كثيرة قبل ايام مينيس

ولا يخفى على كل من قرأ التاريخ اليوناني ما كان لمعبد دلفي من السلطة على افكار اليونان . فلم يكونوا يعقدون او يحلون الّا بحسب ايعازهِ ولم يجرأُوا على تكذيب نبواتهِ المبهمة بل كانوا يؤَولونها بحسب الاحوال حرصًا على شرف الآلهة . كل ذلك من الامارات التي ترجح سيادة الدين قديمًا . وهكذا كان الحال في بدء الدولة الرومانيَّة والعبرانيَّة والاسلاميَّة وغيرها من الامم العظام . وكل من قرأ التاريخ يرى ان سيادة الدين هي الصفة الاصلية للمجتمع الانساني . وذلك من مؤيدات القول بغريزيَّة الدين في الطبع البشري . ولما كان

الملك ينتخب انتخاباً في الغالب كان ينصَّب باحتفالٍ ديني ويلتمس من عالم الالهة اطالة ايامهِ ونجاح ملكهِ فكان خضوعهُ للكاهن مما لا بدَّ منهُ

في سيادة الملك على الكاهن

حدثت في هذا الفصل معارك هائلة بين الكاهن والملك انتهت بسيادة الملك على الكاهن. رأيناها في الفصل الاول اخوين ودودين اتفقا على خدمة الانسانية ونراها في الفصل الثاني عدوين لدودين يعملان على دمارها. فقد خلف اتحادهما الشقاق وسلامهما الخصام. وشرح ذلك كان على ما يأتي: توفي سام ويافث وتوارثت انسال كلٍّ منهما ما كان لهُ من الخصائص والمزايا. وورث بنو حام الخضوع لهما وامتثال اوامرها في الارضيات والسمويات. على ان الجنس البشري لا يميل الى السكون وحقًّا انهُ لا سكون في عالم الهيولى وذلك ثابت من الطبيعيات. فالزوابع والاعاصير انما هي مظاهر شديدة لحركة الدقائق المادية المستمرّة. والثورات والحروب والانقلابات السياسية والاجتماعية اعراض الحركة البشرية في مشهد الدين والسياسة

قد اتصف سام — الكاهن — في البداية بالطهر والعفاف اللائقين بمنزلتهِ السامية. على ان الفساد ظهر سريعاً في نسلهِ فشرعوا يحيدون عن سواء السبيل واتخذوا منزلتهم وسيلة لاحراز مشتهياتهم. فاضحت دائرة الدين عشَّ الدعارة ووكر الباطل بعد ان كانت منبت الصلاح ومنبعث الهدى وقد ربا فسادهم حتى اتَّصل بعالم الآلهة. فنسب اليونان الى الهتهم الادواء الادبية المتفشية في البشر كالغش والحسد والسرقة. وامست عباداتهم وهياكلهم مغرس الغي ففي هيكل الالهة الحب في افسس كانت ثلاثة آلاف من العذارى حابساتٍ انفسهنَّ لارتكاب المنكر ارضاء لتلك الالاهة

ومع ان الشعب اطّلع على معايب الكهنة وفظائعهم لم يتجرأ على التنديد بها حفظاً لكرامتهم ورهبةً من غضبهم. ويندر ان يتجاسر العبد على انكار ما يأتيهِ سيدهُ ولو كان من شر المنكرات فظل الرئيس الديني مكرماً لدى العامة ولو خلا من الفضائل الشخصية. ومن المعلوم ان اشتغال الرعية بواجباتها اليومية وافتقارها الى الكهنة في امور كثيرة وتباينها ذكاءً وارتقاءً وتعسُّر جمع كلمتها الى غير ذلك من الاسباب تضطرها الى السكوت عن نقائص رؤسائها الروحيين وتثبط عزائمها عن تفنيدها

على ان رقيب الكاهن الجريء هو الملك وقد بلغ رشدهُ في الطور الثاني من اطوار العمران وعلم قدر نفسهِ ونسبتهُ الى الهيئة الاجتماعية. ورسخت في ساحة الملك قدمهُ واعتزَّت

نفسهُ بما الفهُ من خضوع الناس لهُ وعملهم باوامرهِ . فاصبح طوداً راسخاً لا تزعزعهُ رياح الاوهام والتخرُّصات . وقد سمت مداركهُ واتسع نطاق اختبارهِ لاشتغالهِ بالمصالح العامَّة وفهم ان اخاهُ الكاهن الرفيع الشان ليس الاَّ احد افراد رعيتهِ المؤْتمرين بامرهِ . فلما رأَى منهُ من ضروب المنكرات ما لا يحسن السكوت عليهِ حقَّرهُ باطناً ثمَّ كاشفهُ بما يكنُّهُ من نحوهِ وانذرهُ بسوء المصير اذا لم يعتبر الشرائع المدنية . فذهل الكاهن من تلك الجسارة التي لم يعهدها في اخيهِ الصغير . فاقام عليهِ الحجَّة بقحة خارقة ادهشت الجمهور . فلم يعبأْ هذا بهِ بل عوَّل على التضييق عليهِ فزاد الكاهن هياجاً واستصرخ العوام واستنجد العجائز متشبثاً بالتقاليد القديمة ولما يئس من كل الوسائل لجأَ الى الحرم واللعنات وانذر الملك بالويل والثبور وعظائم الامور ولم يلقِ سلاحهُ حتى ادهش اهل الارض والسماء بما اثارهُ من نقيع المعارك الدمويَّة التي يشيب لها الولدان . فوضح للجمهور انهُ لا اردأَ من رؤَساء الدين اذا فسدوا . ومن هنا نشأَ الكفر وصار يهدّد دولة الدين بالانقلاب

ان التنازع بين الدين والسياسة يشغل الدائرة الوسعى في مشهد التاريخ العام وهو من اقدم حوادث العمران وما زالت نيرانهُ تستعر الى هذه الساعة . وقد كان علَّة ما لا يحصى من نكبات الانسانية وارزائها . وكأَني بوقائعها ملازمة الجنس البشري في رحلاتهِ منذ ابتداء العالم الى الآن . جاء في تاريخ هيرودوتس "ان مينيس اول ملوك الدولة الاولى المصرية ادخل في البلاد عوائد جديدة وابطل العوائد القديمة فعظم ذلك على المصريين فلعنهُ بعض من خلفوهُ كأَنهُ جلب غضب الالهة على المملكة" . قال الاستاذ بورتر معقباً على ذلك . "ولعل العلة الصحيحة انهُ رقَّى شأن نفسهِ وحطَّ شأن الكهنة شيئاً"

وتاريخ العصور المظلمة مشحون بصور النضال الطويل بين رؤَساء الدين والحكَّام الزمنيين واذا بحثنا فيهِ رأَيناهُ محصوراً في كبرياء الاولين وعنفوان الآخرين وتعارض اطماع الفريقين وجوهرهُ العام حبُّ الرئاسة . فاصطلت بين الفريقين نيران الحروب التي اودت بسعادة الجمهور وأَلصقت بالتاريخ البشري عاراً لا يمحى واجرت في اقطار اوربا انهاراً من الدماء الزكية . فاصبح التاريخ من موت شارلمان الى ختام الفتن الدينية في المانيا مشهداً تتفطَّر لهُ الاكباد . وكان الجمهور العوبةً تتداولها ايدي الفريقين فاذا قام الملك على الكاهن فعدَّتهُ الجمهور واذا ثار هذا على الكاهن تسلَّح بالجمهور فقد وقف الجمهور نفسهُ للانسياق برياح الاهواء بينهما

اما نتائج تلك الملاحم فكانت في البداية جارية على الناموس الطبيعي العام — الفوز حليف القوَّة — فحين تكون القوَّة في جانب الكاهن يغلب الملك والضد بالضد . على انَّ من تدبَّر

التاريخ بعين نقّادة رآهُ جاريًا نحو نقطة معينة . فاذا حال دون وصولهِ اليها حائل يدور حولهُ ويتجه نحو تلك النقطة كأنهُ مقودٌ بيدٍ عاقلة

ويمكننا اتخاذ وقائع البابويَّة مع ملوك اوربا مثالاً لذلك (لان للبابويَّة اكمل مثال للنظام الديني القانوني) ولاسيما لما رقي غريغوريوس السابع عرش الحبريَّةفانهُ قصد اخضاع ملوك اوربا قائلاً ان الله رمز بالنورين العظيمين المذكورين في بدء الخليقة الى صاحبي المشهد التاريخي الكاهن والملك فاوجب حفظ النسبة بينهما بحيث يكون الكاهن شمس الهيئة الاجتماعية ومصدر سلطة الملك كما ان الشمس مصدر نور القمر وحرارتهِ. ففرض على الملوك فروضًا غريبة ولما هبَّ هنري الرابع ملك المانيا لمقاومتهِ وجد نفسهُ "كناطحٍ صخرة يومًا ليوهنها". فحرمهُ البابا ووافق بخلعهِ فخرجت عليهِ الرعيَّة واضطر ان يقصد البابا صاغرًا ليسترحمهُ فوقف على بابهِ في قلعة كنوسا حافيًا مكشوف الراس ثلاثة ايام بلياليها في ابرد ايام الشتاء . وما زالت البابويَّة تتعاظم حتى بلغت اسمي ذراها في انوشنسيوس الثالث في ختام القرن الثاني عشر. فعزل ملك انكلترا سنة ١٢٠٨ وحرم ملك فرنسا سنة ١٢٠٩ وعزل امبراطور المانيا سنة ١٢١٥ ولكن

اذا تمَّ امرٌ بدا نقصهُ توقَّع زوالاً اذا قيل تمّ

واول ظواهر الضعف اهانة فيليب الرابع بونيفاشيوس الثامن ونقل الكرسي البابوي الى افنيون وهو المسمى عندهم بالسبي البابلي لانهُ استمر سبعين سنة كسني سبي اليهود الى بابل. ومن ثمَّ توالت النكبات على البابويَّة فظلت سلطتها الزمنية في هبوط حتى هجم غاريبلدي على رومية في ٢٠ سبتمبر (ايلول) سنة ١٨٧٠ وخلع البابا من الحكم الزمني. ومن الممكن اعتبار سقوط رومية خاتمة قانونية للمنازعات بين الكاهن والملك على السلطة الزمنية مدة تنيف عن خمسة الاف سنة

ان عواقب المنازعات المشار اليها وخيمة على الهيئة الاجتماعيَّة في كل زمان ومكان كما يتضح من كل التواريخ . فان خصومة اهالي كرَّا ومدينة دلفي — مقرّ الوحي اليوناني — اضرمت نيران "الحروب المقدسة" الاولى والثانية وبها تقطعت اوصال الامة اليونانية باسرها وأعدَّت للسقوط امام فيليب المكدوني سقوطًا ابديًا فقوّضت دعائم مجدها . هذا مثال من التاريخ القديم اما في الحديث فقد كان تعرض رجال الدين لمصالح الممالك الالمانية منذ انقسام مملكة شارلمان سببًا لتأخيرها عن اخواتها من ممالك الغرب اجيالاً طوالاً . ولما تخلصت منهُ ابرزت من آيات القوة والنشاط ما ادهش اوربا والعالم باسرهِ . ولا يخفى على متصفح التاريخ ما نشأ عن معارضة الكهنة سير المدنية من النوازل الفادحات . هذه افعالهم مع بطرس الاكبر المصلح الشهير وهو اجل مثال للملكية الناهضة فانهم لم يكفوا عن مقاومتهِ حتى

آل الامر الى اعدام ولي عهده الكسيس الذي والاهم ضد ابيهِ المصلح العظيم . وهكذا فتن الالترومونتان في المانيا ضد الوحدة الالمانية التي اقلقت راحة الحكومة . ولو لم تكن يد بسمارك قابضة على زمام الامور لنجح الخصوم وقوضوا دعائم اعظم الامبراطوريات في اوربا . ولم تحرز انكلترا المقام الرفيع في عالم الاداب والمدنية الاَّ بتخلصها العاجل من يد السلطة الدينية . وبعكس ذلك الدولة الاسبانية فقد امست في ادنى دركات الانحطاط بعد ما كانت سيدة الممالك وربة البحار . وقس على ذلك امبراطورية الصين وممالك الهند الوثنية . وقد توفرت في ايامنا الدلائل الحسية على اضرار الخرافات المتلبسة بالدين في احوال الامم وفي ذلك عبرة لاولي الالباب باحث عصري

تاريخ الجزار

لم يكتب احد عن مصر والشام والعراق الاَّ قال انها مهد العمران نشأت فيها الدول القديمة وقويت واستعزَّت وكان لاهاليها المقام الاسنى في كل مفخرة ثم اخنى عليها الدهر وانتابتها نوائب الايام فغادرتها على ما وجدناها عليهِ في اواسط القرن الماضي ليس فيها الاَّ آثار عظمتها السالفة من الانقاض والخرائب

وقد يقف الباحث الشرقي مدهوشاً من ارتقاء الاوربيين وهو يعلم انهم لم يكونوا شيئاً مذكوراً لما كان العمران ضارباً اطنابهُ في بلاده ويحسب ان جبلَّة الناس تغيَّرت والاَّ لوجب ان يبقى السابقون سابقين في مضمار العمران لان ناموس الارتقاء يقضي بذلك ولكنهُ اذا علم ما حلَّ بالشرق منذ خمسة عشر قرناً الى الآن ولاسيما في القرن الاخير والذي قبلهُ انجلت لهُ اسباب هذا الانحطاط وعجب من مرونة الطبع البشري حتى يحتمل ما احتمل من الضغط ومن شدَّة تمسك الناس باهداب الحياة حتى لم ينقرضوا مع ما نزل بهم من النوازل

وصفنا في العام الماضي بعض ما حلَّ بسكان القطر المصري في آخر عهد المماليك ونحن واصفون الآن بعض ما حلَّ بسكان القطر السوري في نحو ذلك الوقت على يد والٍ من ولاتهِ اسمهُ احمد باشا الجزار اثباتاً لما قدَّمنا من ان عوامل التخريب بقيت تفعل في القطرين الى عهد قريب ولذلك لا نعجب اذا رأينا الاوربيين سبقونا بمراحل لاننا بقينا حتى الامس في مرض عضال نتراوح بين الحياة والموت

احمد باشا الجزار ترجمهُ الجبرتي في تاريخهِ ولقبهُ "بالجناب المكرَّم والمشير المفخم الوزير

الكبير والدستور الشهير" كما كانت الدولة العلية تلقب وزراءها ولوكانوا من احقر الناس اصلاً وافسدهم سيرة وسريرة . وقال ان اصلهُ من بلاد البشناق وخدم عند علي باشا حكيم وحضر معهُ الى مصر في ولايتهِ الثانية سنة ١١٧١ هـ فتشوَّقت نفسهُ الى الحج واستأذن مخدومهُ فأذن لهُ في ذلك واوصى عليهِ امير الحج اذ ذاك صالح بك القاسمي فاخذهُ معهُ واكرمهُ وواساهُ رعاية لعلي باشا ورجع معهُ فوجد مخدومهُ قد انفصل عن ولاية مصر وسافر الى الديار الروسية ووصل نعيهُ بعد اربعة اشهر من ذهابهِ فاستمرَّ المترجم في مصر وتزيَّا بزي المصريين وخدم عبد الله بك تابع علي بك بلوط وتعلم الفروسية على طريق الاجناد المصرية. وارسل علي بك عبد الله بك بتجريدة الى عرب البحيرة فقتلوهُ فرجع المترجم مع باقي رجالهِ الى القاهرة فقلدهُ علي بك كشوفية البحيرة وقال لهُ ارجع الى الذين قتلوا استاذك وخذ بثارهِ فذهب اليهم وخادعهم وجمعهم في مكان وقتلهم وهم نيف وسبعون كبيرًا ومن ذلك لُقِّبَ بالجزار"...

ثم ذكر ان علي بك طلب من الجزار ان يعاونهُ على الغدر بصالح بك فاوجس شرًّا وتنكَّر وخرج من مصر هاربًا في شكل رجل جزائرلي ومضى الى بلاد الروم ثم عاد الى البحيرة واقام مع عرب الهنادي وتزوَّج هناك ثم سار الى بلاد الشام واشتهر امرهُ في تلك النواحي وقُلِّد الوزارة واقام في حصن عكاء وعمَّر اسوارها وقلاعها واتخذ لهُ جندًا كثيفًا واستكثر من شراء المماليك وحارب جبل الدروز مرارًا وغنم منهم اموالاً عظيمة وضرب عليهم وعلى غيرهم الضرائب وجُبيت اليهِ الاموال من كل ناحية حتى ملأ الخزائن وكنز الكنوز وصار يصانع اهل الدولة ورجال السلطة ويتابع ارسال الهدايا والاموال وتقلَّد ولاية بلاد الشام وولى عليها نوَّابًا وحكامًا وطلع بالحج الشامي مرارًا وعاقب على الذنب الصغير بالقتل والحبس والتمثيل وقطع الآذان والاطراف ولم يغفر زلة عالم لعلمهِ او ذي جاهٍ لوجاهتهِ وسلب النعم عن كثيرين من ذوي النعم واستصفى اقوالهم ومات في سجونهِ ما لا يحصى من الاعيان والعلماء . انتهى ملخصًا

وقد جرى الجبرتي على خطتهِ وانصافهِ من ذكر الحسنات والسيئات حتى كأنهُ مؤلف عصري يكتب الآن في حاضرة مملكة من الممالك الاوربية لا في بلاد مصر ولا في عهد المماليك

وذكر الشيخ طنوس الشدياق في تاريخ لبنان سنة ١٧٧٠ ان فيها قدم الى الامير يوسف الشهابي والي جبل لبنان رجل بشناقي يسمَّى احمد الجزار هاربًا من علي بك والي مصر فرحَّب بهِ الامير واكرمهُ وابقاهُ عندهُ في دير القمر اياماً ثم بعثهُ الى بيروت ورتَّب لهُ نفقة من كمركها فاقام في المدينة اياماً ثم سار الى دمشق وخدم واليها عثمان باشا . ثم قدم مدبر عثمان

باشا الى بيروت بعسكر كبير ومعهُ الجزار فاختار الامير يوسف ان يجعل الجزار متسلماً من قبلهِ في بيروت وان تبقى عندهُ طائفة المغاربة فحذَّرهُ المدبر من عاقبة امرهِ وبقي الجزار متسلماً في بيروت وعاد المدبر بعسكرهِ الى دمشق والامير يوسف الى دير القمر . ولم تطل المدة حتى خرج الجزار على الامير يوسف وشرع في عمارة السور المتهدم وطفق يهيئ الميرة وآلات الحرب للحصار ويمنع اهل البلاد من الدخول الى المدينة ولا يدع شيئاً يخرج منها . ولما بلغ الامير ذلك ثبت لهُ عصيانهُ فجمع عسكراً واتى اليهِ قاصداً اخراجهُ من بيروت فنزل في بعبدا وجعل يراسلهُ ويذكر الصنيع الذي اصطنعهُ معهُ . فطلب الجزار الاجتماع بالامير وكتب اليهِ ان يحضر بنفر قليل الى قرب المدينة ليخرج اليهِ ويخاطبهُ مشافهةً فحضر الى المُصَيطبة قرب المدينة وخرج الجزار باصحابهِ لمقابلتهِ واظهر لهُ التواضع والتلطُّف واقنعهُ انهُ لا يروم الخروج عن طاعتهِ واستماح منهُ ان يمهلهُ اربعين يوماً فيخرج من المدينة ويسلمها لهُ . فاغترَّ الامير بذلك واجاب سؤَال الجزار وعاد راجعاً الى دير القمر فاخذ الجزار يحصن بيروت حتى اذا مضت الاربعون يوماً جاهر بالعصيان . فاستعان عليهِ الامير بظاهر العمر والسفن الروسية الحربيَّة التي كانت في بحر الروم تحت امرهِ فحاصرتها السفن برًّا وبحرًا واطلقت عليها المدافع نهاراً وليلاً ودام الحصار اربعة اشهر واخيرًا تم الصلح على ان يخرج الجزار منها برجالهِ فعادت للامير يوسف

واشار الامير حيدر الشهابي في تاريخهِ الكبير الى اول مجيء الجزار بقولهِ وفي هذه السنة (١٧٧١) حضر الى دير القمر احمد بك الجزار ومعهُ مملوكهُ سليم وعبده ابو الموت لاغير فاقام اياماً واكرمهُ الامير يوسف وارسلهُ الى بيروت فاقام بها اياماً وتوجه الى دمشق . ثم حضر ثانية مع الوالي خليل باشا ومعهما الف فارس ومدافع وزنبركات فالتقاهم الامير يوسف وجمع عساكر بلادهِ وساروا معهم الى حصار صيداء . وكأَنهُ كتب وهو يخشى صولة الجزار فلم يذكر شيئاً مما ذكرهُ غيرهُ عن كيفية اتصالهِ بالامير يوسف

واسهب الدكتور ميخائيل مشاقه في كلامهِ على الجزار واستبدادهِ قال ما خلاصتهُ

ان احمد باشا الجزار اصلهُ من البشناق حضر الى مصر وخدم امراءها ثم هرب الى بلاد الشام واتى دير القمر في لبنان ولم يكن فيها وقتئذٍ منزل للغرباء المسافرين سوى القهاوي فنزل في قهوة الميدان التي يطل عليها مقعد الامير يوسف الشهابي الذي كان حاكم لبنان حينئذٍ فكان ينظر الجزار جالساً في القهوة وسأَل عنهُ فأُخبر انهُ غريب من الاتراك يتكلم العربيَّة بلغة مصر . ثم رأى ان ليس عليهِ من الثياب ما يقيهِ من البرد وقيل لهُ انهُ باع ثيابهُ

ليشتري طعاماً فامر ان يطعموهُ من دارهِ ما دام في دير القمر

وكان مع الامير حينئذٍ الشيخ غندور الخوري فقال انهُ لو تيسر لهذا الرجل خدمة في السواحل يعيش منها ما صعد الى الجبل واشار على الامير ان يضمهُ اليهِ لعلهُ يستخدمهُ في بعض الشؤُون. فاستصوب الامير هذا الرأي واستدعى الجزار وسألهُ عن سبب حضورهِ الى دير القمر فقال انهُ كان عند احد السناجق في مصر والمماليك لا يرضون ان يخدم سيدهم من ليس منهم لئلاَّ يفوز عليهم فاضطرَّ ان يترك مصر ويأْتي بلاد الشام فلم يجد خدمةً لا عند الزيادنة ولا عند المتاولة ولا عند والي صيداء . فقال لهُ الامير اني ابقيك في خدمتي واذا رأَيت منك الامانة والاهلية* ارتفعت درجتك عندي. وامر لهُ بكسوة لائقة وسلاح وركوبة وقطع لهُ علوفة واعطاهُ مكاناً لسكناهُ

وكان امراءُ لبنان يصيفون في دير القمر ويشتون في مدينة بيروت واظهر الجزار من الشجاعة والمهارة في خدمة الامير يوسف ما استحق عليهِ المدح ففوض اليهِ ادارة الاحكام في مدينة بيروت وجعل اهالي بيروت يثنون عليهِ امام الامير فزادت ثقتهُ بهِ . وقال للامير ذات يوم ان اسوار بيروت قد تهدمت ونحن لا نأْمن غدر الدولة بنا ولا سيما في فصل الشتاء حينما تكون مشتبأ فيها فاذا غشينا مركب واحد في ظلمة الليل فيهِ مئتا رجل لم نستطع مقاومتهُ . ثم استأْذن الامير في ترميم اسوار المدينة بتسخير اهاليها واهاليها البلاد المجاورة لها . فشكرهُ الامير على اخلاصهِ لهُ وحسن نظرهِ في العواقب واذن لهُ في ترميم الاسوار والحصون فبذل الهمَّة في ذلك وكان يراقب العمل بنفسهِ فاتمهُ في وقت وجيز . وسرَّ الامير بذلك وانعم عليهِ بزيادة رتبتهِ . وسرَّ الشيخ غندور الخوري باصابة رأيهِ فيهِ وهما لا يدريان ما وراءَ ذلك من البلاءِ

وكان رجال الدولة يرسلون مكاتباتهم مع رسل يسمونهم بالتتار وكان التتاري النشيط يصل من دمشق الى القسطنطينيَّة في اسبوع واحد ويرجع في مثلهِ . وكان هؤُلاءِ التتار يمرون على مدينة بيروت في ذهابهم وايابهم فجعل الجزار يكرمهم ويجاسنهم ولاسيما اذا كانوا من مأْموري الدولة اصحاب الوظائف العالية لانهم قد يكونون حائزين لرتب سامية اذا كان الامر الذي أُرسلوا فيهِ هاماً. وهو يتظاهر انهُ يفعل ذلك ليمدحوا الامير عند الوالي وفي باب الدولة فاشتهر بكرمهِ وحسن سياستهِ. ومرَّ بهِ احد القبوجيَّة ودار الحديث على احوال الولاية فاظهر الجزار الاستغراب من ان الدولة ترضى بان واليها يبقى محصوراً في مدينة صيداء كأَنهُ لا يمتلك غيرها والولاية كلها خاضعة لرؤَساءِ العشائر يتمتعون بخيراتها . فقال القبوجي

ان قهر رؤساء العشائر يقتضي حروباً كثيرة ونفقات طائلة والنتيجة لا توازي التعب والنفقة. فقال الجزار ان كانت الدولة تنعم على عبدها هذا بايالة صيداء فانا اقوم بهذا العمل وحدي ولا اكلفها الى شيء واول امر افعلهُ اني استخلص مدينة بيروت من حاكم الجبل وقد سبقت واصلحت اسوارها وحصنتها لهذه الغاية . فطلب منهُ التبوجي ان يكتب عريضة الى الباب العالي في هذا الشأن وهو يوصلها اليهِ ويسعى لهُ في اجابة سؤلهِ . وكان كذلك فاتاهُ فرمان التولية وانتقل الى مدينة صيداء وصار سيدهُ الامير يوسف تحت امرهِ فاقرَّهُ على ولاية الجبل لكنهُ فصل بيروت عنهُ

وكان الشيخ ظاهر العمر قد استولى على عكاء وامتنع فيها وعصى على الدولة لكن خانهُ رجالهُ الاتراك فدارت الدائرة عليهِ وقتل هو واولادهُ كما جاء في تاريخهِ (انظر المقتطف المجلد ٢٨) وحالما فتحت عكاء انتقل الجزار اليها وصرف همتهُ الى تمهيد البلاد التي كان يتولاها الشيخ ظاهر العمر والى تحصين عكاء حتى يأمن بوائق الايام . واكثر من حشد الجند من البشناق والارناؤوط والاكراد وقرَّب اليهِ احد مشايخ الاكراد واسمهُ الشيخ طاها وكانوا يعتقدون ولايتهُ ويقول غيرهم انهُ يزيدي يعبد الشيطان

ورأى ان الامر لا يستقيم لهُ ما لم يلقِ الفتنة بين مشايخ البلاد ففتن بين مشايخ بلاد بشارة والشقيف وبين الامير يوسف الشهابي امير لبنان لكي يضعف الفريقين . فشبَّت الحروب بينهم الى ان ضعف شأن المشايخ ثم جهَّز للاجهاز عليهم فحاربوهُ في معارك كثيرة الى ان اصيب كبيرهم الشيخ نصيف النصار برصاصة ذهبت بروحهِ فتبدَّد شمل اتباعهِ وهرب اكثر المشايخ ودخلت عساكر الجزار البلاد وعاثت فيها فساداً فخضعت لهُ خضوع الضعيف الذليل. وكان يجهل مقدار الاموال الاميرية التي يمكن جبايتها من البلاد كل سنة لان مشايخها كانوا يجبونها ولا يؤدون للدولة الاَّ النزر اليسير منها فاعطى التزامها لابرهيم مشاقة وارسل معهُ رجلاً آخر مثل والٍ عليها فاحسن ادارتها حتى صلحت احوالها وتوفَّرت اموالها لكن رجال الجزار ظلوا يتأثرون الفارين منها ويفتكون بالذين يقعون في ايديهم واتَّفق ذات يوم ان ابرهيم مشاقه كان آتياً لمقابلة الجزار فرأى نحو اربعين رجلاً من الفارين وقد قُبض عليهم وسيقوا الى القتل على اسلوب تقشعرُّ من ذكرهِ الابدان ألا وهو الموت على الخازوق — فظاعة لم تصل الوحوش اليها . وكان اعوان الجزار وهم من اتباع الشيخ طاها قد قتلوا ستة وثلاثين منهم على هذا النمط وبقي اربعة فطلب اليهم ان يكفُّوا عن قتلهم الى ان يطلب العفو عنهم فاجابوهُ الى طلبهِ لانهم كانوا يعرفون منزلتهُ عند الجزار. وكان الجزار جالساً في باب السراي

فدنا ابرهيم مشاقه منهُ وقصَّ عليهِ ما رأي وتوسل اليهِ ان يعفو عن الرجال الاربعة الباقين وهو يفتديهم بالمال فعفا عنهم وامر ان يسلموا لهُ . ولما أُتي بهم اليهِ اخبرهم بعفو الجزار عنهم وامرهم ان يذهبوا الى بيوتهم مطمئنين ويكونوا في طاعة الحكومة دائمًا فقالوا انك انقذتنا من الموت فنحن عبيدك ونرجو ان تقبلنا في خدمتك فامر لهم بكسوة لانهم كانوا قد عُرُّوا للقتل واخذهم معهُ الى صور وبلاد بشاره

وحدث بعد ذلك ان نهض بعض المتعصبين لمشايخ البلاد وعزموا على الفتك بابرهيم مشاقه لتعود حكومة البلاد الى مشايخها واتى جماعة منهم وطلبوا مواجهتهُ فخرج اليهم وفيما هم يكلمونهُ هجم عليهِ واحد منهم وبيدهِ خنجر وطعنهُ بهِ وكان احد الرجال الاربعة حاضرًا فدخل بينهما واستلقى الضربة فاصاب الخنجر صدرهُ ووقع قتيلاً مفتديًا ابرهيم مشاقه بنفسهِ جزاء صنيعهِ معهُ ومع رفاقهِ . واجتمع اعوان ابرهيم مشاقه حولهُ حالاً ودار الكفاح بينهم وبين الغادرين وانتشرت الثورة في البلاد كلها . وبلغ الجزار ذلك فبعث بالجنود من بشناق وارناؤوط واكراد للاقتصاص من الثائرين فقتلوا نحو ٣٠٠ منهم الى ان اخلدوا الى السكينة

ولما استتبَّ الامر للجزار في بلاد صفد وبلاد بشاره والشقيف وكل بلاد الساحل من حيفا الى بيروت وجه همهُ الى قهر جبل لبنان وكان فيهِ الامير يوسف وليُّ نعمتهِ فارهقهُ بالمطالب الكثيرة وطلب منهُ ان يتخلى عن اقليم الخروب واقليم التفاح وجبل الريحان واقليم جزين

وكان الامير يوسف وحشي الطباع وقد قتل اخاهُ الامير افندي وسمل عيني اخيهِ الامير سيد احمد وقتل خاليهِ الامير اسمعيل والامير بشيرًا فودَّ ان يتنازل عن الولاية حينئذٍ لما رآهُ من ارهاق الجزار لهُ لكنهُ خشي ان تعطى الولاية لاحد اقاربهِ فينتقم منهُ ولم يرَ احدًا يأْتمنهُ الاَّ شابًا من الشهابيين اسمهُ الامير بشير فامرهُ ان يمضي الى الجزار ويعرض عليهِ مبلغًا من المال ليوليهُ على الجبل بدلاً منهُ

فقال لهُ الامير بشير اني فقير لا مال لي ولا رجال وربما يأْمرني الجزار ان اعمل عملاً لا ترضاهُ وانا الآن محسوب مثل ابنك فاذا خدمت الجزار اصير مضطرًّا ان يفعل ما يأْمرني بهِ وقد يعطيني عسكرًا ويأْمرني بضربك فكيف افعل حينئذٍ . فقال لهُ الامير يوسف لا اطلب منك الاَّ ان ترسل تخبرني بما يأْمرك بهِ حتى اذا كان كما قلت افر من وجهك . والآن اعطيك عشرة فرسان من اخص اتباعي ليكونوا في خدمتك واعطيك ما يقوم بنفقتك من المال

فسار الامير بشير الى عكاء ولما وصل الى صور استقبلهُ ابرهيم مشاقه وانزلهُ في بيتهِ واكرمهُ غاية الاكرام وارسل معهُ احد اتباعهِ الى عكاء وكتب الى اصدقائهِ فيها الشيخ طاها

رئيس الاكراد وابناء السكروج وكان لهم منزلة رفيعة عند الجزار وفي يدهم ادارة الخزينة والمحاسبات وطلب منهم ان يهتموا بامرهِ وطلب منهُ ان ينزل في بيت مشاقه في عكاء وكان ذلك بداءة اتصال عائلة مشاقه بالامراء الشهابيين

وقد اسهب الكولونل تشرشل والشيخ طنوس الشدياق في ذكر الاسباب التي دعت الامير يوسف الى التنازل عن حكومة الجبل للامير بشير ويظهر منها ان الجزار لم يكن ملوماً اكثر من الامير يوسف لان الامير يوسف مالأ اعداء الجزار عليهِ مراراً كثيرة . وبقي يناصبهُ العداء الى ان توفي اكثر انصارهِ واظهر لهُ اكابر البلاد الجفاء وجعل بنو جنبلاط ينفرون الناس منهُ ويشيعون عنهُ اخبار الوهن فرأى ان لا بدَّ لهُ من التنازل عن الولاية فنقل عيالهُ من دير القمر الى المتن ثم جمع اكابر البلاد وذكر لهم عجزهُ عن القيام بحقوق الولاية وما بينهُ وبين الجزار من العداء وطلب منهم ان يختاروا لهم والياً غيرهُ من الامراء الشهابيين فاختاروا الامير بشيراً ابن الامير قاسم عمر. قال الشيخ طنوس الشدياق ان الجزار كان يميل الى الامير بشير ويرغب في تنصيبهِ والياً على الجبل ولهُ معهُ رسائل ودسائس في هذا الشأن فاحضرهُ الامير يوسف واشار عليهِ ان يتوجه الى الجزار ويتشح بخلعة الولاية على البلاد وكان عمرهُ احدى وعشرين . قيل انهُ لما قال لهُ الامير يوسف انزل يا ابني الى عكاء وتولَّ مكاني اجابهُ اني اخاف ان انزل ابنك واطلع ابن الجزار . اما الكولونل تشرشل فقال ان عمر الامير بشير كان حينئذٍ اربعاً وعشرين سنة وان الجزار دهش من حسن طلعتهِ وخلع عليهِ خلعة الولاية وارسل معهُ الفين من المغاربة والارناؤوط وحثَّهُ على طرد الامير يوسف من البلاد

وقال الدكتور مشاقه ان الامير بشير عاد الى صور من عكاء وارسل البشائر الى الجبل بتفويض احكامهِ اليهِ وارسل خبراً الى الامير يوسف انهُ قادم الى دير القمر بعد يومين . ولما وصلها لاقاهُ وجوه البلاد القريبة وقدموا لهُ الطاعة واخبروهُ عن قيام الامير يوسف من امامهِ فاستراح يوماً وارسل اخبر الامير يوسف انهُ مأمور باقتفاء اثرهِ ولكنهُ سيتئد في اتباعهِ حتى لا يدهمهُ بعساكرهِ . ثم سار وراءهُ حتى اذا وصل الى مضيق بين الجبال انهال عليهِ الرصاص كالمطر واذا الامير يوسف ورجالهُ كامنون لهُ هناك فاغتاظ من هذا الغدر وكان من اشجع رجال عصرهِ واعرفهم بابواب الحرب فامر رجالهُ بالهجوم على رجال الامير يوسف وسار هو في مقدمتهم فدارت الدائرة على الامير يوسف ورجالهِ فانهزم والامير بشير يقتفي اثرهُ الى ان خرج من حدود لبنان وعاد الامير بشير الى دير القمر منصوراً وارسل اخبر

الجزار بما حدث وجمع الاموال الاميرية وبعث بها اليهِ فسُرَّ الجزار بنشاطهِ وامانتهِ

ومرَّت الايام والامير يوسف والامير بشير يتناظران على ولاية الجبل ويتزايدان عند الجزار وهو يولي من يعدهُ بالمبلغ الاكبر الى ان نزل الامير يوسف الى عكاء ومعهُ الشيخ غندور الخوري فرحَّب الجزار بهما اولاً ثم اودعهما السجن وكبلهما بالقيود وامر بشنقهما. قال الشيخ طنوس الشدياق انهُ فعل ذلك اجابةً لطلب الامير بشير لانهُ كتب اليهِ ان الفتن لا تزال قائمة في البلاد بدسائس الامير يوسف ومدبرهِ الشيخ غندور الخوري فكتب الى نائبهِ في عكاء (لانهُ كان ذاهباً الى الحج) ان يشنق الامير يوسف ومدبرهُ بلا مراجعة ثم سكن غضبهُ وندم على صدور امرهِ فكتب حالاً الى نائبهِ المذكور الاَّ يشنقهما وبلغهُ الامر الثاني قبلما شنقهما لكنهُ اخفاهُ باشارة ابن السكروج عدو الشيخ غندور فاخذ النائب الامير يوسف والشيخ غندوراً الى المشنقة فشنق الامير واما الشيخ غندور فمات خوفاً

اما الدكتور ميخائيل مشاقه فذكر رواية اخرى وهي ان الجزار كان يحاصر قلعة سانور وكان في السجن مع الامير يوسف رجل اسمهُ ابرهيم عزَّام وقد سجنهُ الجزار لا لذنب بل لانهُ فرض عليهِ غرامة كبيرة فلم يستطع دفعها وكان لهُ ولد اسمهُ خليل في خدمة الجزار في استلام الذخائر الحربية. وامر الجزار بلغم القلعة فلما اشتعل اللغم ارتد على العسكر فقتل كثيرين منهُ فكتب خليل عزام الى ابيهِ في السجن يخبرهُ بذلك بحروف اصطلاحية بينهما ودس الكتابة في رغيف خبز فعثر السجان عليها وارسلها الى الجزار فسلمها الى الكتَّاب فقرأُوها لهُ واذا هو يبشر اباهُ بما حدث في سانور ويقول لهُ ان يبشر الامير يوسف بذلك لعلَّهُ يكون الوالي على عكاء بعد الجزار فلما وقف الجزار على مضمون الكتابة امر بشنق الامير يوسف والشيخ غندور وابرهيم عزام وولدهِ خليل فشنقوا الاربعة

ثم استطرد الدكتور مشاقة الى وصف اخلاق الجزار واعمالهِ فقال انهُ كان في اول امرهِ يتعاطى المسكرات وكان اقل شرًّا مما صار اليهِ بعد ان تاب عنها. ولكنهُ مع قبح اعمالهِ كان يساوي بين علماء المسلمين وقسوس النصارى وحاخامات اليهود وعقال الدروز فيسجن الجميع سواءً ويعذب الجميع على حدٍ سوى ولا ذنب لهم غير توقفهم عن دفع ما يطلبهُ منهم من الاموال ولو كانوا لا يملكون شيئاً

ثم ذكر حادثة من هذا القبيل لها علاقة بجدهِ ابرهيم مشاقه قال

لما اخذ ابرهيم مشاقه التزام بلاد بشارة ونشَّط اهل الزراعة كان بين الذين رغبوا فيها رجل اسمهُ موسى رزق فعثر هذا على دفينة قديمة من الذهب فاخذ جانباً منها وبذرهُ في اماكن

مختلفة فجعل الناس يلتقطونهُ وهو في جملتهم ووصل الخبر الى الجزار فارسل رجلاً وامرهُ ان يكتب اسماء كل الذين التقطوا شيئًا من ذلك الذهب وكان موسى رزق المشار اليهِ آخر من حضر والتقط الذهب واكتفى بالتفتيش عنهُ يومًا واحدًا لكنهُ التقط اكثر من غيرهِ فكتب اسمهُ وارسل الاسماء كلها واوقع الشبهة على موسى رزق قائلاً انهُ لو كان محتاجًا الى الذهب لما اكتفى بالتفتيش عنهُ يومًا واحدًا . فامر الجزار باحضارهِ واستنطاقهِ بالترغيب اولاً ثم بالترهيب فبقي مصرًّا على الانكار. وقال اهل الحسد ان هذا الرجل ينتمي الى ابرهيم مشاقة ولا بد ان يكونا قد وجدا الدفينة واقتسماها . والقوا هذا الكلام الى الجزار فقال اني اعرف صدق ابرهيم مشاقة وحسن تدبيرهِ فلا يتصرف هذا التصرف ومع ذلك لا وجه لاتهامهِ الآن فاذا ظهر ما يوجب اتهامهُ فعلنا ما يجب في امرهِ . وامر ان يسلَّم موسى رزق الى طائفة من الاكراد لتعذيبهِ فاخذوا يعذبونهُ اولاً بضرب السياط ثم علقوهُ بيديهِ ورجليهِ وادارو وجههُ نحو الارض وجعلوا يضعون الاثقال على ظهرهِ . وبعد ذلك صاروا يحمون طاسات من الحديد ويضعونها على رأسهِ ويدخلون المسامير تحت اظافرهِ وكانوا كلما فرغوا من تعذيبهِ ينزلونهُ الى بئر عميقة قليلة الماء ليبيت فيها . ولما طال عليهِ العذاب وفرغ صبرهُ اعترف انهُ وجد الدفينة فبذَّر جانبًا منها واحضر الى بيتهِ جانبًا وابقى بقيتها في مكانها لكنهُ ابى ان يدلهم عليها . فامر الجزار ان يحضروا الذهب الذي في بيتهِ ويكفُّوا عن تعذيبهِ اياماً لعلهُ يؤخذ بالحسنى . ثم احضروا زوجتهُ لتنصحهُ فيقر وينجو من العذاب فاتت وجعلت تكلمهُ من فوق البئر وقام اناس في مكان لا تراهُ يسمعون كلامها فقالت لهُ انني استأذنت الجزار لكي اكلمك سرًّا فاذن لي ووعدني بكل خير ان انت قلت الحق ودللتهُ على مكان الدفينة فترحم نفسك وعيالك ولماذا لا تقر عن ابرهيم مشاقه الذي يقول جميع الناس انهُ شريكك وما هي منفعتك اذا بقيت على هذا الاصرار فانهُ يقتلك عذابًا ولا تستفيد شيئًا ولا نستفيد نحن

فقال لها ان هذه الدفينة لا يعلم مكانها الاَّ الله وانا وليس لي فيها شريك لا ابرهيم مشاقه ولا غيرهُ ولا اعلم مقدارها بالتحقيق ولكنها وافرة جدًّا ولا يمكن ان ادلَّ الجزار عليها لانهُ يستغني بها ويزيد ظلمًا وجورًا

فاخبروا الجزار بذلك فاشتد حنقهُ عليهِ وامر ان يعودوا الى تعذيبهِ فربطوهُ واضرموا حولهُ النار فاختنق ومات

ومن اعمالهِ الوحشية انهُ امر ذات يوم بجمع ارباب الحرف والصنائع الذين في عكاء فجمعوهم في دارهِ ووقف هو في باب الدار وامر بتقديمهم اليهِ واحدًا واحدًا وكان ينظر الى

جبهة كلٍّ منهم ثم يصرفهُ او يبقيهِ فابقى نحو مئتين وثلاثين رجلاً مختلفي المذاهب والمراتب والصنائع وامر باخراجهم الى خارج المدينة في اواخر النهار وذبحهم من نقرهم على شاطئ البحر وتركهم هناك الى اليوم التالي حتى تأكل الوحوش كفافها منهم ثم يدفنوا . فساقهم رجالهُ الى حيث اشار وذبحوهم . وأُقفل باب عكاء حينئذٍ حتى لا يخرج احد منها واتَّفق ان فلاحًا من اهل القرى خرج من المدينة بعد ان اتمَّ الجزارون مجزرتهم ووفتح الباب وكان راكبًا على حمارهِ وطريقهُ على مكان المجزرة فنظر واذا واحد من المذبوحين يتحرك قليلاً فتقدَّم اليهِ فبطلت حركتهُ فناداهُ قائلاً اني نظرتك تتحرك فلا تخف لانني آتٍ لاسعافك لوجه الله. فاجابهُ الذبيح نعم انني باقٍ في قيد الحياة فنزل الفلاح عن حمارهِ وربط رقبتهُ واركبهُ على حمارهِ ومشى بهِ حتى اوصلهُ الى قريتهِ واخفاهُ في بيتهِ وخاط جرحهُ ونزل الى عكاء في اليوم التالي واشترى لهُ مرهمًا وصار يدبرهُ حسب امكانهِ الى ان شفي . فقال لهُ لم يعد في الامكان بقاؤُك في هذه البلاد لئلا يدري الجزار بك فيقتلك ويقتلني . فشكرهُ الرجل على احسانهِ وطلب منهُ ان يرسلهُ الى دمشق فاركبهُ على دابتهِ وسار بهِ الى ان وصلا دمشق فتركهُ فيها وعاد الى قريتهِ بعد ان اعطاهُ قليلاً من النقود لينفقهُ على نفسهِ الى ان يجد لهُ عملاً يعيش منهُ . واسم هذا الذبيح ميخائيل الباشا من اقرباء الخواجات باشا سكان بيروت الآن

ودرى بعضهم بهذه الحادثة بعد سنين وجاء الجزار وقال لهُ ان ميخائيل الباشا الذي صدر امركم بذبحهِ لم يمت وهو الآن في مدينة صور يشتغل بنَّاء ورقبتهُ محنيَّة الى الامام فاذا حسن في اعينكم فليصدر امركم باحضارهِ والفحص عن كيفية نجاتهِ وعن اسم الذي نجاهُ وعن الذي أُمر بذبحهِ فلم يفعل حسب امركم

فقال لهُ الجزار ان كان الامر كما ذكرت فالرجل لم يكن يستحق الذبح فدبَّر الله واسطة لنجاتهِ وارسلك اليَّ لتكون بدلاً منهُ وامر بذبحهِ من نقرتهِ فذبحوهُ

ومنها انهُ كان للمعلم خليل عطية من اهالي دير القمر (الذي جرَّ ماء نهر الباروك الى سراي الشيخ بشير جانبلاط في المختارة وماء نهر الصفا الى سراي الامير بشير في بيت الدين) اربعة اخوة ذهب اثنان منهم الى مصر في تجارة لما فتحها الفرنسويون فلما وقف الانكليز لهم بالمرصاد توقفت التجارة فعاد اكثر ابناء بر الشام الى بلادهم وكان في جملتهم ابنا عطية وكاهن ماروني كان راجعًا من مدرسة رومية . فسافروا في مركب صغير قاصدين صيداء ومنعتهم الريح من الوصول اليها فدخل مركبهم مرفأ عكاء فأمر الجزار بالقبض على كل الذين في المركب وكانوا اكثر من اربعين نفسًا ووضعهم في السجن . ووصل الخبر الى والد ابني عطية في دير القمر

فارسل ابنهُ الثالث بمبلغ من المال لكي يطعمهما ما داما في سجن الجزار وكان سجنهما قبوًا كبيرًا تحت دار الحريم بابهُ اسفل الدرج الذي يصعد بهِ الى دار الحريم والى مكان الخزينة وبرجها واتفق ذات يوم ان كان الاخ قادمًا بالطعام الى اخويهِ فرآهُ الجزار وسأل عنهُ فقيل لهُ انهُ اخو اثنين من المسجونين فأمر ان يسجنوهُ معهما

وتشكى السجَّان من انهُ لم يبقَ عندهُ سلاسل لتقييد الذين يصدر الامر بتقييدهم فامرهُ الجزار ان يخنق كل الذين اتوا من مصر وغيرهم ثمة المئة ويطرحهم في البحر. وللحال اتى الاكراد ومعهم الحمَّالون وزنابيل الخوص واستصعبوا خنق اولئك المساكين فكانوا يضعون الواحد منهم في زنبيل ويكسرون سلسلة ظهرهِ بمطرقة كبيرة ويخيطون الزنبيل عليهِ ويحملونهُ الى البحر وكان اولاد عطية الثلاثة والكاهن الماروني في جملة الذين اماتوهم هذه الميتة الفظيعة لا لذنب اقترفوهُ بل لأن السجان كان محتاجًا الى قيودهم

وكان اولاد السكروج المشار اليهم آنفًا من اصدقاء ابرهيم مشاقه وكانوا يثقون بهِ ويعتمدون على رأيهِ . فتغيَّر الجزار عليهم واعتقلهم وطلب منهم اموالاً طائلة فاشار عليهم ابرهيم مشاقه بدفعها فتعهدوا بدفعها تدريجًا فرضي الجزار عنهم وارجعهم الى وظائفهم في الخزينة ولما اتموا دفع ما طلبهُ منهم اعتقلهم ثانية وطلب منهم اموالاً اخرى فاخبروا ابرهيم مشاقه بذلك وصمَّموا على عدم الدفع لانهُ لم يبقَ عندهم شيءٌ . فكتب اليهم ابرهيم مشاقه ان يتعهدوا بدفع ما طلبهُ منهم ولا يغرروا بانفسهم وهو يدفع عنهم . ووصلهم كتابهُ فلم يستحسنوهُ واصرُّوا على عزمهم فامر الجزار بقتلهم فقتلوهم كلهم وجمعوا اوراقهم وقدموها اليهِ وكان بينهما كتاب ابرهيم مشاقه . وكان ابرهيم مشاقه قد اصيب بالحمَّى لما بلغهُ ما حلَّ بهم فحملوهُ من بلاد بشاره الى بيتهِ في مدينة صور . ولما وقف الجزار على كتابهِ ورأى فيهِ ان عندهُ ما يدفعهُ عن اولاد السكروج قال لم يضع علينا شيءٌ وارسل حالاً واستدعاهُ الى عكاء فوجدوهُ مريضًا جدًّا فقال انتظروهُ حتى يشفى واذا مات احضروا اولادهُ فمات وكان عمرهُ اثنتين واربعين سنة واكبر اولادهِ واسمهُ جرجس عمرهُ نحو عشرين سنة فاخذوهُ الى عكاء قبل ان يُدفن ابوهُ ولما وصلوا بهِ اليها اخذهُ الشيخ طاها الى بيتهِ ولم يضعهُ في السجن اكرامًا للمودَّة القديمة بينهُ وبين ابيهِ وقال لهُ ان المطلوب من اولاد السكروج خمس مئة الف غرش (وهي تساوي بمعاملة هذه الايام خمسين الف ليرة) وقد تعهَّد والدك في كتابهِ اليهم انهُ يدفعها عنهم فافندينا يطلب منك ان تدفع هذا المبلغ فيقرّك مكان ابيك ويكون نظرهُ عليك كما كان على ابيك . فاجاب ان والدي كان يعرف كيف يتصرَّف في جمع المال

المطلوب من املاكهِ ومقتنياتهِ وهو لم يترك لي نقوداً حتى ادفعها فامهلوني حتى ابيع ما تركهُ لي واقدم ثمنهُ الى خزينة افندينا . واخذوهُ لمواجهة الجزار فرآهُ صغير السن نحيف الجسم فشفق عليهِ وامر ان يؤخذ منهُ ثلثا المبلغ المطلوب فقط مقسطاً على ثمانية عشر شهراً ويوجَّه اليهِ التزام بلاد بشارة كابيهِ وامر بتلبيسهِ فروا علامة الرضى عنهُ. فكتب صكاً على نفسهِ للخزينة بمال الالتزام وبالاقساط المشار اليها وعاد الى بيتهِ فاخذ يبيع من المواشي والمنقولات فباع الجمل بثلاثين غرشاً والنعجة مع حملها بخمسة غروش وجعل يدفع الاقساط في اوقاتها ولكنهُ لم يبع شيئاً من العقارات الثابتة كالبيوت والمخازن والدكاكين والاراضي والبساتين وكان ذلك سبباً لوقوعهِ ثانيةً وسلب نعمتهِ بالكلية كما سيجيء

وكان لابرهيم مشاقة شركة تجارية مع رجل دمشقي الاصل اسمهُ جرجس سرور (وهو والد الخواجه ميخائيل سرور الذي صار قنصل فرنسا في دمياط) وكان جرجس سرور هذا مقترناً بابنة حنا عنحوري من كبراء دمشق ولها اخت بديعة الجمال اتت لزيارة اختها في صور فخطبها جرجس مشاقه في عهد ابيهِ ولما انقضت ايام الحداد على ابيهِ تزوج بها ولم يكد يتم دفع الاقساط المطلوبة منهُ حتى اتى واحد من المغاربة وقبض عليهِ وساقهُ الى عكاء فاخذهُ الشيخ طاها الى بيتهِ ولم يسمح بوضعهِ في السجن

وكان السبب في هذه البلية الجديدة ان احد الوشاة من مسيحيي صور كان جالساً في مجلس الجزار فسمعهُ يمدح امانة بيت مشاقه ويثني على جرجس مشاقه لانهُ اتم كل ما تعهَّد بهِ مع كونهِ صغير السن وباع ما يمتلكهُ لكي يفي بوعدهِ . فقال الرجل ان اذن افندينا لي في الكلام ابنت لهُ واقعة الحال لاني ابن بلدتهِ ومن اعرف الناس باحوالهِ واؤكد لافندينا ان الذي دفعهُ للخزينة انما هو من فضلات ما عندهُ لان والدهُ وضع يدهُ على ثلاثمائة قرية مدة ثماني سنوات وصار لابنهِ الآن سنة ونصف مستولياً عليها والذي يدفعهُ عنها للخزينة ليس اكثر مما كان يأكلهُ شيخ من مشايخها هذا فضلاً عن مال ابيهِ وجدهِ ولنترك امر الدفينة التي وجدها موسى رزق وكان ابوهُ شريكاً لهُ فيها فما هو الذي باعهُ باع بعض الجمال والنعاج ليظهر امام الناس ان لا مال عندهُ ولكن اين الدور والمخازن والدكاكين والبساتين والاراضي التي يمتلكها في صور وصيداء وبلاد بشارة ان حلي والدتهِ تكفي فضلاً عن تجارتهِ بالدخان في مصر

فاثر هذا الكلام في نفس الجزار اعظم تأثير وكان نهماً لا يشبع من اموال العباد واكبر ذنب لديهِ ان يمنع احد اموالهُ عنهُ فيقتلهُ او يعذبهُ او يكتفي بقطع انفهِ او اذنهِ ولو كان من خواص رجالهِ . وللحال امر هذا الواشي ان يكتب لهُ ممتلكات بيت مشاقة في كل الجهات

واسماء شركائهم في التجارة واستحضر جرجس مشاقة كما تقدم وطلب منهُ اموالاً طائلة فقال اني اقدم كل ما املكهُ لافندينا وقدَّم لهُ دفترًا بما يملكهُ . فقال الواشي ارسلوهُ الى صور وعذبوهُ امام امهِ وزوجتهِ فتروا كم تجدون عندهُ من الاموال . لكن الجزار على شراستهِ كان ارأف من هذا الرجل فامر ان يؤْخذ جرجس مشاقة الى صور ولكن لا يعذَّب بل يهدَّد بالتعذيب امام والدتهِ وزوجتهِ لتدرأا العذاب عنهُ

فاحضروهُ الى صور واخذوا يشيعون انهُ سترد اليهم الاوامر بتعذيبهِ ثم يقولون صدر الامر بجلدهِ خمسمائة جلدة فترسل امهُ وتشتري الجلدات بكذا من المال . وبعد ايام يضعون الحبل في رقبتهِ ويمرون بهِ امام باب بيتهِ فتسمع زوجتهُ بذلك فترمي لهم حلاها ليطلبوا لهُ العفو من الجزار . ثم يأتون بهِ بعد ايام اخرى وهم واضعون خشبة طويلة على ظهرهِ ويقولون صدر الامر برفعهِ على الخازوق فتدفع اليهم والدتهُ حلاها . وما زالوا يفعلون ذلك الى ان اخذوا كل حلي امهِ وزوجتهِ واخواتهِ وارملة عمهِ وبناتها وبعضَ امتعة البيتين واعطينهم ثمنها واستدنَّ كل ما عند اقاربهنَّ من النقود ودفعنهُ اليهم وبلغت النقود التي استدنَّها عشرة آلاف ريال . ولما ثبت للجزار انهُ لم يبقَ عندهُ شيء يأْخذهُ منهُ امر باطلاقهِ

فلما أُطلق سبيلهُ وجد انهُ لا يملك شيئًا يعول بهِ امهُ وزوجتهُ واخوتهُ واخواتهِ وارملة عمهِ واولادها فاشار عليهِ احد الرهبان ان يمضي الى دير المخلص لعلهُ يجد فيهِ شيئًا من مال ابيهِ فاعطاهُ رئيس الدير خمس مئة غرش مدعيًا ان ليس لابيهِ شيء عندهم وانها احسان منهُ ولم يكن الامر كذلك كما سيجيء

فعاد الى صور واعطى النقود لامهِ وسافر الى مصر آملاً ان يجد فيها عملاً يعملهُ عند اخوة زوجتهِ فقالوا لهُ اننا لا نقدر ان نبقيك عندنا لئلا يقول الوشاة انك اتيت الى هنا لتستوفي اموالاً لابيك فيسمع الجزار ويطلبنا من المماليك فيطلبون طلبهُ وتخرب بيوتنا فنعطيك الآن ما تسد بهِ حاجتك وتعود الى سورية وتختفي في جبل لبنان الى ان يمن الله بالفرج . فاعطوهُ الف غرش (اربع مئة ريال) فارسل نصفها لى امهِ ومضى الى دير القمر وتعلم فيها صناعة الصياغة فاتقنها وصار يعمل بها لاجل معاشهِ

اما والدتهُ فخشيت من الفاقة ولم تشأْ ان تكون عالةً على احد فصارت تشتري القمح وتطحنهُ وتصنعهُ خبزًا هي وبناتها وكنتها . وجعل اولادها واولاد سلفها يحملون اطباق الخبز على رؤُوسهم ويبيعونهُ في السوق بعد تلك النعمة التي كانوا فيها

ولما حسنت حال جرجس قليلاً في دير القمر ارسل واستدعى امهُ وزوجتهُ واخوتهُ واخواتهِ

اليهِ واتفق ان الامير بشيرًا الشهابي مرَّ بصور وهو نازل الى عكاء فوجد حاكمها مقيماً في دار مشاقه (لان الجزار استصفى كل املاكهم) فتذكر ابرهيم مشاقه وسأل عن ابنهِ الكبير فأخبروهُ بكل ما جرى لهُ وقالوا لهُ انهُ الآن في دير القمر. فاسف كثيرًا ولما عاد الى دير القمر ارسل استدعاهُ اليهِ وسألهُ عن قصتهِ فقصها عليهِ من اولها الى آخرها فطيَّب قلبهُ وجعلهُ كاتبًا عندهُ وقطع لهُ راتبًا كبيرًا وقسَّط الديون التي عليهِ واوفاها عنهُ

هذه خلاصة ما ذكرهُ الدكتور مشاقه من تاريخ ابيهِ وجدهِ ومعاملة الجزار لهما وهو يؤيد ما رواهُ غيرهُ عن ذلك الطاغية واعمالهِ الوحشية. الاَّ ان رضوخ الناس لاعمالهِ يدلُّ على انها لم تكن كثيرة الشذوذ بل كانت مألوفة لديهم جرى عليها الولاة من قبلهِ ولو لم يفرطوا افراطهُ فالفتها الطباع واعتادتها النفوس مصداقًا لقول المتنبي

مَن يهن يسهل الهوان عليهِ ما لجرح بميتٍ ايلامُ

وسنتم الحديث عن الجزار في الجزء التالي لا قصد اظهار المعايب بل ايضاحًا لما حلَّ باهالي القطرين من العسر وما اوجب تأخرهما عن مجاراة البلدان التي كانت دونهما حضارة

الفنتريلكوست اي المتكلم من بطنهِ

حضرنا بالامس مجلسًا قام فيهِ احد الذين يدَّعون انهم ينامون نومًا مغنيطيسيًّا ثم يصيرون قادرين على قراءة الافكار فنومتهُ زوجتهُ وجعلت تسأل الحضور رجالاً ونساء عن الاغاني التي يريدون ان يلعبها على آلة موسيقية فيلعبها من غير ان تقول لهُ شيئًا . تقف امامك وتقول لك ماذا تريد ان يلعب لك فتعين لها اغنية معروفة فلفتت الى زوجها وهي بعيدة عنهُ وتشير اليهِ بيدها فيذكر هو اسم الاغنية المطلوبة ويلعبها على آلة موسيقية وعلى عينيهِ عصابة سوداء . وقد طلب منا كثيرون ان نفسر لهم ذلك . ويقيننا ان الرجل لم يكن نائمًا النوم المغنطيسي ولم نرَ عليهِ اقل شيء من دلائل النوم الاَّ ما يتصنَّع بهِ تصنُّعًا ولعلَّ المرأة من الذين اتقنوا صناعة الفنتريلكوسم اي التكلم من البطن فاذا ذكرتَ لها اسم اغنية التفتت الى زوجها واشارت اليهِ بيدها وذكرت لهُ اسم الاغنية فتسمعهُ هو يتلفظ باسمها على اثر اشارتها اليهِ بيدها والحال انها هي التي تلفَّظت بهِ ولكن ظهر لك كأن الصوت صدر منهُ لا منها . فيسمع اسم الاغنية منها كما تسمعهُ انت ويلعبها على الآلة . وكل الغرابة محصور في ان المرأة تتكلم من بطنها اي تكيِّف صوتها حتى يظهر انهُ صادر من زوجها لا منها. والناس

الذين يقدرون على تكييف اصواتهم على هذه الصورة قلال جدًّا ولكن لا شبهة في انهم يجعلون من يسمعهم يظن ان صوتهم صدر من جهة غير الجهة التي هم فيها حسبما يشاؤُون وقد ينظر اليك الواحد منهم ويكلمك بكلام فتظن المتكلم شخصاً آخر واقفاً وراءك او عن يمينك او عن يسارك حسبما يشاء المتكلم الحقيقي . وقد كتبنا مقالة مسهبة في هذا الموضوع في المجلد الثاني من المقتطف لانرى بأْساً باعادة اكثر ما جاء فيها وهو

الفنتريلكوست كلمة اعجمية مأْخوذة من اللاتينية بمعنى المتكلّم من بطنهِ وتطلق على من يستطيع ان يكيّف صوتهُ على شكل انهُ اذا كلمك من امامك اوهمك بان المتكلم رجل آخر يكلمك من ورائك او من فوقك او من تحتك او من السماء او من الهواء او من تحت الارض او من حائط في المسكن او من ابريق او من بقعة لا ترى فيها احدًا حتى يسبق الى ظنك ان المتكلم روحٌ او خيالٌ او شخص غير منظور . ولذلك كان الاوَّلون يعتقدون ان من كان كذلك من البشر كان في بطنهِ شيطان يتكلم او تابع كما سيجيءُ . واما المتأَخرون فكشفوا حقيقة امرهم وازالوا عن الابصار حجاب سحرهم حتى صاروا اليوم يمارسون صناعتهم لبسط البشر بدلاً من ان يخدعوهم بها ويلعبوا بعقولهم كيف شاءُوا

قال الاب دو لا شابل الفرنساوي وهو من اشهر من كتب عن المتكلمين من بطونهم : كنت يوماً اتحدث مع سمَّان اسمهُ جل فبعد ما جرى الحديث بيننا طرق اذني صوت يناديني باسمي من سقف الغرفة التي كنا جالسين فيها وخال لي انهُ آتٍ من بيت جاري فالتفتُّ الى تلك الجهة وقد اشرت اليها بيدي فسمعت ذلك الصوت يقول لي من تحت الارض " ليس من هناك خرج الصوت " ثم سمعتهُ يخاطبني من الحائط ثم من فوقي ثم من جهة أُخرى حتى لم تبقَ جهة لم اسمعهُ منها وكنت متيقناً ان هذه الاصوات هي اصوات السمان مجالسي لاني خبِّرت عنهُ كذلك واستحضرتهُ لاتحقق الخبر ومع اني كنت ارقبهُ بحرصٍ لم ارَ شفتيهِ تتحركان ولا نظرتهُ يبدي امارةً تدلُّ على انهُ كان يتكلم ولكن وجههُ كان منحرفاً عني فلم ارَ منهُ الاَّ شقًّا واحدًا

وقال ايضاً عنهُ : استصحبتهُ فئة من ارباب المعارف اعضاء مجمع العلوم بباريس وذهب معهم جماعة من اكابر القوم الى غاب وكان بينهم امرأَة شريفة لم تعلم شيئاً عنهُ . فاخبروها انهم سمعوا بظهور روح راصد في الغاب فعزموا على الذهاب الى هناك ليتأكدوا الخبر . ولما جلسوا لتناول الطعام سمعت المرأَة صوتاً يكلمها من فوق راسها فاجفلت والتفتت نحو الصوت فسمعتهُ يكلمها من بين الشجر ثم عن الاغصان ثم من تحت رجليها ثم عن بُعْد حتى مرَّ عليها ساعتان من الزمان وهي واثقة بانَّ من يكلمها روح لا بشر

وفي كتاب الدروس الاولية في الفلسفة العقلية للدكتور دانيال بلس رئيس المدرسة الكلية السورية : ان لويس برابنت خادم فرنسيس الاول ملك فرنسا علق احدى بنات الاغنياء فخطبها فمنع منها وبعد مدة قصيرة توفي ابوها فذهب لويس الى امها كانهُ يقصد تعزيتها وبعد ما استقرَّ قليلاً سمعت صوتاً من السقف قائلاً ايتها الحبيبة ارحميني وزوّجي ابنتي من لويس برابنت فاني لمنعهِ منها اعذَّب بالنيران عذاباً اليماً . فقالت للويس بكل اندهاش وحيرة لتكن لك ابنتي زوجةً فاقبلها ايها العزيز. واذ كان ذا فاقةٍ اجَّل العرس وذهب الى ليون قاصداً كورنو وكان هذا صاحب بنك وغنياً جداً الاَّ انهُ لا بخيل مثلهُ بين بخلاء ليون فلما وصل لويس اليهِ اخذ معهُ في الحديث عن النفس والمعاد والحساب والجزاء وفيما هما يتناظران خرج صوت من الحائط قائلاً يا بُنيَّ لاني لم اهب لويس مالاً لافتداء المسيحيين من اسر الاتراك أُلقيت في النيران اعذَّب عذاباً لا مزيد عليهِ . فاندهل كورنو الاَّ انهُ لشدَّة بخلهِ لم يسمح للويس بشيءٍ فذهب لويس من عندهِ صفر اليدين لكنهُ عاد اليهِ في الغد وعند جلوسهِ حدث في المكان اصواتٌ مختلفة الصفات والجهات من ابي كورنو واقربائهِ الذين كانوا قد توفوا وكلها تقول يا كورنو اعطِ لويس كل ما تقدر عليهِ وخلصنا من غضب القدير. فارتعد كورنو جداً وفي الحال اعطى لويس ٢٥٠٠ ليرة انكليزيَّة فاخذها ظافراً مسروراً وتزوَّج معشوقتهُ وبعد ايام عرف كورنو والارملة ان تلك الاصوات كانت اصوات لويس برابنت فمرض كورنو غيظاً وهلك بعد وقت قصير من هذه الحادثة . انتهى بتغيير زهيد

وكان في لندن حدَّاد يكيّف صوتهُ كما يريد فيجلس في عليَّة ثم اذا اراد ان يخدع مجالسهُ يكلمهُ بصوتٍ يظهر انهُ خرج من قبوٍ تحت العلية فينزل لمقابلة من يكلمهُ فيسمع صوتهُ آتياً من الشارع فيخرج الى الشارع فيسمعهُ آتياً من العلية فيعود اليها حائراً . وبمثل ذلك كان يعذّب رفقاءهُ عذاباً مرَّا . والذين يتكلمون من بطونهم الآن يحضرون المحافل العامَّة ويبسطون بضاعتهم امام الجمهور فيوهمونهم تارةً ان شيخاً يضحك في سقف القاعة التي هم فيها وتارةً ان قينةً تغني في الحائط وتارةً ان خطيباً يخطب عليهم في الهواء وتارةً ان اطفالاً تبكي في كؤوس بين ايديهم ونحو ذلك من الغرائب

فلا بدع اذا انخدع الاوَّلون بمثل هذه الامور لقلَّة ما كان يُعرَف في ايامهم من الحقائق والشرائع الطبيعية . قال الاب دولاشابل المذكور وغيرهُ ان العرَّافين والكهَّان والتابعيين والمشعوذين ونحوهم ممن كان لهم سطوة ونفوذ عند المصريين والكلدانيين واليونانيين والرومانيين واكثر الاقدمين كانوا يستطيعون تكييف اصواتهم وايهام الآخرين ان الآلهة تكلمهم فيكبر

الناس مقامهم ويعظمون قدرهم . ولا يبعد ان يكون ذلك قد وُجِدَ عند العرب فظنوهُ فائق الطبيعة كما ظنهُ غيرهم واليهِ اشرنا في اوَّل هذه المقالة

هذا وربما ظنَّ القارئ ان هؤُلاء الناس يتكلمون من بطونهم كما هو مفاد الكلمة التي يسمَّون بها والصحيح انهم يتكلمون بافواههم كعادة البشر والسرُّ في صناعتهم هو في ايصال الصوت الى اذن السامع على اختلاف الطريقة المعهودة ولبيان ذلك نقول

اذا سمعنا صوتاً ينادينا من ورائنا التفتنا الى الوراء او عن جانبنا التفتنا الى ذلك الجانب فهذا دليل على اننا نعرف جهة الصوت بمجرد السمع . وسببهُ ان لكل انسان اذنين مفترقتين متوازيتين على جانبي رأسهِ . فاذا وقع الصوت عليهما كان اشدّ على الاذن التي الى جهتهِ مما على الاخرى كما اذا جاءنا الصوت عن اليمين فانهُ يقع على الاذن اليمنى اشد مما على اليسرى فيلتفت العقل الى جهة الصوت الاشد وبالاختبار يعلم ان الصائت فيها . واما اذا صمَّت اذن من اذني الانسان فيعسر عليهِ السمع ولذلك تراهُ يميل الاذن الصحيحة من ناحية الى اخرى ليعلم جهة الصوت . وكما انهُ يعلم جهة الصوت بالاختبار هكذا يعلم أهو بعيد عنهُ او قريب منهُ فليس في الناس انسان صحيح السمع الاَّ يجد فرقاً بين صوت من يكلمهُ وهو بجانبهِ ومن هو على بعد مئة ذراع عنهُ . وبالحرص تزداد معرفتهُ لذلك حتى يصير قادراً على امور مستغربة جدًّا . قيل ان نابوليون الاول كان اذا سمع صوت المدافع يعيّن جهتها وبعدها عنهُ بضبط كلي حتى كان اصحابهُ يعجبون من حذقهِ

والخلاصة ان الانسان يعلم بالاختبار جهة الصوت وهل هو بعيد او قريب فاذا كان شخص قادراً على تكييف صوتهِ بحيث يوهم السامع ان صوتهُ خرج من جهة غير جهتهِ وبُعد غير بعدهِ كان هذا الشخص متكلماً من بطنهِ فيسهل عليهِ حينئذٍ ان يجعل صوتهُ قريباً وهو بعيد او بعيداً وهو قريب وان يوهم السامع بانهُ آتٍ عن يمينهِ او من فوقهِ او من تحتهِ او من مكان آخر وهو في الحقيقة آتٍ عن يسارهِ . وقد وجدوا ان الذين يكيفون اصواتهم كذلك يتصرفون بالسنتهم وانفاسهم على طريقة انهم يملكون حناجرهم ويصيغون اصواتهم كيف شاؤُوا بخلاف ما هو معهود . وقد شاهدنا رجلاً يتكلم من بطنهِ ويخدع سامعيهِ فكنا نسمع صوتهِ آتياً من غرفة اخرى او نازلاً من السقف وهو واقف امامنا . ولو لم يخبرنا انهُ هو المتكلم لما عرفنا ذلك

والمرأَة المشار اليها آنفاً لم ننتبه نحن الى انها كانت تتكلم من بطنها بل انتبه الى ذلك احد الحضور واخبرنا بهِ . وحتى الساعة لا نجزم بانها كانت تتكلم من بطنها لانها لم تعترف لنا بذلك ولكن ان كانت لا تتكلم من بطنها فهي ورجلها يستخدمان حيلة أخرى من هذا القبيل

التنويم والاستهواء

يكثر ورود المشعوذين على هذا القطر في فصل الشتاء وبينهم اناس يدَّعون معرفة الغيب واكتشاف الغوامض بالاستهواء او شفاء الامراض والاوصاب بهِ فتكثر علينا مسائل السائلين عن كشف ما يرونهُ من الغرائب او صحة ما يدعيهِ اصحاب الاستهواء من شفاء الامراض

وقد كتبنا عن التنويم والاستهواء فصولاً كثيرة في السنين الماضية ولا نرى بأساً الآن بذكر خلاصة ما حقَّقهُ العلماء في هذا الموضوع مقتطفاً بعضهُ من مقالة فيهِ للدكتور هرلد هايس

(١) تاريخ الاستهواء

الاستهواء قديم مارسهُ البابليون والاشوريون والهنود والفرس وغيرهم من الشعوب القديمة وكان كهنتهم يستهوون الناس او يستهوي بعضهم بعضاً فيصابون بشيءٍ من الصرع والانجذاب. ولعلَّ كثيرين من كهانهم وانبيائهم كانوا من المعرَّضين للاستهواء الذاتي فتصيبهم غيبوبة يدَّعون ان نفوسهم مضت فيها الى عالم الارواح ومعاهد الآلهة ثم ينبئون بما رأوهُ في احلامهم او توهموا انهم سمعوهُ فيها. ولا يزال فقراء الهند يفعلون ذلك الى الآن يصيبهم نوع من الذهول او الانجذاب فيتخذون ذلك وسيلة للتعيش والتدجيل

وشاع الاستهواء في اوربا مدة القرون الوسطى ولكن لم يبحث فيهِ احد بحثاً علمياً الاَّ في اواسط القرن الثامن عشر. واول من نبَّه الافكار اليهِ فردرك مسمر

ولد هذا الرجل في اواسط سنة ١٧٣٣ ودرس الطب في ڤينا ورغب في علم التنجيم وكان يظن ان للنجوم تأثيرًا في احوال الناس ونسب هذا التأثير الى الكهربائية ثم الى المغنطيسيَّة وجعل يحاول معالجة المرضى بالمغنطيس إما لسخافة عقلهِ او لأن علم الطب كان قد انحطَّ الى درجة التدجيل

وكان في سويسرا قس اسمهُ غسنر يدَّعي انهُ يشفي الامراض بالكلام والاشارات فيوقف المريض امامهُ ويستهويهِ بتلحين بعض الالحان ويقول لهُ لقد شفيت من مرضك فيشفى. ولعلهُ كان يفلح في شفاء الامراض العصبيَّة او الاعتقالات الحادثة عن فعل عصبي. اما هو فكان يدعي ان المرض فعل شيطاني وهو يخرج الشيطان من المريض او يزيل سلطتهُ عنهُ فيشفى. فلما رآهُ مسمر ورأى انهُ يشفي الامراض من غير مغنطيس لم يعد يعبأ بالمغنطيس بل قال ان قوة الشفاء تصدر من الانسان نفسهِ وتؤَثر في المريض فسماها بالمغنطيسيَّة الحيوانية

وانتقل مسمر الى باريس سنة ١٧٧٨ فالتفَّ عليهِ خلق كثير ودعيت هذه القوة الغريبة بالمسمرزم نسبة اليهِ . وصدَّق بهِ كثيرون من الكبراء والعظماء فنقم عليهِ الاطباء وبيَّنوا انهُ دجال

ولما كثر عليهِ المرضى المستشفين بعلاجهِ حتى صار يتعذر عليهِ ان يعالج كلاًّ منهم على حدتهِ صار يربطهم بعضهم ببعض ويوصلهم بحوض كبير فيهِ قناني مملوءة بالماء وبرادة الحديد ويجعل بعض المغنين يغنون لهم باصوات رخيمة فيصيبهم نوع من الذهول او الصرع الهستيري فيضطربون او يضحكون او يعانق بعضهم بعضاً وبعد ان تمرَّ عليهم ساعات على هذا النمط يصيبهم شيء من الانجذاب والخمول

قال المسيو بينه العالم الفرنسوي واصفاً تلك المشاهد

" كان مسمر يلبس سترة من الحرير القرنفلي اللون ويمشي ذهاباً واياباً بين الجمع المضطرب وبيدهِ قضيب من الحديد يلمس بهِ اجسام المرضى المصطفين حولهُ ولاسيما الاعضاء المريضة وقد ينظر الى المريض طويلاً ويلمس بطنهُ وخاصرتيهِ ويكرّر ذلك مرةً بعد أُخرى ساعات متوالية . واذا اراد ان يزيد تأثيرهُ فيهم وصل بهم مجرى كهربائيًّا قويًّا . وجعل يلمس ابدانهم باصابعهِ مبتدئًا برؤُوسهم ومنتهيًا باقدامهم . وكان الفتيات يسررن بذلك ويتبعنهُ من مكان الى آخر ويقلنَ انهُ يستحيل عليهن ان لا يتعلقنَ بهِ "

والمظنون ان مسمر لم يكن خادعاً بل كان مخدوعاً بنفسهِ لكن اكادمية العلوم ضيَّقت عليهِ فغادر فرنسا ثم عاد اليها وتوفي سنة ١٨١٥ . واحتقرهُ الناس قبل موتهِ وقالوا انهُ دجَّال وألَّفوا رواية هزلية للسخرية بهِ . وكتبت الجرائد الانكليزية وصفات طبيَّة للهزءِ بهِ مثل هذه

الاكسير المغنطيسي . خذ من زيت الخوف والرعب اربع اواقي ومن روح الوهم رطلين وضع المادتين في زجاجة الخيال واتركها فيها اياماً واشرب من ذلك اربعين نقطة في الصباح فتشفى من كل الاسقام

واقتفى كثيرون خطوات مسمر ولكن لم يبحث احد منهم بحثاً علميًّا عن حقيقة المغنطيسيَّة الحيوانية الى ان قام الدكتور بريد الانكليزي والظاهر انهُ انكر المغنطيسيَّة الحيوانية في اول الامر انكارًا باتًّا لكنهُ رأَى رجلاً من الذين يستعملونها في التطبيب اسمهُ لافونتين فاقنعهُ بصحتها . قال لافونتين هذا في كتاب نشرهُ سنة ١٨٦٦ اي بعد موت بريد بست سنوات انهُ شفى كثيرين من الخرس والعمي والمصابين بالصرع في مستشفى برمنهام وعاد الى لفربول فلم يفلح فيها فمضى منها الى منشستر فنجح فيها نجاحًا تامًّا وكسب منها ثلاثين الف فرنك

ونوَّم كثيرين من وجهائها وشفى بعض المصابين بالصمم ولما انصرف عنها قام الدكتور بريد وخطب خطبة برهن فيها ان المغنطيسيَّة الحيوانية وهم من الاوهام . وكتب بعضهم الى لافونتين ليعود الى منشستر ويرى ما يدَّعيهِ الدكتور بريد فعاد اليها ورأى ان الاساليب التي يستعملها الدكتور بريد للتنويم المغنطيسي لا ينام بها احد وان بريد سمَّى المغنطيسيَّة الحيوانية بالتنويم او الذهول انتهى . الاَّ ان الذهول الذي اشار بهِ الدكتور بريد هو الذي ثبت على الامتحان . وتعليلهُ لهُ هو اول تعليل علمي وهو ان التحديق المستمر يشل المراكز العصبية المتسلطة على العين ويزيل توازن المجموع العصبي فيرتخي جفناها وينطبقان . فصار يمسك بيدهِ شيئاً لامعاً امام عيني من يريد تنويمهُ ويرفع يدهُ بهِ حتى يضطر الناظر اليهِ ان ينظر الى الاعلى فيتعب سريعاً ثم يدني الشيءَ اللامع منهُ رويداً رويداً فتتعب اجفان عينيهِ وتنطبق واذا لم تتعب في النوبة الاولى كرَّر ذلك عليها وامر الناظر ان يوجه عينيهِ وعقلهُ الى ذلك الشيء

وقام كثيرون من العلماء بعد بريد في اوربا واميركا وبحثوا في التنويم واساليبهِ وفوائدهِ ومضارهِ وجمهورهم على ان سببهُ الاستهواء وان الذين ينوَّمون بسهولة اعصابهم ضعيفة وقد ينامون من غير استهواء ولكن هذا لا ينفي فعل الاستهواء بالذين اعصابهم سليمة . واشتهر برنهيم في معالجة المرضى بالاستهواء في ننسي فصار الناس يقصدونهُ من كل فج ولقبوهُ برجل الله

ولذلك يقسم تاريخ التنويم او الذهول الى اربعة اقسام الاول الزمن الذي مرَّ عليهِ قبل ايام مسمر حينما كانت افعال التنويم تنسب الى قوة روحية او شيطانية والثاني زمن مسمر حينما صارت تنسب الى فعل مغنطيسي قائم في الشخص المنوِّم . والثالث زمن بريد الذي نسب التنويم الى فعل فسيولوجي محض . والرابع زمن برنهيم وشركو وغيرهما من الذين ينسبون كل ظواهر التنويم الى فعل الاستهواء

(٢) حقيقة التنويم

لكل انسان حالات مختلفة من الشعور تتغيَّر بتغيُّر المؤَثرات التي تؤَثر فيهِ . افرض انك جالس في نادٍ تسمع خطبة علمية فما دمت منتبهاً لها لا تشعر بشيءٍ آخر شعوراً شديداً ولكن لا يكون دماغك خالياً من كل شعور لانك قد تشعر ان المقعد الذي انت جالس عليهِ بارد او حار او خشن وان جارك قلق في مجلسهِ او نائم وان واحداً وراءك يتكلَّم مع جارهِ . وقد تقوى هذه المؤَثرات فيتحوَّل انتباهك اليها كما اذا شعرت بحرارة شديدة في المقعد الذي انت عليهِ او اذا كبا جارك لوجههِ فاصاب رأسهُ ظهر المقعد الذي امامهُ او علا صوت الرجل الذي

وراءك فتصير افكارك تثب من موضوع الى آخر اي تتشتت ولا تبقى مجتمعة كما كانت اولاً . ويحدث لك مثل ذلك اذا نعست وصرتَ بين النوم واليقظة فان الافكار تتوارد على ذهنك حينئذٍ وكلٌ منها يحاول ان يقيم فيهِ ليستأثر بهِ ويطرد ما سواهُ فتختبط الافكار اختباطاً وتصير المؤثرات الخارجية تؤثر فيك تأثيراً كبيراً فاذا سخن فراشك ظننت انك زججت في اتون واذا بردت قدماك ظننت انك حافياً تمشي على الثلج واذا كنت قد ثقَّلت عشاءك حسبت انك في معركة دمويَّة وجسمك هدف لنبال الاعداء . ثم تزول الاحلام رويداً رويداً اي يزول هذا الشعور المختبط المرتبك ويستولي عليك السبات رويداً رويداً الى ان تنام نوماً عميقاً خالياً من الشعور

وهذا حال من ينام النوم الصناعي او المغنطيسي تضطرب افكارهُ اولاً ثم تصير كالاحلام ثم ينام نوماً خفيفاً ثم نوماً عميقاً يستغرق فيهِ

والنوم الطبيعي والصناعي متشابهان الاَّ ان الصناعي يحدثهُ آخر ولا بدَّ لمن ينامهُ من ان يثق بفعل المنوّم وبالاستهواء ويستيقظ عقلهُ الباطن فيصير يتذكر اموراً نسيها في اليقظة ويعمل ما يؤمر بهِ وتبدو عليهِ علامات الشعور بحسب ما يلقى اليهِ فاذا أُطعم سكَّراً وقيل لهُ هذا صبر تأفف من طعمهِ كأنهُ يأكل الصبر السقطري واذا أُطعم صبراً وقيل لهُ هذا سكَّر استطاب طعمهُ كأنهُ سكر

ويحدث هذا النوم من تعب الاعصاب كما قال الدكتور ريد اما سائر افعال المنوَّمين فلا تعلَّل بتعب الاعصاب بل بافعالها المختلفة فالتيبُّس مثل الذي تتيبَّسهُ اعضاءُ النائمين النوم المغنطيسي سببهُ ان الدماغ ينبّه العضلات حتى تتوتَّر على اشد قوتها. فاذا امسكتْ فتاة عصاً بيدها وحاولتَ نزعها منها طاوعتك عضلاتها حالما تتعب من الشد . هذا اذا كانت مستيقظة واما اذا كانت نائمة النوم المغنطيسي فان دماغها يأمر عضلاتها لكي لا تطاوع من يحاول نزع العصا منها . وقوة العضلات شديدة جدًّا ولكننا لا نستعملها كلها في اليقظة

وبذلك يعلَّل ايضاً زوال الالم من الذين ينامون النوم المغنطيسي فانك اذا نخستَ اصبعك بابرة شعرتَ بألم شديد ومركز هذا الشعور ليس في اصبعك بل في دماغك فاذا زال الشعور من الدماغ بمخدر من المخدرات كالافيون والبنج لم تشعر بالالم وكذلك اذا زال هذا الشعور بالاستهواء اي باقناع العقل ان الالم قد زال

وبهِ يعلل عدم خروج الدم من اجسام المنوَّمين اذا نخستها بابرة لان الدم الذي يخرج من ظاهر الجسم يخرج من الاوعية الشعرية وهذه تضيق وتتسع بواسطة الاعصاب فاذا قبضتها

الاعصاب حتى ضاقت لم يعد الدم يخرج منها فلا يخرج من الجلد مكان نخس الابرة

وكذلك الشعور بالطعوم المختلفة فعل عصبي فاذا سمع النائم اسم السكَّر تذكر الشعور الذي كان يشعر بهِ حينما يأكل السكر فشعر بهِ واذا سمع اسم الصبر تذكر الشعور الذي كان يشعر بهِ حينما يأكل صبرًا فشعر بهِ . ويحدث مثل ذلك في اليقظة فاذا اكل انسان لحمًا واستطابهُ حاسبًا انهُ لحم ضان ثم قلت لهُ انهُ لحم كلب جاشت نفسهُ وتقيأ ما اكلهُ كراهةً واذا تذكر اكلةً طيبة فاض لعابهُ كأنهُ يتهيأ لاكلها وكذلك اذا ذكر لهُ طعم حامض . ويحدث ايضًا في النوم الطبيعي فيحلم النائم انهُ اكل اكلةً طيبة فيستطيبها او سمع نغمًا مطربًا فيطرب لهُ اي يتذكر هذا الشعور تذكرًا

والافعال التي يؤْمر بها النائم فيفعلها بعد ما يستيقظ تعليلها ان عقلهُ الباطن يذخر المؤَثرات التي تؤَثر فيهِ حال نومهِ فتفعل بهِ في اليقظة ايضًا

واغرب من ذلك ان يقال لهُ ان على بدنك حرَّاقة ولا يكون عليهِ سوى ورقة بسيطة فيحمر ما تحتها كأَنها حرَّاقة صحيحة وما ذلك الَّا لانهُ يشعر حينئذٍ شعور من توضع حرَّاقة على جسمهِ وهذا الشعور يؤَثر في الاعصاب التي تتحكم في ورود الدم الى المكان الذي قيل ان الحراقة وضعت عليهِ فيكثر ورودهُ اليهِ كما لو كان عليهِ حرَّاقة حقيقية

ومن هذا القبيل ان البعض يتوهمون انهم جرحوا في مكان ما من جسمهم فيحمر ذلك المكان ويخرج منهُ الدم

ومنهُ ان من كان لمفاوي المزاج رضيَّ الاخلاق تجرح يدهُ مثلاً او ينبت داحس في اصبعهِ فلا يكترث لهُ فيشفى حالاً واما العصبي المزاج الشديد القلق الذي يعظّم الامور ويصيّر الحبَّة قبة فاذا جرحت يدهُ التهبت وعسر شفاؤُها واذا اصابهُ داحس اضطرهُ الى عملية جراحية لشدة فعل اعصابهِ باعضائهِ

اما المنوّمون الذين يعرضون اعمالهم في المحافل العمومية لادهاش الناظرين والتعيُّش من اموالهم فقلما يعتمدون على افعال التنويم الحقيقي او قلما يكتفون بها والغالب انهم مشعوذون يستعملون الخفَّة والتدجيل ويعتمدون على الوهم الذي يستولي على الحضور حتى يروا الامور على غير ما هي عليهِ ويسمعون الاقوال على غير ما قيلت فهم الذين ينذهلون ويخدعون انفسهم. وقد يكون واحد من المشعوذين بارعًا في تكييف صوتهِ حتى تسمعهُ من رفيقهِ لا منهُ فيفعل بهِ غرائب الافعال كما ابنا في مقالة سابقة

اكتشاف مصري عظيم

اذا قلنا " اكتشاف مصري " لم نعنِ اكتشافاً علمياً يعود بالنفع على نوع الانسان كاكتشاف التلغراف والتلفون ومصل الدفثيريا وما اشبه بل أثر من آثار الاولين . لاننا لا نزال في المشرق نعيش في الماضي واعمال اجدادنا اعظم من اعمالنا بما لا يقدَّر خلا ما يعملهُ الاجانب في بلادنا

والاكتشاف المشار اليهِ اكتشفهُ الاستاذ نفيل في خرائب طيبة في السابع من شهر فبراير الماضي . فانهُ هو والمستر هول اكتشفا سنة ١٩٠٣ هيكلاً مصريًّا قديماً من عهد الدولة الحادية عشرة في الدير البحري امام لقصر ومن ثم جعلا ينقبان عن هذا الهيكل وقد ساعدهما في ذلك المستر ايرتن ثم المستر كُرلي

وكان هل وكرلي ينقبان هذا الشتاء في الجهة الجنوبية من الهيكل فاكتشفا غرفاً من غرف الكهنة يمتد تاريخها من عهد الدولة الثانية عشرة الى عهد الدولة الثامنة عشرة واكتشفا ايضاً سور الحرَم الجنوبي . وهذا السور مثل السور الجنوبي في هيكل الملكة هتشبسو العظيم الذي تبيَّن انهُ السور الشمالي لحرم هيكل من عهد الدولة الحادية عشرة

ثم جعل المستر هول ينقب في موُخر الهيكل ليعرف كيف ينتهي فاكتشف داراً واسعة على جانبيها صفان من الاعمدة متجهان نحو الجبل وهي منحوتة في الصخر

وكان هول وايرتن قد اكتشفا سنة ١٩٠٤ بناء من عهد الدولة الثامنة عشرة في موُخر هذا الهيكل فجعل الاستاذ نفيل ينقب فيهِ فاكتشف الاكتشاف العظيم المشار اليهِ في صدر هذه النبذة وذلك انهُ اكتشف اولاً غرفةً منحوتة في الصخر جدرانها مغطاة بصور بارزة تمثل الملك تحتمس الثالث يقدّم التقدمات الى الاله امون ووجد في وسط هذه الغرفة بقرة من الحجر ملونة ومذهبة وهي بقدر البقرة الطبيعي . والبقرة رمز لهثور الهة آكام الصحراء الغربية التي كانت تعبد بنوع خاص في الدير البحري . وقد صُنع هذا التمثال للملك امنهتب الثاني خليفة الملك تحتمس الثالث . وهذه الغرفة لا تخص الهيكل الذي من عهد الدولة الحادية عشرة ولو كانت في آخرهِ بل تخص هيكل الدير البحري نفسهِ وهي من عهدهِ والظاهر انها كانت محراباً لهذا التمثال . وهذه اول مرة وُجد فيها تمثال في محرابهِ سليماً من كل كسر فضلاً عمَّا في هذا التمثال من دقة الصناعة . وستنقل الغرفة والتمثال الى دار التحف في القاهرة

والدير البحري اغني الهياكل المصرية القديمة بالآثار الدينية المتعلقة بالمعبودة هثور من عهد الدولة الثامنة عشرة وهي في الغالب تماثيل صغيرة من الخزف المدهون تمثّل البقرة التي يرمز بها الى تلك المعبودة او تمثل هذا التمثال عينهُ

وعلماء العاديات والراغبون فيها ينفقون على اكتشاف هذه الآثار القديمة لمجرد اللذة العلمية او الغيرة الدينيَّة فيحققون بها امرًا مذكورًا في التاريخ او خبرًا واردًا في التوراة لا قصد اكتشاف الخبايا القديمة من ذهب وحجارة كريمة كما فعل العرب لما استولوا على هذه البلاد ونقبوا آثارها واتلفوها . وقد يكون تمثال الحجر اذا تعلقت بهِ بعض الحقائق العلمية او التاريخية اثمن عند علماء الآثار من تمال الذهب . ولذلك لم يكد الاستاذ نفيل يكتشف هذا الاكتشاف حتى طيَّر خبرهُ الى الجرائد الاوربيَّة الشهيرة وارسل صورتهُ اليها فنشرتها وجعلت تحث الناس على مساعدة جمعيات النقب عن الآثار المصرية بالمال حتى يتيسر لها اكتشاف ما لا يزال مدفونًا في هذا القطر من آثار سكانهِ السالفين

الخطة المثلى

للدراري هبْ قد بلغتَ اعتلاء — أفترضى في اوجهنَّ بقاء
لا لعمري ولست بالتاج ترضى — او بمثوى ولو بلغت السماء
أبهذا الحرّ الارادة لا لا . . — أرقيقَ الاطماع زدتَ اغتواء
لستَ الاَّ كريمةٍ قذفتها — قوس سرٍّ يسعى بنا كيف شاء
فعراكٌ بين البرايا طويل — من جراح الجميع اجرى الدماء
تنفانى لكسب ما تبتغيهِ — وسواء افاد ذا ام أساء
ذا التفاني حبًّا بطول اغتباطٍ — كم وكم قد أدنى اليك الفناء
كلما المرء في المراتب اضحى — مسعد الجد زاد فيها شقاء

***

كم هصور قد شق مهجة ذئبٍ — طول نابيهِ كم اضر ظباء
كم ظلوم قد صب كاس احتكام — بضعاف بالضعف لاقوا البلاء
اذ اتاهُ مفاجئًا رب حولٍ — بات والكاس للقوي سقاء
ايبين الاطماع كفًّا لسيفٍ — بازدياد الكفاح زاد مضاء

كم بريءٍ قد راح فيهِ شهيدًا وقوي يزداد معهُ عناء
ليس حد لطامعٍ في مناه لغليل الظمآن يغدو شفاء
بوجودٍ واللانهاية فيهِ لاخي البحث كم تزيد جلاء

***

انت ضيف أيا ابن آدم حينًا فوق ارض كم قد طوت كبراء
سكِّن النفس واتئد بسباقٍ حيث لا يرتجي المجدُ بقاء
بين جد حشا الكدود مذيبٍ وسكونٍ يولي الجسوم ارتخاء
ثم فرقٌ لدى اللبيب جليٌّ بين بين الحكيم يبغي استواء
كم غني قد زاد عنهُ غناه الف ضعف ويستزيد ارتقاء
بجلالٍ اثريت او بجرام او بغدر تردي بهِ الرصفاء
مال "روشلد" لوحويتَ فيومًا بعد ذا العمر لا تنال شراء
مثل هذا الغني بالكون تلقى روساء البلاد والعلماء
بنزاع وشقوة ودفاع وعراك كم اضعف الأقوياء

***

ايها الخلق ساء عهد ارتقاء بالبلايا على البرية جاء
فاحتكار في قاصيات بلادٍ لاتجار يوافق الاغنياء
باغتباطٍ باتوا بها وسواهم عند فتحٍ قضوا بها شهداء
ان عيش الرخاء حسبُ حكيم باعتدال بهِ ينال الصفاء
بثبات وهمة ونشاطٍ قام يسعى ويستريح مساء
مستنير الضمير برًّا وفيًّا ليس يبغي عن الكمال التواء
وبرفق يسعى لما يبتغيهِ ونداهُ يؤازر البؤساء
يردع النفس عن طوال الاماني برجاء يجر معهُ رجاء
واغتباط الفؤاد اعظم غنم باحتواهُ قد خادن السعداء
مثل هذا اغني غنيٍّ بحق وعظيم يستصغر العظماء

حمص شاكر نعمة الله سلوم

الشعر والشعراء

هل عرفتم لعاشقٍ نظراء عشقَ الارضَ قلبهُ والسماء
نقطع البرَّ منهُ لحظةُ عينٍ حين يجتاز فكرهُ الجوزاء
يصلح الحسنُ عندهُ كل خلقٍ فيسوّي الاحياء والاشياء
شبَّ مذ شبَّ عاشقاً لا يبالي حكمةً كان عشقهُ ام خطاء
عشق الروض والغياض وازهارَ الروابي والاغصن الخضراء
وصغار النجوم تبدو وتخفى والدراريَّ والقبة الزرقاء
وفضاء البحار والسحب تحكي سفناً تحتها تشقُّ الماء
وسكونَ الدجى كأن الكرى القى عليهِ مع الظلام غطاء
وحفيفَ الاوراق تهتزُّ من عشقٍ لان الغصون تهوى الهواء
هام بالغاب زانها الشجر العالي وزان الفضاء والصحراء
يسمعُ الوحشَ والطيور فيهوى كلَّ صوتٍ كأن فيهِ غناء
ايُّ تاجٍ يتوّجُ الغابَ في كلّ صباحٍ يزال عنها مساء
دررٌ من اشعَّة الشمس صيغت ملأتها مهابةً وبهاء
واذا الشمس بالحجاب توارت تكتسي الغاب حلةً سوداء
تحتها تنضوي الطيور فتمسي دونها كلُّ جنةٍ غناَّء
ان في الغاب للقوافي عروساً جمة الحسنِ تفتن الشعراء
تتراءى فلا يراها سواهم وهي ليست لغيرهم تتراءى
ولذا يرتجي من الزمن الشاعرُ لو أنهُ يجيب الرجاء
عيشةً في الخلاء لا عيب فيها غير ان لم يسمع الغوغاء
حيث لا خبث في الهواء ولا في الترب والماء يجلب الادواء
حيث لا رزق كلما ركض المرء مجداً وراءهُ يتناءى
فهو ما بين خوف سبقٍ وكدٍّ كغريق يصارع الانواء
لا تطيب الحياة الا لمن يهربُ منها ويهجرُ الاحياء

***

ليت شعري متى ارى شعراء الشرق يوماً بفضلهم اغنياء

ورثوا من تقدموهم فنالوا شرَّ إرثٍ مذلةً وشقاء
بين هجوٍ كالسبِّ او هو أدنى ومديحٍ تَعُدُّهُ استجداء
عوّدوا الذلَّ فالكبيرُ كبيرٌ فيهم حين يسألُ الكبراء
ليس كالمال للقرائح سمٌّ حين يلهو بيعاً بها وشراء
انما الشعر للنفوس غذاءٌ أفسدوهُ فصيروهُ هذاء
يتبع الشعرُ اهلهُ فامتهانًا وابتذالاً او عزَّةً وإباء

* * *

ايها الشاعرُ اتقِ الله واذكر أنَّ للشعر حكمةً علياء
كن دليلاً الى سبيلٍ سويٍّ ومنارًا يبدِّدُ الظلماء
ثمَّ لا تنسَ موطنًا كان يومًا لك كالأُمِّ نسبةً ونماء
فاحترم عهدَهُ وعهدَ بنيهِ ثمَّ علِّمهُمُ كذاك الوفاء
علِّمِ الشعبَ انَّ للشعب دينًا يمنح النفس قوةً ورجاء
قل لهُ أنهُ كذلك حرٌّ يعبدُ الله مطلقًا كيف شاء
خُلقَ الدين رحمةً غير انَّ الناسَ كانوا لبعضهم اعداء
نبذوهُ سرًّا وشادوهُ جهرًا واقاموا منهم لهُ رؤساء
فانبرى بعضهم عدوًّا لبعضٍ يخدعون الجهّالَ والبسطاء
عمرك الله ليس اعجب امرًا من رؤوسٍ تهشّمُ الاعضاء

* * *

ليس هذا القريض الاَّ حديث الروحِ أوحتْ بنظمهِ إيحاء
فتملكْ بهِ العواطفَ واملأ كلَّ نفسٍ فضيلةً وعلاء
واتخذهُ الى القلوب سبيلاً وتلطفْ تصطدْ بهِ العنقاء
لا تهاجم بهِ عفاف العذارى لا تضلِّ الاحداث والضعفاء
لذْ برأي الجمهور في كلّ صعبٍ وصُنِ العدل وارحم البؤساء
لا تصف أيَّ حالةٍ قبل ان تدرسَ منها الافعال والاسماء
لا تقلدْ فيهِ ولا تتكلف في المعاني مشقةً وعناء
قل سلامٌ على القديم ودعهُ نكفانا نقلّدُ القدماء
وتعلّم اذا رأيت دعيًّا كيف تعمى عن ان ترى ادعياء

وتجلَّدْ لصنعةٍ وَهَبَ الله ذويها تجلدًا وعزاء
لهوًى في نفوسهم زاولوها وكذا الله يخلقُ الاهواء
عشقوها فأسكرتهم زمانًا ثمَّ ماتوا من سكرهم فقراء
فهمُ كالشموع تفنى احتراقًا وهمُ كالشموع تلقي ضياء
رحم الله من مضى ولنفاخرْ ان للعلم عندنا شهداء

القاهرة نقولا رزق الله

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الفتاة

بقلم مدام اسحق صروف

يجدر بالكاتب وقد خطت هذه البلاد في سلم المدنية شوطًا بعيدًا نظرًا الى ما كانت عليهِ منذ نيف وعشرين عامًا ولا سيما بعد النهضة الادبية التي يقوم بها سراة هذا القطر وكرامهُ بانشائهم المدارس للتثقيف والتهذيب ان يجيل القلم محوّلًا انظار اولئك الوجهاء الافاضل الى حالة تعليم البنات في هذا القطر ناحيًا في ذلك نحو افاضل كتاب الغرب اذ جعلوا البحث في ترقية المرأة واعلاء مقامها غرضًا يرمون اليهِ ومضمارًا تتبارى فيهِ جياد كتَّابهم ويقدحون لهُ زناد افكارهم

ولما كانت حياة الرجل ترتبط بالمرأة ارتباطًا لا انفكاك لهُ اذ هي سبب سعادتهِ او شقائهِ رأيت ان اتحف القراء الكرام بسؤَالين بعث بهما كاتب مشهور من كتَّاب الانكليز الى بعض الكتاب المشهورين في عالم الادب والتحرير قائلًا ان ما ينظرهُ الغير من العيوب والنقائص في اخلاقنا لا ننظرهُ نحن. اما السؤَالان فهما

(١) ما هي العيوب الاكثر شيوعًا بين طبقات الفتيات اللواتي تعرفونهنَّ ؟

(٢) ما هي المبادئُ الجوهرية التي يجب على المرأة ان تتحلَّى بها والاخلاق التي يجب ان تتخلق بها ؟

قال الكاتب وقبل ان أبدأ بسرد الاجوبة التي وردت عليَّ من اولئك الكتَّاب لي كلمة اقولها . لا مشاحة في ان كل فتاة لا تبذل جهد طاقتها في معرفة ما استتر من عيوبها من تلقاء نفسها لهي جديرة بالشفقة والحنان . وكلَّما اكتشفت نقيصة فيها انتصرت انتصارًا باهرًا اذ تجتنب تلك النقيصة . واجتنابها لها يذكي فيها روح الهمة الى اكتشاف سواها ممَّا يعده الغير نقائص فيها

فقد قال احد الحكماء كلما اكتشف العاقل عيبًا خفيًّا فيهِ زاد غنى ومجدًا ليس لان ذلك العيب فيهِ بل لانهُ لم يعد عيبًا مستترًا . ولا بدع فالواجب على المرء ان يهتدي الى مساوئهِ ولو كان في ذلك حطٌّ من انفتهِ وكبريائهِ وكسر لعنان عظمتهِ وخيلائهِ . وكفى المرءَ نبلاً ان تعدَّ معايبه

ولقد خاطب حكيم من حكماء الانكليز الفتيات قائلاً تأكدنَ ايتها الفتيات ان فيكنَّ نقائص مهما كنتنَّ صالحات ففي استطاعة كل فتاةٍ منكنَّ ان تعرف ما فيها من العيوب فاخلق بكنَّ ان تطهرنَ انفسكنَّ منها بوضع مرآتين نصب عيونكنَّ واحدة لتزيين الوجه وواحدة لتزيين العقل واذا رأيتِ ايتها الفتاة قبح اخلاقك في تلك المرآة فلا تقلبيها وتضعي غيرها مكانها لتريك ان اخلاقك جميلة رضية بل ابذلي ما في وسعك اذا كنتِ نبيلة فاضلة لاصلاح عيوبك فان عيبًا صغيرًا يشوّه جمال الطبع

كلٌّ ينظر الى عيوبهِ بعينين والناس تنظر الى عيوبهِ بعيون فانتنَّ لا تستطعن ان تنظرن عيوبكنَّ كما ينظرها الغير . وصديقك ايتها الفتاة من صدقكِ فالمُكِ وابكاكِ اليوم ليضحككِ غدًا . فالفتاة التي لا تقبل النصيحة ولا تريد ان تعرف او تقف على عيب من عيوبها المستترة لهي قصيرة النظر في العواقب واما التي تقبل النصيحة وتعمل بها فانها تزيد حلقة من الجمال على سلسلة حياتها

اما الشبان الذين تكرموا فاجابوا على اسئلتي بصدد ما نحن فيهِ فقد توخوا كل كياسة وظرف . وبديهيٌّ ان حميدي الاخلاق المفطورين على النبل وكرم الخلال يتجنبون بيان نقائص الآخرين اذ ايسر على الواحد منهم ان يذكر محامد من يحب ويتجنب ذكر سيئاتهِ . فقد اشار بعضهم الى الملابس فقال ان الفتاة تنفق الوقت الطويل في تنميق ثيابها وتنسيق شعرها وقلما تفكر في شيءٍ آخر . وذهب غيرهُ الى ان تشوُّفها العظيم الى الملابس الجميلة وطمعها في اقتنائها وتحميل ذويها عبئًا ثقيلاً فوق طاقتهم كل ذلك من السيئات الشائعة بين الفتيات . وطالما ادَّى الى خراب بيوت عامرة . وقال آخر انهنَّ يحاولن اكتساب الجمال

بالتبرُّج والطلاء بالالوان الكاذبة التي لا تلبث ان تذهب بجمالهنَّ الطبيعي ولو انفقن معظم اوقاتهنَّ باعمالهنَّ المنزلية لاستفدن وافدن وذلك خير من ذهابهنَّ الى دكان بضاعة ينفقن معظم اوقاتهنَّ فيهِ

وكتب اليَّ احدهم فقال ان اتّباع الفتيات للازياء الجديدة اتباعاً فائق الحد امر غير محمود وداعٍ الى الاسراف في غير محلهِ وان كان لكل جديد طلاوة . وكذلك يقال في اهتمامهنَّ الشديد بزينتهنَّ الخارجية واهمالهنَّ لزينتهنَّ الداخلية . فالواجب على كل امرأة ان تراعي خطة الاعتدال في الملابس غنية كانت او فقيرة

واشار بعضهم الى ان فتياتنا يفتقرن الى الرصانة والنهضة الادبية وترك الطيش والحيد عن جادة الحق . فان هذا كلهُ ينشأُ عن فسادٍ عام في الهيئة الاجتماعية اذ المبادئ الصحيحة والغايات القويمة السامية في الحياة تتطلب ضد ذلك على خط مستقيم . واقدس الواجبات التي يجب على الفتاة اتباعها في زهرة صباها يعيبها ثرثرة اعتادها وامور شائنة تتخلق بها وقتل وقتها الثمين في قراءة روايات غرامية تفعل في نفسها فعل الكهرباء في الاسلاك فتراها تذرف الدمع حيناً وتصعّد الزفرات احياناً . قلت انها تقتل وقتها في قراءة تلك الروايات مع ان هنالك كثيرات من بنات حواء ينتظرنَ منها المساعدة والمعونة ان ادبيَّة وان ماديَّة اذ هي قادرة على نفعهنَّ لانها قد تكون اسمى منهنَّ ادراكاً وابلغ علماً واعظم فهماً

وذهب كاتب من اولئك الكتَّاب الى ان من العيوب المحزنة فيهن صرف وقت قصير في التفكير في امور الحياة وبعبارة اخرى حرج صدرهنَّ وسئامتهنَّ ومللهنَّ كلما وقع امر خطير فاذا اعتدن ان يثقفن اخلاقهنَّ من تلقاء نفوسهنَّ بلغنَ مقاماً قصيًّا في الآداب وكنا زينة الحياة الدنيا

وقال آخر ان فتياتنا في اشد الحاجة الى عزم ماضٍ وبُعد نظر في العواقب حتى لا يقعن في شرك الشبان الادنياء الذين ينصبون لهنَّ الحبال والمصايد فيشغفن بحبهم ولو كنَّ اشد من الصخر قلباً ومن الحديد صلابة . فاذا استطعن ان يقفنَ سدًّا قويًّا في سبيل تيار الشبان الجارف حوَّلن مجرى حياتهم من الشر الى الخير

هذه زبدة الاقوال التي تكرم بها كتَّابنا الافاضل على سؤَالي الاول واجوبتهم هذه لا تخلو من فائدة فالحياة ليست دميةً تلهو بها الفتاة عمَّا يُطلب منها بل هي دقائق تتخللها واجبات مقدسة كما يتخلل الهواءُ دقائق الاجسام. تلك الواجبات القاها الحق سبحانهُ على عاتق كل فتاة فيافتيات العصر وازهارهُ هذه هي الحياة ويا ربات الحجال ان حياتكنَّ هذه معترك

تفوز فيهِ كل فتاة ذات وقار واحتشام وميل شديد الى اكتساب ما يجلُّ مقامها ويعظم قدرها ويرفع شأنها ولا يتم لكُنَّ ذلك الاَّ بعد تثقيف اخلاقكنَّ وترويض عقولكنَّ بمطالعة اقوال الحكماء والعلماء وان كان ذلك لا يتسنى لكنَّ الاَّ في فترات تنتهزنها من ساعات العمل فلا بدَّ من تضحية بعض اوقات الملاهي والمسرات لبلوغ ذلك المقصد الحميد

فلتضع كل فتاة نصب عينيها غاية شريفة ترمي اليها ألا وهي حياة امرأة فاضلة عفيفة غنية جميلة. ولا اعني بالغنى مالاً تالداً وصل اليها بطريق الارث وانما اعني ان تكون مدبرة مقتصدة تذخر لحوادث الايام ما تدفعها بهِ. ولا اعني بالجمال جمال الوجه وسائر ما يعدهُ الناس جمالاً وانما اعني ادباً وتواضعاً وكمالاً هذه الصفات التي تزيد الفتاة احتراماً واجلالاً

ولقد فوَّق بعضهم سهام الانتقاد الى السيدات بلهجة ينفد الصبر معها ولا سيما اذا كانت القارئة واحدة منكنَّ فقال ان كثيرات لا همَّ لهنَّ الاَّ اغتياب غيرهنَّ فيقلن فيهنَّ كل قول شائن. ولو اتت المغتابات على حين غرة منهنَّ لوقفنَ لهنَّ اكراماً واحتراماً وقبلنهنَّ بتلك الشفاه التي اغتابتهنَّ قبلات احرَّ من نفس المحموم

فيا زنابق الحقل ويا ازاهر الربيع اخلصنَ في الحديث وليكنْ كلامكنَّ على الاشياء لا الاشخاص ونكّبنَ عن ذكر معايب صديقاتكنَّ وانبذنَ الاغتياب ظهرياً والاَّ فما هي تلك الصداقة اذا كانت صديقتكنَّ لا تكاد تخرج من منزلكنَّ وتتوارى عن انظاركنَّ حتى تتحول السنتكنَّ التي كانت تطريها وتسبّح بحمدها ساعة وجودها بينكنَّ الى ناب افعى سامة وتتحول تلك الشفاه التي قبلتها الى ثلم صيتها والطعن عليها. فخير لكن ان تكنَّ صمّاً بكماً من ان تحركنَ الشفاه ساعيات نامّات. ومما يحرج الصدر ويحزن النفس شيوع ذلك في المجتمعات العائلية وغير العائلية. فاذا لم تتحادثنَ في امور مفيدة ومواضيع ترقي العواطف وتشرفها

فالصمت زين والسكون سلامةٌ   واذا نطقتَ فلا تكن مكثارا

رحمة صروف

فوائد منزلية

الزيت للشعر

البرلنتين الذي يدهن بهِ الشعر زيت خروع نقي ممزوج بالكحول معطَّر. وزيت الزيتون المعطَّر او زيت اللوز يقوم مقامهُ وهو يفيد الشعر الجاف لانهُ يلينهُ ويغذي اصولهُ ويجعلهُ لامعاً جميل المنظر

تقليل السِمَن

يشكو بعض النساء من السِمَن الزائد واذا قلتَ لهنَّ ان يقلّلن الطعام فيقل سمنهنَّ اجبنك انهنَّ قليلات الاكل جدًّا . وقد يكون ذلك صحيحًا ولكن لا بدَّ لهنَّ من ان يقللن الاكل ايضًا ولا سيما المآكل السكرية والنشوية والدهنيَّة ويجب ان يكون تقليل الاكل متدرجًا منتظمًا فيخف الجسم رويدًا رويدًا الى ان يصير بالقدر المطلوب

لعَب الاطفال

الصبي الصغير يفضل آلة صنعها بيدهِ ميزانًا صغيرًا او قوسًا ونشابًا او سيفًا من الخشب على الآلات الثمينة التي تشتريها لهُ . والابنة الصغيرة تفضل لعبةً تصنعها بيدها من الخرق على اللعب الثمينة التي تشترى لها . فليُترَك الصغار وشأنهم واذا اكثروا من الجلبة فليس من الحكمة ان تنتهرهم امهم ولا سيما اذا لم يقلقوا احدًا بجلبتهم . ولا بدَّ للصغار من مكان يلعبون فيهِ غرفة تخصص لهم في البيت او سقيفة او ساحة فليتركوا فيها يلعبون قدر ما يشاؤون فانهم يتسلّون ونقوى ابدانهم . واذا انتهرتهم امهم دقيقة بعد دقيقة زادت قلقًا على قلق فاضرَّت بنفسها واضرَّت بهم

الهواء النقي والماء النقي

كتبت لادي باجت المعدودة من كبار الكتَّاب ومن اهل العلم ايضًا انها كانت ترى صديقة لها نحيفة الجسم كاسفة البال وقد بدت عليها علامات الشيخوخة والضعف مع انها لم تناهز الاربعين ثم رأتها بعد سنة او سنتين واذا هي قد استردَّت شبابها وعادت كما كانت في صباها فاستغربت ذلك وسألتها عن قصتها وعما فعلتهُ حتى زال منها ما بدا عليها من الضعف والنحول فقالت العلاج في بركسن هناك يعالج الدكتور غجنبرج على طريقة الدكتور كنيب بالهواء والماء وحسن الاعتناء

ثم قالت لادي باجت انها قصدت ذلك المكان في شهر يناير الماضي وكانت الارض مغطاة بالثلج واقامت فيهِ اياماً فرأت ان العلاج يقوم فيهِ بأكل الاطعمة الخفيفة واكثرها من الاطعمة النباتية وشرب اللبن النقي والماء القراح والتعرُّض المستمر للهواء النقي ونور الشمس والنوم الباكر والقيام الباكر . ومن رأيها ان كل احد يستطيع ان يبقى على تمام الصحة ويبلغ

سن الشيخوخة وعليهِ كل امارات الشباب اذا راعى هذه التدابير الصحية الاعتدال في الاكل والاقتصار على شرب الماء القراح واستنشاق الهواء النقي والنوم الباكر والقيام الباكر

ومن غريب ما ذكرتهُ عن الدكتور غجنبرج انهُ يعالج كل انواع الزكام حتى النزلة الوافدة بملاءة كبيرة تُبلّ بالماء البارد وتعصر جيداً و يعرَّى المصاب ويلفّ بها جيداً كما يلف الطفل بقماطهِ ثم يدثَّر بالاحرمة الكثيرة ويلقى على سريرهِ من غير حركة فيشفى من الزكام . والذين يستشفون هناك لا يحتذون حذاءً ضيقاً مطلقاً واحذيتهم في الغالب خفاف واسعة او نعال تحت اقدامهم واقدامهم من غير جوارب وهم يمشون بها على الثلج ولا يشكون ضيماً

الحذاء الضيق

الحذاء الضيق من آفات الحضارة الحاضرة ويظهر ضررهُ بنوع خاص في الشتاء فان القدم لا تدفأ في الحذاء الضيق لانهُ يمنع حركة الدم فيها ولا يكون بينهُ وبينها طبقة من الهواء تسخن فتدفأ هذا فضلاً عن الالم الذي يصيب الانسان من ضيقهِ ومن المسامير التي تتولد منهُ

قنينة العطر

خذ قنينة واسعة وضع فيها طبقة من ورق الورد الجوري وفوقها طبقة من الملح الناعم ثم طبقة من ورق الورد وفوقها طبقة من الملح وهكذا الى ان تمتلئ وتلبد جيداً وسدها واتركها فكلما فتحتها تضوَّعت منها رائحة عطر الورد

تقطيف الكفوف

اذا اتسخت كفوف الجلد الفاتحة اللون فافركها اولاً بزبدة الطرطير واتركها عليها ساعة من الزمان ثم امزج مسحوق الشب الابيض ومسحوق القصَّار اجزاء متساوية. وافرك الكفوف بهذا المزيج واتركهُ عليها الى اليوم التالي ثم انزعهُ عنها بفرشاة وافركها بالدقيق الذي اضيف اليهِ قليل من الاسبيداج او الطباشير ثم امسحها بقطعة من الجوخ الناشف

خداع الاولاد

لا تخدع ولداً على الاطلاق فاذا اردت ان تسقيهُ دواء وكان الدواء كريه الطعم فلا تقل لهُ انهُ طيب الطعم لانهُ ينفر منهُ اشد النفور حالما يشعر بكراهة طعمهِ ولا يعود يصدقك بل قل لهُ انهُ كريه الطعم ولكنهُ يبلعهُ حالاً وتطعمهُ سكَّراً بعدهُ فيزول طعمهُ الكريه



لجنة الجمعية الزراعية
وخلاصة اعمالها

قدمت لجنة الجمعية الزراعية الخديوية تقريرًا باعمالها الى اعضاء الجمعية العمومية في اجتماعهم الاخير وخلاصتهُ

اولاً اعضاء الجمعية

ان عدد اعضاء الجمعية زاد زيادة عظيمة في السنة الماضية فبلغ عدد الاعضاء الذين دفعوا قيمة اشتراكاتهم فيها ٣١٣١ وكان عدد الاعضاء الذين دفعوا اشتراكاتهم في السنة التي قبلها ٢٤٣ . والمديريات متفاوتة في عدد الاعضاء الدافعين فيها قيم اشتراكاتهم كما ترى في هذا الجدول

الدقهلية	٩٣٩	جنيهًا
الشرقية	٤٦٥	"
الغربية	٣٥٥	"
القليوبية	٣٠٠	"
المنوفية	١٩٥	"
البحيرة	١٨٢	"
المنيا	١٤٠	"
الاسكندرية ومصر	١٢٩	"
اسيوط	١٢٥	"
الفيوم	١٢٥	"
الجيزة	١١٠	"
جرجا	٠٤٥	"
بني سويف	٠٣٠	"

وعدد الجنيهات يدل على عدد الاعضاء لان قيمة الاشتراك صارت جنيهًا فقط

ثانياً بزرة القطن

ان الجمعية اهتمت بانتقاء بزر القطن العفيفي من البزر الهندي الذي يخالطهُ احياناً وساعدتها مصلحة الاراضي الاميرية فنقت كمية من البزر باليد وزرعتها في قطعة ارض بالسنطة فنتج من محصول هذه القطعة ٢٢٥ اردبًا ووزعت هذا القدر على مزارعين مشهورين بالهمة والاجتهاد في جهات تنتج ارضها عادةً قطناً حسناً وذلك بشرط ان يمكنوا الجمعية من الحصول على البزرة التي تنتج من محصول هذه الزراعة لتوزعها على عموم الاهالي في السنة التالية والكمية التي سيتيسَّر توزيعها في العام المقبل ستكون ٢٥٠٠٠ اردب على الاقل . و ينتج من هذا القدر مقدار وافر من البزرة . فعسى ان يتم للجمعيَّة ذلك لان البزرة التي باعتنا اياها في العام الماضي لم تكن منتقاةً على ما يظهر فقد كان الهندي فيها اكثر منهُ في قطن صغار المستأجرين عندنا الذين لم يشتروا البزرة منها واضطررنا ان نقلع شجر القطن الهندي لكي لا يتلف سائر المحصول

ثالثاً الاسمدة الكيماوية

قالت لجنة الجمعية في تقريرها " ان استعمال الاسمدة الكيماوية وعلى الاخص نيترات الصودا يزداد زيادة مستمرة ومنتظمة وقد ثبت نهائيًا ان محصول القمح والشعير يزداد زيادة عظيمة يترتب عليها ربح وافر للمزارع اذا سمد بنيترات الصودا . ولا يوجد في القطر المصري اراضٍ لا تستفيد زراعة القمح والشعير فيها فائدة عظيمة من نيترات الصودا مهما كان معدنها لان اراضي القطر المصري تحتاج الى النيتروجين الذي في نيترات الصودا اكثر مما تحتاج الى غيره

" واما في ما يختص بالقطن فالنتائج التي ظهرت للآن غير حسنة وعلى العموم يمكننا ان نقرر ان السماد يفيد زراعة القطن في الاراضي الضعيفة اما في الجهات الخصبة فانهُ يزيد نمو النبات اكثر مما يلزم و يؤخر ميعاد الجني . وفي عزم الجمعيَّة ان تعمل في العام المقبل جملة تجارب في اراضٍ مختلفة المعدن على امل ان تصل الى حلّ مرضٍ لهذه المسألة . وعلى المزارع ان يحفظ لزراعة القطن كل ما يوجد لديهِ من سباخ المواشي واما الاسمدة الكيماوية فيستعملها لتسميد باقي المزروعات من القمح والشعير والذرة . وبهذه الطريقة يمكنهُ ان يجد كمية وافرة من الاسمدة الطبيعيَّة للقطن وهذا هو احسن علاج للاشكال الذي نحن بصددهِ الآن "

وقد بلغ ثمن الاسمدة التي باعتها الجمعية في العام الماضي ٦٨ الف جنيه ربحت بها ٢٦٨٣ جنيهاً فقط اي بنحو اربعة في المئة

رابعاً قلة محصول القطن

قالت اللجنة التنفيذيَّة في تقريرها انها اهتمت بما هو ظاهر من قلة محصول القطن في السنين الاخيرة مع ازدياد مساحة الاراضي التي تزرع قطناً . وليس ذلك فقط بل درجة القطن ومعدلهُ في الحليج لم يأتيا طبق المرام . والاسباب التي ذكرتها اللجنة لذلك هي اولاً قلَّة الاسمدة الطبيعية . وثانياً طول زمن المناوبات لان مياه الري الصيفي لم تعد تكفي بسبب ازدياد المساحة واذا لم تطل مصلحة الري مدة البطالة اضطرَّت ان تحرم بعض الاراضي المزروعة قطناً من مياه الري فيترتب على ذلك اعدام محصولها بالمرَّة . وثالثاً غمر اراضي القطن بمياه الفيضان عند ابطال المناوبات بعد تجفيفها زماناً طويلاً

ويظهر لنا ان السبب الاكبر لقلة محصول القطن وضعفهِ هو زرع الارض قطناً مرةً كل سنتين بدلاً من زرعها مرةً كل ثلاث سنوات وذلك اولاً لان القطن يأخذ من الارض مواد غذائية لازمة لهُ ولو كانت قليلة في كميتها فلا تستردها الارض بسهولة اذا استراحت منهُ سنة واحدة بل لا بدَّ من ان تستريح سنتين او اكثر . وثانياً لان القطن يروى مراراً كثيرة في فصل الصيف حين اشتداد الحر والتبخر فيتبخر ماء الري حالاً من الارض ويبقى فيها الملح الذي كان فيهِ . ولو كان الماء غزيراً يصرف من الارض صرفاً كما يصرف ماء الارز لاخذ الملح معهُ . وثالثاً ان الاراضي الواقعة على اطراف الترع الطويلة تضرُّ غالباً اكثر من غيرها بالري الصيفي لان هذه الترع قلما تسلم من تجلُّب المياه اليها مما يجاورها فتختلط مياهها بقليل من مياه الصرف ويزيد الملح فيها فاذا رويت بها الاطيان التي عند اذنابها ريًّا صيفيًّا متوالياً فالغالب انها لا تسلم من الضرر

خامساً الحشرات المضرة

وهي دود ورق القطن ودود لوز القطن . ودود اللوز اشد ضرراً من دود ورق القطن ولهُ فراش صغير يضع بيضهُ على اللوز فيفقس منهُ دود صغير يخرق اللوز وحينما تكبر الدودة تصير تنتقل من لوزة الى أُخرى وهي تصيب اللوز في كل اطوار نموهِ . ويكثر فتكها في شهر سبتمبر . وقد ثبت للعالم بعلم الحشرات الذي استخدمتهُ الجمعية لهذه الغاية ان دودة اللوز تكون اولاً على النباتات التي من فصيلة القطن كالبامياء والتيل . فاشارت اللجنة بان جذور التيل يجب ان تقلع كلها من الارض وقت قطعهِ لئلاَّ تفرخ ثانيةً ويغتذي دود اللوز منها في فصل الشتاء وكذلك جذور القطن يجب قلعها حتى لا تفرخ وتكون مقرًّا لديدان اللوز. ولا يجوز تخزين حطب القطن في الغيطان من سنة الى أُخرى . والبامياء التي تزرع في

مارس وابريل تصاب في اوائل الصيف بهذا الدود . وقد اتلف هذا الدود في العام الماضي مزارع قطن ليس حولها اراضٍ مزروعة قطناً ولكن وجد في جوارها نبات الباماياء ويغلب على الظن ان الديدان انتقلت من الباماياء الى القطن

انواع القطن

نشرت مجلة هرمسورث الموضوعة لكي يعلّم الانسان بها نفسهُ جدولاً بيَّنت فيهِ النسبة بين انواع القطن المختلفة من حيث طول الشعرة وثخنها ومقدار مدها في الغزل فقالت ما يأتي

القطن الاميركاني

زمام زراعتهِ نحو ٢٧ مليون فدان ومتوسط محصولهِ نحو ١١ مليون بالة وهو اربعة انواع

الاول السي ايلند وطول شعرتهِ من بوصة وثلاثة اثمان الى بوصتين وقطرها $\frac{١}{١٥٦٢}$ من البوصة اي لو وضعت ١٥٦٢ شعرة منها الواحدة بجانب الاخرى لبلغ عرضها كلها بوصة واحدة ومقدار مدها في الغزل ١٣٠ فاكثر وشعرتهُ حريريَّة وتقصر بسهولة وهو اجود انواع القطن كلها

والثاني قطن نيو اورلينس وطول شعرتهِ من بوصة واحدة الى بوصة وربع وثخنها $\frac{١}{١٢٦٠}$ من البوصة ومقدار مدها في الغزل من ٤٠ الى ٦٠ وهو ابيض او ضارب الى الصفرة

والثالث الايلند وطول شعرتهِ من ثلاثة ارباع البوصة الى بوصة وقطرها $\frac{١}{١٢٩٠}$ من البوصة ومقدار مدهِ في الغزل من ٣٠ الى ٤٠ وهو لين ويصلح للحمة

الرابع قطن تكساس وطول شعرتهِ من $\frac{٧}{٨}$ البوصة الى بوصة وقطرها $\frac{١}{١٢٩٠}$ من البوصة وهو ناعم ولكنهُ وسخ ولونهُ يميل الى الدكنة

القطن المصري

كان زمام زراعتهِ سنة ١٩٠٣ نحو مليون و٣٧٥ الف فدان ومقدار المحصول نحو ستة ملايين قنطار وهو اربعة انواع

اولاً الميت عفيف وطول شعرتهِ بوصة وثلاثة اعشار الى بوصة وستة اعشار ومقدار مدها في الغزل ٨٠ الى ١٨٠ وهو اسمر اللون

ثانياً العباسي وطول شعرتهِ من بوصة واربعة اعشار الى بوصة وثمانية اعشار ومقدار مدهِ من ٦٠ الى ٨٠ ولونهُ ابيض ويمتزج جيداً بالسي ايلند

ثالثاً الاشموني وطول شعرتهِ من بوصة الى بوصة واربعة اعشار

رابعاً الينوفيتش وطول شعرتهِ من بوصة وثلاثة اعشار الى بوصة وستة اعشار ومقدار

مدهِ من ٨٠ الى ١٢٠ وهو دقيق ناعم ولكنهُ اسمر

ومتوسط ثخن الشعر في هذه الانواع كلها $\frac{١}{١٢٦٥}$ اي لو وضعت ١٥٢٦ شعرة الواحدة بجانب الاخرى لبلغ عرضها كلها بوصة واحدة

و يظهر من ذلك ان طول شعرة القطن المصري يقرب من طول شعرة القطن الاميركي المعروف بالسي ايلند وهو دقيق مثلهُ وقد يمد في الغزل اكثر منهُ

قطن برازيل

صدر منهُ سنة ١٩٠٣ نحو ٦٠٠ الف قنطار وهو ثلاثة انواع متوسط طول شعرتها نحو بوصة وعشرين ومتوسط قطرها $\frac{١}{١٢٦٥}$ ومدها في الغزل من ٣٦ الى ٦٠ · وقطن برازيل كلهُ جاف تلمس خيوطهُ فتظن انها اسلاك من الحديد

قطن بيرو

صدر منهُ سنة ١٩٠٣ نحو ١٦٦ الف قنطار وهو ثلاثة انواع الاول السي ايلند المزروع في بلاد بيرو وقطر شعرتهِ من بوصة الى بوصة وسبعة اعشار وثخنها $\frac{١}{١٢٠٠}$ ومدها من ٤٠ الى ٥٠ والثاني قطن بيرو الخشن وطول شعرتهِ من بوصة وخمس الى بوصة ونصف وهو يمزج بالصوف لخشونتهِ والثالث قطن بيرو الناعم وطول شعرتهِ من بوصة الى بوصة وعشر وهو ناعم حريري نظيف

قطن ازمير

صدر منهُ سنة ١٩٠٣ نحو ٩٨ الف قنطار وهو نوع واحد قصير الشعر طول شعرتهِ من سبعة اثمان البوصة الى بوصة وثمن وقطرها $\frac{١}{١٥٠٠}$ ومقدار مدهِ في الغزل من ٢٠ الى ٣٦ وشعرهُ خشن متجعد لكنهُ متين

القطن الهندي

مساحة الارض التي تزرع قطناً ١٥ مليون فدان ومقدار المحصول نحو تسعة ملايين قنطار وهو اربعة انواع الاول السورات وطول شعرتهِ من ثمانية اعشار البوصة الى بوصة وعشرين وقطرها $\frac{١}{١١٨٥}$ فهي ثخينة جدًّا ومقدار مدها ١٦ الى ٢٦ والثاني قطن بنغالا وطول شعرتهِ ثمانية اعشار البوصة على الاكثر والثالث قطن روتش وطول شعرتهِ ستة اعشار البوصة الى بوصة والثالث قطن رنجون وطول شعرتهِ ثمانية اعشار البوصة الى بوصة

والقطن الهندي كلهُ قصير الشعر ثخينهُ ومدهُ في الغزل قليل جدًّا ولا يصلح الَّا اذا كانت تقاويهِ من بزرة السي ايلند

القطن الصيني

محصولهُ السنوي نحو سبعة ملايين قنطار وهو ابيض خشن قصير الشعر قليل المد في الغزل

قطن جزائر الهند الغربية

بلغ محصولهُ سنة ١٩٠٤ نحو ٣٠٠ الف قنطار وهو من اصلين السي ايلند والوطني والاول طويل الشعر دقيق يمد كثيرًا ولكنهُ ليس من شكل واحد والثاني اقصر شعرة منهُ واخشن ويتضح من ذلك ان القطن المصري اجود انواع القطن كلها بعد السي ايلند



غرائب الشعوذة

حضرات الافاضل منشئي المقتطف

قرأت ما كتبتموهُ في الجزء الثالث عن مناجاة الارواح فرأيت ان انقل اليكم بعض ما شاهدتهُ بنفسي عسى ان تتكرموا بتعليلهِ

اني لا اعتقد صحة السحر ولا اصدق بهِ وطالما وقفت موقف المعارض لمدَّعي السحر والشعوذة ولي ولع شديد بمناقشتهم ودحض اعمالهم ولذلك فاني كلما سمعت بواحد منهم اجتهد لكي اراهُ وافنّد اعمالهُ واكشف خداعهُ

وقد كنت بالاسكندرية في منتصف الشهر الماضي وسمعت هناك برجل مغربي من اهالي شنقيط نقل اليَّ عنهُ انهُ يأتي بالغرائب والعجائب ومن ذلك انهُ يخاطب الجن ويخاطبونهُ بمسمع من الحاضرين. ويشير بيدهِ الى اي انسان ممن حضر مجلسهُ فيخرج من ثيابهِ (اي المشار اليهِ) ثعبان عظيم يسعى على الارض . وانهُ يطرح على المائدة او الكرسي سترًا ثم يرفعهُ فلا يراها الحاضرون كأن الارض ابتلعتها ثم تعود الى مكانها. وغير ذلك مما يندهش الانسان لسماعهِ ولا يصدقهُ

فتاقت نفسي لرؤية ذلك الرجل وسعيت لمقابلتهِ فاتيح لي ذلك في منزل بعض الاصدقاء ليلاً وقد غصَّ المكان بالمتشوفين الى رؤية اعمالهِ وكلهم من ذوي الفضل والتعقل . وقد وجدت الرجل بينهم غير مكترث ولا مؤدب في مجلسهِ لانهُ يقرب ان يكون مستلقيًا على ظهرهِ

وقد وضع احدى رجليهِ على الاخرى . وهو اسمر اللون وفي سن الاربعين تقريباً ولغتهُ مغربية لا تفهم الاَّ بصعوبة

وبعد ان قدمني اليهِ رب المنزل قائلاً عني (انهُ ممن ينكر الجن وعلم القلم وهو يرغب في رؤية شيء من اسرار هذا العلم) وجدت اثر امتعاض بادياً على وجههِ ثم رمقني بطرفهِ شزراً واعتدل في مجلسهِ وتكلم كلاماً طويلاً لم افهم منهُ غير ما يقرب معناهُ من انهُ لا يحب ان يظهر اسرار علمهِ امام من ينكرها وانهُ لولا انحراف في مزاجهِ لكان اقنعني بالبرهان القوي والحجة الدامغة . . . . الخ

وبعد التي واللتيا ورجاء بعض الحاضرين واستعطافهم اياهُ سمح بان يظهر امامي اربع الاعيب

(الاولى) طلب كوبة ممتلئة ماء فاعطاني اياها قائلاً لفها بمنديلك وضعها داخل اثوابك ففعلت ذلك ثم طلب ورقة كبيرة فاحضر لهُ صاحب المنزل جريدة من الجرائد اليومية فلفها شبه صرة وكتب ورقة صغيرة وضعها داخلها وقال لي اشر الى من تثق بهِ من الحاضرين ليأخذ هذه الصرة بيدهِ فاشرت الى بعض افاضل العلماء ممن في المجلس ولي بهِ ثقة عظيمة فاخذها بيدهِ فتمتم الرجل بعض كلمات لم نفهمها ثم طلب مني كوبة الماء فاخرجتها واذا هي خالية من الماء بالمرة فاخذها مني ونحن جميعاً ننظر اليها ووضعها تحت الصرة السابق ذكرها وثقب طرفها فانسكب منهُ الماء حتى ملأ الكوبة بالقدر الذي كان فيها اولاً ومن الغريب اننا وجدنا الجريدة التي كانت ملفوفة صرة غير مبتلة . فاخفيت اندهاشي ولم اتظاهر بالاستغراب مثل غيري من الحاضرين وصرت احاول محو ما خامر قلوبهم من غرابة هذه الالعوبة ببعض التعليل العقلي الذي يدور حول محور اللباقة وخفة اليد ولكن كانت نفسي غير مقتنعة بما اقول اذ لم يتبيَّن لي شيء من هذا القبيل

فحنق الرجل عليَّ واغتاظ وقال اظنك افوكاتو فان كنت كذلك فها انا اوقعك في مشكل لننظر ماذا تدافع بهِ عن نفسك

(اللعبة الثانية) طلب من بعض الحاضرين ساعاتهم فاعطوهُ خمس ساعات اعطاني اياها وقال لفها بورقة وامسكها جيداً بيدك فانها وديعة عندك يجب ردها واحذر ان تضيع منك فتناولتها ونظرت فيها جيداً ووضعتها بيدي في ورقة ومسكتها بيدي مسكاً شديداً

ثم طلب الرجل قطعاً من السكَّر فاحضرت لهُ ووضعها في ورقة ايضاً ونحن نراها واعطاها لوجيهٍ من الحاضرين ثم سكت هنيهة وطلب مني الساعات ففتحت الورقة واذا ما فيها قطع من السكر فقال اين ما اودعتهُ عندك ايها المحامي الفاضل فقلت على الفور ها هي الساعات وتناولت

الورقة التي كانت بيد ذلك الوجيه فاذا هي فيها

(اللعبة الثالثة) اعطاني ساعة ذهب واعطى آخر ساعة فضة وبعد قليل طلب مني الساعة فوجدتها فضة وتحولت ساعة الفضة التي بيد الاخر الى ذهب

(اللعبة الرابعة) اخذ كوبة ممتلئة ماء ولفها في منديل كبير وضرب بها الحائط فاذا بالمنديل لاشيء فيهِ وكأن الكوبة دخلت في الحائط ثم طلب مني ان اضع يدي تحت شيء يسترها وانا باسط كفي فاذا بالكوبة موضوعة فوق راحتي . وبعد انقضاء هذا الالاعيب المدهشة لاحظت ان قلماً من الرصاص كان في يدهِ سقط منهُ على الارض بغير ان يتنبه لهُ فدفعتهُ نحوي بعصا كانت بيدي وتناولتهُ بدون ان يشعر بهِ وخبأتهُ في جيبي ثم طلبت منهُ ان يخاطب الارواح فاذعن بعد عناء واستعطاف وبحث عن القلم في جيوبهِ وثيابهِ وحولهُ وتحتهُ فقلت ألا تعرف اين القلم وقد كان بيدك الآن اوَ لا تستطيع بعلم الاقلام ان تعرف موضعهُ فاغتاظ من ذلك غيظاً شديداً وتمتم بكلمات لا نفهمها وبارح المجلس وهو يرغي ويزبد ويتوعدني انهُ في مقام اخر سيحملني على الاذعان والاعتقاد بعلمهِ

فهل عند معارفكم الواسعة من دليل عقلي اعلل بهِ اعمال هذا الرجل واقشع عن فكري غياهب تلك الاوهام لانهُ كاد يغلب عليَّ الاعتقاد بوجود شيء اسمهُ سحر ابرهيم زكي

[المقتطف] اذا راجعتم ما كتبناهُ في المجلد الحادي والعشرين من المقتطف تحت عنوان السحر في الشعوذة وفي المجلد السادس والعشرين تحت عنوان السحر الحلال رأيتم فيهِ مفتاحاً لحل اعمال هذا المشعوذ . ويظهر لنا انهُ كان معهُ خادم يساعدهُ فالكوبة التي لففتموها بالمنديل هي غير الكوبة التي كان فيها الماء وقد كان في كمهِ اناء من الكاوتشوك فيهِ ماء وضعهُ في الجريدة لما لفها ثم ثقبهُ فنزل الماء منهُ وملأ الكوبة . والظاهر انهُ تناول الورقة التي فيها الساعات منكم في اول الامر وحركها بيدهِ ليظهر لكم وللحضور ان الساعات فيها وفي تلك اللحظة ابدل الورقة بورقة اخرى كانت في جيبهِ فيها قطع سكر . ثم ابدل الورقة التي في يد الوجيه بالورقة التي فيها الساعات وانتم لم تنتبهوا وكذلك ابدل الساعتين بخفة فلم تنتبهوا لذلك والكوبة التي تظاهر انهُ وضعها في المنديل لم يضعها فيهِ بل اخفاها او سلمها لخادمهِ خفيةً عنكم ثم اظهرها فوق راحتكم

وهذه الاعمال من اسهل اعمال المشعوذين وهم يعملون اعمالاً اغرب منها جداً. وفي اللغات الاوربية كتب تعلّم كيفية عملها . وامهر المشعوذين لا يدَّعي الاَّ الخفَّة والمهارة

باب التقريظ والانتقاد

بحر الاداب

وضع حضرة الفاضل الاخ بلاج مفتش اللغة العربية في مدارس الفرير بمصر كتاباً نفيساً سماهُ بحر الآداب اهدى الينا القسم الاول من الجزء الخامس منهُ فالفيناهُ اسماً على مسمى بحرًا جامعاً لما تفرَّق في كتب الادب من قواعد الانشاء وامثلتهِ حتى اذا كان فيهِ عيب فهو غزارة مادتهِ وامتزاج قواعدهِ بالامثلة الكثيرة من بليغ المنظوم والمنثور. ولا مشاحة في ان الاكثار من مطالعة نفيس الكلام وقت درس القواعد يقوي ملكة الانشاء في النفس ولكن المتعلم يود ان يرى القواعد وما يوضحها من الشواهد في كتاب وحدهُ والامثلة الكثيرة المسهبة في كتاب آخر ولكلٍ من الطريقتين فوائد ومزايا . واليك فصلاً من هذا الكتاب موضوعهُ تمييز جيد الكلام من رديئهِ وهو

حسن الكلام هو سلاستهُ وتحسينُ لفظهِ واصابةُ معناهُ وجودة مقاطعهِ واستواء تقاسيمهِ وموافقة مآخيرهِ لمبادئهِ مع قلة ضروراتهِ بل عدمها اصلاً نظماً كان او نثرًا . فاذا كان الكلام بهذه المثابة كان بالقبول حقيقاً وبالحفظ خليقاً كقول معن بن أوس

لعمرُك ما اهديتُ كفي لريبةٍ ولا حملتني نحو فاحشةٍ رجلي
ولا قادني سمعي ولا بصري لها ولا دلني طبعي عليها ولا عقلي
واعلمُ اني لم تصبني مصيبةٌ من الدهر الاَّ قد اصابت فتى قبلي
ولست بماشٍ ما حييتُ لمنكرٍ من الامر لا يمشي الى مثلهِ مثلي
ولا مؤثرٍ نفسي على ذي قرابةٍ وأُوثرُ ضيفي ما أَقام علي اهلي

وقول الشنفرى

أُطيل مطال الجوع حتى أُميتهُ واضرب عنهُ القلب صفحاً فيذهلُ
ولولا اجتناب العار لم يلف مشربٌ يعاش بهِ الاَّ لديَّ ومأكلُ
ولكنَّ نفساً مرَّةً لا تقيمني على الضيم الاَّ ريثما اتحوَّلُ

وقول النابغة

ولستَ بمستبقٍ اخاً لا تلمُّهُ على شعثٍ ايُّ الرجال المهذَّبُ

ومن المعلوم ان الكلام اذا جمع الجزالة والسلاسة واشتمل على الطلاوة وبعُد عن سماجة التركيب وورد على السمع المصيب استعذبهُ وعلى الفهم الثاقب قبلهُ. فان جميع حواس الجسد تسكن الى ما يوافقها وتنفر مما يضادّها فالعين تألف المليح وتقذى بالقبيح والانف يرتاح الى الطيب ويتضرّر من المنتن والفمُ يلتذ بالحلو ويمجّ المرّ واليد تنعم باللين وتتأذّى بالخشن والسمع يانس بالكلام السلس ويميل الى المألوف ويصغي الى الصواب ويهرب من الخطاء وينقبض عن الوخم ويتأخر عن الجافي ولا يقبل الكلام المضطرب الاّ الفهمُ المضطرب ٠ وليس شأن التحسين في ايراد المعاني لان المعاني يعرفها العربيُّ والعجميّ والقرويّ والبدوي وانما هو في جودة اللفظ وصفائهِ وحسنهِ ونقائهِ وكثرة طلاوتهِ مع صحة السبك والتركيب والخلوّ من اوَد التأليف ٠ وانما يطلب في المعنى ان يكون صوابًا ولا يكفي في اللفظ ذلك بل لا بدّ ان يكون على ما وصفتهُ من النعوت المتقدمة

فلذا تأنق الكاتب في الرسالة والخطيب في الخطبة والشاعر في القصيدة وبالغوا في تجويد الفاظها ليدلوا على براعتهم وحذقهم في صناعتهم . ولو كان المدار على المعاني فقط لطرحوا اكثر ذلك واسقطوا عن انفسهم تعبًا طويلاً. على ان الكلام اذا كان لفظهُ عذبًا سلسًا ومعناهُ وسطًا دخل في جملة الجيد كقول الشاعر

ولما قضينا من منى كل حاجةٍ ومسّح بالاركان من هو ماسحُ
وشُدّت على حدب المهاري رحالنا ولم ينظر الغادي الذي هو رائحُ
اخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطيّ الاباطحُ

فان هذه الالفاظ رائقةٌ معجبة مع انهُ ليس تحتها كبير فائدة . ثم اعلم ان المعنى اذا كان صوابًا واللفظ باردًا كان مستهجنًا مذمومًا مردودًا . مثالهُ قول عمرو بن معديكرب

قد علمتْ سلمى وجاراتها ما قطر الفارس الاّ انا
شككتُ بالرمح سرابيلهُ والخيلُ تعدو زيمًا حولنا

وقول ابي العتاهية

مات والله سعيد بن وهبٍ رحم الله سعيد بن وهبِ
يا ابا عثمان ابكيت عيني يا ابا عثمان اوجعت قلبي

وكما انهُ لا خير في الالفاظ النافرة والتراكيب المعقّدة كذلك لاخير في المعاني المستكرهة السخيفة ٠ وقد غلب الجهل على قوم فصاروا يستجيدون الكلام اذا لم يقفوا على معناهُ الاّ بكدّ ويستفصحونهُ اذا وجدوا الفاظهُ كزّة غليظة وخاسئة غريبة ويستحقرون الكلام السلس العذب

ولم يعلموا ان السهل امنع جانباً واعز مطلباً واحسن موقعاً واعذب مستمعاً . وقد وصف الفضل ابن سهل عمرَ بن مسعدة فقال هو ابلغ الناس ومن بلاغتهِ ان كل احد يظن ان يكتب مثل كتابتهِ فاذا رامها تعذّرت عليهِ . ومن الكلام المطبوع السهل ما وقَّع بهِ عليُّ بن عيسى وهو " قد بلَّغتك اقصى طلبتك وانلتك غاية بغيتك وانت مع ذلك تستقلُّ كثيري لك وتستقبح حسني فيك فانت كما قال رؤبة

كالحوت لا يكفيهِ شيءٌ يلهمهُ يصبح ظمآنَ وفي البحر فمُهْ "

ومن المنظوم المطمع قول البحتري

ايها الراغب الذي طلب الجو د فأبلى كومَ المطايا وانضى
رِد حياض الامام تلقَ نوالا يسعُ الراغبين طولاً وعرضا
هو اندى من الغمام واوحى وقعاتٍ من الحسام وامضى
يتوخى الاحسان قولاً وفعلاً ويطيع الالهَ بسطاً وقبضا
فضَّل الله جعفرًا بخلال جعلت حبهُ على الناس فرضا

والجزل المختار من الكلام هو الذي تعرفهُ العامة اذا سمعتهُ ولا تستعملهُ في محاوراتهم . فمنهُ في الشعر قول مسلم بن الوليد

وردنا رواقَ الفضل فضل بن جعفرٍ فحطَّ الينا الجزْلَ نائلهُ الجزلُ
بكفي ابي العباس يستمطر الغنى ويستنزل النعمى ويسترهف النصلُ
ويستعطف الامر الابيّ بحزمهِ اذا الامر لم يعطفهُ نقض ولا فتلُ

وفي النثر قول يحيى بن خالد " اعطانا الدهر فاسرف ثم عطف علينا فعسف " وقول سعيد بن حميد " انا ممن لا يحاجُّك عن نفسهِ ولا يغالطك عن جرمهِ ولا يلتمس رضاك الاَّ من جهتهِ ولا يستدعي برَّك الاَّ من طريقتهِ ولا يستعطفك الاَّ بالاقرار ولا يستصفحك الاَّ بالاعتذار . فقد نبت بي عنك غرَّة الحداثة وردَّتني اليك الحنكة وباعدتني منك الثقة بالايام فادَّتني اليك الضرورة فان رأيت ان تستقبل الصنيعة بقبول العذر وتجدد النعمة باطراح الحقد فعلت فان قديم الحرمة وحديث التوبة يمحقان ما بينهما من الاساءة وان ايام القدرة وان طالت قصيرة والمتعة بها وان كثرت قليلة " انتهى

ويقيننا ان من استظهر ما في هذا الكتاب من الامثلة وعندهُ مادَّة اكتسبها من كتب العلم او من العمل سهل عليهِ التعبير عنها بافصح التراكيب ولا سيما اذا تعلَّم قواعد اللغة ومرن عليها . فلمؤلفهِ الفاضل جزيل الشكر

الفونوغراف والسكورتاه

وضع حضرة العالم المحقق صاحب الفضيلة الشيخ محمد بخيت المطيعي الحنفي رسالتين وجيزتين في احكام قراءة الفونوغراف واحكام السكورتاه ابان في الاولى منهما انهُ اذا رُسم كلام القرآن على اسطوانة الفونوغراف كما يرسم عليها غيرهُ من الكلام ثم اديرت فصدرت الكلمات القرآنية منها مستوفية للشروط بدون ان يكون بها خلل وقصد من رسم مخارج تلك الكلمات في الاسطوانة سماعها للعظة والتدبُّر فلا شك في الجواز وفي ان السماع عبادة . واما اذا اختلَّت حروف تلك الكلمات ولم تصدر مستوفية او قصد من رسم مخارجها او سماعها اللهو واللعب او كان في محل لا يليق قراءة القرآن فيهِ ولا سماعهُ فلا شك في منع ذلك وعدم جوازهِ

وابان في الثانية ان عقد ضمان قومبانية السكورتاه عقد التزام لما لا يلزم شرعاً بل هو فاسد شرعاً لانهُ معلَّق على خطر تارةً يقع وتارة لا يقع فهو قمار معنىً ولكن صرَّحوا في معتبرات المذاهب ان المسلم المستأمن في غير دار الاسلام يحلُّ لهُ ان يأخذ مالهم برضاهم ولو بربًا او قمار لان المحرَّم هو الغدر او الخيانة فما اخذهُ برضاهم وليس فيهِ غدر ولا خيانة يكون حلالاً وعلى ذلك يقال اما ان تكون مباشرة العقد في دار الاسلام واخذ بدل المال الهالك فيها ففي هذه الصورة لا يحل لمسلم اخذ ذلك البدل . واما ان تكون مباشرة العقد في غير دار الاسلام واخذ بدل المال الهالك في غيرها ايضاً ففي هذه الصورة يحل لهُ ما اخذهُ من البدل لانهُ انما اخذهُ برضاهم في دارهم بدون غدر ولا خيانة . واما ان تكون مباشرة العقد في غير دار الاسلام ولكن اخذ بدل المال الهالك في دار الاسلام ففي هذه الصورة لا يحلُّ اخذ ذلك البدل . واما ان تكون مباشرة العقد في دار الاسلام ولكن اخذ بدل المال الهالك في غيرها وفي هذه الصورة يحرَّم مباشرة العقد والاقدام عليهِ في دار الاسلام ومع ذلك يحل اخذ بدل المال الهالك متى كان الاخذ في غير دار الاسلام برضاهم . والحاصل ان المدار في حل اخذ بدل المال الهالك منهم على ان يكون اخذ ذلك البدل من مالهم في دارهم وبرضاهم

قاموس ابكاريوس

شهرة هذا القاموس تغني عن التعريف . وضعهُ المرحوم الخواجا يوحنا ابكاريوس وطبع منذ اكثر من عشرين عاماً . وقد نقحهُ الآن حضرة نجلهِ الدكتور يوسف ابكاريوس

واضاف اليهِ زيادات كثيرة وعني حضرة الدكتور فرنكلين هسكنس بمراجعتهِ وطبع ثالثة في المطبعة الاميركية في بيروت وثمنهُ ١٢٥ غرشاً بعاملة بيروت . وهو من اوسع القواميس الموضوعة لتفسير الكلمات الانكليزية بالعربية وادقها ولا بدَّ من ان يزيد الاقبال عليهِ بزيادة انتشار اللغة الانكليزية في هذا القطر وسائر الاقطار العربية

مختصر البيان

في تحقيق الايمان

وضع هذا الكتاب الشيخ الجليل جرجس بن العميد الملقب بابن المكين من نوابغ الامة القبطية في القرن الثالث عشر للميلاد

كان ابن المكين عارفاً باللغة القبطية واليونانية واسع الاطلاع في اللغة العربية حسن الانشاء فيها فيلسوفاً لاهوتيًّا قوي الحجة ترهَّب في دير ابي يحنس القصير المشهور بدير البغل (وهو الآن خراب) ووضع هذا الكتاب في تفنيد اقوال المعترضين وايضاح ما اشكل فهمهُ من الآيات الكتابيَّة وقد طبعهُ الآن حضرة القمص بطرس عبد الملك خادم الكنيسة المرقصية الكبرى

ولابن المكين كتاب تاريخي لم يطبع حتى الآن ولهُ ايضاً تكملة تاريخ الطبري وحبذا لو عني حضرة طابع هذا الكتاب بطبع هذين الكتابين ايضاً

لاجل النيل

رسالة صغيرة وضعها حضرة صالح بك حمدي حماد وضمنها كتاباً بعث بهِ الى جناب السر وليم ولككس اجابةً لما اقترحهُ من طلب المعلومات التي يعلمها المصريون عن فيضان النيل ورسالتين نشرتا في المقطم في هذا الموضوع وسنأتي على بعض ما نشر فيها في جزءٍ تالٍ

ترجمة الشيخ عبد القادر الرافعي

الشيخ عبد القادر الرافعي مفتي الديار المصريَّة بعد الشيخ محمد عبده تولَّى منصب الافتاء ثلاثة ايام واستأثرت بهِ رحمة ربهِ . وقد ترجمهُ ولدهُ الاستاذ الفاضل الشيخ محمد رشيد الرافعي وذكر تاريخ بيتهِ واخلاقهُ ومؤلفاتهِ واقوال الجرائد فيهِ من عربيَّة وغير عربية

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر ابريل

	يوم	ساعة	دقيقة
الربع الاول	٢	٦	٢ صباحًا
البدر	٩	٨	١٢ "
الربع الاخير	١٥	١٠	٣٧ مساء
الهلال	٢٣	٦	٧ "

السيارات

يصير عطارد نجم الصباح في اواخر الشهر

والزهرة نجم المساء ولكنها تظهر وقتًا قصيرًا

والمريخ يرى الى حد الساعة الثامنة

والمشتري يبقى ظاهرًا من ساعتين الى ثلاث بعد الغروب

وزحل نجم الصباح الشهر كلهُ

السفر بالاتوموبيل الى القطب الجنوبي

في نية المسيو هنريك ارتوسكي ان يسافر الى القطب الجنوبي بالاتوموبيل فيصل بسفينة الى طرف بحر روس حيث العرض ٧٨ درجة ويبقى بينهُ و بين القطب الجنوبي ١٢٩٦ كيلومترًا يقطعها بالاتوموبيل على الجليد بعد ان يقسمها الى ثلاث مراحل

الاتوموبيل المسلَّح

لما صُنع الاتوموبيل قال كل احد انهُ سيقوم مقام مركبات الخيل والبغال على انواعها فكان كذلك ولم يقل احد انهُ سيقوم مقام الخيل في الحرب ويفوقها من كل وجه . ولكن يظهر من التجارب التي جُرّبت في بلاد النمسا وفي بلاد فرنسا انهُ قد صُنع الآن اتوموبيل مسلح مدرَّع يسير في كل الطرق والاراضي سواء كانت سهلاً او جبلاً وفيهِ مدفع من المدافع السريعة الطلقات موضوع في برج دوَّار في اعلاه يدور الى كل الجهات و يسدَّد الى الغرض اينما كان . وجسم الاتوموبيل نفسهُ مدرَّع بطبقة رقيقة من الفولاذ (الصلب) ولكنها متينة جدًّا لا يخرقها رصاص البنادق الاَّ على نحو ثمانين قدمًا ولا يؤثر فيها اذا كان البعد ثلثمئة قدم . وإطار عجلهِ مجهز بمادة خاصَّة تسدُّهُ حالاً اذا خرقهُ الرصاص حتى اذا خرقتهُ عشر رصاصات بقي الاتوموبيل قادرًا على السير عشرين دقيقة فيبعد عن العدو ويُصلح . وهو يدار من الداخل وفيهِ

من الغازولين ما يكفيهِ لسير اربعمئة ميل وفيهِ عشرة آلاف قنبلة لمدفعهِ فاذا هاجم فرقة من الجيش افناها في دقائق قليلة وهو بعيد عنها حتى لا يؤَثر رصاصها فيهِ واذا فاجأَتهُ مفاجأَة ودنت منهُ ولم يستطع مقاومتها هرب من وجهها وابعد عنها لانهُ اسرع من الفرسان جدًّا

ويقال ان الاتوموبيل النمسوي والفرنسوي جُرّبا فوفيا بالغرض وان روسيا اوصت معملاً في فرنسا على كل الاتوموبيلات المسلحة المدرعة التي يستطيع ان يصنعها لها

شيوع الاتوموبيل

لقد شاع استعمال الاتوموبيل جدًّا ولكنهُ لم يقم حتى الآن مقام مركبات الخيل والبغال في كل مكان لان المعامل التي تصنعهُ لا تستطيع ان تصنع كل ما يطلب منها فقد صنعت معامل اميركا في العام الماضي ٢٧٨٤٠ اتوموبيلاً بلغ ثمنها كلها ٩٥٥٣٧٢٠ جنيهًا فبيع منها ٢٢٩٧٠ اتوموبيلاً في اميركا نفسها و١٠٣٦ في البلدان الخارجية

التلغراف الاثيري

خطب الكونت اركو في المدرسة الحربيَّة ببرلين في فوائد التلغراف الاثيري اي الذي لا سلك لهُ فابان انهُ صار في الامكان الآن نقل الاشارات بهِ من مكان الى آخر ولا تؤَثر اشاراتهُ في غير المكان المرسلة اليهِ. وان فوائدهُ الحربيَّة ظهرت في حرب الروس واليابان وثورة الهريرو. وفوائدهُ التجارية تظهر حيث يتعذَّر مد الاسلاك كما في الغابات الملتفة وبين الجزائر وحيث يعتصب الناس او يثورون ويقطعون الاسلاك التلغرافية

نصائح للمحامين

خطب اكبر محامٍ في اميركا خطبة نفيسة على اخوانهِ المحامين ونصح للشبان منهم النصائح التالية قال

واظبوا على صناعتكم وارفعوا مقامها ولا تطلبوا بها الغنى فتصير تجارةً. اعتدلوا في اجوركم. ساعدوا المسكين بنصائحكم ومشوراتكم. واعلموا ان المحامي يشتغل كثيرًا ويعيش كريمًا ويموت فقيرًا فاذا اردتم ان تدَّخروا للشيخوخة فالزموا الاقتصاد واقتنوا ملكاً في مدينة آخذة في النمو ولو التزمتم ان تستدينوا بعض ثمنهِ وترهنوهُ فان اجرتهُ تزيد بنمو المدينة فيكون ذخرًا لكم في الشيخوخة. لا تضاربوا ولا تحجموا عن عمل الاحسان واعكفوا على درس الشريعة والتاريخ في كل اوقات الفراغ واظهروا ثمار درسكم في مجالس القضاء. وابعدوا عن السياسة وعن التشيع لفئة من الناس واذا اكرمكم الحكام فكونوا مستحقين لاكرامهم

واذا لم يكرموكم فلا تفشلوا فان في السماء مَن اذا قال لكم " نعمَّا ايها العبد الصالح " فقوله اشرف من كل القاب الشرف وامجد من كل امجاد العالم

ادراك الحيوان الاعجم

ألّف الاب وسمن كتاباً حاول ان يثبت فيهِ ان افعال الحيوان الاعجم التي تظهر فيها آثار العقل انما هي افعال غريزيَّة لا عقل فيها فكتب بعضهم الى جريدة ناشر ينتقده ويقول انهُ شاهد افعال بعض الجعلان في روسيا وهي تدلُّ دلالة واضحة على ان فيها شيئًا من التعقل من ذلك انهُ رأى جعلاً يدحرج دحروجتهُ برجليهِ يدفعها الى الوراء دفعًا كعادة الجعلان . وبينما هو سائر بها على هذه الصورة اتى جعل آخر ووقف وراء الدحروجة وحاول دفعها برجليهِ فوقفت بينهما لا تتحرك لتساوي القوتين على الجانبين. ولما رأى الجعل الاول انهُ يدفع الدحروجة فلا تندفع وقف وجعل ينظر اليها ويتفحصها ثم عاد يدفعها فلم تندفع فوضع رأسهُ تحتها وحاول دفعها كما يدفع العامل الحجر بالمخل فلم تندفع فدار حولها ورأى الجعل الآخر فهجم عليهِ فهرب هذا من وجههِ وجدَّ الاول في اثرهِ ولما لم يدركهُ تركهُ وعاد الى الدحروجة ودفعها فاندفعت ويستحيل ان يراهُ احد يفعل تلك الافعال ولا يقول انهُ كان يفعلها بعقل وروية كما يفعلها الانسان وذكر امثلة اخرى

الربح من اصباغ الفحم

ان اكثر الاصباغ المستعملة اليوم يستخرج من قطران الفحم الحجري على اسلوب استنبطهُ الانكليز واستفاد منهُ الالمان . فان الالمانيين اخذوا الامتياز بعمل هذه الاصباغ وألَّفوا لذلك شركتين كبيرتين راس مالها خمسون مليون جنيه ويبلغ الربح السنوي الذي توزعانهِ من عشرين في المئة الى ثلاثين في المئة

دار الزراعة الدولية

وافقت اكثر بلدان الارض في انشاء دار للزراعة في ايطاليا تكون كمدرسة لها . ومن البلدان التي امضت هذا الاتفاق ايطاليا وروسيا والسرب والبلغار والبرتغال والمكسيك وسويسرا وايران واليابان وبلجكا واسبانيا وفرنسا والدنمارك واليونان واسوج وهولندا والمانيا والنمسا وبريطانيا ومصر والولايات المتحدة الاميركية وكوبا . وقد تبرَّع ملك ايطاليا بالنفقات اللازمة لبناء هذه الدار واتمامها سنة ١٩٠٧

هبة علمية

وهب المستر الفرد بيت مدينة همبرج مئة الف جنيه لتنشئ بها مدرسة جامعة

مجلة الشتاء

ارانا حضرة العالم الفاضل والمنشىء اللوذعي سليم بك عنحوري صاحب مجلّة الشتاء مقالة مسهبة موضوعها " البدو في القرن العشرين " نشرها في الجزء السادس الذي سيصدر في آخر هذا الشهر وضمّنها خلاصة ما عرفهُ بالخُبر والخبر من احوال البدو واطوارهم ووصف هيئتهم الاجتماعية بنوع عام . وهي مثل حفلة السلاملك التي صدرت في الجزء السابق ومثل كل ما يكتبهُ في حسن الوصف والرصف فنوجه انظار القراء اليها . وستختم سنة المجلة الاولى بهذا الجزء

سكان السلطنة الانكليزية

٣٠٠ مليون في اسيا
٤٣ مليونًا في افريقية
٤٢ مليونًا في اوربا
٧ ١/٢ ملايين في اميركا
٥ ملايين في استراليا

وهم مقسومون حسب اديانهم هكذا

٢٠٨ ملايين هنود براهمة
٩٤ مليونًا مسلمون
٥٨ مليونًا مسيحيون
١٢ مليونًا بوذيون
٢٧ مليونًا وثنيون من اديان مختلفة

نازلة مناجم كورير

مناجم كورير يستخرج منها الفحم الحجري في ولاية بادكاله بفرنسا فيها نحو سبعة آلاف عامل واربعة واربعون عرقًا من عروق الفحم يستخرج منها في السنة نحو مليوني طن . وكانت موصوفة بحسن ادارتها حتى انهُ لم يكن يقتل من المعدنين فيها رجل واحد كل سنة مع ان الرجال الذين يستخرجون الفحم الحجري في بلاد الانكليز لا يستخرجون مليوني طن من الفحم حتى يقتل منهم اكثر من اربعة رجال بسقوط الحجارة عليهم من سقف المنجم . لكن نزلت بمناجم كورير في الشهر الماضي نازلة لا مثيل لها فاشتعل الغاز الذي فيها وقتل اكثر من الف ومئة نفس من المعدّنين

القانون ترسترام

خسر رجال الدين ورجال العلم خسارة لا تعوَّض بوفاة العالم المحقق واللاهوتي الورع القانون ترسترام الرحالة الطبيعي الشهير صاحب التآليف الكثيرة . ولد سنة ١٨٢٢ ودرس في مدرسة اكسفرد الجامعة وساح في صحراء افريقية سنة ١٨٥٦ وفي سورية ومصر سنة ١٨٥٨ ثم عاد الى فلسطين سنة ١٨٦٣ و ١٨٧٢ و ١٨٨١ ولقيناهُ حينئذٍ في بيروت فساعد المقتطف بكتبهِ وصورها

وساح في بلاد الارمن والعراق العربي ثم ساح في الصين واليابان وغربي اميركا ووصف هذه البلدان في كتبهِ

وهو اول من استخدم رأي الانتخاب الطبيعي في علم الحيوان في مقالة نشرها سنة ١٨٥٩ قبلما نشر كتاب دارون في اصل الانواع لكنهُ بنى كلامهُ على المقالة التي قدمها دارون وولس الى جمعية لينيوس الطبيعية في اول يوليو سنة ١٨٥٨

ومن كتبهِ الكثيرة (١) كتاب الصحراء (٢) بلاد اسرائيل (٣) حيوانات التوراة ونباتاتها (٤) مشاهد المشرق (٥) نبات سورية (٦) المنائر الذهبية السبع (٧) تخطيط فلسطين (٨) ارض مواب (٩) مسالك فلسطين (١٠) حيوانات فلسطين ونباتاتها (١١) عادات بلاد التوراة (١٢) اسفار في اليابان . ولهُ عدا ذلك مقالات كثيرة في المجلات العلمية والقواميس العمومية . وكانت وفاتهُ في الثامن من شهر مارس الماضي

السمنت

يزيد استعمال السمنت في البناء زيادة عظيمة سنة فسنة فقد قدَّر بعضهم انهُ استُعمل منهُ سنة ١٩٠٠ ما ثمنهُ نحو ٢٢ مليون ريال وسنة ١٩٠٣ ما ثمنهُ نحو ٤٦ مليون ريال . والزيادة مطَّردة واكثر انواع السمنت استعمالاً سمنت برتلند

الفحم الحجري

بلغ ما استخرج من الفحم الحجري في البلاد الانكليزية في العام الماضي ١٥٠ ١١١ ٢٣٦ طنًّا فزاد عمَّا استخرج في العام الذي قبلهُ ٣٦٦ ٦٩٩ ٣ طنًّا

اقلام الرصاص

اقلام الرصاص والاصح ان يقال اقلام البلماجين يصنع كثير منها في نوربرج بالمانيا فان لها فيها اربعون معملاً تصنع في السنة ٣٥٠ مليون قلم يبلغ ثمنها اكثر من نصف مليون جنيه

طفل مدى الحياة

توفي بالامس طفل عمرهُ ست واربعون سنة فانهُ لما صار عمرهُ سنة توقف نموهُ جسدًا وعقلاً وبقي هذه السنين كلها يأكل ويشرب ويلبس مثل طفل عمرهُ سنة

الانكليز والمسكرات

شرب الانكليز من المسكرات في العام الماضي ما ثمنهُ ١٦٤ ١٦٧ ٩٤١ جنيهاً . وهذه الجنيهات تزن ١٢٨٥ طنًّا ولو اريد نقلها بسكة الحديد للزم لها ٢١٠ مركبات كبيرة من مركبات سكة الحديد

الاوربيون والطاعون

امات الطاعون نحو ربع مليون في ولاية بمباي في العام الماضي ولم يكن بينهم من الاوربيين سوى عشرة

فهرس الجزء الرابع من المجلد الحادي والثلاثين

الفصل الثامن

الاجتماع الثاني

عاد وكلاء الدولة والعلماء الى الاجتماع في دار رشيد افندي وكلهم متشوف الى الاطلاع على ما فعلتهُ اللجنة التنفيذية التي شُكّلت لاجراء ما اقروا عليهِ في اجتماعهم السابق وعلى ما ورد عليها من اشياعهم في سورية فقرئ كتاب وارد من دمشق مؤداهُ ان سكانها على اتم الوفاق والوئام وانهُ يتعذر ايقاظ الفتنة فيها لا سيما وان اميرًا من نزلائها لا يستحل خفر ذمة احد بوجه من الوجوه ولا يصدق ان ما طُلب منهُ يعود بالنفع على احد . واعوانهُ اشداء يفعلون كل ما يأمرهم فيستطيع ان يحمي بهم المدينة كلها

ولما قُرئ هذا الكتاب ضحك احد المأمورين وقال ان كانت كل الكتب التي وردتنا على هذا النسق فلا فائدة من قراءتها غير التضليل فان الامير هو الذي اشار على فرنسا باحتلال سورية وارشدها الى السبيل المؤدي الى ذلك فوعدتهُ بجعلهِ اميرًا عليها

فناقضهُ مأمور آخر وكثر الحجاج واللجاج بين الطرفين الى ان تصدّى لهما احد الحضور واطلعهما على كتابة معهُ من سفارة باريس فنظروا فيها ثم نظر بعضهم الى بعض وصمتوا

وقرئ كتاب وارد من بيروت وكلهُ امل وتأكيد وتفاؤُل بنيل المراد . فقال احد العلماء اوصوهم ان لا يسرفوا . ثم قرئ كتاب وارد من لبنان يشكو كاتبهُ فيهِ من احد المأمورين ويقول اننا نظنهُ جاسوسًا وطلب ابعادهُ فكلّف احد الحضور بالسعي في نقلهِ الى ولاية اخرى

ودار الكلام على الخطة التي يراد اتباعها في كل انحاء الولاية بناء على الكتاب المسهب المرسل من سفارة لندن . ومدار هذه الخطّة اثارة الرأي العام الاوربي باعمال تستفزّ الاوربيين الى "التداخل" ولا خوف من فوز المعتدى عليهم لان دولة عظيمة ستمنعهم من ان يعضدوا بعضهم بعضًا ولا يتّسع لها مجال التداخل لان الدولة المناظرة لها توقفها عند حدها وتحبط مساعيها وتمنعها من ازدراد اللقمة التي اختطفتها فتحصل الغاية المطلوبة من غير ضرر كبير

وكان بين الحضور رجل اشيب تدلُّ ملامح وجهِ على انهُ عرك الدهر وذاق ما فيهِ من خلٍّ وخمر وكان صامتًا لا يتكلم ولكن وجههُ يدلُّ على انهُ كان يتتبّع المتكلمين ويزن كل كلمة فلما رأى انهم فرغوا من الكلام التفت الى رئيس المجلس وقال لقد علّمتنا التجارب ان العامّة لا تقف عند حد محدود اذا أُطلق لها العنان والذي اخشاهُ هو ان النتيجة لا تكون حسب التقدير فلو نلنا بغيتنا وافتديناها برجل او رجلين او عشرة او مئة لهان الامر وقلنا ويل اهون

من ويلين ولكنني اخاف ان نطلق العنان للغوغاء فيسرفوا في القتل والتنكيل فتفقد البلاد جانباً كبيراً من سكانها الذين عليهم اعتمادها في الصناعة والتجارة ويتسع المجال للتداخل الاوربي فوق ما نريد . فهمها بالغنا في التحذير لكي لا يسرفوا لا نوفي الامر حقَّة ولا بدَّ لنا من انتداب اناس يعوّل عليهم لكي يديروا هذه الحركة ضمن حدودها المعقولة فوافقوهُ على رأيهِ وانتدبوا ثلاثة ارسلوهم الى بلاد الشام لهذه الغاية

في الليلة التي اجتمع فيها وكلاء الدولة في الاستانة للنظر في امر يمكّنهم من ابدال الحالة الحاضرة باصلح منها اجتمع ثلاثة من المرابين في بيت الخواجه بخور بدمشق والبيت في حي اليهود يوصل اليهِ بزقاق ضيق لا يسع الاَّ اثنين يمشيان معاً وكذلك باب البيت ضيق واطيء يضطرُّ الداخل منهُ ان يحني رأسهُ حين دخولهِ ولكن البيت واسع رحب في دارهِ فسقية كبيرة يتدفق الماء منها والارض حولها مرصوفة بالرخام المجزَّع وفيها دوائر غرست فيها اشجار الليمون والريحان وامامها ديوان عضائدهُ من الرخام الناصع البياض وابواب الغرف التي حولهُ يحيط بها قوائم من الرخام المنقوش نقشاً بديعاً يمثل بعضهُ شرفات لها اساطين وحنايا مفرغة

ويدخل من هذه الابواب الى غرف كبيرة مفروشة بالبسط العجميَّة على جوانبها مقاعد من المخمل المعرَّق او الحرير المحجَّر تنار بمصابيح مدلاَّة من السقف زجاجها ملوَّن . وفيها منصات عليها مصابيح اخرى من نوع الطلمبا يوقد فيها زيت الزيتون . وفي وسط الغرفة كانون كبير من النحاس الاصفر اوقدت فيهِ نار الفحم لتدفئتها . فدخل الثلاثة غرفةً من هذه الغرف وتداولوا في الانتقال الى بيروت لان اصدقاءهم في اوربا ولا سيما في باريس ولندن كتبوا اليهم انهُ يخشى من حرب اهلية في بلاد الشام وهم لا ناصر لهم فايَّة فئة غلبت تطمع باموالهم وتسلبها اما بيروت فلا يخلو مرفأوها من سفينة اجنبيَّة يلجأُون اليها اذا دعت الضرورة

وقال واحد منهم اني لا ارى ما يخشى منهُ فبالامس استدان امير من امراء لبنان عشرين الف غرش من محلنا في بيروت لتزويج ابنتهِ فما دام الناس يهتمون بالانفاق على افراحهم فهم غير مشغولي البال بامر مهم مثل الحروب الاهلية

فقال آخر وانا جاءني من ابن خالي في دير القمر ان الناس هناك لاشغل لهم الاَّ صب الرصاص وعمل الفشك (الخرطوش) وقد اخبروهُ صريحاً انهم ينتظرون ثورة عامة

فقال الخواجه بخور وهذا هو الصواب فان عملاءنا في كل مكان يقولون ان الفتنة كامنة الآن كالنار تحت الرماد ولا بدَّ من ايقاظها قريباً ورأْيي ان نستشير الامير المغربي في امر انتقالنا فاني اعتقد فيهِ الاخلاص . فاجمعوا على ان يستشيروهُ ويفعلوا حسب مشورتهِ

الفصل التاسع

العرس والميدان

خُصّت بلاد الشام باقليم لا اعدل منهُ على وجه البسيطة ساحلها من المنطقة الحارّة ينبت فيهِ النخيل والصبر والبرتقال ويقتني سكانهُ الابل لحمل اثقالهم . وجبالها يكللها الثلج اكثر فصل الشتاء والربيع وينبت فيها الارز والبربريس وتقيم فيها الدباب والارانب . والبلاد بين بين الاعتدالُ بعينهِ لا ينبت نبات في المنطقة المعتدلة الاَّ ويجود فيها — التين والزيتون والكرم والتوت واللوز والجوز والمشمش والتفاح والليمون والرمان والصنوبر والسنديان والدلب والشربين والورد والياسمين . كل شجر مثمر وغير مثمر وكل نبت مزهر وغير مزهر . فصول اربعة تتوالى في مواقيتها كأَنها جارية على قواعد الحساب . الخريف بوسميهِ يعدُّ الارض للزرع والشتاء بمزنهِ يخترق طبقاتها ويروي جذور اشجارها ويمدُّ مياه ينابيعها ويفعم غدرانها وانهارها ويأْتي الربيع بشآبيبهِ فيروي نباتها حتى يزهر ويثمر ثم تمسك السماء عن المطر ستة اشهر متوالية بين الاعتدالين من اواسط الربيع الى اواسط الصيف فتنضج الاثمار وتتيسر الاعمال

واذا ترفَّه المرءُ واراد الابتعاد عن الساحل فلا اكثر من ان يسير ساعتين فيصل مكانًا هواؤُهُ عليل وماؤُهُ نمير كأَنهُ انتقل من وادي النيل الى جبال الالب

ولكن مهما كثر الخير والمير في بلاد صغيرة كبلاد الشام لا تستوفي اسباب الحضارة ما لم يكن لاهلها بضاعة يتجرون بها حتى يشتروا بثمنها ما لا يجدونهُ في بلادهم من الحاجيات والكماليات فاذا كثر عندهم الحديد فقد ينقصهم النحاس واذا كثر الحرير فقد ينقصهم الكتان واذا كثرت الفضة فقد ينقصهم الذهب . ولقد كان السوريون اهل تجارة من قديم الزمان بل هم اول من ركب السفن وخاض البحار وضرب بالقوافل شرقًا وغربًا وامتدت تجارتهم من الهند الى اسبانيا على طول نصف الكرة الشرقي وساروا بسفن سليمان الى جنوبي افريقية وما ذلك الاَّ لانهم وجدوا في بلادهم من البضائع ما تروج سوقهُ في سائر البلدان . وتقلبت الدول وكرت القرون بغيرها واهالي الشام يسعدون ويشقون ولكنهم لم ينفكوا عن التجارة برًّا وبحرًا ومرَّت بهم سنون تشيب الولدان وابتلوا بولاة كانهم زبانية الجحيم ولكنهم لم يفقدوا خصب ارضهم وكبر همتهم

الزمن الذي حدثت فيهِ حوادث هذه الرواية سُبق بقرون كلها ظلم جور وارهاق تلتها فترة صغيرة ساد فيها الامن . الفترة التي استتبَّ فيها الامر للامير بشير الشهابي المعروف

بالكبير ثم لابرهيم باشا ابن محمد علي باشا عزيز مصر. في هذه الفترة عاد الناس الى زراعتهم وتجارتهم فنقبوا اراضي الساحل وزرعوا فيها التوت وربوا دود الحرير وبعثوا بهِ الى فرنسا فتدفقت عليهم ميازيب النضار . رجل واحد من اهالي عمشيت لا من الامراء ولا من المشايخ كسب من تجارة الحرير ما استطاع ان يوفي بهِ الاموال الاميرية عن بلاد البترون وبلاد جبيل وبلاد الفتوح دفعةً واحدةً . هذا الرجل واسمهُ ميخائيل طوبيا اقام في عمشيت قريتهِ وجعل يشتري الحرير من اهالي البلاد المجاورة ويرسلهُ الى مرسيليا وبلغ من علو همتهِ انهُ كان يملي على خمسة من الكتّاب في وقت واحد كانهُ نبوليون الاول . ولا يستطيع الانسان ان يدير الاعمال الكبيرة الّا اذا كان كبير الهمة

واقتنى غيرهُ قوافل من الجمال او البغال لنقل بضائع المشرق الاقصى من العراق الى دمشق ومنها الى ساحل بيروت وحمل بضائع اوربا الى داخلية البلاد لنقلها الى المشرق الاقصى . فلا تمرُّ بك ليلة الّا وتسمع غناء المكارين يحدون لجمالهم واجراس بغالهم تحيي ظلمة الليل وتطرب آذان النيام فتتدفق ينابيع النضار على جانب كبير من السكان . خلة جرى عليها اهالي الشام من عهد الفينيقيين واستمروا عليها اكثر من ثلاثة آلاف عام يسعدون بها آونة ويشقون اخرى والدهر في الناس قلّب

وكان امراء لبنان قد ذاقوا لذة الراحة بعد طول الكفاح وباروا الفلاحين وسبقوهم في زرع التوت وتربية دود الحرير فصارت مزارعهم في البقاع تأتيهم بما يحتاجون اليهِ من الحبوب وحراجهم في الجبل تسوَّم فيها قطعانهم ومواشيهم وبساتينهم في الساحل يربى فيها الدود ويعصر منها الزيت فتمتعوا برفاه العيش وظهر ذلك في اعراسهم ومآتمهم

وكانت الاميرة صفا مخطوبة للامير قاسم من امراء الحدث وجاء الوقت المعيَّن للاحتفال بزفافها اليهِ فجاءها التجّار والصاغة من بيروت بالاطالس والمقصبات الحلبيَّة والحلى المختلفة من عقود وقلائد وخواتم واساور واقراط وضفائر مرصعة باللؤلوء والماس والياقوت واهدي العريس اليها هدايا فاخرة من انسجة دمشق ودير القمر ومصوغات بيروت وصيداء . وجاء اليوم الموعود للخروج بموكب العروس من كفر شيما الى الحدث وهو يوم احد قبل الصوم الكبير وكانت الاميرة جلنار ام الامير قاسم تخاف ان يكون يوم العرس يوماً مطيرًا فنذرت لمار انطونيوس انهُ اذا كان اليوم صحوًا تصنع لهُ اكليلاً من الذهب وتعلق امامهُ قنديلاً من الفضة . وعلم المطران بنذرها فلما انحبس المطر من اول الاسبوع وغابت الشمس يوم السبت تحيط بها غيوم حمراء خاف ان يأتي الامر على غير ما يودُّ ولكن اصبح الصباح يوم الاحد ولا غيم في السماء

ولا ضباب في الجو وفاضت اشعة الغزالة على ربى لبنان وانتشرت على ساحل بيروت

وفاخر بحرُ الروم لون سمائهِ وسارت جواريهِ عليها المطارفُ
وسالت على الكثبان غدران عسجدٍ من الشمس فيها الظل غرثان وارفُ
وساحل بيروت الخصيبُ ونهرها وتلك الروابي والقرى والصفاصف
بساط وسيفٌ والنهود ولؤلؤ نضيد على صدر الربى متراصف

وكان الامراء آل شهاب وآل ابي اللمع قد وفدوا الى الحدث من جهات مختلفة اتى كلٌ منهم بموكبهِ من الخدم والحشم فلم تعد تسمع الَّا صهيل الخيل واطلاق البنادق واصوات الطبول والدفوف والزمور وكلما وصل وفد منهم قوبل بالاغاني والزغاريد وقماقم العطر ومجامر البخور واجتمع اولاد القرية ووقفوا عن كثب مبهوتين مدهوشين والسعيد منهم من أُعطي فرساً ليمشي بهِ اما آباؤُهم فقاموا على خدمة الضيوف والاتباع كأنهم كلهم من خدم الامير

وقام الامراء في الصباح واعتلوا صهوات خيولهم فتألف من ذلك موكب كبير يأخذ الطرف مهابةً وجلالاً سارت في مقدمتهِ الاميرة جلنار ام الامير قاسم على جواد اشهب يتهادى بما عليهِ من الحلى والى جانبيها اثنان من خواص اهل القرية ماسكان بركابها ووراءها سائر الامراء وامامهم وخلفهم خلق كثير فيهِ المغنون والمطبلون والمزمرون . وسار هذا الموكب الهوينا وكلما مرَّ ببيت قابلتهُ نساؤُهُ بالزغاريد وقماقم ماء الورد الى ان خرجوا من بين البيوت وساروا في الارض البراح بين الحدث وكفرشيما وكان الماء قليلاً في نهر الغدير فقطعوهُ ولقوا هناك وفداً من كفرشيما آتياً لاستقبالهم والترحيب بهم فتصافحوا وهم على ظهور الجياد واكثر رجالهم من اطلاق البنادق ثم نُصب الميدان في سهل فسيح على ضفة الغدير فانقسم الامراء فريقين وجعلوا يترامون بالجريد يهجم الفارس منهم والجريدة في يدهِ ويرمي بها خصمهُ فتخرج كالشهاب الثاقب لان زخم الفرس يضاف الى قوة الساعد ويراها الخصم مقبلة اليهِ فيحيد من طريقها او يغطس تحت بطن جوادهِ او يستلقيها بيدهِ او يدفعها عنهُ بجريدة اخرى . والفتيان من القريتين يجولون في الميدان وكلما وقعت جريدة التقطوها واعطوها لفارس من الفرسان . وظلَّ اولئك الامراء في كر وفر وهجوم ودفاع الى ان تصبَّبت جباههم عرقاً وسبحت جيادهم في عرقها واذا بفتى يصرخ ويقول اخ يا عيني يا امي . كان هذا الشاب يلتقط الجريد فاصابتهُ جريدة ذهبت بعينهِ فالتفَّ عليهِ غيرهُ من الفتيان واتوا بهِ الى الامير الذي ضربهُ وقالوا لهُ انظر يا سيدي عبدك فلان طارت عينهُ . فقال اربطوها لهُ ثم نادى وكيلهُ وقال لهُ ارسل الى هذا المسكين كيس غلة وخمسمائة غرش فتقدَّم ابو الفتى وقبَّل

يد الامير ودعا لهُ بطول العمر · ومن يهن يسهل الهوان عليهِ

وكان الامير احمد ارسلان في جملة المدعوين الى هذا العرس وذكرهُ للسر هنري بدمونت في احدى خطراتهِ الى بيروت فود السر هنري ان يكون حاضرًا ليشهد الميدان ولعب الجريد، فدعاه الامير احمد الى الحضور وكان يعلم ان الميدان سينصب على ضفة الغدير فوافاهُ السر هنري الى كفرشيما وسارا مع امرائها الذين لاقوا امراء الحدث ووقفا يريان الفرسان تكرُّ وتفر ولم يشتركا معهم وحاول كثيرون اغراء الامير احمد بالنزول الى الميدان فلم ينزل معتذرًا بوجود السر هنري معهُ . وهو في الباطن يخشى حدوث ما لا يرضاهُ لان الاحقاد الكامنة بين النصارى والدروز كانت قد اخذت في الظهور · وتطاول احد الفتيان عليهِ ووجَّه جريدة اليهِ وهو يقول خذها يا امير احمد ولا تقل اني غدرتك فاستلقى الامير احمد الجريدة بمحجن كان في يدهِ ولم يحذفهُ بها . وكان ابنا الامير عباس اخوا الاميرة سلمى هناك فبادرا الى الذي رمى الجريدة وتكلما معهُ لان امهما اوجست شرًّا من حضور ابن اختها فاوصت ابنيها ان لا يفارقاهُ وقالت لهما ان العيون محمَّرة فلا تدعا ابن خالتكما وحدهُ

ولما انتهى الميدان واصيب الفتى بجريدة فقأَت عينهُ . قال بعض الحضور ان هذا الامير الافرنجي لا بد وان يكون عارفًا بالطب فاتوا بالفتى اليهِ فنظر واذا العين قد فقئت تمامًا فقال للامير احمد لا ارى ان رد النظر اليها في الامكان ولكن يجب ان تعالج لكي لا تلتهب ويمتد الالتهاب الى اختها ثم نزع ورقة من جيبهِ وكتب لهُ سطرين الى طبيب في بيروت ليذهب اليهِ بها فاخذها الفتى وقبل يدهُ

ثم سار الموكب في طريقهِ كأَن عين ذلك الفتى ذبابة كانت على رأْسهِ فاطارتها الجريدة عنها حتى اذا بلغ الموكب دار العروس في كفرشيما علت الزغاريد وطلقات البنادق واصوات الطبول والزمور وبادر رجال القرية الى استلام الخيول والمشي بها · وتصافح الامراء ودخلت ام العريس واعتنقت كنتها، ثم قُدمت القهوة والشبقات ومُدَّت اسمطة الطعام من الخرفان المحمرة والديوك المقمرة والرز المفلفل والالبان والاسماك وانواع الحلوى . ولما فرغ الامراء من الطعام جلس الاهالي والاتباع افواجًا افواجًا حتى اذا امتلأَت الخواصر وفرغت الجفان انتظم الموكب ثانيةً وقامت العروس فودعتها الاميرة سلمى وكاد يغمى عليها واعتنقتها الاميرة هند وهي تبكي لانها ربتها بعد وفاة امها فكانت مثل ام لها وودعها ابوها وزوجتهُ لانهُ كان قد تزوج بعد وفاة امها · فخنقت العبرات الاميرة صفا لا سيما وانها تذكرت امها وشعرت حينئذٍ باليتم شعورًا اليمًا لم يخامر قلبها من قبل · ثم اركبوها وساروا بها الهوينا وهم ينشدون

الاناشيد ويطبلون ويزمرون الى ان وصلوا الى دار العريس فقام المطران ولفيف الكهنة بصلاة الاكليل ووزعت الهدايا من اكياس القصب ومناديل الحرير ومدّت اسمطة الطعام وزينت الدار وما حولها تلك الليلة واطلقت فيها السهام النارية

وبينما الناس في لهو وطرب يغنون ويزمرون ويطلقون السهام فتشق عنان السماء علت الجلبة والضوضاء وهجم القوم بعضهم على بعض حتى اختلط الحابل بالنابل . فان شاباً كان يطلق سهماً فاصاب فتى من اولاد الامراء في راسهِ فوقع صريعاً وظن ابوهُ ان السهم ارداهُ فاستلّ سيفهُ وضرب الشاب بهِ فانتصر لهُ رفاقهُ وهجموا على الامير وهجم اعوانهُ عليهم وعلا الصياح حتى اختلط الجمع كلهُ اختلاطاً وخرج العريس ومن معهُ وخرج النساء ايضاً وتركن العروس في حجلتها . وكان الظلام حالكاً خارج البيت الاَّ حيث توقد المشاعل فتركها الرجال الموكلون بها واختلطوا بالغوغاء ومضت ساعتان من الزمان وذلك الجمع كالبحر الزاخر ثم خمد الهيجان رويداً رويداً فانجلى عن كثيرين من الجرحى والعريس في جملتهم فانهُ اصيب بعصيٍّ شدخت رأسهُ فعادوا بهِ الى داخل الدار ولكنهم فتشوا عن العروس فلم يجدوها . وتناقل النساء هذا الخبر وبلغ الرجال فجعلوا يفتشون في جوانب البيت وغرفهِ وعادت الضوضاء ومضت ساعتان في التفتيش على غير جدوى

وتضاربت الاقوال حينئذٍ فمن قائل ان الجن خطفت العروس بحلاها ومن قائل ان اميراً آخر يحبها وتحبهُ ولكن اباها ابى تزويجها منهُ فارسل اتباعهُ اختطفوها وهم الذين صوَّبوا السهم الى ذلك الفتى لكي يقلقوا الجمع فيلهو عنهم . ومن قائل انها كانت تريد ان تترهب ولكن اباها منعها من ذلك وابى الاَّ تزويجها فبعث الراهبات من اختطفها . لكن الاكثرين كذبوا هذا القول الاخير اجلالاً للراهبات عن هذا الفعل المنكر . وكيفما كانت الحال فان التفتيش استمر الى الصباح ولم توجد العروس ولا وجد اثر لها وقام في نفوس الاكثرين ان الجن اختطفوها

وجلست الاميرة هند مع ابنتها تلك الليلة وقالت لها لا ادري لماذا اشعر بضيق في صدري على فراق صفا مع ان حماتها تحبها كما تحب الام ابنتها وقاسم من نخبة الشبان نعم انهُ لا يقاس باحمد ولكنهُ افضل من كل اولاد عمهِ . هل رأيتِ احمد بين الحضور هو والامير الانكليزي . يظهر لي ان احمد تغير كثيراً في هذين الشهرين فصار قليل الكلام كثير التفكير

فقالت الاميرة سلمى الم تسمعي ما قال ابي انهم يطبخون لنا طبخة ويدبرون مهلكاً

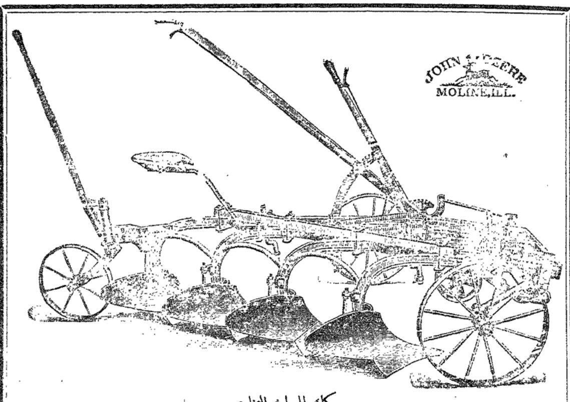
فقالت امها ان احمد اعقل من ان يغترّ بنفسهِ فان بلاد كسران كلها قائمة قاعدة وفرنسا معنا والانكليز لا يساعدونهم ولو تظاهروا بمساعدتهم . ان كل احد يقول الآن ان هذا الامير الانكليزي جاء مع احمد لانهُ حليف لهُ مع انهُ جاء لكي يشاهد العرس والميدان لا غير كما قال لي احمد نفسهُ وقد اوصيت اخويكِ ان لا يفارقاها خوفًا من امر يحدث . ان احمد من اعقل الشبان وهو يحبك جدًّا وقد قال لي بالامس انكِ ما عدت تلتفتين اليهِ

فصمتت الاميرة سلمى ولم تقل شيئًا وانتهى الحديث على هذه الصورة . ولكن لما خلعت ثيابها لتنام فكَّرت طويلاً في امر يشغل بالها وذرفت دمعتين سخينتين ثم القت رأسها على وسادتها وسلمت نفسها لسلطان الكرى وهي لا تعلم شيئًا مما جرى لابنة عمها

وعاد السر هنري الى بيروت تلك الليلة وجلس بعد العشاء يكتب لامهِ فوصف لها ما رآهُ في يومهِ . وصف الميدان ولعب الجريد وتهادي الجياد العربية بما عليها من الحلى . وملابس الامراء المقصبة . واشار الى الفتى الذي فقئت عينهُ وعجب من رضوخ الناس للذل واعتقادهم القضاء والقدر . ثم وصف ما رآهُ في بيت العروس واسهب في وصف المآكل وجلوس الامراء حول السماط على المساند وانتقل الى وصف الاميرات وملابسهنَّ وحلاهنَّ . وكان قد رأى الاميرة سلمى واقفة الى جانب ابنة عمها الاميرة صفا كأنهما بدران او لؤلؤتان فلما شرع في وصفهما ارتجف القلم في يدهِ وأُرتج عليهِ فكتب يقول اخاف ان اصف لكِ جمال هاتين الاميرتين فتطَّلع اڤلين على كتابي وتقول اني نسيتها حتى صرت ارى غيرها جميلاً مثلها . الجمال الشرقي غير الجمال الغربي . الجمال الشرقي مسلَّح والجمال الغربي اعزل . تنظر الفتاة الشرقية اليكِ بعينيها فتشعرين كأنها راشت سهامها ورشقتكِ بها اما الفتاة الغربية فترين في زرقة عينيها كاسًا سائغة تودين ارتشافها . ثم قال

لم اهتدِ حتى الآن الى المغارة ولكن بلغني اليوم انهم عثروا على مغارة قرب الشويفات فيها اسلحة قديمة وسامضي الى هناك في هذين اليومين . اذا وجدتُ رفات جدي والوثيقة فسأسمي نفسي امير لبنان وآتي باڤلين الى هنا فتكون اميرة لبنان . هذه احلام اهدس بها احيانًا ولكن قلبي يحدثني ان اڤلين نسيتني انساها اياي اللورد كارو الذي كتبت لي عنهُ . اخبريني عن كل ما قالهُ لها بالتفصيل وعن مقام هذا اللورد بين قومهِ فانني لا اعرفهُ

ثم ذكر لها امورًا اخرى عن احوال الجبل وثورة الافكار فيهِ وختم الكتاب وهو يود الرجوع الى وصف الاميرة سلمى وقلمهُ لا يطاوعهُ كانهُ يرى حرمًا حُظِر عليهِ الدنوُّ منهُ



سكك المحراث البخاري

فتحنا محلاً جديداً في شارع باب الحديد امام شركة قنال السويس جعلناه معرضاً للآلات الزراعية والصناعية كما يأتي

وابورات ثابتة · وابورات نصف ثابتة

وابورات لوكومبيل · وابورات تدور بالغاز

وابورات تدور بالبترول . محاريث بخارية خصوصية

آلات تولد الكهربائية تنير عشرين لمباالى مئتي لمبا

آلات دراسة . آلات لحفر الآبار الارتوازية

طلمبات لرفع المياه · قصابيات كبيرة تجرها الآلات البخارية . قصابيات صغيرة تجرها المواشي

مطاحن غلة

وابور يدور بالبترول

وجميع هذه الآلات مصنوعة في اشهر معامل اميركا وانكلترا وفائدتها مثبتة بالامتحان وهي من احدث طرز واجوده واوفره

والمعرض مفتوح دائماً لمن يريد مشاهدة ما فيه من الآلات والادوات التي تهم المزارعين كبارهم وصغارهم وكل زائر يقابل بالترحاب وتشرح له فائدة كل آلة ومزاياها

ومحلنا في شارع البواكي مستعد لقبول جميع الطلبات واعطاء كل الاستعلامات

نمرة التليفون ١٢٣٠ نجيب صرّوف وشركاه.

(٢) المدرسة الصيدلة — مدة التدريس فيها ثلاث سنوات مع الاشتغال العملي في المعمل الكيماوي والتمرين

وقد اعترفت الحكومة العثمانية بالمدرسة الطبية والمدرسة الصيدلية وهي ترسل لجنة من الاطباء لامتحان المنتهين من تلامذتهما . والتلامذة الذين يفوزون في الامتحان ينالون دبلوما المدرسة والدبلوما السلطانية التي تخولهم ممارسة صناعتهم في كل الممالك العثمانية

(٣) المدرسة الكلية العلمية — مدة التدريس فيها اربع سنوات في اللغات والآداب والفلسفة والتاريخ والرياضيات والعلوم الطبيعية المؤدية الى احراز البكلوريا

(٤) مدرسة التجارة — مدة الدرس ثلاثة سنوات يُعلم فيها مسك الدفاتر واساليب التجارة وقانون التجارة والكيميا الصناعية وعلم الاقتصاد والانكليزية والعربية والتركية والفرنسوية والالمانية واليونانية ونحوها مما يؤهل التلميذ لمعاطاة الاشغال التجارية وينال رتبة البكلوريا في التجارة

(٥) القسم الاستعدادي — مدتهُ خمس سنوات ويعلَّم فيهِ التعليم الابتدائي في العربية والانكليزية والحساب والجغرافية وغير ذلك من العلوم ولا يقبل فيهِ تلميذ عمرهُ اقل من احدى عشر سنة

ولغة التعليم في هذه الاقسام كلها الانكليزية. ومن شاء زيادة الاستعلام عنها والاطلاع على كتابها السنوي فليطلب ذلك من الدكتور هورد بلس رئيس المدرسة الكلية السورية الانجيلية في بيروت (سورية)

اعلان

مطبعة المقتطف معدَّة لطبع كل شيء بالعربية والانكليزية والفرنسوية والتركية والفارسية وقد طبع فيها كثير من الكتب العربية البسيطة والمشكلة بالشكل الكامل واختارتها جمعية نشر التوراة لطبع الكتاب المقدَّس باللغة الفارسية وبعض دوائر الحكومة لطبع التقارير والمجلات بالانكليزية والفرنسوية وطبعت فيها قواميس كثيرة بالعربية والانكليزية واجرة الطبع فيها متهاودة جدًّا وهي تطبع الكتب وتجلدها

فروش صاغ	
٠٠٦	رواية قلب الاسد
٠٦٠	المجلد الاول الاسبوعي من المقطم
٠٤٠	" الثاني " " "
٢٥	تاريخ سوريا لجرجي افندي يني
٥٠	اصول الفسيولوجيا للدكتور ورتبات
٠٥٠	تاريخ فرنسا
٠٥٠	شرح قانون التجارة
٠٣٠	مجمع البحرين مقامات الشيخ اليازجي
٠٣٠	شرح قانون العقوبات
٠٣٠	حقوق الدول
٠٢٠	عنوان الشرف
٠٢٠	شرح بخنر على داروين
٠١٥	سفر السفر الى معرض الحضر
٠١٥	نكبات الشام
٠١٣	دليل الاحداث ترجمان عربي وفرنسوي وانكليزي
٠١٥	فضائل الماسونية
١٠	الحقائق الاصليّة في تاريخ الماسونيّة العمليّة

فروش صاغ	
٠١٠	الآداب الماسونية
٠١٠	الاسرار الخفية في الجمعية الماسونية
٠١٠	الكنز المصون في درجات الماسون
٠١٠	الاميرة المصرية
٠١٠	سفر السلام في بلاد الشام
٠١٠	عمال المجمع العلمي الشرقي
١٠	رواية ما تفعله اليوم تلقاهُ غداً
٠١٠	الحقيقة لاثبات مذهب داروين
٠١٠	رواية الطواف حول الارض
٠٤٥	ديوان التعاويذي
٠٠٧	الحلى الفيروزيّة ترجمان انكليزي وعربي
٠٠٧	المبادي الاسية ترجمان عربي وفرنسوي
٠٠٦	الاهوية والمياه والبلدان لابقراط
٠٠٣	مدخل الطلاب في علم الحساب
٠٠٣	المنتخب
٠٠١	العادة

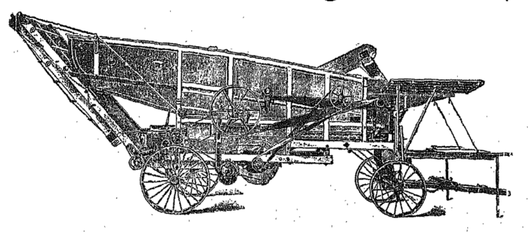
تقرير اللورد كرومر

اصدرت ادارة المقطم تقرير اللورد كرومر عن مصر والسودان سنة ١٩٠٤ وهو اجل تاريخ لهما في تلك السنة حاوٍ اصدق الوقائع واشهر الحقائق التي تدل على تقدم الاصلاح فيهما وقد طبع بحرف جميل على ورق جيد نجاءَ اكبر من كل ما تقدمهُ من التقارير ويطلب من مطبعة المقتطف ووكلائهِ في الجهات وثمن النسخة منهُ عشرة غروش صاغ

الخواجات نجيب صروف وشركاؤهُ

نمرة ٥ شارع البواكي . مصر

الوكلاء الوحيدون في القطر المصري والسودان للفاوريقات الاميركانية على انواعها و مستعدون لجلب وابورات الريّ والحرث والآلات والادوات الحديدية والنحاسية على اشكا وانواعها وبضائع المانيفاتورة والجلد على اشكالهِ وجميع ما يطلبهُ التجار واصحاب الاطيان وارباب المعامل والورش . وقد امتازت بضائعهم على غيرها بحسن صنعها ومتانتها ورخص اثمانها بالنسبة ا المصنوعات الاوربية وشهد لهم الذين عاملوهم بذلك كما يرى من الرسائل والكتب المحفوظ عندهم فمن اراد شيئاً من هذه البضائع فليخابرهم رأساً



دراسة تدرس الغلة والارز وغيرها من الحبوب درساً جيداً نظيفاً بدون تكسير و تدار على وابور محراث او اي وابور غيرهُ من قوتهِ وتوجد عدد منها شغالة الا ن في الوج البحري والوجه القبلي

محراث صروف البخاري

هو ارخص المحاريث البخارية واقواها واقلها نفقة يحرث من نصف فدان في الساعة ا فدانين او ثلاثة حسب صعوبة الارض وسهولتها وحسب كونهِ صغيراً او كبيراً وقد اع عليهِ كثيرون من ارباب الزراعة .

والمحراث البخاري الصغير يمكنهُ ان يحرث الى عشرة افدنة في النهار ولا تزيد نفقا عن ١٦٠ غرشاً ثمن فحم وزيت وشحم واجرة مهندس ووقاد وحرّاث وسائر اللوازم . والحر الواحد بهِ مثل حرثتين بالمواشي فكانهُ حرث عشرين فداناً بمئة وستين غرشاً

الفصل العاشر

المجمع البطريركي

شمالي لبنان مقر المردة ومعقل رجال الدين ٠عصى قياصرة الروم ولم يخضع لخلفاء المسلمين بل كان ينازعهم السلطة في بلاد الشام . وكان لامرائهِ السيادة المطلقة من اورشليم الى انطاكية يحاربون بني امية كما يحارب الاكفاء بعضهم بعضاً . واستمروا على ذلك الى ان وقع الخلاف الديني بينهم وبين اراخنة القسطنطينية فعاون الروم العرب عليهم وتوالت السنون وهم لا يزيدون قوة ولا تزيد بلادهم اتساعاً فضعف شأنهم رويداً رويداً الى ان انقرضوا وبقيت السيادة لرجال الدين لانهم يتجددون بالانتخاب فبنوا اديرتهم على كل معقل واستأثروا بجانب كبير من املاك البلاد

في دير من هذه الاديرة فوق زوق ميكائيل شمالي الطريق الى بزمّار دير بكركي لرهبنة انشأتها فتاة حلبيَّة اسمها هندية جاءت كسروان واشترت اولاً دير ماعبدا المشمّر وانشأت فيهِ الرهبنة ثم استحسنت موقع بكركي وطلبت من رهبانهِ المقايضة فاعطتهم ديرها واخذت ديرهم وبنت فيهِ بناءً كبيراً انفقت عليهِ اربعين الف ريال وكانت عازمة ان تزيدهُ فخامةً واتساعاً فجاءتهُ بثلاثين الف حجر منحوت وباعمدة عظيمة من الرخام . ولكن قام عليها مبغضوها وشانئوها ونسبوا اليها السحر والضلال فاضطرّ البطريرك يوسف التيان الى الاستعفاء لانهُ كان من ناصريها وحرمتها الكنيسة وحرمت اعمالها وحلَّت رهبنتها وبات الدير قفراً لا يأوي اليهِ غير البوم ويقال ان احد المطارنة احرق الثلاثين الف حجراً كلساً زاعماً ان الحرم تناولها

وكان بطاركة الموارنة يقيمون في دير قنوبين في شمالي لبنان فاختاروا الاقامة في كسروان في الايام الاخيرة لانها مقر وجهاء الموارنة فكانوا ينزلون في الدير الذي يختارونهُ الى ان تنصَّب البطريرك يوسف اسطفان فعقد المطارنة مجمعاً في دير مار يوسف الحصن في غسطا حضرهُ القاصد الرسولي وقرروا في جملة ما قرروهُ ان يكون الكرسي البطريركي في بكركي ثم تكرَّر هذا القرار في مجمع آخر ولكن لم يعمل بهِ . فلما تنصَّب البطريرك يوسف حبيش عمل بهِ واقام في بكركي وخلفهُ البطريرك يوسف الخازن فراد البناء . وامام الدير ميدان صغير في آخرهِ شجرة ميس قديمة العهد وكثيراً ما يمشي البطريرك والمطارنة فيهِ يتلون فروض الصلاة

وفي تاريخ الدويهي ان بكركي كانت بلدة كبيرة في اوائل القرن الخامس عشر والمنظر منها جميل جدًّا يطلُّ على كل بلاد الساحل من جبيل الى بيروت وما وراءها جنوباً

ان حوادث الجبل المشار اليها في الفصول السابقة جعلت بطريرك الموارنة يدعو المطارنة ووجوه الطائفة للاجتماع والمذاكرة في ما يجب عمله اذا قام الدروز لمحاربة النصارى . فاجتمع لديهِ جماعة منتقاة لا تتجاوز اثني عشر نفساً وهم مطران بيروت ومطران صور وصيداء ومطران عكاء ومطران قبرص ومطران الشام والخوري نعمة الله الدحداح كاتب السر والخوري يوحنا الحاج قاضي النصارى . ومن الوجوه الامير امين منصور ابو اللمع ويوسف بك كرم والشيخ كنعان الخازن والشيخ صالح الخازن وترجمان قنصلاتو فرنسا في بيروت

المجلس رهيب البطريرك في صدرهِ والمطارنة على جانبيهِ واكثرهم شيوخ عركوا الدهر وبعضهم درس في رومية واطّلع على اخبار الامم الغابرة والحاضرة وعرف تاريخ لبنان وما تعاقب عليهِ من ايام النعيم والبؤس. فدارت المذاكرة على احوال الجبل من حين تولاهُ عمر باشا النمسوي فانهُ تولى امارتهُ واتخذ بتدين داراً للولاية واتخذ لهُ مديرين الشيخ خطار العماد والشيخ منصور الدحداح الاول درزي والثاني ماروني وولى الشيخ فرنسيس ابا نادر الخازن على كسروان والشيخ ظاهر منصور الدحداح على الفتوح . وولى على بلاد جبيل والبترون والكورة ثلاثة من المشايخ الحمادية فنفرت الخوازنة من الضمام ولا يأتهم الثلاث الى واحد منهم ونفرت نصارى جبيل والبترون والكورة لان الحمادية مرفوعة ولا يتهم عنهم منذ نحو ستين سنة . نعم ان عمر باشا اتخذ النصارى احلافهُ ليرضوا بولاية الدولة وجند منهم الجنود وجعل الشنتيري وابا سمرا قائدين عليهم وكتب مصطفى باشا والي بيروت الى البطريرك يثني على غيرتهِ في خدمة الدولة وارسل اليهِ هدية نفيسة ظرف فنجان مجوهراً ولكن الافعال التي فعلها منيب باشا بالدحادحة والدسائس التي دُسّت للدروز لينتقضوا على عمر باشا ويحاربوهُ ثم قسمة البلاد الى قائمقاميتين متناظرتين ثم الى ولايتين وتجدُّد الفتن واستمرارها — كل ذلك مكّن الضغائن والاحقاد في قلوب النصارى والدروز

هذا من حيث اهالي لبنان ونسبتهم بعضهم الى بعض وكأن الحروب الاهلية التي استمرت مئات من السنين لم تكف لزعزعة اركان الجبل والتنكيل باهلهِ فتسلط عليهِ عاملان آخران يرميان بسهم واحد الى غرضين مختلفين الواحد يريد التنكيل بالنصارى لكي يتحزب لهم اهل ملتهم من الدول الاوربيّة ويسعوا في تغيير الحالة الحاضرة والثاني يريد التنكيل بهم لكي يجد سبيلاً لحمايتهم واحتلال البلاد

وكان مدار الكلام في المجمع البطريركي على شؤون الجبل وما يجب عملهُ في تلك الاحوال وكان كثيرون من الحضور غير عارفين الغاية المقصودة فلما شرحت لهم بهتوا

وخاف بعضهم عواقبها وكثر الجدال بينهم ولا سيما بين مطران بيروت ومطران عكاء واخيرًا تكلم مطران دمشق وكان مسموع الكلمة لتقواهُ وقال ان نحن جرينا على الخطة التي فصَّلها لنا حضرة الترجمان نقد لا يكون الضرر جسيمًا في نواحي لبنان ولكن المدن البعيدة كدمشق لا تسلم من الافراط ونحن هناك شرذمة صغيرة فلا تبقى منا بقية وما فائدتنا من اصطلاح الاحوال بعد ان نمسي من الغابرين. فقال لهُ الترجمان لقد اوصينا بكم اميرًا مقدامًا عندكم وهو تكفل بمنع كل افراط ولا نظن انهُ يصاب اكثر من اثنين او ثلاثة وقد لا يصاب احد بل يكتفى بنهب بعض البيوت وان كانت حادثة البادري توما اقامت اوربا واقعدتها والقاتل مجهول فكيف اذا حدثت ثورة عامة وبدا اعتداء مقصود

وبعد جدال طويل واخذ وعطاء اجمعوا على ارسال جانب من الرجال المسلحين الى ساحل بيروت وجانب آخر الى جهات زحلة ثم يعود الفريقان من حيث اتيا

الفصل الحادي عشر

المشكل الجديد

ركب الامير احمد وركب معهُ ثلاثة من رجالهِ وهم بالسلاح الكامل لان النزول الى بيروت لم يعد مأمون العاقبة تمامًا . ولما وصلوا الى الغدير اضطروا ان يصعدوا الى مخاضته لان الماء كان غزيرًا فيهِ على اثر الامطار الكثيرة التي وقعت في الشهر الماضي. ووصلوا الى بيت الكولونل روز نحو الساعة العاشرة صباحًا. ودخل الامير احمد الى مكتب الكولونل واما رجالهُ فدخلوا غرفة في الدار الخارجيَّة وكان الكولونل في انتظارهِ ومعهُ السر هنري بدمونت فرحبا بهِ وكان البرد شديدًا مع ان الجو كان صافيًا والشمس مشرقة وقد اوقد الكولونل نارًا كبيرة في موقد حديدي دفئت بها الغرفة . ولما استقرَّ المقام بالامير قال لهُ الكولونل بلغني ان ابناء عمك وجمهور المشايخ عازمون على مقاومة القوة بالقوة وهم على تمام الاستعداد وان دروز وادي التيم متحفزون مثلكم وقد كاتبتم دروز حوران وعربها وكلهم قلب واحد معكم

فقال الامير لا يمكننا ان نخفي استعدادنا ولكن غرضنا محصور في الدفاع فاذا اعتدوا علينا اضطررنا ان ندافع عن انفسنا

الكولونل — ان كلمة الاعتداء كلمة مبهمة غير محدودة فغدًا يتهارش كلبان او يتخاصم رجلان او يقتتل نوريات في احد الخانات فتقوم القيامة ويدَّعي كلُّ فريق انهُ اعتدي عليهِ. وما دامت القلوب ملآنة فلا بدَّ من افراغها وقد كنت اظن ان كلامي لك في السنة

الماضية اقنعك بالعدول عن هذه الخطة وجعلك تقنع ابناء عمك بالعدول عنها فلا ارى حتى الآن الا تفاقم الشر والتحفز للقتال وتوالي الاجتماعات في كل خلوة والانصياع لمشورة الوالي فقل لابناء عمك ان مساعدتنا لهم تصل الى حد محدود ودفاعنا عنهم لا يجدي نفعاً الا اذا كان الحق في جانبهم فان الحق هو الذي يقوينا على الدفاع

الامير — كن على ثقة يا سعادة القنصل اننا لا نكون البادئين . وانا معكم في ان كلمة الاعتداء غير محدودة المعنى ولكني اؤكد لسعادتكم اننا غير عازمين ان نلجأ الى القوة الا اذا طفح الكيل فاذا قتلوا منا واحداً هنا وواحداً هناك واعتدوا علينا في جهات مختلفة فمهما توقى خاصتنا وبذلوا من الجهد في تسكين العامة فالعامة لا تستكن ولا تسكت ومحال على احد الفريقين ان يمنع الشر اذا اراده الفريق الآخر لان الفريق الذي يريده يتذرع اليهِ بكل وسيلة فلماذا لا يجتمع القناصل كلهم ويوجبون على النصارى ان يكفُّوا عن الابتداء بالشر

فتنهّد الكولونل ونظر الى صورة معلقة امامهُ على الحائط تمثل ملكة الانكليز والامبراطور نبوليون الثالث واقف امامها يقبّل يدها فقال في نفسهِ ما ابعد الظواهر عن البواطن وكيف يركب اهل السياسة كل مركب خشن في سبيل الوصول الى مقاصدهم . وكان قد بلغهُ اجتماع المطارنة والمشايخ في دار البطريرك فان قواس القنصلاتو سمع الترجمان يتكلم مع المطران وهما راجعان على الخطة التي قرَّ القرار عليها وكان قواس قنصلاتو انكلترا نسيباً لهُ فاخبرهُ بما سمع وهذا اخبر الترجمان واتصل الخبر بالقنصل فرآهُ معقولاً ومنطبقاً على ما اتاهُ الخبر بهِ من وزارة الخارجية بناء على ما وصلها من السفارة في باريس فاستدعى الامير احمد لكي يحذرهُ وكان يعلم ان الوالي يحرّض الدروز . واذا سمعتَ كلام الفريقين لا تجد عليهما ممسكاً ولا تقطع بان الشر ينتج عنهُ . واي لوم على مَن يقول لك كن على حذر واعلم اني لا اتركك اذا رأيتُ عدوك اعتدى عليك او يقول لك استعد لخصمك ولكنك اذا رأيتهُ اعتدى عليك فلا تقابل القوة بالقوة فتضعف حجتك وتمنع صديقك من مساعدتك بل استمت لخصمك قليلاً فيأتي الصديق لمعونتك وتكون الغلبة اتم . القولان سياسيان محكمان واغراض اهل السياسة لا تنال باقل منهما

هذه الخواطر خطرت كلها على بال الكولونل في تلك اللحظة التي كان ينظر فيها الى الصورة فان الافكار اسرع من الكهربائية في حركتها وهي مثل صورة كبيرة تمثل معركة من معارك القتال او حادثة من حوادث التاريخ تلمحها لمحة واحدة فتتجلى لك تلك الواقعة او الحادثة بملابساتها الكثيرة في لحظة من الزمان

ثم التفت الى الامير وقال لهُ ان الذي اراهُ وتدل الدلائل كلها عليهِ هو انكم اذا

تهيأتم للحرب فالحرب حادثة لا محالة واذا لم تتهيأوا لها لم تحدث واذا حدثت فلا بدَّ ما تدور الدائرة على النصارى وحينئذٍ تبادر دولة من الدول الاوربية الى احتلال بلادكم وربما لا تمضي بضعة اشهر حتى تروا بوارجها في مرفإِ بيروت وجنودها على ربى لبنان وانتم ادرى بما تصير حالكم اليهِ حينئذٍ. وقد تقول لي كيف يمكن ان نصل الى هذه النتيجة والوالي يحرضنا على القتال فاقول لك ان الوالي قصير النظر في العواقب وهو واضرابهُ في القسطنطينية يرمون الى غرض آخر وربما تتحقق امنيتهم ولكنهم لا يعبأُون بكم لان السلطنة واسعة فلا يحسبون حساب بقعة صغيرة مثل لبنان ولكن لو علموا ان العاقبة تكون كما تقدر الدول الاوربيَّة لعدلوا عن هذا التحريض

فادرك الامير غرض الكولونل تماماً ولكنهُ كان يرى يدهُ مغلولة عن العمل لا سيما وان امرًا آخر شغل بالهُ منذ شهرين من الزمان فان امهُ كانت تحبب اليهِ الاقتران بالاميرة سلمى ابنة خالتهِ وهذا كان غرض خالتهِ ايضاً وكانت الاميرة سلمى تنظر اليهِ كما تنظر الى اخويها واذا كلمتها خالتها في ذلك تلميحاً غيَّرت الموضوع ولم تبدِ الرفض التام فلما دنا زفاف الاميرة صفا طلبت منها خالتها جواباً صريحاً فاجابتها انت ترين اضطراب الاحوال ياخالتي والشهابيون عن بكرة ابيهم لا يحتملون ذكر الارسلانيين فما هذا وقت النظر في هذه الامور

فعادت خالتها واخبرت ابنها بذلك فزاد انشغال بالهِ وكان قد رأَى اضطراب الاميرة سلمى واحمرار وجهها لما شاهدت السر هنري بدمونت فاوجس شرًّا حتى لم يعُد يدعوهُ الى الشويفات وكان وهو يكلم الكولونل روز في هذه النوبة ينظر الى السر هنري من وقت الى آخر وهو يحسب انهُ يرى امامهُ خصماً عنيدًا حتى اذا فرغ من الحديث السياسي التفت اليهِ السر هنري باسماً وقال لهُ عسى ان تطمئن القلوب فنعود الى التفتيش عن المغارة

فلم يسعهُ الاَّ العود الى المجاملة فقال لهُ لا ارى الآن ما يمنعنا من التفتيش فتعال شرفنا وقتما تريد. فشكرهُ السر هنري ووعدهُ بان يزورهُ بعد ايام قليلة ثم قال لهُ ولكن ما هذا الخبر الذي سمعناهُ وهو ان العروس التي حضرنا عرسها خُطفت من بيت عريسها

فقال الامير احمد نعم وقد اشاعوا ان الجن خطفتها خرافات العجائز والحقيقة مجهولة حتى الآن فمن قائل ان واحدًا من الفلاحين اي من غير الامراء كانت تحبهُ وقد اتفقت معهُ على الهرب ومن قائل انها كانت تريد ان تترهَّب فمنعها ابوها من ذلك لكنها اتفقت مع بعض الراهبات فخرجت الى بيت في جوار بيت عريسها ولبست هناك لبس الراهبات وهربت معهنَّ ومن قائل غير ذلك وابوها غير مهتم بها والفتاة التي لا امَّ لها ليس لها من يهتم بامرها

فقال السر هنري بلغتنا هذه الاخبار ثم لم نعد نسمع عنها شيئًا فظننا انكم اهتديتم اليها

فقال الامير كلاَّ وانا قلما اسمع شيئًا من اخبار الشهابيين الآن غير ما يتعلّق بالقلاقل التي في الجبل ولو لم تكن خالتي امرأة عمها ما كنت سمعت عنها شيئًا

ثم قام وودّع القنصل والسر هنري وطلب القنصل منهُ ان يبقى عندهُ للغداء فاعتذر بانهُ مدعو للغداء عند احد اقاربهِ . ومرَّ في طريقهِ على بيت ابي نخر وهو لا يلتفت يمنة ولا يسرة مخافة ان يرى ذلك الرجل فيضطر ان يكلمهُ لكن ابا نخر كان جالسًا امام الباب فلما رآهُ قادمًا قام لاستقبالهِ ودعاهُ لينزل و يشرب فنجان قهوة فاعتذر بقرب اذان الظهر وبان عمهُ في انتظارهِ فجادلهُ ابو نخر وكانت السماء قد غامت وابتدأ وقوع المطر فلم يرَ لهُ بدًّا من التخلص منهُ باية واسطة كانت فودّعهُ واعمل المهماز في شاكلة جوادهِ وكان لعمهِ دار في بيروت يشتي فيها فسار اليهِ مع رجالهِ الثلاثة وهم يعدون عدوًا وكان في الطريق صبية يلعبون تحت المطر فلما رأوا الخيل عادية قاموا ليهربوا من وجهها فهرب واحد منهم اليها فداسهُ فرس احد اتباع الامير وخرجت امهُ في تلك اللحظة لترى سبب عدو الخيل فرأت ابنها يتخبط بين قوائم الفرس فجعلت تزعق وتصيح واجتمع النساء على صياحها وعلت الضوضاء وترجل الامير ليرى ما حلَّ بالولد فترجل رجالهُ معهُ وكان في قهوة مجاورة كثيرون من اهل العطلة فالتفُّوا عليهم وكان الولد حيًّا ولكن كسرت ذراعهُ وشدخ رأسهُ ونزف الدم الكثير منهُ واتفق مرور ضابط في ذلك الطريق ومعهُ بعض الجند فزاد صياح النساء وعرف الضابط الامير فطلب منهُ ان يذهب معهُ الى الوالي وحمل الجند الولد لكي يمضوا بهِ الى حيث يقيم طبيب العسكر واعطى الامير احمد ام الولد كل ما معهُ من النقود فرمتهُ بها وهي تقول قتلت ابني وانت تبرطلني بغرشين وحاولت ان تلحق بهِ فردها العسكر عنهُ فجعلت تتناول الحجارة وترشقهُ بها ووقع حجر منها على فرسهِ فرفس وجمح وكاد يتفاقم الخطب و بينما هم على هذه الحال مرَّ بهم الوالي ذاهبًا الى الجامع لاجل صلاة الجمعة فترجل الامير ورجالهُ حالاً ودعاهُ الوالي للذهاب معهُ فوقع في حيرة لا هو يريد ان يخالف امر الوالي ولا هو يستطيع ان يجيبهُ اليهِ وان اجابهُ فقد لا يُسمح لهُ بدخول الجامع . واذا جاءت المشاكل ضاقت حلقاتها حتى يضيق المرء بها ذرعًا مهما كان رحب الصدر واسع الحيلة . هنا ولد مضرج بالدماء وامهُ تصيح وتستغيث واهالي بيروت يستخفون باهالي الجبل كلهم و يعدونهم فلاحين ولو كانوا امراء ومن نسل الملوك . والوالي الذي يفضل الامير احمد ان يخسر اية خسارة كانت ولا يراهُ في ذلك الوقت امرهُ بالذهاب معهُ والدخول الى الجامع والصلاة فيهِ وهذه مشكلة اخرى لم يكن ينتظرها لم

ان بعض اعمامهِ تظاهر بالاسلام ولكن ذلك لم يكن من مذهبهِ فوقع في حيرة ولا حيرة الضب

الفصل الثاني عشر

بوادر الحب

بُذلت الوسائل كلها في التفتيش عن الاميرة صفا لا من قبل ابيها لانهُ كان قليل الاهتمام بها بل من قبل عريسها وذويهِ فانهم حسبوا اختفاءها عارًا لايمحى وزادهم قلقًا تلبّس الامر عليهم فبعثوا بالرسل الى كل ناحية وصوب بعد ان فتشوا بيوت القرية كلها فلم يقفوا لها على اثر وكان يأتيهم كل يوم رجل بخبر جديد فيبحثون ويفتشون فلا يجدون لخبرهِ صحة وجاءهم رجل ذات يوم وقال انهُ كان ذاهبًا الى جهة بسكنتا فامسى عليهِ المساء وغامت السماء فخاف من المطر والليل حالك الظلام والطريق وعر لا يسلك ولا سيما بعد ان مرَّ فيهِ السيل وخرّبهُ فقصد ديرًا من اديرة الراهبات قريبًا من الطريق وطلب من البواب ان يسمح لهُ بالنوم عندهُ فامتنع البواب اولاً عن اجابة طلبهِ ثم رأى اشتداد الريح فخاف ان يموت بردًا اذا لم يسمح لهُ بالمبيت عندهُ. ونحو نصف الليل قرع الباب فقام البواب وفتح واذا امام الباب رجلان معهما امرأة في زي راهبة وهم راكبون خيولاً فدخلا بها ووقف الثلاثة في الصحن الخارجي ودخل البواب وقرع الباب الداخلي فجاءت راهبة ففتحتهُ وادخلت المرأة واقفلت الباب وعاد الرجلان من حيث اتيا

فلما سمع الامير ذلك قام في نفسهِ ان هذه المرأة هي عروسهُ نفسها لانهُ شاع وذاع انها كانت عازمة على الترهب فقام من ساعتهِ ونزل الى بيروت واخبر المطران بما سمعهُ من هذا الرجل فاكد لهُ المطران ان الخبر كاذب لان الراهبات لا يقبلنَ فتاةً عندهنَّ ما لم يأتِ بها اهلها ولاسيما بعد ما حدث من القيل والقال في مسألة الراهبة هندية اما الامير فلم يكتفِ بهذا النفي بل طلب من المطران ان يرسل ويحقق لهُ الامر فقال ان هذا خاص بسيدنا البطرك وسارسل الآن اخبرهُ بما وقع وانتظر اوامرهُ. وكان مع الامير كيس فيهِ عشرون ذهبًا فقدمها الى المطران اجرة قداديس فامتنع المطران عن اخذها اولاً ثم اخذها وقال للامير كنت اظن انك تسمح لنا بنصف المطحنة كما سمحت امك بالنصف الآخر حتى تصير كلها للكرسي. فعبس الامير لان ايجار المطحنة السنوي ثلاثة آلاف غرش ولو اراد ان يبيعها لبيعت بثلاثين الفًا او اكثر ولكنهُ عاد فرأى حرج موقفهِ فقال للمطران الذي تقولهُ سيادتك يصير. واتفقا على ان يكتب لهُ حجة بالنصف الثاني من المطحنة فتصير كلها للكرسي

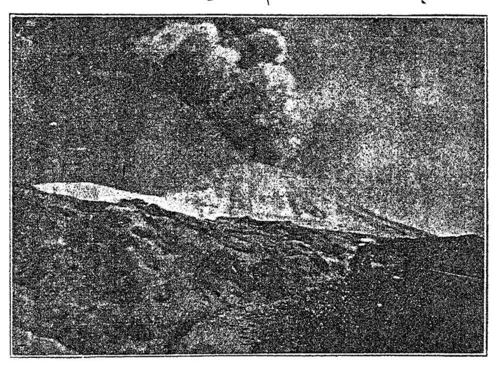
وكانت الاميرة سلمى اكثر الشهابيات اهتماماً بفقد ابنة عمها لانها عشيرة صباها وقد ربيتا معاً وحالما بلغها الخبر عرفت حقيقتهُ ولكنها كانت تحسب ان ابنة عمها عدلت عن عزمها ورضيت بما قُسم لها فان صفا كانت قد اخبرتها بما عزمت عليهِ منذ اكثر من نصف سنة ثم لما لجَّ الامير قاسم في طلبها ولم ترَ لها مناصاً من قبولهِ ولا سيما بعد ما رأت من اضطهاد زوجة ابيها لها ورأت ان سلمى لا تشجعها على عزمها وغاية ما في الامر انها طلبت منها ان تترك بيت ابيها وتأتي وتسكن معها — لما رأت منها ذلك تظاهرت بالقبول ولم تعُد تبوح لها بشيءٍ وكانت كبيرة النفس قليلة الكلام فدبَّرت امرها على مهل وكانت تعلم خطر السبيل الذي سارت فيهِ ولكن لسان حالها كان يقول

اذا لم يكن الاَّ الاسنة مركبٌ فلا يسع المضطر الاَّ ركوبها

وكانت الاميرة هند كثيرة الاوهام تصدق ما يقال عن الجن والعفاريت فقام في نفسها ان الجن خطفت ابنة سلفها لكنها رأت الامر فادحاً رهيباً حتى لم تجسر على التفكير فيهِ بل خافت ان تذاكر ابنتها بهِ وسرَّت الاميرة سلمى باعتقاد امها ذلك لكي لا تضطر ان تكذب عليها اذا سألتها عمَّا تعلمهُ من امر ابنة عمها لكنها بقيت مضطربة البال عليها ولم يعد يهنأُ لها عيش ومرت الايام وهي لا تزيد الاَّ قلقاً . وكثيرًا ما كان يخطر ببالها السر هنري بدمونت فتسرُّ بالخاطر وتجاريهِ او تنفيهِ من ذهنها وتتسلى عنهُ بعمل تعملهُ او كتاب تقرأُهُ . ثم كثر تردُّدهُ في بالها ولم يعد يفارقها بسهولة فقلقت اولاً من جراء ذلك ثم رأت انها مدفوعة الى محبتهِ رضيت او كرهت فلم تعد تحاول المحال بمحو صورتهِ من ذهنها وصارت تودُّ ان تراهُ او ترى منهُ اقل علامة تدلها على ان في قلبهِ مثل ما في قلبها . ولما مضت ايام كثيرة ولم ترَهُ ولا سمعت عنهُ شيئاً صارت تقيم في رواق يشرف على طريق الشويفات وكلما رأت فارساً احدقت بنظرها اليهِ . ولم تنقطع عن لوم نفسها وكثيرًا ما قامت الحرب بين عقلها وقلبها — يقول عقلها هذا شاب اجنبي رأيتهِ مرتين لا غير والمرجح بل المؤكد انهُ نسيكِ الآن ولم تعودي تخطرين بباله فما هذا الغرور بل هذا الجنون . فيجيبهُ قلبها لو لم يكن في قلبهِ عاطفة اليَّ ما كان فيَّ هذه العاطفة اليهِ والاَّ فما معنى قولهم ان القلوب شواهد والحب متبادل ناهيك عن انهُ في المرتين اللتين رأيتهُ فيهما نظر اليَّ نظرًا غير عادي وفي المرتين كان الحياء يصبغ جبينهُ وكان يسترق اللحظ واذا نظرت اليهِ غضَّ طرفهُ ولم ارَ شيئاً مثل ذلك في كل الشبان الذين عرفتهم ولا في احمد . ثم يخفق فؤَادها وتشعر كأَن حجرًا ثقيلاً وضع على صدرها وهي تحاول كتمان ما بها عن كل احد



صورة بركان بزوف في معظم ثورانهِ والحجارة تسقط منهُ على رؤُوس السكان
وانهر الحمم تجري على جوانبهِ



صورة بزوف بعد ما خمد ثورانهُ وتكوَّن فيهِ مخروط جديد من الحمم

المقتطف

الجزء الخامس من المجلد الحادي والثلاثين

١ مايو (ايار) سنة ١٩٠٦ — الموافق ٧ ربيع الاول سنة ١٣٢٤

رجال المال والاعمال

فيلكس سوارس

تدعو الحال احياناً الى افحام بعض الاوربيين الزاعمين ان امم المشرق منحطَّة عنهم او انها قد شاخت وقاربت الفناء ولن تقوم لها قائمة . فنورد لهم حجة على فساد قولهم الاسرائيليين الذين سكنوا بلادهم وتساووا معهم في الحقوق المدنية فانهم جاروهم او فاقوهم في العلم والفلسفة والصناعة والتجارة . والحفنة الصغيرة من مسيحيي سورية ومسلميها الذين نزلوا البلاد الانكليزية منذ عهد قريب لاجل التجارة فانهم كادوا يقبضون على تجارة سورية كلها وعلى تجارة غيرها من البلدان. اما الاسرائيليون فامرهم مشهور ولا سيما اذا ذُكرت العلوم الفلسفية والاشغال المالية يطأطئ لهم كلُّ اوربي لان ميزان المال في يدهم على قلة عددهم . وهذا شأنهم في كل بلاد تساووا فيها بغيرهم في الحقوق المدنية كما هو ظاهر في فرنسا والنمسا واميركا وكما هو ظاهر ايضاً في هذا القطر بعد ان توطد الامن فيهِ وروعيت حقوق الاجانب

لما انشأنا الفصول المتوالية عن رجال المال والاعمال وذكرنا فيها الاوربيين والاميركيين الذين اغتنوا بجدهم وعملوا الاعمال العظيمة باموالهم وعدنا ان نستطرد الكلام الى اغنياء المشرق الذين يستحقون ان يذكروا مع اولئك العظام ولكن وجدنا امامنا عقبتين تعذَّر علينا ازالتها الاولى صعوبة الوصول الى الاخبار الصحيحة المدققة التي يمكن ايرادها ومن ذكرها فائدة للقراء . والثانية ان اكثر رجال المال لا يزالون في قيد الحياة والكتابة عنهم قد تُعدُّ من قبيل التزلُّف اليهم

وكان المرحوم فيلكس سوارس من الرجال الذين نعجب بهمتهم وكان يشرح لنا احياناً الاساليب التي جرى عليها في القيام بالاعمال الكثيرة النافعة التي عملها واعظمها كلها في رأيهِ البنك العقاري المصري الذي انشأهُ او شارك في انشائهِ سنة ١٨٨٠ لكي يقرض المال برهن عقاري وربًا معتدل . ومعلوم ان هذا البنك لم يفلح الاَّ بعد ان أُصلح الري في مصر وزاد ريع الاطيان وعلا ثمنها . فلولا الاحتلال الانكليزي والمنافع التي جنتها البلاد من اعمال المحتلين لكان شأنهُ ضعيفاً جدًّا الآن ان لم يكن قد افلس امَّا وقد خدمهُ السعد بما نال الاطيان والاملاك عموماً من ارتفاع الاسعار فاستفاد اهالي القطر منهُ فوائد لا تعدُّ واستفاد هو ايضاً وعاد بالربح الوافر على مؤسسيهِ فان السهم من اسهمهِ يساوي الآن نحو ٨٠٠ فرنك والمدفوع من ثمنهِ الاصلي ١٢٥ فرنكاً لا غير . ومتى ذكرت الاعمال النافعة التي استفاد منها هذا القطر وجب ان يذكر البنك العقاري في مقدمتها

ونتلوهُ شركة الدائرة السنية التي حلَّت محل الحكومة المصرية فباعت اطيان الدائرة السنية لاهالي القطر بالتقسيط بعد ان عينت لها اسعاراً محدودة واوفت الدين الذي كانت تلك الاطيان مرهونة عليهِ واقتسمت الربح الباقي بينها و بين الحكومة فارتفع ثمن سهمها العادي من ٥ جنيهات الى نحو ٢٨ جنيهاً وسهم التأسيس من جنيه الى ١٨٠ جنيهاً

ومما يذكر من اعمالهِ الكبيرة التي اسسها او شارك في تأسيسها معمل تكرير السكر في الحوامدية الذي انشئ سنة ١٨٨٢ قصد تكرير السكر المصري بدلاً من ارسالهِ الى اوربا ليكرَّر فيها ثم اعادتهِ مكرَّراً الى القطر . وسكة حديد حلوان التي أُخذت ادارتها من الحكومة ونقلت محطتها من قرب القلعة الى ما بين دواوين الحكومة في باب اللوق . وسكة حديد الشرقية التي بيعت لشركة سكة حديد الدلتا الضيقة . وشركة مياه طنطا . والبنك الاهلي المصري والبنك الزراعي وشركة كوم امبو وغير ذلك من الشركات العمومية والخصوصية

وقد يُظن لاول وهلة انهُ لم يكن يعمل عملاً الاَّ وهو عالم بمقدار ما ينالهُ منهُ من النفع . وهذا خطأ كما تدل اعمال كثيرة عملها وهو لا يرجو منها نفعاً لنفسهِ بل يحسب ان منها نفعاً عامًّا للبلاد . مثال ذلك سكة حديد حلوان فان محطتها في مصر كانت قرب القلعة فكان الوصول اليها متعذرًا او يدفع الراكب اجرة مركبة توصلهُ اليها قد تزيد على اجرة سكة الحديد فاتفق هو وشركاؤهُ مع الحكومة على نقل محطتها الى قرب دواوين الحكومة واهتمَّ باصلاح حلوان وترغيب الناس في سكنها لطيب هوائها فصارت اضعاف ما كانت عليهِ ولا نبالغ اذا قلنا ان اربعة اخماس المباني في حلوان بنيت بعد ان اهتمَّ صاحب الترجمة بها .

وغني عن البيان ان ربحهُ السنوي وربح شركائهِ من تلك السكة بقي دون الطفيف لاننا لانتذكر ان الارباح بلغت في وقت من الاوقات خمسة في المئة وكانت اسهم الشركة غالباً دون ثمنها الاساسي وبقيت على ذلك الى ان باعتها لشركة سكة حديد الدلتا بصفقة رابحة

ومن قبيل ذلك معمل تكرير السكر في الحوامدية فانهُ تعب على انشائهِ هو وشركاؤهُ تعباً عظيماً ولم يربحوا منهُ ولا لوم عليهم ولا تثريب لان الاعمال الصناعية ربحها قليل محدود بسبب المناظرة الشديدة ولا يتوفر الكسب الاَّ من الاعمال الصناعية الجديدة التي لا مناظرة فيها . وبقيت مكاسب هذا المعمل اقل من القليل الى ان بيع لشركة اخرى

ومن هذا القبيل ايضاً حفر البئر الارتوازية في طنطا وتوزيع الماء منها على منازل السكان فان الماء خرج وطعمهُ مخالف لطعم ماء النيل الذي يستقيهِ السكان من الجعفرية فلم يقبلوا عليهِ ولذلك لم يكن الدخل من الماء يفي بنفقاتهِ وكان صاحب الترجمة مقتنعاً بجودة الماء وفائدتهِ حتى انهُ كان يجلب منهُ الى مصر ويشرب منهُ في بيتهِ وبعث الينا جانباً منهُ لنشربهُ في بيتنا فلم نستطبهُ مع علمنا انهُ نقي لاتشوبهُ شائبة. ونزلنا الى طنطا لنتحقق بانفسنا اقبال الناس عليهِ فوجدنا ان الذين استعملوهُ الفوا طعمهُ حالاً وصاروا يستطيبونهُ ولا يستطيبون ماء الجعفرية بازائهِ ورأيناهم يطنبون بمدحهِ وسهولة استعمالهِ ورخص ثمنهِ فرجعنا وبشَّرناهُ بذلك فقال اني على تمام الثقة من نجاح هذا المشروع اذا لقينا اقل مساعدة من الحكومة في منع الناس عن الاستقاء من ماء الجعفرية حينما يأسن . وذكرنا لهُ ان المسألة مسألة عادة فقط فاذا اعتاد الناس شرب ماء البئر الفوا طعمهُ ولم يعودوا يستطيبون غيرهُ فارتأى ان تنشأ حنفيات في المدينة يعطى منها الماء للفقراء مجاناً وقت انتشار الكوليرا رحمةً بهم فزادت الفة الناس لهُ وشاع استعمالهُ فزاد الربح منهُ وارتفعت اسعار اسهمهِ كما لايخفى

والشركة الاخيرة شركة كوم امبو سألناهُ يوماً عمَّا اذا كانوا عازمين على طرحها الاشتراك العمومي فقال كلاَّ لاننا غير واثقين من نجاح هذا المشروع حتى الآن ونخشى ان تزيد نفقات الري هناك على ما يمكن ان ينتج من الارض فلا رأي لنا في اشراك الناس بعمل قد تكون منهُ خسارة عليهم

ومع اقدامهِ على الاعمال العظيمة لم يكن يقدّر لها النجاح الذي نجحتهُ كما تدل كل الاعمال الكبيرة التي عملها. فالدائرة السنية وهي من اعظم الاعمال التي كان لهُ اليد الطولى فيها لما وصل السهم منها الى سبعة جنيهات قال صريحاً انها تجاوزت الثمن الذي تستحقهُ فقيل لهُ ان كبار مزارعي البلاد ادرى منهُ بهذا الامر وهم متهافتون على مشترى هذه الاسهم ولكنهُ كان

معتقداً صحة قولهِ ولما بلغ ثمن السهم عشرة جنيهات قيل له في ذلك فقال لا اعلم فقد اضعت قوة الحكم . ولكن كانت اسعار الاطيان قد اخذت في الارتفاع فلم يعد حكمهُ السابق ينطبق على الاحوال الحاضرة

وكذلك الاطيان واراضي البناء التي باعها ارتفعت اثمانها كلها ارتفاعاً فاحشاً لم يكن يقدره لها حتى ان الذين اشتروها منهُ ربحوا منها اكثر مما ربح هو

وكان يتألم من انكار الجميل ومن تفسير الافعال على غير حقيقتها

عابهُ مرةً احد اصحاب الجرائد اليومية وكان قد استفاد من فضلهِ فائدة كبيرة فوقف يفكر في الامر ثم قال ان المرء مطبوع على انكار الجميل . ولكن بدت على وجههِ امارات الالم الادبي الشديد . ولامهُ آخر واظهر عيوب عمل من اعمالهِ فقال ان فلاناً يرى هذه العيوب الطفيفة ويندّد بها ولكن هل يدري كيف كان هذا العمل قبلما توليناه . ثم جعل يشرح لنا ما كان فيهِ من العيوب وما تمَّ فيهِ من الاصلاح فاستغربنا ان رجلاً عظيماً مثلهُ يهتم بانتقاد المنتقدين وابنّا لهُ استغرابنا ولكننا عدنا فتذكرنا ان هذا الضعف يبدو على اكثر الناس متى جازوا سن الكهولة

وكان جاوداً على الشغل ولو اقتصر على ادارة الاشغال بنوع عام. رأيناهُ مرةً في مكتبهِ بُعَيْد وفاة ابنهِ وكان مصاباً بزكام شديد فنظرنا اليهِ نظر الاستغراب فقال لا تستغربوا لانني لا اتسلَّى عمَّا حلَّ بي الاَّ بالشغل

وكان طويل القامة نحيف الجسم يتأنَّى في كلامهِ ويبسط آراءهُ بالسهولة التامَّة في التعبير عن افكارهِ سواءٌ كان بالعربيَّة او الفرنسوية او الايطالية . يذكر الكليَّات كأنها مقدمات اوليَّة ولا سيما حينما يبحث في المسائل المالية فلا ينجلي مرادهُ تماماً الاَّ للعالم بهذه المسائل المزاول لها

وكان يفتخر بالبنك العقاري ويعدّهُ اعظم اعمالهِ كلها لانهُ مدَّ الفلاَّح بالمال فاستطاع ان يشتري الاطيان ويقتني بها ولولا ذلك لانتقلت اطيان القطر الى فئة صغيرة من الاغنياء

وكان مغرماً بجمع التحف الصناعية وفي بيتهِ كثير منها كما في بيوت غيرهِ من اغنياء الاسرائيليين . ويذكر لهُ معارفهُ اموراً كثيرة تدلُّ على سعة صدرهِ . قصدهُ بعضهم حين الاكتتاب في اسهم البنك الاهلي وقال لهُ بلغني ان البنك سيغطَّى مراراً كثيرة واودُّ الاكتتاب بمبلغ كبير حتى ينالني منهُ شيءٌ يذكر وليس عندي المال الكافي لادفعهُ للاكتتاب فقال لهُ اكتتب بالمبلغ الذي تريدهُ ولا تدفع شيئاً فنحن ندفع عنك . فاراد الرجل ان يكتتب بالف سهم فنظر اليهِ وقال لهُ اكتتب بخمسة آلاف او عشرة آلاف

وقصده آخر صبيحة يوم من ايام الآحاد فقال له اتيتنا في الصباح على غير العادة فهل من خدمة نقضيها لك . فقال الرجل نعم يا خواجه سوارس ولم يكن مرادي ان اتعبك بل ان اكلف الكاتب فلاناً بقضاء غرضي . فقال له ما هو فاقضيهُ لك لان الكاتب ليس هنا الآن . فقال الرجل طُلب مني اليوم مبلغ كذا من النقود والبنوك كلها مقفلة فلا سبيل لي الى هذا المبلغ فاتيت بهذا التحويل لعلي استلف المبلغ المطلوب من بنككم فقال اهذا الكل تعال معي وسار معهُ الى حيث الصراف وقال له اعطِ الخواجه فلاناً كل ما يطلبهُ منك

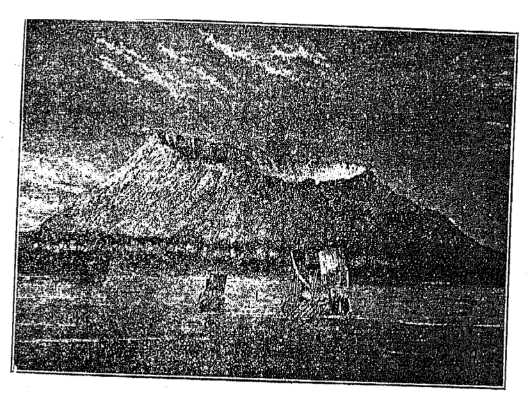
ومتى ذكر فيلكس سوارس او سعد سوارس يعلّق اهالي العاصمة اسمهُ بامرين كبيرين الاول اقدامهُ على الاعمال العمومية العظيمة والثاني اهتمامهُ بالفقراء والتصدّق عليهم . وتروى عنهُ نوادر كثيرة متعلقة بالامر الاخير تدلُّ كلها على انهُ كان من كبار المحسنين وبقي الى ان لفظ نفسهُ الاخير يهتم بالفقراء حتى قيل انهُ اوصى ذويهِ والذين حوله ان لا يصنعوا له اكاليل الازهار لتوضع على نعشهِ بل يدفعوا ثمنها للفقراء . ويعلّق خاصة اصدقائهِ اسمهُ بمزايا أُخرى ايضاً كصدق الوعد وحب اشراك الغير في النفع والترفُّع عن الانتفاع من غفلة الغافلين ونحو ذلك من الاخلاق الكريمة مع البعد عن التظاهر بالغنى حتى انهُ قلما نُظر راكباً مركبة فاخرة وغالب ما كان يرى ماشياً او في مركبة مأجورة ولكن ذلك لم يحط من قدرهِ ووجاهتهِ مثقال ذرَّة

وقد اهتم اهالي العاصمة بل اهالي القطر بمرضهِ الاخير ووفاتهِ اهتماماً شديداً وكان لجنازتهِ موكب منقطع النظر مشى فيهِ الامراء اعضاء العائلة الخديوية واللورد كرومر ونظار الحكومة المصرية ووكلاء الدول الاجنبية وكل عظيم في هذه العاصمة وملأَت اكاليل الازهار مركبات كثيرة وسير بجثتهِ الى الاسكندرية بقطار خاص فاحتفل باستقبالها ودفنها هناك كما احتفل بتشييعها من العاصمة وسيبقى اسمهُ منقوشاً في صفحات التاريخ كرجل من اصحاب الهمم الكبيرة ومن اكبر المحسنين .

وكانت ولادتهُ سنة ١٨٤٢ وتوفي والده وعمره ست سنوات عن غير ثروة فربتهُ امهُ وشبَّ مع اخوتهِ في الاعمال التجارية والمالية وتوفي في الثالث عشر من شهر ابريل وترك ثروة تقدَّر بنحو مليون جنيه اوصى منها بمئة وعشرين الف جنيه لزوجتهِ ولكل من ابنائهِ الثلاثة وبثمانين الف جنيه لكلٍ من بناتهِ الخمس . وبما بقي لبعض المستخدمين وللاعمال الخيرية

بركان يزوف

البراكين او جبال النار كثيرة منتشرة على وجه البسيطة تبلغ نحو ٣٠٠ عدًّا . اكثرها حول الاوقيانوس الباسيفيكي وفي جزائرهِ فقد عدوا هناك نحو ٢٥٠ بركانًا من البراكين العاملة وعدوا حول الاوقيانوس الاتلنتيكي وفي جزائرهِ ٣٩ بركانًا وفي الاوقيانوس الهندي ثلاثة فقط . وبراكين البحر المتوسط تعد من براكين الاوقيانوس الاتلنتيكي لان هذا البحر جزء منهُ . اما البراكين غير العاملة اي التي كانت ثائرة في غابر الزمن وهي الآن خامدة فاكثر من ذلك كثيرًا



الشكل الاول يزوف قبل ثورانهِ سنة ٧٩

وبركان يزوف في ايطاليا من البراكين العاملة خمد قرونًا كثيرة قبل سنة ٧٩ للميلاد وكان منظرهُ حينئذٍ كما ترى في الشكل الاول ولعلهُ ثار قبل ذلك ثورانًا عظيمًا جدًّا ونفث كل ما في جوفهِ من المعادن والصخور المصهورة ثم خمد وانخسف رأسهُ فغار في جوفهِ واستقرَّ امرهُ على ذلك السنين الطوال فغرست الكروم والجنائن على جوانبهِ ووصفهُ استرابو الجغرافي اليوناني الذي كان في القرن الاول قبل المسيح وقال ان جوانبهُ كانت على غاية الخصب واسعة

الحقول ملتفة الاشجار الاَّ ان شفيره كان صخورًا جرداء تدلُّ على انهُ كان فوهة بركانية . وهذا رأي ديودورس الصقلي المؤرخ الروماني الذي نشأ في القرن الاول بعد المسيح لان ثورانهُ كان قديم العهد جدًّا نسيهُ الناس ان كان قد حدث في عهدهم فنزلوا سفحهُ مطمئنين وبنوا ثلاث مدن كبيرة ستابيا وهركولانيوم وبمباي وسكنوها آمنين غدر الزمان وظلوا كذلك لا شيء يقلق بالهم او يكدّر صفاء عيشهم الى ان كانت سنة ٦٣ للميلاد فزلزلت الارض حينئذٍ زلزالاً عنيفًا هدم كثيرًا من بيوتهم وتلتها ست عشرة سنة لم يحدث فيها شيءٌ من ذلك فبنيت البيوت وزادت العمارة جدًّا

وفي الرابع والعشرين من شهر اغسطس سنة ٧٩ للميلاد ثار يزوف ثورانهُ المشهور في التاريخ فخرب تلك المدن ودفنها في قبر بقيت فيهِ الى ان نُبشت معالمها منذ عهد غير بعيد

وكان بلينيوس الاكبر العالم الطبيعي اميرًا على الاسطول الروماني في بحر مسينا ومعهُ بلينيوس الاصغر ابن اخيهِ فكتب هذا الى تاشيتوس المؤرخ الروماني يصف لهُ ما شاهدهُ وما حلَّ بعمهِ فقال انهُ رأى عمودًا اسود صعد من قمة الجبل ظنهُ في اول الامر دخانًا وقتامًا ثم رأى انهُ تراب ورماد وحجارة قذف بها الجبل فصعدت كشجرة كبيرة وانتشرت من اعلاها كما تنتشر الاغصان من شجر الصنوبر

وكان بلينيوس الاكبر من اعظم علماء عصرهِ ومن اشهر الباحثين عن اسرار الطبيعة فراقهُ ذلك المنظر وامر بالدنو من الشاطئ فدنا اولاً من مرفإ راسينا فرأى السماء تمطرهُ رمادًا وحجارة والبحر قد انحسر كثيرًا فلم يستطع النزول الى البر فسار بسفينتهِ الى استابيا ونزل فيها واتى بيت صديق لهُ اسمهُ بمبنيانوس واقام فيهِ الى المساء وهو يرقب الجبل ويحاول تسكين روع السكان ولما خيَّم الليل ظهرت النيران في الجبل السنة متفرقة فقال انها من احتراق الحراج والمزارع ثم دخل غرفتهُ ونام حاسبًا ان ليس في الامر ما يخشى منهُ

وزاد وقوع الرماد والحجارة حتى كادت دار البيت تمتلئ وخاف خدام بلينيوس سوء العاقبة فايقظوهُ فرأى صديقهُ بمبنيانوس واهل بيتهِ قد قاموا واجتمعوا يفكرون في طريقة للنجاة وقرَّ رأيهم على الخروج من البيت لئلاَّ يدفنوا فيهِ احياء فربطوا وسائد على رؤوسهم لكي تقيهم وقع الحجارة وساروا على ضوء المشاعل لشدة الظلام مع ان الوقت كان صباحًا وظلوا كذلك الى ان بلغوا الشاطئ قصد الهرب بسفينة لكنهم وجدوا البحر هائجًا لا يقارب والسفن بعيدة عن الشاطئ . وفرش خدام بلينيوس لهُ قلعًا اجلسوهُ عليهِ وكثرت الابخرة الكبريتية حينئذٍ حتى اضطرت الجماعة ان تتفرق هربًا منها وبقي مع بلينيوس اثنان من

الخدم فانهضاهُ لكنهُ وقع من ايديهم ميتاً كأن ابخرة الكبريت خنقتهُ

وطُمرت تلك المدن الثلاث من ذلك الحين وملك كثيرون من سكانها ولم يكشف شيء من آثارها الاَّ منذ نحو مئتي سنة

و يروى ان رماد يزوف وصل حينئذٍ الى شواطىء افريقية وحجب الشمس عن رومية حتى قال اهلها ان العالم انقلب وانحدرت الشمس الى الارض لتتوارى في الليل

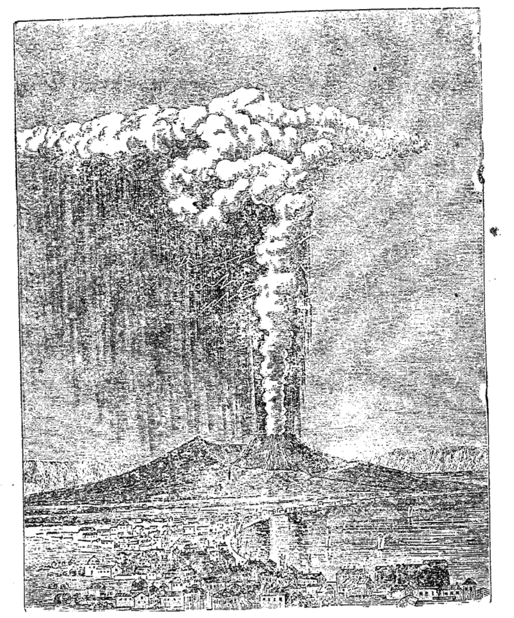
وثار يزوف بعد ذلك مراراً عديدة ففي سنة ٤٧٢ للميلاد انتشر الرماد المقذوف منهُ في كل اوربا وقلقت لهُ الخواطر في القسطنطينيَّة . وتوالى الثوران الى ان ختم سنة ١٥٠٠ بثوران افرغ فيهِ جهدهُ . ثم خمد زماناً طويلاً فنمت الاشجار والانجم على جوانبهِ بل في داخل فوهتهِ دليلاً عن انقطاع المتصعدات السامة منهُ ودامت الحال على هذا المنوال الى سنة ١٦٤١ فثار ثوراناً عظيماً ونفث الحمم وجرت الصهارة منهُ واكتنفت القرى التي بنيت على سفحهِ الى جهة خليج نابلي ومعها انهار من الماء السخن . ثم تكرر الثوران اربع مرات في ذلك القرن . ومن ثم لم يعد الخمود يستمر زماناً طويلاً بل صار الثوران يتكرر مرة بعد اخرى ولكنهُ لم يكن عنيفاً جدًّا الى ان كانت سنة ١٧٧٩ فثار ثوراناً عظيماً وقذف بالرماد والحجارة والمواد المصهورة فارتفعت ١٦٠٠٠ قدم فوق البحر ثم هبطت على جوانب فوهة البركان وانتشرت حولها كبحر من نار وكان يشعر بحرارتها على بعد ستة اميال وجعلت الحمم تتدفق من فوهة البركان كالفضة المصهورة وتجري على سفحهِ بسرعة فائقة في اول الامر ثم تقل سرعتها رويداً رويداً حينما تبرد وتجمد

وثار سنة ١٧٩٤ فخرب مدينة تري دل غريكو وجرى منهُ نهر من الحمم قُدِّر ما جرى فيهِ بستة واربعين مليوناً من الاقدام المكعبة وفتح اخدوداً حذاء حضيضهِ طولهُ ٢٣٧٥ قدماً وعرضهُ ٢٣٧ قدماً وملأهُ حمماً . ثم ثار سنة ١٨٢٢ فخرج منهُ عمود من الرماد والبخار والحجارة المصهورة بلغ ارتفاعهُ سبعة آلاف قدم وظهر فوق البركان كما ترى في الشكل الثاني

وثار ايضاً سنة ١٨٤٨ وصعد منهُ عمود من البخار ظهرت فيهِ الوان قوس قزح ثم ثلاث عشرة من دوائر البخار خضراء وبيضاء وسوداء وارتفعت حتى صار منها شكل مخروطي وانفجر من تحتها نهران من الحمم

وعاد الثوران سنة ١٨٥٥ وكان عظيماً جدًّا فان بين الفوهة القديمة المعروفة بجبل سما وهي المرسومة في الشكل الاول والفوهة الثانية التي تكونت حينما خربت بمباي وهركولانيوم هوَّة عميقة جدًّا فخرجت الحمم من هذه الفوهة وجرت مثل نهر من النار عرضهُ ٢٠٠ قدم

وانصبت في الهوَّة فظهرت كشلال ارتفاعهُ الف قدم ثم جرت من هناك الى الوادي وحرقت ما فيهِ من الاشجار وخربت بيوت السكان ودام هذا الثوران من سنة ١٨٥٥ الى سنة ١٨٥٨ . وعاد الثوران سنة ١٨٦٧ واشتدَّ سنة ١٨٦٨ . ووصفهُ مكاتب التيمس حينئذ فقال



الشكل الثاني يزوف في ثورانهِ سنة ١٨٢٢

"يظهر الآن ان القمر يؤَثر في ثوران هذا البركان فان ازدياد الهيجان يتأخر يوماً عن يوم نصف ساعة تبعاً للقمر . وقد قال الاستاذ بلمياري ان للثوران دوراً معلوماً فليس فيهِ شيء جديد وكان السر وليم هملتون اول من راقب هذا الدور في الثوران الكبير وقد راقبناهُ

نحن في ثوران سنة ١٨٥٥ وعرفنا الاوقات التي يكثر فيها خروج الحمم والاوقات التي يقل خروجها ولو كان هناك طريق يسهل سلوكهُ الى قمة البركان لارشدنا السيّاح الى الاوقات التي يمكنهم فيها الصعود والوصول الى قرب الفوهة من غير ضرر"

واستنتج المستر ملت من البحث المدقق ان مركز الثوران في قلب البركان على ستة الى ثمانية اميال تحت قمتهِ

وثار سنة ١٨٧٢ وخرجت الحمم من القمة التي تكونت في ثوران سنة ١٨٥٥ فقتلت ٢٠ نفساً كانوا وقوفاً يشاهدون الثوران وقذف الصخور الى علو اربعة آلاف قدم وكانت الصعقات شديدة جدًّا فخاف سكان القرى المجاورة وهربوا الى نابلي

وثار في اواخر ابريل واوائل مايو ١٨٨٩ وكان فيهِ مخروط تكوّن من الحمم في الشهور العشرة السابقة فتقوضت دعائمهُ وغار في جوف الجبل وحينئذٍ اخذت الحمم الذائبة تنفجر منهُ ولكن لم يكن مقدارها كثيرًا

وعاد الى الثوران في اواخر سنة ١٨٩٣ وجرت الحمم منهُ فكانت تظهر كانهار من نار جارية على جوانبهِ . ثم ثار في اواخر سنة ١٨٩٧ وجرت الحمم منهُ في مجريين كبيرين وعاد الى الثوران في اوائل سنة ١٨٩٩ وجرت منهُ انهار الحمم

ويقال جملةً ان يزوف ثار احد عشر ثوراناً عظيماً بين سنة ٧٩ للميلاد وسنة ١٦٣١ . ثم ثار اربع مرات في القرن السابع عشر وثلاثاً وعشرين مرة في القرن الثامن عشر وخمساً وعشرين مرة في القرن التاسع عشر الى سنة ١٨٧٢ ومن ثم الى الآن لم ينقطع ثورانهُ انقطاعاً تامًّا فاما انهُ بلغ الآن اوج ثورانهِ او انهُ لا يزال يجمع قوتهُ ويتحفز لثوران يكون اعظم من كل ثوران قبلهُ . ولما كان مركز ثورانهِ عميقاً جدًّا فالانباء بهِ قبل وقتهِ ضرب من المحال الَّا انَّ الاستاذ بلمياري يظن ان الثوران يزيد شدَّةً حينما يكون القمر هلالاً وحينما يكون بدرًا كما تقدم

والثوران الحالي الذي توالت اخبارهُ التلغرافية هذا الشهر بدأَ في اواخر شهر مارس الماضي ففي الثامن والعشرين منهُ زلزلت الارض وانفجرت الحمم من البركان وجرت على جانبهِ ثم تعاظم الثوران وتوالت الاخبار عنهُ فنذكرها حسب تواريخها

٥ ابريل — اشتدَّ الثوران وقذف البركان حجارة كبيرة وصلت الى اوطإِ محطة من محطات سكة الحديد الصاعدة الى الجبل

٦ ابريل — تولَّدت فوهة جديدة واخذت تقذف الحمم بغزارة فجرت حتى كادت تبلغ بلد بسكو تركاسي

٧ ابريل — خربت بسكوتركاسي فقد زلزلت الارض تحتها بعد نصف الليل وجرت الحمم بسرعة فائقة في مجرى بين سعة احدهما مئتا متر وكان سيره متجهاً نحو قلب البلد ولم يكد سكانها يخرجون منها حتى دخلتها الحمم وحرقتها ولم تصر الساعة ٦ صباحاً حتى اكتنفتها من كل ناحية وخسفت الارض بالفوهة المقابلة لمدينة ببماي وفتحت فوهة جديدة الى الجانب المقابل وكثر سقوط الرماد في نابلي

٨ ابريل — زاد خروج الحمم من الفوهة الاصلية وتوالت الهزات والصعقات فهجر الناس القرى التي عند سفح الجبل وجرت الحمم في قرية اوتاجا وكنهر جارف . قال الاستاذ متيوتشي مدير مرصد يزوف ان الثوران بلغ حدًّا فائقاً وقد تغطت الارض بالحمم حول المرصد وترى الصخور المحماة الى درجة الحمرة تقذف بالالوف الى علو ٨٠٠ متر او ١٠٠٠ متر واصوات الانفجار المتتابع واصوات وقوع الحجارة تصمُّ الآذان والارض تهتزلزل وتتزوآلات رصد الزلازل تكاد تتكسَّر من شدَّة اهتزازها والكهربائيَّة شديدة جدًّا

٩ ابريل — خفَّ الثوران قليلاً وقلَّ خروج الحمم ولكن زاد قذف الرمال ووقعت الحجارة على كوى المرصد فكسرت زجاجها وزادت الزلازل عنفاً

١٠ ابريل — خفَّ الثوران في الليل الماضي لكنهُ زاد في الصباح ودلَّت آلات رصد الزلازل على ان مصدر الاضطراب عميق في قلب الجبل . ووقع سقف في مدينة نابلي ذلك اليوم من ثقل ما تراكم عليهِ من الرماد البركاني

١١ ابريل — ارسل الاستاذ متيوتشي يقول ان الرمل والرماد لا يزالان ينهالان من الجبل لكن الثوران خفَّ كثيرًا وقدَّر ان الفوهة الكبرى هبطت ٢٥٠ مترًا عما كانت قبل الثوران

وقل وقوع الرماد في الثاني عشر من الشهر وعاد فزاد في الرابع عشر والخامس عشر ثم قلَّ في السادس عشر والسابع عشر

وقد كان اشدُّ الثوران في السابع من ابريل حين خربت بسكوتركاسي ولم يشاهد اهل هذا العصر ثورانًا اشد منهُ في زمانهم لكن الانسان طبعهُ النسيان فقد يخمد بزوف غدًا وينقطع ثورانهُ فيعود الناس يبنون البيوت التي خربت ويزرعون الحقول التي تلفت ويعيشون آمنين كأنهُ لم يكن شيءٌ مما كان

فتاوى الاطباء

في الصحة والداء

قالت مجلة ستراند الانكليزية ان حفظ الصحة في جميع اطوار العمر من الطفولة الى الهرم امرٌ اشتغل الناس بهِ في كل عصر وامة . وقد قام الكتَّاب حديثًا من كلّ فجّ وصوب يكتبون في انحطاط الامم مما بعض السبب فيهِ الاكل والشرب والنوم والرياضة وما شاكل. فخطر لنا ان نستطلع بعض الراسخين في فنّ الطب آراءهم في هذا الموضوع فسألناهم المسائل الآتية وهي

(١) ايمكنكم ان تخبرونا في اي سنٍّ يجوز ان يبدأ باطعام الاطفال طعامًا جامدًا وفي اي سنٍّ يجوز اطعامهم اللحم وما اشبه

(٢) هل شدة القابلية في الشبّان دليل صادق على مقدار الطعام الذي يحتاجون اليهِ

(٣) قيل ان البالغين لا يحتاجون الى قدر ما يحتاج اليهِ الاولاد من الطعام . ففي ايّ سنّ تبدأ حاجتهم اليهِ تقلُّ

(٤) هل من قاعدة لمعرفة ما يجب ان يأكلهُ الانسان ويشربهُ كلّ يوم بالنسبة الى ثقل جسمهِ

(٥) لما بلغ كورنارو سنّ الاربعين او نحوها عيَّن لنفسهِ ١٢ اوقية من الطعام الجامد و ١٤ من الطعام السائل كلّ يوم فعاش مئة سنة . وربما احتاج ساكن الاقاليم الباردة الشمالية الى اكثر من ذلك . ولكن هل تظنُّون انهُ يمكن تعيين مقادير معلومة من الطعام لكلّ فرد وهل من ذلك فائدة

(٦) هل تظنون ان اهل اليسر يفرطون في الاكل

(٧) هل تظنون ان الشعب الانكليزي يفرط في شرب الشاي

(٨) ان الشيب الباكر عثرة كبيرة في سبيل استخدام العمّال . فما هي خير الطرق لحفظ الشعر وحفظ لونهِ الطبيعي

(٩) ألا يبالغ اهل العصر الحاضر في تربية بنيهم على الرفاهة والدلال . أَوليست تربيتهم على شظف العيش افضل لهم

(١٠) ما هي افضل الوسائل الى حفظ جمال المرأة وحسنها [1].

(١١) ما هي خير طرق الرياضة للجميع على اختلاف الاقاليم والفصول

. هذه هي المسائل التي سألناها جماعة من الاطباء فجاءتنا الاجوبة الآتية

اجوبة الدكتور روبرت بل

الدكتور بل من مشاهير اطباء الانكليز ولهُ كتب كثيرة في الطب . وها هي اجوبتهُ بالتتابع

(١) ان الطبيعة نفسها تجيب عن السؤال المتعلق بطعام الاطفال بانها تجهزهم باسنان اللبن الى أن يبلغوا السابعة من سنهم . فمتى سقطت اسنان اللبن وحلّت الاسنان الدائمة محلها فلا بأس من اكل الطعام الجامد ولكن لا أفضل من اللبن والبيض والجبن والارز والعدس والحمص ونحوها في ما تحويهِ من خصائص التغذية مهما يكن عمر آكلها

(٢) ليست القابلية بالدليل الصادق على مقدار الطعام الذي يحتاج الشبان اليهِ . فان الاولاد لا يأكلون لسدّ جوعهم فقط بل للتلذذ بما يأكلون . وخير طريقة تتبع في اطعام الاولاد قصر طعامهم على المآكل المغذية البسيطة فيظهر بعد ذلك ان قابليتهم تطابق حاجتهم. ثم انهُ اذا لم يحمل جهازهم الهضمي فوق طاقتهِ فان صحتهم تكون احسن ونموّهم أكمل

(٣) ان مقدار الطعام الذي يحتاج اليهِ البالغون يتوقف كثيرًا على نوع المعيشة . فان العمل في الخلاء مثلاً يزيد تأكسد الدم فيتقوى الهضم ويترتب على ذلك ازدياد القابلية . ومع ذلك فان البالغين اقلّ حاجةً الى الطعام من الاولاد الذين في طور النمو . واذا بلغ المرء سنّ الاربعين فخير لهُ ان يقلل كمية طعامهِ

(٤) لا قاعدة لمعرفة ما يجب ان يأكلهُ الانسان ويشربهُ كلّ يوم بالنسبة الى ثقلهِ اذ لا علاقة بين الثقل ومقدار الطعام اللازم لحفظ الصحة . والغالب ان اقوياء الاجسام يكونون قليلي الاكل كثيري الشرب واذا وجد رجل قوي الجسم مفتول العضل وآخر سمين وكانا متساويين في الثقل فان الاول يحتاج الى اكثر مما يحتاج الثاني اليهِ من الغذاء ويحسن استعمالهُ اكثر منهُ . وليست العبرة بمقدار الجوامد والسوائل اللازمة لحفظ الصحة بل بمقدار ما تحويهِ من المواد الغذائية (انظر الجواب الخامس)

(٥) لا ريب عندي ان العناية بالطعام امر ممكن ومفيد معًا ولكن يصعب الجري على

(١) الجمال يلاحظ صورة اعضاء الجسم والحسن لون الوجه

قاعدة كورنارو اذ العبرة بكمية الغذاء التي يتغذى منها الطعام لا بكمية الطعام نفسهِ . ولحفظ الصحة لا غنى لنا عن مقدار معلوم من المواد اللحمية (البروتييد) والاملاح المختلفة والمواد الدهنية وهذا المقدار يختلف باختلاف الاقليم

(٦) ان اهل اليسار يفرطون في الاكل ويأكلون غالباً اطعمة تتعب اعضاء الهضم واعتقادي ان عدد الذين يموتون من الافراط في الاكل يزيد على عدد الذين يموتون من الافراط في الشرب . ولست من الذين يقولون بشرب المشروبات الروحية ولا من الذين يمتنعون تمام الامتناع عن شربها ولكني اعتقد ان الرجل المعتدل اقرب الناس الى طول العمر. ولقد اختبرت احوال الناس على اختلاف صنوفهم مدة ثلاثين سنة فوجدت ان الممتنعين عن شرب المسكر هم على الغالب مفرطون في الاكل فلذلك لا يعمّرون

(٧) نعم ان الشعب الانكليزي مفرط في شرب الشاي. وما في الشاي من المواد المضرة بالمعدة وبالتالي بسائر الجسم هو المواد العفصيَّة ولكن يمكن تقليل ما في نقاعة الشاي منها بان لا تزيد مدة نقع الشاي على ثلاث دقائق فيبقى القسم الاكبر من المواد العفصية في الاوراق . وهذا الوقت كاف لاستخراج الخصائص المقوية والعطرية من الاوراق وحلها في الماء

(٨) مسألة الشيب مسألة صعبة . فان الشعر ينبت من جلد الراس ولونهُ ليس لازماً لصحتهِ . والغالب ان الشعر الغليظ اقرب الى المشيب من الشعر الدقيق لانهُ اكثر عرضة منهُ للانسداد . واحسن الطرق لحفظ الشعر الاكثار من فركهِ لئلاَّ تلتصق جلدة الراس بالجمجمة فيعوق ذلك الدورة الدموية وتغذية بصلات الشعر

(٩) لا ريب اننا مبالغون في ترفيه اولادنا وتدليلهم مقصرون في ترويضهم فهم في حاجة الى رياضة اشد ليصيروا رجالاً

(١٠) افضل الوسائل الى حفظ صحة المرأة وجمالها اولاً المحافظة على قواعد الصحة وخصوصاً ما تعلق منها بالقناة الهضمية . وثانياً الامتناع عن طول السهر واجهاد الجسم . وثالثاً تدفئة الجسم وخصوصاً الاطراف . ورابعاً الامتناع عن تضييق الملابس ولبس الاحذية العالية الكعوب . وخامساً الاكثار من الرياضة في الخلاء والاعتدال في الالعاب الرياضية

(١١) كل رياضة تستلزم مشياً كثيراً في الخلاء وتحريك عضلات الجذع والذراعين تعد رياضة حسنة . ويقال بالاختصار ان المشي اسهل رياضةٍ وافضلها

اجوبة الدكتور جون هدون

(١) اللبن خير طعام للاطفال حتى يتموا الشهر التاسع من سنهم . ولا يجوز اطعامهم لحماً . وقد جربت تجارب حديثاً في اميركا فاطعم بعض الاولاد اثماراً وجوزاً ولوزاً وما اشبهها ولم يطعموا شيئاً غيرها فنموا اصحاء اقوياء الى الغاية

(٢) ان القابلية ليست مرشداً صادقاً في طور من اطوار العمر وارضاؤها مجلبة للامراض عاجلاً او آجلاً . والحق يقال ان حسن القابلية من اعظم الاخطار على صحة الامم

(٣) البالغون اقل حاجة الى الطعام من الاولاد الذين لم يكمل نموهم . فاذا لم يقللوا الاكل فالغالب انهم يسمنون والسمن في الحقيقة مرض يجب على كل من يريد التمتع بالمعيشة ان يجتنبهُ . وقليل هم الذين ينهضون عن الطعام ومعدهم غير ملآنة

(٤) الاعتقاد العمومي ان كمية الطعام يجب ان تكون على نسبة ثقل الجسم ولكن هذا الاعتقاد خطاء . فقد برهن الاستاذ تشتندن ان صحة المصارعين تكون على احسنها من جميع الوجوه اذا أكلوا من المآكل اللحمية نصف ما اعتادوهُ فقط فاذا كانت هذه حال المصارعين وهم يجهدون عضلاتهم كثيراً فلا بدع ان يكون غيرهم مثلهم . واذا كان الانسان لا يأكل طعاماً حيوانياً فلا يحتاج الى شرب السوائل اذ الجوامد والسوائل في الاطعمة البنائية متناسبة ولا ريب ان الامراض تنشأ عن الاكثار من شرب السوائل كما تنشأ عن الاكثار من اكل الاطعمة الجامدة حتى بين الذين لا يأكلون سوى الاطعمة النباتية

(٥) ان اكل ١٢ اوقية من الطعام كل يوم كافٍ لاكثر الناس على شرط ان يكون في الطعام مواد حيوانية . ولا يبعد ان يثبت بالاختبار خطأ القول المشهور وهو ان الانسان اكثر حاجة الى الطعام شتاء منهُ اليهِ صيفاً . فقد حدث ان رجلاً دهمهُ الثلج وسدّ عليهِ المسالك والمعابر فبقي ستة اشهر لا يأكل سوى الخبز واللبن وكانت صحتهُ على اجودها مع ان متوسط درجة الحرارة كان ٤٠ درجة تحت الصفر في تلك المدة . ولم يتمتع كورنارو بالصحة الجيدة والعمر الطويل الَّا بتنظيم امر طعامهِ واظهار مزيد العناية بذلك . فكان اذا اكل اوقيتين زيادة عن القدر الذي عينهُ لنفسهِ وهو ١٢ اوقية اعتراهُ المرض مما دلَّهُ على ان ١٢ اوقية هو غاية ما يمكنهُ اكلهُ كل يوم وهو متمتع بالصحة الجيدة . ولكن هناك ما يحمل على الاعتقاد بانهُ لو أكل اقلَّ من ذلك اي عشر اواقي مثلاً لكانت صحتهُ اجود ولعاش اكثر من مئة سنة . واني أعرف رجلاً أشير عليهِ بالَّا يأكل اكثر من ١٢ اوقية كلَّ يوم ففعل وكانت النتيجة ان وزنهُ خف ٧ ارطال وان صحتهُ تحسنت ولحظ ان كلَّ النقص كان من

بطنهِ . ويظهر ان البطن هو اول مكان من الجسم يتجمع الدهن فيهِ عند السمن وآخر مكان يخلو منهُ عند زوال السمن

(٦) الغالب ان الموسرين والمعسرين يفرطون في الاكل . ومتى عرف سبب الانحطاط الذي قام الكتّاب يكتبون فيهِ ويبحثون فسيظهر انهُ الافراط لا التفريط هذا من جهة الطعام لا غير

(٧) كلامهُ عن الشاي لا يختلف في جوهرهِ عن كلام سالفهِ وخلاصتهُ ان الشاي الجيد لا يضرُّ بشرط ألاَّ تطال مدة نقعهِ

(٨) حسن الصحة وعدم تغطية الرأس البتة خير ما يمنع المشيب الباكر

(٩) نعم ان شباننا كثيرو الترفُّه والتنعُّم . ألا ترى الفرق الظاهر بين الاولاد الذين يسرحون ويمرحون في الشوارع بين الاوساخ والاقذار وفي كل فصل من الفصول وهم يلبسون الاطمار البالية وبين الاولاد الذي يسجنون في البيوت لا يخرجون منها الاَّ في اوقات معلومة كما يفعل الاغنياء والاوساط باولادهم . فان هؤلاء عجاف نحاف واولئك اشداء ممتلئو الابدان

(١٠) جوابهُ عن حفظ صحة المرأة وجمالها مثل جواب سالفهِ عنهما

(١١) جوابهُ عن خير طرق الرياضة مثل جواب سالفهِ ايضاً ويزيد عليهِ ان المشي يجب ان يكون تصعيداً في الجبال وبسرعة تكفل عمل الجلد بسهولة لان عدم عملهِ مجلبة لامراض كثيرة

اجوبة الدكتور كد

من مشاهير الاطباء وقد كان طبيباً خصوصيًّا للورد بيكنسفيلد وزير انكلترا المشهور . نذكر من اجوبتهِ ما خالف بهِ غيرهُ او تضمَّن امرًا جديدًا واما ما وافق بهِ غيرهُ او لم يحتوِ امرًا جديدًا فنضرب عنهُ صفحًا

(٢) نعم ان القابلية مرشد صادق في الشباب

(٣) تبدأ حاجة البالغين الى الطعام تقلُّ في نحو الثالثة والعشرين

(٦) ان الاغنياء عندنا يفرطون غالبًا في الاكل وخصوصًا اكل اللحم ويقللون اكل الخبز بخلاف الفرنسويين فانهم يكثرون من اكل الخبز

(١١) خير الرياضات المشي فركوب الدراجة او ركوب الخيل والتجذيف لمن يستطيع ذلك

سياسة التعليم في القطر المصري [1]

بلغ ما اخذتهُ الحكومة من التلامذة اجرة للتعليم سنة ١٨٨١ اي قبل الاحتلال الانكليزي بسنة نحو ٢٣٠٠ جنيه مصري فقط. وبلغ ١٧٠٠٠ ج.م سنة ١٨٩٠ ثم زاد بعد ذلك سنة فسنة فصار ٧٦٠٠٠ ج . م سنة ١٩٠٤ وقدر انهُ يبلغ ٩٠٠٠٠ ج . م سنة ١٩٠٥ . ولا يُعلَّم الآن مجانًا الاَّ بعض التلامذة مثل تلامذة مدرسة المعلمين والتلامذة الذين يتعلمون صناعة التلغراف في مدرسة الصنائع والفنون ببولاق واما تلامذة المدارس الاميرية الابتدائية والثانوية ومدارس التعليم العالي كمدرسة الطب والحقوق فيدفعون كلهم اجورًا للتعليم

ولكن يجب ان لا يفهم من ذلك ان ما يدفع لهذه المدارس يقوم بنفقاتها ولا ان تلميذًا من التلامذة يدفع كل ما يُنفق على تعليمهِ في المدارس الاميرية بل هو يدفع جزءًا صغيرًا منهُ فان تعليم كل تلميذ يكلف الحكومة انفاق ٧٨ ج . م في السنة ووالداهُ لا يدفعان من ذلك سوى ١٥ جنيهاً وما بقي وهو ٦٣ ج . م يدفعهُ المموّلون (اي دافعو الضرائب)

وقد كثر الانتقاد على السياسة التي تتبعها الحكومة المصرية في هذا الشأن وعرَّض بعضهم بمستشاريها من الانكليز قائلاً انهم يقصدون اضعاف التعليم العالي لانهم لا يشاؤُون ان يتأهل المصريون يومًا ما للاستغناء عن المساعدة الاوربية في حكومة بلادهم وان كان المستشارون لا يكرهون تعليم الفلاحين القراءة والكتابة ولا مساعدة المدارس الصناعية لتخريج الصنّاع. فمنذ سبعين سنة تكلم اللورد مكولي عن تهمة مثل هذه فقال" هل نبقي اهالي الهند جهلاء لكي يبقوا خاضعين لنا " ثم اجاب عن هذا السؤَال بالنفي والازدراء قائلاً " ان الحكومات كالافراد قد تشتري وجودها بثمن فاحش والسياسة التي مؤَداها ان يقتل الانسان نفسهُ لكي يحيا هي غاية في الخرق والسخافة سواءٌ كانت في الافراد او في الحكومات"[2] ولا نزيد شيئًا على ما قالهُ اللورد مكولي ردًّا على الذين يتّهموننا هذه التهم التي تكذبها وقائع الحال في مصر وفي كل بلاد تخفق عليها الراية البريطانية او يعلو فيها النفوذ البريطاني

واذا غضضنا الطرف عن كل انتقاد لا مسوّغ لهُ مثل هذا الانتقاد فمن المرجح ان

(١) من تقرير اللورد كرومر عن سنة ١٩٠٥ (٢) خطبتهُ في مجلس النواب في ١٠ يوليو سنة ١٨٣٣

سياسة التعليم العمومي التي تتبع في مصر الآن يجهلها كثيرون من الذين لا غرض لهم ضدها ولذلك يحسن بي ان اوضحها في هذا الفصل

يراد بهذه السياسة ابطال التعليم المجاني تدريجاً من المدارس الاميرية التي فوق الكتاتيب وزيادة الاجور فيها . ولما مسوّغ في ماهية هذه المدارس وفي الغرض المقصود بها وفي تغير احوالها . فلا يخفى ان نظام هذه المدارس كلهُ اجنبي والغرض منها تعليم التلامذة تعليماً اوربياً لكي تعد جمهوراً من الشبان المصريين لخدمة الحكومة ولتعاطي بعض الفنون . وسبب انشائها الغيرة التي ابداها محمد علي منذ سنة ١٨٣٦ لفرنجة البلاد اي للاقتداء بالاوربيين. ومن حين انشئت تلك المدارس الى ان الغيت بعد موتهِ كان التعليم فيها مجاناً وكان التلامذة يطعمون ويكسون وتدفع اليهم كل نفقاتهم من خزينة الحكومة . ومع ذلك كلهِ كانت الحكومة تجلب التلامذة الى مدارسها بالقوة الجبرية وكانت النتيجة انهُ خرج من المدارس حينئذٍ عدد يزيد على الوظائف التي كان يمكن ان تعطى لهم . ولذلك الغى عباس الاول تلك المدارس . ثم اعيدت لما تولّى اسمعيل باشا سنة ١٨٦٣ على النسق الذي كانت عليهِ قبلاً وزيدت فيها حقوق التلامذة حتى صارت مدة التعلم تحسب لهم في المعاش . ولا تخفى الاسباب التي دعت اسمعيل باشا الى الجري على تلك الخطة فقد قال يعقوب باشا ارتين وهو اخبر الناس في امور التعليم في مصر " ان فكر الحاكم كان موجهاً حينئذٍ الى اعداد الموظفين الذين يصلحون للادارة "(١)

واول من حاول جعل اجرة على التعليم في مدارس الحكومة هو رياض باشا لما كان ناظراً للمعارف العمومية سنة ١٨٧٤ ولكن مضت عدة سنوات والاجور طفيفة جدًّا ولم تصرَّ الحكومة على اخذ الاجرة الاَّ منذ عهد قريب. ولما كان إعداد الناس لخدمة الحكومة ولحاجات البلاد العليا لا يتم الاَّ بالوسائط التي جرى عليها محمد علي باشا واسمعيل باشا فلم يكن لهما مناص من الجري على الخطة التي جريا عليها . فلما صار في الامكان القيام بمطالب الحكومة من غير الالتجاء الى تلك الوسائط لم يبقَ موجب للخطة التي جريا عليها بل صار يجب العدول عنها تدريجاً في ما يختص بمطالب الحكومة

ويجب على الحكومة ان تتوخّى جعل اجرة التعليم في كل مدارسها المفرنجة مقاربة للنفقات التي تنفقها عليهِ . والاموال التي تنفقها الآن على هذه المدارس تصير تنفقها على التعليم الاهلي اللازم لحاجات الامَّة

(١) التعليم العمومي في مصر (بالفرنسوية) صفحة ٩٦

لما احتلّ الانكليز مصر سنة ١٨٨٢ وجدوا ان كل ما تنفقهُ الحكومة على المعارف العمومية انما تنفقهُ على تعليم اولاد فئة صغيرة اكثرها من اغنى اغنياء السكان ولا تعلّمهم الأ تعليماً اوربيًّا فاخذوا في تغيير تلك الحال وبذلت الهمة منذ سنة ١٨٨٤ لاخذ الاجور من التلامذة ولابطال التعليم المجاني تدريجاً ولكن بقي النجاح في هذا السبيل بطيئاً جدًّا الى عهد قريب . ولقد تيسَّرت زيادة الاعانات للكتاتيب الاهلية مدة السنوات الثمان الاخيرة من الوفر الذي حصل في نفقات المدارس المتفرنجة (اي الجارية على النظام الاوربي) بازدياد دخلها من اجور التلامذة منذ سنة ١٨٩٨ الى الآن

ولذلك فابطال التعليم المجاني وازدياد اجرة التعليم في المدارس المتفرنجة ليسا من دلائل التأخر ولا هما مضرَّان بمصلحة البلاد الحقيقية بل هما بمثابة ابطال امتياز استغرق حتى الآن كلّ اموال نظارة المعارف وانفاقها على التعليم الموافق لمصلحة اهالي البلاد عموماً . ثم ان التعليم المجاني وُضع ليستفيد منهُ الفقير ولكن لم يستفد منهُ فعلاً الاَّ اهل الغنى والجاه ومحسوبوهم بواسطة نفوذهم ودسائسهم واما التلامذة المحتاجون المستحقون للمساعدة فكانوا مضطرين ان يدفعوا اجرة تعليمهم . وكانت نتيجة ذلك رديئة وعاقبتهُ سيئة في البيت وفي المدرسة فضعف شعور الوالدين بانهم مكلفون بتعليم اولادهم وبدفع نفقاتهم وصاروا يقصدون من وضعهم في المدرسة التخلُّص من نفقات تعليمهم واعالتهم . وامتلأَت المدارس بخليط من الاولاد من غير التفات الى استعدادهم العقلي ومقام والديهم في الهيئة الاجتماعية. وكثيرون دخلوا المدارس لا لتحصيل العلم بل للتعيش على اسهل سبيل. ونتج من ذلك ضرر آخر لا يقلُّ عن الضرر المتقدم ذكرهُ فداحةً وهو ان الوالدين صاروا يدفعون اولادهم للجري في خطط لا تمكّنهم احوالهم من إعدادهم لها فضلاً عما تقدَّم من الضرر الذي الجأ عباس باشا الاول الى اقفال المدارس . فنشأَت في البلاد طائفة من الشبان الذين تعلموا نصف تعليم فآبوا بالخيبة واكثروا من الشكوى والتذمُّر

وهذا الامر لا يختص بمصر وحدها فقد اشار اليهِ المسيو فلكس مرتل المفتش العام في نظارة المعارف العمومية بفرنسا بكلام غاية في الاقناع ينطبق على كل تنشيط مفتعل تأتيهِ الحكومة للتعليم الذي من نوع ما في مدارس الحكومة المصرية قال : —

” اننا اذا جعلنا التلامذة يزيدون جمهور الكتَّاب والمتهافتين على المناصب الصغيرة في الحكومة بتعليمنا اياهم تعليماً نظريًّا محضاً كما يفعل معلمونا الآن في كل مكان تقريباً وكما يودُّ اكثر والدي التلامذة غروراً منهم نكون قد انفقنا اموال الحكومة في سبيل لا نفع منهُ بل

منهُ ضرر كبير. لاننا نكون قد انفقنا الملايين على ابعاد مئات من الشبان عن الاعمال النافعة وعن الانتظام في خدمة شريفة وهم لو أُحسن تعليمهم وإرشادهم لكانوا نافعين لانفسهم وللأُمة والوطن» (١)

واذا اريد تمهيد السبل للتلامذة الذين تبدو عليهم مخايل النجابة الفائقة لكي يدخلوا المدارس العليا ووسائطهم المالية لا تكفي لذلك وجب ان يقف المحسنون اموالاً لتلك المدارس يعلَّم بها من كان مثل اولئك التلامذة . ووقف هذه الاموال لتعليم التلامذة الفقراء الذين يستحقون ان يساعدوا انفع جدًّا من تكثير المدارس الابتدائية المفرنجة

ولا يحسن ان يساعد اولاد الفقراء على دخول المدارس الابتدائية لتعلُّم العلوم الاوربية ما لم تدلّ الدلائل على انهُ يمكن تعليمهم العلوم الثانوية ايضاً

ولهذه الاسباب لا اشك في ان السياسة التي يراد بها حفظ اموال المعارف لترقية التعليم الابتدائي الاهلي وللمدارس الصناعية وجعل نفقات التعليم في المدارس المفرنجة من اجور التلامذة على قدر الامكان هي سياسة رشيدة موطدة الاركان . ولا بدّ من بذل الجهد كما يبذل الآن فعلاً في تمهيد السبل لاجل التعليم العالي ولكن يجب ان لا يكون هذا التعليم كلهُ على نفقة جمهور المموِّلين

واختم هذا الفصل بجدول تظهر فيهِ النتائج التي وصلنا اليها بعد خمس عشرة سنة . وقد ذُكر فيهِ عدد التلامذة الذين كانوا يحضرون المدارس التي تحت ادارة الحكومة سنة ١٨٩٠ وسنة ١٩٠٥

	١٨٩٠	١٩٠٥
(١) كتاتيب الحكومة(٢)	١٩٦١	٧٤١٠
(٢) دار تخريج المعلمين للكتاتيب	٠٠٠٠	١٤٧٨
(٣) المدارس الابتدائية العالية	٥٧٦١	٧١٧٥
(٤) المدارس الصناعية	٠٣٩٣	٠٥٦١
(٥) المدارس الثانوية	٠٧٣٤	١٣٤٥
(٦) الكليات الفنيَّة	٠٣٨٢	٠٧٤٣
المجموع	٩٢٣١	١٨٧١٢

(١) استشهد بهِ السر ادورد بك في تقريرهِ عن التعليم الصناعي (كلكتا ١٩٠١) .
(٢) هذا عدا التلامذة في الكتاتيب الاهلية التي تحت مراقبة الحكومة

وزادت الاموال التي تنفقها الحكومة على التعليم في هذه المدة من ١٠٤٠٠٠ ج . م الى ٢٣٥٠٠٠ ج . م ثم اضافت الى نفقات التعليم ٤١٠٠٠ ج . م سنة ١٩٠٦ فصار مربوط نظارة المعارف لهذه السنة ٢٧٦٠٠٠ ج . م

ومن رأيي ان التعليم متقدم في القطر المصري على قدر ما تسمح بهِ احوال البلاد . ويعترض سرعة تقدمهِ صعوبتان الاولى عدم وجود المعلمين المتخرجين في فن التعليم . وساعود الى هذا الموضوع في ما بعد . والثانية الحاجة الى مباني صالحة للمدارس . فقد انفقت مبالغ طائلة في السنين الاخيرة على بناء المدارس ومع ذلك لاتزال نظارة المعارف العمومية محتاجة الى مباني اخرى لان ما بني لها لا يفي بحاجتها فقد بيَّن المستر دنلوب في مذكرة كتبها حديثًا " ان الحاجة ماسة الى ٤٠٠٠٠٠ ج . م وهو تقدير معتدل جدًّا ". ولا اشك في صحة قولهِ ولكن لا بدَّ من حفظ موازنة المالية ولو بالاغضاء عن لوازم التعليم . واخشى انهُ يمضي وقت قبلما تتمكن نظارة المالية من منح هذا المبلغ كلهِ . واذا منحتهُ فانا مرتاب جدًّا في امكان استعمالهِ بالسرعة المطلوبة اذا روقب انفاقهُ المراقبة الواجبة

القبريَّات (١)

قبريات العرب

لم يألف العرب الأَنصاب التي تقام على القبور ومما نعلمهُ من امرها ان النعمان بنى على قبر نديميهِ ما عُرف بالغريين ويُروى ان جسَّاسًا وضع على جثة كليب يوم قتلهِ حجارة لئلاَّ تأكلها السباع . اما في الاسلام فعرف امرها بدليل ما جاء في الحديث " اعلّم بالحجر قبر اخي " . ولما مرَّ حيَّان بن سلمى الكلابي بقبر عامر بن الطفيل العامري (المتوفى سنة ١١ هـ ٦٣٢ م) وعليهِ انصاب قال ما هذه الانصاب . فقالوا نصبناها على قبر عامر فقال : ضيَّقتم على ابي عليّ . ويسمَّى ما يوضع على القبر عند العرب من الحجارة جثوة مثلثة والجمع جُثًى قال الشاعر :

---

(١) نظن ان اوَّل من استعمل هذه الكلمة ابن بطوطة في رحلتهِ المطبوعة في مصر سنة ١٢٨٧ هـ (١٨٧٠ م) الجزء الاول صفحة ١١ و ١٢ و ٤٠ و ١٢٠ وكرّرت في الجزء الثاني مرارًا . وكأن هذه الكلمة تعريب حرفي للفظة (Epitaph) الافرنجية وهي يونانية الاصل مخروتة من كلمتي (Epe) بمعنى على و (Taphos) بمعنى قبر

أصبُّ على قبريكما من مدامةٍ فإلّا تنالاها تروِّ جثاكما.

اما القبريّات فلعلّها وجدت عند بعض القبائل القديمة اخذاً عن مجاوريهم من الاعاجم الذين اقاموا الانصاب وكتبوا على قبور موتاهم كما سيأتي . ثم كثرت بعد الاسلام وقد ذكر ابن بطوطة في رحلتهِ انهُ شاهد كثيراً من قبور الخلفاء والعلماء والصالحين في رصافة بغداد والبصرة والكوفة وغيرها وعلى كل قبرٍ منها اسم صاحبهِ ووفاتهُ .

وروى انهُ رأى على مقربة من مدينة ظفار اليمن بموضع يقال لهُ الاحقاف بنية فيها قبر مكتوب عليهِ " هذا قبر هود بن عابر (صلعم) " — وبقرب الجامع الاموي في دمشق على تابوت " يا زكريا ان نبشّرك بغلامٍ اسمهُ يحيى " وغير ذلك

ومما عرف من قبريات العرب ما روي عن بعضهم ان عبدالله بن جدعان التيميّ لما نفاهُ ابوهُ خرج في شعاب مكة فجاء شقاً في الجبل فدخل فيهِ فرأى جثثاً طوالاً على سررٍ لم يرَ مثلهم طولاً وعظماً وعند رؤوسهم لوح من فضة فيهِ تاريخهم واذا هم رجال من ملوك جرهم وآخرهم موتاً الحارث بن مضاض صاحب العذبة الطويلة . ويروى ان اللوح من رخام كُتب فيهِ " انا نفيلة بن عبد المدان بن خشرم بن عبد ياليل بن جرهم بن قحطان عشت من العمر خمسمائة عام وقطعت غور الارض ظاهرها وباطنها في طلب الثروة والمجد والملك فلم يكن ذلك ينجيني من الموت . وتحتهُ مكتوبٌ :

قد قطعتُ البلاد في طلب الثروة والمجد قالص[1] الاثوابِ
وسريتُ البلاد قفراً لقفرٍ بقناةٍ وقوّة واكتسابِ
فأصاب الردى بنات فؤادي بسهام من المنايا صيابِ
فانقضت مدتي واقصر جهلي واستراحت عواذلي من عتابي
ودفعتُ السفاه بالحلم لمّا نزل الشيب في محل الشبابِ
صاح هل ريت لو سمعت براعٍ ردّ في الضرع[2] ما قرى[3] في الحلاب[4]

قيل ولما قُتل سيف بن ذي يزن الحميري وهو في الصيد دُفن بمقبرة اجدادهِ في صنعاء اليمن ووضع في سريرهِ عند راسهِ لوحٌ كتبت فيهِ هذه الابيات

انا ابن ذي يزنٍ من فرع ذي يمنٍ ملكتُ من حد صنعاء الى عدنِ

(١) من قلص الثوب بعد الغسل اذا انكمش . (٢) الضرع لذوات الخف او للشاء والبقر ونحوها بمنزلة الخلف للناقة والثدي للمرأة . (٣) جمع (٤) الاناء الذي يحلب فيهِ ويروى هذا البيت لعمر بن ابي ربيعة المخزومي ولم اجدهُ في ديوانهِ المطبوع

جلبتُ مِنْ فارسٍ جيشاً على عجلٍ في البحر احملهم فيهِ على السُفُنِ
حتى غزوتُ بهم قوماً مهاجرةً في البرّ جاسوا خلال الحي من يمنِ
بالخسف والذلّ حتى قال قائلهم ذوقوا ثمار ذوات الحقد والاحنِ
فاوقعوا بهم والدهر ذو دوَلٍ حتى كأنَّ مغاز القوم لم يكنِ
حتى اذا ظفرَت نفسي بما طلبت وزال ما كان في قلبي من الحزَنِ
ونلتُ اكثر مما كنتُ آمِلهُ من قتلي الحبْش حتى طاب لي وطني
جاء القضاء بما لا يستطاعُ لهُ دفعٌ ولا يشترى يا قومُ بالثمنِ
من بعد ما جبتُ احوالاً مصرمةً قطر البلاد فلم اعجز ولم اهنِ
قد صرت مرتهناً في قاع مظلمة لله درّيَ من ثاوٍ ومرتهنِ

وكتب على قبر رجل من كندة هذه الابيات

يا واقفين ألم تكونوا تعلموا ان الحمام بكم علينا قادمُ
لو تنزلون بسعبنا لعرفتمُ ان المفرّط في التزوّد نادمُ
لا تستغرّوا بالحياة فانكم تبنون والموت المفرّق هادمُ
ساوى الردى ما بيننا في حفرةٍ حيث المخدّم واحدٌ والخادمُ

وقيل اقبل سيل باليمن في خلافة ابي بكر الصديق (رضه) فكشف عن باب مغلق فظن كنزًا فاستئذن ابو بكر بشأنهِ فكتب لستأذنيهِ لا تحرّكوا حتى يقدم اليكم كتابي . ثم فتح فاذا برجلٍ على سرير عليهِ حلة من ذهب وفي يدهِ اليمنى لوحٌ مكتوب فيهِ :

اذا خان الامير وكاتباهُ وقاضي الارض داهن في القضاء
فويلٌ ثم ويلٌ ثم ويلٌ لقاضي الارض من قاضي السماء

واذا عند رأسهِ سيف اشدّ خضرةً من البقلة مكتوب عليهِ "هذا سيف عاد بن إرَم"

وروى ابن بطوطة في رحلتهِ (جزء اول صفحة ٣١) انهُ رأى بقرب مدينة الخليل في فلسطين قبر فاطمة بنت الحسين بن علي وباعلى القبر واسفلهِ لوحان من الرخام في احدهما مكتوب منقوش بخط بديع "بسم الله الرحمن الرحيم لله العزة والبقاء ولهُ ما ذرأ[١] وبرأ وعلى خلقهُ كتب الفناء وفي رسول الله أُسوة[٢]. هذا قبر ام سلمة فاطمة بنت الحسين رضي الله عنهُ" وفي اللوح الآخر منقوش "صنعهُ محمد بن ابي سهل النقاش بمصر" وتحت ذلك هذه الابيات

(١) خلق ومثلها برأ (٢) قدوة

اسكنت من كان في الاحشاء مسكنهُ بالرغم مني بين الترب والحجرِ
يا قبر فاطمةٍ بنت ابن فاطمةٍ بنت الائمة بنت الانجمِ الزهرِ
يا قبر ما فيك من دينٍ ومن ورعٍ ومن عفافٍ ومن صونٍ ومن خفرِ (١)

وكتب على قبر عبد الله بن جعفر المتوفى سنة (٩٠ هـ ٧٠٨ م)

مقيمٌ الى ان يبعث الله خلقهُ لقاؤُك لا يُرجى وانت قريبُ
تزيد بلًى في كل يوم وليلةٍ وتُنسى كما تُبلى وانت حبيبُ

وروى الرياشي انهُ رأى على قبر ابي هاشم الايادي بواسط هذين البيتين :

الموت اخرجني من دار مملكتي والموت اضرعني (٢) من بعد تشريفي
لله عبدٌ رأى قبري فأعبرهُ (٣) وخاف من دهرهِ ريب التصاريفِ

وكتب على ضريح سيبويهِ امام النحاة (١٨٠ هـ ٧٩٧ م) ابيات لسليمان بن يزيد العدوي وهي :

ذهب الاحبَّةُ بعد طول تزاوُرٍ ونأَى المزارُ فاسلموك واقشعوا (٤)
تركوكَ اوحش ما يكون بقفرةٍ لم يأنسوك وكربةً لم يدفعوا
قُضي القضاءُ وصرت صاحب حفرةٍ عنك الاحبَّة اعرضوا وتصدَّعوا (٥)

ووُجد على قبر ابي الهندي الشاعر وهو اول من وصف الخمر في الاسلام(١٨٠ هـ ٧٩٧ م) هذه الابيات :

اجعلوا ان متُّ يوماً كفني ورق الكرم وقبري المعصرهْ
وادفنوني وادفنوا الراح معي وضعوا الكاسات حول المقبرهْ
إنني ارجو من الله غداً بعد شرب الراح حسن المغفرهْ

ولما احتضر ابو نوَّاس الشاعر قال اكتبوا هذه الابيات على قبري (توفي ١٩٥ هـ ٨١٠ م)

وعظتْك اجداث صُمُتْ ونعتك أَزمنةٌ خفُتْ (٦)
وارتك قبرك في القبو ر وأنت حيٌّ لم تمُتْ
وتكلمت عن أوجهٍ تبلى وعن صوَرٍ سبُتْ (٧)

---

(١) من خفرت الجارية اذا استحيت اشدّ الحياء فهي خفرة (٢) بمعنى اذلني ومنهُ المثل (الحمى اضرعتني للنوم) يضرب في الذل عند الحاجة (٣) يريد جعله يعتبر وهو لم يرد في كتب اللغة بهذا الوزن والمعنى بل يقال اعبر الشاة اذا تركها عاماً لم يجزها فطال صوفها (٤) تفرّقوا (٥) تفرّقوا (٦) بمعنى ساكتة (٧) مسترخية

ووُجد على قبر جارية الى جنب قبر ابي نوّاس قبريّة وقيل انها من نظمهِ وهي :

اقولُ لقبرٍ زرتُهُ متلثماً سقى الله بَرْدَ العفو صاحبة القبرِ
لقد غيّبوا تحت الثرى قمر الدُجى وشمس الضحى بين الصفائح والقفرِ
عجبتُ لعينٍ بعدها ملّتِ البُكا وقلب عليها يرتجي راحة الصبرِ

وكُتب على قبر الامام الشافعيّ المتوفى سنة ٢٠٤ هـ ٨١٩ م : " هذا قبر محمد بن ادريس الشافعي امين الله "

واوصى ابو العتاهية وهو يجود بنفسهِ (٢٢١ هـ ٨٣٥ م) ان يكتب على قبرهِ :

أُذنَ حيٍّ تسمَّعي إسمعي ثمَّ عي وعي
أنا رهنٌ بمضجعي فاحذري مثل مصرعي

ويروى ايضاً ان ابا العتاهية اوصى ان يكتب على ضريحهِ هذا المفرد :

انّ عيشاً يكون آخرهُ الموت لعيش معجّل التنغيص

ونظم يعقوب بن ليث قبريتهُ لما حضرتهُ الوفاة (٢٦٥ هـ ٨٧٨ م)

سلامٌ على اهل القبور الدوارسِ كأنهمُ لم يجلسوا في المجالسِ
ولم يشربوا من بارد الماء شربةً ولم يأكلوا ما بين رطبٍ ويابسِ
فقد جاءني الموت المهولُ بسكرةٍ فلم تنجني منهُ ألوفُ فوارسِ
فيا زائر القبر اتّعظ واعتبر بنا ولا تكُ في الدنيا هديتَ بآنسِ
خراسان تحويها واكناف فارس وما كنت من ملك العراق بآيسِ
سلامٌ على الدنيا وطيب نعيمها كأن لم يكن يعقوبُ فيها بجالسِ

ولما احتضر ابو زكريا يحيي بن عدي (٣٦٤ هـ ٩٧٤ م) الذي اشتهر في عهد المطيع العباسي اوصى تلميذهُ ابا علي اسحق بن ذرعة ان يكتب على قبرهِ هذين البيتين

ربَّ ميتٍ قد صار بالعلم حيًّا ومبقًّى قد مات جهلاً وعيًّا
فاقتنوا العلم كي تنالوا خلودًا لا تعدُّوا الحياة في الجهل شيًّا

واوصى ابن الحجاج المتوفى (سنة ٣٩١ هـ ١٠٠٠م) ان يُدفن عند رجلي موسى بن جعفر الصادق ويكتب على قبرهِ : " وكلبهم باسطٌ ذراعيهِ بالوصيد "

وكُتب على قبر الملك المنصور ابي عامر المعافري الاندلسي المتوفى سنة ٣٩٤ هـ ١٠٠٣ م

آثارهُ تنبيك عن اخبارهِ حتى كأنك بالعيان تراهُ
تالله لا يأتي الزمان بمثلهِ كلاّ ولا يحمي الثغور سواهُ

واوصى ابو العلاء المعرّي المتوفى سنة ٤٤٩ هـ ١٠٥٧ م ان يكتب على قبرهِ

هذا جناهُ ابي عليَّ م وما جنيتُ على أحدْ

ونظم ابو الصلت الاشبيلي قبل وفاتهِ (٥٢٨ هـ ١١٣٣ م) ابياتاً اوصى ان تكتب على قبرهِ وهي

سكنتُكِ يا دار الفناءِ مصدقاً بأني الى دار البقاءِ اصيرُ
واعظمُ ما في الامر انيَ صائرٌ الى عادلٍ في الحكم ليس يجورُ
فيا ليت شعري كيف القاهُ عندها وزادي قليلٌ والذنوبُ كثيرُ
فان أكُ مجزيًّا بذنبي فانني بشرّ عقاب المذنبين جديرُ
وان يكُ عفوٌ ثمَّ عني ورحمةٌ فثمَّ نعيمٌ زائدٌ وسرورُ

ونظم ابن الزقّاق اللخمي البلقيني الشاعر هذه الابيات واوصى ان تكتب على قبرهِ (٥٢٨ هـ ١١٣٣ م) وهي آخر نظمهِ :

أإخواننا والموت قد حال دوننا وللموت حكمٌ نافذٌ في الخلائقِ
سبقتكمُ للموت والعمر طيةٌ واعلم ان الكل لا بُدَّ لاحقِ
بعيشكمُ او باضطجاعيَ في الثرى ألم نكُ في صفوٍ من العيش رائقِ
فمن مرَّ بي فليمضِ بي مترحمًا ولا يكُ منسيًّا وفاءُ الأصادقِ

ونظم محمد بن ابرهيم الشلبي الاندلسي قبريتهُ قبل ان ادركتهُ الوفاة سنة ٥٣٢ هـ ١١٣٧ م

لئن نفذ القدرُ السابقُ بموتي كما حكمَ الخالقُ
فقد مات والدنا آدمٌ ومات محمَّدٌ الصادقُ
ومات الملوك واشياعهم ولم يبقَ من جمعهم ناطقُ
فقل للذي سرَّهُ مصرعي تأهبْ فانك بي لاحقُ

ونظم ابو محمد المقري الخياط (المتوفى ٥٤١ هـ ١١٤٦ م) على لسان ميت :

ايها الزائرون بعد وفاتي جَدَثاً ضمني ولحداً عميقا
سترون الذي رأيتُ من الموت عياناً وتسلكون طريقا

ونظم ابن منير الطرابلسي قبريتهُ قبل ان لفظ انفاسهُ (٥٤٨ هـ ١١٥٣ م)

من زار قبري فليكن موقناً ان الذي القاهُ يلقاهْ
فيرحم الله امرأً زارني وقال لي يرحمكَ اللهْ

واوصى ابن زُهر الطبيب الاندلسي ان يكتب على قبرهِ هذه الابيات وفيها اشارة الى طبهِ ومعالجتهِ للناس (توفي سنة ٥٩٥ هـ ١١٩٨ م)

تأمل بحقك يا واقفاً ولاحظ مكاناً دُفعنا اليهِ
تراب الضريح على وجنتي كأنيَ لم امشِ يوماً عليهِ
أُداوي الانام حذارَ المنونِ وها انا قد صرت رهناً لديهِ

وقال ابو محمد البطليوسي الاندلسي عند موتهِ يخاطب أَبا مروان صاحبهُ وأَمر ان يدفن بازائهِ ويكتب على قبرهِ:

ياصاحبي قم فقد أَطلنا انحن طول المدى هجودُ
فقال لي - لن نقوم منها ما دام من فوقنا الصعيدُ
تذكركم ليلةٍ نعمنا في ظلها والزمانُ عيدُ
وكم سرورٍ همى علينا سحابةً ثرَّةً تجودُ
كلٌ كأَن لم يكن تقضَّى وشؤْمهُ حاضرٌ عتيدُ
حصَّلهُ كاتبٌ حفيظٌ وضمَّهُ صادق شهيدُ
يا ويلنا ان تنكبتنا رحمةُ مَن بطشهُ شديدُ
يا رب عفواً فانت مولىً قصَّر في شكرك العبيدُ

ونظم ابن مطروح الشاعر في مرضهِ الذي توفي فيهِ (٦٤٩هـ ١٢٥١م) ليكتب على قبرهِ:

تجزع للموت هذا الجزعْ ورحمة ربك فيها الطمعْ
ولو بذنوب الورى جئتهُ فرحمتهُ كل شيءٍ تسعْ

وقال ليكتب على باب تربتهِ

هذه تربةُ من قد عظمت منهُ الذنوبُ
والكريم المحض من يعصى فيعفو ويثيبُ

واوصى عبد الله بن باق المالقي (توفي سنة ٧٥٢ هـ ١٣٥١ م) ان تكتب على قبرهِ ابياتٌ حفرها بنفسهِ وكان قبرهُ بين قبري شيخيهِ الخطيبين ابي عبد الله الطنجالي وابي عثمان بن عيسى:

ترحَّم على قبر ابن باقٍ وحيّهِ فمن حقّ ميْتِ الحيّ تسليمُ حيّهِ
وقل أَمَّن الرحمن روعةَ خائفٍ لتفريطهِ في الواجبات وغيهِ
قد اختار هذا القبر في الارض راجياً من الله تخفيفاً بقدر وليّهِ
فقد يشفع الجارُ الكريمُ لجارهِ ويشمل بالمعروف اهل نديهِ
واني بفضل الله اوثق واثقٍ وحسبيَ ان اذنبت حب نبيهِ

ولما كشف الفرنسويون بعد تغلبهم على الجزائر قبور بني زيّان في تلمسان وجدوا ان اكثر اضرحتهم مؤرخ ومنها ضريح السلطان ابي حمو[1] كتب عليهِ اسمهُ بالقاب كثيرة (توفي سنة ٧٩١ هـ ١٣٨٨ م) وفيهِ رخامة سطر عليها هذان البيتان وهما مكتوبان بالخط الكوفي ظنٌّ انهما قبل هذا العهد وانهما ليسا لهُ وهما :

الموت بابٌ وكل الناس داخل والقبر لا شكَّ منزل الراحل
فكن على حذر وارتقب من وصمة الموت ايها الغافل

ونظم اسعد مصطفى اللقيمي ابياتاً اوصى ان توضع على قبرهِ وفيها تاريخ (توفي سنة ١١٧٨ هـ ١٧٦٤ م)

قبرٌ بهِ من اوثقتهُ ذنوبهُ وغدا لسوءِ فعالهِ متخوفا
قد ضاع منهُ عمرهُ ببطالةٍ والعيش منهُ بالتكدر ما صفا
ماذا طوى قبر اللقيمي ارخوا مستمنحٌ للعفو اسعد مصطفى ١١٧٨ هـ

ووجد على قبرٍ

قد أناخت بك روحي فاجعل العفو قراهـا
فهي تخشاك وترجو ك فلا تقطع رضاها

ووجد على آخر

تناجيك اجداث وهنَّ سكوتُ وسكانها تحت التراب خفوتُ
ايا جامع الدنيا لغير بلاغةٍ لمن تجمع الدنيا وانت تموتُ

ووجد على آخر

ان الحبيب من الاحباب مختلَسُ لا يمنعُ الموت بوّابٌ ولا حرَسُ
فكيف تفرح بالدنيا ولذتها يامن يُعدُّ عليهِ اللفظُ والنفَسُ
لا يرحمُ الموت ذا جاهٍ لعزّتهِ ولا الذي كان منهُ العلم يقتبسُ
قد كان قصرُكَ معموراً لهُ شرَفٌ فقبرك اليوم في الاجداث مندرسُ

ووجد على آخر

قف واعتبر يامن ترى قبري وما بي قد جرى
بالامس كنت نظيركم واليوم أَبراني البرى
قل ربنا أُلطف بنا وارحم عظاماً في الثرى

عيسى اسكندر معلوف

(١) ولد السلطان ابو حمو سنة ٧٢٣ هـ ١٣٢٣ م وملك ثلاثين سنة وكان مولعاً بالأدب الف لولده ابي تاشفين كتاباً في ادب السياسة والملك سماهُ "قلائد الدُرر" وفيهِ كثير من المواعظ والحكم والتدابير

ميزان التجارة المصرية (١)

ان البحث عن سير التجارة المصريَّة الخارجية محفوف بالصعوبات الملازمة لهذا البحث في جميع البلدان ولكن التجارة المصرية سائرة على خطوط جلية قليلة وذلك يسهّل صعوبتها. فمصر بلادٍ زراعية محملة ديناً ثقيلاً واعتمادها هو على ما تصدره من حاصلاتها " الخام " لتشتري بهِ كل ما يرد عليها بما فيهِ من الوقود والخشب والبضاعة المصنوعة وجانب كبير من الاطعمة التي يحتاج اليها اهلها وايضاً لتدفع قيمة ما يستحق عليها من فائدة الدين واستهلاكهِ. ثم ان وارداتها وصادراتها تؤخذ عليها رسوم تعين بحسب تثمينها فلذلك يضطر الامر مصلحة الجمارك الى تثمين البضاعة تثميناً مدققاً مضبوطاً فتكون جداول الحساب الرسمية التي تبيَّن بها تجارة القطر من وارد وصادر اساساً يعتمد عليهِ ويركن اليهِ في احصاء تجارتها

ولكن يدخل في هذه القضية البسيطة اعتبارات كثيرة يتسع فيها مجال الحدس والتخمين وهي المقصودة بالبحث في هذه المذكرة

فاول اعتبار منها هو درجة الحساب الرسمي للواردات والصادرات من الضبط والتدقيق. فقد تقدم ان الواردات والصادرات تؤخذ عليها رسوم تعيَّن بحسب تثمينها. اما الواردات فيثمن ثمنها في الثغر الذي تصل اليهِ واما الصادرات ففي الثغر الذي تصدر منهُ. ولكننا اذا شئنا تثمين كل بضاعة حين تحصيل الرسم عليها افضى ذلك الى احتكاك وتأخير لا نهاية لهُ واقتضى مصروفاً عظيماً ايضاً. فلتخفيف الكلفة على الناس وعلى مصلحة الجمارك ايضاً تثمن البضاعة " الخام " الواردة والصادرة من حين الى حين بحسب سعر السوق في اليوم الذي يتفق على تثمينها فيهِ مع جماعة من اكابر تجار تلك الواردات او الصادرات فالثمن الذي يعين لكل صنف من اصناف البضاعة وهو المعروف بالتعريفة يفرض انهُ هو قيمة ذلك الصنف او ثمنهُ مدة العمل بتلك التعريفة

فبالنظر الى الاحصاء قد تكون طريقة التثمين هذه اصح على تمادي الايام من طريقة تثمين البضاعة حين مرورها في الجمرك حال الورود او الصدور. لانهُ وان كانت اسعار السوق

(١) مذكرة للمستر روسن اوردها اللورد كرومر في تقريره لسنة ١٩٠٥

قد تعلو وتهبط كثيرًا في خلال المدة المعينة لذلك التثمين لكن الصعود والهبوط يتعادلان فيها على توالي الايام فيفني احدهما الآخر وتؤمن بها عوامل الخطاء الكثيرة التي لا تفارق الطريقة الاخرى

اما البضاعة التي تثمن هذا التثمين فهي البضاعة الخام فقط . واما ما كان من البضاعة كالعدد والآلات والاثاث والثياب المخيطة ونحوها فلا غنى عن تثمينها على حدة . غير ان اصناف البضاعة التي تنطوي تحت التعريفة تبلغ ٥٦ في المئة من اصناف البضاعة كلها والباقي وقدره ٤٤ في المئة يجلب ١٢ في المئة منهُ تجار مؤتمنون بطريقة نتأكد مصلحة الجمارك معها ان القيمة التي يثمنونها بها هي القيمة الصحيحة وما يفضل عن ذلك وهو ٣٢ في المئة فقط هو كل ما يحتمل فيهِ عدم الضبط في التثمين . وهذا يرجح ان معظمهُ يثمن بالضبط ايضًا او يذكر اصحابهُ قيمتهُ الصحيحة وعليهِ يكون احتمال الخطاء وعدم الضبط في التثمين محصورًا في مجال ضيق

وما دام كلامنا في مسألة التثمين يخلق بنا ان نقارن جداول الحسابات المصرية بجداول البلدان الاخرى التي ترسل تلك البضائع الى مصر لنرى منزلتها من الضبط والصحة بتلك المقارنة . واولى تلك الحسابات بالمقارنة حسابات الجمارك البريطانية لان ٤٥ من تجارة مصر كلها تختص ببريطانيا العظمى وارلندا . فمن مقارنة ارقام الصادر من بريطانيا العظمى وارلندا الى القطر المصري في الدفاتر البريطانية بارقام الوارد على القطر المصري من بريطانيا العظمى وارلندا في الدفاتر المصرية يزيد ما في الدفاتر المصرية على ما في الدفاتر البريطانية حسب المنتظر متى اخذ على عدة سنين. ولكن الزيادة لا تساوي اجرة النقل وغيرها من المصروفات التي تزيد قيمة البضاعة البريطانية بارسالها من بريطانيا العظمى الى القطر المصري. واذا استثنينا الفحم الحجري الذي تبلغ اجرة نقلهِ مبلغًا عظيمًا زال الفرق بين ما في الدفاتر البريطانية والدفاتر المصرية واصبحت قيمة الوارد على بر مصر متساوية في دفاتر البلدين تقريبًا

فيستدل من ذلك على وقوع خطاء في حساب الجمارك الانكليزية او المصرية او في كليهما بقدر ما يصرف على نقل البضاعة التي نحن بصددها من بلاد الانكليز الى مصر . غير ان هذه البضاعة معظمها اصناف مصنوعة ومصاريف نقلها زهيدة بالنسبة الى ثمنها وربما كانت اقل من ٥ في المئة من ثمنها . وزد على ذلك ان الانكليزي ميال الى تثمين بضاعتهِ التي يرسلها الى مصر باكثر من ثمنها فاذا اعتبرنا ذلك كلهُ استنتجنا النتيجة التي استنتجناها آنفًا بناء على اعتبارات اخرى وهي ان احتمال الخطاء في تثمين الواردات المصرية محصور في دائرة ضيقة

هذا من قبيل الواردات واما الصادرات فكلها من حاصلات البلاد " الخام " الاّ ما ندر ولها سوق في الاسكندرية معفاة من رسوم الجمارك فيسهل تعيين تعريفة لها بناء على سعرها الرائج في تلك السوق . وهذا ما يفعلونهُ شهرًا فشهرًا ولكنهم اعتادوا منذ زمان طويل ان يطرحوا ١٠ في المئة من سعر السوق عند تثمين الصادرات لاخذ رسوم الجمرك عليها فهذا يقتضي اصلاح ارقام الصادرات في الدفاتر الرسمية اصلاحًا مهمًّا لانها انما تدل على ٩٠ في المئة من سعر الصادرات في السوق فيجب ان يضاف اليها ١١،١ في المئة لمعرفة سعرها في السوق

ثم ان معظم الحاصلات المصرية قطن والقطن على اصناف متفاوتة في الجودة واسعارها في السوق تختلف باختلاف جودتها ولكن تعريفة الجمارك تعين للقطن سعرًا واحدًا ثابتًا بقطع النظر عن اختلاف اصنافهِ والسعر المعول عليهِ هو سعر " برون جود فير " وهو اوطأ من متوسط الاصناف التي تصدر من القطن فلذلك ايضًا تكون ارقام الصادرات في دفاتر الجمارك غير مطابقة لاسعارها في السوق

ولكننا مهما دققنا في معرفة قيمة الواردات والصادرات فسعرها الحقيقي الذي تباع وتشرى بهِ — وهو المعول عليهِ في حساب البلدان بعضها مع بعض — يمكن ان يظل مختلفًا عن تلك القيمة بل يظل مختلفًا عنها فعلاً . اما الواردات فيصحُّ ان تحسب قيمتها المقيدة في دفاتر الورود مساوية للسعر الذي يدفعهُ التاجر فيها لان الفرق بينهما في الزيادة او النقصان يفني بعضهُ بعضًا فيزول على مر الزمان . واما الصادرات فالثمن الذي يدفع فيها يكون اعلى من سعرها في سوق البلد الذي تصدر منهُ بمقدار قيمة عمولة التاجر وربحهِ ونحو ذلك . فبمقارنة ارقام الجمارك المصرية والبريطانية من هذا القبيل نصل الى النتائج التالية (وقد حولنا الارقام المصرية الى سعر السوق باضافة ١١،١ في المئة اليها)

	بالوف الجنيهات الانكليزية				
	١٩٠٠	١٩٠١	١٩٠٢	١٩٠٣	١٩٠٤
الصادرات المصرية	١٠٥٠٤	٩٢٣٥	١٠٦١٨	١١٥٨٣	١٢٥١٣
الواردات البريطانية	١٢٥٨٦	١١٩٠٦	١٣٩٨٤	١٢٩٨٤	١٤٣٠٢
زيادة البريطانية على المصرية في المئة[1]	٩،٨	٢٨،٩	٢٨،٦	١٢،١	١٤،٣

(١) [المقتطف] اي زيادة ثمن ما يرد الى بريطانيا من القطر المصري على ثمن ما يصدر من القطر المصري الى بريطانيا

فهذا الفرق العظيم بين ما في دفاتر الجمارك المصرية والجمارك البريطانية يزيد عن مقدار مصروف النقل ولا ريب في ان بعضهُ ناتج عن خطاء في الارقام البريطانية اذ انعام النظر فيها يظهر مبالغات لا تعلَّل بغير هذا التعليل ولكن البعض الآخر لا يعلَّل بذلك اذ التثمين البريطاني يزيد دائمًا عن التثمين المصري زيادة عظيمة مع انهُ لا يعسر على رجال الجمارك البريطانية ان يقفوا تثمين ما يرد من مصر مثل القطن و بذرة القطن وغيرهما من الواردات الخام القليلة الاصناف لان اسعارها تذكر في الاسواق البريطانية يوميًّا فتعرف صحة التثمين منها . ولهذا لا بدَّ ان يكون بعض تلك الزيادة ربحًا لاهل هذه البلاد

غير انهُ مهما كان السبب في ذلك الفرق فقد بان لنا جليًّا مما تقدم ان الارقام الرسمية لا يصح البناء عليها الاَّ بمزيد الاحتراس والحذر . وللوصول الى الغرض المقصود من هذه المذكرة نضيف ١٥ في المئة الى ارقام الحاصلات منها ١١,١ في المئة لتعويض العشرة في المئة التي تطرح من سعر السوق والباقي اي ٣,٩ في المئة لتعويض ما ينقص من سعر القطن بتثمينهِ باقل من ثمن متوسط اصنافهِ . ونضرب صفحًا عما مرَّ الكلام عليهِ آنفًا من اسباب الفرق التي ليست بمعينة

هذا ولمسألة ورود النقود وصدورها دخل عظيم في قضاء الاشغال التجارية . فكل سنة يرد على بر مصر مقادير عظيمة من الذهب مدة موسم القطن ثم يصدر منهُ بعض ما ورد عليهِ فقط . غير ان الجمارك المصرية لا تأخذ رسمًا على المعادن الكريمة الواردة والصادرة فلذلك لا تراقب عليها مراقبة دقيقة فيحتمل انهُ يدخل القطر ويخرج منهُ كثير منها ولا يرد لهُ ذكر في دفاترها ولا هي تدعي الاحاطة بهذه المسألة والتدقيق فيها بل انها تنشر ارقام الوارد والصادر منها في جداول حسابها وتنبه بانها مأخوذة مما قيل لها عنها . غير انهُ لا ريب في ان معظم الذهب من وارد وصادر هو ما ترسلهُ البنوك وهذا يظهر في حساب الجمارك واما ما لا يظهر فيها فيكون كثير منهُ لاشغال لا تؤثر في ذلك الحساب

فاذا راعينا ما تقدم من الاعتبارات لم يخلُ النظر في الجدول التالي المتضمن حركة التجارة في الثماني عشرة سنة الماضية من فائدة للقارىء

بالوف الجنيهات المصرية

السنة	الواردات			الصادرات (والمعاد اصدارها)				زيادة		متوسط كل ثلاث سنوات
	بضاعة	نقود	الجملة	بضاعة	اضافة ١٠ في المئة	نقود	الجملة	الواردات على الصادرات	الصادرات على الواردات	زيادة الصادرات على الواردات
١٨٨٨	٧٧٣٨	٢٠٣٩	٩٧٧٧	١٠٧٥٨	١٦١٤	٢٦٤٣	١٥٠١٥	..	٥٢٣٨	
١٨٨٩	٧٠٢١	١٩٠٠	٨٩٢١	١٢٢٧٠	١٨٤٠	١٩٦٤	١٦٠٧٤	..	٧١٥٣	٥٨٢١
١٨٩٠	٨٠٨١	٢٩٧٢	١١٠٥٣	١٢٢٠٩	١٨٣١	٣٠٨٥	١٦١٢٥	..	٥٠٧٢	
١٨٩١	٩٢٠١	٢٨٢٥	١٢٠٢٦	١٤١٨٠	٢١٢٧	١٥٢٤	١٧٨٣١	..	٥٨٠٥	
١٨٩٢	٩٠٩١	٣٨٢٦	١٢٩١٧	١٣٦٨٣	٢٠٥٢	٢٠٤٨	١٧٧٨٣	.	٤٨٦٦	٥٨٦٧
١٨٩٣	٨٧١٩	٢٩٤٧	١١٦٦٦	١٣١١٢	١٩٦٧	٣٥١٧	١٨٥٩٦	..	٦٩٣٠	
١٨٩٤	٩٢٦٦	١٩٩٦	١١٢٦٢	١٢٢٢٠	١٨٣٣	١٨١٦	١٥٨٦٩	..	٤٦٠٧	
١٨٩٥	٨٣٩٠	٤٣١٩	١٢٧٠٩	١٢٩٤٩	١٩٤٢	٢٣٢٢	١٧٢١٣	..	٤٥٠٤	٤٣٥٦
١٨٩٦	٩٨٢٩	٣٧٢٠	١٣٥٤٩	١٣٦٣٧	٢٠٤٥	١٨٢٦	١٧٥٠٨	..	٣٩٥٩	
١٨٩٧	١٠٦٠٤	٢٩٢١	١٣٥٢٥	١٢٧٦٢	١٩١٤	٢٣٦٩	١٧٠٤٥	..	٣٥٢٠	
١٨٩٨	١١٠٣٣	٢٧٣٠	١٣٧٦٣	١٢٣١٨	١٨٤٨	١٨٩٢	١٦٠٥٨	..	٢٢٩٥	٣٣١٢
١٨٩٩	١١٤٤١	٤٥١٦	١٥٩٥٧	١٥٨٩٢	٢٣٨٤	١٥٠٢	١٩٧٧٨	..	٣٨٢١	
١٩٠٠	١٤١١٢	٤١١٥	١٨٢٢٧	١٧٣٥٣	٢٦٠٣	٢٦٠٣	٢٢٥٥٩	..	٤٣٣٢	
١٩٠١	١٥٢٤٥	٣٠٨٦	١٨٣٣١	١٦٤٠١	٢٤٦٠	٢٤٣٢	٢١٢٩٣	..	٢٩٦٢	٣٥٢٣
١٩٠٢	١٤٨١٥	٤٧٧٩	١٩٥٩٤	١٨٣١٤	٢٧٤٧	١٨٣٤	٢٢٨٩٥	..	٣٣٠١	
١٩٠٣	١٦٧٥٣	٦٤٣٢	٢٣١٨٥	١٩٨١٢	٢٩٧٢	١٧٨٦	٢٤٥٧٠	..	١٣٨٥	
١٩٠٤	٢٠٥٦٠	٧٦٠٧	٢٨١٦٧	٢١ ٨٧	٣١٦٣	٢٧٣١	٢٦٩٨١	١١٨٦	..	٥٠١
١٩٠٥	٣١٥٦٤	٤٧٨٢	٣٦٣٤٦	٣٠٦٧٨	٣١٠٣	٣٨٧٠	٣٧٦٥٠	..	١٣٠٤	

فزيادة الصادرات على الواردات وبالعكس قد حسبت لكل ثلاث سنوات في الجدول السابق ليحيط القارئ علماً بحال التجارة المصرية بنظرة واحدة ولان ذلك يفني التغيرات العرضية . و يظهر من هذا الجدول ان الصادرات زادت على الواردات نحو ٨٠٠٠٠٠ ٥ج . م في كل سنة من السنوات الست الاولى من المدة المذكورة آنفاً ثم جعلت تنقص تدريجاً حتى بلغت ادناها في السنوات الثلاث التي انتهت اخيراً وهبطت دفعة واحدة فيها حتى صارت مساوية للواردات تقريباً

وقبل البحث في اسباب ذلك نبحث عن المؤثرات التي تؤثر في جانب واحد من جانبي الحساب فتزيده او تنقصه دون ان تؤثر مثل ذلك في الجانب الآخر ثم نسعى في تقدير قيمة تلك المؤثرات

فاقوى تلك المؤثرات ما تُكلَّف مصر دفعهُ من مال الويركو وعلى حساب الديون

الاجنبية . فان هذا الحمل الثقيل يدفع على شكل صادر من الصادرات دون ان يقابلهُ وارد من الواردات . ومقدارهُ يمكن تعيينهُ بالضبط تقريباً اذ جلّ المداينين ان لم يكونوا كلهم خارجون عن القطر المصري . ويضاف الى ما يدفع فائدة للدين ما يدفع استهلاكاً لهُ ايضاً وكذلك قيمة السندات التي تشرى للمال الاحتياطي العمومي والخصوصي . غير انهُ يجب ان يحسب حساب الاموال التي تقبض من اصدار سندات جديدة . وقد جمعنا ما يجب جمعهُ من هذه الاموال وطرحنا منهُ ما يجب طرحهُ واثبتنا ما بقي في الجدول الثالث مجعولاً لمتوسط ثلاث سنوات وغيّرنا زيادة الصادرات والواردات بحسب ذلك

مدد ثلاث سنوات	بالوف الجنيهات المصرية			
	متوسط زيادة الصادرات	متوسط ما يدفع للدين الخ	زيادة	
			الواردات على الصادرات	الصادرات على الواردات
١٨٨٨ — ١٨٩٠	٥٨٢١	٤٨٠٠	—	١٠٢١
١٨٩١ — ١٨٩٣	٥٨٦٧	٥٦٠٠	—	٢٦٧
١٨٩٤ — ١٨٩٦	٤٣٥٦	٥٥٠٠	١١٤٤	—
١٨٩٧ — ١٨٩٩	٣٢١٢	٥٥٠٠	٢٢٨٨	—
١٩٠٠ — ١٩٠٢	٣٥٣٢	٤٦٠٠	١٠٦٨	—
١٩٠٣ — ١٩٠٥	٥٠١	٦٥٠٠	٥٩٩٩	—

اما سبب ازدياد المدفوع على حساب الدين في مدة الثلاث السنوات الاخيرة فهو ايفاء دين الدائرة السنية في شهر اكتوبر الماضي

ومتى حذفنا المدفوع على حساب الدين كما تقدم يظهر لنا من سير التجارة في الثماني عشرة سنة الماضية ان الصادرات زادت على الواردات في البداية ثم جعلت الواردات تزداد حتى ادركت الصادرات وتجاوزتها الى ان بلغ تجاوزها لها هذا المبلغ الهائل وقدرهُ ٥٩٩٩٠٠٠ ج . م في السنة

ويبقى مع ذلك مؤَثرات اخرى تؤَثر في حساب التجارة ويجب ان يحسب مقدار تأثيرها لو امكن معرفة مقدارها هي بالضبط ولكن معرفة ذلك متعذرة بل مستحيلة كما يرى القارئ لأَول وهلة عند ذكر عدد قليل منها فقط

فمن ذلك ما يزيد الواردات وهو ما كان من قبيل الامور التالية

الاموال التي ينفقها السياح في القطر المصري

نفقة جيش الاحتلال

نفقات شركة قنال السويس

الربح الناتج من سك النقود الفضية خارج القطر

مكاسب المضاربين المصريين في البورصات الاجنبيَّة

العمولة التي يأخذها وكلاء شركات الفحم والبواخر ومصاريف شحن الفحم من بورت سعيد الخ

اجرة النقل في السفن المصرية

النفقات التي تنفقها السفن في الموانئ المصرية وتدفع بتحاويل على البلاد الاجنبية

الذهب الذي تنقلهُ السفن لدفع اجرة النقل وثمن البضاعة

دخل الاجانب المقيمين في القطر المصري مما لهم في الخارج وفوائد الاموال التي تثمر في البلدان الاجنبيَّة

الاموال التي تستدان من الخارج الخ

ومن ذلك ما يزيد الصادرات فيؤثر في الجانب الآخر من حساب التجارة وهو ما كان من قبيل الامور التالية

الاموال التي يدفعها المقيمون بالقطر المصري في سفرهم الى خارجهِ والنفقات التي ينفقونها ايام العطلة التي يقضونها هناك

خسارة المضاربين المصريين في البورصات الاجنبية

الاموال المصرية التي تثمر خارج القطر وهلمَّ جرًّا

فبعض هذه المؤثرات قد يقدر بالتدقيق ويتكرر سنة فسنة كنفقة جيش الاحتلال فانها نحو ٣١٠٠٠٠ ج . م في السنة ونفقات شركة قنال السويس فانها تبلغ نحو ٤٢٠٠٠٠ ج . م في السنة من الاموال الاجنبية والربح من سك نقود الفضة فقد بلغ متوسطهُ ١٤٠٠٠٠ ج . م سنويًّا في الثلاث السنوات الاخيرة ولكنهُ كان اقل من ذلك قبلها

والاموال التي يجلبها السياح معهم تبلغ مبلغًا عظيمًا وهي في ازدياد دائم وتقديرها محتمل للخطاء الكثير ولكنها ربما زادت عن ١٠٠٠٠٠٠ جنيه في السنة يقابل بعضًا منها ما يصرفهُ الذين يسافرون الى خارج القطر على سفرهم ومعيشتهم مدة غيابهم عنهُ

وما تصرفهُ السفن في الثغور المصرية على شراء زادها والرسوم التي تؤخذ منها وما شاكل

ذلك لا يقل عن ٥٠٠٠٠٠ ج . م سنويًا ومعظمهُ يدفع بتحاويل على البلاد الاجنبية . ومكاسب المضاربين وخسائرهم تفني بعضها بعضًا على مر الاعوام ولكن يقال ان المكاسب فاقت الخسائر بكثير في الاعوام الاخيرة . وهناك امور اخرى يحتمل ان مجموعها يبلغ مبلغًا عظيمًا ولكن لا سبيل لنا الى تقديرها

فيتضح مما تقدم اننا اذا غضضنا النظر عن استدانة المال ظلَّ ميزان التجارة يتأثر بمؤثرات اخرى متكررة وتأثير هذه المؤثرات ترجيح كفة الواردات لا محالة ولكن يتعذر علينا تقدير مقدار هذا الترجيح وتعيين ميزان التجارة بذلك لسنة او لمدة من السنين لاننا لا نعلم من امر تلك المؤثرات ما يفي بذلك وانما نعلم ان مجموع تأثيرها كلهُ لا يكفي لتعليل الفرق الحاصل الآن بين الواردات والصادرات

وهذا القول يؤيدهُ الجدول الذي ذكرناهُ آنفًا حاويًا للارقام المبينة لارتقاء سير التجارة فان معظم العبرة بهذه الارقام هو في كونها تدل على التغيرات التي حدثت في السنين المذكورة في الجدول اذ الفرق فيها بين مدة ومدة يظهر ان تلك التغيرات مستقلة عن تأثير المؤثرات التي تعتبر ثابتة . مثال ذلك ان الفرق بين مدة الثلاث السنوات الآخيرة والمدة التي قبلها بلغ ٥٠٠٠٠٠٠ جنيه سنويًا زيادة في قيمة الواردات . وليس بين المؤثرات التي سبق النظر فيها مؤثر يمكن ان ينتج هذه الزيادة العظيمة مهما ازداد مقدار تأثيرهِ فلا بدَّ لها اذًا من سبب آخر

وهذا السبب هو دخول رأس مال جديد الى البلاد على وجوه شتى لانهُ وان يكن دخول رأس المال الى القطر متواصلاً من قبل ذلك باعوام لكنهُ ازداد ازديادًا عظيمًا جدًّا مع النهضة التجارية والمالية التي ابتدأت باقبال محصول القطن سنة ١٩٠٢ — ١٩٠٣ فان البنوك التي كانت موجودة زادت اموالها من الخارج كثيرًا وانشئت ايضًا بنوك جديدة وشركات عديدة باموال اجنبية وزيدت البضاعة المجلوبة بالدين زيادة عظيمة وزيد الدين الذي على مصر للامم الاخرى بطرق عديدة . على ان معظم هذا الدين من اموال البنوك فايفاء دين الدائرة السنية كان بزيادة رأس مال البنك العقاري المصري بل ان جزءًا من رأس مال الشركة الجديدة هو من مال البنك المسلف على اسهم تلك الشركة

والمرجح ان زيادة الواردات على الصادرات المذكورة في الجدول الاخير هي عبارة عن رأس المال الجديد الذي دخل الى القطر ولكن يتعذر علينا اثبات ذلك اذ كثير من ذلك المبلغ لا يظهر في الحسابات التي تنشر وبعض ما ينشر منها كان الاكتتاب بهِ في مصر

هذا وان كانت النتائج التي استنتجناها في هذه المذكرة مبنية على اساس صحيح فهذه الحال لا يمكن ان تدوم الى ما لا نهاية له اذ لا يغرب عن البال ان القطر المصري قطر مديون وسيظل مديونًا مدة ازمان طوال . وكل قطر يستدين المال يلتزم ان يدفع فائدة دينهِ لمداينيهِ من جملة صادراتهِ . وذلك وان كان قد يخفى مدة استدانة المال لا يخفى بل يظهر بكل قوتهِ متى بطلت الاستدانة . ولهذا ارى ان الارقام الدالة على ميزان التجارة في الجدول المذكور آنفًا لا يدوم ازديادها وارتقاؤُها بل لا بدَّ لها من الرجوع الى الحالة الطبيعية ولكن هل يكون ذلك بازدياد الصادرات او نقصان الواردات — مسألة لا يمكن الحكم فيها الآن وانما يحكم فيها على توالي الزمان .

تخميس حكم زهير (١)

حلمتُ فهذبت الزمانَ واهلهُ وجدت فاخجلت الغمام وهطلهُ
وما خلتُ ان البؤس يوفد رسلهُ واعلم ما في اليوم والامس قبلهُ
ولكنني عن علم ما في غد عمِ

الى اجلٍ نحيا متى يدعنا نجبْ فلا قدَرٌ يزجيهِ او دمع منتجبْ
فان فاز سهم للردى لستُ ارتهب رايتُ المنايا خبط عشواءَ من تصب
تمتهُ ومن تخطئْ يعمر فيهرم

ورثت عن الآباء حسن سريرةٍ وأورث ابنائي اطايب سيرةٍ
وصانعت جار السوء رعياً لجيرةٍ ومن لم يصانع في امورٍ كثيرةٍ
يضرَّس بانياب ويوطأ بمنسمِ

سلوا الحيَّ عن خلقي يضع زهر روضهِ اذا ما كريمًا اغضبَ الدهرُ أرضهِ
واحمي الحمى من ان يداس بارضهِ ومن يجعل المعروف من دون عرضهِ
يفرهُ ومن لا يتَّقِ الشتمَ يشتمِ

واني لكسَّاب الثناء بفعلهِ قليل التماس المال الاَّ لبذلهِ
واني لذو مجدٍ يعاش بظلهِ ومن يكُ ذا فضلٍ ويبخل بفضلهِ
على قومهِ يستغنَ عنهُ ويذممِ

(١) هي الحكم المشهورة في معلقة زهير ابن ابي سلمى المزني وقد نشر هذا التخميس اولاً في جريدة السودان

وسيان عندي سلمْ دهري وحربهُ ولست اباليَ اشتدّ او خفّ خطبهُ
فمن يبذلِ المعروفَ فالله حسبهُ ومن يوفِ لا يذممْ ومن يهدَ قلبهُ
الى مطمئن البر لا يتجمجمِ
ولي شيمة لم يعطها القطر مزنهُ وحسبيَ ان السيف يسكن جفنهُ
يهاب الردى ضربي وما هبتُ طعنهُ ومن هاب اسباب المنايا ينلنهُ
وان يرقَ اسبابَ السماء بسلمِ
وكل امرئ لا بدّ يجزى بفعلهِ ومن يسألِ المنان يظفرْ بسؤْلهِ
ومن يقصد الخوّان يصرع بختلهِ ومن يصنع المعروف مع غير اهلهِ
يكن حمدهُ ذمّاً عليهِ ويندمِ
اذا الخيل جالت للورى في براحهِ بكل كميّ رزقهُ من رماحهِ
فمثليَ من يحمي الحمى بكفاحهِ ومن لم يذد عن حوضهِ بسلاحهِ
يهدَّمْ ومن لا يظلمِ الناس يُظلَمِ
واني لمولى الصبر اجنابُ بؤسهُ لحى الله من يشكو اذا الضر مسّهُ
فمن يتجلّد يتّقِ البؤس باسهُ ومن لم يزل يسترحلُ الناس نفسهُ
ولا يعفها يوماً من الذل يندمِ
خليليَّ ما للطرف اجرى عقيقهُ اذكّركما عهد الحمى وعقيقهُ
ارى الغرب ذلاً والاماني طريقهُ ومن يغترب يحسب عدوًّا صديقهُ
ومن لا يكرّم نفسهُ لا يكرمِ
وان امرءًا يدعوك أبّانُ ضيقةٍ ويكفر بالحسنى لشرّ خليقةٍ
وقد تبرز الايام كل حقيقةٍ ومهما يكن عند امرئ من خليقةٍ
وان خالها تخفى على الناس تعلمِ
وكل أبيّ لا يفوه بمغضبِ وهل تزدهي الاحداث نطق مهذبِ
ابى النطق الا ان افوه بمعجبِ وكائن ترى من صامت لك معجبِ
زيادتهُ او نقصهُ في التكلمِ
وما السيف الاّ نصلهُ لا نجادهُ وما المرء الاّ فعلهُ لا بجادهُ
وما اصغرا الانسان الاّ عمادهُ لسان الفتى نصف ونصف فؤادهُ
فلم يبقَ الاّ صورة اللحم والدمِ

وليم زلزل

حِكَم انكليزية

الحِكَمُ (جمع حِكمة) اقوال وجيزة تتضمن معاني جليلة لتهذيب الاخلاق فهي كالامثال من هذا القبيل ولا تختلف عنها الاَّ في شكلِ عبارتها . وتشبهها ايضاً من حيث شيوع معناها بين الأمم المختلفة

لا يجوز لاحد ان يخجل من الاقرار بغلطهِ لان اقرارهُ هذا بمثابة قولهِ ان حكمتهُ اليوم اكثر منها امس

مَن يكذب كذبةً لا يعلم ما قد حمَّل نفسهُ من الحمل الثقيل لانهُ يضطر ان يخترع عشرين كذبة ليثبتها

الاعتدال هو السلك الذي ينظم كل الفضائل فتصير سلسلة لآلئ

الذين يندّدون بالناس كالذين يدخلون بيوت غيرهم ليصلحوا ما فيها ويتركون بيوتهم للخراب

كل الذين فيهم شيء من الخير يقضون زمن كهولتهم في الاقلاع عن جهل شبابهم او التكفير عن اغلاطهِ

الذين يصيرون اعفاء في شيخوختهم انما يضحون لله فضلات الشيطان

أقربُ السبل واسهلها لاتصافك بالعقل والحكمة في عيني احد ان توافقهُ على مذهبهِ

من يُنكر الخير في الناس لا خير فيهِ

القلم لازم فانهُ وان لم يكن فيهِ سحر فهو الضابط الذي يمنع العقل من الشرود والتيه

ما الموت الاَّ خادم ينزع عنا ثيابنا الوسخة بعد ما تقطع مستنقعات الارض واوحالها ويلبسنا اثواب البوص والارجوان

ما البليَّة الاَّ ان تحطّ نفسك في منزلة احطّ من منزلة عدوّك

الكتب والجرائد اسلحة بطيئة العمل في هدم الضلال ولكنها ثابتة اكيدة

لا شيء يُطلق اللسان في الكلام كالخمر والغرور والعجب

حبُّك لله حبُّك للطبيعة وحبُّك للطبيعة حبُّك الانسان وهي حب واحد ولو كان ثلاثة

انما يعلم الانسان في يومهِ انهُ كان جاهلاً في امسهِ ثم يعلم في غدهِ ما علمهُ في يومهِ

المال كالسماد لا خير منهُ الاَّ اذا نُثر

لا يكون لاحدٍ اصدقاء صادقون اذا كان يكثر من تبديلهم

اختر افضل سبل المعيشة فالعادة تصيرها هنيئة

اشد الناس جزعاً من الأذى اقربهم الى فعلهِ

اذا انتقم الانسان كان مثل عدوّهِ واذا صفح كان افضل منهُ

المسرف يسلب وارثهُ والبخيل يسلب نفسهُ

خيرُ اللطفِ ما ينفي فضول التكلّف والتبجيل

ما من احد افلح ولم تصبهُ شدَّة

متى اقلعت عنا رذائلنا تملّقنا انفسنا باننا اقلعنا عنها

التملق اكثر البضائع رواجاً وما من فائدة منهُ الاَّ اننا نرى فيهِ ما ليس فينا فقد نتعلَّم منهُ ما يجب ان نكون عليهِ

انظر الى من يمدحك قبل تقدير مدحهِ فان الحكيم يمدح من ظنَّ بهِ خيراً واما العامة فتمدحهُ لغناهُ

يجب ان نهتمَّ للمستقبل اهتماماً لا يحرمنا لذة الحاضر لانهُ ليس من الحكمة ان نشقى اليوم مخافة ان نشقى غداً

قد يصير الانسان عالماً بعلم غيرهِ ولكنهُ لا يصير حكيماً الاَّ بحكمة نفسهِ

مجانبة الذمّ اعسرُ من كسب المدح لان المدح قد يكتسب بعمل واحد واما التخلص من الذم فلا ينال الاَّ اذا قضى المرءُ عمرهُ لا يقول نكرًا ولا يفعل شرًّا

يصيبُ اهل العلم ما يصيب سنابل الحنطة التي تعلو وتشمخ قبل البلوغ فاذا بلغت وامتلأَت حبًّا انحنت وطأْطأَت رؤُوسها

زلاّتُ الفضلاء تذاع بين الناس اكثر من فضائلهم

الحقُّ لا يحتاج الى ناصرٍ واما الكذب فيكلف الانسان جهدهُ في اختراع الاكاذيب لاثباتهِ

لا عار في الاقتصاد لانهُ خير للمرء ان يعيش بالقليل من ان يسرف بالكثير

فرحي بخيبة اللئيم كفرحي بنجاح الكريم

اوسمة الشرف لمن لا فضل لهُ كطغراء الملك على النقود الزيوف

اللقب الشريف قد ينتقل الى الولد واما الصفات التي تشرّف الانسان فمن الكمالات التي لا تُنقل . ولو استطاع المرء ان يورث فضائلهُ او يقف عقلهُ وعلمهُ لوارثيهِ كما يفعل باموالهِ لكان الشرف الموروث اثمن المزايا

كل احد يبتغي العمر الطويل ولكن ما من احد يبتغي الشيخوخة

اعظم الفرق بين الشرف والاستقامة في الباعث على العمل فان المستقيم يعمل ما يراهُ واجباً والشريف يعمل ما يراهُ لائقاً برفعة شأنهِ

الوشاية تصيب افضل الناس كما ان احلى الاثمار تنقرها الطيور

لو كتب المرءُ كل آرائهِ في الحب والسياسة والدين والعلم مبتدئاً من شبابهِ الى شيخوختهِ لرآها اخيراً صبرة من المخالفات والمناقضات

اذا اضطرَّني احد الى البعد عنهُ فسلواي انهُ مبتعد عني

غاية الغايات ان تكون السعادة في البيت فاذا لم نكن سعداء هناك فلا نكون سعداء في مكان آخر

السعادة ثمر اذا لم ينمُ في بيوتنا فمن العبث ان نطلبهُ في بساتين الناس

من يجعل الهزء سلاحاً لمقاومة الحق وجد في يدهِ نصلاً لا مقبض لهُ ربما جرح بهِ نفسهُ اكثر مما يجرح بهِ غيرهُ

اكتشافُ مصدرٍ جديد للسعادة في الارض افضل من اكتشاف سيَّار جديد في السماء

لطفُ المرءِ خير دافع لفظاظة الناس

ليس للمرءِ الخيار في الحياة او الموت ولكن لهُ الخيار في نوع الحياة

قطف الازهار التي تنمو في جوف الهاوية خطر ربما ادَّى الى السقوط فيها

الأَرزاقُ التي تُنال بالجد اثبتُ غالباً من الاملاك التي تأتي بالإِرث

اكثر ما ربحهُ العلم هو من الكتب التي خسر بها طابعوها

من يطلب الدنيا فقد ينال منها ما يكفيهِ ولكنهُ لا ينال منها ما يرضيهِ

الشرف امتياز وهمي ما لم يكن مصحوباً بممارسة الفضائل التي يحق ان تكتسب

اللطيف من يعرف كيف يرضيك بلا تملق ويخالفك من غير ان يغيظك

ارتكاب الشر غير جائز مطلقاً واما احتمالهُ فجائز اذا كان فيهِ دفع شر اعظم منهُ

يقول من لا يرى الاَّ الخير في الدنيا ان القرطاس صُنع منهُ جناحا ملاك المعرفة ويقول مَن لا يرى الاَّ الشرَّ فيها بل صُنع منهُ جناحا ملاك الموت لانهُ لم يخترع الانسان ولا الشيطان شيئاً افظع مما يفعلهُ القرطاس فهو يفطر القلوب ويثل عروش الملوك ويقلب نظام الامور

يوحنا ورتبات

قصيدة للسموأل

كتب الاستاذ مرغوليوث في مجلة الجمعية الاسيوية الملكية يقول ان الدكتور هرشفلد نشر قصيدة اكتشفها في مكتبة كمبردج منسوبة الى السموأل ومكتوبة بحروف عبرانية . وقال ان السموأل هذا هو عين بطل تيماء الذي ينسب اليهِ الوفاء في امثال العرب ونسبت اليهِ بعض الاشعار في الاصمعيات وكتاب الحماسة . ولا غرابة في نسبة الاشعار اليهِ لانَّ من عادة العرب ان ينسبوا الشعر الى كل ذي شأن حتى لقد نسبوهُ الى آدم جد البشر وقالوا انهُ رثى بهِ ابنهُ هابيل

اما القصيدة الفخرية التي مطلعها

اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضهُ فكل رداء يرتديهِ جميل

فقد نسبها ابن قتيبة الى دُكين والذي حمل غيرهُ على نسبتها الى السموأل هو قولهُ

لنا جبلٌ يحتلهُ من نجيرهُ منيع يردُّ الطرف وهو كليل

(قال في الحماسة ولمكان هذا البيت نسبت القصيدة الى السموأل وظُنَّ ان هذا الجبل هو حصن السموأل الذي يقال لهُ الابلق الفرد)(1) . ولهُ غير هذه القصيدة احد عشر بيتاً جمعها نولدكي وسبعة عشر بيتاً نشرها اهلورت في الاصمعيات قافيتها كلها التاء المضمومة الَّا ان الاولى منها من بحر الوافر والثانية من الخفيف وقد استشهد الجاحظ ببيت مثلها في كتاب البيان والتبيين وهو من الكامل وذكر صاحب كتاب الف با بيتين منها برواية ثعلب وذكرها صاحب اللسان بروايتهِ واضاف اليهما بيتاً ثالثاً (قال في مادة توت من لسان العرب وانشد ثعلب للسموأل بن عادياء

رُبَّ شتم سمعتهُ فتصامتُّ وعيٍّ تركتهُ فكُفيتُ

ليت شعري واشعرنَّ اذا ما قرَّبوها منشورةً ودُعيتُ

أَلِيَ الفضل ام عليَّ اذا حو سبتُ اني على الحساب مقيتُ

اما القصيدة التي من بحر الوافر فمنها قولهُ

أعاذلتي ألا لا تعذليني فكم من امر عاذلة عصيتُ

وفيت بادرع الكنديِّ اني اذا ما خان اقوام وفيتُ

(1) [المقتطف] كل ما هو بين قوسين اضفناهُ من عندنا

واوصى عاديا يوماً بان لا تهدّمْ يا سموأل ما بنَيتُ
بنى لي عاديا حصناً حصيناً وماءً كلّما شئتُ استقيتُ)

. وفي هذه الابيات قصة ما جرى لهُ في امر الادرع التي اودعهُ اياها امرؤ القيس الكندي وان عادياء اباهُ على قول الاكثرين او جدهُ على قول ابن دريد بنى لهُ حصناً وجهّز لهُ ماء واوصاهُ ان لا يهدمهُ . وكل من يعرف هذه القصة يستطيع نظم هذه الابيات

والقصيدة الواردة في الاصمعيات دينيَّة اعترف ناظمها بالمعاد وذكر اصل الانسان وفيها شيءٌ يدلُّ على ان ناظمها يهودي لانهُ جعل الثاء المثلثة تاء مثناة في بعض الكلمات فجعل " الخبيث " " الخبيت " على قافية دُعِيت ونسب صاحب لسان العرب ذلك الى لغة خيبر والبيت الواردة فيهِ الى رجل يهودي غير السموأل لان السموأل من تيماء لا من خيبر قال في مادة خبت الخبيت الحقير الرديء من الاشياء قال اليهوديُّ الخيبريُّ

ينفع الطيّب القليل من الرز ق ولا ينفع الكثير الخبيت

وسأل الخليلُ الاصمعيَّ عن الخبيت في هذا البيت فقال لهُ اراد الخبيث وهي لغة خيبر) لكنهُ عادَ فنسب الابيات الى السموأل (حيث قال في مادة خنت واخت الله حظهُ اخسهُ وهو خنيت قال السموأل

ليس يعطى القوي فضلاً من الما لِ ولا يُحرَم الضعيف الخنيتُ
بل لكلٍّ من رزقهِ ما قضى الله وان حزَّ انفهُ المستميتُ)

ولعلَّ الابيات نسبت اولاً الى يهودي ثم قيل انهُ السموأل

اما القصيدة التي اكتشفها الدكتور هرشفلد فلا ذكر لها في كتب العرب ولا شبهة في ان ناظمها يهودي ولا شيء فيها مما يدل على انها قديمة . وبعض شطورها من الطويل وبعضها من الكامل وبعضها لا وزن لهُ كأن ناظمها كان يجهل قوانين النظم ولئن ينظم احد شعراً وهو يجهل قوانين النظم غريب في بابهِ ولكنهُ ليس منقطع النظير

وقصد الشاعر ان يفاخر رجلاً من المسلمين انتقص اليهود مخاطبهُ مفاخراً وذاكراً بعض الاسماء والالقاب كما وردت في القرآن كالخليل اي ابرهيم والذبيح اي اسحق والكليم اي موسى ... فنظم هذه القصيدة ونسبها الى السموأل لكي يكون لها وقع عند قارئها لكنهُ اسقط حجتهُ بقلة معرفتهِ لقوانين النظم فجاء شعرهُ هزءًا وسخرية ومثلهُ مثل الذين زوّروا البراءات زاعمين ان النبي كتبها لليهود والنصارى واشهدوا فيها اناساً كانوا قد ماتوا وقتما كتبت او لم يكونوا قد اسلموا بعدُ . ويستحيل على السموأل ان يخلط بين الكامل والطويل في قصيدة

واحدة ولذلك لم تشع هذه الابيات كما اراد ناظمها فبقيت من المهملات

(ثم اورد الاستاذ مرغوليوث نص القصيدة بحروف عربية ناقلاً ذلك عن الدكتور هرشفلد وترجم ابياتها الى الانكليزية . ويظهر لنا ان الكاتب الذي كتبها بحروف عبرانية اخطأ قراءتها في اصلها العربي فاخطأ في كتابتها او حفظها خطأ ثم كتبها من حفظهِ او اضاف اليها ابياتاً سخيفة من عندهِ لا تنطبق على وزن لان بعض ابياتها صحيح وبعضها يسهل جدًّا اكتشاف التحريف فيهِ ولا يعقل ان ناظمًا يستطيع نظم ابياتها الصحيحة ينظم ايضًا ابياتها المغلوطة لفظًا ووزنًا عدا ما فيها من السخافة المعنوية. وهاك بعض ابياتها كما اوردها الاستاذ مرغوليوث وكما نظن انها كانت قبلما حرفها الكاتب وهذا لا ينفي عنها انها من الشعر الركيك

الابيات كما اوردها الاستاذ مرغوليوث	صحتها على ما نظن
١ ألا ايها الصف الذي عاب سادتي	١ ألا ايها الضيف الذي عاب سادتي
أسمع جوابي لست عنك بغافل	ألا أسمع جوابي لست عنك بغافل
٢ وهذا ذبيح فداهُ بكبشهِ	٢ وهذا ذبيح قد فداهُ بكبشهِ
براهُ بديا لانتاج الثياتل	براهُ بديهًا لا نتاج الثياتل
٣ وهذا رئيس اصطفاهُ وخصهُ	٣ وهذا رئيس فاصطفاهُ وخصهُ
واسماهُ اسرائيل بكر الاوائل	وسماهُ اسرائيل بكر الاوائل
٤ انصت لفخر يترك القلب مولهًا	٤ ألا انصت لفخر يترك القلب مولهًا
ويشب نارًا في الضلوع الدواخل	وينشب نارًا في الضلوع الدواخل

اما الابيات التي نظن انها اصيلة ولم يقع فيها الاَّ تحريف قليل فهي فقولهُ

فهذا خليل صيَّر النار حولهُ رياحين جنات الغصون الذوابل
السنا بني مصر المنكلة التي لنا ضربت مصر بعشر منا كل
السنا بني السلوى مع المن والذي لنا فجر الصوان عذب المناهل
على عدد الاسباط تجري عيونها فراتًا زلالاً طعمهُ غير حائل
وقد مكثوا في البر عمرًا مجددًا يغذيهم الباري بخير المآكل
السنا بني الطور المقدس والذي تدخدخ للجبار يوم الزلازل

ومهما يكن من امرها فهي حديثة كما قال الاستاذ مرغوليوث نظمها احد الاسرائيليين وتناقلها الحفاظ فزادوا فيها وحرفوها وناظم " اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضهُ " بريء منها

فظائع الجزار

اشار الكولونل تشرشل الى فظائع الجزار في كتابهِ عن لبنان فقال "ان سرد فظائعهِ كلها إمر صعب تشمئز منهُ النفوس . ووصف صفات ليس فيها صفة رضية لا ترتاح اليهِ الطباع . فاذا اشرت الى اخلاق حاكم أُبيح لهُ ان يجري على اهوائهِ ثلاثين سنة وهي من اقبح الاهواء التي ترددت في صدر انسان من غير ان يُردع عنها ولو بكلمة توبيخ او انذار فليس غرضي من ذلك اظهار القبائح التي ترتعد من ذكرها الفرائص ولا وصف سيرة بلغت ادنى دركات الشر والفضيحة بل توجيه الانظار الى حقيقة تلك الحكومة التي كان نائباً عنها وفعل افعالهُ باسمها ولم يشذَّ عن خطتها " وبعد ان اورد هذا الكلام الجارح قال ان الجزار كان يميل الى انشاء المباني وجمع الكتب وقد ذُكر لهُ ذلك كفضيلة اتاها وكدليل على محبتهِ للعلم والعلماء ولكن المطَّلع على سيرتهِ واخلاقهِ يرى ان هوى نفسهِ الذي حملهُ على جمع الكتب كان يمكن ان يحملهُ على حرقها كلها في ساعة واحدة بل لا يبعد انهُ لو توقَّف اصحاب تلك الكتب التي ابتزها منهم ابتزازاً عن تسليمها لهُ لحرقها وحرقهم معها لان الفرن كان من آلاتهِ التي يرغب فيها وكثيراً ما زجَّ الناس فيهِ احياء اذا انكروا عليهِ اخذ اموالهم . واذا اراد ان يعترف لهُ احد بشيء وهو ينكرهُ فكثيراً ما كان يأمر باحماء طاسة من النحاس وتلبيسهِ اياها على رأسهِ حتى يحتر دماغهُ ويتذكر ما يريد تذكيرهُ بهِ ولا يزال في بيروت رجل ابتزَّ كل اموالهِ وبقي يظن ان عندهُ اموالاً غيرها فاحمى صاجاً من الحديد واجلسهُ عليهِ عارياً

ومن مبانيهِ التي تستحق الذكر مسجد وحمام يعجب بهما كل من يراهما من السياح لكنهُ نهب لاجلهما انقاض المباني القديمة في قيصرية وصور وعسقلان وسخر الناس سخرة في بنائهما ونقل الحجارة والاعمدة اليهما . وكان يذهب بموكبهِ عصر كل نهار لمشارفة العمل فيسير الانكشارية في مقدمة الموكب وهم بالسلاح الكامل ووراءهم التفكجية على الاقدام وبيد كلٍّ منهم سوط من جلود الثيران ثم الجلاَّد وبيدهِ البلطة التي يقطع بها الرؤوس ووراءهُ الجزار على ظهر جوادهِ ويأتي بعدهُ جمهور كبير من الخصيان والمماليك والشبقجية والخدم والحشم وكلهم طوع امرهِ ورهن اشارتهِ . ويُبسَط لهُ بساط في مكان مرتفع يشرف على العمل فيجلس عليهِ والشبق في يدهِ وهو يجيل طرفهُ في ما امامهُ وعيناهُ كعيني النسر حتى اذا رأى احداً واقفاً عن العمل امر بقطع رأسهِ لكن الخوف منهُ كان يريح الجلاَّد غالباً من

القيام بما أُمر بهِ لان الشقي الذي يأمر بقتلهِ يموت من شدة خوفهِ . وهناك كان يتزج تنهد الناس من التعب بصراخهم من الالم واصوات السياط بأنين المتوجعين . على هذه الصورة رُمّمت اسوار عكاء وابراجها

وان كان الجزار قد ابدى ما ابدى من الظلم والقسوة البربرية في معاملة رعاياه لم يبدِ اقل منهما في معاملة نسائهِ وسراريهِ بل لا يذكر في تاريخ البشر شراسة تضاهي شراستهُ في الانتقام من اللواتي رابهُ امرهنَّ من نسائهِ

وتفصيل ذلك انهُ اراد الذهاب الى الحج سنة ١٧٩٤ فاستأذن الباب العالي في ذلك فوجَّهَ اليهِ ايالة الشام وامَّرهُ على الحج وكان عندهُ نحو مئة من النساء والسراري فاوصى الخصيان ان يشدّدوا المراقبة عليهنَّ في غيابهِ لا سيما وان حرسهُ الخاص كان مؤلفاً من اربع مئة مملوك من اجمل شبان المشرق ولم يكن يأخذ معهُ عادة لحراستهِ الَّا نصفهم والباقون منهم يبقون في السراي ولا عمل لهم غير تدخين التبغ واللعب والمزاح . والظاهر ان السراري كنَّ يرينهم من كوى غرفهنَّ

وعاد الجزار من الحج وبلغهُ ان الخزندار والسرعسكر دخلا دار الحريم في غيابهِ فعزم على الفتك بهما وبانصارهما وجعل يراقب حركات السراري وسكناتهنَّ فرأى مرةً طاقة من الازهار مع خادم اسمهُ نموم ثم رأى تلك الطاقة عينها مع واحدة من السراري فنظر اليها متبسماً وقال لها من اين اتيتِ بهذه الازهار يازليخه . فقالت من الجنينة يامولاي فقال لها باسماً قولي لي الصحيح يا بنتي ولا تخفي عني شيئاً فقد رأيت هذه الازهار مع نموم الخادم فقولي لي من ارسلها اليكِ فازوجكِ بهِ ولقد كنتُ قاصداً من زمن طويل ان اجد لك عريساً لائقاً . فاغترَّت بكلامهِ وقالت لهُ ان الخزندار ارسلها اليها

وكان قبل ذلك قد عزم على الفتك ببعض مماليكهِ انتقاماً منهم وتأديباً لغيرهم كما تقدَّم فاستدعى سليم باشا السرعسكر وقال لهُ اني عازم على تأديب الامير يوسف امير لبنان فكن مستعداً لذلك ثم كتب الى المشايخ يستنهض هممهم ويدعوهم لمقابلة رجالهِ في خان مرج عيون قرب حاصبيا . فجمع سليم باشا عساكر الهوَّارة والارناؤوط والدالاة وقسم الجزار مماليكهُ الى قسمين وارسل قسماً منها مع سليم باشا وابقى قسماً في عكاء لكي يضعف قوتهم وكان الخزندار بين الذين ابقاهم في عكاء . وسار سليم باشا برجالهِ وخيَّم قرب حاصبيا . وبعد ذلك بقليل جرى الحديث السابق بين الجزار وبين زليخة فلما اعترفت لهُ ان الخزندار هو الذي ارسل اليها الازهار قام ونزل بها الى جنينة القصر والبلطة في يدهِ وقبض على شعرها

ورماها على الارض وقال لها اخبريني يا لعينة من شاركك من بقية السراري . فجعلت تتوسل اليهِ لكي يرحمها وقالت انها هي وحدها المذنبة ولا شريك لها في ذنبها اما هو فرمي الباطة من يدهِ واستلَّ سيفهُ وقطع رأسها ثم امر فاتوهُ بثلاث غيرها فاحتزَّ رؤُوسهنَّ بيدهِ ونادى باربعة من الهوَّارة فحضروا اليهِ وامر باحضار سائر السراري فصاروا ينزلونهنَّ واحدة واحدة ويقتلونهنَّ وسُمع صياحهنَّ خارج دار الحريم فاجتمع الخدم والحشم وطار الخبر الى المماليك فاوجسوا شرًّا وجعلوا ينظرون بعضهم الى بعض مدهوشين لانهم كانوا يعلمون ما وراء ذلك واخيرًا قال واحد منهم ماذا تنتظرون من رجل ظالم لا يشفق ولا يرحم هلمَّ الى اسلحتكم وكان للخزندار غرفة عالية في برج من السراي وكانت الخزنة في ذلك البرج فلجأوا اليها واقفلوا باب البرج وكان من الحديد

وكان الجزار لا يزال جاريًا في مجزرتهِ حتى اذا ذبح خمس عشرة من اولئك الحسان اللواتي لا ذنب لهنَّ غير جمالهنَّ وغيرتهِ العمياء عليهنَّ تجاسر احد الخصيان واخبرهُ ان المماليك لجأوا الى برج الخزينة وتحصنوا فيهِ فطار صوابهُ وامرهم بالخروج حالاً فقالوا لهُ اننا نراك لا تروى من شرب الدماء ولذلك لا نأمن على حياتنا واذا حاولتَ اخراجنا بالقوة دافعنا عن انفسنا الى آخر رمق من حياتنا ثم ننسف مخزن البارود (وكان ملاصقًا للخزينة) فنهلك ونخرب المدينة على رأسك ولكن اذا تركتنا نخرج بسلام فاننا نبعد عنك وعن عكاء ولا ينالك منا مكروه . فلما سمع هذا الكلام طار صوابهُ واطلق عليهم الرصاص بيدهِ فجاوبوهُ باطلاق الرصاص حتى اضطرَّ ان يختبئَ من وجههم

وانتشر الخبر في المدينة وسمع السكان صوت اطلاق البنادق فهالهم الامر وخافوا العاقبة فهربوا الى بيوتهم وامتنعوا فيها واخيرًا اخذت الجرأة المفتي وبعض المشايخ فاتوا الجزار وجعلوا يتوسلون اليهِ ليعفو عن مماليكهِ والاَّ فهو والمدينة وسكانها في خطر مبين لان المماليك اذا يئسوا من النجاة فلا بدَّ لهم من ان ينسفوا مخزن البارود . فرأى ان لا مناص لهُ من اجابة سؤلهم وقال اني اسمح لهم بالخروج ولكنني اريد ان يحضروا امامي لكي اوبخهم على انكارهم للجميل وكفرانهم بالنعم . وابى المماليك ان يجيبوهُ الى ذلك وابى هو ان يسمح لهم بالخروج مالم يحضروا اليهِ ومضت ثلاثة ايام على هذا النمط ولكن خمسة عشر منهم وهم الرجال وجدوا سبيلاً للفرار في غضون هذه المدة ففروا وقوَّموا خطواتهم الى خان حاصبيا حيث التقوا بسليم باشا ورجالهِ وقصَّ الخزندار قصتهم عليهِ وكيف خرجوا من البرج بعد ان ملأُوا جيوبهم ذهبًا من صناديق الخزينة وكيف اعدَّ لهم بعض الاهالي خيولاً ركبوها ونجوا

فانفضحت واقعة الحال لسليم باشا وللحال جمع خواص رجالهِ وخاطبهم قائلاً ترون ايها الاخوان هنا رجالاً من اخواننا اساء الباشا فيهم الظنَّ فكاد يقتلهم شرَّ قتلة ومَن هو هذا الباشا هو رجل من العصاة الخوَنة هرب من دمشق واختلس الولاية اختلاساً اما انا فتعلمون ان مولانا السلطان ولأني علي صيداء فلهُ يجب ان اخضع لا لهذا العاصي ويجب علينا كلنا ان نظهر ولاءنا لوليّ نعمتنا وننتقم ممَن عصى امرهُ وظلم عبيدهُ ولا غرض لهذا الطاغية من ارسالنا الى حرب الامير يوسف الا تفريق شملنا لكي يسهل عليهِ الفتك بنا فهلمَّ نتحد مع الامير يوسف عليهِ ونرسل رأسهُ الى الباب العالي جزاء خيانتهِ

فسرُّوا بهذا الكلام وارسلوا فارساً منهم اخبر الامير يوسف بما قرَّ عليهِ قرارهم فاستحسن الامير يوسف رأيهم ومدَّهم بالمال والرجال فزحفوا على صيداء وامتلكوها . وبلغ الجزار ذلك فأسقط في يدهِ لان رجالهُ هجروهُ وكان مكروهاً من الجميع فاستدعى مشيريهِ الذين يثق بهم واستشارهم واحداً بعد واحد فاشاروا عليهِ ان يهرب وينجو بنفسهِ فصرفهم مستخفاً بمشورتهم

وزحف سليم باشا باتباعهِ على صور فرآها قد اقفلت ابوابها في وجههِ خوفاً من الجزار وكان فيها حامية كبيرة لا تقل عن الفين لكن سليم باشا فتحها عنوةً في اليوم التالي ودخلها رجالهُ فنهبوا بيوتها وفعلوا فيها المنكر حتى رأت البلاد ان وطأتهم اشدَّ من وطأة الجزار . وسار سليم باشا من هناك قاصداً عكاء ونزل خارج المدينة . فلجأ الجزار الى الحيلة وجعل يرسل اعوانهُ ليكلموا اصدقاءهم من المماليك ويعدوهم بالعفو والهبات ثم سلَّح العمال الذين كانوا يعملون في مباني المدينة مع من بقي فيها من الجنود وامرهم بتبييت المماليك . ونام المماليك ورجالهم تلك الليلة وهم يحسبون ان الجزار خائف منهم ولولا ذلك ما كان ارسل يترضَّاهم فلم يشعروا الاّ والجنود قد هجمت عليهم وهم نيام فنهضوا مذعورين وظنوا ان الهاجمين الوف مؤلفة وكبَّر لهم الوهم الخطر الذي هم فيهِ فانفرط عقدهم ولاذوا بالفرار . وحاول سليم باشا وسليمان آغا لمَّ شعثهم وتشديد عزائمهم فلم يفلحا ولما رأيا ان الدائرة قد دارت عليهما فرَّا الى دمشق والتقيا في طريقها بفلول اتباعهما حتى اجتمع لهما نحو اربع مئة رجل . اما الدالاة والارناؤوط فلجأوا الى الناصرة ثم ارسلوا يطلبون العفو من الجزار فعفا عنهم

والمماليك الذين بقوا في البرج عفا الجزار عن بعضهم وعاقب البعض الآخر بسمل العيون وجدع الانوف وصلم الآذان على جاري عادتهِ . ثم ارسل بقية سراريهِ الى مصر وباعهنَّ فيها واقتلع الاشجار من الحديقة ولم يبقِ فيها شيئاً . وزادت اخلاقهُ شراسة واعمالهُ فظاعة كما سيجيء

انتهت رواية شرشل بك نقلاً عن رجل اسمهُ الحاج علي كان بين رجال سليم باشا ثم خدم لادي ستنهوب المشهورة في بلاد الشام

• وذكر الدكتور مشاقه حادثة السراري فقال لما عاد الجزار من الحج ارسل عساكرهُ لمحاربة لبنان بقيادة سليم باشا احد مماليكهِ وكان الضابط على عسكر الاكراد المنلا اسمعيل وكان مع سليم باشا صديقهُ ابرهيم قالوش من اهالي صفد الروم الكاثوليك وهو تربية المشايخ الزيادنة وكان شجاعاً كريماً يركب باربعمائة فارس من اتباعهِ وكان المماليك يحسبونهُ مثل واحد منهم . ولما وصل سليم باشا الى صيداء بلغهُ ان الجزار ارتاب ببعض نسائهِ واتهم المماليك بخيانتهِ فابعدهُ ليسعى في هلاكهم ثم قتل كل السراري وذلك انهُ اشعل فحماً كثيراً وكان يمسك المرأة منهنَّ بشعرها و يضع وجهها على الجمر وهو دائس على رقبتها حتى تموت وقد امات سبعاً وثلاثين امرأة هذه الميتة الشنيعة . فلما بلغ سليم باشا ذلك صمم على قتل الجزار وتخليص البلاد من شرهِ فاتفق على هذا مع المنلا اسمعيل و بقية القوَّاد ومع صديقهِ ابرهيم قالوش ورجعوا الى مدينة صور ليأخذوا منها طعاماً لرجالهم وعليقاً لخيولهم فاقفل محافظ صور الابواب في وجوههم خوفاً من الجزار فتقدم ابرهيم قالوش وخاطب كبير اهل المدينة قائلاً لا بدَّ لرجالنا من الخبز ولدوابنا من العلف واذا شئتم فنحن نذهب الى رأس العين بشرط ان تعطونا ما يلزم لنا من مخازن الحكومة كما اعطيتمونا حين قدومنا من عكاء . فقال لهُ انكم اخذتم قبلاً ما اخذتموهُ بامر الجزار والآن لا نقدر ان نعطيكم شيئاً الاَّ بامرهِ . فعند ما بلغ سليم باشا هذا الجواب امر بان يهجم العسكر على المدينة فدخلوها عنوةً ونهبوا بيوتها وكنائسها واخذوا ملابس الرجال والنساء وخرجوا الى رأس العين وعملوا هناك سوقاً لبيع ما نهبوهُ فمن بقي عندهُ نقود لم تقع بيد الناهبين استفكَّ امتعتهُ بها ومن لم يبقَ عندهُ نقود استدان من غيرهِ او من الخارج ووقع الضنك الشديد على بيت مشاقه لكن العسكر لم ينهب شيئاً من الاطعمة لان مخازن الحكومة كانت مشحونة بها ولم يقتل في هذه الحادثة سوى اثنين من الشيعة وواحد من النصارى

وقام سليم باشا برجالهِ وسار الى عكاء ونزل خارجها وارسل الشيخ طاها رسلاً الى المنلا اسمعيل كبير الاكراد فاستمالهُ عن سليم باشا وكان هو ورجالهُ عمدة العسكر وكان الجزار قد سلَّح كل من وجدهُ في عكاء فخرج بهم وابتدأ القتال مع المماليك ورجال القالوش اما المنلا اسمعيل فانحاز عنهم برجالهِ ووقع الفشل في رجال سليم باشا فلجأ الى المزة وفرَّ ابرهيم قالوش الى بلاد الحصن ولجأ الى اولاد موسى الحنَّا وكانوا حكام البلاد وكان معهُ اولادهُ

يعقوب وناصر والياس واسعد فاقتصَّ الجزار اخبارهم حتى عرف انهم في ايالة الشام فالتمس من الدولة ان توليهُ عليها فولتهُ وللحال طلب من اولاد موسى الحنا ان يسلموهُ ابرهيم قالوش فسلموهُ اياهُ فقطع رأسهُ وهرب اولادهُ ولجأُوا الى بكوات عكار ثم لمَّا صارت ولاية صيداء الى سليمان باشا مملوك الجزار اتوا اليهِ فرتب لهم معاشاً واسكنهم مدينة صور

واشار الجبرتي الى حادثة السراري فقال: — "واتفق انهُ (اي الجزار) استراب من بعض سراريهِ ومماليكهِ فقتل مَن قويت فيهِ الشبهة وحرقهم ونفى الباقي جميعاً ذكوراً واناثاً بعد ان مثَّل بهم وقطع انوفهم واخرجهم من عكاء وطردهم وشرَّدهم وسخط على مَن آواهم ولو في اقصى البلاد . وحضر الكثير منهم الى مصر وخدموا عند الامراء وانضوى نحو العشرين شخصاً منهم وخدموا عند علي بك كتخدا الجاويشية فلما بلغ الجزار ذلك تغير خاطرهُ عليهِ وقطع حبل ودادهِ بعد ان كان يراسلهُ ويواصلهُ دون غيرهِ من امراء مصر . ولما فعل بهم ذلك تعصَّب عليهِ مملوكاهُ سليم باشا الكبير وسليمان باشا الصغير وهو الموجود الآن وانضمَّ اليهما المتآمرون غيظاً منهُ وحاصروهُ في عكاء ولم يكن معهُ الَّا القليل من العساكر والفعلة والصنَّاع الذين يستعملهم في البناء فالبسهم طراطير مثل الدلاة واصعدهم الى الاسوار مع الرماة والطبجيَّة ورآهم الخارجون عليهِ فتعجبوا وقالوا انهُ يستخدم الجن وكبس عليهم في غفلة من الليل وحاربهم وظهر عليهم فاذعنوا لهُ وتفرَّق عنهم المساعدون لهم ثم تتبعهم واقتصَّ منهم وكاد البلاد وقهر العباد" انتهى

وذكر الامير حيدر الشهابي في حوادث سنة ١٧٨٨ ان المماليك قاموا على الجزار واطلقوا عليهِ اربع رصاصات وهربوا الى دار سليم باشا وكان سبب ذلك ان الجزار بلغهُ ان بين المماليك ونسائهِ مواصلة فعزم على قتلهم وترقَّب الى ان دخل بعضهم من باب السر فهجم عليهم يريد قتلهم فاطلقوا عليهِ الرصاص كما ذكر وخرج سليم باشا والمماليك من عكاء وتبعهُ اغوات العسكر واغوات الهوَّارة وابو عزَّة رئيس المغاربة . وما بقي عند الجزار من جميع العسكر سوى قائد الارناؤوط مع بعض المغاربة . ثم فصَّل تبييت الجزار للمماليك وقال ان ذلك كان بمشورة الشيخ محمد القاضي الى ان قال وقتل الجزار جميع السراري والمماليك الذين بقوا في عكاء

واختلاف الرواة والروايات مؤيد لما تقدم من تطرُّف الجزار في الظلم والاستبداد ومن ان النفوس التي الفت الهوان لم تعد تشعر بهِ والرجال الذين كان يسهل عليهم سفك الدم كسفك الماء لم يجسر احد منهم ان يفتدي قومهُ وبلادهُ بنفسهِ فيهجم عليهِ بخنجر او طبنجة ويريح الناس من شرهِ . ولولا الموت صديق المظلوم وناصر المهضوم ما ابقى ولاة السوء على احد من العباد

الالعاب الاولمبيَّة

نكتب هذه السطور والالعاب الاولمبيَّة قائمة في بلاد اليونان كما كانت تقام في عهد حكمائهم وشعرائهم الذين خلَّفوا لهم مجدًا لا يمحى . وقد حضرها في هذه النوبة ملك الانكليز والملكة زوجتهُ مع كثيرين من الكبراء والعظماء من كل امَّة . وجدير باليونانيين ان يحيوا ذكر هذه الالعاب ويجددوها لانهُ كان لها الشأن الاكبر في تقوية ابدانهم وتهذيب اخلاقهم وتثقيف عقولهم واغرائهم باتقان صناعة الشعر والنقش وبلوغهم فيهما حدًّا لم يفقهم غيرهم فيهِ حتى الآن

وقد ترجمنا كتابًا صغيرًا منذ اربع وعشرين سنة اسمهُ سيَر الابطال فيهِ فصل عن الالعاب الاولمبيَّة رأينا ان نثبت بعضهُ هنا الآن ثم نضيف اليهِ ما تتم بهِ الفائدة

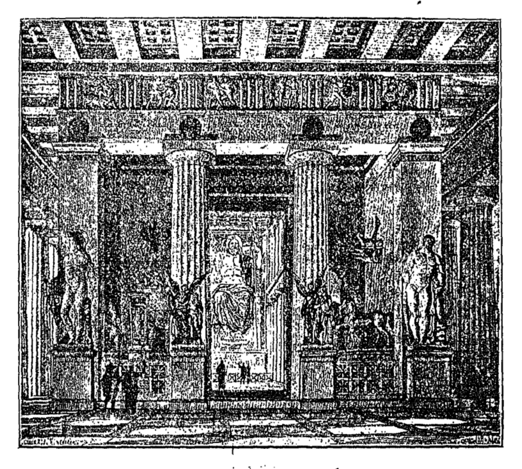
من يطالع تواريخ اليونان واخبار رجالهم وابطالهم المشهورين يجدها مشحونة بذكر الالعاب اليونانية . وقد شاعت هذه الالعاب في الازمنة المتأخرة حتى انها كانت تقام في كل مدينة ببلاد اليونان وآسيا الصغرى مع انها لم تكن تقام في اول امرها الَّا في اربعة اماكن : بقرب هيكل دلفي وفي وادي نيميا وعند برزخ كورنثوس وعند مدينة اولمبيا . و يقال للاولى الفيثيَّة وللثانية النيميَّة وللثالثة الأسميَّة وللرابعة الاولمبيَّة : واعظمها الأسميَّة والاولمبية

وقيل في خرافاتهم ان الالعاب الفيثية انشأها أبلُّو عند ما ذبح الثعبان فيثون . والنيمية انشأها هرقل بعد ما ذبح الاسد النيمي . والاسمية جددها ثيسيوس بعد ما ذبح اللصوص . والاولمبية انشأها هرقل ايضًا والصحيح انها قديمة جدًّا لا يعلم وقت انشائها

وكانت تقام بقرب مدينة اولمبيا كما تقدم . وسميت هذه المدينة اولمبيا نسبة الى اولمبس وهو جبل في ثساليا كان يظن انهُ مسكن الآلهة . وزفس (المشتري) رئيس الآلهة على زعمهم فدعي زفس الاولمبي . ثم بني لهُ هيكل عظيم في أليس فسميت المدينة التي اقيمت حول هذا الهيكل اولمبيا مع انها تبعد عن جبل أولمبس بعدًا شاسعًا

وكان هذا الهيكل من اعظم هياكل اليونان فان طولهُ ٢٣٠ قدمًا وعرضهُ ٩٥ قدمًا وارتفاعهُ ٦٨ قدمًا وهو مبني من المرمر الباري الفاخر ويحيط بهِ رواق اعمدتهُ من المرمر وجدرانهُ مزدانة بالنقوش والتماثيل وابوابهُ مصوغة من النحاس الاصفر . وكان فيهِ تمثال زفس الذي صنعهُ فيدياس اشهر نقاشي اليونان ارتفاعهُ ستون قدمًا وهو جالس على عرش من

العاج والذهب مزدان بالنقوش ومرصع بالحجارة الكريمة وعلى رأسهِ اكليل من الزيتون وفي يمينهِ تمثال النصر وفي يسارهِ صولجان مصوغ من كل المعادن الثمينة . والتمثال نفسهُ اكثرهُ من العاج وثوبهُ ونعلاهُ من الذهب . وكانوا يمسحونهُ بالزيت المقدس على الدوام فيعكس نور الشمس عند ما تقع عليهِ حتى قال اليونان ان الذي يراهُ يظنهُ زفساً نفسهُ



صورة هيكل زفس من الداخل على ما يظن

ولم تكن هذه الالعاب مثل العاب الفتيان بل كانت مثل المجالدة والمصارعة . ولم يكن يسمح بها الاَّ للرجال والشبان ولا ينتصر فيها الاَّ القوي الحاذق المروض جيداً . وكانت المحاضرة (اي المسابقة عدواً) اشهرها ثم المصارعة فالمقاذفة فالملاكمة . وأُضيف اليها بعدئذٍ المسابقة في المركبات . وبعض الاحيان كانت تعطى الجوائز للشعراء والخطباء ولكن المحاضرة كانت اكثرها اعتباراً في عيونهم

ولم تكن هذه الالعاب تقام الاَّ مرةً كل اربع سنوات ولذلك جرت عادة اليونان ان يقسموا الزمان الى اولمبيادات وكل اولمبياد اربع سنوات . ولم يسمح لاحدٍ ان يشترك فيها الاَّ اذا كان يونانيَّ المولد حسن الاخلاق طيب النسب . وكان على المشتركين فيها ان يروّضوا

اجسادهم استعداداً لها مدة عشرة اشهر قبل قيامها وان لايحتالوا على الفوز فيها احتيالاً والاَّ عوقبوا عقاباً صارماً . وكانوا يذهبون قبل المحاضرة الى امام هيكل زفس ويحلفون انهم لايستخدمون الحيلة لاحراز الجعالة بل يجرون بموجب سنن الالعاب تماماً . ثم يأتون الى الميدان وهو فسحة من الارض مفروشة بالرمل طولها نحو ست مئة قدم . فينادي المنادي قائلاً " هل من احدٍ يعيب هؤُلاء المحاضرين بانهم مستعبدون لاحد او عائشون عيشة غير لائقة " فاذا لم يتصدَّ احد لذلك اذن لهم ان يحاضروا. وحينئذٍ يجتمع عليهم اصدقاؤُهم يشجعونهم وينصحونهم الى ان يجيء الوقت للشروع في المحاضرة فيقفوا في اول الميدان صفاً واحداً بعد ان يخلعوا اثوابهم لئلا تعيقهم ويصوّبوا عيونهم وعقولهم نحو الغرض الذي يحاضرون لاجلهِ وحينئذٍ يبوّق المبوق فيندفعون اندفاع السيل والناس يزدحمون حول الميدان وينادونهم باعلى اصواتهم لكي يشجعوهم . ثم يقع واحد من المحاضرين وهو عادٍ فيضج الجمهور بالضحك عليهِ ولكن المحاضرين لا يلتفتون اليهِ ولا يلوون على احد لانهم يعلمون انهم اذا اضاعوا خطوة واحدة اضاعوا الجعالة . ولا يزالون يعدون حتى يدنوا من حد الميدان حيث يجلس القاضي فيتقدم واحد منهم على رفقائهِ ويجتاز الحد قبلهم فيضج الجمهور كلهُ باصوات الفرح والتهليل ويعطى ذلك الرجل سُعف النخل علامة الظفر ويحدق بهِ انسباؤُهُ واصدقاؤُهُ ويعانقونهُ بدموع الابتهاج . ثم يرفعونهُ على اكتافهم ويجتازون بهِ بين الجمهور فيعلو الضجيج ويتجمع الناس حولهُ يهنئونهُ ويرمونهُ بالازهار . فيستعز بحلاوة الظفر لان هذه الغلبة تكون فخراً لهُ ولوطنهِ مدى حياتهِ وبعد موتهِ ايضاً . وعند ما تنتهي الالعاب يكلل ويلبس حلة فاخرة ويسير هو وكل الغالبين الى المرسح وهم بالاكاليل وسعوف النخل والحلل الفاخرة والناس من حولهم يضجون بالتهليل وتتبعهم الخيول والمركبات التي احرزت قصبَ السبق مزدانة بالازهار البديعة حتى اذا بلغوا المشهد بوّق المبوق ونادى المنادي باسماء الذين احرزوا قصب السبق واسماء مدنهم فتعلو اصوات الجمهور ويرشقونهم بالازهار والاكاليل ثم يضحون الضحايا للآلهة وتسجل اسماؤُهم في سجل ليبقى ذكرهم الى الابد . وبعد ذلك يذهبون مع اصدقائهم الى الولائم الفاخرة التي يولمونها لهم

وعند ما يعودون الى مدنهم يخرج اليهم الناس ويلاقونهم باصوات الفرح واغاني الظفر وقد يثغرون لهم ثغرة في الاسوار لكي يدخلوا منها دخول الفاتحين . ويقيمون لهم التماثيل ويتغنى الشعراءُ بمدحهم . واحسن اشعار بنداروس الشاعر اليوناني نظمها في مدح الظافرين في هذه الالعاب

قيل انهُ طلب منهُ مرةً ان ينظم قصيدةً في مدح بيثياس الذي احرز قصب السبق في الالعاب النيمية فطلب مالاً كبيرًا فاستعظم اصدقاه بيثياس هذا المال وقالوا اننا نقيم لهُ تمثالاً من النحاس بمال اقل منهُ . ثم لما ترووا في الامر قالوا ان القصيدة خير من التمثال فاعطوهُ المال الذي طلبهُ . فافتتح القصيدة بقولهِ انهُ ليس صانعًا للتماثيل التي لا ترى الاَّ



صورة ابني دياغوراس يكللان والدهما

حيث تنصب بل ناظم اشعار تطير في الآفاق وتطير معها شهرة بيثياس الذي نال اكليل الظفر . فكان كما قال

وحدث مرةً في هذه الالعاب حادث لهُ وقع عظيم في نفوس الناس وهو ان ابني دياغوراس الذي حاضر في شبابهِ وحاز اكليل الظفر اتيا الى اولمبيا وحاضرا في ميدانها ونالا اكاليل الظفر ايضاً . فاسرع ابوهما الشيخ ليهنئهما بذلك فاعتنقاهُ ونزعا الاكليلين عن

رأسيهما ووضعاها على رأسهِ ثم حملاهُ على كتفيهما كأَنهُ هو الظافر واجتازا بهِ في الميدان فحياهُ الجم الغفير باعلى اصواتهم لان اليونان يكرمون الشيوخ وقالوا لهُ مت الآن يا دياغوراس لانك بلغت اقصى امانيك . فغلب عليهِ الفرح حتى انهُ احنى رأْسهُ على كتف ابنهِ الاكبر واسلم الروح

والمكان الذي كانت تقام فيهِ الالعاب الاولمبيَّة وادٍ بديع المنظر وقد شاد فيهِ اليونان افخر مبانيهم من هياكل ومذابح ومشاهد وانصاب وتماثيل وكان لا يزال فيهِ الى عهد بلينيوس الاكبر نحو ثلاثة آلاف تمثال لان اليونان كانوا يصنعون تمثالاً لكل من يفوز في الالعاب الاولمبيَّة يضعونهُ فيهِ . وافخر مبانيهِ هيكل زفس المتقدم ذكرهُ رسمهُ لبون المهندس اليوناني في القرن السادس قبل المسيح ولم يتم بناؤُهُ الاَّ بعد اكثر من مئة سنة ويتلوهُ الهيريون هيكل هيرا زوجة زفس وملكة السماء وهو اصغر من هيكل زفس قليلاً ويشبههُ في شكلهِ ثم المترون اي هيكل ام الالهة وهو صغير جدًّا بالنسبة الى الهيكلين الاولين لكنهُ كان كثير النقش والزخرفة مثلهما

ولم يكن يسمح لاحد من غير اليونان بالاشتراك في هذه الالعاب ولكن لما تغلَّب الرومان على اليونان جعلوا يشاركونهم فيها وكان بين الفائزين طيباريوس قيصر ونيرون الظالم

وكانت الالعاب تقام في البدر الاول من الانقلاب الصيفي وحينئذٍ ينادي المنادي في كل بلاد اليونان بابطال الحروب والخصومات وتصير بلاد اليس التي تقام الالعاب فيها حرماً من دخلهُ امن على نفسهِ ولو كان من اكبر الجناة وشهر الالعاب شهر حرام لا حرب فيهِ ولا خصام

والظاهر ان الالعاب الاولمبيَّة قديمة العهد جدًّا ولكن لم ينتظم امرها الاَّ سنة ٧٧٦ قبل المسيح حين كتب اهالي اليس اسم كرديس الذي فاز في المحاضرة ومن ثم صارت تتوالى اسماء الظافرين ولم تبق الالعاب على حالة واحدة بل زادت اشكالها وبنيت المباني الفاخرة في المكان الذي كانت تقام فيهِ ودامت اثني عشر قرناً الى ان أُلغيت بامر الامبراطور ثيودوسيوس الثاني في السنة العاشرة من ملكهِ (٤١٨ للميلاد) وبقيت الى زمن الاولمبياد السابع والسبعين تتم في يوم واحد ثم صارت تمتد حتى بلغت خمسة ايام . وقد رجح العالم كروس انها لما بلغت اقصاها كانت تجري على هذا النسق

في اليوم الاول تذبح الذبائح الدينية ويقسم المتبارون اقسامهم ويتبارى المبوقون

وفي اليوم الثاني يتبارى الغلمان في المحاضرة والمصارعة والملاكمة والمواثبة والمناجزة

وفي اليوم الثالث وهو اعظم الايام يتبارى الرجال في المحاضرة والمصارعة والملاكمة والمناجزة ثم يتسابق الرجال اللابسون السلاح الثقيل

وفي اليوم الرابع تجري المباراة في الالعاب الخمسة اي المواثبة والمحاضرة والمقاذفة والمصارعة ورمي المزراق ثم سباق المركبات

واليوم الخامس للحفلات والمواكب والولائم وتكليل الظافرين باكاليل من اغصان زيتونة مقدسة من الزيتون البري في غابة اليس . وهاك وصفاً موجزاً لكل من هذه الالعاب

(١) المحاضرة (اي المسابقة جرياً) بقيت مدة الثلاثة عشر اولمبياداً الاولى في ميدان طوله نحو ٦٠٠ قدم ثم زيدت المسافة حتى بلغت ثلاثة اميال وكان المتبارزون يجرون اربعة اربعة ثم يتبارى السابقون من الاربعات

(٢) المصارعة ادخلت في الاولمبياد الثامن عشر وقد عدها فلوطرخس المؤرخ افضل الالعاب الاولمبيَّة وهي مثل المصارعة الجارية في هذه الايام وكان لا بدَّ للفائز من ان يرمي خصمهُ ثلاث مرات على الارض . وكانوا يدهنون ابدانهم بالزيت لكي يتعذر القبض على اعضائهم

(٣) المواثبة وهي من الالعاب الخمسة وقد زعموا ان واحداً من الفائزين وثب وثبة واحدة بلغ طولها ٥٥ قدماً وهذا لا يكاد يصدق . وكانوا يستعينون على الوثب بحمل الاثقال في ايديهم لكي يزيد زخمهم وبوضع الواح مرنة تحت اقدامهم لكي تضاف مرونتها الى قوة الوثب

(٤) الملاكمة اضيفت في الاولمبياد الثالث والعشرين . وكان المتبارون فيها يربطون ايديهم بسيور من الجلد لكنهُ لم يكن يسمح لاحد ان يلكم خصمهُ لكمة مميتة

(٥) المناجزة وهي ممزوجة من الملاكمة والمصارعة فيصرع الخصم خصمهُ ويريغ عليهِ باللكم والضرب والجذب وكل عمل غير العض الى ان ينقطع نفسهُ او تنكسر اصبع من اصابعهِ

(٦) سباق المركبات اضيف في الاولمبياد الثالث والعشرين وكان يجري في ميدان كبير طوله ١٢٠٠ قدم وعرضهُ ٤٠٠ قدم تدور فيهِ المركبات اثنتي عشرة دورة وكان في آخرهِ عمود تدور حوله ودورانها هذا اصعب ما تعملهُ وكانوا يقولون ان الخيل ترتعب حينما تصل اليهِ لغير سبب ظاهر . وكان عدد المركبات يبلغ احياناً اربعين مركبةً وقد وضع سباق المركبات ليتبارى فيهِ الملوك والاغنياء

واضيف الى الالعاب الجري على ظهور الجياد في الاولمبياد الثالث والثلاثين واخيراً اضيف اليها مباراة المنادين والمبوقين في الاولمبياد الثالث والتسعين الَّا ان المقام الاول بقي

للجري على الاقدام وبقيت علامة الظفر اكليلاً بسيطاً من اغصان الزيتون تقطع بمنجل من الذهب من زيتونة برية كأن الغرض الاول والاهم مجازاة الهمة والاقدام مجازاة ادبية يكرمها الناس لا لقيمتها المالية بل لدلالتها المعنوية

وكان يباح لكل فائز ان ينصب لنفسهِ تمثالاً في اولمبيا من البرنز او الرخام وكان المتبارون يتبارون عراة فصارت التماثيل تصنع عارية فبذل النقَّاشون جهدهم في تمثيل الجسم الانساني كما هو وبرعوا في ذلك براعة فائقة كما برع المتبارون في ترويض اجسامهم وتقوية عضلاتهم. ثم ان تباري الشعراء في مدح الفائزين اغراهم باحكام ملكة الشعر حتى صارت قصائد المدح من ابلغ الشعر اليوناني ولم تكن مدحاً مبتذلاً مشحوناً بالمبالغات الشعرية كالمدائح العربية بل كانت من الشعر التخيلي الذي يعبّر بهِ اللسان عن عواطف النفس بصور خيالية بديعة وتمتزج بهِ الحكم والنكات الادبية امتزاج الماء بالراح

الاّ ان رغبة اليونان في الالعاب الرياضية ضعفت بعد زمن الاسكندر المكدوني لانهُ لم ينظر اليها بعين الرضى مفضلاً الصيد والقنص ومقارعة الافران في ميادين الحرب والطعان على المباراة الجارية على قوانين وقواعد معلومة فان الاولى طبيعية يشترك فيها المئات والالوف واما الثانية فصناعية تقتصر على قليلين ولا يكون الفوز فيها الاّ لواحد من جماعة فتضعف همة المتبارين معهُ وقد توغر قلوبهم حسداً منهُ . والفرق بين الذاهبين مذهب الاسكندر والذاهبين مذهب اليونانيين كالفرق بين الانكليز والالمان من هذا القبيل

ولما زال الملك من اليونان ضعف شان الالعاب الاولمبية جداً ثم زالت تماماً بانتشار الديانة المسيحية في عهد الملك ثيودوسيوس كما تقدم واقيمت آخر مرة سنة ٣٩٣ للمسيح وكان الفوز فيها حينئذ لرجل ارمني اسمهُ فراستاد ثم اخذت المباني تخرب ونقل تمثال زفس الى القسطنطينية واحترق فيها بنار اصابتها سنة ٤٧٦ وخرب هيكلهُ خربهُ القوط او النصارى وضعف شأن التصوير والتمثيل حتى ان من يرى الصور البزنطية التي مثلوا بها ملوكهم وقديسيهم لا يصدق ان صانعيها من نسل الذين صنعوا التماثيل اليونانية

ولما احتل الفرنسويون بلاد المورة سنة ١٨٢٩ اخذ بعض علمائهم ينقبون عن آثارها فوجدوا شيئاً كثيراً منها . ولكن البحث الحقيقي عن الآثار الاولمبية تمَّ على نفقة الحكومة الالمانية بين ١٨٧٥ وسنة ١٨٨١ وتكاد تلك المعاهد تعود الى رونقها السابق

ايضاحات لغوية

(١) في ان العرب ربما استغنوا عن لفظة بغيرها ·

ان للاستعمال في اللغة سطوة كسطوة العادة فمتى اعرض الناس عن زيّ اصبح حسنهُ قبحًا وكذا حال ما هُجر استعمالهُ من الكلم في الحديث والكتابة فبعض هذا المهجور أُميتَ استغناء عنهُ بغيرهِ من ذلك (١) وَدَعَ استُغني عنهُ بترك و (٢) وَذَرَ استغني عنهُ بترك ايضًا و (٣) واحدة المخاض استغنيَ عنها بخلفة و (٤) أَصبية وأَغلمة استغني عنهما بصبية وغِلمة و (٥) جمع المرأة على لفظها أُهمل استغناء عنهُ بالنسوة و (٦) ما أَجوَبَهُ. استغني عنهُ بما أَجوَدَ جوابهُ و (٧) ما أَقيَلَهُ أُهمل استغناء بما اكثر قائلتهُ

قال سيبويهِ وقد يُستغنى بإفعالَّ عن فَعِلَ وفَعُلَ نحو إزراقَّ واخضارَّ واصفارَّ وإشرابَّ وابياضَّ وإسوادَّ

قد علمت ان ما تركهُ العرب من الالفاظ قد أُميت ولم يَعُد من احد ينطق بهِ· هذا واعلم ان بين اللفظ والاستعمال من الهجر والوصال مثل ما يقع بين الاحبّاء فبعض الالفاظ يكثر استعمالها في عصر ويندر في عصر ويستفيض في بلاد ويقلُّ في بلاد وهذا شأنهم في الأَزياء وربَّما استُعمل في بلدٍ لفظ غريب حتى فشا على الالسنة فصار مبتذلاً يعاف الفصحاء استعمالهُ لكثرة ابتذالهِ . وهذه سنّة الناس في الالفاظ يواصلونها فتجري على أَلسنتهم واقلامهم ويهجرونها حتى لا تنطق بها الالسنة ولا تكتبها الاقلام وتبقى مسجونةً في بطون المعجمات حتى يأتي من يختارونها على المبتذل فيتداولوها في الاستعمال ويرغبوا عما يرادفها مما كان متداولاً بينهم ومستفيضًا على مقاولِهم ويراعهم

واما الذي أُميتَ من عهد العرب الاوّلين كوَدَعَ ووذر فلن ينطق بهِ لسان أَبد الآباد

(٢) في ان اللغويين قد يذكرون مفرداتٍ ثم يتبعونها بجمع يصلح لواحد منها دون ما سواهُ على غير تعيين

ان اللغويين قد يأتون بمفردات متعددة ويعقبونها بجمع او اكثر وهو انما يصلح لاحدها لا لجميعها وذلك اعتمادًا على فهم القارىءِ في ردها الى ما تصلح لهُ. منهُ (١) قول ابن منظور في مادة "ف ض ل" "الفضل والفضيلة معروف ضد النقص والنقيصة والجمع فضول" فالفضول انما يصلح جمعًا للفضل لا للفضيلة كما لا يخفى على عاميّ فضلاً عن خاصيّ و (٢) قولهُ في مادة (ص ر ع) "فهو مصروع وصريع والجمع صرعى" فصرعى انما هي جمع صريع

لا جمع مصنوع و (٣) قوله " الاصلف والصلفاء : الصلب من الارض في حجارة والجمع صلاف " لانهُ غلب غلبة الاسماء فأجروهُ في التكسير مجرى صحراء ولم يجروهُ مجرى ورقاء قبل التسمية (اللسان في ترجمة ص ل ف) و (٤) قولهُ في مادة (ق ر ذ ح) القُرذوح والقُرذُح : شجر واحدتهُ قرذحة فالقرذحة انما هي واحدة القرذح وواحدة القرذوح قرذوحة كما هو بيّن ومنهُ قول المجد في مادة (ف ط ن) فاطن وفطون وفطين وفطِن وفطُن وفطْن والجمع فُطُن وهو انما يصلح جمعاً لبعض هذه الصيغ لا كلها و(٦) قول ابن فارس في المجمل " الاران والمئران : كناس الوحش والجمع المآرين " وهي جمع للثاني لا للاول و (٧) العشي بالكسر والعشاء كسماء : طعام العشيّ والجمع اعشية فالاعشية جمع العشاء كسماء لا غير

قلت في هذه الطريقة خفاء ينبغي العدول عنها وذكر كل جمع عقب مفردهِ والاَّ وقع الالتباس على من لا قِبَل لهم بتخصيص صيغة الجمع ببعض المفردات المتقدّمة عليها او يشكل عليهم ان يعرفوا كيف يُجمع باقيها ولا بدّ في كتب اللغة من ذكر المفرد وجمعهِ او جموعهِ على اوضح صورة واظهر عبارة

(٣) في ان التصحيف قد دسّ في اللغة ما ليس منها واثبت ذلك في كتبها

اعلم ان تشابه الحروف في الصورة والنطق واهمال التنقيطها منشأ التصحيف واقد تصحّف جملة من الكلم على مؤلّفي اللغة فادرجوها فيها وهي ليست منها . من ذلك (١) تصحيفهم البير بالسبر و (٢) تصحيفهم السؤرة بالراء بالسؤدة بالدال (٣) وقول الجوهريّ ذئب اكلس بالكاف وصوابهُ اطلس بالطاء و (٤) الخُنُد بالنون . وزان عنق بمعنى الاحساء والركايا فهو تصحيف الحتد بالتاء المثناة . وفي لسان العرب " روى ابو العباس عن ابن الاعرابي قال الحند : الاحساء واحدها حنود قال وهو حرف غريب واحسبهُ الحتد من قولهم عين حتد لا ينقطع ماؤُها " و (٥) قولهم الروذة بالذال المعجمة : بمعنى الذهاب والمجيء وهي تصحيف الرودة بالدال المهملة من راد يرود . وفي اقرب الموارد : راذ يروذ روذاً : ذهب وجاء عن القاموس وفي ذيل اقرب الموارد في الصفحة ٤٧٠ ما نصهُ الروذة : الذهاب والمجيء . قال ابو منصور هكذا قيّد هذا الحرف في نسخة مقيدة بالذال . قال وانا فيها واقف لعلّها رَوْدة من راد يرود . و (٦) الفيذان : الذي يظن فيصيب مصحّف الفيدار بمعني السيء الظن يظن فيصيب . و (٧) تاجت فيهِ اصبعي فهو مصحف تاخت فمادة تاج لا تناسب هذا المعنى وقد نقلتها في الذيل عن التاج . و (٨) الافلود : الغلام التام الناعم السمين ورد في العباب ولم يرد في الصحاح ولا في المحكم ولا في اللسان فهو مصحف الاملود

و(٩) الاطل يقال ما ذاق له اطلاً اي شيئاً وهو مصحف الاكل و(١٠) التقردة وهو مصحف التقدة بمعنى الكزبرة والكرويا كما قال الازهري . قلت لا بدَّ من استقراء هذه المصحفات ونشرها في المجلاَّت صرفاً للكتَّاب عن استعمالها

بيروت سعيد الخوري الشرتوني

الكاهن والملك في مشهد التاريخ

في اتحاد الكاهن والملك

وفي هذا الفصل نرى الملك والكاهن جالسين متصالحين على ان اعينهما على العامة مخافة قيامهم . وهاك شرح الحالة

بعد ذلك الصدام الهائل الذي ثار في جو التاريخ غباره فحجب شمس الحقيقة عن عيون الناظرين اختبر كلٌّ من الكاهن والملك قوة الآخر وشدَّة بأسهِ . فتعذَّر على الكاهن وقد عضتهُ انياب الهرم ان يلوي ذراع اخيهِ الفتى الذي اشتدَّ ساعدهُ وزاد خبرة في الفنون الحربية وهي عمدة اركانهِ . على انَّ هذا ايضاً تعذَّر عليهِ استئصال شأفة اخيهِ الشيخ لتأصل جذورهِ في تربة الاجتماع البشري . فاكتفى باذلالهِ اولاً . على انهُ فطن الى ما وراء ذلك من الخطر اذ خشي من العامة سوء المنقلب عملاً بعواطف الحب والاحترام لرئيسهم الروحي الذي ارضعهم لبان الدين والتقوى . وقد رأوا من ذلهِ في هرمهِ ما انساهم سيئات صباهُ . ويضاف الى ذلك سطوة التعصُّب الديني في الهيئة الواطية التي يحملها على التحزُّب لرئيسها ضعف المبدإ ولو كان ذلك الرئيس مذنباً . هذه كانت هواجس الملك . فرأى ان يتدارك الامر بالتي هي احسن . ولقد اصاب فان رد الفعل من النواميس الحاكمة على الاخلاق حكمها على الهيولى . ومن تعمَّق في فلسفة الاكوان رأى وحدة النواميس في الماديات والروحيَّات او تفرعها عن اصل واحد فكأنَّ الكون مؤلف من جوهر واحد بسيط تنوَّعت صور تراكيبهِ لتأثير قوة بهِ لا وسيلة لنا لاكتشافها بالحواس وفي ذلك من الاهمية ما فيهِ . فخشي الملك ان تنقلب عواطف الجمهور عليهِ فيرموا بهِ من حالق . وقد ظهر ذلك الانفعال في فرنسا سنة ١٨١٥ برجوع البوربون وعود التعصُّب الديني والغيرة الدينية الى ما كانت عليهِ قبل الثورة وزيادة . فما ذكر وما لم يذكر من الاسباب حمل الملك على العدول عن خطتهِ الاولى — سحق الكاهن — وابدل اهانتهُ لهُ بمظاهر الحفاوة والاكرام فصالحهُ وعقد معهُ صلحاً . والصلح

ميسوؤر متى كسرت بشوكة احد المتحاربين . فجلسا على ما رأيت في بداية الفصل — شأن الممثلين الذين يتصالحون بعد ما يمثلون الحرب . وحقًّا ان حوادث الكون الاجمالية تمثل لنا رواية من اغرب ما تصوّرت العقول

فابرقت اسرَّة الجمهور وبردت حرقة قلوبهم التي كانت تتلظى في صدورهم وحمدوا ربهم على انتهاء الازمة وبشروا انفسهم بحلول العصر الذهبي الذي تعم فيهِ السعادة ارضنا كما انبأ الانبياء الكرام والفلاسفة العظام . وخيل لهم ان السعادة حصلت باتحاد الدين والسياسة . والمتوقعون السعادة في هذا العالم بذلك الاتحاد ليسوا بقليلين . على انهُ طاش سهمهم وساء فألهم . لانهُ ثبت ان ذلك الاتحاد شر حوادث الدنيا وعلة نوائبها . فانهُ لم ينشأ عن توبة نصوحة في الكاهن ولا عن عفة صحيحة في الملك ولا عن غيرة صادقة في الاثنين على مصلحة الجمهور. فشهر الملك سيفهُ لتأييد صولة الدين ورفع الكاهن صوتهُ واعظًا ومنذرًا بالخضوع للملك

ثم عمدا الى رشوة الجمهور وذلك على خلاف المألوف . وكيفية الرشوة انهما فتحا في ساحة المدينة سوقًا تباع فيها الرتب والالقاب السياسية والدينية بابخس الاثمان . وكلما فتح احد عينيهِ لانتقاد احوال عصرهِ وبلادهِ رأى في ساحة الهيئة من صنوف المراتب والمناصب ووسائل الفخر والعظمة المنشأة بتعاضد السياسة والديانة ما يشغل عقلهُ وقلبهُ عن كل مشروع اصلاحيٍ . فصفا لهما الجو بعد عبوسهِ واصبح تسلطهما على الضمائر امرًا ميسورًا . وتغنت بذكر فضائلهما السنة الشعراء ونطقت بتقريظ محامدها اقلام البلغاء . ولكن متى رأيت الملوك رؤساء الدين ورجال الدين اعوان السيف فبشر الامة بالدمار . واني ارى اغترار الامة بذلك كلاحس المبرد اغترارًا بما عليهِ من الدماء ومنبعها لسانهُ . وان انحطاط الامة يقاس بتهافتها على الرتب والمظاهر الفخيمة وهي لاهية عن النظر في شؤونها المعاشية . ولا تصلح حال امة ما لم تصرف نظرها عن المدح الى الجد وعن القول الى العمل وعن التقاليد الى الحقائق لانهُ على الحقائق وليس الاَّ عليها تشاد العظمة الحقيقية

وخلاصة ما حدث في اوائل هذا الفصل انقسام الامة في مشهد التاريخ الى فئتين . الاولى الحاكمة وفيها رجال الدين والسياسة والثانية المحكومة وفيها التجار والزارعون والمحترفون والاطباء وهي القسم الاكبر وفيها حياة الامة . ومن الغريب سيادة تلك عليها واحتكارها موارد ثروتها المحصلة بعرق الجبين وكد اليمين . فتمتعت بها ناعمة البال ولها على اختها الرعناء الفضل والمنة ولا تحسب خدمة الجمهور واتعابهُ شيئًا بالنسبة الى نظرة ابتسام منها ولو كانت تلك الابتسامة هزءًا واحتقارًا

وان ولد الدهر نابغة قبل زمانهِ وكانت بين جنبيهِ روح اشرف من ان تؤخذ بالتملق والتدليس وقصد رفع الغواشي عن محيا الحقيقة قضي عليهِ بامر الكاهن والملك ومات شهيد الحق المنبوذ باسم كافر او ثوري وحل عليهِ القضاء المبرم كسقراط الفيلسوف اليوناني وشيشرون الخطيب الروماني وسافانارولا الواعظ الايطالياني و يوحنا هس المصلح الالماني وغيرهم في سائر الامصار والاعصار الذين كانوا في حلك الجهالة كواكب الهدى فحجبتهم عن العيون غيوم الاستبداد الكثيفة المتساقة برياح الاغراض النفسانية . فياللعوج الطبع البشري

ومن اسهل الامور على القوة المتحدة اعدام ايّ شاءت بدون ادنى احتساب لانها تثبت عليهِ من انواع الجرائم ما يثير الجمهور عليهِ فيصرخون بحمية — اهلكوا الكفار — إستأصلوا البثرات الخبيثة . صونوا حياة ولي نعمتنا من ايدي المتغالين — ادفعوا عن الدولة والوطن — الى غير ذلك من الاقوال . وويل لمن اصابهُ تيار التعصب والتحيز من جمهور اعمى لقادة دهاة . ومن لي بإعلام الجمهور ان عائدة صياحهِ عليهِ لانها تحرمهُ نخبة اعوانهِ وخيرة اخوانهِ فيكون بذلك قد سعي الى حتفهِ بظلفهِ . واذا راجعت تاريخ الاستبداد لا تجد من قضيَ عليهِ الاَّ باحد الجرمين — الكفر او الخروج على الحاكم — مع ان كثيرين منهم براء منهما كغاليلي الذي قضي عليهِ لان الله كشف لعقلهِ ان الارض هي التي تدور لا الشمس كما كانوا يزعمون . ولو اتيح لاولي التعصب اليوم ما اتيح لهم يومئذٍ لقضوا على فلاسفة الاعصر الحديثة قضاءهم على غاليلي وهم يحسبون انهم يحسنون

على ان نور الحقيقة يستحيل اخفاؤُهُ فقد اخذ يتألق في سماء الافكار من خلال غيوم الاستبداد . فايقن الجمهور باغترارهِ وفهم ان اتحاد الدين والسياسة من شر النوائب . ولكن ما العمل وقد تكبل بالقيود والاغلال . ويا ويل من حكمهُ ظالموهُ وظلمهُ حاكموهُ فان نتيجة شكواهُ زيادة بلواهُ . وهيهات ان يثبت احد في ميدان كهذا ترتعد لدى اهوالهِ جبابرة القتال . وقد كانت فرنسا في القرنين السابع عشر والثامن عشر مشهدًا لذلك كما هو معلوم عند المتصفحين تاريخها

على ان الاختبار اثبت ايضًا ان ذلك الاتحاد كان وبالاً على الدين والسياسة اكثر مما على الجمهور . فان الناس اذ لم يتجرأوا على مناوأتهما جهارًا خوفًا من العقاب تشبثوا باطنًا بمعتقداتهم . ولا قوَّة في العالم تتغلب على المعتقد . فمقتوا الدين وآلهُ والسياسة واعوانها . فانهم لما رأوا الملك واقفًا نفسهُ لخدمة الدين وهم لم يأنسوا فيهِ روح الايثار الذي هو لباب الدين الحقيقي وخلاصتهُ فهموا ان ذلك التدين احبولة لصيد النفوس . فلجأوا الى الرياء

والموار بة الى ان قوي ساعدهم فقام الانكليز على ملكهم في اواسط القرن السابع عشر واذاقوه كاس الحمام وفعل الفرنسويون فعلهم في اواخر القرن الثامن عشر وحدث مثل ذلك في كوبا وفيلبين في اواخر القرن التاسع عشر .

ولا اقصد في ما بسطتهُ من الافكار الحط من كرامة الاديان وهيبة الحاكمين لاني من رجال الدين القائلين بوجوب الطاعة لله وللحكام. ولكنني اثبت حقائق تاريخية راهنة خلاصتها ان مزج الدين بالدنيا يفسد الاثنين

وخلاصة ما يقال هنا ان المشهد التاريخي ختم بسقوط الكاهن والملك امام قوة الجمهور فخابت آمال المستبدين ولم تتم سعادتهما لا في اختلافهما ولا في ائتلافهما . ولو لم يكن الداعي اليهما من غريزيات الطبع ولوازم الحضارة لزالا من عالم الوجود ولكن التاريخ ابو العجائب . فقد اظهر ان الجمهور يقصد الاصلاح لا غير . فثلَّ عرشي الملك والكاهن ليشيد لهما ما هو افضل من ذلك . فلاحت في نور الواقعات التاريخية الحقيقة الفلسفية التي كثيرًا ما اغفلها المؤرخون وهي ان الدين والسياسة جُعلا لاصلاح الجمهور وتهذيبهِ . والجمهور جعل لاصلاح الدين والسياسة وتهذيبهما

وقالوا ان الثورة ليست دليل التوحش في الشعب الافرنسي بل بينة الارتقاء فيهم وفي الانكليز الذين سبقوهم الى ذلك بنحو قرن ونصف . وانما التوحش والموت الادبي والمدني والابدي عنوان الامم الراضخة للجور والاعتساف مئات من السنين غير شاعرة بحالتها . وقد رسموا سير التاريخ في دائرتين متراكزتين الواحدة تمثل الديانة والثانية تمثل السياسة وكل دائرة مؤلفة من حلقات متصلة فحلقات دائرة الديانة هي الدين الرسوم الدينية الاوهام الكفر التصوُّف الاصلاح الدين . وحلقات السياسة هي القانون الظلم الثورة الحرية الفوضى الاصلاح القانون

في انفصال الكاهن عن الملك

في هذا الفصل ظهر كلٌّ من ممثلي الدين والسياسة في مكانهِ الخاص مقتصرًا على شؤونهِ غير متعرّض لما يختص باخيهِ الَّا لدى الاقتضاء وضمن حد الاعتدال . وقد أثَّر فيهما ان قيامهما ثانيةً كان بيد الجمهور الذي قصدا التهامهُ . فاعتدلت لهجتهما ولانت عريكتهما ولاذا بالرصانة والوقار. واخلصا القصد والنية في خدمة الجمهور . وتعلّما ان الاخلاص عنوان الشرف وخلاصة الادب ومجد النفوس ومصدر النعمة وحياة الانسانيَّة وعماد المدنيَّة وروح الاصلاح . فاخلصا الود للجمهور . فظهر ان الثورة عليهما كانت بركة لهما وللجمهور . فهي دليل حياة الجمهور

ووسيلة لتنقية دم الهيئة والنظام فهي كهدم بيت قديم قصد ترميمهِ . وان المبادئ الحسنة كازهار الربيع تنبت في جهات عديدة . وان الحياة الادبية تستدعي الحرية المدنية . وان السيطرة على الافكار تميت الفضيلة الشخصية . وان الذاتية اس العمران . وفصل الديانة عن السياسة هو الوضع الطبيعي اللائق بهما والحال الوحيدة الموافقة لهما وللجمهور . وذلك يتضح من النظر في غرضهما الاساسي . فغرض الدين العلاقة بالعالم الروحي وتربية العواطف الادبية . وغرض السياسة ادارة الشؤون المعاشية والاجتماعية وصيانة الآداب الظاهرة . فالدين منفصل عن السياسة فلسفياً . واذا مسَّها فضمن دائرة محدودة . وعليهِ قيادة الناس الى السلام . ومتى نفخ ببوق الحرب لم يبقَ دين . والديانة السياسية هي ديانة الخاصَّة لا ديانة الجمهور . وهي ليست لاجل الآخرة بل لاجل الدنيا

وكما ان تعرُّض السياسة للدين مضر بهِ كذلك تعرُّض الدين للسياسة مضرٌّ بها . كما حدث لكمبيز الفارسي في مصر وانطيوخوس ابيفانيس في اورشليم . فالاول اهان الثور ابيس معبود المصريين فثاروا عليهِ . والثاني تعرَّض لامور اليهود الدينية وهم اشدُّ الناس تمسكاً بتقاليدهم فهاجوا عليهِ وابلوا في عسكرهِ واستقلُّوا وهم نفر قليل وهو ربُّ القبائل والامصار من بلاد النيل الى وادي الغنج ومن صحراء العرب الى بلاد القوقاس . وبعكس ذلك دولة انكلترا التي يخضع لها الآن اكثر من اربعمئة مليون من البشر فانها سائدة بحكمتها ونزاهتها وعدم تعرُّضها للاديان

جاء في تاريخ البطالسة . " ومما وفقهم في سياستهم انهم لم يغيّروا من قوانين المصريين السياسيَّة والدينيَّة الاَّ ما ندر . وتركوا امورهم الداخلية تجري على النمط القديم ولا سيما الدينية . فانهم اكرموا دين المصريين واقاموا عبادتهم القديمة باحتفالات باهرة ورمَّموا هياكلهم فلذلك اطاعهم المصريون فندرت الخيانة في ايامهم كل الندرة مع انها كانت كثيرة في ايام دولة الفرس . فقبل المصريون عوائد اليونان شيئاً فشيئاً وامتد تمدُّنهم في البلاد وذلك مما لم يسبق لهُ نظير في ايام تسلط الظالمين وهذا احسن مثال للحكام"

والخلاصة ان المجتمع الانساني لا يحصل على الراحة والحرّية الاَّ بوقوف كل من خادم السياسة وخادم الدين عند حدودهِ والاقتصار على الوسائل التي يسوغها العقل والقانون في تنفيذ مطالبهِ واحراز رغائبهِ . وبذلك يحصل الجمهور على السعادة القصوى في هذه الدنيا

حمص باحث عصري

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الفتاة

تابع ما قبلهُ

وصوَّب احدهم انتقاداً شديداً الى الفتيات حيث قال ان كثيرات منهن لا يوقرن والديهنَّ متى بلغوا سن الشيخوخة ولا سيما اذا كانت اميالهنَّ وآراؤُهن مباينةً لاميالهم وآرائهم. فكثيراً ما نرى الفتاة تتخذ النصح ظهريًّا وتنبذ المشورة قصيًّا . فتسرف في الانفاق على الحلي والازياء هائمة في بيداء البذخ غير مكترثة لما يعانيهِ والدها من النصب والعناء . فتعتاد البذل في غير محلهِ حتى اذا صادت زوجة لم تستطع امساك يدها والادخار الى غدها . فكيف بها اذا لم يكن زوجها على شيء من الغني او كان والدها لا يكاد يحصل على قوتهِ وقوت عيالهِ الاَّ بعرق جبينهِ وكدّ يمينهِ

قال الكاتب ولقد وقفت منذ عهد قريب امام ضريح فتاة توفاها الله في ابان عمرها فذوى غصنها الغض بالغة اربعاً وعشرين سنةً وكانت قد تخرجت في اكبر كليات البلاد وربيت على صحيح المبادئ وقويم الآداب . وربَّ واحدةٍ منكنَّ تسأَلني ماذا فعلت تلك الفتاة بعلومها وآدابها . أتسنمت عرش الهناء والسعادة ام ظنت نفسها ارفع طينة واسمى نبعةً من سائر بنات جنسها . ام امتنعت عن مدّ يدها الى اعمالها المنزلية انفة واستكباراً فجعلت همها اتباع الازياء والاهتمام بنفسها دون سائر بنات حواء

اقول لما اتمت دروسها عادت الى بيت ابيها لتجزي امها عما لها عليها من المنة والفضل فرفعت عن عاتقها الاعمال المنزلية حاسبة ان السعادة لا تتم لها الاَّ باسدائها المعروف لتجعل الغير سعداء وانكارها ذاتها حبًّا براحة الاهل والاصدقاء متمثلة بقول من قال

قيمة الانسان ما يحسنهُ اكثر الانسان منهُ ام اقل

ولقد قابلتُ والدتها فابصرت الدموع هاملة على خديها هملاً يكاد يحرقهما كما حرق فرط الاسى مهجتها . ولم اتفرس فيها حتى صعدت الزفرات وهي تقول . كانت فتاتي ولا كالفتيات تشقي نفسها لتسعد غيرها وتجلب لهم المنافع وتدرأ عنهم المضار لتريح ضميرها غير طالبة من احد أجرًا ولا مريدة على عملها شكرًا

وقال آخر ان من اشد العيوب الشائعة بين فتياتنا معاشرتهن لشبان في آدابهم واخلاقهم نقائص . هذه المعاشرة تثلم سمعتهنَّ وتمس كرامتهنَّ . ومن معايبهنَّ ايضًا تكلمهن بصوت جهوري في الطرق المطروقة متظاهرات ان ذلك بدر منهن عن غير عمدٍ فيستملن بهِ السفهاء فيرمقونهنَّ بعين الشر والدناءة و يقدمون على مخاطبتهنَّ وفي ذلك من ما فيهِ العيب

ومن نكد الزمان في هذه الايام ان اسافل شبان هذه البلاد يتحرشون بالمخدرات المصونات وهنَّ سائرات في الطريق لايبدينَ اقل اشارة ولا ينبسن ببنت شفة فيجرحون عواطفهنَّ الادبية و يؤلمون نفوسهنَّ الشريفة

ان شبانًا هذه صفاتهم وهذه اخلاقهم لئام يستحقون كل تأنيبٍ وتقريع من كل رجل وفتاة يجري في عروقهما دم الطهر والعفاف . وحريٌّ بالفتاة في مثل هذه الحال ان تلزم الصمت ولا تجوِّل اليهم نظرًا

فاخلق بكنَّ ايتها الفتيات ان تعلمن ان الرزانة والرصانة والابتعاد عن كل ما يشين — كل هذا زينتكنَّ الحقيقية وجمالكنَّ الباهر فحافظن على سمعتكنَّ محافظتكنَّ على جوهر الحياة . فكم فتاة طاهرة الذيل تقضي ايامها في بيت ابيها ليس لارتكابها زلة تؤاخذ بها بل لانها لم تحترس على سمعتها ايام صباها

وكتب اليَّ عالم فاضل فقال . من العيوب الشائعة ان الفتيات لا يبالين بصحتهن ولا يضعنَ نصب عيونهنَّ هدفًا يرمينَ اليهِ فتراهنَّ واهنات العزم يائسات كسفينة تتقاذفها امواج هذه الحياة حتى صدق فيهن المثل " زاد في الرقة حتى انقطعا "

وقال آخر انهُ يعاب على الفتاة ان تكون اشبه بالرجال منها بالنساء مستبدة بامورها استبدادًا تفقد بهِ مزية اللطف ورقة الخلق التي شرَّفها الله بها ويعاب على المرأة ان تجعل نفسها الرئيس وزوجها المرؤُوس واعني بذلك ان تكون هي سائدة و يكون هو مسودًا

واني لا اكتفي بما ذكرت من العيوب الشائعة بين الفتيات . على انني لم اذكر كل ما ورد في الرسائل التي بعث بها اليَّ اخلاصًا لا انتقادًا . واذا صدق ظني فانكنَّ قد لا تبالين

بالعيوب التي ذكرتها لانها تظهر امامكنّ صغيرة حقيرة ولكنّ نقطة صغيرة سوداء كافيةٌ لان تشوه منظر ثوب ناصع البياض ٠

. فالحياة لا تكون سعيدةً الاَّ اذا حُدِّق النظر في دقائقها اذ الامر الصغير يبعث عظيمهُ والصغائر تولِّد الكبائر . فلا تحاولنَ ستر عيوبكنَّ بتمحل الاعذار التي تغترون بها او تموّهن بها على الغير

فاخفاء العيب مهما بذل من الوسائل لطيهِ في سجلِّ الاغماض لا نتبرأن منهُ والمرأة الفاضلة هي التي تنمو في جمالها الادبي . واعني بذلك محافظتها على شرفها وشرف عائلتها سرًّا وجهرًا باكتشافها مواطن الخطاء والضعف منها والابتعاد عنها

كل هذا ايتها الفتيات أُرسل اليَّ اجابةً على سؤالي الاول ولا اجدُ مندوحة وقد اتسع المجال عن ذكر المناقب الحميدة التي يجب ان تتحلَّى بها كل فتاة

وهذه المناقب تبدو لنا جلية مما اجاب بهِ الكتاب على سؤالي الثاني وهو

ما هي المبادئ الجوهرية التي يجب على المرأة ان تتحلى بها والاخلاق التي يجب ان تتخلق بها ؟

فقد قال احدهم انهُ يود ان يرى المرأة لينة الجانب شريفة العواطف ذات تواضع ووقار واحتشام وولاء صادق لاهل بيتها وسائر ذوي قرباها فاذا عاشرها احد لم يخف عليهِ شيء من ذلك.وذهب آخر الى ان الكمال في المرأة يظهرهُ انطباعها على المسرة والابتهاج والبشاشة فتغضي عن الاذى وتسامح من يذنب اليها بانعطافها الشريف وخلقها الرضي الذي فطر عليهِ ذلك الجنس اللطيف حتى اذا مست بانامالها قلبًا صخريًّا حولتهُ من الصلف والعنفوان الى الرقة والحنان

وقال آخر ان ما نسميهِ في المرأة ضعفًا ما هو الاَّ قوة جذابة لا يستطيع المرء ان يضع لها حدًّا . قوة تأمر بها القلوب وتستميل اليها الخواطر في كل محضر توجد فيهِ . تلك القوة حديث حلو ومحضر لطيف واخلاص في الفكر والقول والعمل

ويعاب في المرأة ان تكون خشنة متكبرة اذ الخشونة والكبرياء عادة ذميمة في الرجال فكيف بها في النساء . انها مشوهة لجمالهنَّ على انواعهِ . وكتب اليَّ آخر يقول ان نقاوة القلب صفة تزيد المرأة جمالاً وتجعلها ملاكًا بشريًّا . وان الامانة في المرأة لازمة واجبة وهي قسمان امانة في اعمالها المنزلية وما يدخل تحت هذا وامانة ادبية تظهر جليًّا في مراعاتها عواطف الغير . ولقد مرَّ على المرأة حين من الدهر كانت تعد فيهِ دميةً (لعبة) يلهو بها المرء فتحتقر

في عينيهِ ولا يحسب لها حساباً في الهيئة الاجتماعية فكانت تظن نفسها انها لم تخلق الاَّ لتتزوج فلا تأتي عملاً نافعاً في الحياة الدنيا وهذا الفكر كان يرافقها في ادوار حياتها فيولّد فيها الاكدار والاحزان ولا سيما اذا لم تتزوج . اما الآن وقد اختلفت الحال عمَّا كانت عليهِ فانها عرفت ان لها في الهيئة الاجتماعية مقاماً وانها لم توجد لتكون دُمية بل لتستفيد وتفيد سواء كان ذلك بالتثقيف والتهذيب في مغاني العلم ودور الادب او بمعاشرة اللواتي عرفن ما لهنَّ من الحقوق وما عليهنَّ من الواجبات . لا انكر ان الزواج امر مستحسن وانا احترم الزواج واعدهُ سرًّا مقدساً تأمر بهِ الشرائع ولكن الواجب على الفتاة الاَّ تبدأ حياتها مفكرة في الحصول على قرين لان ذلك كما سبق القول يبعث بها على الاحزان والاكدار فيجب عليها ان تفرغ جهدها لتكون في مستقبل ايامها امرأة فاضلة مفيدة تزوجت او لم تتزوج فتتطلب اسمى المراتب باتمامها الواجبات المرومة واضافتها كل يوم فضيلة الى فضائلها تكتسبها بالمعاشرة والاختبار حتى اذا صارت زوجة كانت قد أُشربت تلك المبادئ الشريفة التي تغرس فيها الامانة والاخلاص لزوجها . فالامانة افضل حلية تزدان بها الفتاة فتجعلها طاهرة كالشمس نقية كالزنبقة البيضاء فتبدو للعالم اجمع انها قادرة ان تصون ذاتها عن كل عيب وتدرأ عنها المظانّ والشبهات

وغني عن البيان ان كثيرين من المشهورين مدينون للمرأة بما احرزوهُ من عظمة وجاه ولنا على ذلك شواهد وادلة يعرفها كل من تصفح تاريخ حياتهم . وفي كل امة كثيرات من الفتيات اللواتي هرمن ولم يتزوجن فهنَّ عرائس غير مكلّلات وملكات غير متوجات بل هنَّ خير وسلام على الانسانية . فكم عمَّرن دوراً وخدمن مرضى وكم رفضن ايدي خطَّاب كرام رغبة في خدمة والديهنَّ او اعالتهم او اعالة سواهم . اليس ذلك نتيجة التعليم والتهذيب . ففلورنس نيتنجال تلك الفتاة المشهورة في التاريخ انكرت نفسها ولم تكترث لسعادة الزواج ففضلت ان تظل عمرها في مستشفيات الجيش خادمة للجرحى والمرضى ومعزية لهم عما يعانونهُ من الم المصاب بما اوتيتهُ من اساليب الدعة والحلم . ومثلها الزاهدة الراهبة دوزا فقد كانت تنتقل من بيت الى بيت يوم تفشى الوباء في انكلترا مدفوعة الى ذلك بعواطفها النبيلة . وحسبها فخرًا ان تعدَّ في مقدمة الذين يشار اليهم بالبنان في تاريخ انكلترا

وفي كل مكان وزمان امثلة لتينك الفاضلتين اللتين لم يطوَّق اصبعهنَّ بخاتم الزواج فيجب علينا والحالة هذه ان نحترم السيدات غير المتزوجات ونبجل ذكرهنَّ لانهنَّ يشبهنَ الابطال في اعمالهنَّ

واخلق بالذين يتشدقون قاذفين فيهنَّ ان يطأطئوا الرأس امامهنَّ احتراماً واكراماً

فلتجعل كل امرأة ضميرها الصالح رقيباً على حركاتها وسكناتها وانى يكون ضميرها صالحاً مستريحاً اذا لم يكن القلب نقياً طاهراً

فكما ان القلب ينبوع الحياة الجسمانية فهو ايضاً ينبوع الحياة الروحانية . ففي الحالة الاولى يسري الدم منهُ الى كل الجسم فينعشهُ ويحييهِ وفي الحالة الثانية تنبعث منهُ العواطف الرقيقة وصفاء النية والطهر والصيانة وحب النفع للآخرين وسائر ما يكلل رأس الفتاة باكاليل الجمال والبهاء والسعادة والهناء . فطوبى لانقياء القلوب رحمه صروف

مدارس الطبخ

في هذه العاصمة وفي الاسكندرية ومدن الارياف لا اقلَّ من عشرة آلاف بيت كبير يستخدم اصحابها الطباخين لطبخ طعامهم كما يستخدمون الاطباء لمعالجة امراضهم . والطباخ الزم من الطبيب لحفظ الصحة وهو اذا كان عارفاً بصناعتهِ تمام المعرفة لم يعسر عليهِ ان يوفر الخمس من نفقات الطعام من غير ان تقل كميتهُ او يقل نفعهُ . فاذا كان متوسط ما ينفق في البيت من هذه البيوت على طعام اهلهِ مئتي جنيه فقط في السنة بلغ المال المقتصد من نفقة كل بيت اربعين جنيهاً وهي متوسط اجرة الطباخ الماهر الآن عدا الفائدة الصحيَّة التي ينالها اصحاب البيت من اكل الطعام المغذي السهل الهضم الذي لا يتعب الجسم

ومعلوم ان زيادة السكان في هذا القطر تبلغ نحو ثلاثة او اربعة في المئة سنوياً فبيوت هؤلاء الاغنياء تزيد ثلاثمائة بيت او اكثر كل سنة ولذلك فالبلاد تحتاج الآن الى نحو عشرة آلاف طباخ ماهر ثم تحتاج كل سنة الى ثلثماية طباخ متعلم صناعة الطبخ علماً وعملاً واذا صار متوسط اجرة الطبَّاخ منهم ثمانين جنيهاً في السنة لم تكن هذه الاجرة غالية بالنسبة الى ما تنفقهُ تلك البيوت على طعامها وبالنسبة الى ما يوفرهُ الطباخ الماهر الذي تعلَّم اصول صناعة الطبخ

ثم ان في القاهرة والاسكندرية ومدن الارياف الكبيرة من الفنادق والمطاعم ما يحتاج الى نحو الف طبَّاخ ماهر ومتوسط اجرة الطباخ فيها الآن اكثر من متوسط اجرتهِ في البيت واذا رأى اصحاب هذه الفنادق والمطاعم ان الطبَّاخ الماهر يوفر اكثر من اجرتهِ سهل عليهم ان يزيدوا اجرتهُ خمسين او ستين في المئة

وعليهِ فصناعة الطبخ عمل كافٍ للمعيشة المتوسطة واكثر ريعاً من الاستخدام في المصالح الاميرية ومن التعليم في المدارس الصغيرة ومن كثير من الاعمال . واذا انشئت لهُ عشر مدارس كبيرة لم تفِ بحاجة البلاد لانهُ لا ينتظر ان يتخرج في المدرسة منها اكثر من ثلاثين طباخاً كل سنة . ويسهل انشاء هذه المدارس في العاصمة والاسكندرية ويحسن ان تهتم الحكومة بامرها كما تهتم بانشاء المدارس الصناعية لان الطبخ صناعة والزم الصنائع كلها ولا يقل لزومهُ عن لزوم صناعة الطب

تعليم البنات

اقترح احد الالمانيين اقتراحاً مآلهُ انهُ كما ان كل شاب الماني صحيح الجسم ملزم بالخدمة العسكرية مدة ثلاث سنوات كذلك يجب ان تخصص الشابات قسماً من اعمارهنَّ لخدمة الامة وذلك بان تنشئ الحكومة دوراً لتعليمهنَّ تدبير المنزل وتربية الاولاد والتمريض وغيرها من الاعمال المفيدة وتنفق على تلك الدور ما تنفقهُ على الشؤون الحربية

والذي اقترحهُ هذا الالماني سبقهُ الاميركيون اليهِ . فان فتاة اميركية انشأت مدرسة في لوجان بولاية بنسلفانيا للفتيات المخطوبات شعارها "كيف يصير الرجل سعيداً" وهنَّ يتعلمن فيها الطبخ والخياطة واستقبال الضيوف والمشترى من السوق وما اشبه من الاعمال النسائية

خسارة السمك

اعتاد البعض ان يقلو سمكة موسى بعد ان يُنزَع جلدها وعظمها وزعانفها . وقد بيَّن السرهنري طمسن العالم الطبيعي المشهور ان ذلك خطأ فان جلد هذه السمكة وزعانفها وعظمها تزن نصف وزنها تماماً وهي اذا طُبخت مع قليل من البقول وصُبَّ عليها قليل من الخمر البيضاء وعصير ليمونة حامضة كان من ذلك طعام لذيذ مغذٍ والاَّ فطرح الجلد والعظم والزعانف فيهِ خسارة نصف السمكة

عدوى الامراض

العدوى في عرف الاطباء انتقال المرض من المريض الى السليم بالملامسة ولكنهم يطلقونها الآن على انتقال المرض باية الوسائط سواء كان ذلك بالملامسة او بغيرها . وكلما

كان الهواء فاسداً بيسهل انتقال المرض من مكان الى مكان و بالعكس . ومثل ذلك يقال في الاثاث والملابس والآنية الوسخة فانها تربة صالحة لنمو جراثيم الامراض وتكاثرها فاستعمالها من مسهلات العدوى

ومما يسهل العدوى الازدحام وعليه نسمع بتكاثر الامراض في السفن المزدحمة وثكنات الجنود والسجون وغيرها من الاماكن التي يكثر ازدحامها و يعسر تجديد الهواء فيها . وفي غرفة كل مريض مفرزات مضرة فلا بدّ من تهويتها منعاً لضرر تلك المفرزات

وهاك جدولاً يبين مدة الحضانة والعدوى في بعض الامراض المعدية التي تصيب الاطفال والاولاد بنوع خاص

المرض	الحضانة	مدة المرض بعد الحضانة	زمن العدوى
جدري الماء	١٢ — ١٩ يوماً	١٠ — ١٨ يوماً	قبل سقوط القشور كلها
التهاب اللوزتين	١٨ — ٢١ "	١٦ — ٢٤ "	مدة الاصابة كلها
الحصبة	١٢ "	١٠ — ١٤ "	مدة الحضانة
الشهقة	٧ — ١٤ "	٤ — ٦ اسابيع	مدة الاصابة كلها
الدفثيريا	٢ — ٦ "	٢ — ١٤ يوماً	بعد زوال الغشاء باسبوعين
الحمى القرمزية	٢٤ ساعة — ٦ ايام	٢ — ٧ "	مدة المرض حتى سقوط القشور
التيفويد	١٤ — ٢١ "	٧ — ٢١ "	حتى زوال الاسهال
الجدري	١٠ — ١٢ "	٧ — ١٤ "	حتى سقوط القشور

دلالة النبض

اذا كان نبض المريض ممتلئاً قوياً سريعاً دلّ ذلك على شدة جهاد الاعضاء الحيوية في الجسم لمقاومة المرض

واذا خفّ بعد ذلك دلّ على انقلاب في حال المريض من رديء الى اردأ

والنبض الشديد البطيء يصحب الاحتقانات الدموية مثل السكتة الدماغية على الغالب

والنبض غير المنتظم في ضرباته ينذر غالباً بضعف القلب . واذا كان النبض سريعاً غير منتظم كان ذلك نذيراً بالشؤم واشتداد الخطر



أحلام وهيبة (1)

هفتْ أُم البنينَ للاضطجاعِ تراعيها العناية إذْ تُراعي
ونامت تُمسك الاجفانَ مهلاً وترسلها اشارات الوداعِ
وأبسط ما يكون الحب معنًى اذا لم يَعْدُ حدَّ المستطاعِ
(وهيبةُ) وابتسام الحلم بادٍ على شفتيك هل يدعوكِ داعِ
وهل ناغتك امك في دِعابٍ كأَن كلامهُ لغةُ الطباعِ
لحنٍ وراءهُ من كل معنًى وان كان ابتداعًا في ابتداعِ
فمن "بي بي" الى "با با" الى ما يشذُّ عن القياسي والسماعي
ولفظ تُقبلين لهُ ولفظ ترين لهُ معانيَ الامتناعِ
فكيف تميَّزت لكِ وهي طرًّا سواءٌ عندنا في الاختراعِ

***

"وهيبةُ" ما ترين الآن حتى أشرتِ بمثل مصَّات الرضاعِ
يخادعك المنام وذا دليلٌ على ان الحياة من الخداعِ
فما الأحلامُ غير حياة ضيقٍ وان الضيق بعض الاتساعِ
كأَنك "يا وهيبة" لم تزالي ببعض الروح في ذا الارتفاعِ (2)
فان نمتِ التقى شطر بشطرٍ فكان الحلم لذة الاجتماعِ
وما يقضي الصغير اليومَ نومًا لامر غير هاتيك الدواعي

***

رأيتك "يا وهيبة" ذات ثغر عليهِ من السما بعض التماعِ
فلم اشكك وربك ان فجر الـ بيان يطير من هذا الشعاعِ

---

(1) وهيبة هذه بنت الشاعر وهي بكر ابويها تحبو اليوم الى شهرها الثامن
(2) كناية عن السماء

نظرت اليك في موج الاماني كأنك درة لمعت بقاعِ
فان بلغت بك الدنيا فسيري الى العلياء من غير انقطاعِ
فان النفس مثل العين تسمو اذا ضربت بمنطلق البقاعِ
عجبت ليائس ترك المعالي واحجم عن كبيرات المساعي
ألم يك قبل هذا الدهر طفلاً يشق عليهِ حتى مدُّ باعِ
ويحسب بسطةَ الدنيا جميعًا كما بين الذراع الى الذراعِ
ومن لم يتسع في الفجر يعجز وما جدل الفتى بعد اقتناعِ

مصطفى صادق الرافعي

الاحتضارات والقبريات

حضرات منشئي المقتطف الفاضلين

اشكركم على ما اجبتم بهِ الاديب البغدادي وقد بادرت الى سؤَال مجلة المشرق عن كتاب المحتضرين لابن ابي الدنيا فاجابت في عددها السابع من هذه السنة عن عدم وقوفها على اسمهِ لا في المخطوطات ولا في المطبوعات مما يدل على ندرة هذا الكتاب الذي لم اعلم بوجودهِ في عالم الادب قبل الآن

اما المصادر التي اعتمدت عليها في مآخذي فمعظمها كتب التراجم والادب كابن خلكان ونفح الطيب والعقد الفريد والمستطرف وقلائد العقيان ونحوها . واما كتاب احياء العلوم فلم آخذ منهُ شيئًا

عيسى اسكندر المعلوف

تأنق الشبان

حضرات منشئي المقتطف الفاضلين

كثيرًا ما انتقدتم لبس النساء للمشد لانهُ يضيق الخصر ويضغط على الاحشاء واستعمالهنَّ للمواد التي تبيض الوجه او تحمرهُ لانها تسدُّ مسام الجلد وتضرُّ بالصحة وتضييق احذيتهنَّ لانها تتعب اقدامهنَّ وتمنعهنَّ عن المشي بسهولة ونسيتم او تناسيتم ان تنتقدوا بمثل ذلك على الرجال فالرجل في هذا العصر يلبس قبة او ياقة تضيق على عنقهِ وتضغط عليها كانها طوق من حديد وترى وجههُ يتصبب عرقًا والدم محقون في اوداجهِ من ضيق قبتهِ وارتفاعها وصلابتها

وهو متحمل كل ذلك بالصبر او بالتذمر ومع ذلك لا يخلع الياقة ويستريح منها ولو ازهقت روحهُ . ويلبس حذاء ضيقًا تشبهًا بالنساء او بالصينيات فيتعبهُ في المشي ويولّد المسامير في قدميهِ وهو صابر على بلواهُ لا يجسر ان يخالف المودة فيلبس حذاء تستريح قدماهُ فيهِ . وقد انتبهت الآن الى عادة اقبح من هاتين العادتين ولو لم تكن ضارة مثلهما وهي ان بعض الشبان يتركون العنان لاظافرهم فلا يقلمونها فتطول وتصير كاظافر الطيور والقطط او كاظافر مندارين الصين فتخشى ان تضع يدك في يد الواحد منهم لئلاَّ يخمشك باظافرهِ ومعلوم ان الخمش بالاظافر قد تكون عواقبهُ وخيمة جدًّا فعسى ان تشددوا النكير في مقتطفكم الاغر على هذه العادات الثلاث لبس الياقات الضيقة العالية الصلبة ولبس الاحذية الضيقة واطلاق الاظافر حتى تصير كاظافر الكواسر

احدى قارئات المقتطف

من القصر الى القبر

يا صاحب القصر الذي شادهُ فاستنفد المذخور من وجدهِ
اقمتهُ كالطود في هضبة تردُّ عادي الدهر عن قصدهِ
أزرتهُ الابراج في جوها فانتظم الانجم في عقدهِ
اطلعتَ فيهِ كوكبًا دانيًا اغنى عن الشاسع في بعدهِ
قلّصتَ ظلّ الليلَ عنهُ وما رعيت حق الله في حدهِ
انشأت روضًا زاهرًا حولهُ يعطر الكون شذى رندهِ
ورحت بالرتبة في صدرهِ تُدِل دَل الملك في جندهِ
كانما الرتبة كل الذي ينيلهُ الكوكب من سعدهِ
هب انهُ اللوفر في حسنهِ او قصر بوكنهام في جدهِ
وهبك روكفيلر تحوي الذي يضلل الحاسب في عدهِ
فالمال ان اجهدهُ ربهُ فالفقر والعدم مدى جهدهِ
والمال كالطائر ان هوّمت حراسهُ طار الى فندهِ
والمجد للمال وكل الذي نراهُ من مجد فمن مجدهِ
هذا نهار ساطع مشرق والليلة الليلاء من بعدهِ
بنيت للبنك فاغنيتهُ بجدك المبذول عن جدهِ

بثيت نما لو قدروا قدره لقيل هذا الميت في لحده
وأدت فيه الامل المرتجى حيًّا ولم تأس على وأده
أغمدت فيه صارمًا طالما تثلَّم الدهر على حده
واريت فيه ولدًا ليتهُ قضى قرير العين في مهده
وليتهُ ما شبَّ في زخرف يبكي يدَ الدهر على رغده
فليس من يأسى على مطلب ناء كمن يأسى على فقده
غدرت بالبيت الذي بثك السـود فلم تبق على وده
هدمتهُ والمجد ظل لهُ فما بقاء الظل من بعده
لكنت من كوخك في نعمة تذيب قلب الدهر من بعده
وكان ينتابك مسترفدًا من بت محتاجًا الى رفده
فاليوم لا القصر كما ترتجي منهُ ولا الكوخ على عهده
واليوم رب القصر يذري دما من جفنهِ آنًا ومن كبده
يدعو اليهِ الموت من بعد ما نالت يد الايام من ايده
واسودَّ ذاك الجون من جلده وابيض ذاك الجون من فوده
هل يعلم الشرقيُّ ان الردى سرٌّ بصدر الدهر لم يبده
وانهُ يفجأنا بالاسى يومًا خروج السيف من غمده
وان هذا الدهر في هزله يغر بالكاذب من وعده
فهزلهُ انفذ من جده ورهوهُ اسرع من وخده
ويح لمصر ولابنائها مما يريغ الدهر من كيده
نعيش في الهم ونرضى بهِ عيشًا ونقضي العمر في نقده
كشارب الكاس يرى عابسًا منهُ ولا يقوى على رده
فان لحنا بارقًا خاطفًا لا نسمع القاصف من رعده
نسرع خوض البحر في جزرهِ وجزرهُ ينبئُ عن مده
والكل ظمآن يرى صادرًا وما قضى الأربة من ورده

مصطفى لطفي المنفلوطي

باب التقريظ والانتقاد

ضوء الصبح المسفر

ضوء الصبح المسفر وجنى الدوح المثمر مختصر صبح الاعشى في كتابة الانشا وكلاهما للامام احمد بن علي القلقشندي المصري المتوفى سنة ٨٢١ ه وقد عني بطبعهِ وتصحيحهِ حضرة محمود افندي سلامه صاحب جريدة الواعظ . واننا لنحفل بكل كتاب عربي يطبع وينشر ونثني على همة طابعهِ وناشرهِ ولا سيما اذا عني بتصحيحهِ وتفسير غامضهِ وطبعهُ بحرف واضح على ورق جيد مثل هذا الكتاب

وهو في صناعة الانشاء كما يدل اسم الكتاب الذي اختُصر منهُ على ما كانت جارية عليهِ في عهد المؤلف . ومن الفوائد التي نؤْثرها عنهُ شرحهُ لاسماء المناصب التي ترى كثيرًا في تاريخ سلاطين مصر من المماليك وغيرهم ولا توجد في كتب اللغة كالاتابك ومعناهُ ابو الامراء وهو اكبر الامراء المقدمين

ورأْس نوبة وهو الحاكم على المماليك السلطانية وقد جرت العادة ان يكونوا اربعة امراء واحدًا مقدم الف وثلاثة طبلخانات

وامير مجلس وهو من جملة امراء الالوف وممن يتحدث(1) على الامراء والكحالين ومن في معناهم ولا يكون الاَّ واحدًا

وامير سلاح وهو الذي يحمل سلاح السلطان في المجامع الجامعة

وامير آخور وهو المتحدث على الاصطبلات السلطانية وما فيها من الخيل والبغال والجمال وعادتهُ ان يكون مقدم الف

والدوادار وهو الذي يبلغ الرسائل وكل الامور عن السلطان ويقدم القصص اليهِ وعليهِ تقديم البريد هو وامير جاندار وكاتب السر ويأْخذ الخط على عامة المناشير والتواقيع والكتب

وامير جاندار وهو الذي يستأْذن على دخول الامراء للخدمة ويدخل امامهم الى الايوان وهو كالمستلم الباب واذا اراد السلطان تعزير احد او قتلهُ كان على يدهِ وهو المستلم

(1) [المقتطف] يظهر ان معناهُ له الكلمة

الزردخاناه التي هي ارفع قدراً من الاعتقالات في السجن المطلق وهو الذي يطوف بالزفة حول السلطان في سفرهِ صباحاً ومساءً

والاستادار وهو المتحدث في بيوت السلطان كلها من المطبخ والشراب خاناه والحاشية والغلمان وهو الذي يمشي بطلب السلطان ويحكم في غلمانهِ وباب دارهِ ولهُ حديث مطلق وتصرُّف تام في استدعاء ما يحتاجهُ كل من في بيت السلطان من النفقات والكساوي ونحوها للماليك وغيرهم

والجاشنكير وهو المتحدث في امر السماط مع الاستادار

والخازندار وهو المتحدث في خزائن الاموال السلطانية من نقد وقماش وغير ذلك

وشاد الشرابخاناه وهو المتحدث في امور الشراب خاناه السلطانية وما عمل اليها من السكر والفواكه والحلوى

واستادار الصحبة وهو المتحدث في المطبخ السلطاني ولهُ الاشراف على ما يطبخ فيهِ من الاطعمة مع المشي امام الطعام الى حين مد السماط والوقوف بذيل السماط مع مقدَّم المماليك

والمهمندار هو الذي يتلقى الرسل الواردين وامراء العربان وغيرهم ممن يرد على الابواب السلطانية من اهل المملكة وغيرها

وامير شكار وهو المتحدث في الجوارح السلطانية من الطيور وغيرها والصيود السلطانية

معجم البلدان

معجم البلدان من اشهر الكتب العربية وضعهُ العلامة المحقق الشيخ ياقوت الحموي الرومي المتوفى سنة ٦٢٦ هجرية وقد عني حضرة محمد افندي امين الخانجي الكتبي بتصحيحهِ وطبعهِ بعد ان اضاف اليهِ مستدركاً سماهُ منجم العمران في المستدرك على معجم البلدان وسيقع الكتاب في ثمانية اجزاء فيها ٣٦٠٠ صفحة بقطع المقتطف وحرفهِ والمستدرك في جزئين فيهما نحو ١٢٠٠ صفحة. وقد تمَّ طبع الجزء الاول والثاني من الكتاب وهما ينتهيان في آخر حرف التاء

ترجمة يوسيفوس الانكليزية

لتاريخ يوسيفوس ترجمة انكليزية قديمة مشهورة وهي ترجمة هوستن وقد طبعت الآن طبعة جديدة بعد ان وقف عليها الاستاذ مرغوليوث ونقحها مقابلاً اياها على النسخة اليونانية التي حررها العالمان نيس وفن دستنون وقدم لها مقدمة مسهبة وعلّق عليها بعض الحواشي وقد

جمع في المقدمة والحواشي خلاصة البحث التي وصل اليها العلماء الباحثون في مؤلفات يوسيفوس وربما لخصنا مقدمتهُ في جزء آخر من المقتطف

خير الدين

خير الدين اسم مجلة اسلامية عمومية مصورة تصدر في غرة كل شهر قمري بمدينة تونس رأينا في العدد الاول منها صورة باي تونس والوزير خير الدين باشا التونسي الذي سميت المجلة باسمهِ تيمنًا وفيها ترجمتهُ . وورق المجلة وطبعها على غاية الجودة والاتقان وفيها فوائد علمية وادبية فعسى ان توفق الى نشر وسائل المدنية الحديثة التي كان خير الدين باشا يرغب في نشرها بين قومهِ

وقاية الاسنان

رسالة وضعها حضرة الدكتور علي بك البقلي في وقاية الاسنان وهو من الاطباء الاختصاصيين في امراض الفم والاسنان فضمنها كثيرًا من الشروح والوصايا الصحيَّة التي لا يستغني عنها وثمنها خمسة غروش صاغ

تقرير دار العلم السمثسونية عن سنة ١٩٠٤

Annual Report of the Smithsonian Institution, 1904
U. S. National Museum.

أُهدي الينا هذا التقرير السنوي وهو يتضمن شرحًا موجزًا لكيفية انشاء دار التحف الوطنية التي ينفق عليها من المال الذي وهبهُ المستر سمثسن . وبعدهُ جدول فيهِ مقدار التحف التاريخية والطبيعيَّة المجموعة في هذه الدار وقد بلغ عدد الاشياء الاثنولوجية فيها ٤٨٠٤٥٦ والآثار البشرية التي من قبل زمن التاريخ ٣٨٧٤٥٥ . وعدد الحشرات ١٥٨٢٦٣٧ وعدد الاسماك ١٦١٥٠١ وعدد الطيور ١٣٦٢٢٦ وجملة ما فيهِ من الاشياء ٥٨٩٨٤٩٣ ويلي ذلك كتاب مسهب عن الجيولوجيا الاميركية وما فعلهُ الجيولوجيون الاميركيون من سنة ١٧٨٥ الى الآن وصور كثيرين منهم ثم كلام موجز عن الديانة البوذية وصور تماثيلها وتحفها المجموعة في تلك الدار ولا سيما صورة بوذة نفسهِ

باب المسائل

(١) المستحيلات

مدرسة قلباريزو الجامعة باميركا . السيدة اسما نجار . قرأت في المقتطف قولكم من رابع المستحيلات فما هي المستحيلات الاربعة

ج حينما نقول رابع المستحيلات نشير الى قول الشاعر

ايقنت ان المستحيل ثلاثة
الغول والعنقاء والخل الوفي

فالغول الحيوان الوهمي الذي يقال انهُ شيطان يأكل الناس . والعنقاء قيل انها طائر معروف الاسم مجهول الجسم . والخل الوفي الصديق الذي يوفي الصداقة حقها دائماً . وكل ما يُعَدُّ مستحيلاً بعد هذه الثلاثة يعد رابع المستحيلات

(٢) علامات الموسيقى الشرقية

ومنها . هل للموسيقى المستعملة في الكنائس الشرقية نوطات مثل نوطات الموسيقى الاوربية

ج ان الموسيقى المستعملة في كنائس الارثوذكس لها علامات مثل علامات الموسيقى الاوربية واما الموسيقى المستعملة في الكنائس الاخرى فلا نظن انهُ وضعت لها علامات تقيدها حتى الآن

(٣) تقدم الشهور

سان باولو بالبرازيل . الخواجه جبران قودم ما الداعي الى فرق كل شهر من كل سنة يوماً واحداً مثلاً اذا كان اول فبراير هذه السنة يوم الخميس يكون في السنة التالية يوم الجمعة وهكذا بقية الشهور

ج ان ايام السنة العادية ٣٦٥ يوماً وبقسمتها على ٧ اي ايام الاسبوع يخرج ٥٢ اسبوعاً ويبقى واحد فتستغرق السنة العادية ٥٢ اسبوعاً كاملاً ويوماً فوقها ولذلك تبتدئ السنة التالية متأخرة يوماً من ايام الاسبوع عما ابتدأت بهِ السنة التي قبلها . هذا في السنين العادية واما سنة الكبيس التي يحسب فيها فبراير ٢٩ يوماً فتتأخر مبادئ الشهور بعدهُ يومين عما كانت في السنة التي قبلها ويتضح ذلك لكم باقل نظر

(٤) مكتشف دود القز

ومنهُ . مَن مكتشف دود القز وفي اي زمن كان ذلك ومتى دخل بلاد الشام

ج يظهر ان الصينيين اول من

اكتشف دود القز ورباه واستخرج الحرير منهُ وذلك قبل المسيح باكثر من ٢٦٤٠ سنة ونقل بزر دود القز الى القسطنطينية سنة ٥٥٢ للمسيح وانتشر منها في بلاد الروم ولم نرَ في تاريخ من التواريخ ذكرًا للسنة التي ادخل فيها الى بلاد الشام ولا يبعد ان يكون دخولهُ اليها تأخر قرنًا او قرنين بسبب حروب العرب

(٥) آكلات اللحوم وآكلات النبات

ومنهُ . ان الحيوانات ذوات الاربع منها ما يأكل اللحوم ومنها ما يأكل النباتات فهل ذلك فيها من قبيل العادة او هو خلقي ولماذا لا تأكل من الاثنين كالانسان

ج هو خلقي فيها الآن ولكن بعضها شذَّ عن نوعهِ كالكلاب والقطط فان اصلها من الضواري آكلات اللحوم فقط فاعتادت اكل الخبز كالانسان . الاَّ ان طول الزمن الذي مرَّ على الحيوانات وهي مقسومة الى هذين القسمين الكبيرين غيَّر اعضاء الهضم فيها وغيَّر اذواقها ايضًا فلم تعد اعضاؤُها صالحة لهضم ما لم تعتد اكلهُ ولا عادت تستطيبهُ لو اكلتهُ ومع ذلك فكثير منها يأكل الاطعمة النباتية والحيوانية معًا كالدجاج فانها تأكل الحبوب وتأكل الديدان وكالدباب القطبية فانها تأكل الاسماك والاعشاب وكالقرود فانها تأكل الاثمار وتأكل البيض والحشرات وهلمَّ جرًّا

(٦) نهاية الافق

ومنهُ . هل من نهاية لهذا الافق الذي نراهُ فوق رأسنا

ج الارض كرة في فضاء واسع جدًّا . والذي نراهُ ونقول انهُ الافق او السماء او قبة السماء انما هو نور معكوس عن الهواء الذي يحيط بكرة الارض ولولاهُ لرأينا فوقنا ظلامًا دامسًا لا نهاية لهُ . اما الهواء فمحدود والمرجح انهُ يمتد الى نحو مئتي ميل فقط حول كرة الارض ووراءهُ فضاء لا يعلم نهايتهُ الاَّ الله

(٧) تكوُّن الدمع

ومنهُ . كيف يتكوَّن دمع العين حالاً في ساعة الحزن او الفرح الشديد

ج الدمع موجود في الغدة الدمعيَّة يقطر منها قليلاً قليلاً بما يكفي لترطيب العين وباطن الجفنين ويجري من هناك الى الانف ولكن اذا حدث حادث فجائي انقبضت بهِ العضلات التي حول العين وانقبضت معها العضلات التي حول الغدَّة الدمعية فانعصرت بانقباضها وخرج الدمع منها كما في السعال الشديد والضحك الكثير . وتهيج العواطف في الانسان يؤَثر فيها مثل ذلك فتهطل الدموع منها في البكاء والحزن والالم والخوف والاضطراب والسرور ويضعف انقباض قناتها في الشيخوخة فيصير الدمع يخرج منها دوامًا

(٨) انتقال الارواح

مصر. الخواجه ابرهيم سروسي. كتبتم في الجزء الثاني عشر من المجلد الثلاثين والاول من الحادي والثلاثين مقالة للكولونل ده روشا عن التنويم المغنطيسي قيل فيها ان الارواح تنتقل من جسم الى آخر فهل تنتقل الروح الى جسم آخر حال خروجها من الجسم الذي كانت فيهِ

ج ان الذين يدَّعون بانتقال الارواح من جسم الى آخر يزعمون ان الروح تفتش حتى تجد امرأة حاملاً فتدخل جوفها وتستقر في جسم جنينها ولكنهم لم يقيموا دليلاً علميًّا حتى الآن على صحَّة مزاعمهم

(٩) اين يرسل البصل

صدفا . ناشد افندي جبرائيل . الى اي بلاد يرسل البصل الذي يصدر من القطر المصري ولاي شيء يستعملونهُ وما سبب ارتفاع ثمنهِ مرةً وهبوطهِ اخرى

ج بلغ ثمن البصل المرسل من القطر المصري في العام الماضي ٣٩٣٣٤٩ جنيهاً وقد ارسل الى انكلترا والنمسا والمانيا وفرنسا وروسيا وتركيا الخ كما ترون في هذا الجدول

الى انكلترا ما ثمنهُ	١٨٤٧٧٠	جنيهاً
« النمسا « «	١١٤٩٢٧	«
« المانيا « «	٠١٩٨٩٢	«
« فرنسا « «	٠٨٨٩٠٧	«
« روسيا « «	٠١٦٨٥٨	«
« تركيا « «	٠١٢٨٧٧	«
« بلجكا « «	٠٠٨٦٨٦	«
« ايطاليا « «	٠٠٨٢١٢	«
« اميركا « «	٠٣٨١١٠	«

والبقية الى سائر البلدان وهو يستعمل في الطعام ولعمل الخللات واذا تأخر موسم البصل في البلدان التي يرسل اليها البصل المصري غلا ثمنهُ فيها والاَّ رخص

(١٠) زرع البصل

ومنهُ . في اي بلاد يزرع البصل غير القطر المصري

ج يزرع في كل البلدان تقريباً ولاسيما في المنقطة المعتدلة

(١١) مقطوعية البصل

ومنهُ . ما مقدار المقطوعية اللازمة للخارج سنويًّا

ج يبلغ مقدارها حتى الآن نحو مئة الف طن وهي آخذة في الازدياد كما ترون في هذا الجدول

السنة	الطن	الثمن جنيهات
١٩٠٢	٤٩٩٣٣	١٠٠٦٩٧
١٩٠٣	٧٣٧٢١	١٩ ١٥٨
١٩٠٤	٧٩٣٦٧	٢٦٥٣٦٤
١٩٠٥	١١٢٣٨٤	٣٩٣٣٤٩

واذا بكر المزارعون في زرع البصل وارسالهِ الى الخارج فلا يبعد ان يزيد رواجهُ كثيرًا ويحسن ان يهتموا بجلب

تقاوي البصل الرومي القليل الحرارة فان سوقهُ اروج من سوق البصل الحار

(١٣) اطباء التنويم المغنطيسي

ومنهُ . هل يوجد اطباء في القاهرة يستعملون التنويم المغنطيسي وهل ينام المرء اذا كان اكبر من المنوم وهل من فرق بين سليم الجسم وضعيفهِ من هذا القبيل وما هي الاضرار التي ربما تنتج عن التنويم المغنطسي

ج نعم يوجد فيها بعض الاطباء الذين يستعملون التنويم المغنطيسي ومنهم الدكتور داموجلو الذي نشرنا خطبتهُ في الصفحة ٢٩٥ من المجلد التاسع والعشرين من المقتطف وقد اخبرناه' اننا لسنا من رأيهِ . ولم نرَ حتى الآن مريضاً واحداً شفي بالتنويم المغنطيسي والذين ينامون النوم المغنطيسي ينامون سواء كانوا اصغر من المنوم او اكبر منهُ . وضعيف الجسم اسهل نوماً من سليمهِ . واذا تكرر التنويم فلا يبعد ان يضعف الاعصاب كثيراً ويضرَّ بالصحة.

(١٤) التنويم والعمليات الجراحية

ومنهُ . هل يمكن اجراء العمليات الجراحية بواسطة التنويم واذا امكنَ ذلك فلماذا لا يستعملونهُ

ج نظن انكم تريدون استعمال التنويم بدل الكلوروفورم ثم عمل العمليات الجراحية والمرء نائم النوم المغنطيسي فان كان هذا هو المراد فالجواب نعم يستعمل التنويم احياناً بدل الكولوروفورم لابطال الالم وقت العمليات الجراحية ولكن الخوف من ضررهِ منع اكثر الجراحين من استعمالهِ

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر مايو

	يوم	ساعة	دقيقة
الربع الاول	١	٩	٧ مساء
البدر	٨	٤	١٠ "
الربع الاخير	١٥	٩	٣ صباحاً
الهلال	٢٣	١٠	١ "
الربع الاول	٣١	٨	٢١ "

السيارات

عطارد نجم الصباح الشهر كلهُ

الزهرة نجم المساء وتغيب بعد الغروب بنحو ساعة ونصف

المريخ نجم المساء ويغيب مع الزهرة تقريباً

المشتري نجم المساء الشهر كلهُ

زحل نجم الصباح ويشرق قبل الشمس بساعتين ونصف الى ثلاث ساعات

هيئة العالم

الشمس والسيارات التي تدور حولها جزء صغير جداً من هذا العالم الواسع . وكل نجم من النجوم الثوابت التي نراها في قبة السماء شمس مثل شمسنا تدور حولها سياراتها كما تدور السيارات حول شمسنا اما النظام الشمسي (اي الشمس وسياراتها) فشكلهُ معروف والمظنون ان شكل الشموس الاخرى وسياراتها مثل شكل النظام الشمسي ولكن ما هو شكل كل الشموس في انتظامها بعضها مع بعض اي ما هو شكل العالم كلهِ جملةً هل هو كروي مثل شكل الارض والشمس او قرصي مثل شكل النظام الشمسي . هذه مسألة بحث فيها الاستاذ هرمن كوبلد الالماني في كتاب كبير وضعهُ حديثاً في هذا الموضوع واستنتج منهُ ان في هذا العالم اجساماً كروية منتشرة فيهِ على ابعاد مختلفة كالشمس وسياراتها وهي مختلفة الاقدار والاحوال الطبيعية وبينها مجاميع سديمية قليلة الحرارة واجسام اخرى شديدة الحرارة . وتفرُّق هذه الاجسام غير متساوٍ بل هي مجاميع مختلفة الاقدار ولكنها منتظمة بعضها مع بعض في شكل واحد حلزوني دولابي تكثر النجوم الغازية الحارَّة في اطرافهِ البعيدة وشمسنا قريبة من مركزهِ وهي تسير حول نقطة في المجرَّة التي هي السطح العام لنظام العالم . والنجوم القريبة من الشمس تشاركها في هذا السير

نازلة سان فرنسسكو

سان فرنسسكو "ملكة الباسيفيكي" اصيبت بزلزلة شديدة في الثامن عشر من شهر ابريل هدمت جانباً كبيراً من مبانيها الفخيمة ثم نشبت النار فيها ففعلت فعلاً ذريعاً . بدأت الزلزلة فجأةً في الساعة الخامسة والدقيقة ١٣ صباحاً ودامت الهزة الاولى دقيقتين او ثلاثاً ففعلت فعلها الذريع . ثم حدثت هزة ثانية بعد خمس دقائق وثالثة في الساعة الثامنة والدقيقة ١٥ وتكررت الهزات بعد ذلك ولكن كان الفعل الاكبر للهزة الاولى واضطرمت بعدها النار في احياء كثيرة وقام الناس والجنود ورجال المطافئ لمقاومتها بالماء ولكن انفجرت انابيب الماء فلم يعد استقاؤُهُ ممكناً وانشقت انابيب الغاز واتصلت الاسلاك الكهربائية بهِ فاشعلتهُ فاضطر الجنود ورجال المطافئ ان ينسفوا المباني من امامها بالديناميت لكي يمنعوها من الانتشار والمرجح انهم لم ينجوا اكثر من ربع المباني وكان فعل الزلزلة على اشدّهِ في الاماكن الواطئة من المدينة حيث الاسواق والمخازن وكان الناس لا يزالون نياماً حين الهزَّة الاولى فلم يكن في تلك الاماكن كثيرون منهم ولذلك لم يقتل بها الاَّ عدد قليل بالنسبة الى فعلها

الشديد . والظاهر ان مركز الزلزلة كان تحت المدينة مما يلي البحر ولذلك تكررت الهزات فيها وكانت عنيفة جدًّا حتى قال بعض المشاهدين انهُ كان يرى ارض الاسواق والشوارع تتموّج تموُّجاً كانها سطح الماء . وامتدَّ فعل الزلزلة الى المدن المجاوزة فبلغ طول البلاد التي اثّرت فيها تأثيرًا عنيفًا نحو ٣٠٠ ميل وعرضها نحو ٥٠ ميلاً . وعلت امواج البحر فالقت بعض السفن على البر ثم عادت واعادتها معها

ويظهر من تأثير هذه الزلزلة بآلات رصد الزلازل انها اشد من زلزلة الهند التي حدثت في ٥ ابريل من العام الماضي واخف من الزلزلة التي حدثت في اواسط اسيا في ٩ و ٢٣ يوليو من العام الماضي ومن الزلزلة التي خربت مدينة لسبون سنة ١٧٥٥ . والمظنون انهُ لم يقتل بها سوى الف نفس من السكان لكن تلف بها وبالنار ما يساوي ستين مليونًا من الجنيهات

دم الانسان وسائر الحيوان

كتب الدكتور اهلنهوث مقالة في المجلة الانكليزية المسماة "منثلي رفيو" قال فيها انهُ اكتشف طريقة للتمييز بين دم الانسان وسائر الحيوان حيث التمييز بينهما لازم في تحقيق الجرائم كما لو قتل رجل آخر ووجدت آثار الدم على القاتل فادعى ان الدم دم بهيمة لا دم انسان . قال الكاتب ان كريات دم الانسان مستديرة مجوفة وكريات دم الطير والسمك وبعض الحيوانات الاخر مستطيلة ليست مجوفة . وقد ظهر لي من تجارب عملتها انهُ اذا لقحت ارنب بدم الانسان خرج من ذلك مصل لا يحدث راسبًا الاَّ في دم الانسان . وكذلك اذا لقحت بدم حيوان آخر فان المصل الذي يخرج من هذا اللقاح لا يحدث راسبًا الاَّ اذا مزج بدم ذلك الحيوان ولو كان دمهُ جافًّا منذ زمان طويل

وقد امتحن بطريقتهِ هذه آثار الدم في عدة جرائم فطابق امتحانهُ الواقع من غير ان يكون لهُ علم سابق بالامر

ويمكن بهذه الطريقة التمييز بين لحوم الحيوانات المختلفة وذلك ان يؤخذ مصل ارنب لقحت بدم حصان ويمزج بقطعة اللحم التي يراد امتحانها لمعرفة نوعها فاذا اكدرَّ لونها ونشأ عن ذلك راسب كانت لحم خيل . والتجربة تصح سواء كان اللحم جديدًا او قديمًا

واتصل من ذلك الى اثبات النسب بين الانسان والقرود على ما في مذهب دارون قال ولما ثبت لي ان مصل الارنب الملقحة بدم حيوان معلوم يحدث راسبًا في كل حيوان قريب النسب اليهِ كما بين الفرس والحمار والكلب والثعلب خطر لي انهُ اذا امكن اثبات ما بين الانسان والقرد من القرابة

بهذه الطريقة فقد افدت العلم فائدة لا تقدر وعليهِ اضفت مصل الارنب الملقحة بدم الانسان الى دم ٣٤ صنفاً مختلفاً من الناس فنشأ عن ذلك واسب مما دل على انهم من اصل واحد واضفت المصل نفسهُ الى دم ٨ اصناف مختلفة من القرود فكانت النتيجة واحدة . وعليهِ استنتج ان الانسان والقرد من اصل واحد ولا يلزم عن ذلك ان الانسان متسلسل من القرود المعروفة الآن بل ان بين النوعين صلة قرابة ونسباً مما يؤيد ابحاث لامارك وداروِن وهيكل. انتهى

وهذا يطابق ما ذكرهُ حضرة الدكتور امين ابو خاطر عن اكتشاف العالم متشنيكوف في مقالة عنوانها "دليل حديث على ناموس النشوء" نشرت في مقتطف يناير الماضي فلتراجع هناك

هواء بيروت

كتب الدكتور كستليفي مقالة ضافية الذيول عن الظواهر الجوية في بيروت من سنة ١٨٧٦ الى سنة ١٩٠٠ بناها على الارصاد التي أُخذت في مرصدها تلك المدة وكانت تطبع كل سنة في كتاب ادارة المتيورولوجيا النمسوية . ومن اهم ما ورد فيها ان أعلى متوسط شهري لضغط الجو كان في يناير سنة ١٨٩٨ فبلغ حينئذٍ ٣٠٫١٨ من العقدة واوطأهُ في يونيو سنة ١٨٩٣ فبلغ ٢٩٫٧٠ من العقدة

وبلغ اعلى متوسط شهري للحرارة في اغسطس فكان ٨١٫٥ الدرجة واوطأهُ في يناير فكان ٥٥٫٤ الدرجة . ومعظم الحرارة ١٠١٫٣ في اكتوبر سنة ١٨٩٨ واقلها ٣٠ في ديسمبر سنة ١٨٩٧ والدرجات كلها بميزان فارنهيت

اما متوسط ما يقع من المطر كل سنة فيبلغ ٣٥٫٦٥ من العقدة منها ٥٩٫٨ في المئة شتاء و١٨٫٥ في المئة ربيعاً و٠٫٧ في المئة صيفاً و٢١ في المئة خريفاً. ووقع المطر في اغسطس في ثلاث سنوات من السنين المذكورة وفي يوليو في خمس سنوات. واعظم مقدار وقع من المطر في ٢٤ ساعة كان ٥ ١/٢ العقدة وذلك في شهر اكتوبر. وينزل البرَد في خمسة ايام او ستة كل سنة . ولم يُرَ الضباب في سوى ١٩ يوماً من المدة كلها . واكثر الرياح تسلطاً عليها الريح الغربية الجنوبية . وتثور الزوابع والعواصف فيها نحو سبع مرات في السنة

الاستاذ كوري

لا يذكر اسم الراديوم الآ ويذكر معهُ اسم مكتشفيهِ الاستاذ كوري وزوجتهِ فانهما اكتشفاهُ وعرفا كثيراً من خواصهِ بالبحث الدقيق . وقد لقي الاستاذ كوري حتفهُ في ١٩ من شهر ابريل فانهُ كان ماشياً في احد

شوارع باريس فصدمتهُ مركبة والقتهُ على الارض واتفق ان مركبة كبيرة كانت مارَّة حينئذٍ حيث وقع فمرَّ عجلها على رأسهِ وخطف انفاسهُ وهو في عنفوان قوتهِ واوج شهرتهِ فخسر العلم بفقدهِ خسارة لا تقدَّر

ولد بباريس في ١٥ مارس سنة ١٨٥٩ ودرس في السربون وكان اكثر اشتغالهِ بالكهربائية والمقاييس الكهربائية وجُعل استاذاً في المدرسة البلدية وكان هناك فتاة اسمها ماري سكلودوسكي تدرس في تلك المدرسة فاقترن بها سنة ١٨٩٥ واكتشفا الراديوم ودرسا خواصَّهُ معاً . ومنحتهما الجمعية الملكية الانكليزية نشان داڤي سنة ١٩٠٣ واقتسما جائزة اوزيرس مع المسيو براندي وجائزة نوبل في الطبيعيات مع المسيو بكرل وجُعل المسيو كوري عضواً في الانستتي الفرنسوي في العام الماضي . ولا شبهة ان الاكتشاف الذي اكتشفهُ مع زوجتهِ خلَّد اسمهما في صفحات التاريخ وسيكون لهُ اعظم شأن في مباحث العلم وميادين العمل

العائلات في فرنسا

من رأي المسيو برتيليون رئيس قلم تحقيق الشخصية في باريس انهُ يجب ان تكون كلُّ عائلة مؤَّلفة من والدين وثلاثة اولاد على الاقل ٠ وان تخفف الضرائب عن الوالدين الذين عندهم اولاد كثار او تزال تماماً عن عاتق الذين لهم اكثر من ثلاثة اولاد وتفرض ضريبة خصوصية على العزب رجالاً ونساء وعلى الوالدين الذين لا اولاد لهم

هذا والحكومة الفرنسوية تعطي نحو ٦٠ فرنكاً معاشاً لكلّ ولد في عائلة يزيد عدد اولادها على الثلاثة فقلَّ متوسط وفيات الاطفال من ٢٫٢٨ الى ١٫٢٢ في الالف وأُلفت جمعيات كثيرة من الاطباء الاغنياء وغيرهم من اصحاب الاموال والوجهاء غايتها تدبير مساكن رخيصة الاجرة للعائلات الكبيرة الفقيرة ٠ منها جمعية اسمها جمعية إسكان العائلات الكبيرة بنت منازل خاصة بالعائلات الكبيرة فقط وهي صحية فسيحة حسنة الترتيب واسعة الغرف ذات شرفات اجرة كل شقة منها ٤ جنيهات الى ١٦ جنيهاً في السنة وهي اجرة لا تكاد تكفي لادارة هذا العمل

ثروة المدارس الجامعة

ان الذين يغارون على مصلحة هذا القطر وانتشار العلوم العالية فيهِ يطلبون من الاغنياء الكرماء مئة الف جنيه او مئتي الف جنيه لانشاء مدرسة جامعة فلو اجيب طلبهم — ولا تدل الظواهر على انهُ يجاب قريباً — فكيف تكون هذه المدرسة بالنسبة الى المدارس الكبرى . ففي الولايات المتحدة الاميركية مثلاً مدارس كثيرة تبلغ ثروة

كل مدرسة منها اكثر من مليون جنيه . فمدرسة لالند ستانفرد تبلغ ثروتها نحو ثمانية ملايين من الجنيهات ومدرسة كولمبيا ستة ملايين ومدرسة هارڤرد خمسة ملايين ونصف ومدرسة شيكاغو اربعة ملايين ومدرسة كورنل ثلاثة ملايين ومدرسة يابل مليونين ومدرسة جونس هبكنس اقل من مليونين قليلاً ودار البحث العلمي التي انشأها كارنجي في وشنطون ثروتها مليونان من الجنيهات. مدارس مثل هذه تستطيع البحث العلمي ونشر العلوم العالية واصحابها لا يُجارَون في ميدان العمران

احشاء رعمسيس الثاني

رعمسيس الثاني المعروف عند اليونان باسم سيسوستريس اعظم فراعنة مصر توفي منذ ٣١٦٤ سنة وقد وجدت جثتهُ محنطة وهي معروضة الآن في دار التحف المصرية كما لا يخفى . وكان المصريون اذا ارادوا تحنيط جثة اخرجوا احشاءها ووضعوها في قوارير من المرمر . وقد وجد اهل البحث القوارير التي وضعت فيها احشاء رعمسيس الثاني وفتحت بالامس وبحث فيها الاستاذ لورته والاساتذة موغونك ورنو وريغو فوجدوا المعدة والامعاء والكبد في ثلاث قوارير محفوظة فيها بالقلي والطيوب وملفوفة بلفائف من البوص ووجدوا القلب في القارورة الرابعة وقد صار صلباً كالقرن فقطعوا منهُ قطعة وبحثوا فيها بالميكرسكوب فاذا الياف عضلاتهِ متقاطعة كما تكون الياف عضلات القلب

حرارة الشمس

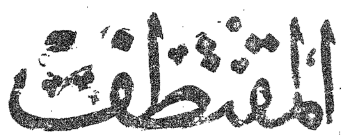
عرض المسيو هنري مواسان رسالة على اكادمية العلوم في باريس موضوعها حرارة الشمس قال فيها انهُ فاز في تجاربهِ المعروفة بالاتون الكهربائي باستقطار التيتانيوم واستنتج من الحرارة التي استخدمها لاستقطارهِ نتائج حسب بها درجة حرارة الشمس في قرصها حيث يتبخر التيتانيوم كما يظهر في الطيف الشمسي ومقدارها ٣٠٠٠ درجة بمقياس سنتغراد على ما يرجَّح. وفي حساب البعض ان تلك الحرارة تبلغ ٦٥٩٠ درجة والبعض الآخر انها تبلغ ٢٠٠٠ درجة فقط

دواء للحمى الملارية

جذر الجنطيانا من العقاقير المقوية في الطب ولكن بعض الناس يستعملونهُ علاجاً للحمى الملارية منهم اهالي مدينة أليريا في كورسكا فان الحمى شديدة الوطأة عندهم ويعالجونها بجذر الجنطيانا وقد قاموا حديثاً يعترضون اشدَّ الاعتراض على ادخال الكينا الى بلادهم لمعالجة الحمى المذكورة بدلاً من الجنطيانا قائلين انهم لا ينبذون علاجاً استعملهُ آباؤُهم واجدادهم منذ قرون وهم يتناولونهُ مسحوقاً او يمضغونهُ مضغاً

فهرس الجزء الخامس من المجلد الحادي والثلاثين

رواية امير لبنان ملحقة بالمقتطف



المقتطف

مجلّة علميّة صناعيّة زراعيّة

لمنشئيها

يعقوب صرّوف دكتور في الفلسفة

وفارس نمر دكتور في الفلسفة

المجلّد الحادي والثلاثون

الجزء السادس

قيمة الاشتراك في السنة ليرة انكليزية تدفع سلفاً

يونيو (حزيران) سنة ١٩٠٦

AL-MUKTATAF,

AN ARABIC SCIENTIFIC REVIEW

BY

Y. SARRUF, Ph. D. AND F. NIMR, Ph. D.

VOL. XXXI

No. 6, June 1906.

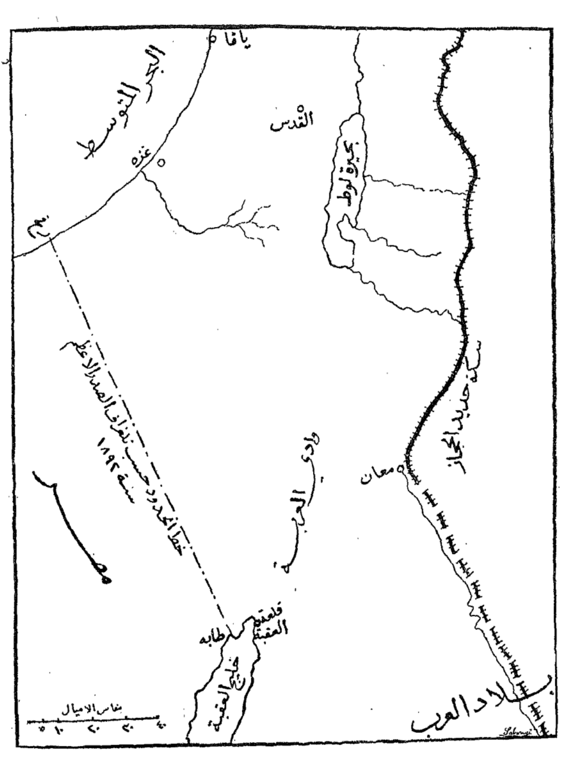
Al-Muktataf Printing Office,

Cairo, Egypt.

الكتب الآتية تطلب من ادارة المقتطف واثمانها المذكورة هنا هي بالغرش الصاغ المصري وهو جزء من مئة من الجنيه المصري والجنيه المصري يعدل ٢٦ فرنكاً

ج			
٠٥٠	المجلد الاول	من المقتطف	
٠٥٠	" الثاني	"	"
٠٥٠	" الثالث	"	"
٠٥٠	" الرابع	"	"
٠٥٠	" الخامس	"	"
١٠٥	" السادس	"	"
١٠٥	" السابع	"	"
١٠٥	" الثامن	"	"
١٠٥	" التاسع	"	"
١٠٥	" العاشر	"	"
١٠٥	" الحادي عشر	"	"
١٠٥	" الثاني عشر	"	"
١٠٥	" الثالث عشر	"	"
١٠٥	" الرابع عشر	"	"
١٠٥	" الخامس عشر	"	"
١٠٥	" السادس عشر	"	"
١٠٥	" السابع عشر	"	"
١٠٥	" الثامن عشر	"	"
١٠٥	" التاسع عشر	"	"
١٠٥	" العشرون	"	"
١٠٥	" الحادي والعشرون	"	"
١٠٥	" الثاني والعشرون	"	"
١٠٥	" الثالث والعشرون	"	"

ج			
١٠٥	المجلد ٢٤ و٢٥	من المقتطف	
١٠٥	" ٢٦	"	"
١٠٥	" ٢٧	"	"
١٠٥	" ٢٨	"	"
١٠٥	" ٢٩	"	"
١٠٥	" ٣٠	"	"
٠٥٠	" الثامن صغيراً	"	"
٥٠	المجلد الاول	من اللطائف	
٠٥	" الثاني	"	"
٠٥٠	" الثالث	"	"
٠٥٠	" الرابع	"	"
٠٥٠	" الخامس	"	"
٠٠	" السادس	"	
٠٥٠	" السابع	"	"
٠٥٠	" الثامن	"	"
٠٥٠	" التاسع	"	"
٠٦٠	قاموس ورتبات عربي وانكليزي		
٠٤٠	قاموس ورتبات عربي وانكليزي وانكليزي وعربي		
٠٢٠	حضارة الاسلام في دار السلام		
٠١٥	سر النجاح الجزء الاول		
٠١٠	تاريخ الحرب السودانية		
١٠	رواية الشهامة والعفاف		



الحدود بين القطر المصري والقطر الشامي حسب ما تم الاتفاق عليهِ سنة ١٨٩٢
وهي منقولة عن خريطة طبعت سنة ١٩٠٥

المقتطف

الجزء السادس من المجلد الحادي والثلاثين

١ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠٦ — الموافق ٩ ربيع الثاني سنة ١٣٢٤

سيناء والعقبة

مضى الاسبوع الاول من الشهر الماضي والحرب على قاب قوسين او ادنى وموقع الخلاف الحد الفاصل بين مصر والشام . لكن انفرجت الازمة حالاً كما اشتدَّت حالاً وقد وفتها الصحف اليومية حقها من التفصيل فنقتصر على ذكر جغرافية البلاد التي عليها الخلاف وتاريخها الغابر ووصفها الحاضر لعلَّ في ذلك فائدة للقراء

يتفرع البحر الاحمر من طرفهِ الشمالي الى فرعين او لسانين احدهما غربي ومدينة السويس في طرفهِ ويسمى خليج السويس والآخر شرقي وقلعة العقبة في طرفهِ ويسمى خليج العقبة والارض بينهما صخور وصحاري وهي الآن قاحلة قليلة السكان ولكنها لم تكن كذلك في غابر الازمان . وطور سيناء في منتصفها مما يلي رأس المثلث الذي بين اللسانين وعلاقتهُ بتاريخ اليهود والنصارى اشهر من ان تذكر . وقد ذكرنا طرفاً من تاريخها منذ عشر سنوات في كلامنا على " ايلة والبتراء والانباط " وها بعض ما ذكرناهُ هناك

" قال ابن خلدون في الجزء الثاني من تاريخهِ ان خالد بن الوليد قال لعبد المسيح اخبرني بما رأيت من الايام قال رأيت المرأة من الحيرة تضع مكتلها على رأسها ثم تخرج حتى تأتي الشام في قرىً متصلة وبساتين ملتفة وقد اصبحت اليوم خراباً . ثم تعزَّى ابن خلدون عن ذلك بقولهِ ان الله يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

" اذا خرج السائح من مصر قاصدًا الشام برًّا بطريق العقبة وجبال الشراة فاول مكان يبلغهُ من حدود الشام العقبة عند طرف اللسان الشرقي من لساني البحر الاحمر . هناك كانت مدينة ايلة وعلى مقربة منها كان مرفأ سفن سليمان الحكيم التي كانت تجلب لهُ البضائع من الهند وشرقي افريقية ذهباً وصندلاً وحجارة كريمة . امتلك بنو اسرائيل تلك المدينة في

ايام داود وتعاقب عليها ملوكهم وملوك ارام (الشام) الى ان تغلب عليها رصين ملك ارام قبل المسيح بنحو سبع مئة وخمسين سنة وبقيت فرضة للسفن الذاهبة الى بلاد الهند والآتية منها . وتنصَّر اهلها في بدء النصرانيَّة وصارت كرسي اسقف وبقيت كذلك الى ان غزا النبيّ محمد غزوتهُ الاخيرة الى تبوك فاتاهُ يوحنا بن روْبة صاحب ايلة فصالحهُ على الجزية وكتب لهُ النبي كتاباً فبلغت جزيتهم ثلثمئة دينار ثم زاد فيها الخلفاء من بني اميَّة فلما كان عمر بن عبد العزيز لم يأخذ منهم غير ثلثمئة . ومن ثم غاب ذكر هذه المدينة فلم تعد تذكر في كتب التاريخ الاَّ نادراً. ويقال ان الصليبيين اخذوها سنة ١١١٦ للمسيح واستردها صلاح الدين الايوبي منهم سنة ١١٦٧. ثم اخذها رينلد شاتيلون سنة ١١٨٢. وذكرها ابو الفدا بعد ذلك فقال والقلزم وايلة على ذراعين او لسانين من البحر قد طعنا في البر الشمالي وصار بين اللسانين المذكورين للبر دخلة الى الجنوب في البحر وفي تلك الدخلة الطور وعلى طرف اللسان الشرقي ايلة وعلى طرف اللسان الغربي القلزم . ثم قال "وايلة كانت مدينة صغيرة وكان بها زرع يسير وهي مدينة اليهود الذين جعل منهم القردة والخنازير وهي في زماننا برج وبهِ والٍ من مصر وليس بها مزدرع وكان لها قُلَيعة في البحر فابطلت ونقل الوالي الى البرج في الساحل" . ولم يبقَ الآن من هذه المدينة الاَّ الانقاض وليس العبرة بها بل بمرفإِها الذي كان فرضة الشام الى الهند وجنوبي افريقية ومقرَّ تجارة واسعة النطاق كثيرة المكاسب جعلت الفضة والذهب في اورشليم مثل الحجارة كثرةً فانقطعت التجارة وخربت المدينة وردم المرفأُ وليس في بلاد الشرق كلها من يسأل عن سبب ذلك .

والتفتنا الآن الى ما قالهُ ياقوت الحموي عن ايلة في معجمهِ الجغرافي فاذا خلاصتهُ ان أَيْلَة بالفتح مدينة على ساحل بحر القلزم وقيل هي آخر الحجاز واول الشام ... وقدم يوحنَّة بن روْبة على النبي من ايلة وهو في تبوك فصالحهُ على الجزية وقرَّر على كل حالم بارضهِ في السنة ديناراً فبلغ ذلك ثلاثمائة دينار واشترط عليهم قرى من مرَّ بهم من المسلمين وكتب لهم كتاباً ان يُحفَظوا ويُمنَعوا فكان عمر بن عبد العزيز لا يزداد على اهل ايلة عن الثلاثمائة دينار شيئاً . وقد قال احيحة بن الجلاح يرثي ابنهُ

فما هبرزيٌّ من دنانير ايلةٍ بايدي الوشاة ناصعٌ يتأَكَّلُ
باحسن منهُ يوم اصبح غادياً ونفَّسني فيهِ الحِمامُ المعجَّلُ

وقال محمد بن الحسن المهلبي مدينة ايلة جليلة على لسان البحر الملح وبها مجتمع حج الفسطاط والشام . وخراج ايلة ووجوه الجبايات بها نحو ثلاثة آلاف دينار وينسب اليها جماعة من

الرواة منهم يونس بن يزيد الايلي صاحب الزهري توفي بصعيد مصر سنة ١٥٢ واسحق بن اسمعيل بن يعقوب الايلي مات بايلة سنة ٢٥٨ وحسان بن ابان بن عثمان الايلي وُلي قضاء دمياط وتوفي بها سنة ٣٢٢"

ويؤخذ من ذلك كلهِ ان مدينة ايلة التي قامت العقبة مقامها كانت فرضة بحرية عامرة منذ ثلاثة آلاف سنة وعظم شأنها في زمن الملك سليمان الحكيم ثم ضعفت رويداً رويداً حتى لم يبقَ فيها في بدء تاريخ الاسلام سوى ثلاثمائة بالغ او ثلاثة آلاف وكان اكثر اهلها حينئذٍ من اليهود فادعوا ان معهم كتاباً من النبي لكي لا ينالوا بمكروه . ثم اشتهرت في الحروب الصليبيَّة وضعف شأنها بعد ذلك حتى لم يبقَ بها في زمن ابي الفداء سوى برج بهِ والٍ من مصر لكنها عادت فازدهت بعد ذلك وذكرت في القرن الخامس عشر كمدينة من المدائن الكبيرة وعادت فانحطت وليس بها الآن الاَّ قلعة حصينة لها اربعة ابراج على زواياها الاربع وهي في يد الحكومة العثمانية . ويبتدئ الحد المتفق عليهِ بين مصر والاملاك العثمانية على ثلاثة اميال غربيها ويمتد من هناك شمالاً بغرب الى ان يصل الى عمودين نصبا في عهد اسمعيل باشا قرب رفح الى الشمال الشرقي من العريش كما ترى في الخريطة المقابلة

اما برية سيناء او شبه جزيرة سيناء فاكثرها قفار قاحلة وبينها اودية خصيبة ينبت فيها النخل والطرفاء وكثير من الاعشاب والانجم التي ترعاها الجمال ويقع فيها مطر غزير تترع بهِ الاودية وسكانها نحو ثلاثين الفاً من البدو . فاذا وجهت الحكومة المصرية عنايتها الى تعميرها كما وجهتها الى تعمير السودان لم يتعذَّر عليها ان تبني سدوداً لحفظ مياه الامطار وارواء الاودية بها فيكثر فيها الزرع والغرس ويتلطف هواؤُها وتغزر امطارها وتصير مصيفاً لاهالي هذا القطر وربما عاد الناس الى استخراج الذهب والنحاس منها كما كانوا يستخرجونهما قديماً

هذا من حيث الطرف الجنوبي الشرقي من طرفي الحد الفاصل بين مصر والشام اما الطرف الشمالي الغربي فقال فيهِ بدكر في دليلهِ لسورية المطبوع سنة ١٨٩٨ ما ترجمتهُ

" من غزة الى العريش ١٣ ساعة . ففي ساعة وخمس دقائق تصل الى تل العجول قرب وادي غزة الذي يبتدئ من عند حبرون ويمر بقرب بير سبع . وعلى ساعة الى الجنوب الشرقي من تل العجول بقرب تل الجمعة خرائب امجرار وبعد ساعة وربع دير البلح (وهو دارم القديمة وهناك جامع الخضر قائم على خرائب كنيسة قديمة) ثم تصل بعد ساعة و ٣٧ دقيقة الى خان يونس وفيهِ جامع حسن البناء من عهد السلطان برقوق والى الجنوب من خان يونس حد الديار المصرية . وبعد ساعة و ١٧ دقيقة تصل الى تل رفح وبعد ساعتين ونصف الى الشيخ

زواد وبعده الى خربة البرج ثم الى وادي العريش وبعد ٢٠ دقيقة تصل القلعة والكورنتينا

" والعريش بمدينة رينوكولورا القديمة وقرب الصهريج الذي في ساحة قلعتها ناووس مصري قديم عليه كتابات مصرية . ويقال ان ملكاً حبشياً من ملوك مصر بناها منفى للجناة وكانت كرسي اسقفية في اول عهد النصرانية ومات فيها بلدوين الاول ملك اورشليم سنة ١١١٨ ولا يزال فيها حجر يقال له حجر بردويل اي حجر بلدوين . واخذها نبوليون في ١٨ فبراير سنة ١٧٩٩ وفيها عقدت معاهدة العريش في ٢٤ يناير سنة ١٨٠٠ التي بموجبها خرجت الجنود الفرنسوية من القطر المصري "

وقال ابو الفداء "ومما هو داخل في حد مصر الجفار وهو المعروف برمل مصر وبه منازل للسفّارة اشهرها واكبرها قطية ثم الورّادة وبهما سكان ونخيل والذي يحيط بالجفار بحر الروم من رفح الى بحيرة تنيس ومن بحيرة تنيس الى القلزم ومن القلزم الى تيه بني اسرائيل ومن تيه بني اسرائيل الى بحر الروم عند رفح من حيث ابتدأنا واما تيه بني اسرائيل (اي شبه جزيرة سينا) فيقال ان طوله اربعون فرسخا (١٢٠ ميلاً) وعرضهُ قريب من طوله وارضهُ صلبة وفيها رمال وبها عيون ردية الماء ويحيط به الجفار وحدود القلزم وحدود بيت المقدس. ومن الاماكن المشهورة بالجفار رفح وهي منزلة في طرف الجفار من جهة الشام وعلى مرحلة من غزة . والعريش وهي الآن منزلة على شط بحر الروم وبها آثار قديمة من الرخام وغيره وهي في الغرب والجنوب من رفح على مسيرة يوم . قال ابن مطرّف وسمي الجفار لان الدواب تجفر فيه اي تهلك من السير . قال ابن حوقل ان الجفار في ايام فرعون كانت معمورة بالقرى والمياه وعنها قال الله ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومهُ وما كانوا يعرشون ولذلك سمي العريش عريشاً "

وكانت رفح مدينة عامرة على ما قاله المهلبي "فيها سوق وجامع ومنبر وفنادق ولها والٍ وعلى ثلاثة اميال من رفح من جنب غزة شجر جميز مصطف من جانبي الطريق عن اليمين والشمال نحو الف شجرة متصلة اغصان بعضها ببعض مسيرة نحو ميلين وهناك منقطع رمل الجفار"

هذا ويبعد عن الاحتمال ان تبقى الحدود بين مصر والشام قفراً بلقعاً كما هي الآن فان ثلاثين سنة كفت لاعادة العمارة الى القطر المصري فتضاعف عدد سكانه وفاضت الخيرات عليهم . وثلاثون سنة تكفي لاعادة العمارة الى الشام اذا تولاهُ اناس يحسنون سياستهُ ويصلحون امورهُ فيتضاعف عدد سكانه وتفيض الخيرات عليهم وحينئذٍ تتصل مصر بالشام بسكك الحديد ويصير كل قطر منهما متمماً للقطر الآخر



صورة بنيامين فرنكلين منقولة اصلاً عن صورة ماسون تشمبرلين

عيد فرنكلين

يعيّد اهالي هذا القطر وغيرهِ من الاقطار الشرقية اعياداً كثيرة على مدار السنة حتى لا يخلو يوم من عيد . واذا بحثتَ عن هذه الاعياد رأيتها كلها للانبياء والاولياء والشهداء اي لاناس لهم علاقة بالاديان المنتشرة فيهِ فلا يعيدون لقائد من القوّاد العظام ولا لعالم من العلماء الكبار ولا لرجل افاد نوع الانسان بعلمهِ . وقد كان هذا شأن الاوربيين ايضاً ولكنهم جازوهُ الآن الى اكرام العلماء كما يكرمون الاولياء ولا يزال اكرامهم لهم قاصرًا على المحافل العلمية فلا يعيّد الشعب كلهُ لنيوتن او لباستور كما يعيّدون لمار فرنسيس او لمار يوسف

ومن العلماء الذين يشار اليهم بالبنان ولا يخلو كتاب في علم الطبيعة من ذكرهم بنيامين فرنكلين العالم الاميركي مكتشف كهربائية الجو ومنشئ الجمعيَّة الفلسفيَّة الاميركية في مدينة فيلادلفيا . وقد احتفلت تلك الجمعيَّة بمضي مئتي سنة على ولادتهِ بين السابع عشر والعشرين من شهر ابريل الماضي . ودعت المدارس الجامعة والجمعيات العلمية الى مشاركتها في هذا الاحتفال فلبيَّ دعوتها نحو مئتي نائب من اميركا واوربا وفي جملتهم السر جورج دارون الذي كان رئيساً لمجمع ترقية العلوم البريطاني في الصيف الماضي وهو ابن دارون الشهير . وقد كتب الى جريدة ناتشر رسالة مختصرة في وصف هذا الاحتفال قال فيها ما خلاصتهُ

ابتدأ الاحتفال ليلة السابع عشر من ابريل فاجتمع النوَّاب برئاسة الاستاذ ادغرسمث رئيس الجمعية فخطب فيهم ذاكرًا نصيب فرنكلين في تأسيس الجمعية الفلسفية . ثم تقدم النواب وسلموهُ الخطب التي جاءوا بها من قبَل المدارس والجمعيات التي انابتهم عنها وكنت انا نائباً عن مدرسة كمبردج والجمعية الملكية ودار العلوم الملكية ومجمع ترقية العلوم البريطاني والجمعية المتيورولوجية الملكية . وقد ناب النواب عن ١٢٠ من المدارس والجمعيات العلمية . وانتهى الاحتفال تلك الليلة بقيام المستر كارنجي وهو لابس حلة الرئيس لمدرسة سنت اندرو الجامعة ومنح مس ارون درجة الدكتورية وهي من نسل فرنكلين ولها منصب علمي لانها رئيسة مدرسة ردكلف التابعة لمدرسة هارفرد الجامعة

وقضي اليوم التالي والذي بعدهُ الى اليوم العشرين بتلاوة المقالات العلمية فتلي فيها ٢٣ مقالة وفي جملتها مقالات من تشمبرلين ودهڤريس وبكرنج وهول ولورنتز. وذكرت انا خلاصة مقالة قدمتها الى الجمعية الملكية ولم تنتشر حتى الآن

وفي صباح التاسع عشر من الشهر منحت مدرسة بنسلڤانيا الجامعة رتباً علميَّة وفي جملتها

رتبة الملك الانكليز وقد ناب عنهُ في استلام براءَتها السر مورتمر دورند سفير انكلترا في وشنطون . ورتبٌ لده فريس ولورنتز وموركوني ورذرفورد . ثم خطب المستر كارسون معدداً ما لفرنكلين من الايادي في انشاء تلك المدرسة وسار المدعوون بعد الظهر لزيارة قبرهِ

وفي صباح يوم الجمعة خطب المستر فورنس والاستاذ اليوت والمستر شوات الذي كان سفيراً لاميركا في لندن عن مواهب فرنكلين واعمالهِ وكان في صدر النادي صورة فرنكلين التي غنمها الجنرال غراي من اميركا وقت الثورة الاميركية ثم اهداها الآن لورد غراي حاكم كندا الى رئيس الولايات المتحدة . وختم الاحتفال بوليمة فاخرة شرب فيها الدكتور ويَر متشل الطبيب المشهور نخب الحضور واطربنا بفكاهة حديثهِ . انتهى

وقد كتبنا ترجمة فرنكلين ونشرناها في المقتطف منذ اثنتي عشرة سنة ورأينا ان نعيد نشر بعضها الآن اتماماً للفائدة

فرنكلين انكليزي الاصل مثل اكثر الاميركيين هاجر ابوهُ الى اميركا سنة ١٦٨٥ لغرض ديني واقام في مدينة بوستن يصنع الشمع والصابون وكان في اول امرهِ صبّاغاً ولم يكن من رجال السياسة ولكنهُ كان مشهوراً بين قومهِ باصالة الرأي فكان رجال السياسة يأتون بيتهُ ليستشيروهُ في مهامهم . وولد لهُ سبعة عشر ولداً وكان بنيامين الخامس عشر منهم والاصغر بين اخوتهِ . ولما بلغ العاشرة من عمرهِ اخرجهُ ابوهُ من المدرسة وابقاهُ عندهُ يقصُّ الفتائل لعمل الشمع فلم يتعلم في حداثتهِ الاَّ مبادئ القراءَة والكتابة وكان مغرماً بمطالعة الكتب فقرأ كثيراً من التواريخ والترجمات

ولما رأى ابوهُ منهُ ذلك وضعهُ عند اخيهِ الاكبر وكان طبَّاعاً فاتسع لهُ مجال المطالعة وتعلم الحساب والهندسة والمنطق من نفسهِ وجعل يحجُّ اترابهُ ويفحمهم في الجدل . واقتصر على اكل الاطعمة النباتية لانها رخيصة وانفق ما اقتصدهُ بذلك في ابتياع الكتب . ونظم قصيدتين وطبعهما فراجتا كثيراً لكنَّ اباهُ اضعف عزيمتهُ بقولهِ لهُ ان الشعراءَ لا يملكون شروى نقير فترك الشعر وعكف على النثر . واكثر من المطالعة في كتب الادب ومن التحرير والتحبير وكان يحل المنظوم ثم ينظمهُ ثم يحلهُ ثم ينظمهُ حتى ملك ناصية الانشاء وقد استفاد من ذلك كثيراً حين تولى المناصب العالية ودافع عن آرائهِ العلمية والسياسية

وانشأ اخوهُ جريدة سياسية فجعل يكتب المقالات ويمضيها بامضاء مصطنع ويرسلها اليهِ فيستحسنها وينشرها وهو لا يعلم ان اخاهُ كتبها . وقرأ الناس هذه المقالات واعجبوا بها فعلم مقدرتهُ في الانشاء . ثم انفصل عن اخيهِ وباع كتبهُ وسافر الى نيويورك فلم يجد فيها

عملاً يعمل بهِ فانتقل الى فيلادلفيا ودخلها صفر اليدين تكاد ثيابهُ تكون اخلاقاً وجعل يطوف في اسواقها لعلهُ يجد عملاً يعمل بهِ او بلغة من العيش يتبلَّغ بها وبعد عناء طويل استخدمهُ احد الطباعين ثم اشترك مع ابن رجل غني وانشأ مطبعة وجريدة سياسية وتعرَّف بكبراء القوم وانحاز الى الشعب ضد الحكومة واقتصر في معيشتهِ على الضروري من المأكل والمشرب وكان آية في الاجتهاد والاقتصاد وتزوج وهو في الخامسة والعشرين من عمرهِ بامرأة عاونتهُ في اعمالهِ وساعدتهُ في ارتقاء سلم النجاح

ثم اخذ يدرس اللاتينيَّة والفرنسوية والايطالية والاسبانية وبعد قليل انتظم في خدمة الحكومة وعيّن وكيلاً لمدير البريد ولما اتسعت امامهُ موارد الرزق انشأ مجتمعاً علميًّا وهو المعروف الآن بمجتمع فرنكلين وانشأ مدرسة كلية وهي المعروفة الآن بمدرسة فلادلفيا الجامعة وكان اذا شرع في عمل عامّ نافع لا ينسبهُ الى نفسهِ بل الى غيرهِ لكي لا يبقى للحساد سبيل عليهِ

وسنة ١٧٤٦ لقي رجلاً اسكتلنديًّا اسمهُ الدكتور سبنس فاراهُ هذا بعض التجارب الكهربائية وكان عمر فرنكلين اربعين سنة فعجب بها واخذ يمتحنها بنفسهِ ويتوسَّع فيها شأن كبار العقول الذين لا يكتفون بما تسلَّموهُ بل تقودهم فطرتهم الى التوسُّع فيهِ وخطر لهُ من ذلك الحين ان البرق ظاهرة من ظواهر الكهربائية فانشأ رسالةً في هذا الموضوع وقدمها الى الجمعيَّة العلمية الملكية فهزأ بها المتصدِّرون في المحافل العلمية في بلاد الانكليز ولكن علماء فرنسا رحَّبوا بها وامر العلاَّمة بفون فتُرجمت الى اللغة الفرنسويَّة وشهد الملك لويس الخامس عشر التجارب المذكورة فيها فاعجب بها

وارتأى العالم ديفاي الفرنسوي ان الكهربائية التي تتولد من الزجاج تخالف الكهربائية التي تتولد من الراتينج فسمى الاولى زجاجية والثانية راتينجية فخالفهُ فرنكلين في ذلك وقال ان الكهربائية الزجاجية انما هي زيادة في مقدار الكهربائية الطبيعي والراتينجية نقص فيهِ فسمى الاولى ايجابية والثانية سلبية وعكف على درس هذا الموضوع واقام الادلة على صحة مذهبهِ وابان سبب ميل الكهربائية الى الافلات من رؤُوس الاجسام وعلَّل كيفية تجمعها في القنينة الليدنية وكاد يتصل الى اختراع التلغراف الكهربائي لانهُ كان يرسل الكهربائية على الاسلاك المعدنية مسافة طويلة . واشار بان ينصب قضيب من الحديد على رأس برج عالٍ اثباتاً لما ارتآهُ من ان البرق والرعد حاصلان من الكهربائية واشار ايضاً بان تنصب القضبان المعدنية فوق البيوت وتوصل بالارض لكي تقيها من الصواعق . وكان ينتظر بناء برج في مدينة فيلادلفيا لكي يتحقق ما قالهُ من ان الصواعق من نتائج الكهربائية ولكن فرغ

صبرهُ قبل ان تمَّ البرج فصنع طيارة بسط عليها منديلاً من الحرير ووضع في رأسها سلكاً معدنيًّا وربطها بخيط من الحرير واطارها في ساحة البلد وهو يوهم من يراهُ انها لابنهِ وربط في طرف الخيط الاسفل مفتاحًا من الحديد. ومضت حصة من الوقت وهو لا يرى للكهربائية اثرًا في ذلك المفتاح فأُسقط في يدهِ وعزم على الرجوع الى بيتهِ وحينئذٍ رأى النسال الذي في طرف الخيط منتفشاً كما ينتفش الصوف المكهرب فادنى يدهُ منهُ فلصق بها كما تلصق الاجسام الخفيفة المكهربة فايقن بوجود الكهربائية في الجو وبعد قليل وقع المطر وبلَّ الطيارة وخيطها فزاد ايصالها للكهربائية ولما ادنى يدهُ من المفتاح وثبت شرارة الكهربائية منهُ اليها فملأ بالكهربائة قنينة ليدنية واجرى بها تجارب كثيرة

واقرَّ العلماء لفرنكلين بالفضل في اكتشاف كهربائية الجو واتخذوا القضبان التي اشار بها لوقاية البيوت من الصواعق وجعلوهُ عضوًا في المجامع العلمية وقلدوهُ نياشين الافتخار وابتدأت شهرتهُ في اوربا وبلغت اميركا وطنهُ وكان قد انقطع عن الاعمال واكتفى بالمال القليل التي ذخرهُ باجتهادهِ واقتصادهِ وعكف على الدرس والتنقيب في المسائل الطبيعيَّة الَّا ان اهل بلدهِ لم يقنعوا منهُ بذلك بل جعلوهُ مديرًا عامًّا للبريد واشتغل في غير ذلك من المصالح العامة فانشأ دار الشفاء في فيلادلفيا ورصف شوارع المدينة بالبلاط ووضع فيها الانوار وساح في اوربا مرارًا ولقي كثيرين من العلماء وبقي عاكفًا على المباحث العلمية في الكهربائية وغيرها من المواضيع الطبيعية

ولما شبت نار الثورة الاميركية بذل جهدهُ في اطفائها ولكن الحكومة الانكليزية لم تستخلصهُ بل عزلتهُ عن منصبهِ بعد ان تهكم عليهِ احد رجالها امام جمهور من اشرافها فانحاز الى الثائرين عليها وعاون وشنطون في وضع دستور الاتحاد الاميركي وذهب الى فرنسا واقنع رجالها ليساعدوا الولايات المتحدة. ثم نُصب سفيرًا لبلادهِ في فرنسا وانتخب عضوًا في الاكادمية الفرنسوية وانشأ لها مقالة عن الشفق القطبي. ولما انقضت الحرب وتمَّ الصلح بين انكلترا واميركا سعى في عقد المحالفات بين بلادهِ وممالك اوربا ثم عاد الى فيلادلفيا ودخلها شيخًا جليل القدر طائر الصيت بعد ان دخلها منذ ستين سنة وهو لا يملك شيئًا فخرجت المدينة كلها لاستقبالهِ واطلقت المدافع من القلاع ترحيبًا بهِ ودقت الاجراس من الكنائس وقابلهُ الناس كأنهُ ملك عظيم الشأن ثم انتخبوهُ رئيسًا لولاية بنسلفانيا وبقي بين الكتب والدفاتر الى ان وافتهُ المنية في السابع عشر من شهر ابريل سنة ١٧٩٠ ولهُ من العمر اربع وثمانون سنة ودفن باحتفال عظيم وحدَّت عليهِ الحكومة الاميركية والحكومة الفرنسوية ايضاً

قبريات العجم

كان الاقدمون ينقشون على نواويسهم صور مواكب الجنازة والمعارك والانتصارات والصيد ونحو ذلك من الرموز التي كان لها في خرافاتهم ومعتقداتهم شأن كبير . وكثيرًا ما كانت القبور تفتح طمعًا بما فيها من الحلى ونحوها حتى كثرت الاشارة في القبريات الى عدم فتح القبور والتهديد والوعيد لمن يقدم على فتحها

وكان الرومان ينقشون على قبور الاغنياء والعظماء القابهم وبعض اعمالهم وعلى قبور الفقراء آيات حكمية فقط . ومثل ذلك كان يفعل اليونان وغيرهم

وكان بعض ملوك الفرس يحفرون قبورهم في جانب جبل او صخرة عالية وينقرون على مقدمها ما يشاكل مقدَّم هيكل لهُ ثلاث طبقات والقبر في الطبقة الثانية ويتوصل اليهِ بدرج ويغلب على الظن ان التابوت يكون من ذهب فلذلك كانت قبورهم تنهب حينما يدوّخ العدو بلادهم فاعتنوا بالاضرحة والقبور كثيرًا . ومن اعظمها ما شيدهُ كورش ملكهم وهو بناء مرتفع على عروشهِ من رخام ابيض حجارتهُ كبيرة جدًّا وطول مقصورة التابوت فيهِ نحو ١١ قدمًا وعرضها سبع اقدام ولها باب واحد لا منفذ فيها سواهُ وهناك وضعت جثة في تابوتها الذهبي وكتب على الضريح ما ترجمتهُ " انا كورش الملك العظيم الاكميني " وكان حول الضريح اعمدة ونحوها

اما قبور المسيحيين فيغلب ان ينقش عليها الفاظ الرحمة مثل قولهم (رقد في الرب) (ولتسترح نفسك بسلام) مع اسم الميت وتاريخ وفاتهِ

وهاك امثلة القبريات عندهم على اختلافها :

من اقدم القبريات ما حفر على ناووس من المرمر اكتشف في صيداء في اوائل سنة ١٨٨٧ م (١) باللغة الفينيقية وهذا تعريب ما هو محفور عليهِ " انا تبنت كاهن عشترت ملك الصيدونيين ابن اشمنعزر كاهن عشترت ملك الصيدونيين الراقد في هذا الضريح أنبّه من يريد ان يفتحهُ ان ليس فيهِ ذهب ولا فضة ولا حجارة كريمة واحذّرهُ انهُ اذا تجاسر وهتك سترهُ واقلق راحتي لا يكون لهُ توفيق تحت الشمس ولا يكون لهُ راحة في قبرهِ "

ومنها ما وُجد على قبر وزير لملوك العائلة السادسة والعشرين المصرية بالخط الهيروغليفي معرَّبهُ " ان الرجل اطعم الفقير وآوى البائس وساعد المسكين ولم يأتِ في حياتهِ شرًّا وكان يرجو وهو حيّ نيل الراحة الابدية بعد الموت "

(١) نقل هذا الناووس وغيرهُ من الآثار الى متحف الاستانة العلية في السنة نفسها

ومنها ما كتب على ضريح هوميروس بطل الشعراء وقد عربتهُ بتصرف قليل

تغطّي رأس هومير المقدَّسْ زهورٌ تحتهنَّ اليوم يرمسْ
بدا مثل الاله بمعجزاتٍ بها نطق الورى والدهر أخرسْ

ونُقش على قبر اليونيداس الذي قتل في معركة ثرموبيلي بين الفرس واليونان في القرن الخامس قبل الميلاد ما معرَّبهُ " ايها المارّ في الطريق سر الى اسبرطة وأنبئْ سكانها اننا متنا هنا مطيعين لشرائعها "

ونصب الاثينيون لديمستين شيخ الخطباء تمثالاً من الشبهان (البرونز) حفروا على قاعدتهِ ما تعريبهُ : " لو كانت سطوتك يا ديمستين مضارعة لقوة جنانك وفصاحتك لما استطاع مرّيخ المكدونيين ان يستظهر على اليونان قطّ " سنة ٣٢٢ ق م

ولما احتضر ارخميدس الفيلسوف الرياضي (سنة ٢١٢ ق م) اوصى اصدقاءهُ ان ينقشوا على قبرهِ اسطوانة مرسومة ضمن دائرة مع الاعداد تظهر نسبة احدهما الى الآخر

واوصى سيبيون الافريقي قبل موتهِ في منفاهُ (١٨٣ ق م) ان يكتب على ضريحهِ هذه الكلمات " يا ايها الوطن الناكر الجميل انك لا تضم عظامي "

واوصى سلاَّ احد حكام الجمهورية الرومانية قبل وفاتهِ (سنة ٧٨ ق م) ان يكتب على ضريحهِ ما يدلُّ على سجيتهِ وهو " لم يحسن اليَّ احدٌ الاَّ وقد اثبتهُ . ولم يظلمني احدٌ الاَّ عاقبتهُ "

ولما قتل بمبيوس القائد الروماني المغوار (سنة ٤٨ ق م) وأُحرقت جثتهُ دفن رمادهُ في الشاطئ ونُصب عليهِ حجر كتب عليهِ بفحمة " بمبيوس الكبير "

ولما حضر الموت انو شروان العادل امر ان يكتب على ناووسهِ " ما قدَّمناهُ من خير فعند من لا يبخس الثواب وما كسبناهُ من شرٍّ فعند من لا يعجز عن العقاب "

ونظم شاعر لاتيني قديم قبرية لاولاد عرَّبتها بقولي :

ان هذي القبور ضمَّت جسوما ومحت من جمالهنَّ رسوما
فهي لولا الاهمال والفقر كانت كسراج ينير ليلاً بهيما
كم فقيرٍ في طيها كان ينشا لو اردنا ارتقاءهُ شهماً عظيما
بأكفٍّ لصولجانٍ أُعدَّت ورؤوس بالتاج تلقى نعيما
من صغيرٍ يضيق عنهُ فضاءٌ حلَّ لحداً فحلَّ فيهِ رميما

وكُتب على قبر رافائيل المصوّر الايطالي الشهير كلمات باللاتينية ختمت ببيت من الشعر عرَّبتهُ : (توفي سنة ١٥٢٠ م)

ان الطبيعة في الحياة تخافهُ   والآن تخشى ان تموت بموتهِ

ونظم الشاعر الفرنسوي ماترن رنيه قبريتهُ (توفي سنة ١٦١٣م) فعرَّبتها نظماً :

لقد عشتُ من دون اعتناءٍ مجاريًا   ببطئي نظامات الطبيعة خاملا
فأعجب من موتٍ اتاني مفكرًا   بمن لم يفكّر فيهِ كيف تنازلا

ونظم الشاعر فرنسيس بومونت المتوفى سنة ١٦١٦ ملخص ما كُتب على قبور مقبرة وستمنستر (١) وهذه المقطعة تعدُّ من الطبقة العالية في اللغة الانكليزية نظمتها معرَّبةً :

تأمل بالمصير وكن جزوعا   فكم رممٍ هنا دفنت جميعا
وكم تحت الثرى عبد وضيعٌ   يجاور آمنًا ملكًا رفيعا
مليكٌ ليس يطمع في فتوحٍ   وصار بوحشة المنفى قنوعا
أطاعتهُ الرعايا صاغراتٍ   فصار لأصغر الاشيا مطيعا
ينادي منذرًا من طيّ قبرٍ   ولا يلقى لما يُلقى سميعا
يقول "دعوا اتكالكمُ جميعاً   على مجدٍ حسبناهُ منيعا"
فهذي الارض قد زرعت ملوكًا   وامسى روضها منهم مريعا (٢)
تقول عظامهم للناس "ذقنا   بكاسات الردى السمَّ النقيعا"
تحوَّل جسمهم حالاً هباءً   وقد ملأ البسيطة والرقيعا
وعالَمُ كل أُبَّهةٍ وفخرٍ   نراهُ مثلهم معهم صريعا

ونظم الشاعر الانكليزي الشهير شكسبير قبريتهُ قبل وفاتهِ سنة ١٦١٦ وهذا معرَّبها نقلاً عن دائرة المعارف العربية :

صاح باللهِ لا تشقّ حجابا   عن ثرى من في ذا الضريح أقاما
يا رعى اللهُ من رعى القبر لكن   لعن اللهُ من أثار العظاما

فامتنع الناس عند قراءتها عن نقل رفاتهِ من مقبرة سترتفورد الى مقبرة وستمنستر

ونظم بوالو الشاعر الفرنسوي الشهير لتمثال مدامو ازيل لاموانيون ما عرَّبتهُ نظماً

أري تمثال آنسةٍ تسامى   ففاقت في مبادئها الاناما
ونقواها قد اشتهرت بذكرٍ   لها في الخافقين بنى مقاما

---

(١) هي المقبرة الشهيرة التي كان اسمها القديم Thorn Island حيث كانت كنيسة سكسونية فبنيت هذه المقبرة اولاً بامر ادغار وأدورد ورممها هنري الثالث وفيها من قبور العظماء قبور ثلاثة عشر ملكًا وخمس ملكات ثم قبور العلماء والشعراء والفلاسفة وغيرهم (٢) مخصبًا

وكانت نصرة الفقراء حتى أُذيقت في عنايتها الحماما

ونظم ايضاً قبرية والدتهِ المتوفاة سنة ١٦٧٠ بلسانها ما عرَّبتهُ ايضاً :

انا زوجٌ لمن تسامى اعتبارا وبحبّ للخير نال وقارا
فاتفقنا على البساطة عمرًا ما عرفنا نميمةً وانتهارا
فاترك البحث هل بنيَّ اقتدوا بي اواضاعوا هذي الصفات احتقارا
واقرإ النظم معجبًا بصفاتي وتحذَّر ان تنقل الاشعارا

وكتبت الجمعية العلمية في فرنسا على تمثال موليير الذي اقامتهُ في محل اجتماعها (توفي سنة ١٦٧٣ وهو يشخص رواية المريض الوهمي وكانت الجمعية قد رفضت قبولهُ فيها لانهُ كان يحب الهزل) ما معناهُ : "ان عدم انتظامهِ في جمعيتنا لم ينقص شيئًا من مجدهِ ولكنهُ انقص كثيرًا من مجدنا"

ووجد في رومية قبرية لاتينية عرَّبتها بقولي :

بالمجد عاش وبالفضيلة قد يعيش وانما بالذكر سوف يعيشُ

ونظم لافونتين قبريتهُ سنة ١٧١١ م فعرَّبتها :

ذهبتُ كما أتيت بدون شيءٍ لعلّي ان ذُخرَ المال فانِ
وانفقتُ الزمان بكل حرصٍ فبين النوم والكسل الاماني

وكتب على قبر ادسون في مقبرة وستمنستر (المتوفى سنة ١٧١٩) قصيدة طويلة لخصتها بقولي :

أديسنُ في هذا الضريح ينامُ وتذكارهُ بين الشعوب يقامُ
فضيلتهُ طارت باجنحةٍ الى نعيمٍ بهِ طيبُ الخلود مرامُ
هنالك ترنيم الملائك دائمٌ يشاركهم فيهِ وليس يضامُ
محاكمنا فيها السياسة انما محاكمهم فيها يسودُ نظامُ
فصبرٌ يريناطرق عدلٍ وحكمةٍ تؤدَّب بالاخلاص فيهِ كرامُ
يعلمنا كيف الحياة وموتنا فطاب بهِ مبدا وطاب ختامُ

ونقش على تمثال الفيلسوف اسحق نيوتن الشهير باللاتينية ما معناهُ :

"ليفتخر الاحياء ان نشأ في العالم انسان البس الناس ثوب مجدٍ لا يثمَّن" ونقش على ضريحهِ في وستمنستر قاعدة تربيع الكميات الثنائية المشهورة في كتب الجبر. وتوفي سنة ١٧٢٧

ونظم الكسيس بيرون الفرنسوي قبرية سليان باتست روسو اختصر بها حياتهُ (توفي سنة ١٧٤١ م) — «هذا ضريح الشهير والتعيس روسّو فالبربان قبرهُ وباريس مهدهُ ومختصر

سيرتهِ انهُ عاش نحو ثلاثين سنة حُسد عليها والباقي صرفهُ بحالة يرثى لها»

ونظم بيرون قبرية أُخرى معرَّبها

يامن يمرُّ بقبري وهو يسألني عن الحياة وعمَّا كنتُ في القدمِ
هو الجنون اذا ما كنت منهمكاً فانت من عدمٍ تمضي الى عدمِ

ونظم روبرت برنس المتوفى سنة ١٧٩٦ قبريَّة لصديق لهُ من الشعراء محصَّلها تعريباً

ليستوقف القاري لدى القبر شاعرٌ ذكيٌّ حكيمٌ للاخاء نصيرُ
ولكنما فيهِ الرعونة اثَّرت فمهما ارتقى بالمجد فهو حقيرُ
أَلا قف سواءٌ كنت في مسرح العلى تفكرُ ام في الارض حيث قبورُ
فهل غير ضبط النفس او كسب حكمةٍ ومعرفةٍ للمكرمات جذورُ

ونظم الشاعر الفرنسوي الشهير فكتور هوغو قبرية لولد صغير دفن قرب البحر سنة ١٨٤٠ فعرَّبتها بتصرف قليل :

انتَ يا عشب الحقول الناضرهْ وزهور الروض في تلك السفوحْ
وذباباً طنَّ بعد الهاجرهْ حاديَ الراعي الى حيث يروحْ
انتَ يا موج الخضمّ المنشدِ بلسان الريح أَعلى النغماتْ
انتِ يا اشجار غاب اسودِ نثرت حزناً عليهِ الثمراتْ
ورجوماً من اعالي الجلَدِ قد ترامت فوقنا منحدراتْ
وطيوراً في غصونٍ زاهرهْ قــد شفت انغامها منا الجروحْ
وسهولاً فوق ماءٍ ناشرهْ نسماتٍ عرفها الذاكي يفوحْ
وجداراً زهرهُ الدرُّ المصونْ او شهابٌ قد تجلَّى في سماهْ
وحقولاً مذ بكت فيها العيونْ بسم السنبلُ غضاً في بهاهْ
اظهري الآن خشوعاً وسكونْ لصغير حلَّ قبراً في صباهْ
اعرضي عن حركاتٍ ثائرهْ قد اثارت في حشا الأُمّ القروحْ
واتركي الميت قرير الباصرهْ ودعي الأُمَّ على النجل تنوحْ

ونظم الشاعر تنسون الانكليزي قبريَّة السرجون فرنكلين الرحالة الشهير الذي مات في القطب الشمالي واقيم لهُ ضريح في مقبرة وستمنستر سنة ١٨٤٧ ما معرَّبهُ :

عظامك لم تضمّ الى ضريحٍ ولكن ضمها القطب الشمالي
ونفسك لم تُردْ في الارض قطباً لتكشفهُ ولكن في الاعالي

ونظم الشاعر توماموور المتوفى سنة ١٨٥١ قبريَّة لبعض ابطال عصره . عرَّبتها ملخصةً :

بعيشك لا تهمل مدافن شجعانٍ — لهم عزماتٌ أُضرمت مثل نيرانِ
فليتهمُ عادوا اتحاداً كما مضوا — لكبح جماح الجور عن مجد اوطانِ
فانَّ ضريحاً ضمَّ ميتاً محامياً — عن الوطن المحبوب في ظل سلطانِ
أجلُّ من القصر الذي فيهِ جحفلٌ — يريدون كسب النصر نيلاً لنيشانِ

ونظم هذا الشاعر ايضاً قبريَّةً لاحد المنفيين عرَّبتها ايضاً :

لجا المنفيُّ من حرّ الهواجر — الى بَرْد الظلال وكان صابرْ
فحاذر ان تسميهُ نداءٌ — فتوقظهُ وكان العمر ساهرْ
غيوث دموعنا تجري عليهِ — كأنداءٍ على عشب المقابرْ
تعاهدهُ الندى في الليل وبلاً — ليحفظ فوق مدفنهِ الازاهرْ
كذلك دمعنا المسفوح سرًّا — ليحفظ ذكرهُ في النفس ناضرْ

ونظم الشاعر الفرنسوي الشهير لامارتين المتوفى سنة ١٨٦٩ قبريَّةً لولدٍ عرَّبتها

كان هذا الوليدُ يحلو ابتساما — لَعِباً لاهياً يسرُّ الأناما
فلماذا الطبيعة الآن جارت — وأرادت بخطبها أنْ يُضاما
أفليست طيور روضك تكفي — ونجوم السما تنير القتاما
وزهور الرياض ترسل عرْفاً — وزلالُ المياه يطفي أُواما
فأخذتِ الوليد من حضن أمٍّ — لضريح تحت الازاهر قاما
هل رأيتِ الوليد عبأً بارضٍ — او اخذتِ الصغير يقضي المراما
لا اراكِ البهيجة الآن قلباً — مثل أمٍّ ولو طربتِ ابتساما
ان قلب الحنون مثلكِ رُحباً — ملأتهُ الاكدار همًّا فهاما

ونظم الشاعر الغزلي الفرد دي موسَّه قبريتهُ (توفي سنة ١٨٨٠) ومعرَّبها :

اغرسوا الصفصاف حول المقبرهْ — ذا اصفرارٍ وغصونٍ مزهرهْ
إنني احببتُ ظلاً وارفاً — منهُ فوق اللحد وهو المفخرهْ

وكُتب على قبر جورج اليوت القصصية الانكليزية المشهورة المتوفاة سنة ١٨٨٠ ابيات من قصيدة لها معناها " ايمكن ان اتمتع بالاتحاد مع جوق المرتلين من اولئك الموتى الخالدين الذين يحيون ثانية في افكارهم فيكونون افضل مما كانوا في حياتهم " .

واوصى كارنجي المحسن الاميركي الشهير ان يكتب على ضريحهِ ما عرَّبهُ بعضهم محصّلاً :

هنا رقد المرءُ الذي ضمَّ حولهُ رجالاً ذوي علمٍ همُ فيهِ اعرفُ
تعلَّم منهم جمع آثار جدّهم وعلَّمهم كيف الدراهم تُصرفُ
افادوهُ في ادوارهم وافادهم بان الذي يبقى من المال متلفُ

ومن اغرب القبريات ان امركيًّا مولعاً بالموسيقى توفي سنة ١٩٠١ فاقامت لهُ زوجتهُ على ضريحهِ بناءً ووضعت ضمنهُ فونغرافًا

وفي آخر السنة الماضية (١٩٠٥) اقام اصدقاءُ سيفتون ومريدوهُ تمثالاً على ضريحهِ قاعدتهُ من المجبَّب وفوقهُ رسم النائب المتوفى ونقشوا على قاعدتهِ اربعة ابيات من قلم المسيو بول ديروليد محصلها . " ان الذي يموت في سبيل وطنهِ ذكرهُ حيٌّ لا يموت "

(الخاتمة)

هذا الى غير ذلك مما جاء في الكتاب المقدس وسير القديسين وغيرهما مما لا تسعهُ المجلدات الكبيرة . ولم اقف على مقالة في هذا الموضوع سوى شذرات قليلة باللغة الانكليزية في الاحتضارات اما القبريات فلم اقف على شيءٍ منها ولكنني اطلعت في كتاب خزائن دمشق لحبيب افندي الزيات على اسم كتابين احدهما ذكرهُ في الصفحة ٣٣ وهو الجزء الثالث من الكتاب وهو الموسوم بالعدد (٥٦) وفيهِ وصايا العلماء عند حضور الموت تأليف ابي سليمان محمد بن عبد الله بن احمد الربعي والثاني في الصفحة ٨٥ العدد الثامن وهو (اخبار الاخيار بما وجد على القبور من الاشعار) جمع احمد بن خليل اللبودي الدمشقي الشافعي بخطهِ مرتب على الحروف وصل فيهِ الى حرف الهاء وفيهِ بياض كثير . وحبذا لو نشر شيئًا منهما

وربما وجد غير هذا من الرسالات والكتب التي لم اطّلع عليها ولا وقفت على اسمائها وقد فاتني كثير من الاحتضارات التي عثرت عليها بعد فوات محلها مثل قول بهاء الدين زهير وقد كتب بهِ الى محمد بن الحكيم عماد الدين الديريني وهو آخر نظمهِ :

ما قلت انت ولا سمعت انا هذا حديث لا يليق بنا
ان الكرام اذا صحبتهمُ ستروا القبيح واظهروا الحسنا

ومن ابلغ ذلك وصف ابي تمام لأخيهِ وقد حضر وفاتهُ وربما كان هذا من الاوصاف الوحيدة للمحتضر عند العرب اذ يصوّر للسامع حالة الميت عند النزع كما ورد مثل ذلك لهوميروس في ما مرَّ :

انّي اظن البلى لو كان يفهمهُ صدَّ البلى عن بقايا وجههِ الحسنِ
يا يومهُ لم تدع حسناً ولا ادباً الاَّ حكمتَ بهِ للحد والكفنِ
لله مقلتهُ والموت يكسرها كأن أجفانهُ سكرى من الوسنِ
يردُّ انفاسهُ كرهاً وتعطفها يدُ المنيةِ عطف الريح للغصنِ
ياهول ما ابصرت عيني وما سمعت اذني فلا ابصرت عيني ولا اذني
لم يبقَ من بدني جزءٌ علمتُ بهِ الاَّ وقد حلَّهُ جزءٌ من الحزنِ
كان اللحاق بهِ اهنا واحسن بي من ان اعيش سقيم الروح والبدنِ

وفي الختام ارجو المعذرة عما فرط من الخطاءِ في النقل او الترجمة والعصمة لله وحدهُ وهو سبحانهُ وتعالى اعلم

عيسى اسكندر المعلوف

[المقتطف] كانت هذه الاحتضارات والقبريات اكثر مما نشر فحذفنا كثيراً منها لضيق المقام او لاننا لم نرَ فائدة خاصَّة من نشرهِ

نفائس الدلاَّلين

من قبل ان قال عنترة العبسي او قيل عن لسانهِ "حصاني كان دلال المنايا فخاض غبارها وشرى وباعا" كان الدلاَّلون يبيعون كل علق نفيس حتى لقد باعوا مرةً المملكة الرومانية بكمالها . عرضها الحرس الخاص للبيع سنة ١٩٣ للميلاد بعد ان قتلوا امبراطورهم برتيناكس فرسا مزادها على يوليانوس احد اغنياء رومية وكان سلبشيانوس حمو برتيناكس قد عرض ان يعطي كلاًّ منهم ما يساوي ١٦٠ جنيهاً بمعاملتنا وهم نحو عشرة آلاف رجل فجاء يوليانوس وعرض ان يعطي كلاًّ منهم ما يساوي مئتي جنيه اي انهُ اعطاهم مليونين من الجنيهات ثمن المملكة الرومانية فنادوا بهِ امبراطوراً

ومتى كثر الغنى تنافس الاغنياء في اقتناء التحف النادرة والاعلاق الثمينة . وقد لا يكون الشيءُ ثميناً لذاتهِ ولا تكون منهُ منفعة ما ومع ذلك يغالي الاغنياء بثمنهِ لندرتهِ ولانهم يتوخون الامتياز بهِ على غيرهم . والظاهر ان الانكليز والاميركيين فاقوا الناس اجمع بالمغالاة بما هو نادر فاذا وقف دلاَّل مشهور من دلاليهم وعرض شيئاً نادراً او منقطع النظير تسابق اغنياؤُهم الى ابتياعهِ وتزايدوا بالمئات والالوف كأَن الذهب صار تراباً . فمما يتنافسون فيهِ و يغالون بثمنهِ بيض الاوك وهو طائر انقرض منذ ستين سنة وعثروا على نحو سبعين بيضة

من بيضهِ وهم يغالون بها الآن فيبلغ ثمن البيضة منها مئتي جنيه الى ثلثمئة جنيه. وآخر بيضة بيعت منها في العام الماضي بلغ ثمنها ٢١٠ جنيهات . ومن النوادر الغريبة المتعلقة بذلك ان غلاماً حضر مزاداً في قرية واشترى صندوقاً صغيراً فيهِ اشياءٌ مختلفة دفع ثمنها كلها نحو ١٨٠ قرشاً ثم وجد في قاع هذا الصندوق بيضتين كبيرتين تبيَّن انهما من بيض الاوك فباع احداها بمئتين وثمانين جنيهاً وباع الاخرى بمئة وثمانين جنيهاً

ومن التحف التي باعها الدلال بثمن فاحش البوق الذي بوَّق بهِ المبوق جاي في واقعة بالاكلافا وقت حرب القرم حين هجم الستمائة الذين خلَّد تنيسن اسمهم بشعرهِ المشهور عند الانكليز فقد بيع هذا البوق بسبع مئة وخمسين جنيهاً

ومنها ثلاث كؤوس من الفضَّة وجدت في بيت مع امتعة اخرى وبيعت الامتعة في المزاد واما الكؤوس فلم يشترها احد ونقلها الدلال الى مخزنهِ وبعد قليل جاءهُ رجل بمركبة فاخرة وطلب ان يشتريها فقال لهُ الدلال كم تدفع ثمنها فقال ادفع ٣٠٠ جنيه فبهت الدلال وكان يظن انها لا تساوي ثلاثة جنيهات لكنهُ قال لهُ لا اظن ان صاحبها يبيعها بهذا الثمن ثم استدعى خبيراً واراهُ اياها فوجدها من صياغة القرن السادس عشر وطلب الخبير ان يشتريها بسبع مئة جنيه فقال الدلَّال لا ابيعها الاَّ بالمزاد وعرضها للبيع فبلغ ثمنها ١١٥٣ جنيهاً ولو دفع ذلك الرجل ثلاثة جنيهات او نحوها لاشتراها بها

ومنها ثلاث كؤوس من خزف سفر وجدها ارل كوفنتري في بيتهِ في غرفة مهجورة فبعث بها الى الدلال كرستي المشهور فعرضها للبيع بالمزاد سنة ١٨٧٤ فرسا مزادها على ارل ددلي بعشرة آلاف وخمسمائة جنيه

ومن اغرب نوادر الدلالة ما حدث لصورة جيورجينا دوقة ديفنشير وهي من تصوير المصور غاينسبرو بيعت هذه الصورة بالمزاد سنة ١٨٧٦ واشتراها رجل اسمهُ اغنو بمبلغ ١٠١٠٠ جنيه وبعد ايام قليلة التفت اليها فوجدها مسروقة دخل اللص الغرفة التي كانت فيها وقطعها من اطارها ولفَّها وخرج بها من غير ان يشعر بهِ احد . فعرض صاحبها جائزة الف جنيه لمن يرشدهُ اليها وبحث رجال البوليس السري عنها في كل مكان فلم يجدوها واخيراً ثبت ان ادم ورث اللص المشهور سرقها لا طمعاً بثمنها بل لكي يلجئ صاحبها الى اطلاق رجل من اتباع اللص كان مسجوناً في باريس ولهذا اللص قصَّة مشهورة سنأتي عليها في فصل آخر. واخيراً رُدَّت الصورة الى مكانها وباعها صاحبها للمستر بيربنت مورغان الاميركي باربعين الف جنيه

وقد اشترى بيربنت مورغان من التحف الثمينة ما دفع ثمنهُ ٧٤٠٠٠٠ جنيه كما ترى في هذا الجدول

صورة العذراء التي صورها رفائيل لكنيسة مار انطونيوس البادواني	١٠٠٠٠٠	جنيه
القطيف الذي صنعهُ ڤان ايك	١٠٠٠٠٠	"
الالواح التي صورها فرنجونارد لمدام دي باري	٠٧٠٠٠٠	"
اربعة قطف رسم المصور بوشه	٠٨٠٠٠٠	"
صورة غاينسبرو المذكورة آنفاً	٠٤٠٠٠٠	"
مجموعة غالينانو الفضية	٠٦٠٠٠٠	"
مجموعة مناحيم من الخزف الميورقي	٠٩٠٠٠٠	"
مجموعة غارلند من الخزف الصيني	١٥٠٠٠٠	"
صورة من تصوير هوبما	٠٥٠٠٠٠	"
والجملة	٧٤٠٠٠٠	

ويقال انهُ اشترى صورة ايطالية مشهورة بمليون جنيه ولكنهُ لم يستطع اخراجها من ايطاليا

هذا ونعود الى نفائس الدلالين فمن اثمنها حقٌّ من البلور وُجد بين المهملات في بيت مركيز انجلسي وبيع بالمزاد فبلغ ثمنهُ ٤٠٠٠ جنيه . ومنها كاس من الفضة وهي المعروفة بكاس تودور بلغ ثمنها ٤١٠٠ جنيه . وكاسٍ أُخرى من البلور بيعت بالمزاد في العام الماضي فبلغ ثمنها ١٦٢٧٥ جنيهاً وكان صاحبها قد قدَّر ان ثمنها يصل الى ٥٠٠٠ جنيه فوصل الى اكثر من ستة عشر الفاً . ومنها ماسة اغرا الوردية كانت من جواهر السلطان بربر موَسس سلطنة المغول وأُخذت من سلطان دهلي سنة ١٨٥٧ وأُخرجت من بلاد الهند بان وضعت في قلب كرة من الطعام واطعمت لفرس ووصلت الى بلاد الانكليز وبيعت بالمزاد فبلغ ثمنها ٥١٠٠ جنيه فقط وهو ثمن بخس بالنسبة الى ما تساويهِ لان زنتها ٣١ قيراطاً ولونها قرنفلي جميل

وقد بيع بالامس مكتوب من مكاتيب نلسن التي كتبها الى زوجتهِ اما هملتون بالف جنيه . وبيعت الكمنجة التي كان يستعملها انطونيو ستراديڤاري فبلغ ثمنها ٧٥٠ جنيهاً وبيعت ورقة واحدة من طوابع البوستة فبلغ ثمنها ١٤٥٠ جنيهاً وهي وحيدة في نوعها وثمنها الاصلي اقل من غرش طبعت لبوسطة مورتيوس

والظاهر ان الصور تلقى من الراغبين ما لا يلقاهُ غيرها من التحف فبالامس اشترى واحد صورتين من تصوير نيقولا الياس المصور الهولندي بالف ومئتي جنيه ثم باعهما بثلاثة آلاف

ومئة جنيه واشترى اخر صورة بثلاثة آلاف جنيه ثم باعها بستة آلاف . وصورة مسز سدنز التي صورها رينلدز واخذ ثمنها ١٥٠ جنيهًا بيعت منذ عهد قريب بسبعة عشر الف جنيه والذي اشتراها باعها باثنين وعشرين الف جنيه . وبيعت سنة ١٦٨٣ صورة من تصوير غاينسبرو بستة وستين جنيهًا ثم بيعت منذ سنتين بالمزاد فبلغ ثمنها ٣٥٠٠ جنيه . وبيعت اربع صور أُخرى من تصويرهِ فبلغ ثمنها معًا ٨٩٠٠ جنيه ولو كان أُعطي فيها مئة جنيه في حياتهِ لعدها صفقة رابحة

وبيعت صورة من تصوير المصور رمني بالمزاد فبلغ ثمنها ٣٢٠٧ جنيهات و١٠ شلنات وكانت الاجرة التي اخذها لتصويرها اربعين جنيهًا لا غير . وباع المصور ملايز صورة من صورهِ بنحو خمسة جنيهات ثم بيعت بعد ذلك بثلاثين سنة بمبلغ ٢٣٢٦٦ جنيهًا . واشترى رجل صورة قديمة في باريس بخمسين فرنكًا ثم ثبت انها من تصوير رفائيل فباعها بثمانين الف فرنك . واشترى آخر صورة من تصوير روبنسن بخمسة جنيهات وهي تساوي الآن سبعة آلاف جنيه

رابطة السلام (١)

ايها الرئيس وايها التلامذة . افتتح المقال بالشكر لكم . بالشكر القلبي للذين تكرَّموا باعادة انتخابي لمنصب الادارة من غير اختلاف واني اعدُّ ذلك شرفًا لي واهنئكم لانكم باعادة انتخابي قد اعدتم انتخاب مساعدي الغيور الدكتور روس صاحب الهمة العلياء

وانتم ايها الشبان تتأهبون الآن للجري في ميدان العالم ولي الثقة انكم قد عقدتم النية على مقاومة ما فيهِ من الشر ومعاضدة ما فيهِ من الخير حتى تتركوهُ وهو احسن مما كان لمَّا دخلتموهُ . ولا بدَّ من انكم تفكّرون الآن في العمل الذي تختارونهُ والاشغال التي تشتغلون بها وما هي السبل لاظهار مقدرتكم . وعسى ان تسأَلوا ايضًا ما هي الشرور التي يجب عليكم ان تستأصلوها او تضعفوا قوتها على الاقل وما هي الاعمال التي يجب عليكم ان تقوموا بها نحو وطنكم وامتكم . وستجدون العالم اصلح مما وجدهُ اسلافكم وهذا مما يسرُّ الخاطر ولكن لا يزال فيهِ شرٌّ كبير يفوق كل الشرور فداحةً فاوجه اليهِ انظاركم في هذه الساعة ألا وهو قتل الناس بعضهم بعضًا كأَنهم وحوش ضارية اي استخدام الحرب لحل ما بينهم من المشاكل مع ان

(١) خطبة للمستر اندرو كارنجي المثري الشهير في مدرسة سنت اندرو الجامعة

الحرب هي كما قال فيها روسو " اقبح شيطان نفثتهُ جهنم من فيها " . ولقد عدَّها كذلك احكم الناس وافضلهم واتقاهم من اقدم العصور الى الآن

قال هوميروس الذي كان قبل المسيح بنحو ثمانمئة وخمسين سنة " ان مَن اشترك في فظائع الفتن الاهلية بارادتهِ فقد تعدى حقوق الدين والاهل والوطن "(١) وانطق زفس رئيس الالهة بقولهِ مخاطباً اريس اله الحرب " دعني منك ومن شكاويك ايها الخائن انك اكره اليَّ من كل ارباب الاولمبس لان دأبك الخصام والحرب والقتال "(٢)

وقال يوربيدس (٤٨٠ — ٤٠٦ قبل المسيح) " لماذا تشرعون رماحكم ايها الناس وتطعنون بها اخوتكم . اليكم عن ذلك احذروا ايها الحمقى الذين تبغون جزاء الشجاعة بالحرب ظالبين ان تسكّنوا اضطراب الناس بالقتال لانهُ ان كانت الخصومات تفصل بسفك الدماء فلا نهاية للخصام "

وقال ثيوسيديدس بين سنة ٤٢٣ و٤٠٣ قبل المسيح . " تنشأ الحروب من اسباب خفية او طفيفة والغالب ان يكون مبدأها نفثة غيظ " . ثم قال ما يجب ان يكون دستوراً لنا وهو " من يلجأ الى التحكيم لم تجز مناجزتهُ " . ومدح ارستيدس بركليس لانهُ رضي بالتحكيم تجنباً للقتال

وقال اندوسيدس (٤٤٠ — ٣٨٨ قبل المسيح) " هذا اذاً ايها الاثينيون هو الفرق المميز بين الاثنين السلم هو الامان للشعب والحرب الدمار العاجل "

وقال اسوكراتس (٤٣٦ — ٣٣٨ ق . م) " يجب ان نسالم الجميع ونحتفظ بالسلم ولكن ذلك لا يكون الاَّ بعد ان نقتنع ان الراحة خير من التعب والعدل خير من الظلم والاهتمام بما لنا خير من الطمع بما للغير " " خطبتهُ في السلم "

ولقد توخت كتب المشرق الدينية الحض على السلم فقالت " ان بوذه عاش مزيلاً للخصام مقوياً للصداقة مسالماً ومحباً للسلام مغرماً بهِ ومتكلماً عنهُ هُهنا صلاحهُ . حرَّم القتل وتجنب

---

(١) [المقتطف] نظم ذلك سليمان افندي البستاني في الترجمة العربية بقوله في الالياذة (صفحة ٥٥٤)

فلا شرع لا مأْوى ولا اسرة لمن　　يفتنتهِ في القوم يفسد عاثيا

(٢) [المقتطف] وقد ترجمها البستاني بقوله في النشيد الخامس صفحة ٤٣٤

فاطرق زفس مغيظاً وقالْ　　عتوت ولا تستقرُّ بحالْ
فلا تشكُ امرك بعدُ اليا　　فانك ابغض ربٍّ لديا
فدأْبك ما زال بين الانامْ　　شقاقاً ومفسدة واختصامْ

وان كانت الترجمة الانكليزية منطبقة على الاصل اليوناني فيكون الاولى بالبيت الاخير ان يكتب هكذا

فدأْبك ما زال بين الورى　　خصاماً وقتلاً وحب الوغى

ازالة الحياة رمي السيف والنبوت كان مملوءًا من الحشمة والحنان لطيفاً شفيقاً على كل الاحياء. حقًّا ان الملك سيدنا وضع حدًّا للامراء وجمع التروس والرماح وردّ القسي والسهام الى جعبها"

ولقد صرّحت الزندفستا قبل المسيح بقرون كثيرة ان مقاومة السلم اثمٌ. واوصى بوذا قبل المسيح بستة قرون قائلاً "حبوا جميع الناس" وقال الهنود "ان من كان كريم الاخلاق رأى الناس كلهم ابناء بيت واحد"

نأتي الآن الى الرومان فقد قال شيشرون (١٠٦ — ١٣ ق م) "لا يجوز ان يقوم على الحرب قوم بلغوا درجة عالية من العمران الاّ دفاعاً عن دينهم او كيانهم. ولحسم الخصام سبيلان الدليل والقوة والثاني سبيل الوحوش والاول سبيل الخلائق التي أُعطيت قوة العقل" وقال مخاطباً مجلس الشيوخ "لقد تكلمت كثيراً في الحض على السلم قبلما اجمعنا على شيء وبقي هذا رأيي مدة شبوب الحرب ولو كنت في خطر مبين". هذا قول قائد محب لوطنهِ وهو انموذج نحتاج اليهِ في هذا العصر

وقال سلستس (٨٣ — ٣٤ ق . م) "لما علم مجلس الشيوخ بشبوب الحرب اختار ثلاثة من الشبان وبعث بهم الى افريقية الى الملكين المتحاربين ليقولوا لهما بلسان الشيوخ والشعب انهم يطلبون منهما وينصحون لهما ان يلقيا سلاحهما ويفصلا خصومتهما بالتحكيم لا بالسيف لان ذلك شرف لهما وللرومانيين"

وقال فرجيل (٧٠ — ١٩ ق . م) "لقد شاع حب القتال وشر الحرب الذي هو جنون مطبق اما انا وقد حضرت الآن من حومة الوغى ويداي ملطختان بالدماء فلا يحلُّ لي ان المس تماثيل الآلهة الاّ بعد ان اغتسل واتطهر بماء جارٍ"

وقال سنيكا (٤ ق م — ٦٥ م) "اننا نقتصُّ من القاتل اذا قتل رجلاً ولكن ماذا نفعل بالذين يخوضون غمار الوغى ويقتلون امةً باسرها . ان حبَّ الظفر جريمة كالقتل والظافرون اضرُّ بالناس من السيول والزلازل"

وقال تاشيتوس "ان المتمادين في الشر اقدر الناس على ايقاظ الفتنة ووقوع العداوة . اما السلام والسكينة فيحتاجان الى الصلاح"

وقال يوسيفوس وكان ميلادهُ قبل المسيح بثلاثين سنة "لا حرب بين الذين لم يولدوا في الشر. والداعي الى الحرب انما هو حب الملاذ او التفاني في طلب المجد والسلطة"

هذه امثلة قليلة من اقوال القدماء. والآن استميحكم بذكر بعض الاقوال التي قالها آباء

الكنيسة الاولون لانهُ لا بد من ان يكون لها وقع بنوع خاص في نفوس الذين يدرسون العلوم الدينية منكم

قال يوستنيانوس الشهيد الذي توفي سنة ١٦٥ " لقد تمَّت النبوات لاننا نحن الذين كنا نقتل بعضنا بعضاً لم نعُد نقاتل اعداءنا "

وقال القديس ايرونيموس (١٤ — ٢٠٢) " ان المسيحيين قد صنعوا سيوفهم ورماحهم آلات سلام ولا يعرفون الحرب "

وقال اكليمندس الاسكندري الذي كتب في اواخر القرن الثاني واوائل الثالث " ان اتباع المسيح لا يستعملون شيئاً من آلات القتال "

وقال ترتليانُوس (١٥٠ — ٢٣٠) " كيف يمضي المسيحي الى الحرب وكيف يحمل السلاح وقت السلم والرب قد حرَّم السيف علينا فانهُ امرنا بطرح السيف حينما قال لبطرس اطرح سيفك من يدك "

وقال اورجنوس (١٨٥ — ٢٥٤) " ان الملائكة لتعجب من ان المسيح جاء بالسلام الى الارض وهي تراها مشحونة بالحروب "

وقال القديس كبريانوس (٢٠٠ — ٢٥٧) " ان المسيحيين لا يحاربون من يحاربهم لانهُ لا يحق للبريء ان يقتل الاثيم "

وقال ارنوبيوس الذي كتب نحو سنة ٢٩٥ " انهُ لو جرى الجميع على قول المسيح وابطلوا استعمال السلاح لعاشوا بالسكينة والامن وقويت بينهم رابطة الحب والوئام "

وقال لكتنتيوس الذي كتب في اوائل القرن الرابع " انهُ لا يجوز للرجل الفاضل ان يحارب لان الحرب والفضيلة ضدَّان. والذي نهى الله عنهُ ليس القتل المدني لان هذا تجازي عليهِ الشرائع المدنيَّة بل القتل الذي تحللهُ الشرائع المدنيَّة وهو قتل الناس في الحرب ولذلك لا يحلُّ للمسيحي ان يتسلَّح بالسيف والرمح لان العدل سلاحهُ . والامر الالهي لا يستثني شيئاً فان الدم مقدَّس وسفكهُ محرَّم فهل هذا سبيلكم الى النعيم ان تخربوا المدن وتقفروا البلاد وتقتلوا السكان او تستعبدوهم "

وقال اثناسيوس (٢٥٦ — ٣٧٣) " انهُ حينما يسمع الناس تعاليم المسيح يبدلون الحرب بالفلاحة ويرفعون ايديهم بالصلاة بدلاً من رفعها بالسلاح "

وقال القديس اوغسطينوس (٣٥٤ — ٤٣٠) " ان حرب الدفاع هي الحرب الوحيدة الجائزة ويجوز فيها وحدها للجندي ان يقتل خصمهُ اذا لم يجد سبيلاً آخر لوقاية بلدهِ او اخوتهِ "

وكتب سلسوس خصم المسيحيين الالد سنة ١٧٦ معيرًا اياهم بانهم يحرّمون حمل السلاح وقال انهُ لم يجد مسيحيًّا واحدًا في جيش كبير من الجند الروماني يبلغ ثلث العساكر الرومانية كلها

وكتب البابا غريغوريوس الكبير الى ملك لمبارديا يقول له " انك باختيارك السلام اعربت عن حبك لله صانع السلام "

وكتب البابا انوشنتيوس الثالث معترضًا على الحرب بين فيلبس ملك فرنسا وريكاردس ملك انكلترا " ان المسيح ترك السلام لتلامذتهِ حينما كان عازمًا على تتميم عمل الفداء مريدًا ان يحتفظوا بهِ . وما تركهُ لهم وقت موتهِ اثبتهُ لهم وقت قيامتهِ بقولهِ سلام لكم وهو اول كلام قالهُ بعد القيامة . والسلام ثمرة المحبة التي هي اتمام الناموس . وكيف يحب الله من لا يحب قريبهُ "

وقال ايراسموس " انهُ اذا كان في اعمال الناس شيءٌ يجب ابطالهُ ونفيهُ وتجنبهُ ومقاومتهُ فذلك الشيء هو الحرب "

وقال لوثيرس " ان المدافع والبنادق آلات محرَّمة وعندي انها من اختراع الشيطان مباشرة . ولو رأى آدم في حلم الآلات الجهنميَّة التي استنبطها ابناؤُهُ لمات غمًّا "

ولا شيءَ في تاريخ الديانة المسيحيَّة اوضح من ان رجالها الاولين كانوا يقولون ويجزمون ان معلمهم حرَّم قتل الناس في الحرب وحرَّم عليهم الانتظام فيها . ولقد كان السبب الاكبر للخلاف بين المسيحيين وغير المسيحيين من الرومانيين ان المسيحيين ابوا الانتظام في سلك الجنود . واننا لنعجب ممَّا تلا ذلك من التغيير اذ نرى قسوس المسيحيين يرافقون جنودهم الى ميادين القتال ويتجاسرون على رفع اصواتهم الى الحق سبحانهُ طالبين منهُ ان يؤَيد جيوشهم وينصرهم في عملهم القبيح وهو قتل الناس . واذا كانت الأُمتان المتحاربتان مسيحيتين كما يحدث كثيرًا قام قسوس كل امَّة منهما يطلبون من اله الحروب باسم ملك السلام ان يؤَيد امتهم وقد يطلبون ذلك في كنائسهم وهم ناشرون الرايات الممثلة للمذابح الدمويَّة . ما هذا الالحاد وما هذا التجديف . ان الوثنيين كانوا لا يجسرون على الدنو من آلهتهم قبل ان يغتسلوا ويتطهروا من ادران الحروب

لا شبهة ان تعاليم كل المشترعين قد تغيَّرت بعض التغيُّر حينما عُمل بها ولكن مما يقضي بالعجب ان تعاليم المسيح واتباعهِ من حيث الحرب والمحاربون قد انقلبت تمامًا . وما احسن ما قالهُ بنثام في هذا الصدد وهو " لا اقبح مما اجمع عليهِ الناس الآن من جهة الحرب فقد وقع اجماع الكنيسة والدولة والحاكم والمحكوم على نصرة الشر في اوسع معانيهِ . أُلبس انسانًا ثوبًا

مخصوصاً ولقبهُ لقباً مخصوصاً فتصير لهُ سلطة على ارتكاب كل الموبقات على القتل والنهب ونزع الراحة والسعادة بفعل ذلك ويجازى عليهِ احسن جزاء . وسيأتي عصر لا يصدق اهلهُ اننا كنا نزيد اكراماً للناس على نسبة ما يزيدون في إشقاء غيرهم الاَّ بعد ان يروا الادلة الكثيرة على ذلك في تاريخنا "

وقال باكون " لاسبيل لان نعد الحرب مقدسة ما لم تسحق الديانة المسيحية في هاون ونركّب منها ديانة جديدة "

ويظهر لي ان الديانة المسيحية لم تقصّر في شيء من اعمالها كما قصّرت في نظرها الى الحرب اذا قسناها الآن بما كان عليهِ رجالها القريبون من عهد المسيح . وسكوتها حينما تستطيع ان تمنع الحرب لو نطقت بكلمة. وصمتها في زمن تأجُّج نيران القتال. واغضاؤُها في زمن السلم عن المجاهرة بان قتل الانسان المخلوق على صورة الله مخالف لتعاليمها الاساسية . واستخدام شعائرها المقدسة للغايات الحربية الاثيمة —كل ذلك دعا الوزير بلفور لتشهيرها بقولهِ " ان الكنيسة تشتغل الآن بمسائل لا تساوي غبار الميزان بالنسبة الى الامور الجوهرية التي يُطلَب منها الاهتمام بها "

ويمكن ان تملأ مجلدات كبيرة باقوال كبار المحدثين الذين ذموا الحرب — فاجتزئ بالقليل منها

قال لورد كلارندون (١٦٠٨ — ١٦٧٤) " لا تستطيع ان تصوّر صورةً لجهنم اوضح من صورة بلاد نشبت فيها حرب "

وقال جبون " ان اللص والقاتل ينعتان بنعتهما الحقيقي ولكن فعال جيش كبير تعدُّ اعمالاً شريفة محللة "

وقال السر داڤد بروستر (١٧٨١ و ١٨٦٨) الذي كان رئيساً لهذه المدرسة " لا شيء في تاريخ نوع الانسان اغرب من ان الحرب ابنة البربرية تبقى في عصر النور والعمران الاَّ بقاؤُها حيث مرَّ على الديانة المسيحية نحو الفي سنة وهي تلقي اشعة نورها واجتهاد بعض الناس في الاستدلال على جواز الحرب بآيات من الكتاب "

وقال الوزير جون هاي الذي توفي حديثاً وهو من اعظم وزراء اميركا واحكمهم " ان الحرب اسخف جهلات الناس واقبحها "

ولقد عمل الانسان اعمالاً جليلة في ارتقائهِ من حال الهمجية فابطل كثيرًا مما كان شرًّا معيباً واما الحروب فلا تزال وصمة عار تلطخ الارض وتعيب العمران . ولكن هذا

الظلام الدامس لا يخلو من اشعة النور . فانظروا كيف كانت الحروب وكيف صارت لم يكن لها نظام ولا قيد . كان الناس يستحلون اغتيال الحكام والقوّاد ويستأجرون من يسمهم او يقتلهم غيلةً وكانوا يقتلون الاسرى او يستعبدونهم ويعذبون من يقع حيًّا في يدهم من الاعداء اشد العذاب ولا يعفون عن امرأة ولا عن رضيع . وكان غرضهم الاول السلب والنهب

واسمحوا لي الآن ان اذكر لكم خلاصة تاريخ الامور التي خففت ويلات الحروب

فاول امر منها قواعد المجمع اليوناني الامفكتيوني الذي انشئ قبل المسيح بثلاثة قرون فان اعضاء ذلك المجمع قالوا انهُ اذا تحارب اليونان وجب ان يتحاربوا كاناس يقصدون ان يصطلحوا يومًا ما . وحرّموا احراق البيوت وتخريب البلاد وقالوا ان الحرب خاصة بالجنود فلا يعد اهل البلاد كلهم اعداء يجوز قتلهم

ومما كان لهُ شأن كبير في تخفيف ويلات الحروب كتاب غروتيوس في حرية البحر الذي نشر سنة ١٦٠٩ فان اسبانيا وبريطانيا والبورتغال كانت تدعي ان البحار مقفلة الاّ عن البلدان الواقعة على سواحلها . وكتابهُ الثاني الذي موضوعهُ حقوق الحرب والسلم فانهُ اثّر تأثيرًا شديدًا في نفوس الناس حتى ان الكردينال رشليه عفا عن حامية الهغنوط في مدينة روشل حينما كان ينتظر منهُ ان يستبيحهم قتلاً ونهبًا لانهم هراطقة وقتلهم فضيلة فنقم عليهِ اصحابهُ ولقبوهُ بكردينال الشيطان ورئيس الكفار . ثم جاءت عهدة وستفاليا سنة ١٦٤٨ فختمت بها حروب الثلاثين سنة في المانيا والثمانين سنة في هولندا وعصر التوحش في بلدان كثيرة ونتج ذلك كلهُ من تأثير كتاب غروتيوس في النفوس القائل ان كل ملك مستقلّ في بلادهِ والبلدان كلها متساوية في الحقوق وانهُ لا بدّ من الجري على موجب قوانين العدل والرحمة . فلا اسم يفوق اسم ذلك الفاضل في انتقال الناس من الحروب الدموية التي لا قانون لها ولا سنّة الى الحروب الخاضعة للقوانين الدولية والحقوق المتبادلة فهو ابو السنن المعروفة بالقوانين الدولية من حيث علاقتها بالحرب والسلم

وتمتاز القوانين الدولية بان ليس لها قوّة تنفذها فلا يدعو الناس للعمل بها الاّ حب العدل والرحمة . والناس مديونون دينًا عظيمًا للذين عززوها

واهمّ اصلاح تم حديثًا في قوانين الحرب الاصلاح الذي تضمنتهُ معاهدة باريس سنة (١٨٥٦) ومعاهدة وشنطون (١٨٧١) . واتفاق بروكسل (١٨٧٤)

فمعاهدة باريس حرّمت تسليح السفن التجارية وارسالها للغزو والنهب فاقتصرت الحروب

البحرية على السفن الحربية المجهزة لها ولم تعد السفن التجارية في خطر من ان تعتدي عليها سفن تجارية اخرى تسلحها الحكومة . وحكمت تلك المعاهدة ايضاً ان حصر المواني لا يعتدُّ بهِ ما لم يكن فعلياً وانهُ يجوز للعدو ان ينقل بضائعهُ في سفن غيرهِ ما لم تكن البضائع مما يمنع نقلهُ في وقت الحرب

ومعاهدة وشنطون حلت المشكلة التي كانت بين انكلترا واميركا في مسألة ألاباما بالتحكيم ولولا حلها لبقيت محلاً للنزاع بين فرعي الشعب المتكلم باللغة الانكليزية والفضل في حلها للمستر غلادستون

قال المستر مورلي في كتابهِ سيرة غلادستون ان معاهدة وشنطون وتحكيم جنيفا اشرف اعمال السياسة التي عملت في القرن التاسع عشر لمنع الحروب وهي ادلُّ دليل على ان جمهورتين من جمهورات اميركا الثلاث الكبيرة لا تجريان على هوى النفس

وظلَّ الناس ينهبون المدن التي يفتحونها عنوة الى اواسط القرن الماضي اي الى ان جاء اتفاق بروكسل وحرَّم ذلك على الجنود الفاتحة. وحرَّم ايضاً قتل الحامية اذا استأمنت فجرى الناس على ذلك مع انهم كانوا يجرون على ضدهِ منذ مئة سنة

وخلاصة ما تمَّ الى الآن في تخفيف ويلات الحروب العفو عن النساء والاولاد وكل من لا يستطيع القتال ومعاملة العدو بالرحمة اذا طلبها والاعتناء بالاسرى والامتناع عن نهب المدن وعن اخذ شيءٍ مما تملكهُ الرعية الاَّ بعد دفع ثمنهِ او اعطاء وصلٍ بهِ لدفع ثمنهِ وقتما يتيسر ذلك وصار سم المياه واغتيال الحكام والقوَّاد والمخادعة في الاتفاق من عيوب الزمن الماضي التي لا يُرجع اليها . وبطل تسليح السفن التجارية واطلاقها لتفعل فعل القرصان وأُيدت حقوق الشعوب المتحايدة وحفظت اموالهم وقيدت حقوق التفتيش بشروط كثيرة وهذا كلهُ من نتائج القوانين الدولية . نعم ان الانسان لم يقتل هذه الافعى السامة اعني بها الحرب لكنهُ قلع بعض انيابها وسيتمكن من قتلها يوماً ما

فترون من ذلك ان ناموس الارتقاء قد فعل فعلهُ الشافي حتى في ميادين الحرب فازال بعض شرورها واصلح بعض مفاسدها ولا بدَّ من ان يتمَّ عملهُ . ولكن فعلهُ لم يتناول حتى الآن الاَّ الاعراض اما الجوهر وهو قتل الناس فلم يمس . ثم انهُ قد تولَّد حديثاً شرٌّ جديد مثل اقبح الشرور التي أُزيلت من الحرب باجماع الناس على استهجانها . فان جنتلس وغروتيوس وكل الذين كتبوا قبل بنكرشويك اوجبوا اعلان الحرب رسمياً قبل الشروع فيها لكي لا يؤْخذ العدو على غرة جارين في خطة الرومان وغيرهم من كارهي الخيانة المترفعين عن

الغدر ووافقهم الناس على ذلك الى اوائل القرن الماضي وحينئذٍ زعم البعض ان اخذ الخصم على غرّة امر جائز ويقول البعض الآن ان اعلان الحرب ليس واجباً بل يمكن الشروع فيها قبل اعلانها رسمياً . هذا هو الامر الوحيد الذي رجعنا فيهِ الى الوراء . غدر قبيح لا يقلُّ عن استئجار القتلة لاغتيال القوّاد بالسم او بالخنجر وسم المياه التي يشرب منها الخصوم والاتفاق معهم على امر ثم الغدر بهم . نعم ان اغتيالك الخصم وانت تذاكرهُ في حلّ ما بينك وبينهُ من الاشكال بطريقة ودية وقبل ان تعلنهُ ببداءة الحرب غدر قبيح يستهجن حتى في صناعة قتل الناس التي هي اقبح الصناعات واي غدر اقبح من ان تصافح خصمك بيدك اليمنى وتتلطف لهُ في الحديث والخنجر في يدك اليسرى تطعنهُ بهِ خلسةً . والحرب بين الامم كالمبارزة بين الافراد فاي مبارز لا يعلن خصمهُ بعزمهِ على مبارزتهِ . وعسى ان ينظر مؤتمر السلم التالي في هذا الامر ويثبت ان الغدر على هذه الصورة مناقض لقوانين الحرب وانهُ لا بدَّ من العود الى الاصطلاح القديم وهو اعلان الحرب قبل شبوبها فانهُ اقرب الى الشهامة والمروءة

نأتي الآن الى الامر العظيم الذي يعتمد عليهِ اضداد الحرب وانصار السلم وهو التحكيم

اول من اشار بالتحكيم من المحدثين امرك كروس الذي ولد بباريس سنة ١٥٩٠ فانهُ الَّف كتاباً صغيراً في هذا الموضوع لم يبقَ منهُ الى الآن الاَّ نسخة واحدة وقد اشار بالتحكيم اناس كثيرون قبلهُ ولكن كروس اول من قال بان يستعاض عن الحرب لحسم ما بين الدول من الخلاف بمجلس تحكيم عام يفصل في ذلك الخلاف ويكون فصلهُ حكماً نافذاً على المتقاضين اليهِ

واهتمَّ الملك هنري الرابع سنة ١٦٠٣ باتحاد ممالك اوربا كلها لابطال الحرب ولكنهُ اراد ان يفعل ذلك بالقوة فخبط مسعاهُ

وقام بعدهُ سن بيَر ودوق لورين ووليم بن ومؤسس جماعة الكواكر في بنسلفانيا وبنثام وكنت ومل وغيرهم وتمبوا كلهم في ابدال الحرب بقانون تفصل بهِ الخصومات الدولية وهذا كلهُ دليل على رغبة الناس المتزايدة في ابطال الحرب وابدالها بالقانون والتحكيم

ولقد كانت مؤتمرات السلم تلتئم بعد الفراغ من الحرب لعقد الصلح بين المتحاربين لكن مؤتمر السلم الذي أُقيم في مدينة الهاي بهولندا هو اول مؤتمر انشئَ للبحث عن الوسائل التي يحفظ بها السلم قبل الحرب وقد حضرهُ نواب ست وعشرين امةً وفي جملتها كل الدول العظيمة والتأم بدعوة من قيصر روسيا الحالي في ٢٤ اغسطس سنة ١٨٩٨ . وهو اول مؤتمر تحققت فيهِ امنية كروس لانهُ مجلس تحكيم عام للفصل في الخصومات التي تقع بين الدول . وسيذكر القرن الماضي في القرون التالية بانهُ لم ينتهِ حتى ولَّد مجلساً عالياً يتقاضى اليهِ نوع الانسان

وفتح المؤتمر في عيد ميلاد القيصر في ١٨ مايو سنة ١٨٩٩ وسيحفظ الناس هذا اليوم عيداً سنوياً يسمونهُ يوم السلام لان فيهِ خطا نوع الانسان اكبر خطوة نحو الغرض الذي يسعى اليهِ وهو ابطال آفة الحرب . وان في قبول امم الارض كلها دعوة القيصر وارسال مندوبيها الى هذا المؤتمر لدليل على ان الرغبة في ابطال الحرب والتخلص من ويلاتها امرٌ عام شامل . ثم لما اقرَّ اعضاء المؤتمر على القوانين التي اتفقوا عليها وبعثوا بها الى دولهم المختلفة لم تجد منها غير القبول والمصادقة وبعضها مثل مجلس الشيوخ في الولايات المتحدة صادق عليها بالاجماع

فلم يبقَ والحالة هذه موجب للحرب فان في الهاي مجلساً اعضاؤُهُ من اعلم رجال القضاء والسياسة في الدنيا واحكمهم وهو مستعدٌّ للنظر في ما يقع بين الدول من الخلاف والفصل فيهِ بالعدل والانصاف . وقد فصل حتى الآن في عدة من الخصومات فاولاً فصل في الخلاف بين الولايات المتحدة والمكسيك . ثم عيّن الرئيس روزفلت للفصل في الخلاف بين بريطانيا والمانيا وفرنسا وايطاليا واميركا وفنزويلا ففصل فيهِ . ومنذ عهد قريب كادت نار الحرب تستعر بين انكلترا وروسيا بسبب مسألة الصيادين والبوارج الروسية ولكن القوانين التي اقرَّها مؤتمر الهاي توجب تعيين لجان مختلطة في مثل هذه الحال للبحث عن الاسباب ففعلت انكلترا وروسيا بحسب ذلك وزال الخلاف من بينهما . وبموجب هذه القوانين اقترح الرئيس روزفلت على اليابان وروسيا ان تعقدا مؤتمراً يفصل بينهما ويعين شروط الصلح فافلح في ذلك والفضل فيهِ لمؤتمر السلم . فلا شبهة في ان انشاء هذا المؤتمر او هذه المحكمة العليا التي تفصل بين الامم من غير حرب هو اعظم ما عملهُ الانسان حتى الآن وسيثلُّ بهِ عرش الحروب وينصب التحكيم بدلاً منها . ولا اجبار فيهِ فلا احد يستطيع ان يجبر دولتين متخاصمتين على التقاضي اليهِ . واذا تقاضتا اليهِ فلا احد يستطيع ان يجبرهما على العمل بموجب ما يقضي بهِ فهو مثل الشرائع الدولية سلطتهُ قائمة بعدلهِ فترغب الدول في التقاضي اليهِ من تلقاء نفسها . وما دامت الرغبة في تجنب الحروب آخذة في الازدياد فلا يبعد ان تقيد الدول انفسها بالتقاضي اليهِ في المسائل التي يخشى من ان تفضي الى الحرب والامور مرهونة باوقاتها والسلم لا يسود بالقوة بل بالعقل فان الدول كانت تحفظ لنفسها الحق في عدم التسليم بما يمس شرفها او مصالحها ثم تنازلت ثلاث منها عن ذلك ووعدن بالخضوع لحكمهِ في كل الامور ولا بدَّ ما يقتدي بهنَّ غيرهنَّ

ستأتي البقية

الفرد والجماعة

يولد اولادنا ويربون على ما نريد من الاخلاق وما يرونهُ فينا وفي معاشرينا من الطباع التي تبدو لهم بالكلام والمعاملات ثم نرسلهم الى المدارس فيقيمون فيها الزمن الذي تتكوَّن فيهِ الملكات وترسخ الطباع فيعودون الينا باخلاق جديدة قد تكون موافقة لما ربيناهم عليهِ واردناهُ لهم وقد تكون مخالفة لذلك او مناقضة لهُ

كم من رجل لا علم لهُ ولا رأْي ولا خلاق ارسل ابنهُ الى المدرسة غرًّا جاهلاً فرجع منها اليهِ متعلماً متهذباً يعرف ما لهُ وما عليهِ ولا يسير الاَّ في طرق الكمال . وكم من رجل يُعَدُّ آية في العلم والفضل والجد والاجتهاد والرزانة والمهابة ارسل ابنهُ الى المدرسة فاقام فيها بضع سنوات ثم عاد منها اليهِ مطبوعاً على الكسل واللعب او منغمساً في الملاهي والمنكرات

ولا مشاحة في ان الاخلاق موروثة واولادنا يرثون اخلاقهم منا ومن اسلافنا وقد لا يرث الولد من ابيهِ او امهِ بل من جدهِ او جدتهِ لابيهِ او امهِ او من احد اسلافهما وقد تمتزج فيهِ اخلاق والديهِ او تتضارب فيكون منها اخلاق جديدة ليست فيهما ولكن ذلك كلهُ لا ينفي تأْثير العشراء ولا سيما الذين يعاشرهم في المدرسة مدة تكوُّن الاخلاق في النفس . وقد رأينا كلاماً في هذا المعنى للسر مارتن كنواي في مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية فاقتطفنا منهُ ما يأْتي

ارتأَى الاقدمون في الجماعة انها مؤَلفة من افراد مستقلين الواحد عن الآخر ولكلٍّ منها آراءٌ خاصة تختلف عن آراء غيرهِ من اوجه كثيرة . وكانوا يزعمون ايضاً ان رأْي الجماعة نتيجة آراء الافراد الذين تتأَلف الجماعة منهم او انهُ الرأْي المشترك بينهم . فاذا كانت آراءُ البعض مخالفة لآراء البعض الآخر افنى بعضها بعضاً واذا كانت آراءُ بعضها موافقاً لآراء البعض الآخر حصل من مجموعها رأْي عام هو رأْي الجماعة او الرأْي العمومي

اما نحن المحدثين فنعلم انهُ لا الجماعة ولا رأْي الجماعة على ما زعم الاقدمون . وانهُ وان كانت الجماعة مؤَلفة من افراد مختلفة فلا يمكن تعيين رأْيها من تطابق آراء بعض افرادها ورأْي الفرد الذي تتأَلف الجماعة منهُ انما هو نتيجة حالة اوجدتهُ عليها ممازجتهُ للجماعة وذلك الرأْي يدوم ما دامت تلك الحالة . فقد يتفق ان تلك الحالة لا تفارقهُ لشدتها فتصبح خلقاً او بعض خلق لهُ مدى العمر . على ان الغالب انها تزول باسرع مما طرأَت وان ذلك الرأْي ينحلُّ بانحلال الجماعة التي احدثتهُ

فالانسان من حيث هو فرد غير الانسان من حيث هو عضو في الجماعة ولكلٍ منهما فعل في الآخر على الدوام . يولد طفل الانسان وينمو حتى اذا جعل يسرح ويمرح من البيت الى الشارع ويمتزج بجماعات الاولاد يمسي عرضة لتأثير تلك الجماعات فيهِ اما للخير واما للشرّ . فكلما كانت شخصيتهُ قوية كان اقوى على مقاومة المؤثرات والفواعل الخارجية ولكن اقوى الناس شخصية لا يزال عرضة للمؤثرات

والهيئة الاجتماعية وبعبارة اخرى الجماعة المتمدنة تجعل شغلها الشاغل تقييد كل فرد من افرادها بقيودها وضوابطها . فما نسميهِ تعليماً او تهذيباً انما هو في الحقيقة تمرين الولد على نظام الجماعة لا تجهيزهُ بما يمكّنهُ من اتباع خطة ذاتية مستقلة

حالما يترك الولد حجر والديهِ ويرفع نير التربية البيتية عن عنقهِ ولو مدة وجيزة وينتظم في عقد اقرانهِ عاملاً حرًّا يرى نفسهُ عاجزًا عن العمل الى حدٍ لا يصدَّق . فاذا رام مشاركتهم في لعبهم شعر من نفسهِ بعجز عن الخضوع لقوانينهم فينضم اليهم ثم ينفكُّ عنهم بغتةً ويخرق نظامهم فيعامل بالقسر والاكراه نتيجة ذلك . وليس في العالم اعسر قياداً من الولد لاول عهدهِ بالمدرسة وذلك لضعف قوة الاجتماع في ذهنهِ . وعليهِ فلا بد من معاملة الصغار في المدرسة معاملة افراد مستقلين في بادىء الامر وبعد الجهد يتعلمون العمل معاً والخضوع المشترك . وهذا الخضوع المشترك هو الغاية من التمرينات البسيطة التي يدربون عليها معاً مثل الترنيم والانشاد والتصفيق بالايدي وما شاكل . وبمرور الايام يشعرون تدريجاً بانهم جماعة مرتبطة برباط واحد ويأخذون يتكلمون عن انفسهم مثل ذلك في جدّهم ولعبهم حتى اذا جازوا سن الطفولة صار فكر مشاركة الجماعة متأصلاً فيهم

ثم يأخذ هذا الفكر في الارتقاء والاتساع بشدة حتى انك لا ترى في الجماعات جماعة اقوى سطوة على افرادها من جماعة الاولاد على افرادها . ومن الخطاء الفاضح ان يظنّ ان التهذيب في المدارس العمومية يتوقف في الاكثر على المعلمين . فانهُ يتوقف في الاكثر على صفة المجتمع الذي يتألف الاولاد منهُ . ففي وقت الدرس والتعليم يعلَّم افراد كلّ فرقة بعض العلوم والفنون ويعدُّون للجهاد في مضمار هذه الحياة . ولكن التهذيب الرئيسي يجري خارج غرف الدرس والولد يتعلَّم ما يمكنهُ عملهُ وما لا يمكنهُ من رفاقهِ في وقت اللعب . والمجتمع الصبياني يحكم على افرادهِ حكماً مطلقاً لا مردّ لهُ فما يحللهُ يحلَّل وما يحرّمهُ يحرَّم . والرأي العمومي في المدرسة يقضي قضاء مبرماً على الاولاد بلا رحمة ولا حنان . وهذا الرأي العمومي هو الذي يكيّف طبع الولد ويسمهُ بسمتهِ مدى العمر

ومما يصعب ادراكهُ جدًّا كيفية نشوء ذلك الرأي وارتقائهِ . فهو ليس ثمرة فرد واحد ولا امرًا من معلّم ولا ينشأ اعتباطًا في معهد علمي جديد . وكلما كان نتيجتهُ قوية كان نموهُ بطيئًا . وهو يرسخ في نفوس التلامذة المنتهين رسوخ النواميس العمومية و يعدي التلامذة الجدد باسرع من عدوى الامراض او بنسبة قابلية كلٍ منهم للاختلاط بالجماعة . وتتداولهُ الاجيال من غير ان تغير فيهِ تغييرًا يذكر

ثم ان الرأي العام ليس واحدًا في المدارس المتعددة التي من طراز واحد بل يختلف في الواحدة عنهُ في غيرها فلكل مدرسة ذاتية مستقلة وكلٌّ منها تسم تلامذتها بسمة خاصة بها . وزد على ما تقدَّم ان معتقد التلامذة الدينيّ ليس ما يحاول معلموهم اقناعهم بهِ بل ما يسلم بهِ جماعة رفاقهم معًا . ومن طبع الولد معاندة ما يحاول الكبار اكراههُ عليهِ فلا يقبل عن طيب نفس من الآراء الَّا ما صدر عن الجماعة التي هو جزءٌ منها

هذا ما قالهُ السر مارتن كنواي وهو من الاهمية بمكان عظيم . فيجب على الوالدين والحالة هذه ان يسألوا عن اخلاق التلامذة الذين تضمهم المدرسة كما يسألون عن اخلاق اساتذتها ودرجتهم من العلم بل ان اخلاق التلامذة اولى بالسؤَال عنها من كل وجه . واقلُّ خطاءٍ في هذا الامر يفضي الى ضرر دائم

ثم استطرد السر مارتن الى امر آخر لا تقل اهميتهُ عن هذا الامر وهو ان التعليم الديني الذي يجبر التلامذة عليهِ اجبارًا ينتج ضد الغاية المطلوبة لان التلامذة يصيرون يكرهون الرسوم الدينية التي أُجبروا على تعلمها والعمل بها . فتلامذة المدارس الدينية اقلُّ تديُّنًا من تلامذة المدارس غير الدينية لان الاولين يصيرون يكرهون رسوم الديانة لكثرة ما يجبرون على القيام بها وامثلة ذلك كثيرة جدًّا نراها كيفما وجهنا نظرنا . ولا يميل التلامذة الى الامور الدينية الَّا اذا اتجهوا اليها هم بمنبه داخلي او خارجي كما يميلون الى غيرها من المسائل العمومية سواءٌ كانت نافعة او ضارَّة

والتأْثير الاكبر في نفس الشاب للعشراء الذين يعاشرهم في المدرسة وخارجًا عنها والجهة التي يتجه اليها جمهور كبير من الناس ولا سيما اذا كان من حزبهم او مذهبهم فانهُ ينقاد اليهم طوعًا كما بجاذب كهربائي وقلَّ من يقف و يتفكر حينئذٍ هل جماعتي على هدًى او على ضلال وشأنهُ شأن من يسير مع التيَّار مضطرًّا غير مختار . فللعشراء والقرناء التأْثير الاكبر في الاميال والآراء

نوادر من تاريخ الجزار

كلما اردنا اقفال هذا الباب يخطر على بالنا نوادر غريبة مما ذكرهُ الدكتور مشاقه في تاريخهِ فنعود الى ذكرها لا لتسلية القراء بذكر النوادر التاريخية بل للاستدلال على احوال بلاد الشام منذ اقل من مئة عام البلاد التي كانت فيها دمشق عاصمة الاراميين و بيروت مرضعة العلم والحكمة في زمن الرومان وصور وصيداء سيدتا البحار ومركز تجارة الشرق والغرب في عصر الفينيقيين واورشليم قبلة النصارى ومهبط وحي اليهود وعكاء عاصمة الفلسطينيين وتدمر عروس البرية و بيسان عاصمة المدن العشر وغير ذلك من المدائن الكبيرة التي كانت حافلة بالسكان والعمران

في تلك البلاد وفي عاصمة من عواصمها تربَّع الجزار وتغطرس ومثَّل بالناس من كل الامم ولم يجسر احد على تخليص البلاد من شرهِ لان الهوان كان قد امات النفوس فلم تشعر بهِ

ومن هذه النوادر ومن اغربها انهُ كان في دمشق رجل عاقل حكيم من يهودها اسمهُ المعلم حاييم فارحي . قال الدكتور مشاقة انهُ كان نابغة في حسن الطباع ومكارم الاخلاق وقوة الادراك فلما قتل الجزار اولاد السكروج مديري خزينتهِ على ما تقدم استدعى المعلم فارحي هذا اليهِ وجعلهُ مديرًا لخزينتهِ . وكثيرًا ما كان يغضب عليهِ ويسجنهُ ثم يطلقهُ ويردهُ الى منصبهِ لشدة حاجتهِ اليهِ . وفي اوقات غضبهِ عليهِ جدع انفهُ وصلم احدى اذنيهِ وفقأ عينهُ اليمنى فصار اجدع اصلم اعور ومع ذلك بقي في خدمة مولاهُ واي دليل اقوى من هذا على الذل والصغار

وكان الجزار يتأخر في دفع الاموال المفروضة عليهِ للباب العالي ويعتذر باحتياجهِ الى تعبئة الجنود لقمع ثورة لبنان وادخالهِ في طاعة الدولة فسئمت الدولة من مطلهِ وتعللاتهِ فكتبت اليهِ ان المدة طالت ويظهر انك غير قادر على اخضاع الجبل ولذلك صممت على ان ترسل وزيرًا مقتدرًا بالجنود الكافية . فكتب اليها انهُ سيفتح الجبل ويخضعهُ بعد ايام قليلة لانهُ رأى الضعف باديًا على اهلهِ وقد منع وصول الذخائر اليهم من البقاع والسواحل وهم لا يقدرون على المعيشة بغيرها . وبعد مدة وجيزة ارسل بشارة كاذبة الى الدولة مؤداها انهُ فتح الجبل فوجد فيهِ مئة وعشرين الف رجل من النصارى وستين الفًا من الدروز وثلاثين الفًا من المسلمين الشيعيين ومثلهم من السنيين . فبعثت الدولة اليهِ سيفًا مجوهرًا وشكرتهُ على همتهِ

وكان المعلم حاييم محبوساً فلم يعلم بما كتبهُ الجزار ولم يكن الاَّ ايام قليلة حتى ارسلت الدولة الى الجزار اوراق خراج النصارى وزادت عليها مئة وعشرين الف ورقة برسم نصارى لبنان فأُسقط في يدهِ واخرج المعلم حاييم من السجن وطلب ان ينجيهُ من هذه الورطة فقال لهُ المعلم حاييم لا بدَّ لك من دفع هذا المبلغ من خزينتك الآن ثم ندبر طريقة للتخلُّص منهُ . فدفع قيمة هذه الاوراق من خزينتهِ . وبعد اشهر ارسل بشارة الى الدولة يقول فيها ان نصارى لبنان دخلوا كلهم في دين الاسلام . ثم لما مضت السنة ودخلت السنة التالية وارسلت اليهِ الدولة اوراق خراج نصارى لبنان ردَّها اليها قائلاً ان نصارى لبنان دخلوا في دين الاسلام كما عرضت قبلاً فارتفعت عنهم الجزية وكان ذلك بتدبير المعلم حاييم

واتمَّ الدكتور مشاقة قصة المعلم حاييم فقال انهُ لما توفي الجزار توجهت ولاية صيداء الى سليمان باشا احد مماليكهِ وهو كرجي الاصل وكان حليماً محبًّا للسلامة يكره الغطرسة ويحب العدل والانصاف ويعامل الرعية كلها معاملة واحدة وكان لهُ صديق من المماليك الشراكسة اسمهُ علي باشا فجعلهُ كتخدا لهُ واستدعى الاثنان المعلم حاييم وقالا لهُ نريد استخدامك لاننا علمنا امانتك في خدمتك للجزار . فقال نعم انني خدمتهُ بكل امانة ولكن مكافأَتهُ لي كانت تشويه صورتي وقلع عيني ولم يكن لي ذنب سوى تقديم النصيحة لهُ ليتوقف عن بعض اعمالهِ التي تعود عليهِ بالتعب وعلى البلاد بالخراب فاذا كنتم عازمين ان تسيروا في خطتهِ فارجو ان تعفوني من الخدمة وتسمحوا لي بالاقامة في بيتي او بالتوجه الى اقاربي في دمشق . فكان جواب سليمان باشا لهُ اني اكره كل عمل يضر الناس ويغيظ الله وغايتي راحة الرعية ورضا الدولة بدفع الاموال المرتبة لها سنويًّا ولا اطلب منك لنفسي سوى الف ربع ذهب فندقلي توضع في جيبي يوم الجمعة لكي اوزعها على الفقراء حين خروجي من الجامع واما نفقات بيتي فهذه مفوَّض امرها الى تدبيرك كما اني افوض اليك جميع اعمال الايالة فلا اصدر امرًا الاَّ بتدبيرك واعاهدك على ذلك والله على ما اقول شهيد اني لا اغدر بك ولا اخالف رأيك في شيءٍ

فقال المعلم حاييم ان عمار البلاد يلزم لهُ اولاً العمال ذوو الكفاءة لادارة المصالح المنوطة بهم المنزهو النفوس عما بايدي الناس . ثانيًا ان تؤمن الرعية على دمائها واموالها من حكامها . ثالثًا ان يكافأ خدَّام الحكومة الامناء بالترقي اذا قاموا بما يطلب منهم وان يقاصُّوا اشد القصاص اذا اهملوا او ارتشوا ولا يستخدموا بعد ذلك في خدم الحكومة . ثم ان مشايخ المتاولة الذين نزحوا عن اوطانهم بعد استيلاء الحكومة عليها عائشون الآن بالسلب والاعتداء وقطع الطرق وتضطر الحكومة ان ترسل الجند وراءهم من وقت الى آخر فمنهم خسارة كبيرة

على الاهالي وعلى خزينة الحكومة فالاولى تأمينهم لكي يعيشوا مطمئنين ويكفوا الناس شرهم. ولقد صارت الاموال ثقيلة على الاهالي بما اضيف اليها بدلاً من متروكات الجزار التي لم يوجد فيها شيء من النقود ولكن الدولة حسبت ان كل ما وجد في سنداتهِ هو اموال مستحقة على البلاد مع انهُ كتبها من غير حق وهي زيادة عن الاموال الاميريَّة فاذًا يلزمنا استحصال المال لنسد بهِ ما يبقى علينا بعد مصاريف الايالة واذا فرضناهُ على الاهالي ارهقناهم وعجزوا عن دفعهِ ووقعنا في ارتباكات جديدة وعندي انهُ يجب ان نأخذ المال من تجار الاجانب وذلك بان نحتكر بيع الغلال والزيت والقطن لهم يوميًّا وندفع لاصحابها ثمنها الذي تباع بهِ في السوق في ذلك اليوم وما بقي من الثمن يكون للخزينة

فقال لهُ سليمان باشا وعلي باشا افعل ما تشاء واكتب الاوامر ونحن نمضيها . ففعل حسبما أمر فعين الولاة على لبنان وطرابلس ويافا وغزة وامَّن مشايخ المتاولة واقام كتَّابًا في خزينة عكاء جرجس مسديَّة وابرهيم الصابونجي واقام في ديوان التحريرات العربية المعلم حنا العوره وكان مجدوع الانف من فضل الجزار . وصلحت احوال الولاية واستتبَّ الامر لسليمان باشا وطاعتهُ البلاد واحسن المعلم حايم ادارتها على موجب القواعد التي وضعها لسياستها فنشطت من عقال الخمول ورفلت في حلل الحبور . والنفس الصغيرة اقل شيء يرضيها كما يرضي الطفل الصغير . ومرَّت خمس عشرة سنة ضرب الامن فيها رواقهُ فعاشت الزراعة وراجت التجارة وتوفرت الاموال فانبسطت النفوس بعد انقباضها وتغنى الشعراء بمدح ولاتهم بعد ان كانوا يسرون بنكبتهم يدعون عليهم بالنار والسعير ترى ذلك واضحًا من مقابلة ما قالهُ الشعراء وقت وفاة الجزار بقصائد المعلم بطرس كرامة التي كان يمدح بها الامير بشيرًا فقد قال احدهم في وفاة الجزار

بشراك يا قلبي الكليم ومنيتي ... بمات من بمناهُ غاية منيتي
الموت مكروه ولكن قد حلا ... بمات هذا الظالم الباغي العتي

وقال آخر

ولَّى الجزار ولا عجبٌ ... ومضى بالخزي وبالاثمِ
وبميتتهِ الباري عنَّا ... أرِّخ قد كفَّ يد الظلمِ

وقال المعلم بطرس كرامه مهنئًا الامير بشيرًا بحضور خلعة الولاية لهُ من سليمان باشا سنة ١٨١٥ حسب العادة السنوية

صدحت على غصن السرور قماري ... وروت سعودك عن ضيا الاقمارِ

وجلا الزمانُ مطالعاً قد زانها من نور مجدك طالع الانوارِ
واتى الهنا يهدي القلوب مسرةً تروي المسامع اطيب الاخبارِ
وعلا الحمى برفيع عزك بهجةٌ عمت بعدلك ربع كل ديارِ
وسرت نسيمات الهناء بشائراً اهدت ثناك بعاطر الازهارِ
وزهت بنور شبهابك العليا وقد ابدت لديك جواهر الاسرارِ
واهتزَّ لبنانُ البهيج وقد غدا بك مخصباً متدفق الانهارِ
طابت مرابعهُ فاصبح مطلعاً لكواكب العلياء والاسحارِ
قلدتهُ نعماً وقد طوقتهُ كرماً بعقد محاسن الآثارِ
ووهبتهُ شرفاً بحسن امارةٍ وكسوتهُ ثوب الثنا المعطارِ
وجعلتهُ بالامن ربعاً ترتعي فيهِ السخال مع الهزبر الضاري
وافضتَ فيهِ جداول الخيرات من صافي سحائب جودك الفوارِ

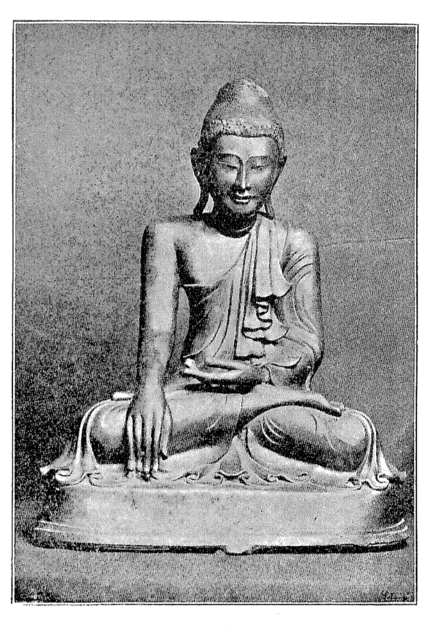
وقال في مثل ذلك في العام التالي

هبطت نسيمات السرور بحديث ربات الخدورِ
وسرت فاهدت للفوا درِ عرار ذيالك العبيرِ
مرَّت بهنَّ سحيرةً فتحملت نشر الثغورِ
وتأرَّجت اذ لاثمت تلك المباسم في البكورِ
جاءت ضحى فتماوجت في عرف لبنان العطيرِ
والروض قد خلع الربيـ ع عليهِ كالثوب النضيرِ
يزدان بين مسلسل مثل العذار ومستديرِ
والزهر يشرق ضاحكاً في غرة السفح المطيرِ
لعبت بهِ ايدي الصبا تلوي النحور على الخصورِ
والغصن صفق راقصاً يهتز من فوق الغديرِ
ولهان هاج بهِ الهوى كحنين ساجعة الطيورِ
يا صاح هل للصب من الم الصبابة من مجيرِ
ام للمتيم غير تذ كار الاحبة من سميرِ

وهو شعر شاعر لا يرى امامهُ الَّا ما يروق الناظر ويسرُّ الخاطر ولكن ما اسرع ما تغيرت تلك الصورة بعد وفاة سليمان باشا سنة ١٨٢٠ وكان علي باشا قد توفي قبلهُ وخلفهُ

ابنهُ علي بك فاراد المعلم حاييم ان يأتي بالولاية لهُ لكن محبي سليمان باشا تكلموا معهُ ليسعى في جلب الولاية لمصطفى بك وهو ابن اخي سليمان باشا اما هو ففضَّل علي بك لانهُ مارس اعمال الحكومة بعد ابيهِ وكان يحسن العربية والعلوم الشرعيَّة فسعى لهُ في الاستانة بواسطة المعلم حزقيال الاسرائيلي وكان صرَّافًا في الباب العالي فارضى الدولة بواسطتهِ فوجهت منصب ولاية صيداء الى عبد الله بك وجعلتهُ وزيرًا وهو عبد الله باشا المشهور في محاربة ابرهيم باشا لعكاء . وكان جزاء المعلم حاييم منهُ ما ذكرهُ الدكتور مشاقة ونقلناهُ عنهُ في العام الماضي وهو

" ان عبد الله باشا لم يتصرف بالرزانة المطلوبة منهُ بل صار يخالط الاوباش ويعاشرهم ويعقد حلقة الذكر منهم وكان المعلم حاييم مملوءًا حكمة وتهذيبًا فساءهُ هذا التصرف وقدم لهُ النصيحة الواجبة لانهُ كان صادق الخدمة وهو يظن ان عبد الله باشا ينتصح بنصحهِ ويراعي حقوق صداقتهِ لكنهُ لم ينتصح بل اخبر خلاَّنهُ بما قالهُ لهُ المعلم حاييم فقالوا ان هذا اليهودي قد عتا وتكبر على اهل الاسلام حتى ان البعض صاروا يقبّلون يدهُ وقد قال القرآن العظيم ان اليهود اشد عداوة للذين آمنوا فكيف يليق بمسلم مثلك ان يأتمنهم ويعاملهم وان عمك المرحوم سليمان باشا كان رجلاً ساذجًا فكان يمسك قرون البقرة واليهود يحلبونها ويشربون لبنها وقد صارت الخزينة كلها في بيت هذا الرجل ولا احد يعرف ما دخلها وما خرج منها والخزينة بيت مال المسلمين فهل يجوز وضعها في بيت يهودي وائتمانهُ عليها . وبمثل هذا الكلام احتالوا على هلاك المعلم حاييم فاولاً طلب منهُ عبد الله باشا ان يحضر مال الخزينة من بيتهِ ويضعهُ في سراي الحكومة وثانيًا امرهُ ان يلازم بيتهُ وسلم الخزينة الى المعلم يوسف قرداحي من موارنة صيداء بعد ان عرضها على المعلم جرجس مسديه فرفضها وهو من كتّاب الخزينة واجتمع الشيخ مسعود الماضي وعمر افندي البغدادي عند عبد الله باشا وقالا لهُ ان جميع المسلمين فرحوا برفعك نير هذا اليهودي عن اعناقهم وبمقدار فرحهم يخافون من مكرهِ وسحرهِ لانهُ ساحر ماهر وزد على ذلك ان لهُ كلمة مسموعة في الباب العالي بواسطة المعلم حزقيال الذي سعى في توجيه الولاية اليك رعاية لخاطر المعلم حاييم فلا بدَّ من ان حاييم يكتب اليهِ الآن بما حدث والذي يقدر على التولية يقدر على العزل لا سيما واليهود اغنياء والدولة تفتش عن المال لا عن الرجال فما دام حاييم في قيد الحياة فلا يستريح البال من تدبيرهِ فصمَّم عبد الله باشا على قتلهِ غير مقدّر العواقب وارسل تلك الليلة ابرهيم بك الجركسي زوج اختهِ وامرهُ بقتلهِ فناداهُ الى خارج منزلهِ وخنقهُ وطرحهُ في البحر ". وسنصف عاقبة هذا الغدر



صورة تمثال بوذه جالساً يتأَمَّل وهو من النحاس (البرنز)
مرصع بالحجارة الملوَّنة حول رأْسهِ

الديانة البوذية

نشأت الديانة البوذية في اواخر القرن السادس او اوائل الخامس قبل التاريخ المسيحي منشقة عن البرهمية في الهند لاصلاحها واسم مؤسسها جوتاما ويسمَّى ساكياموني وبوذا وابوهُ رئيس عشيرة جوتاما التي كانت تقطن وادي الكنج عند سفح جبال حمالايا وعلى بعد نحو مئة ميل من مدينة بنارس شمالاً

وتاريخهُ مجردًا عن الخرافات والاقاصيص الموضوعة ما يأتي :—

كان كثير التأمل والتبحُّر في غرور هذا العالم واباطيلهِ وهمومهِ فاعتزل عن الناس وهو ابن ٢٩ سنة بعد زواجهِ بعشر سنين وعاش عيشة الزاهد العابد . وهذا العمل يسمَّى عند البوذيين " الزهد العظيم " . وبقي كذلك ست سنوات درس في خلالها النظامات الفلسفية والدينية المختلفة ولزم التشقف في اعمالهِ فلم يستطع حلَّ مسألة الوجود . ولما بلغ الخامسة والثلاثين من عمرهِ طرأَ عليهِ امر جديد وذلك انهُ بينما كان جالساً في ظلّ شجرة يتأمل على جاري عادتهِ اهتدى الى سبب الشرور والى طريق الخلاص منها

فجال في وادي الكنج من مكان الى مكان مدة ٤٥ سنة يذيع البشرى فالتفَّ حولهُ جماعة من الاتباع الذين آمنوا بكلامهِ ومات بين تلامذتهِ وهو ابن ثمانين سنة

تعاليمهُ

خلاصة تعاليمهِ اربع حقائق سامية الاولى ان الوجود محفوف بالمكاره والاحزان . والثانية ان سبب احزاننا اميالنا واهواؤُنا والسعي وراء المعيشة وملذاتها والشيخوخة والمرض والموت . وان حياة الانسان الحاضرة ليست بالحياة الاولى بل قد ولد قبلها مرارًا لا تحصى في الدهور الغابرة . ثم ان التعلق بالحياة وشهواتها يولّد مخلوقًا جديدًا تكون حالتهُ على حسب اعمالهِ وصفاتهِ الادبية في الولادات السابقة جريًا على ناموس العلة والمعلول . اي ان صفة المرء وذاتهُ الحقيقية ونفسهُ انما هي نتيجة الاعمال التي عملها منذ بدء الوجود . وهذا ما يبقى من الانسان بعد انقضاء اجلهِ لينتقل الى مخلوق آخر فيعيّن صفتهُ وحالتهُ . وما الافراد سوى حلقات وقتية في سلسلة طويلة من العلل والمعلولات . وكلُّ حلقة هي نتيجة الاعمال المختلفة التي جرت سابقًا وجزء مما سيحدث لاحقًا . وبناموس العلة والمعلول الذي تقدم ذكرهُ تحاول البوذية اماطة النقاب عما يرى من الاختلاف الظاهر في توزع النعم والنقم على الناس

بلا نظر الى صفاتهم الادبية ومؤدى ذلك ان ما يحصدهُ الانسان الآن لا بدَّ ان يكون قد زرعهُ قبلاً وما يزرعهُ فاياهُ يحصد

والحقيقة الثالثة ان الاحزان والهموم تزول بزوال الشهوات والاهواء

والرابعة ان الخلاص يكون بثماني طرق وهي الرأي الصحيح والعزم الصحيح والقول الصحيح والفعل الصحيح واكتساب الرزق من السبيل الصحيح والسعي الصحيح والفكر الصحيح والتأمل الصحيح

وللبوذية شريعة ادبية ذات عشر وصايا بل عشرة نواهٍ وهي

(١) لا تقتل بل لا تؤذي حيًّا يشعر

(٢) لا تسرِق

(٣) لا تزنِ

(٤) لا تكذب ولا تنطق بكلمة بطَّالة

(٥) لا تشرب مسكرًا

(٦) لا تتناول طعامًا في غير اوانهِ

(٧) لا تشهد المراقص والملاعب والحفلات العمومية

(٨) لا تلبس ثيابًا منعمة ولا تدَّهن بالطيوب

(٩) لا تنم على فرش كبيرة وثيرة

(١٠) لا تحمل ذهبًا ولا فضة

وغاية الحياة ما يسمونهُ "نرفانا" وهو ان تكون المعيشة هادئة بعيدة عن التجارب وذلك يتأتى باطّراح الشهوات والاميال الشديدة مثل الشهوة والبغض والغضب والحسد والغش فيؤول الامر الى ان الانسان لا يعود يولد ثانية لكي يتطهر

وعندهم ان مؤسس البوذية واحد من كثيرين مثلهِ يظهرون في ازمنة مختلفة وكلٌّ يستطيع ان يكون بوذا اي ان يبلغ طريق الخلاص لنفسهِ وللغير بانكار النفس وكثرة التأمل

طغمة البوذية

وعند البوذيين طغمة من الرهبان والراهبات يسكنون الاديرة حابسين انفسهم على العزوبة والفقر والطاعة . والوصايا الخمس الاولى من العشر المتقدم ذكرها فروض حتم عليهم العمل بها واما الخمس الباقية فنوافل

ومن الفضائل التي يوصى كلُّ بوذي بالتحلي بها احترام الوالدين والمعلمين والعناية بالزوجة

والاولاد والخضوع للحكام وكبح النفس والصبر وطول الاناة والوداعة والقناعة والتصدّق على البائسين وحفظ حياة المخلوقات ذات الحس والشعور والاهتمام بخير كلّ حيّ

وبوذا وتعاليمهُ وطغمتهُ ثالوث البوذية . وكلمة الشهادة بالبوذية هي اشهد ببوذا ودهارما وسنغا . ومعنى دهارما تعاليم بوذا وسنغا طغمتهُ

انتشار البوذيّة

لما مات بوذا كان تلاميذهُ واتباعهُ كثارًا . وفي اواسط القرن الثالث قبل التاريخ المسيحي اخذت البوذية تنتشر في الهند وانتحلها ملوك سيلان مذهبًا لهم ومن سيلان امتدت الى الصين في القرن الاول وكوريا في القرن الرابع واليابان في السادس وبرما وسيام وارخبيل ملقا في الخامس والسابع ولم يأت آخر القرن الحادي عشر حتى زالت سيادتها تمامًا من الهند منشإها الاصلي . وهي الآن الدين الرسمي في نبال وتيبت ولها اشياع بين المغول والقلموق في اسافل نهر فولكا وفي جنوبي سيبيريا . ولكن كانت حيث تحلُّ تتكيف طبقًا لاخلاق منتحليها ومذاهبهم الموروثة حتى كانت قواعدها الاساسية تتغير او تندك ويقوم على اطلالها مذاهب متضاربة ومعتقدات متناقضة . على انها كانت تؤثر تأثيرًا عظيمًا في آداب الامم التي تنتحلها وعلومها وصنائعها

والبوذية الآن قسمان كبيران جنوبيٌّ واشياعهُ منتشرون في سيلان وبرما وسيام ولا يزال محافظًا على تعاليم بوذا الاصلية بنقاوتها وبساطتها . وشماليٌّ واتباعهُ في اواسط اسيا وشرقيها وهو كثير الخرافات والخزعبلات

ويصوَّر بوذا غالبًا بصورة شاب حليق الذقن وفي اعلى رأسهِ نتوءٌ يسمونهُ "سنام الحكمة التامة" . وشعرهُ جعد قصير وقد جاء في التقاليد ان تجعدات شعرهِ كانت فيما مضى حلزونًا جاءهُ ليحمي رأسهُ من اشعة الشمس . وعلى جبينهِ حجر كريم بشكل خرزة واذناهُ طويلتان تتدليان حتى تمسا أعلى كتفيهِ احيانًا وهما مثقوبتان . وذراعاهُ طويلتان وطول الذراعين دليل على شرف الاصل عند الهنود . ورداؤُهُ ملقى على كتفهِ اليسرى واليمنى عارية . وهو اما واقف يعلّم او متربع يفكر او مضطجع في غيبوبة ينتقل بها الى حال نرڤانا

والعرش الذي يجلس عليهِ او يقف فيهِ مؤلف من زهر النيلوفر المتفتح علامة الطهارة والكمال وخلف رأسهِ هالة على شكل ورقة تين في الغالب وهي تذكار للشجرة التي بلغ في ظلها طور البوذية (انظر الرسم المقابل)

من عامل الى وزير

جون بارنس اول عامل انكليزي تربَّع في دست الوزارة . فان نوَّاب العمال تقلدوا مناصب سامية في وزارات الاحرار السابقة ولكن تلك المناصب لا تذكر في جنب المنصب الذي يتقلدهُ المستر جون بارنس الآن وقد عرضت المناصب عليهِ مرارًا فرفضها مفضلاً السعي والعمل مستقلاًّ

اما المنصب الذي قلدهُ فهو رئاسة مجلس الادارة المحلية . ومن وظائفهِ فيهِ انهُ يصادق على القروض المحلية و يراقب مالية الحكام المحليين وينظر في كلّ مشروع جديد يروم الاهالي انفاذهُ . وقد أُطلقت يدهُ في الادارة المحلية حتى انهُ يستطيع قلب نظامها برمتهِ من بعض الوجوه . ولا يد فوق يدهِ في سنّ القوانين المتعلقة بالفقراء وهو يعين اجور الممرضات والحمَّالين و يسن القوانين الصحية لانهُ ناظر الصحة العمومية

كان وهو ابن عشر سنوات عاملاً بسيطًا فمازج العمال وشاطرهم اتعابهم وخبر احوالهم فشبَّ شديد العطف عليهم عاقدًا النية ان يوقف حياتهُ لهم . ولم يكد يبلغ سنّ الرشد حتى اخذ يكاتب الجرائد في شأنهم ويخطب في طلب اصلاح احوالهم كلما سنحت الفرص لهُ . خطب مرة في جمع من العمال وناصريهم فقال لسامعيهِ ان الرجل الذي كان مستخدمًا هو عندهُ صرفهُ من خدمتهِ لانهُ حضر اجتماعًا للكتَّاب وارباب الاقتصاد . ومن ذلك الحين اقصاهُ ارباب الاعمال لانهم رأَوا فيهِ خصمًا عنيدًا لهم فانضمّ الى العمال يحرّضهم على المقاومة واسعدهُ الحظ بانهُ وُجد في زمان كانت صدور العمال فيهِ مختمرة وجيوشهم متأهبة للكرّ كاملة العدة . وقد ساعدهُ على زعامتهم انفطارهُ على الخطابة فانهُ جهوري الصوت حاضر الذهن شديد الوطأة في الحمل على خصومهِ

وفي سنة ١٨٨٦ حوكم هو وثلاثة من الاشتراكيين بسبب تحريضهم على الشغب فدافع عن نفسهِ واقنع المحلفين بانه رجل مسالم يبذل جهدهُ في مساعدة البوليس وكبح جماح الشاغبين فأُطلق سراحهُ . ولكن قُبض عليهِ ثانية لتحريضهِ على الشغب في ساحة ترافلغار بلندن فدافع عن نفسهِ وعن العمال دفاعًا حمل فيهِ على الحكومة حملة شديدة فأَثار بذلك حقد القاضي والمحلفين فحكم عليهِ بالحبس ستة اسابيع

وفي سنة ١٨٨٩ عُيّن عضوًا في مجلس بلدية لندن، ثم لم يمضِ على ذلك ثلاث سنوات حتى عين عضوًا في مجلس النواب في وزارة الاحرار . فجعل همهُ البحث في نظام السجون

والمركبات في لندن وبذل النفس والنفيس في خدمة المعدّنين وانقاص ساعات عملهم الى ثماني ساعات . ولم يكد يدخل مجلس النواب حتى اثر تأثيراً عظيماً في نفوس اعضائهِ فكان لا يتكلم في موضوع الاَّ وقد عرف دخائلهُ وخوافيهُ فاذا وقف يبدي رأيهُ في أمر أيقن الاعضاء انهم سيسمعون قولاً ويرون فعلاً

ومن الامور التي اشتغل باصلاحها مسألة العمال الذين بلا عمل والصنائع الخطرة وساعات العمل لمستخدمي سكة الحديد وقوانين التعدين والعناية بالاطفال والسمّ من الاشتغال بالادهان التي فيها رصاص والمخابز التي تحت الارض واستخدام النساء والبنات وغيرها من المسائل العمومية المختصة بالعمال وخصوصاً الفقراء منهم

وهو خطيب مطبوع قوي الحجة شديد العارضة يملأ خطبهُ بالاحصاءات مما يدعو الى سآمة السامع وضجرهِ ولكنهُ يكثر فيها من النكت واللطائف والاقتباسات المليحة فلا يبقى للسآمة اثر . وعادتهُ ان يستعدَّ لخطبهِ تمام الاستعداد ويكتب رؤُوس الاقلام مما يريد الاستشهاد بهِ من الارقام والملح . وعندهُ مكتبة واسعة جمع فيها نخبة الكتب التي يرجع اليها في مثل المسائل التي يشتغل بها وقد كلفهُ جمعها مشقة كبيرة لانهُ من العمال الفقراء كما لا يخفى

ولهُ كتابات كثيرة اهمها مقالة في العمل والمسكر قرأها على جمع من العمال في منشستر . وهي مقالة لا اجمع منها ولا امنع في بيان عواقب المسكر الوخيمة مثل المرض والجنون والفقر وارتكاب الجرائم . قرأ قبل كتابتها مجلدات ضخمة في الكحول والمسكر. وساعدهُ على تحريرها والاسترسال فيها ما خبرهُ بنفسهِ من احوال العمال

وارتقاؤُهُ من زعامة العمال الى منصب الوزارة صيَّر لهُ اعداء كثاراً شأن كلّ كبير وعظيم . وقد عاش في المدة الاخيرة بين نارين — نار الذين طالما حمل عليهم حملاتهِ المنكرة ونار فئة قليلة من الاشتراكيين تعدهُ خائناً مرتدًا . وذنبهُ هو انهُ بدلاً من ان يبقى بؤرة للفتنة وعلماً يطوي مرايا المفتنين وفاولهم اصبح سياسيًا قولاً وعملاً

ومما يؤْثر عنهُ قولهُ ان يوم المحرّض على الشغب في زوال ويوم الاداري في اقبال وقد تمَّ هذا القول فيهِ ولكنَّ انقلابهُ انما هو في العرَض لا في الجوهر وفي طريقة الوصول الى الغرض لا في الغرض نفسهِ

وهو ليس اكثر اعجاباً بنفسهِ اليوم منهُ لما كان يعمل في الهندسة او يخطب على العمال . فان النجاح لم يذهب بما فطر عليهِ من المبادىء السامية ولا أنساهُ اصدقاءهُ الذين كانوا السبب في ميل الجمهور اليهِ وفي ما نالهُ من القوة . وهو ادرى الناس بان اصلاح المسائل الاجتماعية

لا يأتي دفعةً واحدة بل تدريجاً . فلو كان في روسيا لكان زعيم الثورة على القوة الاستبدادية وروسيا في حاجة الآن الى رجل مثلهِ ولكنهُ يعلم ان مسير الاصلاح الاجتماعي في بلد مثل انكلترا انما يكون على مهل لا على عجل وهذه هي قاعدتهُ التي جعلها نصب عينيهِ في منصبهِ الحالي

فتاوى الاطباء

في الصحة والداء

(تابع لما قبلهُ)

اجوبة الدكتور نيوهام

(٤ و ٥ و ٦) يحسن بالرجل البالغ ان يطلع على الجدولين الآتيين ويجري بموجبهما . فالاول يبيّن ما يجب على البالغ ان يأكلهُ من المواد التي لا تحوي ماء البتة في الراحة والعمل الاعتيادي والعمل الشاقّ

	في الراحة	في العمل الاعتيادي	في العمل الشاقّ
	اوقية	اوقية	اوقية
البروتييد	٢,٥	٤,٦	٦ الى ٧
المواد الدهنية	١	٣	٣,٥ الى ٤,٥
الكربو هيدرات	١٢	١٤,٤	١٦ الى ١٨
	١٥,٥	٢٢	٢٥,٥ الى ٢٩,٥

والجدول الثاني يبين ما تحويهِ اصناف الطعام المختلفة من المواد الثلاث المذكورة في الجدول الاوّل ومن الماء والاملاح المختلفة

اصناف الطعام	ماء	بروتييد	دهن	كربوهيدرات	املاح
لحم غير مطبوخ	٧٥	١٥	٨,٤	...	١,٦
سمك	٧٨	١٨,١	٢,٩	...	١
دجاج	٧٤	٢١	٣,٨	...	١,٢
خبز ابيض	٤٠	٨	١,٥	٤٩,٢	١,٣
دقيق الحنطة	١٥	١١	٢	٧٠,٣	١,٧
ارز	١٠	٥	٠,٨	٨٣,٢	٠,٥

اصناف الطعام	ماء	بروتييد	دهن	كربوهيدرات	املاح
معكرونة	١٣و١	٩	٠و٣	٧٦و٨	٠و٨
ارورط	١٥و٤	٠و٠٨	...	٨٣و٣	٠و٢٧
لوبياء يابسة	١٥	٢٢	٢	٥٣	٢و٤
بطاطس	٧٤	٢	٠و١٦	٢١	١
جزر	٨٥	١و٦	٠و٢٥	٨و٤	١
كرنب	٩١	١و٨	٠و٥	٥و٨	٠و٧
زبدة	٦	٣و٣	٨٨٠	...	٢و٧
بيض	٧٣	١٣و٥	١١و٦	...	١
لبن	٨٦و٨	٤	٣و٧	٤و٨	٠و٧
سكر	٣	..	..	٩٦و٥	٠و٥

الدكتور جون رودس

(٩) لا أرى ان شبان العصر مفرطون في الترفُّه وانما يلزمهم لعب العاب تقوي فيهم روح الرجوليَّة اذ ايُّ رجولية تراها في الذين يقفون لمشاهدة الالعاب الرياضية التي يلعبها غيرهم وهم مكتوفو الايدي يدخنون او في الذين يشربون و يسكرون طول اوقات الفراغ

(١١) يجب ان تكون الرياضة مركبة مثل الطعام ولا فرق في نوعها بشرط ان يتوفر الهواء النقيُّ فيها

الدكتور كالب صليبي

[المقتطف] هو ابن صديقنا المرحوم الياس الصليبي اللبناني منشيء المدارس الانكليزية في جبل لبنان . ربي في البلاد الانكليزية وتخرج في مدرسة ادنبرج الجامعة ونال شهادة الامتياز الاولى . ومن مؤلفاتهِ دائرة الحياة . والنشوءُ . ومفتاح المعلم . وخمسة مجلدات في السلسلة العلمية . ومقالات كثيرة في المجلات الطبيَّة والعلمية وهو شاب في الثامنة والعشرين من عمرهِ

(٦) لا شبهة في ان الاغنياء يُفرطون في الاكل كما ان الفقراء يفرّطون فيهِ . وكثير من طعامنا يدخل الافواه التي لا تستحقهُ . فكم من رجل ذي اسنان قوية حفر قبرهُ باسنانهِ حتى لقد قال بعضهم ان الافراط في الاكل اكثر اضرارًا بالناس من الافراط في شرب المسكرات

(١١) اهمُّ ما يتعلق بالرياضة ان يكون الهواء خالصًا ما امكن من الغازات المضرة

والغبار والاَّ فهي تجلب الضرر بدل النفع . وخير للمرء ان يجلس في الشمس حيث الهواء نقيٌّ من ان يتروض في غرفة مقفلة الشبابيك فاسدة الهواء . ومن الناس من تكون صحتهُ جيدة بلا رياضة على شرط ان يكون معتدلاً في معيشتهِ نظيفاً

الدكتور سبلي

(٢) ان الحيوانات البرية تعرف معنى الشبع بخلاف الحيوانات الداجنة . واولادنا يعرفون معنى الشبع اذا كان طعامهم الخبز والادام العادي ولكنهم قلما يعرفون لهُ معنى اذا كان طعامهم اللحم والحلوى

(٦) ان الافراط في الأكل والشرب اعظم سبب لأكثر العلل الصغيرة التي تبدأ تصيب المرء قبل اواسط العمر مثل علل الروماتزم المختلفة فان السبب الاول فيها فقد التوازن بين الداخل الى الجسم والخارج منهُ وهذا ناشئ عن تحميل الجهاز الهضمي فوق وسعهِ من المآكل الكثيرة الغذاء التي لم تطبخ جيداً

هذا وان عادة الأكل ثلاثاً في اليوم او اربعاً من الاطعمة المشكلة الكثيرة المواد النتروجينية لعادة تفضي الى عواقب وخيمة عاجلاً او آجلاً . فان الحيوانات الدنيا تأكل حينما تجوع فقط واما الانسان فيأكل في اوقات معينة بصرف النظر عن القابلية فيصاب بالتخمة . واردأ اشكال الافراط في الأكل انما هو في المصابين بالتخمة والذين امتلأ دمهم من فضلات الغذاء المضرة لان اجسامهم لا تستطيع التخلص منها بالوسائط الطبيعية . وهذا الصنف من الناس يكثر في المدن بين الاوساط والاغنياء وخير علاج لهم اراحة جهازهم الهضمي بتجويع انفسهم ساعات قليلة . ومن افضل العلاجات للذين اصابتهم التخمة من الافراط في أكل الاطعمة الحيوانية صباحاً الاقتصار على أكل كسرة من الخبز وشرب قليل من القهوة صباحاً

(٨) ان الشيب وراثي على الغالب ولكن يمكن تأخيرهُ في الذين ليس وراثياً فيهم بالعناية بصحتهم وعدم اجهاد قواهم العقلية والبدنية

ثم اوردت المجلة آراء طبيبين آخرين من مشاهير الاطباء وهي لا تختلف في مؤداها عن الآراء المذكورة في الاجوبة المتقدمة وختمت المقالة بما يأتي . قالت :

"انهُ وان يكن الاطباء قد اختلفوا رأياً في بعض الامور فقد اجمعوا على البعض الآخر ومما اجمعوا عليهِ هو ان الشاي القوي مضر وان الاغنياء يفرطون في الأكل وخصوصاً أكل اللحم . وان اللبن خير طعام للاطفال حتى تطلع اسنانهم"

البس لكل حالة لبوسها

اتضح من مقالة سابقة موضوعها الفرد والجماعة ان الجماعة تؤثر في الفرد كما تؤثر فيهِ الوراثة الطبيعيَّة وهذا كان رأي الناس عموماً حتى قيل

عن المرء لا تسأل وسَلْ عن قرينهِ فكل قرينٍ بالمقارن يقتدي

ولكن لما ثبت فعل الوراثة الطبيعية وكثر البحث فيها وعُلِم ان اخلاق الانسان موروثة من والديهِ واسلافهم ضعف الاعتقاد بتأثير العشراء والوسط الذي يقيم فيهِ الانسان حتى ان فيلسوفاً مثل جان جاك روسو بنى كتابهُ في التربية والتهذيب على مراقبة ظهور الاخلاق في الولد وتعهُّدها بما يقوي الحسن منها ويُضعف القبيح واهمل امرًا آخر وهو تأهيل الولد للنجاح في الهيئة الاجتماعية التي يوجد فيها حتى يلبس لكل حالة لبوسها ويجري مع العمران في سيرهِ

كنتَ منذ خمس سنوات او ست تدخل مكاتب كبار المحامين في هذا القطر فترى اشتغالهم كلهُ محصورًا في درس الدعاوي واستنباط الادلة على صحة دعاوي موكليهم . واذا سمعتَ كلمة " سمسار " قطب من سماعها جبينك حاسباً اياها من القاب العار والازدراء وكنت ترى السمسار يأتي مكتب المحامي الكبير ويستخدمهُ في كتابة شروط التفويض بالبيع ويعطيهِ اجرتهُ جنيهاً او جنيهين وهو (اي السمسار) يأخذ اجرتهُ بمئات الجنيهات ان لم يكن بالالوف . فلما رأى المحامون ذلك جعل بعضهم يحترف السمسرة مع المحاماة فوجدوا ان ربحهم منها اضعاف اضعاف ربحهم من المحاماة فلبسوا لهذه الحالة الجديدة لبوسها وجروا معها ولولا ذلك لبقي ربحهم اقل من القليل بعد ان غلت المعيشة وتضاعفت النفقات كلها

وكنت منذ عشر سنوات ترى الشبان النابغين يتهافتون على مناصب الحكومة في الادارة او القضاء وقد حظرت عليهم الحكومة مشترى الاطيان في المديريات التي يقيمون فيها ومعاطاة الاعمال كلها ولكنهم لما رأوا ان مكاسب اخوانهم المحامين والمشتغلين بالزراعة او بالتجارة تفوق مكاسبهم وان نفقات المعيشة زادت جدًّا جعلوا يستعفون من خدمة الحكومة الواحد بعد الآخر واضطرَّت الحكومة ان تنظر في زيادة رواتبهم كلهم لكي تبقي الاكفاء في خدمتها

وما حدث في القطر المصري يحدث في كل البلدان السائرة في سبل الارتقاء فان رجالها لا يكتفون بما وجدوا عليهِ او وُجدوا فيهِ بل يطلبون مجاراة ابناء عصرهم والاَّ اضطروا ان يتأخروا عنهم

بعث الينا احد الفضلاء بالامس كتاب مدرسة هارفرد الاميركية الجامعة عن سنة ١٩٠٥ فرأينا في مقدمتهِ امرًا من هذا القبيل رأينا ان اساتذة تلك المدرسة الشهيرة يتقاضون رواتب قليلة جدًّا في جنب الارتقاء العظيم الذي ارتقتهُ اميركا وعلى غلاء المعيشة فيها فراتب الاستاذ الذي من الدرجة الاولى خمسة آلاف ريال في السنة اي الف جنيه لا غير والذي من الدرجة الثانية او الثالثة اقل من ذلك اي ٣٦٠٠ ريال في السنة او ستين جنيهاً في الشهر ورواتب المدرسين اقل من ذلك حتى لقد يبلغ راتب المدرس اقل من خمسة عشر جنيهاً في الشهر . ولما رأى رئيس المدرسة واصدقاؤُها ان هذا الاجحاف في حقوق الاساتذة يفضي الى استعفاء الكثيرين منهم او يبقون فيها مضطربي البال لان رواتبهم لا تقوم بمعيشتهم وحفظ كرامتهم في الهيئة الاجتماعية التي هم فيها اهتموا بجمع مبلغ كبير من المال ينفق ريعهُ في زيادة اجورهم فاكتتب المتخرجون من المدرسة واصدقاؤُهم باكثر من مليوني ريال لهذا الغرض النبيل وريع هذا المال يكفي لزيادة الرواتب كلها عشرة في المئة

وهذا عين ما تفعلهُ الحكومة المصرية الآن من قبيل اهتمامها بزيادة رواتب مستخدميها على اختلاف درجاتهم ناظرةً في ذلك الى غلاء المعيشة بسبب ازدياد الثروة العمومية والاولى ان يقال بسبب كثرة الذهب فانهُ لما كثر رخص فغلا ما يشترى بهِ بالنسبة اليهِ اي انهُ لما رخص الجنيه لم يعد يساوي اردبًّا ونصفًا من الحنطة كما كان قبلاً بل صار يساوي اردبًّا واحدًا فقيل ان ثمن الحنطة غلا والحقيقة ان الذهب رخص فالموظف الذي كان ينقد عشرين جنيهاً في الشهر كانت اجرتهُ هذه تساوي ثلاثين اردبًّا من الحنطة فلما رخص الذهب صارت العشرون جنيهاً تساوي عشرين اردبًّا فقط وقس على ذلك ثمن اللحم والخضر واجر البيوت وما اشبه فانها كلها زادت خمسين في المئة ثمنًا او اجرة . فهذه الحالة الجديدة الطارئة على البلاد يجب ان تتغيَّر الاجور بموجبها

وهذا التغيُّر في اثمان الحاجيَّات انما هو جزء صغير من مجمل التغيُّر العمومي في كل المعايش والآراء والافكار فانك كيفما التفت لا ترى الا تغيرًا سريعًا جاريًا مع الزمان فان المصري الذي كان يركب فرسًا مطهمًا او بغلة زرزورية او حمارًا حصاويًّا و ينفق مئات الجنيهات ثمنهُ وثمن عدتهِ صار يركب مركبة مصنوعة في باريس او لندرا يجرها فرسان من افراس روسيا او المجر وقد ابدلها الآن بالاتوموبيل الغازوليني او الكهربائي . والذي كان يلبس جبة وقفطانًا وعمامة وطربوشًا مغربيًّا صار يلبس سترةً و بنطلونًا وطربوشًا اسلامبوليًّا ولا يبعد ان يلبس غدًا برنيطةً . ولا غرابة في شيءٍ من هذا التغير بل الغرابة في عدم مجاراتهِ والوقوف على حالة

واحدة لان التغيير ناموس طبيعي وهو ناموس التقدم والارتقاء وعدم التغير جمود وموت

وقد تغيرت ملابس النساء كما تغيرت ملابس الرجال وتغيرت ملابس الاولاد ذكوراً واناثاً وتغير اثاث البيوت واشكال بنائها وموائد الطعام وادواته حتى في اقصى بلاد الفلاحين

وشمل التغيير لغة الكتَّاب فبعد ان كانوا يتباهون بالالفاظ المغلقة المعاني بعدًا عن الكلمات المبتذلة ويجتنبون الالفاظ الاجنبية مهما كانت شائعة فلم تعجبهم كلمة بلون فسموهُ منطاداً ولا ميكرسكوب فسموهُ مجهرًا ولا تلفون فسموهُ مقولاً اضطروا بحكم ناموس التغيير ومراعاة احوال الزمان ان يعدلوا عن الاسماء التي وضعوها الى الاسماء الافرنجية الشائعة كما عدلوا عن لبس الطربوش المغربي الى لبس الطربوش الاسلامبولي وعن لبس الحذاء الاحمر الى لبس الحذاء الاسود وعن لبس الشروال الواسع الى لبس البنطلون الضيق وسموا هذه الآلات بالاسماء التي وضعها لها صانعوها كأَنها اعلام لها لئلا يخالفوا الجاري فيتعبوا ذهن القارىء والسامع . بل ان اسلوب الانشاء قد تغير كلهُ . اكتب للناس جريدة سيارة باسلوب من الانشاء مثل اسلوب ابن خلدون في مقدمتهِ او مثل اسلوب الصابي في رسائلهِ فلا تجد لها مئة مشترك ولا تبيع منها مئة نسخة

وشأن من يحاول الرجوع الى اسلوب الانشاء القديم شأن من يحاول ارجاع الناس الى ازياء اللباس القديمة فلو قام امهر خياط في هذه العاصمة وخاط مثل اجمل الثياب المقصبة التي كانت شائعة في زمن المماليك وكان امراؤُهم يفاخرون بها ودعا الناس الى لبسها وباعهم اياها بابخس ثمن او اعطاهم اياها مجاناً ما رأَيت عشرة من التجار او من ارباب المناصب في الحكومة يلبسونها لا لانها غير جميلة لذاتها بل لان عهدها مضى ولم تعد شائعة

وهذا كلهُ لا ينفي ان يقوم اناس يشذُّون عن الجماعة ويغيرون الاسلوب الجاري ويختطون لانفسهم خطة جديدة يجرون عليها في الآراء او في الاعمال كما فعل دارون وسبنسر في الآراء العلمية والفلسفية وكما فعل نبوليون في الفنون الحربية ولكنهم لا يفلحون الاَّ اذا اختمرت العقول وتهيأَت النفوس لقبول الانقلاب الذي يحدثونهُ وكان في ما يأْتون بهِ حقائق باهرة لا يسع الناس اغفالها طويلاً فتكون من نوع التغيُّر الطبيعي الذي يحدث من وقت الى آخر ويبقى لان ما يأُول اليهِ اصلح من غيرهِ للبقاء . ولكن هؤُلاء الشواذ نوابغ نادرون يعدون على الاصابع والجمهور الذي منهُ الجماعة لا يسعهُ الاَّ ان يراعي احوال الزمان والمكان ويلبس لكل حالة لبوسها

نظرة في المطالعة

للمرحومة عفيفة بنت الاستاذ سعيد الخوري الشرتوني وقرينة الخواجه نصري موسى من بكفيا المتوفاة في ٦ شباط (فبراير) من هذه السنة ١٩٠٦ في مدينة بارا من اعمال البرازيل عن عشرين عاماً

المطالعة سياحة العقل في ما كوّنت العقول . وتنقّلهُ في ما دوّنت الاقلام من افكار الحكماء وآراء العقلاء وعلوم العلماء وقصائد الشعراء واخبار القدماء واوصاف البلاد فيجوب القارئ الارض شرقاً وغرباً وهو تحت سقف بيتهِ فالمطالع كالمسافر هذا ينتقل جسمهُ وذاك ينتقل فكرهُ

احتياج المطالع كاحتياج المسافر

لا بدَّ لمن يريد السفر ان يكون صحيح البدن سليم العقل متجه النفس الى غرض يحاول ادراكهُ بذلك السفر . والمطالع نظيرهُ فهو يحتاج الى الثلاثة المذكورة حتى يجني من مطالعتهِ ثماراً لذيذة ويتمتّع منها بفاكهةٍ نافعة

طرق السفر وكتب المطالعة

ان طرق السفر قد تكون مخيفة ذات مخاطر إما من قبل قطاع الطريق واللصوص . وإما من الوحوش الضارية فلا غنى لمن يضطر الى السير فيها ان يتخذ عدة ويستصحب رفاقاً انقياداً لما ربما يعترضهُ من المخاطر كذلك الكتب التي يندفع الى قراءتها قد تكون مكامن للصوص الاخلاق الحميدة فتثب عبارات منها بسلاح التمويهِ والزخرفة على عقل المطالع وتنهب من آدابهِ كما يثب اللصوص على المسافر وينهبون امتعتهُ واثقالهُ وربما تخرج بعقل المطالع عما كان عليهِ من المبادئ الصالحة وتجرهُ الى مبادئ طالحة فيكون كالسائح الذي يفتك بهِ قطّاع الطريق.

فما كان من الكتب كهاتيك الطرق فلا يقدر على مطالعتهِ الاّ من كان لهُ من العقل قوّة كافية تريهِ تلك الاخطار وتعينهُ على ردّها وتذليلها

وقد تكون طرق السفر ضيّقة واقعة على شفير مهواة فان زلّت بالسائر قدمهُ او بالراكب مطيتهُ لقي حتفهُ فلا يتقي السقوط الاّ اذا جانب حافة الطريق وتثبّت في وضع قدمهِ ونقلها . واشبه شيء بهذه الطرق كتب تتضمّن من الاخبار والقصص ما يجعل الخطر على الآداب قريباً . فان لم يكن للطامع عقل يريهِ الخطر القريب منهُ يخشَ عليهِ ان يقع في مهاوي الاخطار بل يخشَ عليهِ ان تقوم قيامة آدابهِ . ويخرج عن جميل عاداتهِ . وقد تكون طرق

السفر وعرةً شاقّةً يصعب قطعها كالطرق الكثيرة العقبات او الطويلة المعطشة . فمن ساقهُ الدهر الى اجتيازها فان لم يكن ضليعاً مستصحباً من الزاد والمزاد ما يردُّ عنهُ الجوع والعطش هلك في تلك المفاوز . ومثلهُ من يحمل نفسهُ على مطالعة كتب يشقُّ عليهِ فهمها ولا يقوى عقلهُ على تناول معانيها فيضيع وقتهُ في قراءتها ولا يحصل منها على فائدة . فاذا تصفحها من اولها الى آخرها كان مثلهُ مثل من يقطع الطريق تحت ستر الظلام فلا يرى شيئاً من البلاد التي على جوانبها او مثل غريب يمرُّ نهاراً باقليم يرى من قراه وقطّانهِ ولا يعرف قريةً ولا انساناً فما يستطيع الاّ ان يقول رأيت قرًى كثيرة ولا يمكنهُ ان يسمّي قريةً واحدةً منها فتكون مطالعة مثل هذه الاسفار جافية موحشة لا لذَّة فيها ولا فائدة وراءها

وقد تكون البلاد التي يتنقل فيها قذرةً خبيثة الهواء فتنبو نفسهُ عنها لما يلحق نظرهُ وسمعهُ من الالم لرؤية الاقذار وخبث الرائحة ويقابل بلاداً تلك صفتها كتب تكثر فيها الالفاظ المستقبحة والقصص المستكرهة مما لا يسع المهذَّب الاّ ان يسد أذنيهِ عن سماعها ملفوظةً ويغمض عينيهِ عن رؤية حروفها مكتوبةً . فمن طال مكثهُ في بلد فاسد الهواء كدر الماء كان عرضةً لان تهجم عليهِ العِلَل فتذهب بحياتهِ . ومثلهُ عاقبةً ومآلاً من يكثر من قراءة نظائر هاتيك الكتب فلا يؤمن عليهِ ان تلصق الأدران بنفسهِ فتلبس بعد بياض نزاهتها سواد المخازي

وقد تكون طرق السفر سهلة ممهدةً تمرُّ بها العجلات وعلى جوانبها الاشجار والحدائق والمنازل الجميلة والدور البديعة تذهب بسالكها الى بلاد عامرة تخفق فوقها راية العلم والأدب او الى مدن فيها القصور الشاهقة والاسواق الحافلة . والمدارس الزاهرة . ومظاهر سكانها مما يروق الناظر ومعاشرتهم مما يسرُّ الخاطر وينير العقل . ومثل هذه الطرق الكتب النقية المهذَّبة الخالية من الالفاظ المستهجنة والتراكيب المعقَّدة الظاهرة فيها المعاني ظهور الاصحَّاء من اهل الجمال في افخر ثياب المخمل والحرير فيجتمع فيها جمال اللابس بجمال الملبوس

فمن هاتيك الكتب يجني المطالع الثمار الطيبة الطعم الحسنة المنظر فيرجع عنها مسرور القلب بما رأى مستنير الذهن بما عرف . ينثر لسانهُ الدُّرر الغالية مما تناول جنانهُ من تلك الكتب التي تقابل من يطالعها بالابتسام وتجلسهُ على مائدة حافلة لا بانواع الطعام لكن بالوان من الافكار . لذَّتها عند القوة العاقلة تفوق لذَّة الاطعمة الطيبة عند القوة الذائقة . فان تيسر للمطالع ان لا يتصفَّح الاَّ كتباً من هذا النمط فكأنما اقتصر على المناهل العذبة والموارد الصافية فتحسن عليها صحتهُ ويهنأُ عيشهُ ولا يصادف ما يؤلم حاسَّةً من حواسّهِ بخلاف

الكتب الشبيهة بالمياه الآجنة في الامكنة الوبيلة التي تعاف النفس شربها ويعلّ المزاج منها كالاسفار المشحونة بالاقاصيص المصنوعة والحكايات الموضوعة فما راجت هذه الاسفار في قوم الاَّ اطفأت انوار عقولهم وقذفت بهم الى غور الذلّ . فانظر الى الصين التي تقدَّر بثلث العالم ترَ الى اي حطة نزلت الخرافات باهل تلك المملكة الكبرى فمن اعظم الاحسان الى بني الانسان احراق كتب الخرافات واخلاء الدنيا من آثارها

ثم ان السفر قد يكون منحصرًا في المملكة التي ينتسب المسافر اليها وقد لا يكون كذلك ومثلهُ المطالعة فهي إما منحصرة في لغة المطالع ومؤلفات علماء بلادهِ وإما متجاوزتها الى لغة قوم او لغات اقوام آخرين . فمن الكتب المكتوبة بلسان غير عربيّ ما هو كمعادن الفضة والذهب ومغاوص اللؤلوء مثل كتب العلوم والفنون والصنائع . ومنها ما هو كالبساتين الحاوية انواعًا من الاشجار والفواكه وضروبًا من البقول الطيبة والنباتات العطريَّة مثل كتب التاريخ وسير العلماء والادباء والفضلاء . ومنها قصص وحكايات مما يتعلل بهِ العوام في اوقات الفراغ . على ان في هذه قسمًا مما يجب تطهير الارض منهُ وتسليط النار عليهِ . فمن يقرأ كتب بلغاء الافرنج وعلمائهم لا يصدر عنها الاَّ وفي ذهنهِ جواهر فوائد وكذلك من يتصفح كتب العلماء من كل جيل . ولا يخفى ان نحو ثمانية اعشار ما تذيعهُ جرائدنا ومجلاَّتنا معرَّب عن كتب الاعاجم ومجلاَّتهم وصحفهم وفي بعض هذه المعرَّبات من الدلائل على ما تضمنتهُ كتبهم ومنشوراتهم من الثمار الفكرية ما يهجم بالقارىء على تعلم لغة اعجمية والاجتهاد لاكتساب ملكة الانشاء في العربيَّة

حياة مطالع التاريخ

من يطالع التاريخ فكأنهُ وُلد منذ وُجد البشر على الارض وبقي حيًّا ينتقل من عصر الى عصر . ولا غرو فكتب التاريخ صور الامم الخالية ورسوم القرون الماضية فاذا تصفحها الانسان فكأنما رأى تلك الامم وعرف ما كانوا عليهِ وما جرى بينهم من الحروب وما ارتبطوا بهِ من المواثيق . فقارئ التاريخ هو الحي الاكبر والسائح الاعظم فان كان ممن رزقوا ثقابة الذهن وقوَّة الاستنتاج كان لا الذّ من مجالسهِ ولا أفيد من حديثهِ ولا اغزر منهُ مادةً للكتابة اذ هو كما قلت اوسع روايةً واطول عمرًا

ومن درى اخبارَ من قبلهُ اضاف اعمارًا الى عمرهِ

الخلاصة

اقصي ما نويت من بث هذه الخواطر ان احثّ امثالي على تغذية العقل وانماء الآداب

بمطالعةٍ تكون كالطعام النافع . ولامراء انهُ يستدل على انتفاع المرء من مطالعة كتاب علمي بارتقائهِ الى درجة العارفين بذلك العلم ومن مطالعة كتاب تهذيبيٍ بتحسن اخلاقهِ والنزوع عن سيئ عاداتهِ فغاية الغذاء حفظ الحياة وغاية المطالعة تنوير الذهن فان كانت المطالعة لا تنير الذهن ولا تهذب النفس فهي كطعام لا يحفظ الحياة

هذا ومن اراد ان يطيل البحث في هذا الشأن فقد مهدت لهُ السبيل ومن اراد ان يتدبر ما قلت ممن يهمهُ تنوير الذهن مع ادب النفس وطهارة القلب فما احسبهُ الاَّ مقبلاً على مقالتي كالشهوان على بواكير الفاكهة

النبات في القمر

أتى على الارض زمن لم يكن لها فيهِ قمر يتبعها ويدور حولها ولا كانت مثلما نراها الآن بل كانت كتلة سائلة تغطيها قشرة سمكها نحو خمسة وثلاثين ميلاً . ولا يعلم متى كان ذلك تماماً وانما يعلم انهُ كان منذ ملايين من السنين ايام كانت الارض تدور على محورها بسرعة متزايدة قصرها اليوم حتى صار بضع ساعات فلما صار طولهُ ثلاث ساعات نزلت بالارض نازلة تعدُّ من اكبر النوازل في تاريخ الاجرام السموية فان قوة الابتعاد عن المركز فيها عظمت الى حدٍ ان انفصل عنها خمسة آلاف مليون ميل مكعب من جرمها وقُذف بها الى الفضاءِ فكان منها القمر

ولا يخفى ان القمر اكبر التوابع والاقمار بكثير حتى انهُ يخيَّل للناظر اليهِ والى الارض من جرم مجاور لها انهما سيار مزدوج . ولما كان جرمهُ اصغر من جرم الارض فان جاذبيتهُ اضعف من جاذبيتها بكثير . فلو أُتيح لانسان منا ان يسافر اليهِ ويسكن فيهِ لوجد ان قوتهُ البدنيَّة تحاكي ستة اضعاف ما كانت عليهِ وهو على الارض اي انهُ يستطيع ان يرفع بيديهِ جسماً ثقلهُ ستة اضعاف ما يستطيع رفعهُ هنا ويركض بسرعة تساوي ستة اضعاف سرعتهِ هنا ويتمُّ من الاعمال ستة اضعاف ما يتمهُ هنا في وقت واحد . وذلك لان القمر يجذب الاجسام التي عليهِ بقوة تعادل سدس قوة جذب الارض للاجسام التي عليها

ومع ان المسافة التي تفصل بيننا وبين القمر تبلغ ٢٤٠٠٠٠ ميل فاننا نعلم عن طبيعة وجههِ المتجه الينا اكثر مما نعلم عن الاصقاع المتجمدة او عن قلب افريقية . فقد رسمت خرائط للسهول الواسعة السوداء التي تظهر فيهِ وصوّرت بالفوتغراف وكان يظن قبلاً انها بحور .

وكذلك رسمت خرائط لبراكينهِ ولجبالهِ العالية التي يبلغ علوُّ بعضها ٢٠٠٠٠ قدم

وهو يختلف عن ارضنا من اوجه كثيرة فان آثار النيران التي كانت تتأجج فيهِ قدماً بادية على سطحهِ في كل بقعة منهُ حتى انك لتراهُ بالتلسكوب اكلف الوجه مغضّنهُ كثير الحزون والاخاديد ليس فيهِ ما يقرُّ العين ويشرح الصدر . والبراكين كثيرة فيهِ وخصوصاً في قطبهِ الجنوبي الى حدّ ان قال غليليو في وصفها انها تشبه العيون التي تظهر على ذنب الطاووس وكان اول من نظر الى القمر بمنظار . وبعض هذه البراكين كبير جدًّا حتى ان الواقف في وسط فوهة احدها لا يرى جدارها المحيط بهِ لبعدهِ عنهُ . وقد يبلغ قطر الفوهة ١٠ اميال او عشرين ميلاً او ستين

وربّ سائل يسأل هل هذه البراكين خامدة . والجواب ان جمهور الفلكيين على انها كذلك ولكن الاستاذ بكرنج استاذ الفلك في كلية هارڤرد يقول انهُ ظهر لهُ من بعض الارصاد ان منها ما هو ثائر. واعظم دليل يستند اليهِ ما شوهد من تغيُّر حجم البركان المسمى لينه . فقد صوره بعضهم في خريطة قديمة فقال انهُ معتدل الحجم . وصورهُ آخر بعد ذلك بنحو قرن فوصفهُ بقولهِ انهُ صغير الحجم . وبعد اختراع آلات القياس الحديثة الدقيقة قيست فوهتهُ مراراً فجاءت النتيجة كثيرة الاختلاف فمرة كان قطرها اربعة اميال واُخرى ستة اميال واليوم ثلاثة ارباع الميل . فان كان هذا البركان خامداً فبمَ يعلل هذا التغير الذي طرأ على فوهتهِ

ومما استدلّ الاستاذ بكرنج منهُ على ثوران بعض براكين القمر رؤيتهُ سحباً بيضاء كثيفة تتصاعد من شقّ اسمهُ وادي شروتر مما لا يحدث لو كان البركان خامداً . وقد اشتهر بكرنج بدقة ارصادهِ حتى لا يكاد احد يرتاب في صحتها

هذا واذا كان بعض براكين القمر ثائراً فلا بدَّ ان يقذف شيئاً الى الفضاء . وقياساً على براكين الارض لا بدَّ ان يكون ذلك الشيءُ ماءً وغاز الحامض الكربونيك ولكن لما كان الضغط على سطح القمر واطئاً جدًّا بسبب ضعف الجاذبية وكانت درجة الحرارة لا تقلُّ عن ٤٦٠ درجة تحت الصفر بمقياس فارنهيت في ليلهِ الطويل فلا يمكن ان يوجد الماء فيهِ سائلاً بل بصورة ثلج وجليد . فهل ثمة دليل على وجود الثلج والجليد في القمر

ثم ان كل بركان من براكين القمر تقريباً مبطّنٌ عند فوهتهِ ببطانة بيضاء وقمم جبالهِ العالية مكللة بالبياض . وبياض قطبهِ الجنوبي مما يبهر الابصار . فما هذا البياض . ففي اعتقاد معظم الفلكيين انهُ لون سطح القمر الطبيعي . وفي اعتقاد الاستاذ بكرنج انهُ لون الثلج

والجليد . وظهور هذا البياض تارة واختفاؤهُ اخرى لا يمكن تفسيرهما الاَّ بالمذهب الاخير . اي ان الثلج والجليد يتبخَّران في نهار القمر الطويل وطوله نحو ١٥ يوماً باياًمنا ويتكونان في ليلهِ الطويل

واذا كانت براكين القمر تقذف ماء بصورة بخار وغاز الحامض الكربونيك فما يمنع وجود احياء في القمر ولو على ادنى الصور والاشكال . فالاستاذ بكرنج يقول انهُ رأى آثار نبات على سطح القمر فان فيهِ بقعاً متغيرة تسودُّ بعد شروق الشمس وتزول عند الغروب ولا يمكن ان تكون ظلالاً لانها تكون على اظهرها عند الظهيرة . ولا ترى البتة في الاقاليم القطبية فهذه البقع هي نبات في رأيهِ . وسواء كان مصيباً او مخطئاً فقد أبان سبب منظر حار فيهِ الفلكيون وضلوا

ولا يعترض على وجود الحياة في القمر بانخفاض درجة حرارتهِ فان من النباتات الارضية ما ينمو في الاصقاع المتجمدة حيث الحرارة قلما ترتفع عن درجة ذوبان الجليد. ومن البكتيريا ما يعيش في اشدّ برد تمكن الانسان من احداثهِ بالوسائط الصناعية

وغاية ما يستفاد من ابحاث الاستاذ بكرنج في القمر وطبيعتهِ انهُ وان يكن قفراً بلقعاً شديد البرد فهو ليس عديم الحياة كما هو الرأي الشائع

فلسفة اللون الاصفر

اطلعنا على مقالة مسهبة في هذا الموضوع من قلم العالم هفلوك أِلس احد مشاهير الكتاب الاميركيين فاقتطفنا منها ما يأتي

للون الاحمر شان عظيم في امور الامم العقلية على تعدد نحلهم وتفاوتهم في درجة الحضارة والعمران . اما اللون الاصفر فليس كذلك بل ان تأثيرهُ في الامم يختلف جدًّا باختلاف الزمان والمكان ودرجات التمدن وفي الافراد باختلاف اطوار العمر وليس بين الالوان لون مثلهُ يرفع بعض الناس قدرهُ الى السبع الطباق وينزلهُ البعض الى ادنى دركات الامتهان

ويظهر من درس تاريخ اخلاق الشعوب المتوحشة انها تبتهج باللون الاصفر بوجه عام لا تفضّل عليهِ سوى اللون الاحمر ومنها من يساوي بينهما او يفضّل الاصفر على الاحمر. فاهل بعض اقسام غينيا الجديدة مولعون باللون الاحمر ولكنهم يحبون اللون الاصفر كذلك وقد يفضلونهُ على الاحمر بدليل انهم يطعمون نوعاً من الببغاء ذي الذنب الاحمر جذوراً

صفراء ليصفرّ ذنبهُ لانهم يجهلون الصبغ بالالوان واهل جزائر الاصدقاء ينزلون اللون الاصفر منزلة الاحمر او يعدونهُ ثانياً لهُ ومثل ذلك يقال في اهل اوربا القدماء فانهم كانوا ينعتون الذهب بالاصفر والاحمر على السواء

هذا في الجماعات واما في الافراد فان صغار الاولاد (واوجه الشبه بينهم وبين المتوحشين كثيرة) يحبون الاصفر مثل المتوحشين ويفضلونهُ عليهِ غالباً والسبب في ذلك كون الاصفر اشدّ ظهوراً ولمعاناً من الاحمر على ما يرى البعض ولعلهم مصيبون في ذلك . وقد جرَّب بعضهم تأثير الالوان في الاولاد فوجد ان منهم من كان يفضل الاصفر بلا تردُّد وينتقي الاشياء الصفراء من بين اشياء ملونة بالوان اخرى وهو لا يزال طفلاً . وعرض آخر كرتين الواحدة حمراء والاخرى صفراء على طفل عمرهُ اربعة اشهر فكان يتناول الصفراء دون الحمراء كلما عرضتا عليهِ . ولما كاد يبلغ الحول كان ينتقي الكرة الصفراء ست مرات في كل عشر مرات ووجد آخر ان طفله كان يتردَّد كثيراً في اختيار الاصفر ولكنهُ لم يكن يتردد في اختيار البرتقالي . وعرضت زهرتان الاولى حمراء والثانية صفراء على طفل عمرهُ سنة ثم عرضت عليهِ ثلاث ازهار حمراء وبيضاء وصفراء بالتتابع ثم اربع ازهار حمراء وبيضاء وبرتقالية وصفراء فاختار الصفراء في المرار الثلاث ولكنهُ توقَّف في المرة الثالثة قليلاً بين الصفراء والبرتقالية

وظهر من تجارب آخرين ان تفضيل الافراد للون الاصفر يقلُّ بتقدمهم في السنّ حتى ان البنات لا يعدن يفضلنهُ على غيرهِ بين الرابعة والسابعة من سنهنّ . وامتحن الاستاذ لوبسين الالماني تأثير الالوان في تلميذات مدرسة في كيال بالمانيا عمرهنّ بين الثامنة والرابعة عشرة وكان يعرض عليهنّ الالوان زوجين زوجين فلم يكنّ يفضلنَ البرتقالي على لو. آخر وكنّ يفضلنَ الاصفر على الاخضر وعلى البنفسجي غالباً ولكنهنّ لم يفضلنهُ البتة على الاحمر ولا على الازرق . ووجد آخر انهُ كلما تقدَّم الاولاد ذكوراً واناثاً في السنّ جعل الذكور يفضلون الالوان التي في جهة البنفسجي من الوان الطيف الشمسي والاناث يفضلن الالوان التي في جهة الاحمر منهُ

ووجد وِسلر ان كبار التلامذة في المانيا ذكوراً واناثاً قلما يفضلون الاصفر على غيرهِ فان ٢ في المئة من الذكور يفضلونهُ على غيرهِ و ٥ في المئة من الاناث . وان الرجال يكرهونهُ اكثر من سائر الالوان وان النساء يكرهن البرتقالي اكثر من غيرهِ . وجرَّب جاسترو تأثير الالوان في ٤٥٠٠ رجل وامرأة في معرض شيكاغو فوجد انهم اقلُّ استحساناً للاصفر والبرتقالي من سائر الالوان وان النساء اكثر استحساناً للاصفر من الرجال

هذا في الافراد والجماعات الصغيرة من الناس ولكن لا يصحّ اطلاقهُ على مجموع البشر عموماً فان في الارض امة عظيمة جدًّا تنزل اللون الاصفر اسمى منزلة من الاجلال والاكرام وهي الامة الصينيَّة وكذلك سكان الهند وسيلان وشبه جزيرة ملقًّا بل اهل قارة اسيا كلها قديمًا وحديثًا . فاهل الهند وسيلان يفضلون الازهار والملابس الصفراء على غيرها ويقدّسون المواد التي يستخرج منها الصباغ الاصفر و يعدون وجودها لازماً في بعض حفلاتهم الدينية مثل الكركم والزعفران . وكان الفرس وسكان اوربا في القرون الوسطى يعتقدون ان الزعفران يفعل فعل السحر فيضعونهُ في اكياس صغيرة يتخذونها عوذًا وتمائم (١) ويستعملونهُ كثيرًا في طعامهم . وكذلك البوذيون فانهم يقدسون اللون الاصفر وزهرتهم المقدسة صفراء والاسرائيليون فقد شبهت العروس في نشيد الانشاد بالكركم . وعند الصينيين ان الصفرة لون حسن الحظ مثل الخضرة والحمرة . واهالي ملقًّا يعتقدون ان البياض اقدس الالوان يستعملونهُ للمصالحة بين الارواح الشريرة وان الصفرة تتلوهُ في الطهارة والقداسة . ورد في تواريخهم ان احد سلاطينهم نهى العامة عن لبس الملابس الصفراء وحمل المناديل الصفراء وتعليق السجوف الصفراء في منازلهم لان اللون الاصفر اقدس من ان يدنسهُ العامة بادرانهم وعليهِ اختصهُ سلاطينهم بانفسهم منذ ذلك الحين

وكان اهل اوربا في القرون الوسطى يفضلون اللون الاصفر على غيرهِ وان كانوا لم يقدّسوهُ مثلما يقدّسهُ اهل اسيا الآن. ففي بلاد اليونان ورومية كان اللون الاحمر اقدس الالوان والاصفر لون ملابس الاعراس للنساء والاولاد . ذكر بلينيوس ان اللونين الاحمر والاصفر كانا اكثر الالوان شيوعاً في الصور القديمة. وقال امبدوكليس ان الالوان الاربعة الاصلية هي الابيض والاسود والاحمر والاصفر . واكثر هوميرس وشعراء الرومان من ذكر اللون الاصفر في قصائدهم

***

هذا من حيث تاريخ اللون الاصفر وتأثيرهُ في طوائف البشر قديمًا وحديثًا . ورب سائل يسأل وما معنى هذا التضادّ بين اوربا الحديثة عن جانب والامم القديمة واسيا عن الجانب الآخر من حيث اعتبار اللون الاصفر وما هو السبب في عدم ابتهاجنا بلون كان اهل العصور القديمة ولا يزال اهل قارة اسيا يجلون قدرهُ لانهُ لون الشمس والذهب والحنطة

(١) [المقتطف] كان العرب يعتقدون في الزعفران مثل ذلك على ما يظهر بدليل قولهم لمن اعتراه الجنون انهُ في صفرةٍ لانهم كانوا يمسحونهُ بشيءٍ من الزعفران لمعالجتهِ فيصفرّ جلدهُ

والعسل والكهرباء مع انهُ اللون السائد في نور الشمس والانوار الاصطناعية التي نستضيءُ بها . ولا يمكن ان يكون السبب في ذلك ارتقاء ذوقنا عن ذوق الاقدمين من حيث النظر الى الجميل والجمال فان ذلك مخالف للواقع بشهادة اعاظم المصورين . يحكى ان المصور رمبرنت الشهير كان وهو يزيد فنهُ اتقاناً يزيد اعجاباً وتعلقاً باللون الاصفر حتى انهُ طلى صورهُ الاخيرة بطلاء ذهبي

ويؤخذ من المقارنة والاستدلال ان ظهور الديانة المسيحية كان السبب في ذلك الانقلاب وتفضيل الالوان الغامقة على الفاتحة وهذا نشأ عن مقاومة الديانة المسيحية للوثنية عند ظهورها ورفض المسيحيين لكل ما كان فيهِ رمز للفرح والكبرياء . وكان الاحمر والاصفر اللونين السائدين حينئذٍ وحبّ الاحمر مغروساً في الطبيعة البشرية الى حدّ ان الديانة المسيحية لم تستطع استئصالهُ من صدور ابنائها فكانت النتيجة ان دولة الاحمر سادت ودولة الاصفر دالت وبات الاصفر لون الحسد والضغينة . فصوّر يهوذا الاسخريوطي بملابس صفراء وأُكره اليهود في بعض البلاد على لبس الملابس الصفراء . وصبغت ابواب منازل الخائنين والمجرمين في فرنسا في القرن السادس عشر باللون الاصفر . وحكم ديوان التفتيش في اسبانيا على الهراطقة الذين ارتدوا الى الايمان ان يعلقوا صليباً اصفر تكفيراً عن مروقهم الاول وحمل شمعة صفراء

ومن اسباب مقت المسيحيين للون الاصفر علاقتهُ بالحبّ الدنس او الزنى . فقد كان لون الحبّ الطاهر اولاً فكان العذارى يلبسن اثواباً صفراء في اعراسهنّ وجاء في الالياذة وكتاب جيتاجوفندا الهندي انهم كانوا يفرشون للمحبين فراشاً من الكركم (الزعفران) . ثم انقلبت الحال في عهد اليونان والرومان فاتخذتهُ الخليلات والزانيات لوناً لملابسهنّ وصبغن بهِ شعورهنّ وظلت الحال كذلك الفي سنة او اكثر الى عصرنا الحاضر فصار الاصفر رمز الفحشاء في اوربا فلذلك كرههُ المسيحيون

ثم جعل الناس يعبّرون عن كرههم للون الاصفر بابعادهِ عن كلّ جميل والصاقهِ بكل قبيح فقالوا ان الاصفر لون صفراء المرارة واليرقان . وخلط بعض القبائل بين اللون الاصفر والصفراء حتى اطلقوا اسم الصفراء على كل ما هو اصفر واخضر . وصار الاصفر لون الحسد والسويداء

وصايا مفيدة

اوصى بها السر متى هيل اولادهُ وكان كبير قضاة الانكليز في القرن السابع عشر

كتبت اليكم يا اولادي الاعزاء هذه الوصايا في ما يتعلق بالكلام لان اكثر ما يصيب الناس من خير او شر ناشيءٌ عن الكلام خيرًا كان او شرًّا

لا تقولوا ابدًا عن شيء انهُ حق وانتم تعلمون او تظنون انهُ باطل . لان الكذب اثم عظيم لدى الله الذي وهبنا لسانًا لينطق بالحق لا بالباطل . وجناية على الناس لانهُ حيث لا تكون حرمة للصدق لا يكون أمن في المعاملات . وهو ضرر على الكاذب لانهُ يلحقهُ بالعار ويبث الخساسة في نفسهِ فيصير يستصعب النطق بالحق ومجانبة الكذب ولو لم يكن لهُ موجب. ومصير الكذاب ان يكف الناس عن تصديقهِ وانهُ هو نفسهُ لا يكاد يعرف متى ينطق بالكذب

وكما يجب عليكم الحذر من الكذب فكذلك يجب عليكم الحذر من الاقتراب اليهِ كالابهام والمراوغة او ان تثبتوا شيئًا لا دليل عليهِ الَّا الاشاعة او الظن او الوهم

وليكن كلامكم قليلاً ولا سيما امام من هم اكبر منكم او امام الغرباء لئلا تظهروا جهلكم وتحرموا انفسكم من فوائد المعرفة والحكمة والخبرة التي كنتم تكسبونها منهم لو لم تسكتوهم بكلامكم الفارغ

لا تصخبوا في الكلام ولا تغلظوا بل أفحموا الخصم بالحجة لا بالصياح

لا تقاطعوا المتكلم بل اسمعوا ما يقولهُ الى النهاية لكي تبلغوا غاية الفهم وتحسنوا الاجابة

تأملوا قبل ان تتكلموا ولا سيما اذا كان الموضوع خطيرًا وزنوا معنى ما تريدون قولهُ والعبارات التي تقصدون استعمالها حتى تكون دالة على المراد مطابقة لمقتضى الحال من غير ان تؤذي السامع . فان الذين لا يفتكرون الَّا متى شرعوا في الكلام او الذين يتكلمون ثم يفتكرون هم الطائشون الذين لا يتبصرون في عواقب الامور

اذا كان جليسكم ممتازًا بمعرفة علمٍ او فنٍّ كالزراعة والتاريخ والرياضيات فسوقوهُ الى الحديث في ذلك الامر وانتبهوا لما يقولهُ واحفظوهُ في ذاكرتكم او اكتبوهُ . فاذا فعلتم ذلك جمعتم فائدة عظيمة ممن تحادثونهم واكتسبتم ما تنتفعون بهِ في احوال كثيرة

اذا كنتم بين جماعة عليهم سمات الخفة والطيش فكونوا حذرين في محادثتهم ومعاملتهم لكي لا تماثلوهم في ضلالهم

اذا سمعتم احدًا لا تعرفون فيهِ الصدق والرصانة يقص قصصًا غريبة فلا تسرعوا الى تصديقها واذاعتها ولكن اذا لم يكن من معارفكم الاخصاء فلا تبادروا الى معارضتهِ واذا اضطررتم الى اظهار رأيكم فافعلوا ذلك بالحشمة والادب لا بالفظاظة والخشونة فتتنزهوا عن اغاظة احد وعن ملامتكم على سرعة التصديق

احذروا ان تمدحوا انفسكم فان ذلك دليل على انكم لستم على شيءٍ من الشهرة . ومدح النفس قبيح مكروه عند الناس اجمع

امدحوا الغائب ما استطعتم الى ذلك سبيلاً ولا تغتابوا احدًا الاَّ اذا كنتم على يقين انهُ يستحق اللوم او انهُ يرجى بهِ اصلاحهُ او سلامة الغير منهُ

ابعدوا عن الاقسام والشتائم والسب والحجاج

اتقوا الهزء والسخرية باحد لعيبٍ فيهِ او تشويه او تظاهرًا منكم بما تحسبونهُ ذكاء وليس هو كذلك (ومن امثال الانكليز من يهزأ بالناس يُهزأ بهِ ومن يعضّ يُعضّ)

احذروا كلام المذمة والتهديد والحقد فان قول الخير يكسب الصداقة وقول السوء يجلب العداوة . ومن الحزم اصطناع ما امكن من الاصدقاء ولا سيما اذا كان ذلك بالكلام الطيب . ومن الحمق ان تصيروا لكم عدوًّا بكلام سوء لا فائدة منهُ للمتكلم

اذا اذنب اليكم احد فقد يجوز ان توبخوهُ واذا كان المذنب اليهِ اكبر من المذنب فالتوبيخ واجب غير انهُ يجب ان يكون بلا مذمة ولا شراسة والاَّ فلا يحصل منهُ الغرض المطلوب والفائدة المقصودة بل يسخط المذنب ولا يصلح الذنب ويحق اللوم على اللائم

اذا غضب احد واساء اليكم في الكلام فالاولى ان تشفقوا عليهِ لا ان تسخطوا . وانكم لتجدون الصمت او الجواب اللين ابلغ في الانتقام من الغضوب وهو يؤدي بهِ الى الرجوع عن غضبهِ او يكون توبيخًا صارمًا لهُ وقصاصًا اليمًا

واوصيكم اخيرًا ان تشتغلوا بالاعمال المفيدة لان البطالة تربي الافكار الباطلة الخبيثة التي تفسد القلب والسيرة . تلطفوا وتوددوا واكرموا الجميع ولا تعاملوا الخدم بالقساوة والفظاظة

يوحنا ورتبات

باب الزراعة

سعر القطن وحالة القطر المالية

لقد تحققت الاماني فارتفع سعر القطن المصري فزادت قيمة الصادرات على الواردات ونجت البلاد من الافلاس الذي كان يخشى منهُ عليها لو استمرَّت الحالة سنتين اخريين على ما كانت عليهِ في السنة الماضية . فبلغ ثمن قنطار القطن في الكنتراتات من عشرين ريالاً الى ٢٢ ريالاً او اكثر قليلاً اي بلغ ثمن قنطار القطن ببزرتهِ نحو خمسة جنيهات ودام على ذلك منذ ثلاثة اشهر الى الآن ولو بيع القطن بهذا السعر من اكتوبر الماضي لبلغ ثمن هذا الموسم نحو ٣٠ مليون جنيه مع ان ثمن الموسم الذي قبلهُ لم يبلغ اكثر من عشرين مليون جنيه . ولكن ارتفاع السعر جاء متأخرًا بعد ان بيع نحو ثلثي الموسم فلا نظن ان الزيادة تكون اكثر من اربعة ملايين من الجنيهات حصل نصفها في الاربعة الاشهر الماضية وسيحصل النصف الثاني منها في الاربعة الاشهر الباقية من هذا الموسم الى آخر اغسطس

اما حالة القطر المالية الآن فقيمة صادراتهِ زادت في الاشهر الاربعة الأُولى عما كانت عليهِ في العام الماضي مليونًا و ٨٤٥ الف جنيه ولولا النقص في قيمة بعض الصادرات الزراعية لكانت الزيادة اكثر من مليوني جنيه لان القطن وحدهُ زاد اكثر من مليوني جنيه ولكن نقص ثمن الصادر من السكر اكثر من مئتي الف جنيه ومن البصل ١٣٨ الف جنيه ومن الفول نحو مئة الف جنيه ومع ذلك بقيت الزيادة في قيمة الصادرات مليونًا و ٨٤٥ الف وقد زادت قيمة الواردات ٥٢٩ الف جنيه واذا حسبنا ان القطن الصادر من الاسكندرية يقدَّر ثمنهُ اقل مما يباع بهِ بنحو ١٥ في المئة فيكون ثمن القطن الصادر قد زاد في الاربعة الاشهر الماضية عما كان عليهِ في العام الماضي مليونين و ٣٠٠ الف جنيه

ثم ان سعر القطن الجديد مقطوع الآن في الكنتراتات بنحو ١٧ ريالاً فاذا لم ينقص عن ذلك كما يرجح بلغت زيادة الصادرات على الواردات في آخر هذا العام مبلغًا لم تبلغهُ من قبل فاوفي النقص الذي حدث سنة ١٩٠٤ وعادت مالية البلاد الى ما كانت عليهِ منذ عشر سنوات حينما كانت قيمة الصادرات تزيد عن قيمة الواردات نحو ستة ملايين من الجنيهات يوفي بها القطر ربا دينهِ ودين حكومتهِ

سبب ترقيع القطن

اعتاد المزارع المصري ان يضع كثيرًا من البزور في كل حفرة يزرع القطن فيها لكي تتعاون معًا وترفع التراب عنها وتظهر على وجه الارض حالما تنبت . وهذا اسراف في مقدار ما يزرع من التقاوي لانهُ اذا كان الاردب الواحد يكفي لزرع الاطيان اذا وضعت بزرة واحدة في كل حفرة فاذا وضعت عشر بزرات فلا بدَّ من استعمال عشرة ارادب . وثمن التقاوي ليس بالشيء القليل ولاسيما اذا كانت منتقاة من محصول جيد ومع ذلك فكثيرًا ما يحدث ان جانبًا كبيرًا من بزر القطن لا ينبت ابدًا وبعض الذي ينبت ييبس سريعًا فتدعو الحال الى الترقيع . ولم يكن يعرف السبب الذي يمنع بعض البزور من الانبات او الذي يميتها حالاً بعد ما تنبت ولكن يظهر من التجارب العلمية الجارية الآن في محل الجمعية الزراعية الخديوية انهُ قد عرف السبب وهو مرض فطري يصيب القطن حالما ينبت ويميتهُ حالاً وهو شديد الفتك والعدوى فاذا وضعتَ يدك على نبات مصاب بهِ ثم وضعتها على نبات سليم انعدى السليم وذبل ويبس . وعلم ايضًا ان هذا المرض يظهر و ينتشر اذا كان الهواء باردًا ولكن اذا كان الحرُّ شديدًا لم يظهر او لم ينتشر اذا ظهر . ولا تزال التجارب جارية للوقوف على الوسائل التي يمكن استئصال هذا الداء بها

تمييز القطن الهندي من العفيفي

لا يُعلَم كيف دخل القطن الهندي الى هذا القطر ولا يبعد ان يكون ناتجًا بناموس الرجوع الى الاصل اي ان يكون القطن المصري متأصلاً من قطن هندي او من قطن مثل القطن الهندي فيعود بعضهُ الى اصلهِ احيانًا . وهذا امر شائع في النبات والحيوان . ومهما يكن السبب فالقطن الهندي صنف خاص لهُ مميزات كثيرة تميزهُ فبزرتهُ طويلة دقيقة من احد طرفيها واشجارهُ كبيرة قليلة اللوز وقطنهُ ابيض قصير الشعر . فاذا اختلط القطن العفيفي بهِ لم يشترهِ التاجر بثمن القطن العفيفي فيتعب الارض ويقلل المحصول ويرخص الثمن . ولهذا اهتمت الجمعية الزراعية بتنقية بزر القطن العفيفي منهُ ولكنها وجدت انهُ اذا نما القطن الهندي مع القطن العفيفي وتلقح زهر الواحد من زهر الآخر اتى بزر القطن الهندي مثل بزر القطن العفيفي في شكلهِ فلا يمكن التمييز بينهما ثم اذا زُرع نبت منهُ نبات القطن الهندي

ولكن وُجد بالمراقبة ان نبات القطن الهندي يمتاز عن نبات القطن العفيفي عند اول ظهورهِ فانهُ يكون فيهِ حمرة كثيرة عند ملتقى الورقتين الاوليين بالساق واما نبات القطن

العفيفي فتكون هذه الحمرة قليلة فيهِ جدًّا فيسهل تمييز نبات القطن الهندي حال ظهورهِ ويسهل قلعهُ وتنقية الغيطان منهُ واذا فعل ذلك المزارعون كلهم تنقى القطن المصري من القطن الهندي

حركة القطن

بلغ القطن الواصل الى الاسكندرية حتى ١٨ مايو الجاري	٥٨٥٩٠٩٣	قنطارًا
يقابل ذلك في العام الماضي	٦٠٨١٦٨٠	«
وبلغ الصادر هذا العام الى ١٨ مايو	٥٣٦٥٠٤٤	«
يقابل ذلك في العام الماضي	٥١٤٤٢٥٦	«
وبلغت المتأخرات في الاسكندرية هذا العام	٠٨٤٠٠٤٩	«
يقابل ذلك في العام الماضي	١٣٤٦٤٢٤	«

فهذه الارقام تدل على ان الموسم الاخير اقل من الموسم الذي قبلهُ وقد بلغ ذلك الموسم ٦٣٥٢٠٠٠ قنطار فلا يبعد ان يبلغ الموسم الاخير ستة ملايين ومئة الف قنطار الى مئة وخمسين الفًا . وقد زادت الصادرات هذا العام اكثر من مئتي الف قنطار عن مثلها في العام الماضي ونقصت المتأخرات اكثر من نصف مليون قنطار وهذا النقص في المتأخرات اثر في اسعار القطن الحاضر والمستقبل واذا ثبت ما يقال عن الموسم الاميركي وهو ان الارض المزروعة قطنًا لا تزيد الا سبعة او ثمانية في المئة عما كانت عليهِ في العام الماضي قوي الأمل بان محصولهُ لا يكون كبيرًا تهبط بهِ الاسعار . واذا زاد الموسم الاميركي على نسبة مساحة الارض فقط لم يكن اكثر من احد عشر مليون بالة وحينئذٍ يعود سعر القطن المصري في الموسم المقبل الى ٢٠ ريالاً او اكثر وهو الآن نحو ١٧ ريالاً

دودة القطن

دودة لوزة القطن المصري

صورة مذكرة رفعها الموظف المخصص بعلم الحشرات في الجمعية الزراعية الخديوية الى نظارة الداخلية :—

هذه الآفة تضرُّ زراعة القطن ضررًا عظيمًا كلَّ سنة في اغسطس وسبتمبر واكتوبر فتثقب الوسواس (البرعم) واللوز اثناء نموهِ فيموت او يفتح قبل تمام نموهِ فتكون النتيجة الحصول على قطن غير تام النمو

وفي السنة الماضية قدّر الضرر الناتج عن هذه الآفة بما يزيد كثيرًا عن مليون جنيه

انكليزي . فيظهر من ذلك ان مسألة دودة اللوزة جديرة باهتمام كلّ من لهُ علاقة بزراعة القطن في هذه البلاد . ولذلك حررنا هذه المذكرة لتوجيه انظار المزارعين الى اهمية هذا الامر ولنشرح لهم تاريخ حياة هذه الدودة واوصافها حتى تسهل عليهم معرفتها

وصف الدودة وتاريخ حياتها

تولد هذه الدودة من فراشة طولها من راس جناحها الواحد الى راس الآخر ٢٢ مليمترًا ولون راسها وصدرها وجناحيها الاماميين اخضر لامع مثل لون حب البسلَّة . واما لون جناحيها الخلفيين فابيض ولون مؤَخر بدنها رمادي فضي . ومن هذه الدودة نوع آخر لون رأسهِ وصدرهِ واجنحتهِ الامامية اصفر

وهذه الفراشات كثيرًا ما توجد مستقرة على اوراق القطن . وترى احيانًا طائرة اذا مشى احد في ارض مزروعة قطنًا

والفراشة الانثى تضع بويضة مستديرة ذات لون اخضر ضارب الى الزرقة على اللوزة غالبًا في احد الخطوط التي تقسم اللوزة قرب قمتها . والقاعدة هي ان الفراشة تضع على اللوزة بويضة واحدة وجملة ما تبيضهُ نحو مئتي بويضة . وتضع البويضات احيانًا على وسواس القطن وبعد مضي ٣ او ٤ ايام يفقس من البويضة دودة طولها مليمتر واحد فتصعب رؤْيتها حينئذٍ . وبعد ما تخرج الدودة من البويضة تثقب اللوزة ثقبًا صغيرًا جدًّا وتدخلها منهُ فتقتات اولاً بقشرة اللوزة من الداخل بضعة ايام ومتى كبرت تصل الى البذور وتأْكل ما يوجد داخلها فيتقطع شعر القطن ويتلوث بمفرزات الدودة فيتلف . وتأْثير الاصابة في اللوزات يختلف باختلاف حجمها ودرجة نموّها فان أُصيبت لوزة صغيرة او وسواسة ذبلت وسقطت من الشجرة ولكن قبل ان تموت تتركها الدودة وتسطو على وسواس آخر . اما اذا أُصيبت اللوزة وهي في متوسط نموّها فانها تفتح قبل اوانها ولا يتكوَّن شعر القطن تمامًا بل يبقى ملتفًّا بعضهُ على بعض . ومن السهل معرفة اللوزات المصابة فمتى نظر اليها باعتناءٍ يرى فيها الخرق الصغير الذي تدخل الدودة منهُ

وقد لا تفتح اللوزات المصابة احيانًا فيتحوَّل لونها الى احمر لامع او احمر داكن فتسمى حينئذٍ "مبرومة" واذا فحصت ظهر ان دودة اللوز ثقبتها

ويستدلُّ على وجود الدودة داخل اللوزة الخضراء من الخرق الصغير الذي في قشرة اللوزة وما حولهُ من مفرزات الدودة وهي تصيب جملة لوزات اثناء نموّها . ومن السهل جدًّا معرفة الدودة التي تمَّ نموُّها وذلك بان نقطع لوزة خضراء مصابة ونقسم الى نصفين فترى فيها

دودة طولها ١٥ مليمترًا لونها اسمر ضارب الى الحمرة او الخضرة وعليها علامات صفراء وبدنها مغطى بعقد لحمية وهي اطول واشدُّ ظهورًا قرب الرأس . فهذه الاوصاف تميز هذه الدودة من بين سائر الديدان التي تصيب القطن

وتبلغ الدودة اشدَّها في مدة ١٥ يومًا تقريبًا فتترك اللوزة حينئذٍ وتعمل لنفسها شرنقة حريرية بيضاء او سمراء وتتركها بين جانب اللوزة وحجرها او في موضع آخر فوق الشجرة . وشكل الشرنقة نصف بيضي وتتحول الدودة التي داخلها حيوانًا طولهُ من ٩ الى ١٠ مليمترات تقريبًا وبعد مضي ١٠ ايام الى ١٤ يومًا يتولد من هذا الحيوان فراشة فان كانت انثى باضت على اللوزات وفقست ديدانًا أُخر

ويجري ذلك مرارًا مدة موسم القطن . فالدور الاول يظهر على القطن في آخر مايو واول يونيو ولكنهُ قليل الاهمية والانثى التي تبيض بويضات الدور الاول تضع بويضاتها في منتهي فروع اشجار القطن ومتى خرجت الدودة من البيضة تثقب الفرع الى عمق قيراط حتى ثلاثة قراريط فتذبل اوراق الفرع المصاب ثم يموت الجزء المصاب كلهُ ويسودُّ لونهُ . ومتى تكون الوسواس واللوزات الصغيرة تدخلها الديدان مفضلة اياها على الفروع

وفي سبتمبر واكتوبر تكون الديدان قد كثرت على نباتات القطن وتوالدت فيكثر ضررها . ويكثر الضباب حينئذٍ ولذلك تنسب العامة ضرر الدودة الى الضباب وهذا خطاء . ويسهل على كلّ انسان ان يتحقق ذلك بنفسهِ بان يفحص اللوزات التي يقال ان الضباب أضرَّ بها فيجد غالبًا ان الدودة ثقبتها وحفرت في داخلها واكلت البذور كلها او بعضها

وفي اثناء فصل الشتاء تغتذي دودة اللوز من نبات القطن الذي ترك في الارض ومن الفروع المتولدة من جذور نبات التيل والباميا التي تنمو في الحدائق

زراعة القطن في السودان

يؤخذ من تقرير اللورد كرومر ان زرع القطن المصري جرّب في مديرية بحر الغزال ولا تعلم نتيجة التجربة حتى الآن تمامًا . وجرب في مديرية بربر فجاءت النتيجة طبق المرام . وزرع قسم متسع من الاطيان المعدة للتجارب الزراعية في الكاملين من مديرية البحر الازرق قطنًا مصريًا في خريف سنة ١٩٠٤ فاشترى الخواجات كارفر ٦٥٠ قنطارًا من محصولهِ وقالوا في تقريرهم عنهُ " ان صنفهُ حسن جدًّا نظيف جميل اسمر اللون طويل الشعرة مستويها وقويها وهو يساوي القطن المصري العفيفي الجيد في قيمتهِ وصنفهُ مرغوب فيهِ جدًّا عند غزالي انكلترا "

وينتظر ان القطن الذي يجنى في السودان من التقاوي المصرية يروج كثيرًا في اسواق السودان فان السودانيات يجدنهُ اصلح للغزل والحياكة من القطن السوداني الاصلي القصير الشعر ويعدُّ معهنَّ ثلاثة اضعاف القطن السوداني . وقد بيع ١٠٠ قنطار من القطن الذي زرعهُ الاهالي في مركز رفاعه بنحو ٨٠ غرشًا القنطار

وزرع القطن المصري في مديرية كسلة فجاء نوعهُ جيدًا جدًّا وشهد الخواجات كارڤر ان بعضهُ يعادل اجود اصناف القطن العباسي تقريبًا

وجملة ما زرع قطنًا في العام الماضي في السودان كلهِ ٢٣٨٩٨ فدانًا فزادت ٨٦٣١ عما كانت عليهِ سنة ١٩٠٤

مستقبل القطن

تبلغ مقطوعية المعامل في اوربا واميركا الآن من ٧٠ مليون قنطار الى ٧٥ مليون قنطار اي من ١٤ مليون بالة الى ١٥ مليون بالة ولم تكن المقطوعية منذ ١٦ سنة سوى ٤٥ مليون قنطار او نحو ٩ ملايين بالة واذا استمرَّت زيادة المقطوعية على هذا النمط بلغت بعد خمس عشرة سنة نحو مئة وخمسين مليون قنطار او ثلاثين مليون بالة واذا بقي القطر المصري مجاريًا غيرهُ من البلدان التي تزرع القطن وجب ان يبلغ محصولهُ حينئذٍ ١٢ او ١٣ مليون قنطار وان يبلغ محصول القطن الاميركي ٢٤ مليون بالة . وهذا كلهُ بعيد الاحتمال ولكن لا بدَّ من ان تزيد الحاجة الى القطن رويدًا رويدًا وتنتشر زراعتهُ في اماكن كثيرة لا يزرع فيها الآن

آلة جمع القطن

جَمْع القطن من الاعمال الكثيرة النفقة فان جمع القنطار يكلّف من عشرين الى ثلاثين غرشًا واذا خيف من ان الامطار تضرُّ بالقطن اذا لم يجمع حالاً كما في اميركا زادت النفقات عن ذلك في بعض الاحيان ولذلك اهتمَّ الاميركيون باختراع آلة تجمع القطن كما اخترعوا آلة تضم الحنطة فاخترعوا آلات كثيرة ولكن لم يفِ منها بالمراد الاَّ آلة واحدة تسير في الارض على عجل بآلة بخارية صغيرة يوقد فيها الغازولين ولها انابيب يدنيها رجل من اللوزة المفتوحة فتمص القطن منها فيصعد الى كيس كبير . ويقال ان هذه الآلة تجمع القطن من اللوز المفتح ولا تجمع معهُ شيئًا من القشر والورق . والمرجح انها تشيع في اميركا وتقلُّ بها نفقات جمع القطن ولكن ذلك لا يؤثر في سعرهِ تأثيرًا يذكر . ولا يبعد ان تأتي بها بعض الدوائر الى هذا القطر ايضًا

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الدعوة للطعام

اذا كان طول مائدة الطعام مترين فلا يحسن ان يجلس حولها اكثر من ثمانية[ا] ثلاثة على كل جانب واثنان على الطرفين واذا كان طولها ثلاثة امتار او اكثر قليلاً يحسن ان يجلس حولها اثنا عشر اي خمسة على كل جانب واثنان على الطرفين . ويجب ان يجتنب الكلام في الاختلافات السياسية وقت الطعام الاَّ اذا كان للجميع سياسة واحدة

الملح لتنظيف الاسنان

الملح الابيض الناعم خير المساحيق لتنظيف الاسنان فانهُ يبقيها بيضاء ويقوي اللثة ويحمرها واذا اضيف اليهِ قليل من مسحوق الفلفل الابيض الناعم زاد في تقوية اللثة وتنظيف الاسنان

دلالة التنفُّس

اذا كان تنفُّس المريض بطيئاً دلَّ ذلك على انهُ مصاب بمرضٍ آليّ في قلبهِ او بارتجاج في دماغهِ او في الحبل الشوكي وهي دلالة رديئة لا سيما اذا ضعف النبض بعد ذلك وبردت الاطراف . اما في الاغماء الوقتي فلا باعث على القلق من الاعراض المذكورة

واذا كان التنفس بطيئاً ممتلئاً فقد يدلُّ على ضغط في الدماغ ناشيء عن انفجار شريان

واذا كان المريض مصاباً بالحمى التيفويد او التيفوس او السلّ او غيرها من الامراض الطويلة المدة وضعف تنفسهُ كان ذلك نذيراً بالموت لاسيما اذا ضعف النبض ايضاً وأسرع وفقد الانتظام

واذا كان التنفس عسراً دلَّ ذلك على تجمع مواد غريبة في القصبة او تغيُّر حالة الرئتين كما في الذبحة والربو . على انهُ اذا كان الشهيق عسراً فالعلة في الحنجرة واذا كان الزفير عسراً فالعلة في الشُّعب

واذا كان تنفس المريض مصحوبًا بغطيط او فواق فالانذار سيء

واذا كان تنفسهُ عسرًا مؤلمًا يشعر فيهِ كأنهُ يختنق فذلك دليل على خلل في الدورة الدموية بين القلب والرئتين . فاذا كان وقتيًا فهو حركة عصبية لا يخشى منها ولكن اذا كان مستمرًّا والمريض مصاب بمرض في حنجرتهِ او رئتيهِ فهو دليل سيء

واذا كان المريض لا يستطيع التنفس بسهولة الأ وهو جالس فالغالب ان يكون قلبهُ مريضاً . ويحدث مثل ذلك في الربو فلا يخشى منهُ

واذا كانت اضلاع المريض تتحرك وبطنهُ ساكن مدة التنفس فمرضهُ في المعدة او الكبد او الطحال او البريتون اما اذا كان بطنهُ يتحرك واضلاعهُ ساكنة عند التنفس فربما كان مصابًا بذات الرئة او ذات الجنب

دلالة الحرارة

هذا جدول يتضمن النسبة الاعتيادية بين عدد ضربات النبض في الدقيقة والتنفس ودرجة الحرارة بميزان فارنهيت

النبض	النَفَس	الحرارة
٨٠	١٨	٩٩
٨٨	١٩	١٠٠
٩٦	٢١	١٠١
١٠٤	٢٣	١٠٢
١١٢	٢٥	١٠٣
١٢٠	٢٧	١٠٤
١٢٨	٢٨	١٠٥
١٣٦	٣٠	١٠٦

فما دامت هذه النسبة محفوظة فلا خطر على المريض ولو بلغت الحرارة درجة ١٠٦ والا فالعاقبة وخيمة كما لو كانت درجة الحرارة ١٠٤ وعدد التنفس ١٨ وضربات النبض ١٣٦

دلالة اللسان

اللسان الجافُّ دليل على اضطراب داخليّ فقد يكون جفافهُ وقتيًا كما في اضطراب المعدة الحاد او الاسهال ولكن اذا دام الجفاف دلَّ ذلك على التهاب داخلي يخشى منهُ

ومن اهم دلائل اللسان لونهُ . فاللسان المزرقّ دليل عسر التنفس كما في امراض القلب والربو وغيرها . واللسان المحمرّ في رأسهِ وحافتهِ دليل التهاب حادّ في المعدة والمحمرّ في وسطهِ دليل اضطراب في الامعاء . وهذا الاحمرار من اول اعراض التيفويد

وفي جميع الحميات تقريبًا يغطَّى اللسان بشيءٍ يشبهُ الفرو فاذا كان الفرو خفيفًا رطبًا دلَّ ذلك على اضطراب بسيط في المعدة . واذا كان كثيفًا دلَّ على عظم الاضطراب ودنو الخطر . واذا كان اصفر اللون دلَّ على اضطراب في الكبد . اما اذا كان اسمر اللون فدلالتهُ مشومة وكلما اكمد لونهُ كانت الدلالة اشأم اذ يخشى من انحطاط القوة العصبية وطروء الفساد على الجسم . واذا رافق ذلك جفاف وتشقق فيهِ فالمريض في اشدّ درجات الخطر

واذا كان اللسان يرتجف دلَّ ذلك على ضعف عصبي في الجسم وهو علامة سيئة اذا ظهر في مرض شديد

واذا اخذ الفرو يزول كان ذلك نذيرًا بتحسن حال المريض . فاذا بدأ يزول تدريجًا من الراس والحافة حتى صار منظرهُ طبيعيًّا فالمريض في دور النقه ولكن اذا كان يترك بقعًا حمراء ناعمة الملمس فالنقه بطيءٌ واذا زال سريعًا وترك سطح اللسان لامعًا مشققًا فالعلامة رديئة

دلالة سطح الجلد

برد الجسم ناشئ عن تقهقر الدم الى الاعضاء الداخلية . وكلما اشتدّ برد سطح الجسم وطالت مدتهُ اشتدّ المرض الذي يتلو ذلك البرد . واذا تعددت نوَب البرد على المريض في اواخر مرضهِ فهي تنذر بالسوء . وكذلك اذا برد الوجه وكان سائر الجسم حارًّا . واذا كان الوجه حارًّا والاطراف باردة دلّ ذلك على اضطراب في الدماغ . واذا كان الصدر واعلى الظهر حارَّين كانت الرئتان مضطربتين واذا كانت الجبهة باردة فالعلامة سيئة . وكذلك برد الانف في الامراض الحادَّة مهما كان نوعها . واذا كان احد الخدين حارًّا والآخر باردًا فالمريض مصاب بحمى عصبيَّة

ومن اهم دلائل الجلد لونهُ . فاذا كان احمر غامقًا دلّ ذلك على ان في الرئتين ما يعوق سير الدورة الدموية . واذا احمرّ الجلد في الحمى المتقطعة وذات الرئة فهو علامة مشومة جدًّا وكذلك اذا احمرّ في آخر كلّ مرض شديد . اما في الربو والحمى التيفوسية فحمرة الجلد حالة عادية

وزرقة الجلد علامة غير مرضية وكذلك اسودادهُ . وصفرتهُ ناشئة عن امتصاصهِ للصفراء

وهي دليل على اضطراب الكبد . واغبرارهُ علامة مرض خبيث مثل السرطان والخنازير والبول الزلالي . واذا كانت الوجنتان صفراوين وعليهما بقع حمراء دلَّ ذلك على تدرن في الرئتين . قال الشاعر العربي

وقد يلبس المرء خير الثياب ومن دونها حالة مضنيه
كما يعتلي خدَّهُ حمرةٌ وعلتها مرض في الرئه

ولكن قد يحدث مثل ذلك عن وجود الدود العادي في الجسم

دلالة العَرَق

اذا كان العَرَق حارًّا ليس شديد الغزارة فهو علامة حسنة لا سيما اذا عقب الحميات . والعرق البارد دليل الانحطاط العصبي . والعرق اللزج الغزير دليل رديء



قراءة الافكار

حضرة منشئي المقتطف الاغر

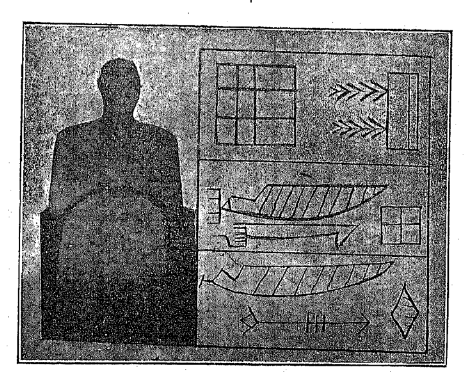
على اثر ما نشرتموهُ في الجزء الثاني والثالث من مقتطفكم الاغر عن الفتاة التي تدعي انها تعود الى ما كانتهُ قبلما ولدت اراني مدفوعًا ان انقل اليكم ما شاهدتهُ في الاسبوع الماضي من فتاة اخرى تدعي قراءة الافكار . اتت هذه الفتاة الى هذه الحاضرة واكثرت ملهى ماريلاند لتعرض فيهِ مقدرتها على قراءة الافكار وقبل ان آتي على وصف ذلك اذكر شيئًا وجيزًا عما اتت بهِ من الاعمال الغريبة فأوَّلاً تقدم رجل مرافق لها وطلب من الجمهور ثلاثة رجال ولم يتم طلبهُ حتى تقدم اليهِ الرجال الثلاثة وجلست الفتاة في كرسي ثم تقدم الرجل منها واخذ يعقلها والرجال المنتخبون من الجمهور يشاهدونهُ ويساعدونهُ في تعقيلها وبعد ان فرغ من ربط يديها ورجليها حوَّط جسمها بغلاف من خشب واستدعى انتباه الرجال ثم لفظ واحدًا اثنين ثلاثة وقرع قرعة خفيفة على الغلاف الخشبي فنهضت الفتاة على اثرها مطلوقة اليدين والرجلَين . هذا قليل من الكثير الذي رأيتهُ على هذا النوع ثم تقدمت الفتاة ولفظت كلامًا

وجيزًا للجمهور خلاصتهُ انها تقرأ الافكار فمن شاء ان يعرف ما يجهلهُ او هو في ريبة منهُ فليكتب جملة وجيزة على ورقة يضعها في جيبهِ موقعة باسمهِ فتجاوبهُ على سؤالهِ وهو جالس في مكانهِ على مسمع الحضور . انما عليهِ اي على الشخص الذي تطلبهُ باسمهِ ان يتكرم بمجاوبتها لتعلم وجودهُ فتجاوبهُ على سؤالهِ والذي لا يجاوبها ولا يعطيها اشارة وجودهِ في المحل فبالطبع تضرب عن ذكر سؤالهِ والمجاوبة عليهِ . ولم تتم كلامها هذا حتى رأيت الايدي تحركت الى مناولة الورق واخذت في العمل وانا من الجملة كتبت سؤالاً باللغة العربية ووقعت اسمي باللغة الانكليزية وبت انتظر الفتاة لتدعوني ولكنها دعت نيفًا وخمسين شخصًا وجاوبتهم على اسئلتهم بكل صحَّة ودقة ولم تدعوني والسبب على ما قالتهُ انها لا تقدر ان تجاوب الجميع لضيقة الوقت . وكيفية ما فعلتهُ من هذا القبيل انها جلست في كرسي واتى الرجل فعصب عينيها ثم اسدل على جسمها وشاحًا كبيرًا اخفاها عن عيون الناظرين ما سوى يدها ظلت ظاهرة تشير بها وتطلب الشخص الذي يمرّ في ذهنها سؤالهُ اولاً وعندما يعلن وجودهُ يذهب الرجل الذي معها ويحضر منهُ الورقة وتكون في ذهابهِ قد لفظت السؤال وفي ايابهِ بدأت تجاوبهُ وكانت تقرأ اسماء الاشخاص والاسئلة كما هي تمامًا قبل ان يتسلم الرجل الذي معها سؤال السائل وكنتُ بعد ان تقرأ كل سؤال اراقب حركة السائل فانظرهُ يوافق على كلامها فيصفق لها اعجابًا بمقدرتها ولم تكتفِ بذلك بل كانت تعين محل الرجل عندما تدعوهُ باسمهِ وقد لحظت عليها وهي تقرأ الاسئلة رجفانًا باهرًا وصوتها لم يختلف عليَّ قبل ان دخلت في عالم الغيب وفيهِ . ولما وقفت عن طلب الاسماء تقدم رجلها منها ورفع عنها الوشاح والعصابة وانهضها وهي في كرسيها في حالة الغيبوبة فان كان الرجل الذي هو رفيقها من عداد المتكلمين من بطونهم على حسب تعليلكم في الجزء الرابع فكيف يمكنهُ ان يدعو الشخص باسمهِ ويقرأ سؤالهُ قبل ان ينظر الى ورقة السائل كما كانت هذه الفتاة تفعل ارجوكم الاخذ في تحليل هذا الغامض ولكم الفضل

بالتيمور الولايات المتحدة — اندراوس شماشيري

[المقتطف] ان الذين تجيبهم عن مسائلهم متفقة معهم على السؤال والجواب . والذين لم تتفق معهم مثلكم لا تجيب عن مسائلهم . ولو كانت هذه الفتاة تقرأ افكار غيرها لاستطاعت ان تكتسب بهذه المعرفة ملايين من الجنيهات وتستغني عن عرض نفسها في الملاهي على هذه الصورة . وما رأيتموهُ من نومها غير صحيح وهي تتظاهر بهِ تظاهرًا اتمامًا للحيلة فلم تدخل عالم الغيب ولا فعلت شيئًا خارقًا العادة والتخلص من الحبال يفعلهُ كل المشعوذين

اقدم تمثال



حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

اطلعت على ما كتبتموهُ في مقتطف شباط (فبراير) ردًّا على الكتابة التي بعثت بها اليكم فاجابةً لما طلبتموهُ وتأكيدًا لقولي السابق تجدون طيهُ صورة التمثال الذي وجدهُ المستر جمس بنكس في آثار البسماية وهو المعيَّن مديرًا للحفر من قبل معرض شيكاغو. وتجدون ايضًا صورة الكتابة التي على كتفهِ اليمنى واما التمثال الذي اكتشفتهُ انا وهو بلا رأس فرسمتهُ عند المستر فكتور برسنس الذي عين مديرًا للحفر بدل المستر جمس بنكس ولم يكتشف في البسماية غير هذين التمثالين . وهذا التمثال وحيد في نوعهِ

بغداد في ٢٢ مارس توما اكليل

فهم لغة الحيوان

جناب الفاضلين منشئي المقتطف

تجدون طيهُ قطعة من جريدتي المنبر فيها رواية غريبة في بابها عربتها عن الانكليزية طبق الاصل وغاية الرجاء ان تفردوا لها فسحة في مجلة المقتطف الغراء مع ابداء رأيكم فيها لاجل اتمام الفائدة

نيويورك في ٢٧ ابريل عيد ميخائيل ذيبه

"رواية الجريدة — من اغرب ما يخطر على بال الانسان مكالمة ابن آدم للحيوان الاعجم وكثيرون لا يصدقون هذه الرواية لغرابتها وبعدها عن العقل ولكن الذين شاهدوها مراراً يصدقون وينشرون في الجرائد السيارة ما نظروهُ عياناً وتحرير الخبر ان لاحد فلاحي الجهة الشرقية من ولاية الاباما طفلاً بالغاً من العمر ٦ سنوات صحيح الجسم والعقل ممتلئ البدن كبير الدماغ لا يعرف الكذب ولا يكذب على الاطلاق ولهذا الطفل خاصة فهم لغة الحيوان على اختلاف اجناسهِ واشكالهِ مثل الخيل والبقر والغنم والماعز والخنازير والكلاب والقطط وهلمَّ جرًّا وهو يقرأ خفايا الانسان بمجرد النظر الى وجههِ وقد كان ظهور هذه الدلائل عليهِ وهو في السنة الثانية من عمرهِ

"واول ما بان عليهِ من هذه الدلائل هو ان والدتهُ قصدت ذات يوم الذهاب الى الحقل لمساعدة زوجها وكانت منتظرة ساعة نوم طفلها لكي تتركهُ وتذهب الى عملها فلحظ الطفل انها تريد ان تتركهُ وتذهب . فقال لها ماما . ماما . اذهبي وساعدي والدي في شغلهِ وانا اقضي وقتي بالحديث مع كلبي تراس . فتعجبت امهُ من ذكائهِ ولكنها لم تحفل بما قال لانها لم تكن لتفتكر ان لهُ خاصة معرفة الخفايا . ومنذ ذلك الحين شرع الولد يعاشر جميع انواع الطير والحيوانات الداجنة التي كانت تحبب اليهِ كثيرًا

"وذات يوم رجع والدهُ من الحقل يرافقهُ الكلب تراس فهمَّ الولد بتقبيل الكلب حسب عادتهِ فمنعهُ ابوهُ عن ذلك فرجع عنهُ وقال لابيهِ صدقت يا ابتي فان كلباً شريرًا مثل تراس لا يستحق قبلتي لانهُ قال لي انهُ قتل خروفين لجارنا طمسن وانا سامتنع عن تقبيلهِ منذ الآن ما لم يعدني بان لا يعود يقدم على عمل شرير كهذا . قال ذلك وهمس في اذن الكلب كلاماً لم يفهمهُ احد سواهُ ومن ثم استأنف حديثهُ مع والديهِ وقال ان تراس وعدني بانهُ سوف يحسن سلوكهُ منذ الآن . فقهقهت والدتهُ ضحكاً وقالت ان الولد مجنون فصار يفهم لغة الكلاب . فعند ذلك اكد لها زوجها ان تراس قتل نعجتين وهو آتٍ معهُ على الطريق

"واستمر الولد على هذه الحالة يعاشر انواع الحيوان المختلفة وكل يوم يأتي بخبر جديد عما سمعهُ من الحصان والبغل والثور الخ . وقد عددت الجريدة اموراً كثيرة عن هذا الولد نقتصر على ذكر اهمها منها انهُ في ذات مساء بينما كانت العائلة مجتمعة حول مائدة الطعام دخل عليهم الكلب تراس واخذ بالنباح فصاح الولد بابا بابا اخبرني تراس ان البغل تجان يهارش المهر الصغير وعما قريب يقتلهُ . فضحكت امهُ ايضاً وقالت لزوجها لم ازل اقول لك ان راس ابنك الكبير خالٍ من العقل فخذهُ الى مستشفى المجانين فتأثر الولد من كلام امهِ وبقي مصرًّا على ابيهِ

لكي يذهب الى الاسطبل ويرى صدق كلامهِ وهكذا كان فان اباهُ ذهب الى الاسطبل فوجد بابهُ مكسورًا والبغل داخلهُ والمهر على وشك مفارقة الحياة

"واغرب من هذا كلهِ هو انهُ كان لاحد جيرانهم حصان مريض وقد عجز من مداواتهِ فاستدعى اليهِ ذلك الولد وسألهُ ان يسأل الحصان عن سبب علتهِ وضعفهِ ففعل واخبرهُ بلسان الحصان قال اخبرني الحصان انهُ قد ابتلع شيئًا قاسيًا جدًّا مع العلف وهو يشعر بالم في امعائهِ فعند ذلك استدعى لهُ طبيبًا واخبرهُ بواقعة الحال فاستعمل لهُ الطبيب كل واسطة ممكنة واخيرًا خرج من جوفهِ شفرة سكين كان قد ابتلعها مع الشعير

"واصبح هذا الولد محط آمال اهالي تلك الناحية من اطباء خيل وفلاحين يدفعون لهُ اجورًا باهظة لكي يخبرهم عن امراض مواشيهم وقد صدق في كل شيءٍ قالهُ حتى الآن

"وقد فحصهُ جمهور من الاطباء فلم يجدوا فيهِ قوة غير اعتيادية في غيرهِ من البشر ولا هو يشعر بشيءٍ من هذا . وقصدهُ كثيرون من مراسلي الجرائد وكانوا يمتحنونهُ كما يمتحن المعلم التلميذ فيرجعون وهم بحالة الاندهال من شدة ذكائهِ ويذيعون خبرهُ على صفحات جرائدهم"

[المقتطف] ان الاستدلال على ما يدور في الخاطر من النظر الى الوجه امر معروف يمتاز بهِ كثيرون من الصغار والكبار فان ملامح الوجه كثيرًا ما تدل على ما يتردد في النفس فاذا كان قويَّ الفراسة يعرف الموضوع الذي يمكن ان يخطر على بال من ينظر اليهِ فلا يبعد ان يعرف ما يجول في بالهِ حينئذٍ وبذلك تفسر معرفة هذا الولد لما كان يخطر على بال امهِ . اما مكالمة الحيوان الاعجم وفهم ما يدور في خاطرهِ فامران تصديقهما عسر جدًّا لانهُ لم تذكر حوادث محققة من هذا القبيل . ولا عبرة بما تنشرهُ الجرائد الاميركية لانها لا تتحرى التحقيق ولا تحاسب ذمتها في النشر . واذا كانت الدعوى غريبة مثل هذه مخالفة لاخبار الناس في كل العصور والبلدان فلا يصح الاخذ بها بمجرد شهادة جماعة من كتاب الجرائد بل لا بدَّ من عرضها على جماعة من العلماء المجربين ليبحثوا فيها بحثًا علميًّا مدققًا خاليًا من احتمال تطرق الخطاء اليهِ فاذا تم ذلك واجلى بحث هؤلاء العلماء عن ان الولد المشار اليهِ يكلم الحيوان ويفهم ما يدور في خاطرهِ صُدّقت الرواية ونظر العلماء في تعليل هذا الامر الغريب والَّا فلا



التقرير الرسمي
لمدرسة هارفرد الجامعة
Official Report of Harvard University.

يظهر من هذا التقرير ان عدد التلامذة في مدرسة هارڤرد كان في العام الماضي ٢٩٠٥ وعدد الاساتذة ٧١ وعدد مساعديهم ٤١ وقد كان عدد التلامذة منذ عشرين سنة ١١٠٤ وعدد الاساتذة ٣٩ وعدد مساعديهم ١٥ . والظاهر ان الذين يدرسون الطب او الحقوق في هذه المدرسة اكثرهم من النائلين دبلوما ابتدائية . وهي تمتاز بذلك على غيرها من المدارس الاميركية الجامعة فان طلبة علم الحقوق فيها يبلغ عددهم ٧٥٨ والذين بيدهم دبلوما ابتدائية منهم يبلغون ٧٥٥ اي ٩٩ في المئة اما مدرسة يايل الجامعة فعدد طلبة الحقوق فيها ٢٣٤ والذين بيدهم دبلوما ابتدائية منهم عددهم ٨٢ اي ٣٥ في المئة فقط . وكذا تلامذة الطب فانهم في مدرسة هارڤرد ٣٠٧ والذين بيدهم دبلوما ابتدائية ٢٦٧ اي ٨٧ في المئة وطلبة الطب في مدرسة يايل ١٣٩ والذين معهم دبلوما ابتدائية ١٩ اي اقل من ١٤ في المئة

ومما رأيناهُ في جدول دروسها السامية تدريس المعلقات والمتنبي وابن خلدون والقرآن وتاريخ الخلفاء في بغداد وتاريخ الاسلام في مصر والهند والشريعة الاسلامية وحروب الصليب والتلمود والمشنا وشريعة حمورابي . وفي دروسها المصرية تاريخ الصناعة المصرية في عهد المصريين واليونان والرومان والعرب والآثار المصرية

ورئيس هذه المدرسة الاستاذ تشارلس اليوت الذي زار القطر المصري منذ بضع سنوات وكلفتهُ الحكومة المصرية ان يكتب لها ما يشير بهِ من الاصلاح الواجب ادخالهُ في مدارسها فكتب ما مفادهُ وجوب قرن العلم بالعمل ونشرنا كتابهُ في المقتطف

كتاب الموسيقى الشرقية

لا شبهة في ان العرب اتقنوا فن الموسيقى كما اتقنهُ كل امة كان لها حول وطول كالامة العربيَّة بعد الاسلام لا سيما وان ملكها طال قروناً كثيرة . وطالما وددنا لو ان احداً جمع

خلاصة ما تفرق في كتبها من هذا القبيل وقابل بينها وبين ما وصل اليهِ فن الموسيقى في هذا العصر عند الاوربيين واهتمَّ بكتابة الانغام العربيَّة بالعلامات الافرنجيَّة . ويظهر لنا ان حضرة المتفنن كامل افندي الخلعي قد وفى بهذه الغاية بمساعدة العالم الرياضي صاحب العطوفة ادريس بك راغب فانهُ وضع كتاباً مطولاً سماهُ كتاب الموسيقى الشرقي افتتحهُ بمقدمة في حقيقة الموسيقى واقوال الناس فيها وحقيقة الصوت على ما يقولهُ علماء الطبيعة وطرق قياسهِ والسلم الموسيقي العربي والافرنجي والنسبة بينهما. وقد وضعهما في المقابلة هكذا ري يكاه . مي عشيران . فا عجم عشيران . صول راست . لا دوكاه . مي بين سيكاه وبوسلك . دو جهاركاه . ري نوى . مي حسيني . فا عجم . صول كردان . لا محيَّر . مي بين تيز سيكاه وتيز بوسلك . دو تيز جهاركاه . ري تيز نوى . وقال ان هذا الجدول مأخوذ من كتاب حياة الانسان في ترديد الالحان لحضرة محمد ذاكر بك . ثم قال ان عدد الاهتزازات في الديوان العربي عند المحدثين هكذا

يكاه	عدد الاهتزازات		٧٧٥	يقابلهُ في ديوان الافرنج				صول
عشيران	"	"	٨٧٠٫٣	"	"	"	"	لا
عراق	"	"	٩٤٨٫٧	"	"	"	"	بين لا وسي
كوشت	"	"	٩٨٦٫٥	"	"	"	"	سي
راست	"	"	١٠٣٤٫٦	"	"	"	"	دو
دوكاه	"	"	١١٦١٫٢	"	"	"	"	ري
سيكاه	"	"	١٢٦٦٫٤	"	"	"	"	بين ري ومي
بوسلك	"	"	١٣٠٣٫٤	"	"	"	"	مي
جهاركاه	"	"	١٣٨١	"	"	"	"	فا
نوى	"	"	١٥٥٠	"	"	"	"	صول

فتتفق درجات السلم العربي الاول ودرجات السلم الافرنجي الاول في اليكاه والعشيران والراست والدوكاه والجهاركاه والنوى وتختلف في العراق والسيكاه كما يختلف الافرنجي عن العربي في سي ومي . والبحث في هذه الدرجات وما بينها من الفروق طويل ومسهب جدًّا يهمُّ ارباب هذا الفن

ويتلو ذلك كلام مسهب على آلات الطرب وقد رأينا ان ننقل عنهُ بعض ما ذكرهُ عن العود دلالةً على بافيهِ . قال فيهِ انهُ سلطان الآلات بالاجماع وقد قال الشاعر في مدحهِ

وناطق بلسانٍ لا ضمير لهُ ... كأنهُ فخذٌ نيطت الى قدمِ
يبدي ضمير سواهُ في الحديث كما ... يبدي ضمير سواهُ منطق القلمِ

وقال آخر

ان الملاهيَ اصنافٌ فسيدها ... يأتي بهِ المزهر الغرّيد معقودُ
فاستنطق العود قد طال السكوت بهِ ... لا ينطق اللهو حتى ينطق العودُ

وقد اشتهر بحسن التوقيع عليهِ في زماننا هذا في مصر حضرة احمد افندي الليثي فان لهُ في ضربهِ فنوناً مطربة وذلك لخفة انامله على اوتارهِ وحسن حركاتهِ — وكذلك محمود افندي الجمركشي

وقد اعتنى اهل مصر بالعود زيادة عن غيرهِ من الآلات حتى ان امراءهم واكابرهم يتعلمونهُ لحظ انفسهم وتتميماً لمتنزهاتهم واستجماعاً لأنواع مسراتهم وهذا لا يخل بمروءتهم فقد غنى بهِ كثير من الخلفاء كيزيد بن عبد الملك ومسلمة بن عبد الملك وابرهيم بن المهدي وقد رزق حسن الصوت وتمام هذه الصناعة وقد كان في درجة الأئمة في العلوم الشرعيّة وغيرها وابو عيسى بن الرشيد وعبد الله بن موسى الهادي وابرهيم بن عيسى بن جعفر المنصور ومحمد بن جعفر المقتدر والمتوكل مع ما كان عليهِ من عظم الخلافة وقد رزق من ذلك حظوة عظيمة حتى اشرق على الدنيا اشراق الشمس وكذا المهدي وولدهُ المؤيد وطلحة الموافق والطايع والمقتدر رحمة الله عليهم اجمعين

والعود في مصرنا (١) يشدون عليهِ خمسة اوتار مزدوجة لاجل ضخامة صوت النقر عليها وهي مختلفة في الغلظ والدقة. وقلما يزيدون زوجاً سادساً وهو قرار الدوكاه او قرار الجهاركاه فالوتر الاول من شمال العود يشدونهُ يكاه ويسمونهُ ايضاً (نهفتا) وعند الحاجة قرار

(١) واذا اردت معرفة صناعة عمل العود (نجارتهِ) فعليك بكتاب (حاوي الفنون وسلوة المحزون تصنيف ابي الحسن محمد بن الحسن المعروف بالطحان (خط) - كما وانك اذا اردت اسماءهُ واجزاءهُ واوصافهُ فعليك بكتاب عبد الحميد بك نافع (خط الازهر) وكتاب تحفة الموعود لذاكر بك (طبع)

اما ترتيب الاقدمين ودوزنتهم للعود فتجدهُ في كتاب الموسيقى لابي نصر محمد بن محمد الفارابي — وكتاب الادوار مختلف فيهِ بين انهُ لهُ ايضاً او (لابن السبعين) — والفتحية للفارابي او (للفازابي) وكل هذه الكتب (خط)

والعود السبعاوي تجد شرحهُ في الرسالة الشهابية (طبع)

وفي الجزء الثالث عشر من كتاب (وصف مصر) (Description de l'Egypte) كلام على الموسيقى العربية ومقاس العود لفيللوتو (Villoteau) صحيفة ٢٢١ (طبع) وموجود بالكتبخانة الخديوية

السيكاه او قرار البوسلك — اما الذي عن يمينهِ فيجعلونهُ (عشيرانا) — والثالث (دوكاه) — والرابع (نوا) والخامس (كردانا) حتى يكون البعد بين مطلق ومطلق ما عدا بين الاول والثاني ثلاث نغمات

واحسن طريقة للدوزان هي المصطلح عليها في الوقت الحاضر ان يشد النوا فيكون جواباً لليكاه

واذا جس على النوا بالسبابة فيخرج منهُ صوت يكون جواباً للعشيران ويسمى بالحسيني — ثم يجس على العشيران بالبنصر فيسمع منهُ صوت قرار الكردان وهو الراست — ثم يجس على الكردان بالسبابة فيسمع منهُ صوت الحيير اي جواب الدوكاه فيشد الدوكاه قرار المحير. انتهى

وبعد ان اسهب في كيفية دوزنة العود والنقر عليهِ انتقل الى القانون وغيرهِ من آلات الطرب وجمع مئات من بدائع الموشحات العربية وذكر اسماء المشهورين من الموسيقيين الشرقيين وترجماتهم وصورهم وما وضعوهُ من الالحان فترى فيهِ ترجمة الشيخ ابي خليل القباني الدمشقي وعبده افندي الحمولي والمختار من الحانهِ ومحمد افندي عثمان والمختار من الحانهِ والشيخ محمد المسلوب والمختار من الحانهِ وهلم جرًّا . والكتاب كبير غزير الفائدة بليغ الانشاء ولا بدَّ من ان يرحب بهِ جميع المشتغلين بالموسيقي في البلاد الشرقية فنثني على همة مؤلفهِ

اسلوب الحكيم

في منهج الانشاء القويم

الَّف هذا الكتاب حضرة الاديب احمد افندي الهاشمي مراقب مدارس فكتوريا الانكليزية في القاهرة وهو يتضمن مقالات انشائية مختلفة المواضيع ادبية وفلسفية وتاريخية وطبية وسياسية وزراعية وصناعية وتجارية وما شاكل بحيث بلغ عددها ١١٧ مقالة قصيرة . وفيهِ كثير من امثال الحكماء وآداب البلغاء وكلام الشعراء من كلّ ما ترتاح اليهِ الافهام

الحقيقة الباهرة

كتاب الحقيقة الباهرة في اسرار الشريعة الطاهرة الفهُ حضرة صاحب السماحة السيد محمد ابو الهدى افندي الصيادي الرفاعي . وفيهِ ٧٧ شعبة في الشهادة والاقرار والصلاة والزكاة والصوم والحج والعدل وكف الاذى عن الناس والايمان وغير ذلك من الفروض والنوافل التي تبين وجوب الاهتمام بالصناعة والتجارة وسائر وسائل العمران

الحقيبة الزرقاء

اسم رواية عصرية ادبية غرامية بقلم حضرة الكاتب الاديب نقولا افندي حداد الصيدلاني وفيها كثير من المغازي الادبية والاخلاقية والاجتماعية وشرح دقيق للعواطف البشرية . « فانك تتعلَّم منها ان الحبَّ لا ينشأ عن محاسن خارجية كالغنى والجاه والجمال بل عن توافق الطبعين . وانهُ منحة من اله الحبّ فلا طوق للانسان ان يوجههُ كيفما شاء بل هو يوجّه القلب كيف اتجه » وهي حسنة اللغة والطبع

الدليل الى البرازيل

وصلنا مع البريد الاخير هذا الكتاب من قلم حضرة الكاتب الاديب جرجي افندي توما الخوري وقد اهداهُ الى حضرة صديقهِ الكاتب المجيد جرجي افندي نقولا باز . وصف فيهِ جميع المدن والاساكل التي مرَّ بها في سفرهِ الى البرازيل وعودتهِ منها مثل الاسكندرية ومسينا ونابولي وجنوى وتناريف وريودي جانيرو . وكتب فصولاً في حالة السوريين في البرازيل والصحافة العربية فيها ونصيحة لمن رام المهاجرة وما اشبه ذلك

عاقبة الامانة

وهي رواية ادبية علمية غرامية تاريخية الفها حضرة الاديبين علي افندي توفيق مدرس اللغة الانكليزية في مدرسة الجمعية الخيرية الاسلامية بمصر ومحمد افندي ربيع مدرس اللغة الانكليزيَّة في المدرسة التجضيرية الكبرى

المعرض الوطني العثماني

في الشوير بلبنان

أرسلت الينا لجنة هذا المعرض منشورًا قالت فيهِ ان معرض هذه السنة سيكون اجمع من معرض السنة الماضية وان معروضاتهِ من مزروعات ومصنوعات تعرض في بناء كبير مقسوم الى احد عشر قسمًا . وذكرت ستة عشر امرًا يجب على العارضين الانتباه لها اهمها ان المعروضات يجب ان تكون وطنية وان المعرض يفتح في غرة آب (اغسطس) ويدوم شهرًا كاملاً

ورئيس لجنة المعرض حضرة الفاضل فارس افندي مشرق الرحباني من اعيان الشوير . فنشكر رجال اللجنة على ما يبدونهُ من الاهتمام باحياء زراعة لبنان وصناعتهِ

باب المسائل

(١) فائدة بورت سودان

كفر صقر. علي افندي حجازي. ما فائدة بورت سودان

ج ان فائدتهُ للسودان اوضح من ان تبيَّن لانهُ لا بدَّ للسودان من تجارة خارجية اي لا بدَّ لهُ من ان يجلب بعض البضائع من الخارج كالمنسوجات والآلات الحديديَّة والاصباغ والسكر والبن وما اشبه ولا بدَّ لهُ ايضًا من ارسال بعض حاصلاتهِ الى الخارج كالقمح والذرة والصمغ والقطن. فاذا سارت تجارتهُ بطريق القطر المصري فاجرة النقل تستنزف اكثر ربحهِ فلا بدَّ لهُ من سكة قريبة الى البحر الاحمر ولا بدَّ لهذه السكة من مرفإٍ امين ومرفأ بورت سودان وُجد اصلح المرافىء كلها بعد البحث المدقق. واما فائدتهُ للقطر المصري فمبنيَّة على ان اصلاح الري وتكثير ماء النيل حتى يصير كافيًا لما يزرع الآن من الاطيان ولما لا يزرع لقلة الماء ككثير من الاراضي الشرقية يستلزمان عمل اعمال هندسيَّة كبيرة في اعالي السودان وهذه الاعمال تستلزم آلات كثيرة وتستلزم مدَّ سكك الحديد لتعمير البلاد في الجهات التي تعمل فيها تلك الاعمال. ونقل الآلات والادوات اللازمة لاعمال الري ولسكك الحديد يقتضي نفقات طائلة جدًّا اذا ارسلت في الطريق القديم من الاسكندرية الى مصر فلقصر فالشلال لحلفا فالخرطوم. ولذلك فسكة سواكن لازمة جدًّا لعمارة السودان ولاتمام اصلاح الري في القطر المصري وليس لهذه السكة مرفأ اصلح من بورت سودان

(٢) مسخ بشري

الخرطوم. عزيز افندي شقير. اخبرني احد اصدقائي انهُ ورد عليهِ كتاب من والدهِ في العبادية بلبنان ذكر لهُ فيهِ ان امرأة من العبادية ولدت مولودًا ميتًا يشبه طائرًا لهُ جناح فاقد اليدين والرجلين ولهُ منقار كالطيور وجلدهُ مكسو بالصوف الاسود وتوفيت المرأة على اثر الولادة. فما قولكم في ذلك

ج يا حبذا لو علمتم في اي شهر من شهور الحبل ولد هذا المولود. فان كان في اواخر الشهر الاول واوائل الثاني فالجنين يكون حينئذٍ كصوص الدجاجة ولا يكون لهُ يدان ولا رجلان وان كان في الشهر الثالث او ما بعدهُ وسقط مع ذلك خاليًا من اليدين والرجلين فهو اعجوبة او مسخ والمسوخ البشرية قليلة ويقال في تعليلها ان الحيوانات كلها من اصل واحد او من اصول قليلة. فتمرُّ اجنتها

على الاطوار التي مرَّت عليها انواعها حتى بلغت حالتها الحاضرة ولذلك يكون جنين الانسان مشابهاً لجنين الاسماك عند اول ظهوره ولجنين الطيور في الشهر الاول من حياته ولجنين الكلاب في الشهر الثاني وقد يتوقف نموهُ من بعض الوجوه لتوقف التغذية او لسبب آخر من الاسباب فيولد مشابهاً لبعض الحيوانات او مشوَّه الخلقة

(٣) بعد السويس عن الشام

المنصورة . محمود افندي نصير كم كيلو متر بين السويس و بين اقرب مدينة اليها من مدن الشام

ج ان غزة اقرب مدينة من مدن الشام الى السويس والمسافة بينهما نحو ٢٥٠ كيلومترًا في خط مستقيم

(٤) بعد العريش عن غزة

ومنهُ . كم المسافة بين العريش و بين هذه المدينة

ج ٧٥ كيلومترًا

(٥) سكة حديد مصر وسورية

ومنهُ . طالما سمعنا ان الحكومة المصرية عازمة على وصل مصر بسوريا بسكة حديدية وسمعنا ايضاً ان في نية بعض الشركات عمل هذه السكة فلماذا لم تتم حتى الآن

ج لانهُ لم يشرع فيها احد . ولم نسمع ان الحكومة المصرية قصدت ذلك مطلقاً ولكننا نعلم عن ثقة ان شركة من الشركات سعت في اخذ الامتياز من الحكومة العثمانية لانشاء سكة تصل من السويس او من بورت سعيد الى مدائن الشام فلم تعطَ الامتياز بذلك

(٦) طول سكة الكاب

ومنهُ . كم يبلغ طول سكة حديد الكاب التي يراد مدها من الكاب الى الاسكندرية

ج اكثر من ثمانية آلاف كيلو متر ولكن المصاعب التي تحول دون انشائها في اعالي النيل كثيرة جدًّا وربما تمنع اتمامها

(٧) سكة مريوط

ومنهُ . قال مولانا الخديوي لاحد مكاتبي الجرائد انهُ عازم على ايصال سكة حديد مريوط الى طرابلس الغرب وانهُ بين طرابلس الغرب ومسينا عشر ساعات فقط فكم كيلو متر يكون طول هذه السكة

ج من مريوط الى طرابلس الغرب نحو ١٥٠٠ كيلو متر

(٨) قبل الولادة

بيروت . الخواجه عزيز كريبديان . نعمَ التعليل الذي ذيلتم بهِ المقالة المسهبة التي موضوعها " قبل الولادة وبعد الموت " اذ بهِ قد اتضح لي جل ما كنت اتوقع فهمهُ بفروغ صبر قبل ورود آخر عدد . على اني لا ارى اني نلت كل غايتي فارجو الافادة عما اشكل عليَّ فهمهُ وهو تقلبات الطيف من حالة الى

أُخرى وعلاقتهُ بالفتاة ماري مايو وكيف كانت تشعر بالقرص وكيف ظهرت آثارهُ في يدها وكيف تعللون كبر ثدييها اثناء المخاض

ج ان التعليل الذي تشيرون اليهِ لا يفسر كل ما ذكر في تلك القصة كما قلنا في آخرهِ وكما كررنا القول في الصفحة ٢١٣ من الجزء الثالث في الكلام على مناجاة الارواح ومع ذلك فالامور التي ذكرتموها يمكن تعليلها على هذه الصورة

اولاً ان العلاقة بين الفتاة وطيفها وهميَّة لان الطيف وهمي لاحقيقة له فتقلبهُ حسب تصورها او وهمها وشعورها بألم القرص وَهم ايضاً لان الشعور بالألم تأثير حاصل في الدماغ فاذا امكننا ان نحدث هذا التأثير من غير سبب خارجي شعر صاحبهُ بالالم ولو لم يمسهُ شيء مؤلم وكثيرًا ما رأينا النائم النوم المغنطيسي يشرب الماء القراح فنقول لهُ في الماء صبر او ملح فيتأفف ويتألم كأنهُ شرب ماء اذيب فيهِ الصبر او الملح . وذكر العلماء ان رجلاً قطعت يدهُ وبقي يشعر بألم في طرفها كأنها لم تقطع وذلك مثل رجل يرى صورة رجل آخر في مرآة فيشعر كأن ذلك الرجل واقف امامهُ مع انهُ يكون وراءهُ وما ذلك الا لان اشعة النور المنعكسة عن المرآة تصل الى دماغهِ وتؤثر فيهِ كما تؤثر فيهِ الاشعة الآتية اليهِ من الرجل نفسهِ

ثانيًا ان ظهور آثار القرص في جسمها يمكن تعليلهُ هكذا : ان الاعصاب تؤثر في الاوعية الدموية كما لا يخفى فلا يبعد ان يزيد هذا التأثير في بعض الاحوال فتحمر العينان بمجرَّد النظر الى شخص مصاب بالرمد. ولتأثر بعض النساء العصبيات من سماع قصة صلب المسيح مثلاً فتحمر ايديهنَّ حيث ضربت المسامير وقد يقطر منها الدم من مجرَّد تأثير اعصابهنَّ في اوعيتهنَّ الدموية

ثالثًا ان كبر الثديين يمكن ان يُعلَّل كما عُلِّل اثر القرص هذا اذا كان المسيو روشه ورفاقهُ لم ينخدعوا ولا بالغوا في ما رأوهُ وسمعوهُ والمرجح عندنا انهم انخدعوا قليلاً وهم غير شاعرين

(٩) سنة الاقدمين

ومنهُ . يقال في التوراة ان الناس كانوا يعيشون مئات من السنين فمتوشالح مثلاً عاش ٩٦٩ سنة فكيف كان حسابهم للسنين في تلك الايام

ج هذه مسألة اختلف فيها علماء التفسير كثيرًا ولكن يظهر لنا ان الكاتب الاول عنى بالسنين ما نعنيهِ نحن لان البابليين والاشوريين والمصريين والفينيقيين كانوا يحسبون السنة كما نحسبها نحن وكان ذلك قبلما كتب سفر التكوين فلا يعقل ان يكون كاتبهُ اتبع اسلوبًا مخالفًا للاسلوب المتبع في عصرهِ ولذلك فمعنى الكاتب ان متوشالح عاش ٩٦٩ سنة من سنينا



اوجه القمر في شهر يونيو ١٩٠٦

	يوم	ساعة	دقيقة
البدر	٦	١١	١٢ مساءً
الربع الاخير	١٣	٩	٣٤ "
الهلال	٢٢	١	٦ صباحاً
الربع الاول	٢٩	٤	١٩ مساءً

السيارات

عطارد نجم المساء في النصف الاخير من الشهر

الزهرة نجم المساء الشهر كلهُ

المريخ يظهر نجم المساء في اوائل الشهر

المشتري نجم الصباح في القسم الاخير من الشهر

زحل يرى بعد نصف الليل

زلزلة سان فرنسسكو

كتب الدكتور سي الى جريدة ناتشر يقول ان هذه الزلزلة ممتازة بطول مدتها وبحركاتها الدوّارية كما راقبها في جزيرة مير . ابتدأت بارتجاف طفيف واشتدت بعد دقيقة حتى شعر بها كل احد ودام اشتدادها نحو اربعين ثانية ثم انتهت رويداً رويداً كما ابتدأت فدامت من ابتدائها الى انتهائها نحو دقيقتين ونصف وكان الكاتب مستيقظاً قبلما ابتدأ الرجفان الاول فرأى الساعة عند ابتداء الاضطراب وعند انتهائهِ فكان ابتداؤُهُ الساعة ٥ والدقيقة ١١ وانتهاؤُهُ الساعة ٥ والدقيقة ١٤ والثانية ٣٠ . وفي المرصد الذي هو فيهِ اربع ساعات فلكية فوقفت اثنتان منها الساعة ٥ والدقيقة ١٢ والثانية ٣٧ . وكانت التموجات من الجنوب والجنوب الغربي وظهر كانها كانت تدور الى الغرب

بركان يزوف

كتب الدكتور سيوغرن الى جريدة ناتشر يقول انهُ صعد الى قمة بركان يزوف في ٢٢ ابريل ورأى الفوهة التي تكونت جديدًا واذا قطرها نحو ٣٠٠٠ قدم ولم يستطع ان يرى قاعها ولكنهُ قدّر عمق ما رآهُ من جدرانها ١٠٠٠ قدم ولا تزال اطرافها تتقوّض وتنهار فيزيد اتساعها . وهي تشبه الفوهة التي تكونت في ثوران سنة ١٨٢٢ . وتفقّد مجاري الحمم او المواد الذائبة فرأى ان اول مجرًى منها جرى في الرابع من

ابريل ووقف غربي كاسا فبرنزي ثم جرى مجرى آخر من كاسا فبرنزي وخرَّب المباني وبلغ نصف الطريق الى بسكو تركاسي . والمجرى الذي خرب جانباً من بسكو تركاسي ابتدأ في السادس من ابريل وانقسم الى فرعين متوازيين . وكانت المجاري قليلة بالنسبة الى عنف الثوران . ويمتاز هذا الثوران بكثرة ما قذف فيهِ من الرماد والحمم او الفتات البركاني ولذلك فهو مثل ثوران سنة ٧٩ الذي خرب مدينة بمباي

وزار الكاتب بلدة اوتايانو التي خربت فرأى زجاج كواها بعضهُ محطَّم وبعضهُ لم يزل سالمًا ولكن في كل لوح منهُ ثقب مستدير لا يعرف سببهُ ويقول الاهالي ان الكهربائية التي رافقت سقوط الحمم كانت تخرق الزجاج

دار البحث البحري

اخبر امير موناكو الحكومة الفرنسويَّة انهُ سيقيم فيها دارًا للبحث البحري (اوشيانوغرافي) ويضم اليها ما في معرضهِ من المجموعات البحرية الثمينة والآلات والادوات ويوقف عليها اربعة ملايين من الفرنكات (١٦٠٠٠٠ جنيه) وستبنى هذه الدار في الارض التي اشترتها مدرسة باريس الجامعة في شارع سان جاك . وتناط ادارتها بلجنة مختلطة من العلماء

نموّ الاشتراكية

كان عدد الاشتراكيين الذين لهم حق الاقتراع في المانيا ٣٠٠٠٠ نفس سنة ١٨٦٧ فزادوا حتى بلغوا ٤٨٧٠٠٠ سنة ١٨٧٧ و ٧٦٣٠٠٠ سنة ١٨٨٧ و ١٧٨٧٠٠٠ سنة ١٨٩٣ و ٢١٢٥٠٠٠ سنة ١٨٩٨ و ٣٠٠٨٠٠٠ سنة ١٩٠٣

وكان عددهم في النمسا ٩٠٠٠٠ سنة ١٨٩٥ فبلغوا نحو مليون سنة ١٩٠٠

وكان عددهم في البلجيك ٣٣٤٠٠٠ سنة ١٨٩٤ فبلغ ٥٣٤٠٠٠ سنة ١٨٩٨

وكانوا في سويسره ١٤٠٠٠ سنة ١٨٩٠ فبلغوا ١٠٠٠٠٠ سنة ١٩٠١

وكانوا في الولايات المتحدة ٢٠٠٠ سنة ١٨٨٨ فصاروا ٢١٠٠٠ سنة ١٨٩٢ و ٩١٠٠٠ سنة ١٨٩٨ و ١٣١٠٠٠ سنة ١٩٠٠ و ٢٨٥٠٠٠ سنة ١٩٠٢ و ٤٣٦٠٠٠ سنة ١٩٠٤ . ويقدَّر عددهم هذه السنة بين ٧٠٠٠٠٠ و ٨٠٠٠٠٠

ويعزو بعضهم هذا النمو الغريب الى زيادة الآلات الصناعيَّة واتقانها بحيث صار يمكن الاستغناء عن الوف من العمال والى زيادة الارباح من الاعمال الصناعيَّة وعدم توزيعها على الناس بالقسط وهذا كلهُ نتيجة الطمع والجشع . قال احد العلماء النمسويين ان خمسة ملايين نفس من الرجال الاقوياء

الاجسام يستطيعون ان يكفوا امة عددها ٢٢ مليونًا جميع حاجيّاتها وكاليّاتها اذا عملوا ساعتين و ١٢ دقيقة فقط كلّ يوم . الى ان قال : — ان جميع معامل الصوف والاحذية والخبز وما اشبه تخص افرادًا قلائل وهم يستأثرون بمكاسبها ويديرون اعمالها . فلا يستطيع الغزّال ولا صانع الاحذية ولا الخباز ان يعمل ما يشاء في الزمان والمكان اللذين يختارها ولا ان يقايض غيره بقدر ما يحتاج اليهِ من بضاعتهِ بل هو مقيَّد بارادة رجل آخر فلا يحصل الَّا على جزء صغير من تعب يديهِ ولا يحصل على ذلك الجزء الصغير الَّا اذا استطاع ربُّ العمل ان يبيع بضاعتهُ لآخر بربح وافر

اما عن سرعة الآلات واتقانها للاعمال فحدث ولا حرج . فانها تجز الصوف وتغزلهُ وتنسجهُ وتخيطهُ ملابس في ست ساعات وتذبح العجل وتدبغ جلدهُ وتصنع منهُ احذية في ٢٤ ساعة . والآلة من آلات صنع الابر تصنع ٢٦٠ ابرة في الدقيقة . والآلة من آلات صنع عيدان الكبريت تصنع عشرة ملايين عود في اليوم . كلُّ هذا والآلة يرقبها غلام صغير السن . ومن الانوال ما يدور ويتمّ نسجهُ من غير ان يلاحظ احد سيرهُ . وآلة صنع السلال تصنع يوميًّا اثني عشر الف سلة للاثمار ولا تعمل سوى تسع ساعات في اليوم . اي انها تصنع ١٣٠٠ سلة في الساعة او اكثر من ٢٠ سلة في الدقيقة فلا عجب اذا اصبح كثيرون من العمال ولا عمل لهم

الزلازل والبراكين وقتلاها

سنة		القتلى
٧٩	خربت بومباي وهركولانيوم	الوف
١١٣٧	كانتانيا . سيسيليا	١٥٠٠٠
١٤٥٦	نابلي	٤٠٠٠٠
١٥٣١	ليسبون	٣٠٠٠٠
١٦٢٦	نابلي	٧٠٠٠٠
١٦٣٨	كلابريا	الوف
١٦٦٧	سخاماكي دامت ثلاث دقائق	٨٠٠٠٠
١٦٩٣	صقلية (خرب ٥٤ مدينة و٣٠٠ قرية)	١٠٠٠٠٠
١٧٠٣	يدُّو . اليابان	٢٠٠٠٠٠
١٧١٦	الجزيرة	١٨٠٠٠
١٧٢٦	پالارمو	٦٠٠٠
١٧٣١	بكين	١٠٠٠٠٠
١٧٤٦	ليماوكالاو	١٨٠٠٠
١٧٥٤	القاهرة	٤٠٠٠٠
١٧٥٥	ليسبون	٥٠٠٠٠
١٧٧٣	غواتيمالا	٣٣٠٠٠
١٧٩٧	غيزكو وكويتو وغيرها من المدن	٤٠٠٠٠
١٨١٢	كاراكاس	الوف
١٨٥١	مالفي (ايطاليا)	١٤٠٠٠

سنة		القتلى
١٨٥٧	مملكة نابلي	١٠٠٠٠
١٨٥٩	كويتو	٥٠٠٠
١٨٦١	مندوزا (اميركا الجنوبية)	١٢٠٠٠
١٨٦٣	منيلا	١٠٠٠
١٨٦٩	إنيوقلي (كالفورنيا)	٣٠
١٨٧٥	مدن بقرب سانتاندر على تخم كولومبيا	١٤٠٠٠
١٨٧٨	كوا (فنزويلا)	٣٠٠
١٨٨٠	منيلا	٣٠٠٠
١٨٨٠	ايلابال (تشلي)	٢٠٠
١٨٨١	سكيو وقرى كثيرة	٤٠٠٠
١٨٨٣	جزيرة ايسخيلا (ايطاليا)	٣٠٠٠
١٨٨٣	هاج بركان اداكاتوا وغيرهُ من براكين جاقا	الوف
١٨٨٤	هزَّات عنيفة في اماكن مختلفة	٥
١٨٨٤	اندلوسيا واقسام أُخر من اسبانيا	٦٩٠
١٨٨٦	تشرلستن (كرولينا الجنوبية)	٤١
١٨٨٧	ريفيارا وجنوبي اوربا	٢٠٠٠
١٨٩١	اليابان	٤٠٠٠
١٨٩٣	بلاد العجم	١٢٠٠٠
١٨٩٤	اليابان	١٠٠٠٠
١٨٩٩	تفليس (القوقاس)	١٠٠٠
١٩٠٢	سنت بيار (المرتينيك) هيجان جبل بيلي	٤٠٠٠٠
١٩٠٢	انديجان (الهند)	٢٥٠٠
١٩٠٣	تيوجو (كولمبيا)	١٠٠
١٩٠٥	شمالي الهند	٣٥٠٠٠
١٩٠٥	كالابريا (ايطاليا)	٥٠٠
١٩٠٥	سكوتاري (البانيا)	٣٠٠
١٩٠٥	شماخيا (القوقاس)	٣٠
١٩٠٥	تامازولا (المكسيك)	١٠٠
١٩٠٦	قطائع حول يزوف	١٠٠

(النشرة الاسبوعية)

بعض عادات الزواج

من اغرب عادات الزواج عادة قبيلة الباسوتو في جنوب افريقية . فانهُ اذا أَراد الشاب منهم ان يتزوَّج لم يعبّر عن ارادتهِ بالقول بل بالفعل وذلك انهُ ينهض من نومهِ ليلاً وجميع اهل قريتهِ نيام ويطلق المواشي من حظيرتها ويترك العجول ترضع أُماتها فيدرك ابواهُ معنى ذلك فيرسل ابوهُ رسولاً الى ابي الابنة التي يكون قد اختارها من قبلُ عروساً لابنهِ ومع الرسول بقرة فيقول لابي الابنة اني جئت اطلب عروساً لابن مرسلي . فيخبر ابو الابنة امها بالامر فاذا اتفقا مسحا الرسول بالدهن علامة القبول والاَّ لم يفعلا . فيترك الرسول البقرة رهناً على القبول او علامة الخطبة

ومتى عقد الزواج اهدى اهل العريس

الى العروس كلٌّ ببقرة يستردها او يستردها اولادهُ عند زواج اولاد العروسين ومهر العروس عادة ٢٠ ثورًا وبقرة و ١٠ خراف او عنزات وفرس

سمك ضد البعوض

روت احدى المجلات العلمية ان لا اثر لبعوض الحمى الملارية في جزيرة بربادوس من جزائر الهند الغربية والسبب في ذلك على ما يقال وجود نوع من السمك في بحيراتها وانهرها يسمونهُ "مليونس" يقتات ببيض البعوض ويلتهمهُ بشراهة غريبة ويأكل منهُ قدرًا كبيرًا . وقد اخذوا يجرّبون التجارب ليعلموا ما اذا كان يمكن نقل هذا السمك الى بلدان أُخرى وتربيتهُ في بحيراتها ولا سيما البلدان التي يكثر البعوض فيها

تعليم البنات العلوم العالية

كتب بعضهم مقالة في مجلة التهذيب الاميركية قال فيها انهُ اذا شاع تعليم البنات العلوم العالية خيف على انقراض النسل تدريجًا لقلة ميل المتعلمات الى الزواج . فقد وجد احدهم بالاحصاء ان ٣٠ في المئة من منتهيات ١٢ كلية اميركية يتزوجنَ في سن السابعة والعشرين اي بعد نيل الشهادة بست سنوات وان ٧٤ في المئة يبقين عوازب ووجد آخر ان ٢٣ فقط في المئة من منتهيات ١٦ كلية (وعددهنّ ٨٩٥٦) تزوجن وان الميل الى الزواج يقلّ وميعادهُ يتأخر سنة فسنة والمواليد تقلّ كذلك

رق قديم

اكتشف الدكتوران غرانفيل وهنت في آثار البهنسة قطعة من الرق نخرها الدود ولكن كتابتها جلية وهي باليونانية وقد كتبت منذ ١٦ قرنًا . وفيها ان المسيح وتلاميذهُ دخلوا الهيكل فلقيهم فريسيٌّ وجعل ينتهرهم لانهم ابوا ان يتطهروا كما يفعل سائر الناس. فسأل يسوع الفريسيَّ قائلاً وماذا فعلت انت. فاجابهُ الفريسيُّ شارحًا كلَّ ما فعل. ولما انتهى من كلامهِ طفق المسيح يذمُّ التطهير الخارجي قائلاً انهُ هو وتلاميذهُ تطهروا بالماء الحيّ

وفي الرق ذكر مكان في الهيكل يسمى "هجنيوتيريون" او مكان التطهير ولم يذكر قبلاً . وفي هذا الرق نحو ٣٠٠ كلمة

انابيب الرصاص

اذا وضعت قطعة لامعة من الرصاص في قنينة مملوءة ماء نقيًّا أُزيل الهواء منهُ بالغلي ثم سدَّت سدًّا محكمًا بقيت لامعة ولكن اذا عرّضت للهواء والماء معًا اكمدَّ لونها لان جزءًا من الرصاص ينحلُّ بهما . على ان هذا الانحلال يمنع في ماء الشرب العادي

بوجود مقادير صغيرة من الاملاح المختلفة فيهِ وخصوصاً الكربونات والكبريتات وعليهِ فلا خوف من الخلال مقدار كبير من رصاص انابيب الماء يضر بالصحة . ثم ان وجود الحامض الكربونيك في الماء يمنع تأكسد الرصاص بتكوين غشاء رقيق على باطن الانابيب من كربونات الرصاص

ولكن حدث اخيراً ان اهالي منزل في لندن ظهرت عليهم اعراض السمّ بالرصاص وكان الماء يرد اليهم في انابيب رصاصية . وبعد البحث ظهر ان الرصاص انحلَّ بفعل مجرى كهربائي كان يمرُّ قريباً من الانابيب ففعل ما فعل . وهذا الاكتشاف من الاهمية بمكان عظيم ولا سيما في هذه العاصمة حيث تمرُّ الاسلاك الكهربائية بجانب انابيب الماء

الياقوت الاصطناعي

لا يخفى ان بعض الكيماويين تمكنوا من عمل الماس يشبه الماس الطبيعي من جميع الوجوه ولكنهم لا يؤملون انهُ يزاحم الماس الطبيعي لصغر بلوراتهِ وكثرة نفقات عملهِ . اما الياقوت فعلى خلاف ذلك فانهم تمكنوا من صنع حجارة كبيرة منهُ ولكنها دون الحجارة الطبيعية رونقاً وبهاء وهم يصنعونها من بلورات صغيرة من سلكات الالومينا يلوّنونها ببيكرومات البوتاس ويزيدون حجم البلورات باحمائها الى درجة ١٨٠٠ بميزان سنتغراد واضافة بعضها الى بعض حتى يكبر جرمها غير ان بلورات الياقوت الصناعي تتكسر غالباً وهي تبرد . ومن عيوبها وجود فقاقيع صغيرة من الهواء فيها ترى بالمكرسكوب

لبن البقر وسل الاطفال

من رأي الدكتور بهرنج ان السبب الاكبر لانتشار مرض السل شرب الاطفال للبن البقر المصابة بهِ لكن الدكتور كتاساتو الياباني بيَّن ان اهالي اليابان يصابون بالسل كما يصاب بهِ الاوربيون ويموت من اطفالهم بالسل المعوي كما يموت من اطفال الاوربيين بهِ ولكن اهالي اليابان لا يسقون اطفالهم لبن البقر مطلقاً فالسل يصيبهم من غير لبن البقر وهذا يدل على ان لبن البقر ليس الفاعل في انتشار مرض السل

الكسوف والسمك

كتب بعضهم الى جريدة ناتشر يقول انهُ كان يصطاد السمك لما حدث الكسوف في الصيف الماضي . فلما قارب الكسوف التام كثر السمك الذي علق بالصنارة وحدث مثل ذلك مع غيرهِ من الصيادين كأن السمك ظن ان الليل قد دنا فشرع يفتش عن عشائهِ ويحدث مثل ذلك قبيل العتمة كل يوم

دواء الدوار

يظهر ان من اسباب الشعور بالدوار ان العين قائمة في وقبها كالحك في صندوقهِ فاقل حركة في السفينة يحركها وتغير موازنتها فيضطر الانسان ان يجهد نفسهُ في اعادة الموازنة ولذلك يقول البحارة الالمانيون انهُ اذا نظر الانسان الى صورة عينيهِ في مرآة بحيث يبقي نظرهُ ثابتاً في صورة عينيهِ لم يصب بالدوار لان عينيهِ تشاركان السفينة حينئذٍ في حركتها

مرض النوم

توجه وفد من قبل الجمعية الملكية الانكليزيَّة الى اوغنده لدرس مرض النوم فأُصيب احد اعضائهِ بهِ فأرسلوهُ الى انكلترا وكان الوفد قد انشأ مختبرًا لدرس المرض المذكور وجاء ببعض القرود فلقحها بلقاح المرض لمراقبة سيرهِ فيها فأُقفل المختبر وقتل القرود منعاً لحدوث حادثة أُخرى

حاسة الشم في الحلزون

أبان الاستاذ اميل يَنج من كلية جنيف ان حاسة الشمّ في الحلزون (البصاق) متوزعة في سطح جسمهِ حيث لا يغطيهِ الصدف ولكنها اشدّ في بعض اجزائهِ منها في البعض الآخر فهي على اشدّها في قرونهِ وفمهِ واطراف ما ينتشر منهُ على الارض

الفئران والكلب

بحث بعض العلماء في علاقة الفئران والجرذان بانتشار داء الكلب فثبت لهُ انها شديدة القابلية لان تصاب بهِ واستدلَّ بادلة كثيرة على ان الانسان يصاب بالكلب احياناً من غير ان يعضَّهُ حيوان مكلوب ويكون السبب في اصابتهِ العدوى من الحيوانات المذكورة

براغيث الجرذان والطاعون

اثبتت لجنة مقاومة الطاعون الانكليزية صحة الرأي القائل بأن براغيث الجرذان المصابة بالطاعون تُعدي بهِ . وذلك انها وضعت جرذاً مات بالطاعون في غرفةٍ ووضعت معهُ جرذاناً أُخرى بعضها محميٌّ وبعضها غير محميّ . اما المحمية فسلمت واما غير المحمية فاصيبت بالطاعون بواسطة البراغيث الفارة من الجرذ الميت

قتلى الافاعي والوحوش

قتلت الافاعي والوحوش الضارية ٢١٩٥ نفساً السنة الماضية في ولاية مدراس بالهند و١٤٨٩٩ ماشية . اما قتلى الناس فمنهم ١٨٩٦ او ٨٠ في المئة لدغتهم الحيات. واما قتلى البهائم والمواشي فمنها ١٥٥ قتلها الفهود و٨٠ النمورة و١٠ الخنازير البرية و٩ الدببة و ٨ الذئاب و ٥ الكلاب البرية و ٤ الفيلة و ٢ الضباع والبقية لدغتها الحيات

فهرس الجزء السادس من المجلد الحادي والثلاثين

الفصل الثالث عشر

حل مشكلة

وقف الامير احمد امام باب الجامع وهو يضرب اخماساً لاسداس فضاقت في وجههِ المذاهب وتصبَّب جبينهُ عرقاً بارداً ورأى الوالي حيرتهُ فتظاهر بانهُ لم يرَ شيئاً ووقف معهُ يكلّمهُ في الصحن والجماعة تصلي وراء الامام ثم دار معهُ ومشيا الى جهة الميضئة وكان يحسن التركية والوالي يسرُّ بحديثهِ وقد علم انهُ آتٍ من دار قنصل الانكليز لكنهُ لم يشر الى ذلك بل حصر الكلام في تغلب النصارى على الدروز في حادثة بيت مري التي حدثت في الصيف الماضي وكيف انهم اثخنوا فيهم وحرقوا قراهم . قال وانت تعلم غيرتي عليكم وحسباني اياكم سيف الدولة ولكن الصدر الاعظم لم يكن يهتم بشكاويَّ حينئذٍ الاهتمام الواجب لانشغال الدولة بامور اخرى اهم من مسائل لبنان فلما تمهَّدت تلك الامور اتجه الالتفات العالي الى الجبل وفي النية قصاص الذين سببوا هذه الفتنة. وها عمك وجميع المناصب والمشايخ موافقون على ذلك ويقيني انك انت معهم ايضاً

فقال الامير انا ابن الدولة وعبدها المطيع . وكان كلام الكولونل روز لا يزال يتردَّد في ذهنهِ وهو انهُ اذا دارت الدائرة على النصارى تبادر دولة من الدول الاوربية الى احتلال بلادكم . وصمت قليلاً ثم قال ولكن هل تأذنون دولتكم لي في الكلام بحرية وصراحة . فقال الوالي قُلْ ما تشاء فقال هبْ ان الحرب الاهلية نشبت واننا انتصرنا على خصومنا بمعونة الله وبتأييد دولتكم لنا افلا تكون النتيجة ان دول اوربا ترسل مراكبها الحربيَّة وتحتل البلاد حالاً

فتبسم الوالي وقلب شفتيهِ وقال كن مطمئن البال من هذا القبيل فان دول اوربا متخاصمة متناظرة ولا يمكن لدولة منها ان تسمح لاخرى باحتلال هذه البلاد. واحبُّ ما علينا ان نقع المنافسة بينهم حتى نخلص من شرهم

الامير احمد . حلمك يا افندينا فانا قرأت في التاريخ ان دولة واحدة منهم تحسب حامية المسيحيين في الشرق والدول الباقيات يسلمن لها بهذا الحق

فقطَّب الوالي وجه لكنهُ قال ان هذا الكلام حبر على ورق فدولة فرنسا تدعيهِ ودولة المسكوب تنازعها فيهِ . والحق للقوة ألا ترى ان الفرنسويين ساعدوا محمد علي والانكليز قاوموهم وغلبوهم وانا واثق ان الانكليز معنا في هذه النوبة ايضاً ولذلك لا الومك لاجل ترددك على قنصلهم ألا ترى انهُ معنا

والتفت الامير احمد حينئذٍ الى الجامع فرأى الناس قد اخذوا في الخروج فقال في نفسهِ انني اخلص من مشكل واقع في آخر لكنهُ كان قوي البداهة فاجاب الوالي قائلاً نعم اني أرى منهُ كل تشجيع لنا وغيرة على دولتنا ويظهر لي من كلامهِ ان الانكليز لا يزالون مخاصمين للفرنسويين ولا يهون عليهم ان تحتل فرنسا هذه البلاد

وكانت الجماعة قد خرجت من الجامع كما تقدم فسار الوالي والامير احمد معهُ وخرجا من الباب الخارجي كأنهما صلّيا مع الجماعة وخرجا معها وهو امر عادي للولاة والحكام يدخلون المعابد ويقفون في صحنها يتحدثون مع خواصهم في شؤون مختلفة وهم يحسبون انهم اتوا وعبدوا مثل غيرهم كأن الكبراء معفون من القيام بشعائر الدين . وسُرّي عن الامير احمد لانهُ كان يكره الرياء ولكنهُ لم يكد يسير في الشارع مع الوالي حتى رأى المرأة التي ديس ولدها واقفة لهُ في المرصاد وهي تصيح وتصخب فسأل الوالي عن قصتها فقيل لهُ ان جواداً من خيل الامير داس ابنها . فوقف وادار رأسهُ الى الامير وشمخ بانفهِ كأن لسان حالهِ يقول لهُ مسكتك وكيف تنجو من يدي . فقال الامير نعم ان ابنها وقع في الطريق فرفسهُ فرس رجل من اتباعي ولكن المسألة عرضية

فقال الوالي ألم يدسهُ فرسك . فقال الامير كلاّ بل فرس رجل من اتباعي وهو لهُ ليس لي ومع ذلك فالمسألة عرضية وقد نقل الى المستشفى

فاسف الوالي على ما بدر منهُ واراد ان يمحو تأثير كلامهِ من ذهن الامير احمد فدعاهُ لزيارتهِ حينما ينزل ثانية الى بيروت وقال لرئيس الضابطة وكان سائراً وراءهُ خذ هذه المرأة من هنا ولا تدعني ارى وجهها . ثم ودع الامير احمد وسار في طريقهِ فوقف الامير الى ان ابعد عنهُ ثم ركب جوادهُ واسرع الى بيت عمهِ وهو لا يصدق بالنجاة من هذه المشاكل المتوالية

فلما وصل الى بيت عمهِ وجد عمهُ والبعض من مشايخ البلاد في انتظارهِ فهنأوهُ بالسلامة لان احد اتباعهِ كان قد سبقهُ الى هناك واخبرهم عن التقاء الوالي بهِ واخذهِ معهُ الى الجامع بعد ما جرى للولد ما جرى وكانوا يخافون ان يُمنع من دخول الجامع مع الوالي او يأخذهُ الوالي بجريرة الرجل الذي داس فرسهُ الولد فتفضي الحال الى ما لا تحمد عقباهُ فلما وصل قصّ عليهم ما جرى لهُ مع الوالي في صحن الجامع وكلام الوالي لهُ وكانوا كلهم من رأي الوالي ويظنون ان انكلترا تساعدهم نكايةً في فرنسا أما هو فاكّد لهم ان انكلترا لا تساعدهم بل تطلب منهم ان يلزموا السكينة ولو اعتُدي عليهم . فقالوا لهُ اذن تكون العاقبة

وخيمة علينا ولا نعود نستطيع السكن في البلاد بل نضطر ان نرحل منها واروه مكاتيب واردة اليهم من دروز حوران ووادي التيم فقرأها وتمعّن فيها مليًّا وجاراهم في الحديث . ثم جلسوا للطعام وغيّروا موضوع الكلام امام الخدم وجلسوا بعد ذلك ينظرون في تدبير المال اللازم لما يقصد من الاعمال لان الوالي وعد بكل مساعدة حتى بالرجال والسلاح ولكن خزينتهُ افرغ من جراب ام موسى . وكان الخواجه بخور قد انتقل الى بيروت بعد ما وقف على رأي الامير المغربي فزارهُ عم الامير احمد وطلب منهُ ان يقرضهُ الف كيس اي خمس مئة الف غرش وهو يرهن لهُ ما يملكهُ من الزيتون في صحراء الشويفات واختلفا على المدة ومعدل الربا فالامير طلب ان تكون المدة اربع سنوات ويكون الربا اثني عشر في المئة والخواجه بخور طلب ان تكون المدة سنتين فقط ويكون الربا عشرين في المئة وان الامير احمد يضمن الدين مع عمهِ ولذلك لم يتفقا

وجاء الخواجه بخور حينئذٍ لرد الزيارة ومشاهدة الامير احمد لانهُ كان يعرف اباهُ وكان بينهما صداقة قديمة . ولم تطل اقامتهُ حتى اتصل الكلام الى مسألة الدين . فقال الخواجه بخور لقد بلغت الديون التي استدانها منا جمهور المشايخ والبكوات حتى الآن اكثر من ثلاثين الف كيس وكلها بفائدة عشرين في المئة فلا يخلصنا ان نعطيكم باقل من هذه الفائدة لان النقود صارت عزيزة في هذه الايام ولا سيما بعد ما عقدت فرنسا قرضًا وعقدت سردينيا قرضًا آخر استغرقا كل الاموال التي في ايدينا وانتم تعلمون مقدار القلاقل المنتشرة في البلاد كلها ولولا علمي ان الفوز يكون لكم اخيرًا لان الدولة معكم ما كنت اخاطر بغرش واحد ولكن مع ذلك من يدري ماذا تكون العاقبة

فجعل الامير احمد يتوسَّل اليهِ ليتساهل مع عمهِ ويجعل الربا خمسة عشر في المئة ويعفيهُ من الضمان لان عمهُ يستعيب ذلك . ومما قالهُ لهُ ان الاملاك التي سيرهنها عمي لك تساوي خمسة آلاف كيس على الاقل افلا ترهنها على الف كيس لقد زدتموها يا خواجه بخور وهذا ليس من العدل ولا من الانصاف ونحن اصدقاء من زمان طويل

فقال الخواجا بخور ليس في اليد حيلة يا امير احمد وانت تعلم اني لست وحدي وان اولاد عمي لا يتنازلون عن غرش واحد

فاخبرهُ الامير احمد انهُ استدان من بيت طراد ولم يدفع سوى ١٢ في المئة نعم ان المبلغ الذي استدانهُ زهيد ولكنهُ لو طلب منهم الف كيس بهذه الفائدة لاعطوهُ

فاجابهُ الخواجه بخور ان هذا يكاد يكون ضربًا من المحال في هذه الايام وانهُ لو طلب

منهم اليوم ودفع لهم عشرين في المئة لرأى انهم يعتذرون عن اعطائهِ مئة كيس بهذه الفائدة
ولكن كلام الامير احمد عن بيت طراد حلّ عزائم الخواجه بخور فقال في نفسهِ يجب ان نجمع كل اصحاب البنوك الذين يدينون ونتفق على معدل واحد حتى لا يضر بعضنا بعضاً. وبعد جدال طويل اتفقوا على ان يكون معدل الربا ثمانية عشر في المئة وان تكون المدة ثلاث سنوات ويكتفي الخواجه بخور بالرهن ولا يطلب ضمان الامير احمد

ثم التفت الخواجه بخور الى الامير احمد وسألهُ عما اذا كانت الاملاك تساوي خمسة آلاف كيس حقيقةً فقال نعم وهذا لا يقبل الغلط فانها خمس مئة قنطار من اغراس الزيتون والقنطار يساوي خمسة آلاف غرش على الاقل

فقال الخواجة بخور اذًا يمكنهُ ان يستدين عليها الف كيس أُخرى فنحن تحت امرك وامر عمك

وعاد الخواجه بخور الى مكتبهِ فوجد انهُ اتاهُ تحويل على خزينة بيروت بثلاثة آلاف كيس لان شركاءهُ في لندن وڤينا كانوا يدفعون الاموال في الاستانة ويأخذون بها تحاويل على خزائن الولايات فأُسقط في يدهِ لان اليوم كان الجمعة والخزينة مقفلة واليوم التالي السبت لا يستطيع ان يعمل فيهِ عملاً فيضيع عليهِ ربا يومين فجعل يشتم ربان السفينة التي لم توصل التحويل يوم الخميس وعدّ ذلك من جملة النحوس التي توالت عليهِ تلك السنة وعاد الى بيتهِ منغص العيش كأَنهُ خسر خسارة كبيرة لا تعوّض

الفصل الرابع عشر

الاميرة صفا

مضى شهران على اختفاء الاميرة صفا ولم يعلم احد مقرها لكن زادت الاشاعات بانها ترهبّت في احد الاديرة وكتب المطران الى البطريرك وبحث البطريرك في الدير الذي اشار اليهِ الامير قاسم فلم يجدها فيهِ ولا وجد ان راهبات الدير يعلمنَ شيئًا من امرها . وكان ابوها يظن انها هربت مع شاب من الفلاحين فحُرمت ميراثها من امها لان الشاب غني جدًّا وكان يحبها ويود الاقتران بها ولكن الشهابيين لا يزوجون الفلاحين ولو صاروا من افقر الناس وصار الفلاحون من اغناهم . وقد قال هذا الشاب لابيها انهُ يتنازل لهُ عن ميراثها من امها وكان وافرًا جدًّا فان امها من نسل الامير بشير الكبير وقد ورثت منها جنائن وبساتين في الحدث والشياح ووطاء نهر الكلب وضياعًا ومزارع في بلاد جبيل وسهل البقاع فمال ابوها الى

تزويجهِ بها ولكن اخوتهُ وابناءِ عمهِ منعوهُ من ذلك وهي لم تكن تميل الى ذلك الشاب . واتفق انهُ كان غائباً وقت زواجها فاتهموهُ باختطافها ولكنهُ عاد من غيبتهِ واتَّضح انهُ لم يكن عارفاً بما جرى لها لانهُ لما رأى اصرار اهلها على تزويجها بالامير قاسم سافر الى مصر لكي يسلوها . فلما رأى ابوها ذلك انشغل بالهُ وخاف ان يتحقق امر ترهُّبها فيُطلَب منهُ ان يسلمها كل ميراثها من امها وكان كذلك فانهُ بينما كان ذات يوم يفكر في هذا الامر جاءهُ رسول من دير العازرية في بيروت ومعهُ كتاب من ابنتهِ لهُ فلما فضَّهُ وقرأهُ اظلم الضياء في عينيهِ وقام من ساعتهِ وجاء الى بيت اخيهِ الامير عباس ابي الاميرة سلمى لانهُ كان اكبر منهُ سنًّا واوسع خبرة واراهُ الكتاب فارغى هذا وازبد وشتم ولعن وقال لاخيهِ قلت لك لا تدع هؤلاء الراهبات يدخلنَّ بيتك وليس طمعهنَّ بصفا بل بالجنائن والبساتين والضياع والمزارع. ما دمتم لا صقين بهذه الطغمة صيروكم على الارض. هذا قاسم الحمار وهب المطحنة كلها للمطران لكي يفتش لهُ عن صفا وانا احلق لحيتي ان كان المطران لا يعلم انها ذهبت مع الراهبات وان ذلك بعلمهِ و بدسيستهِ. هذا امر لا نحتملهُ ولا نطيقة لم يقع مثلهُ لبيت شهاب من اول مجيئهم الى هذه البلاد الى الآن . اسمع ماذا تقول لك في مكتوبها تقول انها فرحة جدًّا لانها تستطيع الآن ان تصلي لاجل خلاص نفسك واهتداء عمها . من كان يمنعها عن الصلاة وهي هنا ألا يسمع الله في لبنان كما يسمع في ايطاليا ولكن ليس العبرة هنا بل العبرة في قولها انها نذرت لله ان تساعد الفقراء والمساكين بكل ما تملكهُ اي بكل ما ورثتهُ تكفيراً عن نفس امها لان نفسها لا تزال في المطهر . قم قم لعبوا عليك واخذوا ابنتك ومرادهم ان يأخذوا اموالك . ثم اسمع ماذا تقول انها مبسوطة جدًّا ولكن البرد شديد في تلك البلاد وهي مصابة بزكام شديد. غداً يتحوَّل معها الى سل في تلك البلاد الباردة وتموت . مَن يذهب من هنا الى ايطاليا في فصل الشتاء غير المجانين

فلم يقل الامير فارس شيئاً بل جاس يفكر في الامر ويمصُّ المصَّة بعد المصَّة من الشبق الذي في يدهِ ويطلق دخانها في الجو حتى صار حولهُ سحابة من الدخان وهو يقطب حاجبيهِ تارةً ويرفعهما اخرى كأنهُ يفكر في مسألة ابنتهِ. والامير عباس يعيد تلاوة المكتوب وينظر في معانيهِ . واخيرًا قال الامير فارس ليس لنا الَّا قنصل فرنسا فهو محتاج الينا الآن فأذهب اليهِ انا وقاسم ونطلب منهُ ان يرجعها حالاً والَّا نخرب طبخنهُ كلها

فقال الامير عباس وهذا لا يكفي بل يجب ان تتهددوا المطران بالرجوع الى الاسلام ان هو اصرَّ على عدم اجابة طلبكم فاني اخاف ان قنصل فرنسا لا يستطيع ان يفعل شيئاً من

هذا القبيل لان الامبراطورة في يد الاكليروس لا تخالف لهم امرًا ولا تتجاسر ان تطلب منهم شيئًا والامبراطور في يدها . وعلى كل حال لا ضرر من الذهاب الى الاثنين الى القنصل والى المطران

وكتبت الاميرة صفا الى الاميرة سلمى وارسلت الكتاب ضمن كتابها الى ابيها ليسلمهُ اليها وهو باللغة الفرنسوية وتقول فيهِ

اختي وشقيقة روحي

اطلب السماح منكِ يا حبيبتي ومن والدتكِ الحنونة لانني فارقتكما على هذه الصورة وقد كنت اعلم لما ودعتكِ وودعتها انني قد لا اعود اراكما في حياتي فتصوري مقدار كآبتي حينما خرجت من بيت ابي ووقع نظري آخر مرة على الوجوه التي احبها وعلى المناظر التي قضيت فيها زهرة عمري . على الاماكن التي كنا نلعب فيها معًا والاشجار التي كنا نجلس تحتها . كل ما كنت اتسلى بتربيتهِ من الطيور والرياحين والازهار كل شيء من ذلك لهُ مكان في قلبي ولكن المكان الاول فيهِ هو لكِ ولامكِ ولقبر المرحومة والدتي . آه يا سلمى كم اود ان اراكِ الآن واضمكِ الى صدري ونذهب معًا الى قبر والدتي فاضع خدي عليهِ واغسلهُ بدموعي . صدقيني يا سلمى اني تركتكم كلكم لاجلها لكي اخلص نفسها لا بدَّ من ان يكون الناس قالوا اقوالاً كثيرة واتهموني تهمًا لا اصل لها الله يسامحهم اما انا فكنت اشعر اني اخترت النصيب الصالح . ولا يحق لقاسم ان يلومني لانني اخبرتهُ صريحًا انهُ يستحيل عليَّ ان اقترن بهِ بعد ان كرست نفسي لخلاصي فلومهُ على نفسهِ وكذلك لا يحق لابي ان يلومني . ومع ذلك فاني اصلي لاجلهما دائمًا كما اصلي لاجل ابيكِ وامكِ ولا تظني يا حبيبتي اني صرت الآن اسعد مما كنت كلاَّ غير اني ارجو ان يغفر الله لي ولكل الذين احبهم . نوبي عني بتقبيل والدتكِ وتقديم الاحترام لوالدك

ولما قرأت الاميرة سلمى الكتاب وترجمتهُ لامها جلست الاثنتان تبكيان وشعرت الاميرة سلمى كأن بلاطة وقعت على صدرها فلم تعد تستطيع التنفس ومضت ساعة من الزمان وهي تعود الى البكاء كلما وقع نظرها على امها . وصفقت امها بيديها فاتوها بالنارجيلة والقهوة فجلست تتسلَّى بالتدخين وقالت لابنتها هل كنتِ تعلمين يا سلمى عزم صفا على الترهُّب . فقالت اخبرتني صفا بذلك مرارًا ولما رأت اني لم أُصوِّب رأيها لم تعد تكلمني بهِ والظاهر انها لم تصمم الاَّ قبل العرس بيوم او يومين

فقالت امها لا تخافي الاَّ من النهر الهادئ من كان يظن ان صفا تقدر على هذه الحيلة

ولكن ماذا نقول وماذا نتكلم ابوكِ يشمت بنا وخالتك تشمت بنا وابن خالتك يشمت بنا فالصمت اولى · قال عمكِ انهُ سيذهب الى المطران وقنصل فرنسا هو وقاسم ولكن لا فائدة من ذلك وستكون عاقبة تشديدنا انهم لا يعودون يدعونها تأتي الى هذه البلاد . ما خلصنا من سيرة القديسة هندية حتى وقعنا في قصة ابنة عمكِ . غداً ترين تطويل ألسنة الفلاحين علينا الله يهونها

ومرّت ساعتان وهما في حديث مثل هذا ودخل الامير عباس وجلس الى جانب زوجتهِ واتاها احد الخدم بمنقلة وقال الامير عباس اخذتِ مني عشرين غرشاً امس ولا بدَّ لي من استرجاعها فقالت لهُ ستخسر عشرين فوقها . ثم اخذا يلعبان لكن الاثنين كانا مشغولي البال وقبلما اتما الدق الاول قالت الاميرة هند هل تظن انهم ينجحون في ارجاعها . فقال لا اظن لانهم طامعون باملاكها فان املاكها تساوي اكثر من ستمائة الف غرش ولا بدَّ ما توقفها كلها للدير وانا خائف على صحتها لانها تقول في مكتوبها الى ابيها انها مصابة بزكام شديد

فتنهّدت زوجتهُ وقالت يجب ان ندير بالنا على سلمى فان اختي كلّمتني عنها مرات كثيرة واحمد ميت حتى ياخذها ولكن هي لا تلتفت اليهِ ولا سيما بعد ان زارنا هذا الشاب الانكليزي

الامير عباس — ماذا تقولين ماذا تقولين الشاب الانكليزي متى زارنا هذا الشاب

الاميرة هند — رأيناهُ مرةً ونحن عند النجمة كان مارًّا هو واحمد ثم دعاهُ احمد لحضور العرس ألم ترَهُ حينئذٍ

الامير عباس — نعم رأيتهُ أهذا هو · نعم رأيتهُ ولكنني لم اسأل عنهُ

الاميرة هند — يقول احمد انهُ وكيل القنصل وانهُ من امراء الانكليز

الامير عباس — من امراء الانكليز ويكون وكيلاً للقنصل لعلهُ افتقر مثل كثيرين من الشهابيين

الاميرة هند — يقول احمد انهُ من الامراء الاغنياء ولكن امراء الانكليز مهما كانوا اغنياء يخدمون في اصغر الوظائف السياسية وقد جاء الى بر الشام لكي يفتش عن قبر واحد من اجدادهِ قال انهُ قتل قرب بيروت ودفن في جهات الشويفات او كفرشيما · سلمى تعلم عنهُ اكثر مني فانها سمعت كل كلمة قالها احمد وسمعت اشياء اخرى عنهُ من الخدم فاذا كانت تتعلق بهِ فهناك المصيبة

الامير عباس — لماذا تكون مصيبة الم يتزوج عبدالله بابنة تشرشل بك الانكليزي فان كان هذا الامير كريم الاخلاق شهماً فلا مانع عندي ولكن ان كان افّاقاً مثل كثيرين

من الافرنج الذين يأتون البلاد الشرقية للارتزاق والاكتساب فينبغي ان لا ندع لهُ سبيلاً الينا . ثم صفّق بيديهِ فدخل الخادم فقال لهُ نادِ سلمى . فدخلت الاميرة سلمى وبيدها كتاب كانت تقرأُ فيهِ وجلست الى جانب امها. فقال لها ابوها ما قصّة هذا الامير الانكليزي

فاحمرّت وجنتاها وخفق فؤادها وقد باغتها سؤال ابيها مباغتةً فلم تدرِ بماذا تجيب لكنها كانت سريعة الخاطر تعلم ان سكوتها حينئذٍ ادلُّ عليها من كلامها واكشف لسترها فقالت لما رأيتهُ كنت مع امي ولم اسمع منهُ وعنهُ الاّ ما سمعتهُ امي ولا بد من ان تكون قد اخبرتك بكل ما نعلمهُ من هذا القبيل

فجعل يتفرّس في وجهها وهي مطرقة الى الارض محمرّة الوجنتين فلم يخفَ عليهِ امرها ولم يشأ ان يزيد ارتباكها . ثم قال لا بدّ من ان يكون احمد عارفاً بهِ . والتفت الى زوجتهِ وقال اذا جاء احمد الى هنا فذكريني لكي اسأَلهُ عنهُ اما انتِ يا سلمى فانظري ما اصاب ابنة عمكِ ولا تدعي احداً يلعب بعقلكِ وعلى كل حال لا اسمح لكِ ان تفعلي شيئاً الاّ بعلمي . هل تعدينني بذلك

فقالت نعم ولكن صفا معذورة لان عمي لم يكن يلتفت اليها كما يجب على الاب ان يلتفت الى ابنتهِ وخالتها على ما تعلم

فقال ان كانت صفا معذورة فانتِ غير معذورة فانكِ تعلمين معزتكِ عليَّ وعلى امكِ . وقد كانت امك تود ان تعطيك لابن اختها ولكن لما علمتُ انكِ لا تميلين اليهِ اعترضتها واوقفت الامر

فقالت الاميرة هند ولا ازال اود ان تغير فكرها لانهُ ليس في كل الشبان مثل احمد

اما سلمى فلم تتكلم بشيءٍ بل بقيت صامتة وعاد ابوها الى اللعب بالمنقلة وعادت هي الى القراءة في الكتاب الذي كانت تقرأُ فيهِ

وفي اليوم التالي نزل الامير فارس ابو الاميرة صفا والامير قاسم عريسها الى بيروت وزارا المطران اولاً فوجداهُ عارفاً بما جرى للاميرة صفا وقال لهما انهُ لم يكن يعرف ذلك من قبلُ . فقال الامير فارس لقد عرفتَ الآن وانت وسيدنا البطرك قادران على ارجاعها حالاً

فقال المطران ان هذا لا يمكن بعد ان نذرت العفّة . فنظر اليهِ الامير قاسم نظرة الاستغراب وقال ان قانون الرهبان والراهبات واحد في كل الدنيا تقريباً فالذي يدخل الرهبنة يدخل اولاً تحت التجربة مدة سنة او سنتين ويحق لهُ ان يترك في هذه المدة

فقال المطران هذا قانون رهبنتنا ونحن لا نعلم قانون رهبنتهم وعلى كل حال انا لست

مسروراً بهذا العمل وقد كتبت الى سيدنا البطرك ليعترض عليهِ وانا اعترضت عليهِ بنفسي لاننا لا نسر بمداخلة الرهبنات اللاتينية في طائفتنا ومع ذلك لا اقدر ان اعدكم بنجاحنا

فقال الامير فارس نحن ذاهبان الى قنصل فرنسا فما رأي سيادتك في ذلك

فقال لا بأس اذهبا اليهِ وهو قادر على مساعدتنا اذا اراد

فقال الامير فارس ان لم يساعدنا فانا اعرف كيف افسد لهم الطبخة

فاضطرب المطران من هذا الكلام وقال ماذا تقول يا ابني لا تخلط شعبان برمضان هذه مسألة وهذه مسألة فمسألة ابنتك مسألة دينية عائلية ومسألة الجبل مسألة سياسية وهذه هي الفرصة الوحيدة لنا للتخلص من هذه الحالة التي لا تحتمل فارجو ان لا تحركوا ساكناً

فقال الامير فارس سياسية او غير سياسية فانا لا اسكت ما لم تردوا لي بنتي

فاطرق المطران وهو ماسك لحيتهُ بيدهِ يفكر في الامر ثم قال للاميرين انتظراني هنا حتى اذهب واقابل القنصل

ونادى قوّاسهُ ولبس جبتهُ وسار الى قنصلاتو فرنسا فقابلهُ القنصل بالترحاب وتذاكرا مليًّا ثم وعدهُ خيرًا

الفصل الخامس عشر

كشف الغامض

اثنان من العملة دخلا مغارة بين الشويفات وكفرشيما ظاهرها قبر بسيط باب في الصخر الكذان الابيض عرضهُ نحو ثلاث اقدام وعلوهُ نحو اربع وقد علاهُ الطحلب وعلت النباتات حولهُ حتى كادت تسدهُ من الاقحوان والشوكران وبخور مريم واينعت السراخس داخل المغارة من كل ما يكره الشمس ويحب الظل وكان مع العاملين ادوات الركس مرّان ومجرفتان وهما اخوان اتيا ليغرسا نصب التوت حيث كان التين مزروعاً لانهما رأيا الحرير اربح من التين وهما مالكان لتلك الارض مثل سائر ابناء لبنان لانهُ قلما يخلو احد منهم من ملك يعمل بهِ وكثيرًا ما ينقب البور ويفتت الصخر ويزرع في فتاتهِ تينة او كرمة او توتة او زيتونة

واستمرّ وقوع المطر ساعة من الزمان فاضطرّا ان يبقيا في المغارة كل تلك المدة وصارت عيونهما ترى ما لم تكن تراهُ اولاً لانها اعتادت الظلام فاتسعت حدقاتها وجمعت النور القليل المنعكس عن جدران المغارة فانتبها الى حفرة في داخلها كأنها باب مغارة أُخرى فقاما اليها وجعلا يحفران فازالا التراب واذا هما بباب آخر كالباب الاول ولكنهُ مسدود بحجر كبير.

فتعاونا عليهِ ونزعاهُ من مكانهِ ودخلا المغارة الثانية وهي اكبر من الاولى وكان الظلام حالكاً فيها الّا حيث يدخلها قليل من النور من الباب الذي فتحاهُ فمشيا فيها وعثرا بما ظنناهُ عظاماً فاقشعرَّ بدناهما ووقفا حائرين ثم اعتمدا على ان يرجعا الحجر الى مكانهِ ويعودا بعد الظهر ومعهما شمعة . فعادا بعد الظهر ولم يكن احد يشك في انهما عائدان لزرع نصب التوت بعد انقطاع المطر لان الارض ارضهما وكانا يزرعان التوت فيها ودخلا المغارة وفتحا الباب الداخلي ثانية وانارا الشمعة فدهشا مما رأَيا فيها فانهما رأَيا عظام عشرين او ثلاثين جثة وبعض تلك الجثث لم يكن باليًا بل كان جافًّا مسودًّا ومع بعضها اسلحة قديمة دروع وسيوف وفؤوس وخوذ كأن الذين وضعوا القتلى هناك من اصدقائهم لا من اعدائهم او كأن الفرصة لم تسمح لهم لسلبهم فالقوهم في المغارة باسلحتهم

فاتفق الاخوان على ان يسدا الباب الداخلي كما كان ويعودا في الليل فيأْخذا الاسلحة شيئًا فشيئًا حتى لا يشعر بهما احد فسداهُ وخرجا وكانت السماءُ قد صحت فعادا الى غرس نصب التوت ووضعا الشمعة على حجر الى جانب باب المغارة

ومرَّ بهما الامير احمد حينئذٍ وكان قد خرج للصيد وحدهُ فوقفا للسلام عليهِ فحانت منهُ التفاتة الى باب المغارة لانهُ لم ينسَ غرض السرهنري بدمونت فرأَى الشمعة موضوعة على الحجر فسأَلهما عنها فارتبكا في الجواب . فوقف مشتبهًا بامرهما وطلب منهما ان يصدقاهُ الخبر فجعل كلٌّ منهما ينظر الى اخيهِ وكانا كلاهما من حزبهِ يركنان اليهِ فلم يريا لهما بدًّا من اخبارهِ بما رأَيا في المغارة الداخلية فدخل معهما وازاحا الحجر واوقدا الشمعة فرأَى ما رأَياهُ وقال لا بدَّ وان تكون جثة جد السرهنري بين هذه الجثث لا سيما حينما رأَى الاسلحة قديمة . نعم ان الصدأَ كان قد اكلها ولكن شكلها لا يزال ظاهرًا وهي من الاسلحة القديمة التي كانت تستعمل في عهد الصليبيين

فامرهما ان يسدا المغارة ولا يخبرا احدًا ابدًا ووعدهما بمشترى كل ما وجداهُ فيها وعاد الى دارهِ وهو حائر في امرهِ هل يخبر السرهنري بما رأَى فيكثر تردده على كفرشيما والشويفات ويرى سلمى فيزيد ميلها اليهِ وحبها لهُ او يكتم الامر عن كل احد ويقنع السرهنري ان التفتيش عن جدهِ في تلك الجهات ضرب من العبث وعليهِ ان يفتش عنهُ في جهات اخرى . فقام في نفسهِ عاملان متنازعان عامل الشهامة وكرم الاخلاق يقول لهُ هذا رجل غريب وقد التجأَ اليك واستنجد بك وقد صار في طاقتك الى ترشدهُ الى ما استعان بك عليهِ فيجب ان تلبي طلبهُ وترسل تخبرهُ بما اكتشف هذان الرجلان وجزاؤُهما عليهِ والّا فانت

لئيم لا نجدة لك . وعامل الحب والاثرة يقول لهُ هذا مناظرك في حب ابنة خالتك ويجب عليك ان تبعدهُ عنها بكل طاقتك ولا تدع لهُ سبيلاً للتردد الى هذه الجهات فتنساهُ وتعود اليك . فتقول لهُ الشهامة ان كانت ابنة خالتك قد فضلت هذا الاجنبي عليك فلا خير فيها لك ويجب عليك ان تسلوها وتنساها . فيقول الحب هذا اغترار بالظواهر فقد اغترّت بهِ وقد لا تخطر على بالهِ ابدًا فاذا لم تعد تراهُ نسيتهُ ونجت من ورطة كان يمكن ان تقع فيها فيجب عليك ان تبذل كل واسطة لنجاتها منها

وبعد جدال طويل على هذا النمط تغلّب عامل الحب على عامل الشهامة فصمم على ان يحضر الاسلحة الى دارهِ ويخفيها فيها ويسد المغارة ويطمس معالمها . فاستدعى الرجلين وامرها ان يأتياهُ بكل ما يمكنهما حملهُ من الاسلحة ثم يسدا المغارة ولا يخبرا احدًا واعطى كلاً منهما عشرة ريالات فقبّلا يدهُ وذهبا وجعلا ينقلان الاسلحة في حالك الظلام واكتفيا بنقل السيوف والخوذ واما الدروع فتركاها في مكانها وسدّا باب المغارة جيدًا وغرسا شجرة امام بابها تمنع الدخول اليها

وفي تلك الليلة جاء كتاب الى الامير احمد من الكولونل روز يدعوهُ فيهِ الى بيروت فودّ ان يطلع اولاد عمهِ عليهِ ولكنهُ خاف من غيرتهم لانهم كانوا يغارون منهُ لمكاتبة القنصل لهُ دونهم وكان يود ان يشركهم في المسؤولية معهُ فوقع بين نارين ونام تلك الليلة وهو على احر من جمر الغضا لا يستطيع ان يخالف الوالي ولا ان يعادي القنصل ولا يريد ان يقابل السر هنري لئلا يسألهُ عما اذا كان قد عرف شيئًا عن المغارة او بلغهُ شيء عنها لانهُ كان قد وعدهُ بمداومة البحث والتنقيب . وكانت الشرور قد تفاقمت وعزم الناس عزمًا اكيدًا على ايقاد نار الفتنة وكانوا ينتظرون انقطاع المطر واهالي الساحل يودون ان ينتهوا من موسم الحرير قبلما يحدث شيء

وقام في الشويفات في ذلك الحين شاب من النصارى اسمهُ كامل جريء الفواد قوي الساعد لا يخطئ رصاصهُ من يسددهُ اليهِ . اجتمع عليهِ مرةً ستة وحصروهُ في مطحنة ففتك باثنين منهم ونجا من يدهم وانتقل الى المتن وجعل دأبهُ ربط الطرق وشن الغارات . وكان النصارى يحسبون ان الفوز سيكون لهم حتمًا لانهم فازوا فوزًا مبينًا في الحركة الاولى في بيت مري التي حدثت في الصيف الماضي. واتت الرجال من كسروان وهي بالسلاح الكامل واقامت في بعبدا تشجيعًا لنصارى الساحل فخشي الامير احمد ان يذهب بطريق الحدث فيلتقي بكامل هذا او باحد من اتباعهِ فيحدث ما لا تحمد عقباهُ فاختار طريق البرج

ووصل الى دار الكولونل روز نحو الساعة العاشرة صباحاً على جاري عادتهِ فرحب بهِ الكولونل واجلسهُ الى جانبهِ ورحب بهِ السرهنري ايضاً وكان الكولونل قد ارسل واستدعى اثنين آخرين من مشايخ الدروز الذين يثق بهم فوصلا بعد وصول الامير احمد بنحو ربع ساعة ولما استقرَّ بهم المجلس وشربوا القهوة قال لهم الكولونل لقد بلغني ان الوالي ابلغكم الاوامر التي وصلتهُ من الاستانة فانا اؤكد لكم ان هذه الاوامر غير صحيحة وان الذين بعثوا بها اليهِ غير مسؤولين عما يفعلون او هم جهلاء لا يعرفون مصلحتهم ومصلحة بلادهم لان الحركة التي امركم بها ستعود عليكم بالوبال وتجر الشر على رؤوسكم فاسمعوا مني واخبروا عقالكم لينصحوا جهّالكم والاَّ فالخطب جلل

فجعل الشيخان ينظر كلٌّ منهما الى الآخر اما الامير احمد فكان خالي الذهن لان الوالي لم يعد يأتمنهُ فلم يطلعهُ على تلك الاوامر مع انهُ ارسلها الى اولاد عمهِ لكن كبر عليهِ ان يتظاهر بجهلها امام الشيخين واستنتج ماهيتها من كلام الكولونل فقال لقد قلنا لسعادتكم قبلاً اننا نحن لا نكون البادئين ولكنهم اذا احرجونا اخرجونا فوافق الشيخان على كلامهِ

ولحظ القنصل ان الامير احمد يتكلم وهو غير عالم بفاد الاوامر ولكنهُ لم يشأ ان يظهر ذلك امام الشيخين فقال لهم اني انذرتكم وبينت لكم وخامة العاقبة حتى اذا تخلت عنكم دولة انكلترا لا يكون عليها لوم

وكان احد الشيخين كبير السن وقور المنظر فقال لهُ اسمع يا سعادة القنصل نحن نعلم ان دولة انكلترا تحبنا وتودنا وتدافع عن حقوقنا ولكن ذلك كلهُ يتوقف على رأي سفيرها في اسطانبول وقنصلها في بيروت والسفراء والقناصل يتغيرون كل سنة او كل بضع سنوات واما دولتنا فلا تتغير وسياستها معنا صارمة كما لا يخفى فاذا لم نطع اوامرها اوقعتنا في الف مهلك ودولتكم اقوى منا وكما منعت ابرهيم باشا المصري عن البقاء في هذه البلاد يمكنها ان تمنع رجال دولتنا عن القاء الفتن فيها . فاذا كنتم تريدون ان توقفوا هذه الحركة فلا اسهل عليكم من ان تأتوا بمركبين حربيين وتهددوا بهما بيروت وترسلوا فرقة من عساكرها الى الشام فيقف كل واحد عند حدهِ ولا يخفى على سعادتك ان الحركات التي تصير في لبنان اكثرها ليس منا بل من غيرنا فاذا اوصيتم كل اهالي الجبل حتى يلزموا السكينة لم يحدث فيهِ شيء . ونحن قد نزلنا الى بيروت خوفاً من القلاقل ونؤكد لسعادتك ان البلاد كلها منتظرة الشهر التالي ولا بدَّ من قومة عامة اذا كانت بقية القناصل لا توجب على النصارى ان يلزموا جانب السكون

فقال القنصل وما هي هذه الاوامر التي اطلعكم الوالي عليها

فقال احدهما يصعب علينا ان نجيب سعادتك على هذا السؤال ولكن لا بدَّ ما يكون سفيركم في اسطانبول قد وقف عليها كلها

ولم يكن السفير عارفًا بها ولا مهتمًّا بالوقوف عليها واستحى الكولونل ان يخبرهم بذلك وكان واثقًا ان الامير احمد لا يعلم بها والشيخين لا يفشيان سرًّا أُؤتمنا عليهِ فلم يلح عليهما لكنهُ فهم من مغزى كلامهما ان الاوامر ذات شأن خطير كما قيل لهُ . ورجا ان يأتيهُ من يخبرهُ بها حرفيًّا لانهُ كان يقول ان السياسة تقضي على المرء ان يعرف مقاصد خصمهِ بكل واسطة حتى يتلافى الضرر قبل الوقوع فيهِ الَّا انهُ ودَّ ان يعرفها ذلك اليوم ليكتب مع البريد يخبر وزارة الخارجية ورأى ان الشيخ مصيب في طلب مركبين حربيين وعزم ان يكتب بذلك الى حكومتهِ ولو وقف على الاوامر السرية التي بلغهُ خبرها لفعل ذلك حتمًا

ولما انتهت المذاكرة نهض الامير احمد ونهض الشيخان لنهوضهِ فودعوا وركبوا خيولهم وساروا الامير احمد الى بيت عمهِ والشيخان الى بيتيهما لانهما كانا قد شتيا في بيروت تلك السنة هما وكثيرون من مشايخ الجبل على خلاف العادة . وكان لا بدَّ لهم من المرور تجاه بيت الشيخ درويش ابي نخر وكأنهُ كان جاسوسًا عليهم يرقب حركاتهم وسكناتهم فوقف في باب بيتهِ وسلَّم عليهم وطلب منهم ان ينزلوا ويشربوا فنجان قهوة فاعتذروا اليهِ بضيق الوقت وبقرب آذان الظهر فمسك بلجام فرس الامير احمد وقال عليَّ الطلاق ان لم تنزلوا وتشربوا فنجان قهوة . فاضطروا ان ينزلوا فادخلهم بيتهُ واجلسهم حيث اجلس الامير ونادى بالقهوة وجعل يقص عليهم ما سمعهُ من الوالي من المدح والثناء على الامير احمد وذكائهِ قال وقلت لدولتهِ ان الامير احمد ابن ابيهِ وابوهُ كان صديقي والصداقة قديمة بيننا انتم الآن آتون من عند قنصل الانكليز لا بأس فان الانكليز اصدقاء لدولتنا العلية هم والفرنسوي حالفوها على حرب المسكوب ولكن يُرَى لي ان السياسة انقلبت اليوم فان افندينا الوالي ما عاد يركن الى قنصل الانكليز . لم يقل لي ذلك صريحًا ولكنني فهمت منهُ . انا القطها طائرة . ونحن ما لنا وللقنصل ولكل الافرنج ما دام دولتنا في الوجود . ما هو رأي القنصل قل لي يا امير احمد الظاهر انك لا تستخلصني كما كان يستخلصني المرحوم والدك

فقال الامير احمد ليس الامر كذلك يا ابا نخر ولكنك انت عارف بكل شيء والذي لا تعلمهُ بالسمع تستنتجهُ بذكاء عقلك

فضحك ابو نخر وقال هكذا كان المرحوم ابوك يقول عني نحن احباب من زمان طويل وحضرة الشيخين معرفة مباركة ان شاء الله . تفضلوا خذوا القهوة . هذا بن حجازي يأتيني

هديَّة كل سنة لا مثيل لهُ في كل بيروت ولا في الشام وعندي جارية اشتريتها من جواري اسعد باشا كأنها مخلوقة لعمل القهوة فلا اطيب من قهوتها وهي تدق البن في هاون خشب ولا تدقهُ في هاون نحاس لئلا يفسد طعمهُ — كل شيء صنعه . يقال ان قهوة البدو اطيب من غيرها شربتها في السنة الماضية لما اتى عرب الفضل الى بلاد الحولة ذهبت الى هناك من قِبَل الوالي لبعض الاشغال وكنت اشرب من قهوتهم فلا اراها اطيب من قهوة الجارية التي عندي . ماذا تقول يا حضرة الشيخ هل شربت قهوة اطيب من هذه القهوة والفناجين والظروف الامير احمد يعرف قصتها . زارني الوالي في رمضان لكي يشرب من هذه القهوة ولما رأى الفناجين ابتهج لها والى الآن يقول انهُ ما شرب مثل القهوة التي شربها في بيت الشيخ درويش

فقال احد الشيخين نعم القهوة كما وصفت يا حضرة الشيخ ونحن مسرورون بهذه المعرفة الجديدة والفضل فيها لسعادة الامير. وصادق الشيخ الآخر على كلامهِ ونهضوا وبعد اللتيَّا والتي تمكنوا من وداعهِ وركبوا وساروا في طريقهم والامير احمد يقول لا بدَّ لنا ان نجد طريقاً آخر نمر بهِ بعد الآن حتى نخلص من هذا الثقيل

وسار الامير احمد الى بيت عمهِ والشيخان الى بيتيهما وافترقوا على ان يجتمعوا في المساء في خلوة رأس بيروت ويتداولوا في ما يجب عليهم عملهِ في الاحوال الحاضرة

الفصل السادس عشر

استفحال الخطب

اری خلال الرماد وميض جمرٍ ويوشك ان يكون لهُ ضرامُ
فانّ النار بالعودين تذكى وان الحرب اولها الكلامُ

وما الحرب الَّا ما علمتم وذقتمُ وما هو عنها بالحديث المرجَّمِ
متى تبعثوها تبعثوها ذميمةً وتضرَ اذا ضرَّيتموها فتضرمِ
فتعرككم عرك الرحى بثفالها وتلقحْ كشافاً ثم تحملْ فتتئمِ
فتنتج لكم غلمان اشأم كلهم كاحمرَ عادٍ ثم ترضعْ فتفطمِ
فتغللْ لكم ما لا تغلُّ لاهلها قرًى بالعراق من قفيزٍ ودرهمِ

ليقلْ محبو السلام ما شاؤا في مذامّ الحرب وليطنب كتَّابهم في وصف ويلاتها فما دام

في الدنيا اناس يتّجرون بالحروب ويكتسبون بها اسماً وجاهاً او مالاً ومقاماً فهم يوقدون نارها ويذكون اوارها فهي آلة الملوك والوزراء والقواد والرؤساء والمرابين والمورّدين وصانعي الاسلحة والمهمات وكل المرتزقين من مال غيرهم . فما دام هؤلاء يجدون فيها مغنماً فلن تنطفئ نارها

وشر الحروب الحرب الاهلية وشر الناس موقدو سعيرها ولا سيما اذا لم يكن للمتحاربين مصلحة فيها

مضى الشتاء وجاء الربيع فانتعشت الطبيعة ولبست ابهى حللها وحلاها . تفجّرت الينابيع واكتست الرياض والغياض اثواباً سندسيّة مطرزة بالوشي المعلم وانحنت الادواح تحت حملها من تفاح فضي ومشمش عسجدي والطيور تتغنّى في افنانها وعبق اريج الازهار يعطّر الآفاق ويسلي النفوس عن اشجانها . استغفر الله . الطبيعة من نبات وحيوان جذلة طربة الاّ ابن آدم انتظر انقطاع الامطار لكي يبدلها بوابل من رصاص بنادقهِ يخطف بها النفوس من الابدان قضاء للبانات افراد معدودين

وصلت الاخبار الى الكولونل روز ان الرزيئة وقعت والنار اشتعلت وقد طرح الصوت وأُطلق المدفع وانفضّ رجال كسروان من الساحل اطاعة لامر الوالي والمطران وعادوا ادراجهم واجتمع الدروز حول مشايخهم وهجموا على قرى المتن فالتقاهم النصارى خائري العزائم لان الجنود في الحازمية وراءهم وقد خافوا ان يقعوا بين نارين لا سيما وانهُ كان قد شاع وذاع ان في يد الوالي اوامر سرّية باستئصال شأفتهم

وصعد السر هنري بدمونت الى سطح القنصلية والنظارة في يدهِ فرأى كأن ربى لبنان استحالت الى براكين كثيرة تقذف الدخان والنيران من افواهها وقام ابناؤهُ زرافات زرافات مشاة وفرساناً وقد نشروا الاعلام وانتشروا حول القرى يهاجم بعضهم بعضاً ويترامون برصاص البنادق من وراء المتاريس ثم يستلون السيوف ويردون الحتوف الى ان يتغلب فريق على فريق فيدحرهُ ويضرب في اقفيتهِ ثم يضرم النار في مساكنهِ . والتفت الى كفرشيما حيث دار الاميرة سلمى فرأى الدخان مسردقاً فوقها فوقعت النظارة من يدهِ وجلس على كرسيّ وسند رأسهُ وقد مرّ في ذهنهِ صور الحروب القديمة التي كانت تنشب في تلك البلاد وتنتهي بحرق البيوت وسبي النساء والذراري فقال في نفسهِ ترى ما حلّ بتلك الاميرة واي فارس اردفها وراءهُ الآن وهي تنادي وتستغيث ولا سامع ولا مغيث هل يفعل ما كان يفعلهُ الفرسان في القرون الوسطى فيتقلد سلاحهُ ويركب جوادهُ ويبادر لانقاذها يهجم على الفارس الذي خطفها ويطعنهُ طعنة تكون القاضية . ولكن انّى لهُ ذلك الآن وهو غريب في بلاد غريبة وقد

قضي الامر وكادت جموع الفارين تصل ابواب بيروت. وهل بقي الامير عباس واهل بيتهِ في كفرشيما الى ان هاجمها الاعداء او غادرها في الليل الغابر وهل ركب مع اتباعهِ وقاوم الاعداء فدارت الدائرة عليهِ او رأى ان المقاومة ضرب من المحال فاركن الى الفرار

وكان الكولونل روز مصابًا بزكام شديد وحمى وهو طريح الفراش فنزل السرهنري واخبرهُ بما رأى فتململ في سريرهِ وتحفز للقيام ولكن اصابتهُ نوبة سعال صرفتهُ عن عزمهِ فقال نالوا بغيتهم اتوا بالرجال من كسروان لتشديد العزائم ثم صرفوهم لحالها وارسلوا الجنود الى الحازمية لتسكين الخواطر وهم يعلمون مع من ضلعها. واولئك الحمقى من امراء ومشايخ مغترُّون بالمواعيد ولا يعلمون ان الدائرة ستدور عليهم اخيرًا ولو كان النصر لهم وقد اخلصتُ لهم النصح فما انتصحوا

ثم عاودتهُ نوبة السعال فعجز عن الكلام. وحضر الترجمان حينئذٍ وقال للسر هنري ان الفارين من قرى الساحل قد وصلوا الى بيروت وهم في حالة يرثى لها وكلهم نساءٌ واولاد مع بعض العجائز ولا طعام لهم ولا شراب ولا يعلمون الى اين يذهبون فاتجه فريق منهم الى دار مطران الموارنة وفريق الى دار بطركخانة الروم وانتشر كثيرون منهم في بساتين التوت في حي المصيطبة وبير النبع ولا بدَّ لنا من مساعدتهم بما يفرج كربتهم وان كنا لا نحمّل الوالي تبعة كل ما يحدث في المدينة فلا امان عليهم ولا علينا. كيف حال القنصل الآن

السرهنري — القنصل على حالهِ وانتَ ادرى مني بالخطَّة التي يجب ان نجري عليها في هذه الحال فاخبرني بما ترتئيهِ وانا استشير القنصل بهِ. الم يأتِ الرجال مع الهاربين

الترجمان — لم ارَ الاَّ قليلين منهم والباقون لا يزالون يناوشون خصومهم ويدافعون عن حريمهم ولابدَّ ان يبلغ عدد القتلى والجرحى مبلغًا كبيرًا لان القلوب ملآنة والناس لا يعرفون نظام الحروب

وودَّ السرهنري ان يذهب ويختلط بجموع الهاربين ليفتش عن الاميرة سلمى ولكنهُ كان يجهل كل طرق الاستدلال عليها وخاف ان يسأل الترجمان كما يخاف من يحاول منكرًا ويرى العيون رقيبة عليهِ. ثم لام نفسهُ لانهُ فكَّر بامرخاص وقتما يجب عليهِ ان لا يهتم الاَّ بالامر العام وبالبليَّة الكبرى التي تشمل الوفًا مثل الاميرة سلمى وقد تكون هي اسعد حالاً منهم كلهم فجلس مشرَّد الافكار ينظر الى السقف مرةً والى الارض اخرى

وسار الترجمان الى الدار التي يجتمع فيها المرسلون الاميركيون ليستشيرهم في الامر وهو عازم ان يذهب بعد ذلك ويرى قنصل فرنسا وقنصل روسيا ثم يعود ويخبر السرهنري بما وقف عليهِ

حبوب ضد الامساك

الامساك طبيعي في كثيرين ولهُ اسباب كثيرة فقد يكون مسبباً عن بلادة الكبد وعدم افراز كمية كافية من الصفرا او عن تناول اطعمة غليظة وقد يشتد في البعض حتى يصير مستعصياً فيتأتى عنهُ امراض خطرة ولو كان هو بنفسهِ بسيطاً في اوله . يقاوم الامساك باستعمال هذه الحبوب فيعطى للولد الذي بين الخمسة والعشرة حبتين قبل النوم مدة ثلاثة او اربعة ايام ثم يقتصر على حبة واحدة وللبالغ يعطى اربع حبات قبل النوم مدة ثلاثة ايام ثم يقتصر على حبتين او حبة واحدة . والحبوب موضوعة في زجاجة ١٥٠ حبة وثمنها ١٦ غرشاً صاغاً يطلب من الاجزاخانات الشهيرة ومن مستودع انجون بالقاهرة

THE GRESHAM

شركة جريشام الانكليزية للتأمين على الحياة

تأسست في لوندرا عام ١٨٤٨

حالة الشركة في ٣١ ديسمبر سنة ١٩٠٤

رأس مالها الاحتياطي	٩,٠٠٠,٠٠٠	جنيه
مدخولها السنوي	١,٣٥٠,٠٠٠	"
المدفوع للمؤمنين	٢٠,٥٠٠,٠٠٠	"

مجلس الادارة في القطر المصري

الرئيس . السير جون روجرس ك.س.م.ج	ف . ه . رسل من محل الخواجات روسل وكروقيات
سعادة بوغوص باشا نوبار	
الدكتور هربرت ملتن	ج هيوم نائب محافظ البنك الاهلي المصري

اذا دفعت مبلغاً جزئياً كل سنة لهذه الشركة فهي تضمن لك ذخيرة لشيخوختك او مهراً لابنتك او رأس مال لابنك وهي تعطي ايضاً سلفيات على رهن عقارات بفائدة متهاودة جداً

وجميع الاستعلامات تطلب من فرع الشركة للقطر المصري وفلسطين والشام وهذا الفرع كائن بشارع قصر النيل بالقاهرة

(٢) المدرسة الصيدلة — مدة التدريس فيها ثلاث سنوات مع الاشتغال العملي في المعمل الكيماوي والتمرين

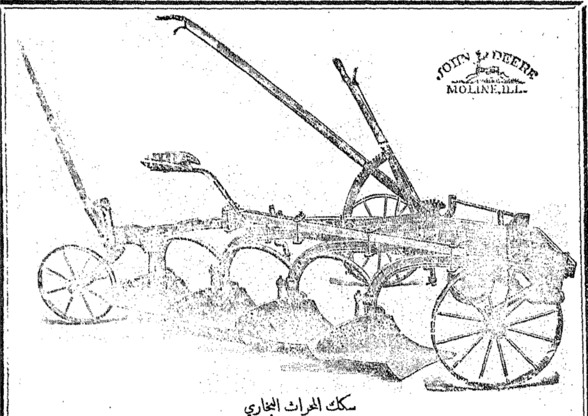
وقد اعترفت الحكومة العثمانية بالمدرسة الطبية والمدرسة الصيدلية وهي ترسل لجنة من الاطباء لامتحان المنتهين من تلامذتهما . والتلامذة الذين يفوزون في الامتحان ينالون دبلوما المدرسة والدبلوما السلطانية التي تخولهم ممارسة صناعتهم في كل الممالك العثمانية

(٣) المدرسة الكلية العلمية — مدة التدريس فيها اربع سنوات في اللغات والآداب والفلسفة والتاريخ والرياضيات والعلوم الطبيعية المؤدية الى احراز البكلوريا

(٤) مدرسة التجارة — مدة الدرس ثلاثة سنوات يُعلم فيها مسك الدفاتر واساليب التجارة وقانون التجارة والكيميا الصناعية وعلم الاقتصاد والانكليزية والعربية والتركية والفرنسوية والالمانية واليونانية ونحوها مما يؤهل التلميذ لمعاطاة الاشغال التجارية وينال رتبة البكلوريا في التجارة

(٥) القسم الاستعدادي — مدتهُ خمس سنوات ويعلَّم فيهِ التعليم الابتدائي في العربية والانكليزية والحساب والجغرافية وغير ذلك من العلوم ولا يقبل فيهِ تلميذ عمرهُ اقل من احدى عشر سنة

ولغة التعليم في هذه الاقسام كلها الانكليزية. ومن شاء زيادة الاستعلام عنها والاطلاع على كتابها السنوي فليطلب ذلك من الدكتور هورد بلس رئيس المدرسة الكلية السورية الانجيلية في بيروت (سورية)



سكك المحراث البخاري

فتحنا محلاً جديدًا في شارع باب الحديد امام شركة قنال السويس جعلناهُ معرضًا للآلات الزراعية والصناعية كما يأتي

وابورات ثابتة · وابورات نصف ثابتة

وابورات لوكومبيل · وابورات تدور بالغاز

وابورات تدور بالبترول . محاريث بخارية خصوصية

آلات تولد الكهربائية تنير عشرين لمبا الى مئتي لمبا

آلات دراسة . آلات لحفر الآبار الارتوازية

طلمبات لرفع المياه · قصابيات كبيرة تجرها الآلات البخارية . قصابيات صغيرة تجرها المواشي

مطاحن غلة

وابور يدور بالبترول

وجميع هذه الآلات مصنوعة في اشهر معامل اميركا وانكلترا وفائدتها مثبتة بالامتحان وهي من احدث طرز واجوده واوفره

والمعرض مفتوح دائمًا لمن يريد مشاهدة ما فيهِ من الآلات والادوات التي تهم المزارعين كبارهم وصغارهم وكل زائر يقابل بالترحاب وتشرح لهُ فائدة كل آلة ومزاياها

ومحلنا في شارع البواكي مستعد لقبول جميع الطلبات واعطاء كل الاستعلامات

نمرة التليفون ١٢٣٠ — نجيب صرّوف وشركاه

قرش صاغ	
٠٠٦	رواية قلب الاسد
٠٦٠	المجلد الاول الاسبوعي من المقطم
٠٤٠	" الثاني " " "
٠٢٥	تاريخ سوريا لجرجي افندي يني
٠٥٠	اصول الفسيولوجيا للدكتور ورتبات
٠٥٠	تاريخ فرنسا
٠٥٠	شرح قانون التجارة
٠٣٠	مجمع البحرين مقامات الشيخ اليازجي
٠٣٠	شرح قانون العقوبات
٠٣٠	حقوق الدول
٠٢٠	عنوان الشرف
٠٢٠	شرح مختصر على داروين
٠١٥	سفر السفر الى معرض الحضر
٠١٥	نكبات الشام
٠١٢	دليل الاحداث ترجمان عربي وفرنسوي وانكليزي
٠١٥	فضائل الماسونية
١٠	الحقائق الاصلية في تاريخ الماسونية العملية

قرش صاغ	
٠١٠	الآداب الماسونية
٠١٠	الاسرار الخفية في الجمعية الماسونية
٠١٠	الكنز المصون في درجات الماسون
٠١٠	الاميرة المصرية
٠١٠	سفر السلام في بلاد الشام
٠١٠	عمال المجمع العلمي الشرقي
٠١٠	رواية ما تفعله اليوم تلقاهُ غداً
٠١٠	الحقيقة لاثبات مذهب داروين
٠١٠	رواية الطواف حول الارض
٠٤٥	ديوان التعاويذي
٠٠٧	الحلى الفيروزيّة ترجمان انكليزي وعربي
٠٠٧	المبادي الاسمية ترجمان عربي وفرنسوي
٠٠٦	الاهوية والمياه والبلدان لابقراط
٠٠٣	مدخل الطلاب في علم الحساب
٠٠٣	المنتخب
٠٠١	العادة

تقرير اللورد كرومر

اصدرت ادارة المقطم تقرير اللورد كرومر عن مصر والسودان سنة ١٩٠٥ وهو اجل تاريخ لها في تلك السنة حاوٍ اصدق الوقائع واشهر الحقائق التي تدل على تقدم الاصلاح فيهما وقد طبع بحرف جميل على ورق جيد فجاء اكبر من كل ما تقدمهُ من التقارير . ويطلب من مطبعة المقتطف ووكلائهِ في الجهات وثمن النسخة منهُ عشرة غروش صاغ

